ح ف
ض - م

قاموس آباء الكنيسة وقدّيسيها

مع بعض الشخصيّات الكنسيّة

(ض - م)



القمص تادرس يعقوب ملطى

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية

ض - م

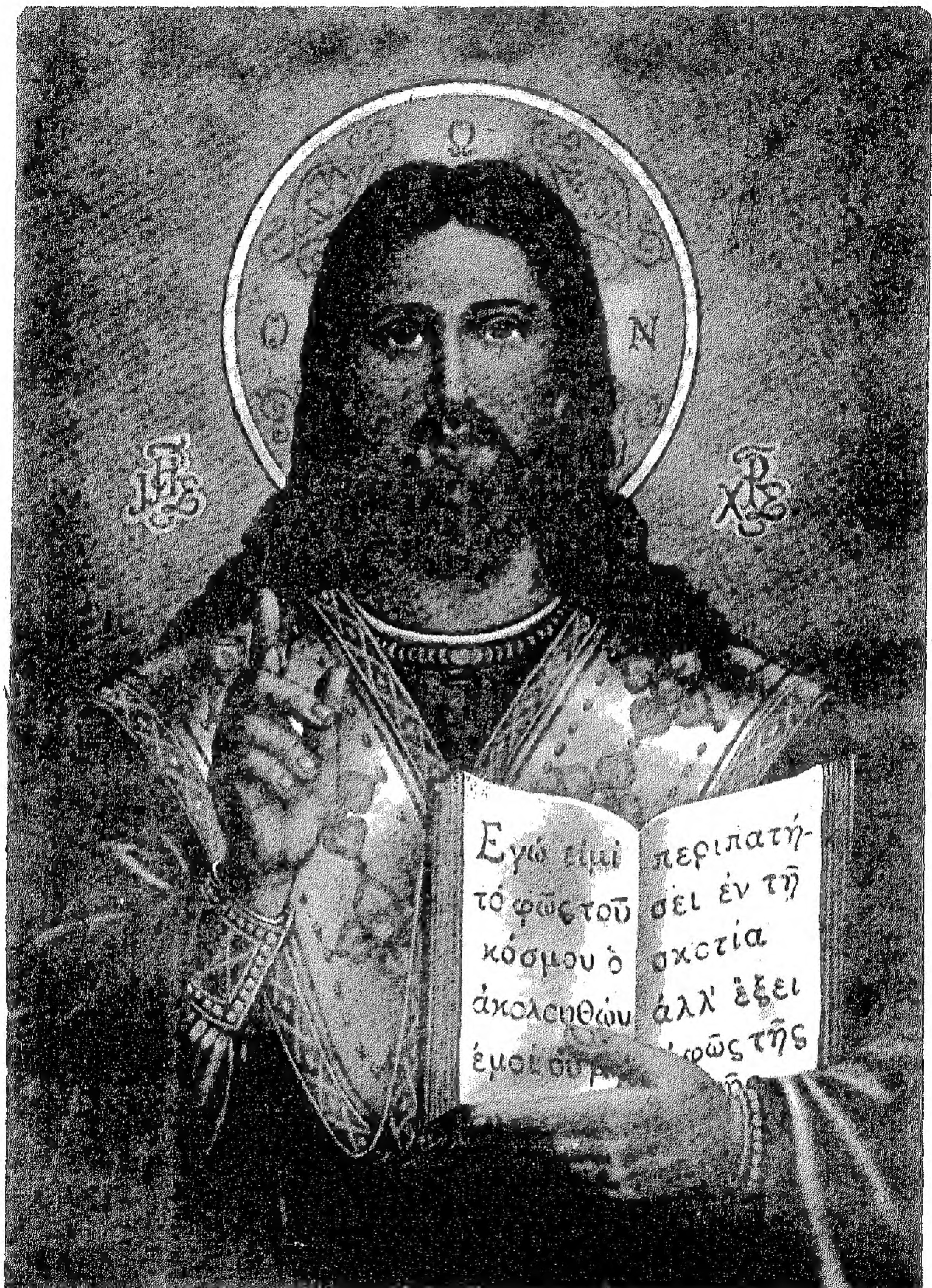
إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي   دكتور سامح يوسف حليم

St. Mina's Coptic Orthodox Church

Holmdel – New Jersey

الكتاب : قاموس آباء الكنيسة (ض : م)
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٩٠٠٢/٢٠٠٠
I.S.B.N. 977-5005-59-0


Ο Ω Ν
Εγώ είμι
τό φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοί
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτία
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς



قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية

ض



ضالوشام الشهيدة

نشأتها

في مدينة أخميم كانت هناك أسرة فقيرة ماديًا ولكنها غنية بالسيد المسيح، الزوج اسمه موسى والزوجة تدعى ياشمنوفا. انتقل الزوج تاركًا هذه الأسرة لترعاها عناية السماء. ترك ابنه الشاب اسمه باخوم يبلغ من العمر ثماني عشر عامًا يعمل ويكدّ لينفق على الأم والأخت الطفلة ضالوشام. كانت الأسرة مواظبة على الكنيسة، تحب الله من عمق القلب، فتشرّبت ضالوشام حياة الإيمان منذ نعومة أظافرها.

اضطهاد باخوم

حين أعلن الإمبراطور دقلديانوس اضطهاده للمسيحيين، أرسل جنوده في كل مكان يبحثون عن الذين يعترفون بالسيد المسيح، فقابلوا الشاب باخوم الذي كان مملوء قوة وإيمانًا، فاعترف دون خوف أو تردّد أنه مسيحي.

ربط الجنود رأسه بحجر كبير حول رقبته وجرّوه وقالوا له في استهزاء: "إن كان إلهك قويًا فليخلصك من هذا العذاب". أما باخوم فأخذ يصلّي لكي يثبته الرب في الإيمان، فلما سمعت والدته وأخته الصغيرة البالغة من العمر ثمانية أعوام ذهبتا إلى الوالي لكي تعترفا معه.

لما وصل الجنود أمام الوالي تم فك الحجر الكبير من باخوم المجاهد، ووقف باخوم أمام الوالي وكذلك كانت والدته وأخته قد وصلتا. وحينما وقفت هذه الأسرة الفقيرة أمام الوالي تعجّب كثيرًا لأنهم فقراء ماديًا، فأغراهم بالمال ولكنهم رفضوا كل غنى لأن غناهم هو المسيح، فأمر الوالي بضرب باخوم بسياط البقر حتى سقط على الأرض مثل ميت.

شجاعة الطفلة الصغيرة ضالوشام

لما رأت الطفلة الصغيرة ضالوشام ما حدث لأخيها للحال تشجّعت وقالت للوالي: "أنا مسيحية"، فهدّدها وقال لها محذرًا أنه سيفعل بها مثلما فعل بأخيها، وأخذ

يغريها بالمال وبإحضار ملابس غالية الثمن عوضًا عن الملابس والخرق البالية التي على جسدها، فرفضت هذه الفتاة الصغيرة سنًا الكبيرة في إيمانها وقالت له: "إن الرب يسوع هو سترة جسدي ويسعدني أن أكون متشبهة به حينما كان مقمطًا بخرق في مزود البقر".

تعجّب الوالي لشجاعة هذه الطفلة واشتعل غيظًا وأمر الجنود بضربها مثل أخيها بدون شفقة أو رحمة، فوقعت على الأرض فاقدة الوعي وللحال أُضيء المكان بنور سماوي وإذ برئيس جند الرب ميخائيل يقف وسطهما ويرشمهما بعلامة الصليب المقدّسة وشفاهما من كل جراحاتهما.

لما رآهما الوالي بلا أي جروح اندهش وتعجّب وقال لهما في مكر شديد: "إن آلهتي قد وقفت بجانبكما، والآن خذا هذه الثياب الجميلة وقدّما بخور للآلهة كي تعفو عنكما". فقالا له: "نحن لا يغرينا أي شيء من متع العالم، فنحن أغنياء جدًا بالمسيح. نحن ننظر إلى الأمور الأبدية التي لا ترى، لا يهمنا أي تعذيب ولا يفرقنا شيء عن السيد المسيح، فافعل بنا ما تريد". وللحال أمر الوالي بوضع جمر نار على صدر ضالوشام وكذلك تحت جنبيها بلا رحمة حتى تحترق من شدة النار، وأكملوا هذا العمل بتقييدها بسلاسل حديدية وألقوها في وعاء كبير به ماء مغلي وتحته نيران مشتعلة. كذلك الشاب باخوم استخدموا ضدّه عذابات كثيرة، ولكن ملاك الرب أنقذهما وهما يسبحان الله.

أخيرًا أمر الوالي بقطع رقبتهما ونالا إكليل الشهادة.

بستان القديسات، الجزء الأول صفحة ٣٨.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية

ط



طاتباني الشهيدة

شوق نحو الإكليل

في مدينة روما التهبت نيران الاستشهاد عام ٢٢٦م على يد الملك الشرير الكسندروس قيصر. سمعت هذه العذراء فالتهب قلبها شوقًا نحو التمتع بإكليل الاستشهاد.

انطلقت إلى شوارع روما حيث لاحظت أن أحاديث الناس قد تركّزت في آلات التعذيب، التي يعدّها الملك لمن يعترف باسم السيد المسيح. أما هي فلم تنشغل بذلك بل كان كل ما يشغلها هو التمتع بالإكليل السماوي مهما تكن التكلفة.

سارت في شوارع روما تحمل على صدرها صليبًا كبيرًا، فألقى الجنود القبض عليها، وقيدوها بالسلاسل وقادوها إلى الوالي.

لم ترتبك العذراء ولم تخف الملك بل اعترفت بإيمانها أمامه. أما هو فلاطفها كثيرًا لعلّه يقدر أن يثنيها عن إيمانها وتقوم بتقديم الذبائح والبخور للأوثان.

حوار مع الوالي

لم تجد الملاطفة مع هذه العذراء الراسخة في إيمانها، بل حسمت الأمر بقولها.

- إني لن أتزعزع أبدًا عن عبادة اللَّه مخلّصي، بل أقدّم ذبيحة الشكر للَّه العظيم، خالق الكل، ومخلّص الجميع. إني أتمسك بعبادته وحده إلى الأبد.

- إنك بهذا الإصرار يا طاتباني إنما تُعرّضين نفسك لعذابات شديدة، وتجتازين غضبي. ولن يستطيع أحد أن يخلّصك من يدي، سوى طاعتك لأوامري، وتنازلك عن عنادك، وسجودك للآلهة. بهذا تريحين نفسك، وأُطلق سراحِك.

- أتظن يا أيها القاسي القلب أني أفزع من عقوباتك وأنا مؤمنة بأن إلهي الصالح يُقوّيني، ويرسل لي عونًا من قدسه حسب عِظم معونته، إنني أعلم أنه ليس لك سلطان إلا على جسدي وحده، فافعل به ما يحلو لك. أما نفسي فليس لك عليها سلطان. وأنا

مستعدة لاحتمال أي عذاب يؤهلني أن أستريح مع العذارى الحكيمات.

تعذيبها

قاست هذه العذراء الكثير على يديّ الوالي، فأمر بتمزيق جسمها النحيل بأمشاط حديدية، وسال دمها على الأرض. أما هي فكانت في صبر تشكر الله إلهها الذي أهّلها أن تنال بركة الألم من أجل اسمه.

بينما كانت الدماء تسيل من جسمها ألقاها الجنود في سجن مظلم لكي تموت هناك. كانت العذراء تصلي والدم ينزف من جسمها، فظهر لها ملاك الرب وأعطاها السلام وشفى جراحاتها. في الغد جاء إليها أحد الجنود لكي يحمل للملك البشارة بموتها، لكنه دُهش إذ رآها تقف للصلاة ولا تحمل أي آثار للجراحات. تطلّع إليها فلاحظ علامات السلام الداخلي والفرح تعلو على ملامحها.

صرخ الجندي معترفًا بإله هذه القديسة، وإذ سمع المسجونون هذه الصرخة تساءلوا عن السبب، وآمن كثيرون منهم بالسيد المسيح. أمر الوالي بقطع رؤوسهم.

صداقة مع الأسد الجائع

أراد الوالي أن يجعل من هذه العذراء عبرة لكل من يؤمن بالسيد المسيح، ويرفض عبادة الأوثان. طلب أن يحضروا أسدًا ضاريًا، ويُترك بلا طعام لمدة ثلاثة أيام، ثم يطلق على هذه العذراء في ساحة الاستشهاد أمام الجماهير ورجال الدولة.

جاء الموعد المحدد، وكان الكل يترقب لحظة انطلاق الأسد الجائع ليلتهم هذه العذراء. بينما كان الكل يترقب هذه اللحظة وقفت القديسة تصلي في وسط الساحة وقد وهبها الله نعمة الثبات. وظهر على ملامحها السلام الحقيقي.

انطلق الأسد الجائع وقد هزّ الساحة بزئيره وسرعة انطلاقه ليفترس أحدًا. لكن صُعق الكل حينما رأوه قد انطلق نحو هذه العابدة لينحني برأسه في خشوع ويُعلق بلسانه قدميها كقطٍّ أليف يود مداعبتها له.

صرخ كثيرون معترفين بإله القديسة طاتياني، وأمر الوالي بقطع رؤوسهم.

اتهامها بالسحر

لم يكن أمام الولاة والقضاة وسيلة لتبرير ضعفهم أمام عمل الله في حياة الشهداء سوى اتهام الشهداء بالسحر. هكذا اتهم الوالي هذه القديسة.

أمر الوالي بتجهيز أتون نارٍ ضخم للغاية. وأمر جنديين أن يدفعا بالقديسة في الأتون. أُصيب الجنديان بحروق خطيرة بسبب شدة الحرارة، لكن اللّه الذي أنقذ الثلاثة فتية من أتون النار أنقذ طاتباني.

شعر الوالي بالخزي الشديد، فأمر بقطع رأس القديسة، ونالت إكليل الاستشهاد.

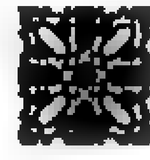
مطرانية جرجا، بستان القديسات ج٤.



الشهداء كوبتلاس وأكسو وطاطس

كوتيلاس أو كوبتلاس هو ابن سابور ملك الفرس وأكسوا كانت أخته، وطاطس صديقه.

وقد وردت سيرتهم في حرف "أ" تحت "الشهيدة اكسوا".



الشهداء طوركواتُس ورفقاؤه
St. Torquatus

كانت أول بعثة تبشيرية للكرازة بالمسيحية في أسبانيا في القرن الأول الميلادي تتكون من سبعة رجال قديسين، أرسلهم الرسولان بطرس وبولس. وبحسب التقليد، فإن الرجال السبعة ظلوا متلازمين، حتى وصلوا إلى جواديكس Guadix في غرناطة Granada، حيث عسكروا في أحد الحقول. بينما ذهب خدمهم لشراء طعام، هجم عليهم الأهالي وظلّوا يتتبعونهم حتى وصلوا إلى النهر، وبمعجزة أقام لهم الرب كوبري حجري فوق النهر فعبروا عليه، تقدم الأهالي لعبوره يدورهم ولكنه انهار.

بعد ذلك انفصل المُبشِّرون عن بعضهم واختار كل واحد منهم منطقة مختلفة ليكرز فيها، ثم صاروا أساقفة كلٍ على منطقته التي كرز فيها. اختار طوركواتُس جواديكس مكانًا لخدمته، ويقال أن السبعة جميعهم نالوا إكليل الشهادة فيما بعد.

Butler, May 15.



طوسيا وأولادها الشهداء

في اليوم الثامن من شهر بابه، تحتفل الكنيسة بتذكار القديسة طوسيا وأولادها الشهداء بطموه.

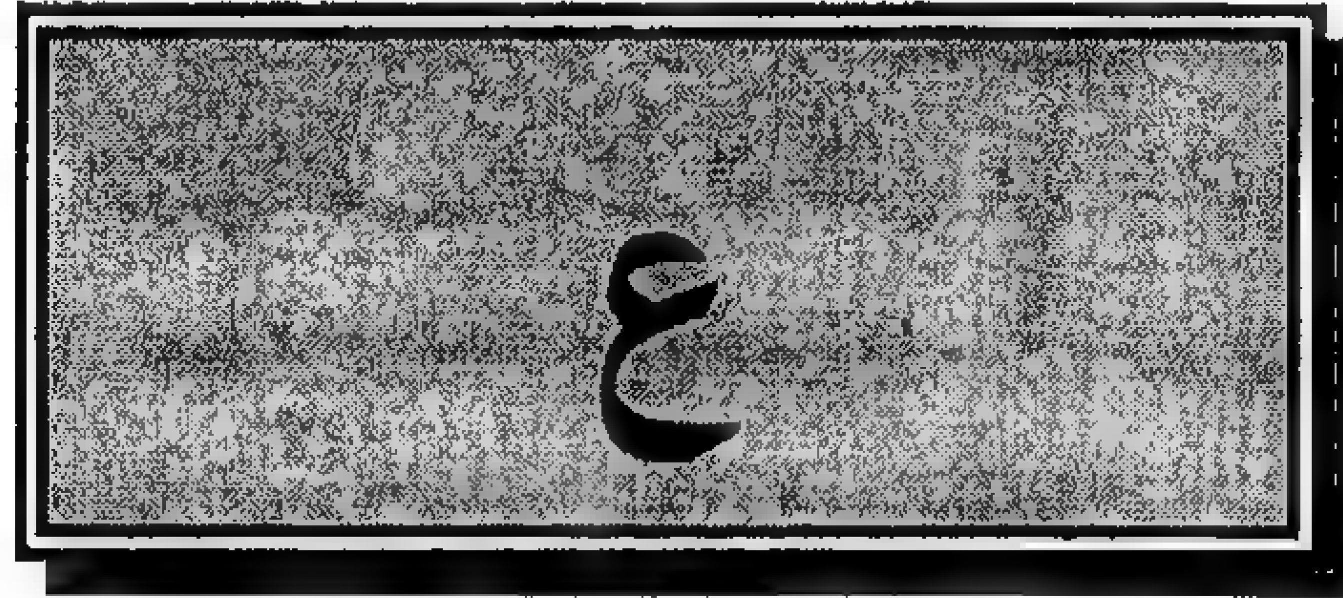
السنكسار، ٨ بابه.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





الأب عبد المسيح الأثيوبي

[را]هب معاصر متوحّد، عاش في مغارة بالقرب من دير البراموس أكثر من [أر]بعين سنة. مارس الحياة الإنجيلية بروح التواضع مع الصراحة والقوة في الحق. صادق الوحوش وتحدّى الطبيعة، ورفع قلوب الكثيرين إلى السماء، وبالحق مارس الحياة الملائكية العجيبة!

الفترة القصيرة التي عاشها في القاهرة ثم في الإسكندرية قبل سفره إلى لبنان ومنها إلى أورشليم تحمل ذكريات في قلوب الكثيرين، وكلماته لازالت ترن في أعماقهم!

نشأته

وُلد في أوائل القرن العشرين من أبوين تقيين لأسرة غنية جدًا، بإقليم وللو Wollo في شمال أثيوبيا، وهو ينتسب للأسرة الإمبراطورية السابقة.

تلقّى تعليمه الأوّلي علي أفضل المعلّمين في بلده، وكان موضع تقدير أساتذته، فكان متقدمًا في المعرفة والحكمة مع حياة فاضلة وغيرة في العبادة.

رهبنته

إذ أُختير لنوال مركزٍ مرموق انطلق إلى أحد الأديرة بجبال أثيوبيا، وصار راهبًا باسم "الراهب عبد المسيح".

إلى دير البراموس

بعد حوالي عشرة سنوات قضاها في الدير، اشتاق أن يكمل حياته الرهبانية في صحراء مصر مقتديًا بآباء البرية المصريين الأوائل.

أراد أن يكون كسيده، فأصرّ أن يعبر من أثيوبيا إلى السودان، ثم إلى النوبة ومنها إلى صعيد مصر مشيًا علي الأقدام. وقد قطع هذه المسافة في تسعة أشهر وعشرة أيام. لا نعرف عن هذه الرحلة شيئًا إلا أنها بلا شك كانت رحلة رجلٍ عابدٍ للرب، يتغنى في طريقه بروح التوبة الممتزجة بالفرح، كمن هو منطلق إلى الفردوس.

في أواخر ١٩٣٥م بلغ إلى حدود مصر في الجنوب وقال أنه يريد أن يذهب إلى دير البراموس، وإذ لم يكن يعرف العربية لم يفهموا عبارة "براموس"، فظنوا أنه يريد "برّا مصر" أي خارج مصر. حاولوا أن يفهموه، وأخيرًا التجأوا إلى السفارة الأثيوبية فتحدث بالأمهرية وذهب إلى دير البراموس.

شعر رئيس الدير (الروبيتة) بقدسية حياته وجدّية رهبنته، وإذا تقدم شخص للالتحاق بالدير سلّمه له لكي يتلمذه. لاحظ رئيس الدير أن طالب الرهبنة قام في الصباح الباكر وبدأ يملأ ماءً من البئر لرش فناء الدير وكاد أن يقضي اليوم كله هكذا. وتكرر هذا الموقف إلى أيام كثيرة. عندئذ سأل رئيس الدير أبانا عبد المسيح: لماذا لم تعلم طالب العماد حفظ المزامير والتسبحة الخ.؟ أجابه: "يجب أن يتعلّم أولاً الطاعة والتواضع، لو أنه حفظ الكثير لظنّ في نفسه أنه قديس، وسقط في الكبرياء!"

حياة الوحدة

لم يطق أبونا عبد المسيح أسوار الدير، فخرج إلى الصحراء وأقام متوحدًا في مغارة. كثيرًا ما كان يجول الصحراء مصلّيًا ومسبّحًا اللّه، ولا يلتزم بالعودة إلى المغارة ليبيت.

كان متى أراد أن ينام يصنع بإصبعه علامة الصليب علي الرمال من الأربعة جوانب وينام مطمئنًا، وكان في الصباح يجد آثار الحيّات وحيوانات البرية خارج الدائرة التي حوّطها بأربعة صلبان.

أما إذا نام في قلايته، فكان باب القلاية عبارة عن جريدتين من النخيل علي شكل صليب يضعه علي الباب ويدخل لينام كما عند صليب رب المجد.

لم يترك مغارته منذ ١٩٣٥م حتى عام ١٩٥٨م، عندما ذهب بغير إرادته بسبب شدة مرضه للعلاج بالإسكندرية ثم عاد بعد فترة قصيرة.

نور في المغارة

أثناء الحرب العالمية لاحظ الجند الإنجليز أن نورًا مشرقًا نحوهم فانطلقوا إلى حيث النور، إذ ظنّوا كمينًا قد أُقيم ضدهم. كانت المفاجأة أنهم وجدوا هذا الراهب. فتّشوا قلايته فلم يجدوا أثرًا لأي كبريت أو نور. كرّروا الأمر عدة مرات، فكانوا كلما ابتعدوا حوالي كيلومترًا واحدًا يروا النور مشرقًا بقوة، وإذ يعودوا لا يجدوا شيئًا.

أحبّوه وكانوا يطلبون صلواته، وعندما تركوا الموضع قدّموا معلبات كثيرة جدًا قام بتوزيعها علي سكان البرية من العرب.

اتركوه يصلي من أجلنا!

في سنة ١٩٦٧م توجّه إلى قداسة البابا كيرلس، وطلب منه أن يمنع الزيارات عنه حتى لا تشغله عن وحدته وحياة التأمل. قال للبابا: "الزوار جايين يتفرجوا علي حمار". تطلّع البابا إلى الأنبا ثاوفيلس أسقف دير السريان وقال له: "اتركوه يصلّي من أجلنا، لعل اللّه يرفع غضبه عن العالم كلّه بصلواته".

العمل اليدوي

كان يؤمن بأنه "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل" (٢تس٣:١٠). فكان يصنع الحبال من ليف النخيل ويسلّمها إلى بعض البدو الذين يقدمون له بعض الأشياء، ويقوم هو بتوزيعها علي من يطلبها منه.

يسوع المسيح هو طبيبه!

إذ كان مريضًا نصحه أحد الأطباء أن يأكل أطعمة ذات قيمة غذائية عالية، وقام الطبيب بتقديم بعض الأطعمة له. أما فهو فعاد وقدّمها لمرافقي الطبيب وهو يقول له: "المسيح يسوع هو طعامي، المسيح يسوع هو طبيبي، المسيح يسوع هو قوّتي".

مع الحيّات والوحوش المفترسة

في ديسمبر ١٩٦٢م روي لي القمص متياس السرياني (حاليًا نيافة الأنبا دوماديوس) القصتين التاليتين:

الأولي ذهب لزيارته أحد الآباء المتوحدين المشهورين وإذ كانا يتحدثان معًا داخل مغارته دخلت حيّة ضخمة، فبدأت عينا المتوحد تتوجه إلى الحيّة. أما هو فقال له: "يا أبتِ أتخاف من الحيّة؟ ألم يقل: "أعطيتكم سلطانًا أن تدوسوا علي الحيّات والعقارب؟" ثم طلب منها أن تترك المغارة فخرجت.

أما القصة الثانية فحدثت معه شخصيًا، فكما يعرف عنه أنه كثيرًا ما كان لا يأكل إلا الردّة المبلولة". زاره أبونا متياس السرياني فأراد أن يكرّمه جدًا فأتي بعلبة من فوارغ المعلّبات ووضع تحتها بعض الحطب الرفيع وأوقده، ثم وضع في الماء

"ملوخية" جافة، ووضع عليها علبة "حلاوة طحنية" وبدأ يحركها بعصا صغيرة. بعد أن غلي الطعام قدّمه لأبينا متياس كأشهي وجبة طعام يمكن أن تقدم!

التقينا معه وتحدّث معه صديقي مكرم يوسف المحامي قائلاً له: "أريد أن أتتلمذ علي يديك هنا في الصحراء"، أجابه أنت تريد أن تقفز لتصعد علي الدرجة العاشرة فتسقط وتتكسر، لا بد أن تبدأ السلم بالدرجة الأولي فالثانية الخ.

من يلبس ذهبًا لا يري يسوع

في بيروت إذ زاره عدد كبير من الأساقفة ورؤساء الكنائس، وكانوا يرتدون ثيابًا فاخرة وسلاسل ذهبية علي صدورهم. أمسك بطرف ثوب أحدهم وقال: "**واحد يلبس ذهبًا... لا يري المسيح؛ واحد يلبس حريرًا لا يري المسيح**".

في أوائل الستينات زاره الأنبا ثاوفيلس مطران هرر بأثيوبيا، ومعه سفير أثيوبيا بمصر. قال للمطران: "**لمّ تترك بنتها لا تعيش!**" ويقصد التزام أثيوبيا بالارتباط بالكنيسة القبطية، كما أمسك بالسلسلة الذهبية وقال لهم: "**لا يصح ذلك!**"

في نهاية الزيارة قدّما له قطعة قماش سوداء فرفضها، وإذ تركاها له، ألقي بها في الدير بعد أن ودّعهما خارج أسوار دير البراموس.

ده ملَكان! (هذا ملِك!)

اشتهر أبونا عبد المسيح بالنسك، فكان يودّ أن يكون كل الرهبان والأساقفة متنسّكين. فمن الأمور المعروفة عنه توبيخه للأساقفة غير المتنسّكين.

ذهب يومًا إلى دير البراموس وطلب أن يُرسلوا إليه عند حضور الأسقف، فقال له (الروبيتة): لا يمكن لأنك دائمًا توبّخ الأساقفة قائلاً: "أنت مكسور". فوعده ألا يفعل ذلك.

حضر الأسقف ولم يرسلوا إليه، وإذ سمع رنّات الجرس أدرك أن الأسقف قد حضر فأسرع إلى الدير وطلب مقابلته. بدءوا يذكّرونه بوعده. ثم دخل إلى الحجرة فوجده جالسًا علي (المصطبة) وعليها سجادة فلم يحتمل المنظر، فوضع يده علي عينيه لكي لا يري المنظر وبدأ يسير إلى الوراء بظهره وهو يقول: "ده ملَكان! ده ملكان! مش قادر! مش قادر!" وترك المكان وعاد إلى مغارته.

كنت في زيارة إلى دير السريان وقيل لي أن أبانا عبد المسيح الأثيوبي

بالدير. فالتقيت معه، وإذ بالمتنيح الأسقف... جاء وطلب منه أن يصلي من أجله لأنه مريض. وإذا بنا نُفاجأ به يقفز ويمسك ثوبه ويقول: "ثوب حرير مش للأسقف بل لكذا..." وكان يوبّخه علي ثوبه الحريري. ثم قال له: "أحضر الكتاب المقدس". وإذ أحضر أحد الرهبان الكتاب المقدس، قدّمه للأسقف وقال له: "اقرأ مزمور ٥٠ (٤٩) ابتداء من الآية ١٦". فقرأ الأسقف: "وللشرير قال اللّه: مالك تُحدث بفرائضي وتحمل عهدي علي فمك، وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامي خلفك؟..." وصار يوبّخ الأسقف: "أتقول للسارق لا يسرق وأنت تسرق؟..." حتى ارتعبنا جميعنا.

وإذ كان يستعد للسفر إلى القاهرة لمقابلة قداسة البابا كيرلس السادس طلب كوب شاي. وإذ رأى راهبًا قادمًا إليه بكوب الشاي قفز وجري بسرعة فائقة ونحن وراءه ثم قال له: "أنت لا تعرف أن تصنع الشاي"، ثم طلب ماءً وبدأ يسكب في الكوب ماء وملحًا حتى انسكب أغلب الشاي علي التراب ثم شرب الشاي أشبه بماء به سكر وملح، وهو يقول : "هذا هو الشاي الحسن!"

انطلق نحو الرست هاوس Rest House ليركب الأتوبيس للقاهرة، وكان لا يأخذ معه مالاً، إذ كان السائقون يحبّونه ويشتهون أن يركب معهم. وإذ كان مستعدًا للقاء البابا وضع البطانية حول جسمه وأمسك بحذائه تحت إبطه. وكان يلتقي بالبابا لمدة دقيقة أو أكثر يقدم له رسالة ثم يتركه ويعود إلى الصحراء.

ذهابه إلى الإسكندرية

إذ التزم أن يذهب إلى الإسكندرية للعلاج بعد حوالي ٢٣ عامًا، صار يضرب مطانيات إلى الأرض ويقبّل أرض المغارة حتى ركب السيارة وهو يقول: "راهب يترك المغارة، عليه طقس يلتزم به".

الاستعداد للرحيل

عاش أبرنا عبد المسيح قرابة خمسين عامًا في الرهبنة، قضي أغلبها كمتوحد في مغارة بجوار دير البراموس. وإذ شعر بقرب رحيله من العالم أراد أن يموت بأورشليم، وكانت العلاقات بين مصر وإسرائيل مقطوعة وعدائية.

أصرّ أن يذهب إلى القدس علي قدميه، فكان من المستحيل تحقيق ذلك لأسباب سياسية. أخيرًا اقتنع بأن يمكث في القاهرة لحين عمل جواز سفر أثيوبي له

وأخذ تأشيرة دخول لبنان وسوريا ومن هناك يذهب إلى القدس.

عاش قرابة سنة في حجرة تحت السلم بمبنى الكلية الإكليريكية، ثم جاء إلى الإسكندرية للسفر من الميناء البحري.

أذكر عندما جاء كان يسأل: "أين يوجد الحمار؟" - ليسكن معه - قيل له: "لا توجد حمير بالبطريركية". أخيرًا اقتنع أن يسكن تحت سلم البطريركية.

كان إذا ما قال له أحد: "صلِّ لأجلي لكي يرحمنا الله"، فكان يضربه على ظهره وهو يقول: "ربنا بيرحمنا، ونحن لا نرحم أنفسنا!"

قُدم له بلح فرفض تمامًا، وطلب "البلح الذي يأكل منه الحمار"، أي الذي لا يُؤكل!

إلى بيت المقدس

ذهب إلى بيروت حيث قضي حوالي شهرًا ثم توجّه إلى دمشق في ضيافة بطريركية السريان الأرثوذكس. هناك أخذ تصريحًا لدخول الأردن والعبور من جسر الملك إلى الأراضي المقدسة.

عند وصوله مع مرافقيه إلى نقطة الحدود يبدو أن أحد المسئولين عن الأمن من المخابرات الأردنية تشكك في أمره، فطلب تفتيشه ذاتيًا بمفرده، فوجد في ملابسه بعض الكتب. مدّ يده في صدره فوجد كتابًا بالأمهرية ورقه قديم متآكل، فألقاه على الأرض بطريقة مثيرة. لم يحتمل أبونا أن يُلقى بالكتاب المقدس علي الأرض فاستجمع قوته وبمنتهى الشدة صفع القائد علي وجهه حتى صرخ.

استدعي القائد الراهب القبطي المرافق لأبينا، وإذ عرف ما حدث صمت لأنه من حق القائد أن يقتلهما فورًا. لكن كم كانت الدهشة حين أصدر الضابط الكبير تعليماته الشفوية إلى رجاله بالموافقة الفورية علي دخول هذا الأب ومرافقيه إلى الأردن دون انتظار.

بعد فترة قصيرة بأورشليم رحل أبونا المحبوب إلى الفردوس.

دكتور نشأت نجيب فرج ، الأب عبد المسيح الحبشي ، ١٩٩٥.



عبد المسيح المسعودي الكبير القمص

في دير المحرق

ولد سنة ١٨١٩م في بلدة الشيخ مسعود غربي طهطا ولهذا لُقِب بالمسعودي، ولما بلغ السابعة عشر من عمره اشتاق إلى الحياة الملائكية، فقصد دير المحرق حيث ترهبن، وهناك تتلمذ للقمص بولس الدلجاوي (الذي صار فيما بعد القديس الأنبا إبرآم أسقف الفيوم)، فتشرّب منه وداعته وهدوءه النفسي وتطلّعه الروحي.

في دير البراموس

بعد أن قضى في الدير المحرق ٢٢ سنة، قرر الذهاب إلى دير البراموس مع عدد من اخوته الرهبان، وكان وصولهم لهذا الدير في الفترة التي كان يوحنا الناسخ مازال به، قبل رسامته ليكون البابا المرقسي المائة والثاني عشر.

وحينما غادر الدير المحرق قيل عنه: "**إنه جوهرة خرجت من الدير**". ولقد نال هذا التقدير عن استحقاق، لأنه كان عالمًا زاهدًا عفيفًا، كما كان روحانيًا مجاهدًا، كذلك تميّز بالإخلاص التام والبعد عن الزهو والتفاخر، وفوق هذا كله فقد امتلأ قلبه بالمحبة العاملة المتفانية، فلهذا أحبّه جميع الذين عرفوه عن قربٍ.

عيّنه البابا كيرلس الخامس رُبّيتة للدير بعد نياحة القمص عوض، فاهتم باخوته الرهبان ورعاهم روحيًا وجسديًا، مما جعلهم يطاوعونه في رضى، فساد السلام دير البراموس طيلة رياسته، حتى أطلق عليه الأنبا يوأنس مطران البحيرة (الذي كان من دير البراموس أيضًا) لقب "**أبو رهبان دير البراموس**".

رفضه الأسقفية

رُشّح ليكون أسقفًا على كرسي أسيوط فاعتذر بشدة وإلحاح، فقبل الأنبا ديمتريوس الثاني البابا المائة والحادي عشر عذره، كذلك رُشِح لمطرانية الحبشة وللمرة الثانية اعتذر في تذللٍ شديدٍ فقَبِل الأنبا كيرلس الخامس اعتذاره، إذ أدرك مدى زهده وشدة ميله إلى التوحّد والدراسة وتفتيش الكتب لساعات طويلة.

كان يقضي فترات طويلة متوحّدًا بلغت خمسة عشر سنة، وكان في وحدته

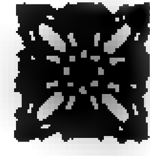
يعيش في مغارات من صنع يديه، إذ لم يكتفِ بمغارة واحدة، فكان يقضي أيام الأسبوع متوحدًا، ثم يعود إلى الدير عشيات الآحاد ليقضي لياليه داخل الكنيسة، ثم يحضر القداس الإلهي في الصباح المبكر ويتناول الأسرار المقدسة ويعود إلى وحدته.

النساخة

كان ماهرًا في الكتابة ذا خط جميل (قبطي وعربي)، فانشغل في نسخ الكثير من الكتب القديمة، كما ألّف بنفسه العديد من الكتب الجديدة. وبالإضافة إلى ذلك فقد شغل نفسه بتجليد الكتب، وبعمل المناطق والأساكيم، ومع كل هذه الأعمال ومع توحده كان أب اعتراف لرهبان دير البراموس جميعًا.

تنيح بسلام في ١١ توت سنة ١٦٢١ش (٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٥م) عن ثمانٍ وثمانين سنة، قضى ٧١ منها ما بين ديريّ المحرق والبراموس والتوحد.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس صفحة ٢٠٦.



عبد المسيح المناهري القس

نشأته

وُلد حوالي سنة ١٨٩٢م في مركز مطاي بمحافظة المنيا من أب اسمه حنين وأم اسمها إستير وسمّياه باسم سمعان. عمل سمعان بالزراعة وتربية المواشي مع والده ولم يتعلم في مدرسة بل تعلم القراءة والكتابة اجتهاديًا.

رهبنته

اشتاق إلى الرهبنة فقصد دير الأنبا صموئيل بجبل القلمون عدة مرات، وفي كل مرة كان والده يذهب إليه كي يعيده إلى المنزل إذ كان يحتاج لمعاونته في العمل، وفي كل مرة يعودان إلى المنزل كان يموت عدد كبير من مواشي والده.

أوضح الأب لابنه أنه محتاج إليه إذ لم يكن له أولاد غيره. فأجاب سمعان قائلاً: "إن أعطاك الرب ولدًا غيري هل تتركني أذهب للدير؟" فأجاب والده بالإيجاب، وبصلوات سمعان أعطاهم الرب ولدًا آخر سُمي حنّا.

حينئذ ذهب سمعان إلى دير أنبا مقار ببرية شيهيت وترهبن هناك باسم عبد

المسيح وكان ذلك سنة ١٩١٤م، وكان شديد التعلق بالقمص عبد المسيح صليب المسعودي البراموسي وشقيقه القمص يعقوب. وقد سمع البابا يوأنس التاسع عشر البطريرك ١١٣ عن سيرة وفضائل القس عبد المسيح المقاري فأراد رسامته أسقفًا، ولم يكن القديس يريد ذلك، فادعى الهبل والجنون حتى طرده البطريرك من المقر البابوي، وقد استمر بعد ذلك في هذا الادعاء للهروب من المجد الباطل، كما أن القمص عبد المسيح المسعودي أمره أن ينزل من الدير وأن يستمر بهذا الأسلوب، فكان كثيرًا ما يقول أنه يريد الزواج. وقد سكن بعد نزوله من الدير قرية المناهرة ولذلك يلقب بالمناهري.

عبادته

أما عن صلواته فلا يعلم أحد عنها شيئًا، إلا أنه كان يلازم قلايته لمدة، وصلت إلى أسابيع كان يصلي في أثنائها. كما أنه كان يربط حبلاً في سقف قلايته ومن الطرف الآخر يربطه في وسطه لكي يشده الحبل إذا ما نام. وكان يحفظ التسبحة والألحان الكنسية عن ظهر قلب.

كان يأكل مرة واحدة في اليوم من المساء إلى المساء.

أما عن الصدقة فكان يعطي جميع المحتاجين بسخاء ولكن بأسلوبه الخاص الذي كان يستعمل فيه الهبل والجنون أيضًا، وهو لم يقتنِ ثوبين طيلة حياته. وكانت قلايته مبنية من الطوب اللبن وغير مبيضة من الداخل، فكان مثالاً عاليًا لحياة الرهبنة.

شرّفه الرب بموهبة عمل المعجزات. كما وصل في روحانياته إلى درجة السياحة، وقد شهد على ذلك المتنيح البابا كيرلس السادس الذي كان القديس قد تنبأ برسامته بطريركًا.

أخيرًا تنيح بسلام في صباح عيد القيامة ٦ برمودة سنة ١٦٧٩ ش، الموافق ١٤ إبريل سنة ١٩٦٣م، وكان منذ يوم أحد الشعانين في الأحد السابق لنياحته يقول: "أنا سوف أكلل وأفرح يوم العيد" ولم يكن أحد يصدّقه ظانين أنه يدعي الجنون كعادته.

أنبا مينا مطران جرجا، كتابه: سيرة قديس معاصر القس عبد المسيح المقاري.



عبد المسيح بن عبد الملاك المسعودي القمص

هو أيضًا من بلدة الشيخ مسعود غربي طهطا، وترهبن بالدير المحرق حيث قضى كل سنيّ رهبنته. وكان ذا ميول تعبّدية خاصة، فركّز كل اهتمامه على نَظم المدائح والإبصاليات للمناسبات الكنسية المختلفة.

وبحسب السن يتوسط القمص عبد المسيح بن عبد الملاك بين القمص عبد المسيح المسعودي الكبير والقمص عبد المسيح صليب المسعودي فجاء ما بين الاثنين السابقين.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس صفحة ١٠٩.



عبد المسيح صليب المسعودي القمص

هو ابن شقيق القمص عبد المسيح المسعودي الكبير وأيضًا ينتسب إلى بلدة الشيخ مسعود غربي طهطا ولهذا لُقّب المسعودي. ترهبن من البداية في دير البراموس حيث قضى فيه كل حياته الرهبانية منذ أن دخله إلى أن غادره للفردوس.

كان مولعًا بالكتب، فترك للأجيال المتتالية عددًا غير قليل من مؤلفاته، على أنه بدأ أولاً بتوجيه عناية خاصة إلى القداسات الإلهية، فرتّبها وضبطها وعلّق عليها وكتب لها حواشي. وكل من يقرأ تعليقاته وحواشيه يُدرك مدى تعمّقه في الكتاب المقدس، وفي الطقس القبطي الكنسي، وفي العقيدة الأرثوذكسية، وقد طبع القداسات الثلاثة سنة ١٩٠٢ وتُعَد طبعته أدق مرجع للقداس القبطي. وانصرف بعد ذلك إلى التأليف فوضع الكتب التالية:

١. التحفة البراموسية في شرح وتتمّة قواعد حساب الأبقطي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية (طبعة سنة ١٩٢٥م).

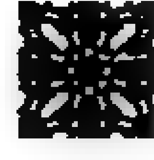
٢. الدُرة النفيسة في حسابات الكنيسة (طبعة سنة ١٩٢٦م).

٣. الكنز الثمين في كرامات المتقدّمين (طبعة سنة ١٩٢٧م).

٤. تحفة السائلين، فيه ذكر أديرة رهبان المصريين (طبعة سنة ١٩٣٢م).

إلى جانب هذه الكتب وضع عدة منشورات مختلفة طبعها عدة طبعات.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس صفحة ١٠٨.



عبد الملاك الهواري القمص

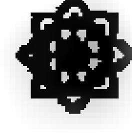
كان رهبان دير السيدة العذراء المعروف بالمحرق لا يزيدون على أفراد قلائل في أواخر القرن الثامن عشر، ولم يكن أحدهم قد حصل على رتبة القسّيسية، فكان يأتيهم كاهن من القوصية أو من السراقنة ليؤدي لهم شعائر القداس الإلهي أيام الآحاد والأعياد. ثم حدث أن نال أحدهم كرامة الكهنوت، وهو القمص عبد الملاك الهواري فأُختير رئيسًا لهم، وكان يتميّز بالحزم والشجاعة وعمق التفكير.

في استنبول

مما يرويه عنه معاصروه والذين عاشوا تحت رئاسته أن الضنك اشتد بالرهبان وضاقت بهم السبل، فاستصحب القمص عبد الملاك الهواري خمسة عشر راهبًا وذهبوا جميعًا إلى استنبول حيث التمس مقابلة السلطان. فلما حظي بالدخول إلى حضرته استعرض معه كل ما يلاقيه الرهبان من شدة وظلم، وأصغى إليه السلطان حتى أتمَّ حديثه ثم أعطاه فرمانًا يحدد أملاك الدير ويصون استقلاله كما يصون رهبانه من بطش الحكام.

مع كل هذه الخدمات فقد حدث أن اشتكاه بعض الرهبان إلى البابا ديمتريوس الثاني، فلما استمع إلى شكواهم وجدها تافهة إلى حد أنه لطم زعيمهم على خده وحكم عليه بالذهاب إلى دير البراموس بوادي النطرون بدلاً من العودة إلى ديره، أما بقية الرهبان فقد أعادهم إلى ديرهم بعد أن زوّدهم بنصيحته وبركته الأبوية.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الرابع صفحة ٣٧٩.



عبد الملك تواضروس البار

عمل فترة موظفًا بالسودان ثم انتقل إلى الإسكندرية. كان متزوجًا من سيدة فاضلة ولم يكن لهما أولاد، وكان الاثنان يعيشان في تقوى ومخافة الرب. وكانت له أختان عذارى عاشتا معه. وقد كان هذا البيت نموذجًا للحياة المسيحية في الحب والتواضع. وكان عبد الملك هو سرّ بركة البيت، إذ كان الرجل شديد الصلة باللَّه وكان كاملاً في جيله.

الإنجيل في حياته

عاش عبد الملك منظمًا جدًا في حياته، وقد اتسمت حياته بهذا النظام الدقيق. فكان يصلي بانتظام صلوات السواعي ويحفظ مزاميرها، ويقرأ الكتاب المقدس بكامله مرّتين كل سنة، وقد قرأه أكثر من مائة مرة حتى صار يحفظ كثيرًا من فصوله عن ظهر قلب، وكان دائمًا مشغولاً بالإنجيل في حديثه وسط الناس وفي خلوته، إذ ملأ الإنجيل عليه حياته كلها.

واظب على حضور القداس الإلهي يوميًا في الكنيسة المرقسية، وكان دائمًا من أوائل المبكرين بالحضور رغم بُعد المسافة من منزله إلى الكنيسة.

ترجم محبته إلى عمل، فقد اعتاد أن يُحضر معه يوميًا سلّة طعام يضعها بهدوء أمام قلاية الأب الراهب وكيل البطريركية دون أن يراه أحد من الناس، وكلّف أحد الفراشين بإحضار السلّة فارغة كل يوم، وقد شدّد عليه ألا يُعلم أحدًا بذلك، وإذا سُئل أجاب "أحد أفراد الشعب هو الذي أحضره".

صداقته مع البابا كيرلس السادس

حين جلس البابا كيرلس السادس على الكرسي المرقسي كان يفرح بعبد الملك وبمواظبته على حضور القداسات. وقد أحسّ البابا بما له من ورعٍ وتقوى وحياة روحانية، فقرّبه إليه في مودة شديدة. وكان في أيام كثيرة يستضيفه في قلايته ويتأنس بوجوده. في قربه من البابا أحبّه الجميع، لأنه كان يرفض الكلام عن الناس، لقد كان رجل سلام، وكان يرفض الانحياز إلى أية تيارات، فاحتفظ بقلبٍ طاهرٍ، وهكذا كان

سبب بركة لكثيرين.

قوة الصلاة

كان بمنزل أحد أصدقائه وفي تلك الليلة كان بعض الرفاق يتسامرون، وكان أحدهم رجل ذا حيلة جنّده الشيطان لأعماله، فكان يبهر الحاضرين بأعمالٍ خارقةٍ ومنها إحضاره لكلٍ من الحاضرين شيئًا من منزله. ولما أتى دور عبد الملك أجاب بتواضع أنه لا يريد شيئًا، فألحّ الرجل وقد شجّعه الشيطان متصورًا إحراج عبد الملك، فطلب منه إحضار كتاب صغير تحت الوسادة في حجرته، وكان هو كتاب الإجبية. غاب الرجل أكثر من المعتاد ثم أفاق ليقول أنه لا يستطيع إحضار هذا!! فامتلأ الجميع دهشة واعتراهم خوف عن الشيء الذي لم يستطع الشيطان الاقتراب منه، فأجابهم عبد الملك ببساطة وتواضع إنها الحجرة التي يصلي فيها وهذا كتاب الصلوات، والشياطين تخاف من الصلاة وتهزب من علامة الصليب.

نور المسيح الذي معنا

حكى عبد الملك مرة عن كاهن يعرفه شخصيًا بالريف، وكان شيخًا وقديسًا ومملوءً من ثمر الروح. أتاه رجل مرّة يخبره بأن أحدهم سيسافر إلى القدس، فلما سأله الكاهن عن السبب أجاب: "لكي يرى نور المسيح". فما كان من الكاهن إلا أن طلب إلى الشماس فأعطاه شمعة مطفأة، ورفع اللفافة عن الكأس وقرب الشمعة من الكأس فأضاءت. فدفعها إلى الرجل قائلاً: "**هذا هو نور المسيح الذي هو معنا كل يوم على المذبح**". وقد كان عبد الملك يحتفظ في ذاكرته بتذكارات لأبرار كثيرين مثل هذا الكاهن، عايشهم وأحبهم وتمثّل بهم.

روي لي هذه القصة:

في أيام الحاكم التركي كانت إحدى قريباته (علي ما أذكر جدّته) مريضة جدًا. اشتد بها المرض جدًا حتى لم تحتمل شدة الآلام، وإذ عبر بالطريق رجل مغربي مشهور بالسحر قيل لها عنه. تحت ضغط الآلام بالرغم من تقواها وافقت علي حضوره.

دخل المغربي ووضع قطعة من العملات الذهبية في طبق وملأ الطبق ماءً وبدأ يتمتم. بعد قليل جري بسرعة فائقة وأمسك بقطعة الذهب وانطلق نحو الباب

ليخرج.

تعجب الكل لتصرفه هذا، فسألوه لماذا فعل هذا، هل أساءوا إليه في شيء؟ أجابهم بالنفي. إنما قال لهم: "منذ عشرين عامًا دخل إنسان في الحجرة وبقي الليل كله يصلي بالمزامير، لذا لا تستطيع الأرواح أن تقْدم إلى الحجرة!" عندئذ تذكروا أنه منذ عشرين عامًا كانت المطرانية باسنا تُجدّد، وإذ حضر المطران من الأقصر تركوا له البيت وبات في نفس الحجرة.

هكذا بعد عشرين عامًا لم تستطع الشياطين أن تتحرك أو تدخل الحجرة بسبب صلوات المزامير!

أخـيرًا بعد أن أكمل سعيه الصالح رقد في الرب في شيخوخة صالحة بدون مرض، انتقل هكذا بسلام وهدوء وطمأنينة وانضم إلى الأحضان الأبوية.

رائحة المسيح في حياة أبرار معاصرين، صفحة ٢٨.

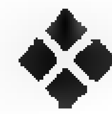


عبدون وسِنّن الشهيدان

SS. Abdon and Sennen

كانا مسيحيين من بلاد فارس، استشهدا في زمن الإمبراطور ديسيوس.

قد وردت سيرتهما في حرف "س" تحت "عبدون وسِنّن الشهيدان".



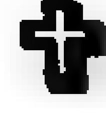
عبد يسوع الأسقف ورفقاؤه الشهداء

St. Ebedjesus

في عهد سابور ملك الفرس حوالي سنة ٣٦١م، استُشهد خمسة يحملون نفس الاسم: عبد يسوع Ebedjesus، كان أحدهم أسقفًا وثلاثة كهنة وشماس وراهب.

استشهد الأسقف عبد يسوع مع أسقف آخر أسمه أبداس Abdas، وكان معهم أسقف ثالث اسمه داوساس Dausas ساقوه أسيرًا إلى زابدي Zabde حيث استشهد.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 23.

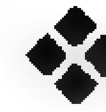


عربي بن دويل الشهيد

من الشهداء الحميريين (اليمنيين)، من عشيرة جو، استشهد يوم الأحد ٢٠ تشرين الثاني سنة ٥٢٣م.

حفر اليهود حفرة في الأرض ووضعوه فيها، ولما أبى أن ينكر المسيح طمروه بالتراب حتى صدره وأخذ اليهود يرشقونه بالسهام في كل الاتجاهات حتى ملأوا صدره ووجهه وظهره، وهو يعلن تمسكه بالمسيح إلى أن أسلم الروح ونال إكليل الاستشهاد.

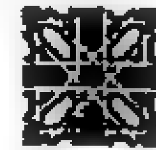
الاستشهاد في المسيحية، صفحة ٢٧٣.



أبيماخوس وعزاريانوس الشهيدان

كانـــا من مدينة روما واستشهدا في زمن الإمبراطور مكسيميانوس. تعيد لهما الكنيسة في الرابع من شهر هاتور.

قد وردت سيرتهما في حرف "أ" تحت "أبيماخوس وعزاريانوس الشهيدان".



عوض القبطي المعلم

من مشاهير الأقباط في عصر الدولة العثمانية.

كان يعمل كاتبًا في ديوان الوالي، وكان مشهورًا بين الجميع بلقب "نصراني السنجق". قد مات هذا الكاتب مسمومًا، لأن التعصب التركي الأعمى جعلهم يزعمون أن ابادة القبط يؤهلهم للجنة. وكان معاصرًا للبابا مرقس السادس والأرخن أبو دقن المنوفي.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٢٨٣.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية

غ

المعلم غالي

جمع الضرائب

كان كاتب محمد بك الألفي أحد أمراء المماليك، ثم أسند إليه محمد علي منصبًا كبيرًا بعد غضبه على المعلم جرجس الجوهري، وكان المعلم غالي يسهل لمحمد علي أمر تحصيل الضرائب، ولكن هذا الأمر انقلب وبالاً عليه في النهاية. فكان جشع محمد علي في تحصيل الضرائب لا يقف عند حد، فقد طلب الباشا محمد علي من المعلم غالي ألف كيسًا، فقسم جمعها على المباشرين والكتبة وجمعها في أقرب وقت.

محمد علي يغدر به

كان جمعها بسرعة موجبًا لغير ما كان يتوقعه المعلم غالي، وسببًا في جلب الغدر عليه وعلى غيره، فإن الباشا بعد قليل أمر بمحاصرة بيته، وبيت المعلم جرجس الطويل، وأخيه حنا، وفرنسيس أخي المعلم غالي، والمعلم فلتاؤس، واثنين آخرين وأخرجوهم من منازلهم بصورة منكرة وسمّروا دورهم، وأخذوا دفاترهم وحبسوهم، وبعد أيام أفرج عنهم على شرط أن يدفعوا سبعة آلاف كيس فقاموا بدفعها.

ولم تمضِ سبعة شهور حتى قبض عليهم ثانية وحبسهم في القلعة وختموا على دورهم، ثم عفا عنهم وأعاد المعلم غالي إلى منصبه، على شرط أن يدفعوا أربعة وعشرين ألف كيسًا. وتكرر حدوث ذلك من محمد علي، فكان يغضب عليه تارة ويعزله من منصبه ويرميه في السجن ويضربه مئات الكرابيج، ثم يعيده إلى منصبه بعد دفع مبلغٍ طائلٍ.

وعندما أراد محمد علي تغيير هيئة الدواوين واستبدالها بغيرها، لتكون أقدر منها وتفوقها في النظام، حتى تعود بالفائدة على الخزينة، لم يتردد في الإفراج عن المعلم غالي والاستفادة من خبرته وكفاءته، مادام هذا يعود بالفائدة على الخزينة. وبعدما كلّف المعلم غالي بذلك، قسم المعلم غالي البلاد إلى مديريات وأقسام، والأطيان إلى أحواض، وابتكر أشياء كثيرة وحسابات تحقق مقدارًا وافرًا من المال، ولذلك يُنسَب

للمعلم غالي تأسيس مصلحة المساحة، كما كان له دوره في تشجيع صناعة الأسلحة محليًا. ومن أعماله الجليلة أيضًا اقتراحه على محمد علي حفر قناة بين بحر الروم وبحر العرب ولكنه لم ينفذ. ونتيجة لنجاحه الكبير قابله محمد علي بالرضا وأثنى عليه ومن ثمّ اتخذه كاتمًا لسره وخصّه مباشرة الأعمال الحسابية التي ابتكرها، فكانت يده فوق يد الجميع حتى حكام الأقاليم.

أطلق إبراهيم باشا رصاص مسدسه عليه

استمر المعلم غالي في هذا المنصب حتى مايو سنة ١٨٨٢م، حين أطلق إبراهيم باشا رصاص مسدسه عليه في مدينة زفتى، أما ابنه طوبيا فخرّ صريعًا. وهكذا ألقى المعلم غالي بجزاء أمانته ووطنيته وخدمته، بعد أن أدى أجلّ الخدمات لمحمد علي ولإبراهيم باشا قاتله. وقد بقيت جثته ملقاة مدة يومين لا يجرؤ أحد على القيام بدفنها حتى استأذن رزق أغا حاكم الشرقية في دفنها، فأقيمت الصلاة على المعلم غالي بكنيسة أبي سيفين بزفتى ثم دفن بجوارها.

ومن غير المعروف السبب الحقيقي لقتله، ولعل السبب هو مقاومة المعلم غالي لجشع إبراهيم باشا، لرغبته في تحصيل ضرائب على النخيل، بينما رفض المعلم غالي ذلك رفقًا بالمصريين لعدم إرهاقهم بتعدد الضرائب. ولكن إبراهيم باشا أصر على فرض الضرائب، فطلب المعلم غالي أن يعرض الأمر على محمد علي، فما كان من إبراهيم باشا إلا أن أجابه بإطلاق رصاص مسدسه عليه فخرّ صريعًا.

ويذكر التاريخ أن محمد علي استدعى باسيليوس نجل المعلم غالي وقال له: "هل أنت حزين لموت أبيك؟" فأجابه باسيليوس: "لم يمت أبي مادام مولاي الأمير حيًا". فأعجب به محمد علي وأسند إليه وظيفة رئيس المحاسبة في الحكومة المصرية وأنعم عليه برتبة "بك"، وهو أول من مُنح هذه الرتبة من الأقباط.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٣٢٧.

❖

غاليون السائح

رهبنته

حكى الأنبا اسحق[1] رئيس دير القلمون والأب الروحي لرهبان المنطقة كلها، أن شابًا جاء إليه طالبًا الرهبنة والعبادة والتأمل، وهو من إحدى قرى الصعيد، فعرّفه الأنبا اسحق بصعوبة الطريق ومخاطره، وأنه يحتاج لصبرٍ وقوة احتمال، وأنه سوف يواجه تجارب متنوعة. أصرّ الشاب على الطريق الذي اختاره، فقام الأنبا اسحق ودعا الرهبان ليقبلوه، ثم ألبسه إسكيم الرهبنة وأسماه غاليون.

كان الراهب غاليون يجتهد في الصلوات ليل نهار دون انقطاع، وكان يتحلى بالفضائل المقدسة، ويُتعِب نفسه بالنسك والزهد، حتى أنه كان يتناول طعامه مرة واحدة في الأسبوع.

موهبة الصوت الجهوري

كان ذا صوت جهوري فعُيِّن قارئًا للدير. وكان يقرأ على الآباء من البستان عند اجتماعهم حول مائدة الطعام، وكذلك القراءات الكنسية أثناء صلوات القداس والتسابيح والطقوس المختلفة، فأصبح معلّمًا لكثير من الأخوة.

حياة السكون والوحدة

بمرور الوقت ومع نموه الروحي أظهر الرب الكثير من الآيات والعجائب على يديه، فكان يشفي المرضى ويُبرئ الأسقام. مع نشاطه المجمعي ومحبته للخدمة كان يميل إلى حياة السكون والوحدة والقراءة والتأمل والصلاة في قلايته، ولم يختلط بالاخوة إلا أثناء الصلوات العامة فقط. وهكذا استمر في حياته داخل الدير حتى صار شيخاً ضعيف البنية ولكن قوي بالروح.

---

[1] الأنبا اسحق هو رئيس دير القلمون بوادي الموالح (الوادي المالح) جنوبي وادي الريان. وهو الأب الروحي لرهبان المنطقة كلها، وقد عاصر الآباء السواح وكتب سيرهم المقدسة.

الشيطان يجرّبه

حسده الشيطان على فضائله وتعبه وحبه للمسيح الذي ملك قلبه، فأتى له ليلاً وهو خارج قلايته متأمّلاً مسبحًا، وظهر له في شكل راهبٍ سائحٍ، وقال له: "إننا جماعة من السواح عددنا اثنا عشر راهبًا، وقد مات واحد منا اليوم لذلك ندعوك أن تكمّل عددنا أيها الحبيب، فأنت ناسك وعابد تقي محب للاخوة وزاهد للعالم، لذلك أنت مستحق أن تكون سائحًا معنا". ثم توارى عنه عدو الخير،

قَبِل القديس هذا الفكر ظانًا أن اللَّه أرسل له هذا الملاك ليدعوه إلى السياحة المقدسة، فأخذ عكازه وخرج إلى البرية دون أن يراه أحد، وسار قليلاً حتى وجد أحد عشر رجلاً من جند إبليس في شكل رهبان، فمضى إليهم وسار وراءهم إلى البرية الداخلية إلى أن انتصف نهار اليوم التالي. وهناك على جبل ليس به طعام أو ماء تركوه وجلسوا يهزأون به.

سمعهم يقولون: "لقد اصطدنا في هذه الليلة صيدًا سمينًا. لقد سقط رجل اللَّه غليون صاحب الآيات والمعجزات، الشيخ الناسك والزاهد العابد". فانتبه من غفلته وأدرك حيلة الشيطان فرشم ذاته بعلامة الصليب المقدسة وهو يصرخ مصليًا بالمزامير. صرخ قائلاً: "أخرجني من شدائدي، أنظر إلى ذُلي وتعبي واغفر لي جميع خطاياي. أنظر إلى أعدائي، لأنهم قد كثروا وأبغضوني ظلمًا. احفظ نفسي ونجّني" (مز ٢٥:١٧-٢٠)، فصاروا دخانًا أسود.

مجّد الأب غاليون الرب القدوس قائلاً: "أعظمك يا رب لأنك انتشلتني ولم تشمّت بي أعدائي. أيها الرب إلهي صرخت إليك فشفيتني. يا رب أصعدت من الجحيم نفسي، وخلصتني من الهابطين في الجب" (مز ٢٩:١-٢).

افتقاد الرب له

وجد القديس نفسه وحيدًا وتائهًا في الجبل، إذ لا يوجد طريق ولا إنسان أو أي دليل يهديه إلى ديره ثانية، فوقف وصلى إلى اللَّه وحينئذ سمع أصوات صلاة وتسبيح تشبه أصوات الملائكة، ثم رأى ثلاثة آباء من الرهبان السواح، وبعد أن سلموا على بعضهم عرف أنهم رهبان من دير القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين وأن الرب أرسلهم لينقذوه، فشكر الرب ثم أقام القديس غاليون معهم سنة كاملة.

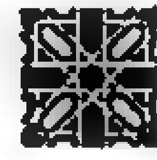
عودته إلى الدير

وفي إحدى الليالي قال له أحد الآباء المرافقين له: "عُد إلى ديرك مرة ثانية"، فسألهم غاليون: "لماذا؟ هل أخطأت في شيء؟" فأجابوه قائلين: "لا، ولكن أباك اسحق سأل الرب يسوع أن يراك قبل نياحتك. فقُم وأسرع وامضِ إليه". وإذ كان لا يعرف الطريق سألوه أن يتبعهم حتى رأى ديره فودّعوه ومضوا.

سار غاليون نحو الدير وطرق الباب ففتح له أبوه الأنبا اسحق واستقبله بفرحٍ ثم قصَّ غاليون على أبيه كل ما حدث له. وإذ كان غاليون يعرف موعد انتقاله أخذ راهبًا صغير السن ليعلمه ترتيب وطقس الكنيسة وألحانها، ثم ضَمَّ هذا الراهب الذي كان يدعى موسى إلى صدره وقال له: "اقبل مني الروح الذي في داخلي من الآن وحتى اليوم السابع حيث أتنيّح".

ولما دنا وقت النياحة اجتمع آباء الدير مع الأنبا اسحق وودعهم بسلام وأسلم روحه بين يدي السيد المسيح.

عن الآباء السواح، صفحة ١٣.



غبريال الأول

البابا السابع والخمسون

ترهّب هذا القديس منذ حداثته وقام بعبادات كثيرة، وكان محبًا للانفراد والوحدة وكان يكثر من البكاء في الصلاة طالبًا من اللّه أن ينجيه من مكائد الشيطان.

سيامته بطريركًا

ولما تنيّح البابا ميخائيل السادس والخمسون بقيت الكنيسة أربع عشرة سنة بدون بطريرك بسبب الكوارث القاسية التي حلّت بها، فأغلقت كثير من الكنائس، وحلّ النزاع بين المسيحيين بسبب سوء الرعاية.

سخّر الرب لهم الأنبا باخوم أسقف طحا، وكانت له مكانة سامية لدى الوالي خمارويه، فتوسط لديه فسمح بإقامة بطريرك للكنيسة القبطية وأعطاه تصريحًا

بذلك.وقع الاختيار على هذا الأب ليكون بطريركًا مكانه فرُسم سنة رغمًا عنه في شهر بشنس عام ٦٢٥ش الوالي ٩١٠م في عهد خلافة المقتدر بن المعتضد.

رعايته واهتمامة بخلاص نفسه

فأخذ يهتم بشؤون الكنيسة ولم تمنعه مهام البطريركية عن عباداته ونسكه إذ كان يقضي أغلب الأيام في البرية، وإذا جدّ ما يستدعي قيامه إلى مصر أو الإسكندرية كان يذهب ثم يعود ثانية إلى البرية. وكان يجاهد ضد الجسد والشيطان بالإكثار من الصوم والصلاة والسهر والتواضع. وكان يستيقظ في الليل ويأخذ مجرفة من حديد ويلبس ثوبًا رثًا ويمرّ على دورات المياه التي بالقلالي فيغسلها وينظفها. وأقام على هذه الحال حتى نظر اللّه إلى تواضعه وانسحاق قلبه فرفع عنه الآلام ومنحه نعمة الانتصار على الخطية والذات.

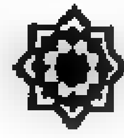
الالتزامات المادية

سار على خطة سلفه في فرض ضريبة على كل أسقف يُرسم جديدًا لكي يدفع الرسم المطلوب لكنائس الإسكندرية التي تعهد بها البابا ميخائيل في وقت ضيقه.

كما أنه لم يلغِ الضريبة الشخصية التي كانت مفروضة على أعضاء الكنيسة القبطية لتسديد طلبات ابن طولون، بل ظل يتقاضاها حتى يتمكن من ترميم الكنائس المتهدّمة.

وأقام هذا الأب عابدًا ومجاهدًا وواعظًا إحدى عشر سنة ثم تنيّح بسلام سنة ٩١١م.

القس منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية.



غبريال الثاني البابا السبعون

نشأته

هو الشهير بغبريال بن تُريك.

ولد في القرن الثاني عشر سنة ٨٠٠ش (١٠٨٤م)، وكان من كبار مدينة مصر (الفسطاط) وأراخنتها.

كان والده قسًا ترمّل، وكان قديرًا وعالمًا متقشفًا يمارس الحياة النسكية. كان يشتهي الخدمة فطلب سيامته أسقفًا، وإذ طُلب منه مال لسيامته رفض السيمونية.

وكان لهذا الأب ابنان: أحدهما أبو العلا الذين صار البابا غبريال، وأخوه أبو النصر بن تريك كان مملوء غيرة، فبدأ في بناء كنيسة أبانوب، وتنيّح قبل أن يكملها، فقام شقيقه البابا بتكملة بنائها. وكان أبو العلا عالمًا فاضلاً ذا سيرة حميدة، وعمل كاتبًا في الديوان السلطاني لدى الوزير أحمد بن الأفضل. لما أراد تكريس حياته للخدمة في كنيسة أبي سيفين، سمح له الوزير أن يحتفظ بمركزه في الديوان مع قبوله الشماسية في الكنيسة المذكورة، لاستقامة حياته وعِظم أمانته وقدرته علي تصريف الأمور. وقد نسخ كتبًا كثيرة قبطية وعربية فوعي محتوياتها وفهم معانيها.

سيامته بطريركًا

اختاره مقدمو الشعب ورؤساؤهم لكرسي البطريركية بعد انتقال البابا مقار الثاني.

تنبأ راهب سرياني بدير أبي مقّار يُدعي أنبا يوسف بسيامته. فقد جاء شيوخ الدير يبكون علي أنبا مقار قائلين له بأنه لا يوجد من يحتل مكانه، أما هو فقال: "يا أبهاتي إيش هو هذا ابن تريك". ولم يكن قد عرفه ولا التقى به.

في البداية كان الوزير متمسكًا به، وأخيرًا سمح لهم بسيامته. ألبسوه ثياب الرهبنة وتمت رسامته يوم ٩ أمشير سنة ٨٤٧ش (٣ فبراير ١١٣١م).

اهتمامه بالعقيدة

حدث أنه لما كان يقدس أول قداس في دير القديس مقاريوس كعادة البطاركة قديمًا، أن أضاف على الاعتراف الذي يتلى في آخر القداس بعد قوله: "أخذه من سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة مريم" هذه العبارة: "وصيّره واحدًا مع لاهوته". فأنكر عليه الرهبان خشية أن يُفهم من ذلك أنه حصل امتزاج وطلبوا منه تركها، فامتنع قائلاً: "أنها أضيفت بقرار من مجمع الأساقفة". وبعد مباحثات طويلة تقرر إضافة هذه الجملة: "بدون امتزاج ولا اختلاط ولا تغيير"، وذلك خوفًا من الوقوع في هرطقة أوطيخا، فوافقهم على ذلك.

أعماله الرعوية

كان هذا البطريرك عالمًا تقيًا حارب فساد شعبه، فمنع السراري وحارب السيمونية. وقد اشتهر بترتيبه صلوات جمعة الآلام في كتاب سمّاه البصخة، وهو الترتيب الذي اعتمدت عليه الكنيسة إلى الآن. كما وضع قوانين وأحكامًا في المواريث وفي علاقة الشعب بالكنيسة وتنظيم أمورها، أصلح فيها عادات وتقاليد أهل الصعيد، وأيضًا قوانين فيما يختص بأمور الإكليروس. منع أيضًا دفن الموتى في الكنائس؛ وعندما عصاه قوس ودفنوا بسوس القمص بكنيسة حارة الروم بالقاهرة أغلق الكنيسة إلى حين. كما منع إخراج رفات القديسين والشهداء التي تحولّت إلى نوع من التجارة.

ذبيحة الملاك ميخائيل

إذ سأله البعض بخصوص تقديم ذبيحة لرئيس الملائكة ميخائيل في حزم رفض قائلاً: "لا يجوز تقديم ذبيحة إلا علي اسم اللّه، ومن يعمل غير ذلك لا تُقبل صدقته".

منع التمييز بين الكهنة

كان بعض الكهنة الذين سامهم بطاركة يفتخرون علي ما سامهم أساقفة، فأنكر البابا ذلك، وقد أطاعه الكل في هذا الأمر عدا كهنة الإسكندرية وكهنة برية أبي مقار.

ورُســم في أيامه ٥٣ أسقفًا وكهنة كثيرين. وقد وجد مكانة لدى حكام عصره وحــبًا شديدًا لدى شعبه، وحدث أن طلب منه حاكم ذاك الوقت مالاً، فجمع له الأراخنة ألف مثقال ذهب ودفعوها عنه.

علاقته بكنيسة أثيوبيا

كان يدير الكنيسة في أثيوبيا مطران يعاونه سبعة أساقفة أقباط. طلب المطران من ملك أثيوبيا زيادة عدد الأساقفة فخشي البابا أن تكون هذه الخطة لسيامة بطريرك يستقلّ بأثيوبيا، لذا رفض الطلب.

إذ رفض البابا الطلب قاموا بسيامة أساقفة أثيوبيين دون الرجوع إلى البابا أو المطران القبطي بأثيوبيا.

قضى على الكرسي المرقسي أربعة عشر عامًا، ثم تنيّح بسلام في العاشر من برمودة سنة ١١٤٥م.

القديس البابا غبريال الشهير بابن تريك، كامل صالح نخلة.



غبريال الثالث
البابا السابع والسبعون

في القرن الثالث عشر انقسم الأراخنة والأساقفة على اختيار مرشح للبطريركية بعد نياحة أنبا أثناسيوس الثالث، ورغم الاحتكام إلى القرعة الهيكلية التي أفرزت غبريال، إلا أن أتباع الفريق الآخر رغم قبولهم مبدأ القرعة الهيكلية تشايعوا متشددين لمرشحهم يوأنس (يوحنا) الملقب "السكري". ولأن أنصار يوأنس كانوا أقوى نفوذًا فقد رسموا مرشحهم بطريركًا باسمه وأعطوه لقب "السابع"، واستمر البابا يوحنا يحكم الكنيسة نحو ست سنوات وتسعة شهور، كانت كلها منافسة ومعاكسة وخصام وفي خلالها تقوّى حزب غبريال واتفق الأساقفة على عزل البطريرك يوحنا وسجنوه بأحد الأديرة وولّوا غبريال بطريركًا مكانه باسم غبريال الثالث.

ولم تستمر حبرية أنبا غبريال سوى سنتين كرّس الميرون المقدس في دير أنبا مقار، وانتقل قبل أنبا يوأنس فضمته الكنيسة ضمن باباواتها برقم السابع والسبعين ودُفِن في مصر القديمة كالعادة.

واتحدت كلمة الجميع على إعادة البابا يوأنس إلى منصب البطريركية فأخرجوه من معتقله، وأرجعوه إلى مقره فقوبل فيه بإكرام زائد. وكان أنبا يوأنس أثناء حبرية أنبا غبريال الثالث في الدير شاغلاً نفسه بالصوم والصلاة وترجمة الكتب.

لم يقم بطريركًا على كرسي الإسكندرية في وقت واحد إلا هذه المرة، بينما جلس على كرسي روما أسقفان في وقتٍ واحدٍ ٢٨ مرة، وثلاثة أساقفة ست مرات، وأربعة أساقفة أربع مرات (تاريخ الانشقاق ٣:٤٠٥-٤٠٦).

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٢)، صفحة ٤٦.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٤٨٦.



غبريال الرابع

البابا السادس والثمانون

بعد نياحة البابا يوأنس الشامي، اتفق الجميع برأي واحد على اختيار رئيس دير العذراء المسمى المحرقِ واسمه غبريال المحرقي، عالمًا فاضلاً ناسكًا مهيب الطلعة، وتمّت رسامته يوم عيد الغطاس سنة ١٣٧٠م، في كنيسة القديسين سرجيوس وواخس بالإسكندرية.

انشغال المماليك عن الأقباط بالحروب الداخلية

انشغل المماليك في حبرية هذا البابا بالحروب بين بعضهم البعض، فوقف السلطان ومشايعوه ضد يلبغا ومشايعيه، وسقط الكثيرون قتلى، وانتصر السلطان ثم دارت عليه الدوائر وكانت الحرب الأهلية فرصة هدوء نسبي عاشها القبط دون اضطهاد، اللّهم إلا حريق بعض منازلهم مع الحرائق التي اجتاحت القاهرة آنذاك.

سفينة صليبية بالإسكندرية

ومما أثار المماليك ضد القبط وصول سفينة صليبية إلى الإسكندرية، عاثت فيها نهبًا وتخريبًا وحملت أسرى كثيرين، وعندما رحلت لم يجد المماليك أمامهم سوى "لُبَّاس الصليب" قبط مصر، فحلّ فيهم ما حل بالمسلمين على أيدي الصليبيين وإن كان ذلك في صورة مادية بحتة، ألا وهى مضاعفة الجزية عليهم شملت أيضًا الرهبان والأديرة.

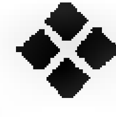
تكريس الميرون

في تلك الأثناء صلى البابا مع أساقفته لتكريس الميرون المقدس في دير أنبا مقار. وكانت هذه أخر مرّة يتم فيها التكريس في هذا الدير. إذ أصبحت العادة فيما بعد أن يتم التكريس في المقر البابوي. ولكن في أوائل القرن العشرين عاد التكريس إلى الأديرة مرة أخرى.

عاصر السلطان شعبان والسلطان علي بن شعبان المنصور، وجلس على الكرسي ٨ سنوات، ثم تنيّح بسلام سنة ١٣٧٨م.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٢)، القس روفائيل فريد واصف.

السنكسار، ٣ بشنس.



غبريال الخامس
البابا الثامن والثمانون

تنبأ البابا متاؤس قبل نياحته بمن سيعتلي الكرسي البابوي من بعده، ولكن في زمرة الأحزان التي سادت عند انتقاله وافتقادهم له نسي الجميع ما قاله، وتذكر الجميع غبريال المترهب بدير أنبا صموئيل القلموني – المعترف – وتمّت رسامته باسمه ولُقّب الخامس وذلك في سنة ١٤٠٩م في ولاية السلطان فرج بن برقوق.

بدأ حياته موظفًا ثم مال إلى الرهبنة، وفاق أترابه في فضائلها، خصوصًا الزهد والتقشف في المأكل والملبس. وظل على حاله بعد أن صار بطريركًا. وقد اعتاد هذا البطريرك أن يزور أبناءه سيرًا على الأقدام في رضى وفرح.

سيامة بطريرك إنطاكية

من الأحداث الجديرة بالذكر في فترة حبريته، أن جاءه من إنطاكية كاهن اسمه باسيليوس بهنام بتوصية أن يرسمه البابا السكندري بطريركا لإنطاكية، وبالفعل تمّت الرسامة باسم مار أغناطيوس بهنام الأول وزوّده البابا الفقير بكل ما يحتاج إليه في سفره حتى دابته.

وساطته لدى أثيوبيا

في مدة رئاسته فرغت خزينة البطريركية، فكان البابا يعتمد في قوته الضروري على أولاده. وكانت الكنيسة الأثيوبية قد قطعت معونتها للكنيسة المصرية في عهده.

في عام ١٤١٨م دعاه مجلس الحكومة المصرية وهدّده بالموت إن لم يمنع

الأثيوبيين الذين تحت سلطته من مضايقة التجار المسلمين النازلين في أثيوبيا، فكتب للملك بالرغم من معاناته من الاضطهاد الشديد في مصر.

رعايته لشعبه

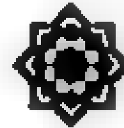
لم تكن زيارات البطريرك لشعبه إلا للرعاية والتثبيت على الإيمان المستقيم، وقد زوّد شعبه بكتابات كثيرة في الطقوس الكنسية، بكل دقة لكي يسلّموها للخلف دون تحريف ويفسّرونها لهم.

بعد أن قضى في رئاسة الكهنوت حوالي ثماني عشرة سنة، انتقل إلى الأمجاد السمائية سنة ١٤٢٧م ودفن بإكرام في كنيسة العذراء ببابليون الدرج في مصر القديمة.

نياحته

ليس عجيبًا أن يؤرخ لتلك الفترة من غير القبط كثيرون، منهم الشيخ السخاوى الذي وصف لنا صورة ومشهد انتقال البابا غبريال ونقل صورة ناطقة لاختيار ورسامة البابا يوأنس الذي سمّاه "يونس"، وسمّاه أيضًا بلقب اليعقوبي والنصراني.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣)، القس رونائيل فريد واصف.



غبريال السادس
البطريرك الحادي والتسعون

لم تنقضِ خمسة شهور على نياحة البابا متاؤس الثاني حتى اجتمع رأي الأساقفة والأراخنة على اختيار غبريال الأنطوني العرباوي، الذي نشأ وتربّى في قرية العرابة المدفونة أو أبيدوس بالقرب من البلينا لكي يترأس السدة المرقسية، وفعلاً تمت رسامته في ٩ فبراير سنة ١٤٥٨م، وأقام في نفس المقر البابوي آنذاك ألا وهو كنيسة العذراء مريم بحارة زويلة.

لم تشهد فترة رئاسته اضطرابات أو مضايقات من جانب السلاطين المماليك أو الرعاع، ونمت الكنيسة في عهده في بناء الكنائس وتجديد القديم منها وكذلك الأديرة

وتشجيع الرهبان والرهبنة. وقد استمرت رئاسته ثمانية أعوام وعشرة أشهر رقد بعدها في الرب وذلك سنة ١٤٦٩ م، ودفن بجانب اخوته السابقين في دير الخندق بعد جنازة شعبية وزستية كبيرة.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣). صفحة ٥.



غبريال السابع

البابا الخامس والتسعون

مضى وقت تردت فيه الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر أثناء حكم الدولة العثمانية، ظهرت عناية رب الكنيسة في اختيار "مطيّب القلوب" الراهب "روفائيل" من دير السريان وهو بنفس اسمه بالميلاد، وكان من قرية أبو عايشة من أعمال القوصية والدير المحرق. وكان أبوه كاهنًا لكنيسة الشهيد مرقوريوس بمصر القديمة وقد شجّعه على حياة الرهبنة، واتفقت عليه الآراء بسرعة ونال كرامة البابوية سنة ١٥٢٥م باسم حامل البشارة "غبريال" وهو أول بطريرك يُختار من دير السريان، وذلك في عهد السلطان سليمان.

منجم يهودي يثير السلطان العثماني

قد واجه في أول سني خدمته حسد الشيطان عن طريق منجم يهودي يلتجئ إليه السلطان العثماني سليمان الذي خلف والده سليم الأول، إذ أشار إليه هذا المنجم أن حُكمه سيكون في خطر طالما بقى النصارى في مصر وبلاد الشرق، إذ ربما يشجّعون الروم ضده. وقد أخذ برأيه فعلاً، ولكن قبل أن يصدر أمره بالقضاء على القبط تجلت العناية الإلهية على لسان وزير هذا السلطان واسمه بيروز باشا إذ قال له: "إن فعلت هذا خربت مملكتك". فلم يستمر على رأيه. التجأت الكنيسة للصلاة والطلبة لأنه ليس لنا معين في شدائدنا وضيقاتنا سوى الآب السماوي.

تعمير الأديرة

من مآثر هذا البابا الجليل تعمير دير أنبا أنطونيوس بالأنفس والمباني وقد

كتب عنه في سجلات في دير أنبا أنطونيوس العظيم: "كان هذا الأب طويل القامة معتدل الخلقة، والروح القدس حال عليه وكان له اجتهاد كبير في الصلاة والصوم والنسك، مع الاجتهاد الكبير في عمارة الأديرة وتشييدها، وفتح في زمانه دير القديس الطاهر أنبا أنطونيوس بالعربة، وعمَّره عمارة حسنة روحانيًا وماديًا وكذلك دير أنبا بولا".

لما قام عرب بني عطية ونهبوا دير القديس بولا وضربوه وقتلوا أحد رهبانه وشتتوا بقية الرهبان، اهتم بالبابا بتعميره. أعاد تعمير ديري أنبا بولا وأنبا أنطونيوس من رهبان دير العذراء السريان، وما زال بعض أواني الديرين تحمل اسم العذراء السريان، كما شرع في تعمير دير المحرق بجبل قسقام ودير الميمون.

إعادة الصلة بين كنيسة مصر وكنيسة أثيوبيا

من محبة الله للكنيسة أن أعاد الصلة بين كنيسة مصر وكنيسة أثيوبيا، التي كانت قد انقطعت بسبب المماليك واضطهادهم للقبط، مما دعا الأثيوبيين لرسامة مطران برتغالي كاثوليكي، أطلق عليه بابا روما "بطريرك الإسكندرية"، ولكن عندما اعتلى الإمبراطور جلاوديوس (أقلاديوس) عرش أثيوبيا أوقف المطران البرتغالي، وطلب من البابا السكندري رسامة مطرانٍ لبلاده، فرسم لهم أنبا يوساب الثالث وتلقّاه الأثيوبيين بكل ترحاب، وسمح للكاهنين الروميين اللذين كانا يخدمان في أثيوبيا بالبقاء في خدمتهما بناء على طلب البابا الروماني.

عاد المطران اللاتيني إذ رأى استحالة ضم الكنيسة الأثيوبية إلى الكنيسة الرومانية، وأخبر أسقف روما بذلك. استاء أغناطيوس أحد رؤساء الرهبنة في روما من هذا الفشل المعيب وطلب من أسقفه أن يرسله إلى أثيوبيا، لكن الأسقف خشي على حياته وأرسل شخصيًا آخر يُدعى نونو باريتو وكاهنين آخرين. ذهب الثلاثة إلى جوا فأقام باريتو فيها بينما أكمل الكاهنان طريقهما حتى التقيا بالملك إقلاديوس الذي قابلهما بكل لطفٍ وأفهمهما أنه يرفض قطعيًا الخضوع لسلطة أسقف روما، وأنه لا يخضع إلا لكرسي مارمرقس الإنجيلي.

بلطفه سمح لهما بالإقامة في بلاده وهو واثق من ثبات شعبه على أرثوذكسيتهم.

إذ مات أقلاديوس خلفه أخوه مينا فأظهر سخطًا على الكاهنين، فأثارا أحد

كبار الجيش لعقد محالفة مع المسلمين ضد الملك مينا. وإذ بلغ مينا الخبر قام بتأديب العصاة.

شعر أسقف روما بفشل إرساليته الثانية لأثيوبيا فبعث رسلاً إلى البابا غبريال يطلب منه الانضمام إلى الكنيسة اللاتينية، فقابلهم البابا بكل لطف وأخبرهم أنه لا ينحرف عن التمسك بالعقيدة قيد شعرة. طلب الرسل من البابا أن يسأل ملك أثيوبيا ألا يمس الكاهنين الرومانيين بسوء، وبالفعل سمح لهما الملك بالإقامة، لكنهما لم يُحسنا السير حتى كاد الأثيوبيون أن يقتلوهما. قدما تقرير لروما جاء فيه "إن إثيوبيا لا ترتد عن إيمانها إلا بقوة السيف"، فاستدعاهما الأسقف.

ضيق في الكنيسة

لم تهنأ الكنيسة في أيام حبريته بالاستقرار، إذ أصدر الحاكم التركي أمره بأن يدفع غير المسلمين ألفى دينار – بسبب سفر الجيش المتوجه به سنان باشا الوزير العثماني – واستعمال العنف في جمعها دون مراعاة لمقام أو لسن أو كرامة. فاعتكف البابا حزينًا في دير أنبا أنطونيوس، وظل في صلواته واعتكافه حتى فارق الحياة يوم الثلاثاء ٢٩ بابة ١٢٨٥ش/ ١٥٧٠م، ونُقِل بعدها جسده الطاهر إلى كنيسة القديس مرقوريوس بمصر القديمة في مقبرة جديدة تحت جسد القديس مرقوريوس بعد تجنيزه للمرة الثانية.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣)، القس روفائيل فريد واصف.



غبريال الثامن

البابا السابع والتسعون

تـم الاتفـاق عليه واختياره بسرعة بعد فترة لا تزيد على تسعة أشهر على انـتقال الـبابا يوأنس الرابع عشر، وهو الراهب "شنودة" من دير الأنبا بيشوي، وتمّت مراسـيم سيامته للكرامة البابوية في كنيسة القديس مرقوريوس بمصر القديمة يوم عيد المـلاك غبريال، باسم البابا غبريال السابع في ١٦ بؤونة سنة ١٣٠٦ش و١٥٩٠م في

أيـــام الســـلطان العثماني مراد الثالث. وقد كان أكبر الأساقفة سنًا هو الأنبا زخاريلس أسقف القدس الذي ترأس حفل السيامة.

لما كانت الكنيسة في يد حاميها وراعيها الذي لا يغفل ولا ينام، فقد دافع عنها إلهها وفاديها ضد قوى الغدر والبطش والإرهاب. ففي الوقت الذي فيه تزايد الضغط علـــى القـــبط لدفع الجزية والتشدد في جمع أضعافها، انتشر الطاعون مرة أخرى في العـــباد والبلاد - دون الأقباط - بل وتزلزلت الأرض من تحت أقدام الولاة وانهارت المـــنازل وتشـــقق جبل المقطم، وحلت بمصر الكوارث من كل ناحية، والكنيسة في يد ربانها تمخر وسط بحر العالم الهائج في اطمئنان وسلام.

لأول مرة أيضًا نسمع عن "عادة التدخين" وانتشارها في مصر في تلك الفترة. وقـــد حـــاول الـــبابا الروماني مرة ثانية إخضاع الكنيسة القبطية لسلطانه، ولكن البابا الســـاهر أنهـــى مباحثات مبعوثي البابا بالتمنيات الطيبة للحبر الروماني قائلاً: "وعندما نحـــس أن رب الكنيسة قد تخلّى عنها، سنلجأ إلى البابا الروماني لكي لا يتخلى عنها". بـــل وامتدت أنظار البابا السكندري لحماية الكنيسة في أثيوبيا فحذر - في رسالة أبوية - الملـــك والإكلـــيروس في أثيوبيا من الانحراف عن الإيمان المستقيم الذي دفع ثمنه الرسل والشهداء وآباء الكنيسة الكبار، وفشلت جهود روما في تحويل أثيوبيا أيضًا مما دعا البابا الروماني إلى عدم السير في خطة أسلافه.

قد قام الوالي بعزل البابا مدة من الزمن، ثم أُعيد إلى كرسيه في أيام السلطان مراد الثالث العثماني. وفي سنة ١٦٠٢م أصدر البابا غبريال قرارًا بتعديل الأصوام في الكنيسة القبطية كما يأتي:

١- أن يكون صوم الرسل من يوم عيد العذراء ٢١ بؤونه وفطره في ٥ أبيب.

٢- أن يكـــون صـــوم السيدة العذراء الذي يحل في شهر مسرى اختياريًا، فمن صامه وفاءً لنذر قطعه على نفسه فله ثوابه ومن لم يصمه فلا جناح عليه.

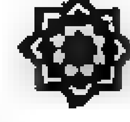
٣- أن يبدأ صوم الميلاد من أول شهر كيهك ويكون فطره عيد الميلاد.

٤- أن لا تصام ثلاثة أيام نينوى.

وقد وافقت عليه الأمة القبطية وقتئذ.

وأخـــيرًا تنـــيّح فـــي سنة ١٦٠٣م، ودفن بمقبرة دير السريان، وذلك في أيام السلطان العثماني أحمد الثاني.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣). القس روفائيل فريد واصف.
وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٢٧٣.



غبريال بن نجاح الشهيد

الشهيد يوحنا أبو نجاح الكبير

مقدم الأراخنة القبط

كان من عظماء القبط في القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد، وكان كبير الكُتاب المباشرين في عصره كما كان مقدّم الأراخنة القبط في عهد الحاكم بأمر اللّه الخليفة الفاطمي، وكان هذا الشيخ الكبير يعاصر البابا فيلوثاؤس البطريرك ٦٣.

استشهاده

كان يوحنا هذا مسيحيًا تقيًا وبارًا محسنًا ومحبًا للكنيسة، وغيورًا على الإيمان الأرثوذكسي. ولما انتهي الحاكم بأمر اللّه الخليفة الفاطمي (٩٩٦ - ١٠٢٠م)، الذي اتسمت تصرفاته بالشذوذ والتطرف من إفناء خاصته ومقدّمي جيشه عاد إلى الأراخنة ورؤساء الكُتاب فأخذ منهم عشرة وعرض عليهم الإسلام، وكان يوحنا أبو نجاح الكبير رئيس المقدّمين على رأسهم.

طلب إليه الحاكم أن يعتنق الإسلام ليجعله وزيرًا، فطلب من الخليفة أن يمهله يومًا يفكر فيه، ولم يكن طلبه مهلة اليوم للتفكير بل للاتصال باخوته وحثهم على الثبات في الإيمان والموت على اسم المسيح. وحينما اجتمع بهم قال لهم: **"الآن يا اخوتي لا تطلبوا هذا المجد الفاني فتضيّعوا مجد السيد المسيح الدائم الباقي، فقد أشبع نفوسنا من خيرات الأرض، وهوذا برحمته قد دعانا إلى ملكوت السموات، فقوّوا قلوبكم"**.

قد كان من أثر كلامه الذهبي المملوء حكمة أن تقوّت قلوب سامعيه أجمعين، وثبتوا على أن يموتوا على اسم السيد المسيح، ثم صنع لهم في ذلك اليوم وليمة عظيمة، وأقاموا عنده إلى عشية ثم مضوا إلى منازلهم.

لما كان بالغداة مضى يوحنا إلى الحاكم بأمر اللّه فقال له الخليفة: "يا نجاح أترى هل طابت نفسك؟" أجابه يوحنا قائلاً: "نعم". قال الخليفة: "على أي قضية؟" قال

يوحنا بشجاعة وثبات: "بقائي على ديني".

اجتهد الحاكم بكل أنواع الترغيب والترهيب أن يحوله عن الإيمان المسيحي إلى الإسلام، فذهبت كلها أدراج الريح. فكان يوحنا كالصخرة لا يتزعزع، وثبت متمسكاً بالإيمان المسيحي، ولم يقوَ الحاكم مع ما أوتي من قوة على أن يخلعه من دين آبائه.

لما فشل الحاكم أمام يوحنا أمر بنزع ثيابه عنه وأن يشد في الهنبازين ويُضرب. ضربوه خمسمائة سوط على ذلك الجسم الناعم حتى انتثر لحمه وسال دمه مثل الماء. وكانت السياط المستعملة في الضرب مصنوعة من عروق البقر، لا يقوى الجبابرة على احتمال سوط منها على أجسامهم، فكم يكون الحال في هذا العود الرطب. ثم أمر أن يضرب إلى تمام الألف سوط. فلما ضرب ثلاثمائة أخرى قال مثل سيده: "أنا عطشان". فأوقفوا عنه الضرب وأعلموا الحاكم بذلك فقال: "اسقوه بعد أن تقولوا له أن يرجع عن دينه ويعتنق الإسلام". فلما جاءوا إليه بالماء وقالوا له ما أمر به الخليفة، أجابهم يوحنا بكل إباء وشمم قائلاً: "**أعيدوا له ماءه، فإني غير محتاج إليه، لأن سيدي يسوع المسيح قد سقاني وأطفأ ظمأي**". وذكر شهود عيان أنهم أبصروا ماءً يتساقط من لحيته، ولما قال هذا أسلم الروح. أعلموا الخليفة الجبار بوفاته فأمر أن يُضرب وهو جثة هامدة حتى تمام الألف سوط. وهكذا تمت شهادته ونال الإكليل المُعد له من الملك العظيم يسوع المسيح.

استشهاد الرؤساء المقدّمين العشرة

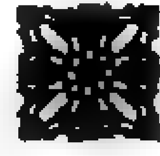
لم يذكر تاريخ البطاركة اليوم الذي استشهد فيه، إلا أن المقريزى في خططه يقول: إن الرئيس فهد بن إبراهيم وهو أحد العشرة وزميل يوحنا بن نجاح قُتل في ٨ جمادى الآخر سنة ٣٩٣هـ الموافق ١٩ برمودة سنة ٧١٩م، ١٤ إبريل سنة ١٠٠٣م.

قد جاء خبر استشهاد السعيد الذكر يوحنا بن نجاح في تاريخ البطاركة، قبل ذكر استشهاد الرئيس فهد بن إبراهيم، كما أن يوحنا في وليمة أصدقائه وأهله الذين كان من بينهم التسعة المختارون الآخرون لم يُذكر خبر استشهاد الرئيس فهد فيما يتكلم به أثناء الوليمة، وعلى ذلك يكون استشهاد هذا القديس في نفس اليوم الذي استشهد فيه الرئيس فهد.

تحتفل الكنيسة أيضًا بباقي رؤساء المقتمين العشرة، الذين لما طالبهم الحاكم بترك دينهم ولم يفعلوا ذلك ولم يطيعوه، فأمر بتعذيبهم، فضُربوا بالسياط، ولما تزايد عليهم الضرب أسلم الروح منهم أربعة، ومات أحدهم في ليلته بعينها، وأما الباقون فقد ماتوا تحت العذاب، ولبسوا إكليل الشهادة ونالوا الحياة الدائمة له المجد دائمًا آمين.

السنكسار، ١٩ برمودة.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ١٤٧.



غلوكوس الأسقف الشهيد

كان الأنبا غلوكوس (كلانيوس) أسقفًا لمدينة أوسيم – الأشمونين حاليًا – مركز إمبابه بالوجه البحري بمصر في عهد الإمبراطور الروماني دقلديانوس. وكان يشجع الأقباط على رفض التبخير للأوثان، وعلى الثبات ولو انتهى الأمر باستشهادهم، فلما سمع به الوالي إريانوس أمر بالقبض عليه وتعذيبه.

لما علم القديس بذلك رأس خدمة القداس، ثم خرج من الكنيسة، وسلَّم نفسه للجند فسلَّموه لأريانوس. عذَّبه الوالي عذابًا أليمًا، ثم أخذه إلى مدينة إدكو وهناك استمر في تعذيبة ثم أمر جنوده بأن يقطعوا يده، ثم أخذه معه في المركب إلى طوخ. فلما شعر القديس بدنو أجله أوصى أحد نوتية المركب، بأنه إذا مات عند دخوله البر يطرح جسده على رابية من الروابي، وفعلاً مات عند وصوله ففعل النوتي ما أوصاه به، وهناك جاء قوم مؤمنون وأخذوا جسده وكفَّنوه ووضعوه في مكان خاص إلى أن انتهى عهد الاضطهاد.

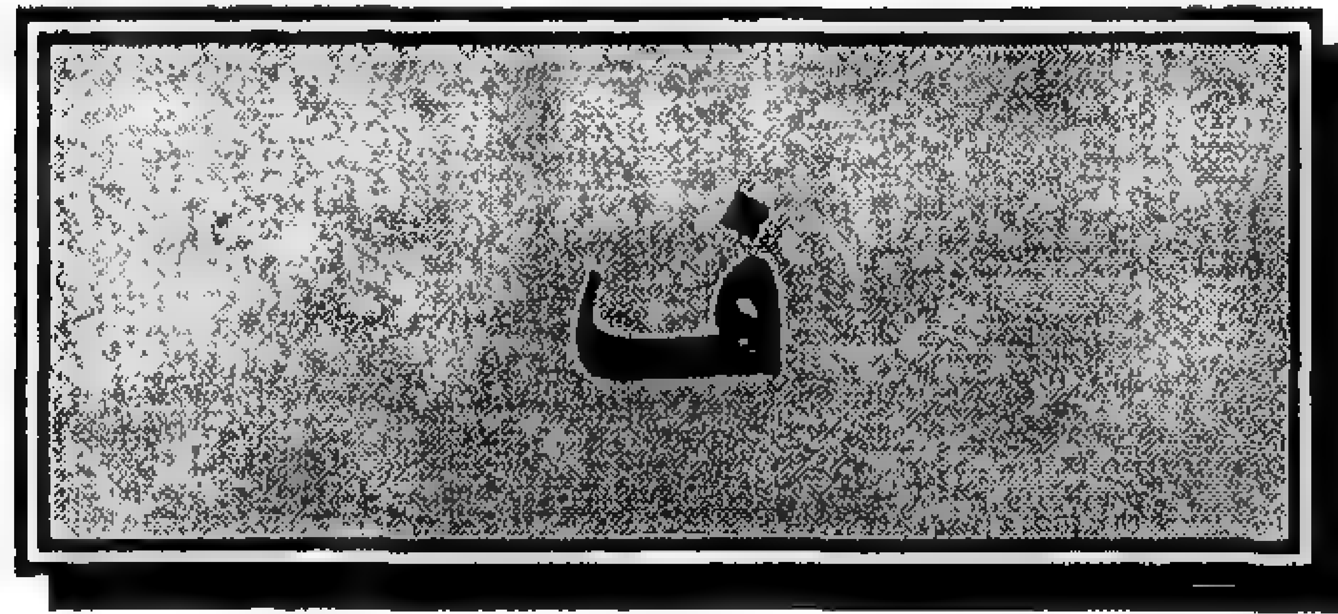
موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء ١١ الكتاب الخامس، صفحة ٥٨ و صفحة ٦٣.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





فابيانوس أسقف روما الشهيد
St. Fabian

اختياره للأسقفية

جلس على كرسي روما خلفًا للقديس أنثيروس St. Antherus حوالي سنة ٢٣٦م، ويقول يوسابيوس أن اختياره كان بإعلان إلهي إذ كان الإكليروس والشعب مجتمعين لاختيار الأسقف الجديد، فطارت حمامة واستقرت على رأس القديس فابيان. كانت هذه العلامة سببًا في إجماع الآراء على اختياره، مع أنه كان رجل علماني غريب عن المدينة ولم يفكر فيه أحد من قبل.

رعاية شعبه

كان هذا الأب عالمًا صالحًا مجاهدًا، فأخذ يعلّم شعبه ويقوده في طريق الكمال. وقد قاد الكنيسة حوالي أربعة عشر عامًا، ومن أعماله أنه أحضر رفات القديس بونتيان St. Pontian الأسقف الشهيد من سردينيا Sardinia، وحَرَم بريفاتُس Privatus المبتدع الذي سبَّب مشاكل للكنيسة.

استشهاده

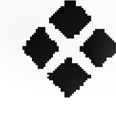
قام القائد ديسيوس Decius على فيلبس الملك وقتله وجلس مكانه، وأثار على المؤمنين اضطهادًا شديدًا واستشهد على يديه كثيرون.

شيّد هذا الملك هيكلاً عظيمًا وسط مدينة أفسس، ووضع فيه أصنامًا وذبح لها، ثم أمر بقتل كل من لا يذبح لها. فلما بلغه أن القديس فابيانوس يعطّل عبادة الأوثان بتعاليمه للمؤمنين وتثبيتهم على الإيمان استحضره بأفسس وطلب منه أن يقدّم الذبيحة للأصنام. فلم يقبل بل سخر بأصنامه. فعاقبه بعقوبات شديدة مدة سنة كاملة، وأخيرًا قتله بالسيف فنال إكليل الشهادة سنة ٢٥٠م، كما يشهد بذلك القديسان كبريانوس وجيروم.

قال عنه القديس كبريانوس أنه كان شخصية فريدة وأن مجد استشهاده يعكس نقاوة وقداسة سيرته وحياته.

السنكسار، ١١ أمشير.

Butler, January 20.

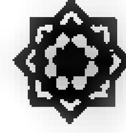


فابيوس الشهيد
St. Fabius

استشهد في قيصرية Caesarea بموريتانيا Mauritania، وتعيِّد له الكنيسة الغربية في الحادي والثلاثين من شهر يوليو.

تقول سيرته أنه رفض التمثل بالوثنيين في حياتهم، فقُطِعت رأسه في الغالب سنة ٢٩٥م تحت حكم مكسيميانوس Maximian، وذلك في الوقت الذي كثر فيه استشهاد العسكريين في منطقة شمال أفريقيا.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 444.



فابيولا القديسة
St. Fabiola

حياتها الأولى

كانت من سيدات روما الشريفات اللواتي دخلن إلى سيرة القداسة بتأثير القديس جيروم، ولكن أسلوب حياتها كان مختلفًا عن القديسات مارسيللا Marcella وبولا Paula ويوستوخيوم Eustochium، ولم تكن من ضمن الدائرة التي التفت حول القديس جيروم وقت أن كان يعيش في روما.

تسببت سلوكيات زوجها في استحالة استمرار زواجهما، بسبب الزنا حصلت على الطلاق، وبينما كان زوجها مازال حيًا ارتبطت برجل آخر بدون تصريح من الكنيسة كما يبدو.

العودة إلى شركة الكنيسة

بعد فترة توفي زوجها الثاني، وإذ أرادت فابيولا العودة إلى شركة الكنيسة

تقدمت إلى كاتدرائية لاتيران Lateran basilica لكي تنال عقابًا علنيًا، وهكذا عادت إلى شركة الكنيسة بواسطة البابا القديس سيريسيوس Siricius.

في رسالته إلى أوشينيوس أوضح القديس جيروم كيف عانت هذه القديسة من رجلها الأول خاصة بسبب زناه، وأن قانون الكنيسة يختلف عن قانون العالم. فالكنيسة لا تميز بين الرجل والمرأة فمن ارتكب الزنا حق للطرف الآخر أن ينفصل عنه، أما في العالم (في ذلك الحين) فكان يسمح بذلك للرجل دون المرأة. وبرّر أيضًا لها زواجها وهي مطلقة شابة من رجل آخر ما دامت غير قادرة على البقاء هكذا. ومع هذا إذ جاءت تبكي علانية في توبتها بكي الأسقف والكهنة وكل الشعب متأثرين ببكائها.

علّق القديس على توبتها قائلاً:

"إذ لم تخجل فابيولا من الرب على الأرض هكذا لا يخجل هو منها في السماء (لو٢٦:٩).

كشفت جرحها أمام نظرات الكل، ورأت روما بالدموع آثار الجراحات المشوهة التي حطمت جمالها.

كشفت عن ذراعيها وعرّت رأسها وأغلقت فمها.

لم تدخل بعد كنيسة الله وإنما مثل مريم أخت موسى (عد١٢:١٤) جلست خارج المحلة، حتى يردّها الكاهن نفسه الذي طردها.

نزلت مثل ابنة بابل من عرش شهواتها وحملت حجر الرحى وطحنت الطعام، عبرت حافية القدمين عبر أنهار الدموع (إش٤٧:٢، ١).

جلست على حجر النار، فصار لها عونًا (إش٤٧:١٤ الفولجاتا).

الوجه الذي به كانت تبهج زوجها الثاني الآن تلطمه.

لقد أبغضت الجواهر، ونزعت الحُلي ولم تعد تحتمل رؤية الكتّان الثمين...

استخدمت أدوية كثيرة للعلاج إذ اشتاقت إلى شفاء جرحها الواحد".

بالرغم من أنها مطلقة بسبب الزنا وبالرغم أن من حقها كنسيًا زواجها الثاني ولكن عند قربها من السيد المسيح شعرت أنه كان من الأفضل لها أن تبقى بدون زواج، وبكت على ذلك!

مع القديس جيروم

فــي ســنة ٣٩٥م ذهبت لمقابلة القديس جيروم في بيت لحم مع أحد أقربائها يدعى_أوشيانوس_Oceanus، ومكثا هناك مع القديستين بولا ويوستوخيوم.

يرجع القديس جيروم بذاكرته إلى لقائه معها في أورشليم فيقول:

"بالحق إذ أسترجع لقائنا يبدو لي إني أراها هنا الآن وليس في الماضي.

مبارك هو يسوع!

أية غيره وأي شوق كان لها نحو الكتب المقدسة!

في غيرتها لتشبع شوقها الحقيقي كانت تجري خلال الأنبياء والأناجيل والمزامير.

كانت تقدم أسئلة وتقوم بتخزين الإجابات في حضنها.

غيرتها هذه نحو الاستماع لم يقدم لها أي شعور بالاكتفاء، فكلّما زادت معرفتها زاد حزنها، وبإلقاء زيت على اللّهيب كانت تشعل بالأكثر غيرتها".

كان القديس جيروم في ذلك الوقت على غير وفاق مع يوحنا أسقف أورشليم، بسـبب الخـلاف مع روفينوس Rufinus حول تعاليم أوريجينوس، وجرت محاولات لاجتذاب فابيولا إلى صف الأسقف، ولكنها لم تهتز أو تتأثر في ولائها لمعلمها.

أرادت فابيولا أن تمضي بقية حياتها في بيت لحم، ولكن حياة السيدات المكرسات لم تكن تلائمها، إذ كانت تميل فابيولا إلى ممارسة أعمال الرحمة خاصة بين المرضي، وإلي الخدمة مع الحركة الدائمة، وزاد على ذلك أن غزا الهونسيون Huns سوريا وباتوا قريبين من أورشليم، وهكذا تركت فابيولا فلسطين عائدة إلى روما، بينما اعتزل جيروم وتابعيه لفترة عند شاطئ البحر، ثم عادوا بعد زوال الخطر إلى بيت لحم مرة أخرى.

أول مستشفى مسيحي لعامة الشعب في الغرب

استمرت فابيولا في آخر ثلاث سنوات من عمرها في خدمة عامة الشعب. كرّست ثروتها الكبيرة لأعمال الرحمة، فكانت تعطي بسخاء المحتاجين في روما والمناطق المجاورة، وقد عملت مع القديس باماخيوس Pammachius على إنشاء مبنى كبير في بورتو Porto لإضافة الفقراء والمرضى. وهكذا أنشأت مستشفى

للمرضى الذين جمعتهم من شوارع روما وطرقاتها، وكانت تهتم بهم وترعاهم بنفسها. فكان هذا المبنى هو الأول من نوعه، وفي السنة الأولى من افتتاحه يقول القديس جيروم: "صار معروفًا من بارثيا Parthia إلى بريطانيا Britain". أما عن سخائها في الخدمة والعطاء فيقول:

"هل يوجد شخص عريان مريض على السرير لم ينل ثيابًا منها؟

هل وجد أي شخص في عوز لم تقدم له عونًا عاجلاً بلا تردد؟

فإن روما لم تسعها لتمارس حنوّها. فقد قامت بنفسها وبواسطة وكلاء عنها موثوق منهم ومحترمون يجولون من جزيرة إلى جزيرة ويحملون كرمها..."

يصف لنا القديس جيروم شوقها للعمل الدائم وخدمة المحتاجين فيقول:

"كانت ترى أسوار روما كسجن، تريد أن تنطلق من العبودية إلى الحرية من مدينة إلى أخرى للعطاء... لم تترك توزيع العطاء للآخرين بل تقوم به بنفسها".

"كانت دائمًا مستعدة، لم يستطع الموت أن يجدها غير مستعدة".

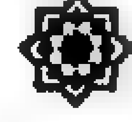
واستمرت فابيولا لا تهدأ في عملها، وكانت بصدد القيام برحلة طويلة حين تنيّحت سنة ٣٩٩م، فخرجت روما بأكملها لتوديع خادمتها الحبيبة. في وصفه لموكب جنازتها يقول: "الشوارع والطرقات والأسطح حيث يمكن رؤية (الموكب) كانت لا تسع القادمين لمشاهدته. في ذلك اليوم رأت روما كل شعوبها يجتمعون معًا كواحد..."

كان القديس جيروم على اتصال بفابيولا حتى النهاية، فكتب لها رسالتين: الأولى عن كهنوت هارون والرموز والمعاني السرّية للملابس الكهنوتية، والثانية عن محطات (وقفات) بني إسرائيل في التيه متأثرًا بعظات العلامة أوريجينوس عن سفر العدد، ولم يكن قد أكمل هذه الرسالة حتى وقت نياحتها، فأرسلها إلى أوشيانوس مع رسالة عن حياة فابيولا وسيرتها.

ماذا قال عنها القديس جيروم؟

- ❖ فابيولا مفخرة المسيحيين، أعجوبة الأمم، أسفَ الفقراء على موتها وكانت تعزية الرهبان.
- ❖ بريق إيمانها لا يزال يشع! هل أشير إلى ملابسها البسيطة التي كانت ترتديها بخطة في ذهنها، وإلى ثوبها الشعبي الذي اختارته بإرادتها، وثوب الأَمَة لتخزي به الفساتين الحريرية؟

St. Jerome: Letters 64, 77, 78.
Butler, December 27.



فاروس الشهيد

وكليوباترا الأرملة القديسة

SS. Varus and Cleopatra

اهتمامه بالرهبان المحبوسين واستشهاده

كان فاروس جنديًا في مصر، عاش في القرن الرابع فيّ زمن الإمبراطور مكسيميانوس Maximinus. كان يزور سبعة من الرهبان المحبوسين ويُحضر لهم الطعام، ولما تنيّح أحدهم عرض أن يضع نفسه مكانه. عُذِّب بوحشية وأخيرًا نال معهم إكليل الشهادة.

اهتمام كليوباترا برفات الشهيد

اهتمّت امرأة مسيحية اسمها كليوباترا برفات الشهيد، وخبّأته في جوال، وحملته معها إلى أدرها Adraha شرق بحيرة طبرية Tiberias حيث كانت تعيش، وكان الكثير من المسيحيين يأتون للتبرّك من قبر الشهيد.

حين كبر يوحنا ابن كليوباترا وعزم على دخول الجندية، قرّرت أمه بناء كنيسة كبيرة ونقل جسد الشهيد إليها تكريمًا له، وحتى يكون الشهيد - الذي كان هو نفسه جنديًا - شفيعًا ومسئولاً عن ابنها. وفعلاً بنت الكنيسة ثم حملت هي ويوحنا ابنها عظام الشهيد فاروس إلى المقبرة الجديدة تحت المذبح.

الشهيد فاروس يعزّي كليوباترا

حدث في نفس الليلة أن مرض يوحنا مرضًا شديدًا وتوفي فجأة، فحملته أمه إلى الكنيسة الجديدة ووضعته أمام المذبح، وكانت تبكي وتعاتب الشهيد الذي تكريمًا له فعلت كل ذلك، وكانت تطلب إلى الله أن يعيد الحياة إلى ابنها. وهكذا ظلّت على هذا الحال إلى الليلة التالية، حين دخلت في سبات عميق من كثرة الحزن والبكاء، فرأت في

حلم القديس فاروس يظهر لها في مجدٍ عظيمٍ ويقود يوحنا ابنها من يده وأنها ارتمت عند قدميه باكية باسترحام. فنظر إليها الشهيد وقال: "هل تعتقدي أنني نسيت كل الحب الذي أظهرتيه نحوي؟ هل تظنني أنني لم أصلي إلى الله أن يعطي الصحة والنجاح إلى ابنك؟ واعلمي أن الصلاة قد أُستجيبت، فقد أعطاه الله صحة وحياة إلى الأبد، وأقامه ليكون من الذين يتبعون الحمل حيثما يذهب".

أجابته كليوباترا: "لقد قبلت واسترحت الآن، ولكن أتضرع إليك أن أكون أنا نفسي الآن معك ومع ابني". إلا أن الشهيد أجابها: "لا، اتركي ابنك معي وبعد فترة نأتي ونأخذك".

لما استيقظت كليوباترا فعلت كما أُمِرت في حلمها ووضعت جسد يوحنا ابنها بجوار فاروس، ثم عاشت حياة التكريس والوحدة سبع سنوات إلى أن تنيّحت، ودفن جسدها بجوار يوحنا ابنها والشهيد فاروس، وذلك في الكنيسة التي بَنَتها.

Butler, October 19.



فاسي الشهيدة

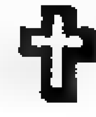
في عهد دقلديانوس الجاحد تعرّضت فاسي وأبناؤها الثلاثة ثاؤنس وأغابيوس وفيداله للاستشهاد. عاشت هذه الأسرة في مدينة الرُها بسوريا، وقد ترملت فاسي بعد إنجابها هؤلاء الأبناء الثلاثة.

أمر القاضي بتعذيب الأبناء أمام والدتهم فاسي حتى تتزعزع عن إيمانها وتطلب من أبنائها أن يجحدوا شخص السيد المسيح. استمر القاضي في تعذيبهم حتى مات الثلاثة.

وبّخ القاضي الأم واتهمها بالإجرام لأنها تسببت في عذاب أبنائها وقتلهم. أما هي فقالت له: "الآن هم في مكانٍ آمنٍ، معهم علامة الغلبة والنصرة، وأريد أن ألحق بهم".

دُهش القاضي لهذه الفلسفة التي يعتنقها المسيحيون من جهة العذابات لأجل المصلوب ونظرتهم للموت. أمر بضرب عنق الأم، فانتقلت نفسها لتستريح مع أبنائها

الشهداء تحت المذبح السماوي.



فالريانا الشهيدة
St. Valeriana

استشــهدت مــع فيكتوريا Victoria وفيدنتيوس Fidentius، وكان الأخير أسقفًا. ويبدو أنهم كانوا ضمن العشرين شهيدًا الذين كانت لهم كنيسة في هيبو Hippo وقد مدحهم القديس أغسطينوس.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1100.



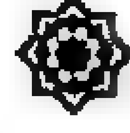
فالريانوس الأسقف القديس
St. Valerianus

أسقف أكويليا Aquileia، ويذكر اسمه لأول مرة بمناسبة حضوره مجمع روما سنة ٣٧١م. حضر أيضًا المجمع الذي عقد سنة ٣٨١م في مدينته ضد الأسقفين الأريوسيّين بالاديوس Palladius وسيكونديوس Secundinus، إلا أنه بالكاد كان يشترك في المناقشة، والتي كان يقود جانب الكنيسة الجامعة فيها القديس أمبروسيوس.

المعروف عن حياته قليل، ولكن تحت رئاسته نَمَت في أكويليا جماعة من الأشخاص المرموقين أشهرهم إيرونيموس Hieronymus، وقد وصفهم في إحدى كتاباته كجماعة من المُباركين.

مــع أن تاريخ نياحة القديس فالريانوس غير معروف على وجه الدقة، إلا أن الكنيسة الغربية تذكره في السابع والعشرين من شهر نوفمبر.

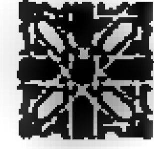
A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1102.



فالريوس وروفينوس الشهيدان
SS. Valerius and Rufinus

كانا ضمن مجموعة من المبشّرين الذين أُرسِلوا من روما للتبشير في بلاد الغال، واستشهدا بالقرب من سواسون Soissons نحو عام ٢٨٧م.

قد وردت سيرتهما في حرف "ر" تحت: "فالريوس وروفينوس الشهيدان".



الأسقف فالريوس المعترف
St. Valerius

أول أسقف على سَراجوسا Saragossa، ويُعَد من بين المعترفين. قُبِض عليه مع رئيس شمامسته القديس الشهير فينسنت St. Vincent، وأُحضِرا إلى فالنشيا Valencia أمام الحاكم داكيانوس Dacianus، وذلك في الغالب حوالي سنة ٣٠٤م.

بعد سجن طويل وقاسٍ أُحضِرا مرة أخرى أمام الحاكم وأُمِرا بتقديم الذبائح للآلهة. كان فالريوس يعاني من ضعف في النطق فترك الرد للقديس فينسنت، وإذ اغتاظ الحاكم من رد القديس أمر بنفي الأسقف.

وقد حضر القديس فالريوس فيما بعد مجمعًا في إلفيرا Elvira في سنة ٣٠٦ م، وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في الثامن والعشرين من شهر يناير.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1103.



فالنتين الأسقف القديس
St. Valentine

لا نعلم الكثير عن القديس فالنتين، بالرغم من القصص الخيالية الكثيرة التي كُتِبت عنه. فقط نعلم أنه كان أولاً رئيسًا لدير، ثم صار أسقـفًا مبشّرًا في راهيتا

Rhaetia، وأن واحدًا من تلاميذه كان يقيم دائمًا قداسًا سنويًا يوم ٧ يناير تذكارًا لأبيه الروحي الذي كان قد تنيّح سنة ٤٤٠م.

دُفِن في مايس Mais في تيرول، لكن رفاته نقلت إلى ترنت Trent عام ٧٥٠ ثم إلى باسو Passau عام ٧٦٨. كنائس عديدة في تيرول Tirol سُمّيت على اسمه تذكارًا له.

Butler, January 7.



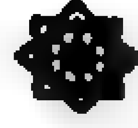
فالنتين الشهيد
St. Valentine

كان كاهنًا قديسًا في روما، وكان مع القديس ماريوس Marius وعائلته، يساعد ويشجع المعترفين والشهداء على تحمل العذابات والمعاناة، التي كانوا يقاسونها في اضطهاد الإمبراطور كلوديوس الثاني Claudius II.

أُعتقل وأُرسِل بأمر من الإمبراطور إلى حاكم روما، الذي حاول معه بوعود كثيرة أن يحوله عن الإيمان ولكنه فشل. فأمر بضربه ضربًا مبرحًا ثم قطع رأسه في الرابع عشر من فبراير حوالي سنة ٢٧٠م. ويقال أن الأسقف يوليوس الأول Julius I بنى كنيسة قرب Ponte Mole تذكارًا للقديس فالنتين، وحاليًا الجزء الأكبر من رفاته موجود في كنيسة St. Praxedes.

يبدو أن عادة الغربيين في الاحتفال بعيد فالنتين في الرابع عشر من فبراير تعود إلى محاولة الكهنة الغيورين لمقاومة عادة وثنية كانت موجودة في تلك الأيام يتبادلون فيها في عيد الإلهة Februata Juno في الخامس عشر من الشهر بطاقات عليها أسماء للبنات. عمل الكهنة على تبديل تلك العادة بتبادل بطاقات عليها أسماء للقديسين في الرابع عشر من الشهر. تفسير آخر لتلك العادة هو القول الشائع الذي نجده مدونًا في كتابات شوسيه Chaucer عن بداية تزاوج الطيور في يوم عيد القديس فالنتين.

Butler, February 14.

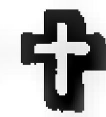


فالنتينا وزميلتها الشهيدتان

حدث في فلسطين في عهد الوالي فرميليانوس الذي عُين بدلاً من أوريانوس، أن كانت هناك امرأة من غزة قوية الإرادة ثابتة العزيمة. ولما هُددت بالزنا معها هاجمت الوالي، فقُبض عليها وجلدت أولاً ثم رُفعت على خشبة ومزّق جنباها، وصار المعذبون يعذبونها بوحشية وبلا توقف كأمر القاضي.

كانت واقفة أثناء ذلك عن قرب فتاة عذراء تدعى فالنتينا من قيصرية فلسطين. فلما رأت ذلك كله صاحت قائلة: "إلى متى يستمر تعذيبكم لأختي؟" فما أن سمع القاضي صوتها حتى أمر بالقبض عليها، وأمرها أن تبخر للأوثان. رفضت ذلك فجروها عنوة ناحية المذبح، ولما رأت زميلتها الأولى ذلك رفست المذبح بقدميها بكل جرأة وشجاعة، فسقط بما عليه من نار. فزأر القاضي بجنون وصار يعذبها بشدة وعنف وخاصة في جنبيها حتى يُشبع رغبته في التطلع إلى جسدها المتسلخ. ثم أوثق الاثنتين معًا وأمر بحرقهما، فنُفذ فيهما الحكم، وصعدت رائحتهما كرائحة بخور ذكية أما العرش الإلهي.

شهيدات المسيحية، صفحة ٧٨.



فالنتينوس الغنوصي الشاعر
Valentinus

أهم غنوصي عبر كل العصور

نشأته

مع أن اسمه لاتيني إلا أنه ولد في دلتا نهر النيل حوالي عام ١٠٠م وتعلم في الإسكندرية. أوجد أكاديمية للبحث الحر، كان من ثمرتها أنها أوجدت جماعات لها صبغة دينية متسيبة بلا ضوابط.

شهد له حتى مقاوموه بأنه كان معروفًا ببلاغته وعبقريته. ربما كان أكثر

الغنوصيين تأثيرًا وكان له أتباع كثيرون. أقام كثير من تلاميذه مدارس خاصة بهم. من بينهم ثيؤدوتس في الشرق، وبتلماوس Ptolemaeus وهيراقليون Heracleon وفلورينس Florinus ومرقس Marcus في الغرب، قاموا بنشر الغنوصية في إيطاليا والإسكندرية وبلاد الغال، انتشرت حتى نهاية القرن.

ادعى تلاميذه أنه تتلمذ على يديّ ثيؤداس Theodas تلميذ القديس بولس. عاش في روما حوالي عام ١٣٦م حتى حوالي عام ١٦٥، وكان يأمل أن يُختار أسقفًا، معتمدًا على قدراته الفكرية وبلاغته.

تعاليمه

من الغريب أن القديس جيروم – وقد نقده برقة وحنو – يرى بأنه لا يستطيع أحد أن ينسب إليه هرطقة ما، وإنما اتسم بالقدرات الفكرية الطبيعية مع مواهب من قبل الله.

حتى اكتشاف مكتبة نجع حمادي سنة ١٩٤٨م كانت كل أفكارنا عن فالنتينوس مأخوذة عن مقاوميه، خاصة القديس إيريناؤس. لم يوجد أي عمل في مكتبة نجع حمادي يحمل اسمه، لكن وُجدت كتابات تتفق مع أفكاره، كما وردت في كتابات القديس ايريناؤس، مثل إنجيل الحق، إنجيل فيلبس، تفسير للنفس، مقال عن القيامة لرهجينوس Rheginus. ووجدت كتابات أخرى غنوصية معاصرة له مثل تعاليم سيلفانوس.

أهم تعاليمه

١. مثل الغنوصي باسيليدس يرى أن الله كائن مطلق لا يمكن البلوغ إليه أو التعرف عليه تمامًا، وهو الأصل الأول الذي لم يصدر عن شيء، أو هو العمق الأول. بعد عصور لا حصر لها أصدر زوجته وتدعى الرحم أو الصمت. وحدث أن هذين الاثنين قدّما أساسين ذكرًا وأنثى، أنجبا المسيح أو اللوغوس، عليه اعتمدت الأيونات (شبه أفكار أو أنصاف ملائكة)، وخلالهم وُجدت كل الأشياء والتحمت معًا.

يقول أيضًا أن الاثنين – أي العمق والسكون – أصدرا الفهم *nous* والحق *aletheia*. من هذين صدر الكلمة والحياة، والإنسان والكنيسة، وانتجا ثلاثين أيونًا، اثنين اثنين، ذكرًا وأنثى، يمثلون المفاهيم المسيحية (أو اليهودية) والفضائل التي تكمل العالم السماوي الروحي أو Pleroma. آخر أيون هو الحكمة sophia، هذه الحكمة إذ

اشتاقت أن تعرف الأب غير المدرك سقطت في ظلمة اليأس وأنجبت طفلاً غير ناضج ومشوّه Ialdabaoth (ربما Child of Chaos) به خُلقت المسكونة بكل نقائصها.

هكذا يرى أن خلقة العالم هو ثمرة سقوط الحكمة أصغر كل المولودين من الخالق Demiurge، الذي يُعرف بإله العهد القديم.

الصراع بين Ialdabaoth والحكمة هو السبب في المزج بين الخير والشر، الفضائل والأهواء ، في العالم وفي الأفراد.

أرسل يسوع إلى الحكمة وشكّلها حسب الفهم ونزعها عن أهوائها وهكذا دبّر الأحداث التي تحقق الخلاص في العالم المنظور.

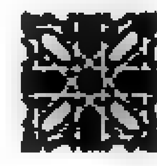
يقسم البشرية إلي ثلاثة فئات. إذ يتحقق الخلاص بالمسيح الذي اتحد مع الإنسان يسوع (سواء عند الحبل به أو في عماده)، لكي يهب الإنسان معرفة واهبة الخلاص نابعة منه. توهب هذه المعرفة للروحيين pneumatics فقط، (١كو٢:١٤).

وأما بقية المسيحيين ويدعون نفسانيين psychics (١كو٢:١٤) فينالون بالإيمان والأعمال الصالحة حالة وسطى في مملكة الخالق Demiurge.

أما بقية البشرية ويدعون جسديين hylics الذين ينهمكون في الماديات فيُسلّمون للهلاك الأبدي.

٢. نظرته للزواج أنه يمكن للروحيين pneumatics أن يتزوجوا كسرّ ليس عن شهوة جسدية. أما الذين يعيشون في العالم ويتزوجون فلن يدركوا الحق.

Fr. Tadros Y. Malaty : The School of Alexandria, Book 1, 1995, p.146-150



فالنتيو الشهيد
St. Valentio

استشهد مع باسيكراتُس Pasicrates في دوروستورَم Dorostorum، بأمر الحاكم ماكسيموس Maximus وذلك أثناء حكم الإمبراطور دقلديانوس Diocletian. وقد ورد ذكرهما في سيرة الشهيد جوليوس Julius، ذلك أنه وهو يحتضر طلب منه هيسيكيوس Hesychius الذي كان هو الآخر جنديًا أن يرسل التحية نيابة عنه إلى

فالنتيو وباسيكراتُس، اللّذين كانا قد استشهدا بالفعل قبله.

تذكره الكنيسة الغربية في الخامس والعشرين من شهر مايو.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1100.



فالنس الراهب

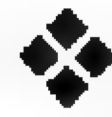
راهب مختال بنفسه

كان راهبًا من فلسطين وقد تعلم في كورنثوس. وكان مختالاً بنفسه، فلما قدِم إلى البرية (وادي النطرون) ضحكت عليه الشياطين وخدعته، حتى جعلته يعتقد أن ملائكة تظهر له.

ذات مرة كان يحيك خوصه المجدول، فسقطت الإبرة بين الخوص وبحث عنها طويلاً ولم يجدها، إلا أن الشيطان أنار له وساعده في العثور عليها، فأصبح أكثر كبرياء لدرجة أنه احتقر الأسرار المقدسة، وقرّر أن يحل محل القديس مقاريوس الكبير في رئاسة الرهبان، فذهب إليه ينصحه فلم يستجيب له.

ظهر له الشيطان في شكل ملاك قائلاً له: "إن المسيح قد أحب أعمالك وشجاعتك في أقوالك وأنه سيحضر لك، وعليك أن تسجد له عندما تراه". ومن نحو ميل ظهرت الشياطين حول رئيسهم وحولهم نار مشتعلة، فسجد له فالنس وازداد في خيلائه أكثر. فذهب إلى الكنيسة قائلاً: "إنني لست محتاجًا إلى الأسرار المقدسة لأنني رأيت المسيح ذاته!" فربطه الآباء بقيد حديدي نحو عام، كان يصلي فيه باستمرار، وأعطوه أعمالاً وضيعة حتى يُشفى من كبريائه.

بستان القديسين، صفحة ٣٩.



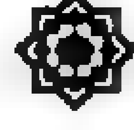
فالنس الشهيد
St. Valens

كان شماسًا بكنيسة إيليا (أورشليم) Aelia (Jerusalem) واستشهد في

قيصرية Caesarea. اشتهر بعلمه الوافر للأسفار المقدسة، وكان استشهاده مع بامفيلوس Pamphilus أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس.

تذكره الكنيسة الغربية في الأول من شهر يونيو.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1072.



فام الأوسيمي الشهيد

بتوليته

ولد الشهيد أبو فام أواخر النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي في مدينة أوسيم من أبوين تقيين هما أنسطاسيوس وسوسنة، وكان والده أنسطاسيوس رجلاً غنيًا جدًا وتقيًا محبًا للفقراء والمساكين كما كانت أمه سوسنة امرأة متعبدة تسلك في وصايا الرب بلا لوم. وما أن اشتد عود الصبي حتى أرسله والده إلى كاهن قديس يدعى أرسانيوس ليتتلمذ على يديه، وبالرغم من الغِنَى الشديد الذي كان يحيط بالصبي إلا أنه عاش حياة نسكية زاهدة. لما كبر فام فاتحه والده في أمر الزواج، إلا أن القديس كان قد وضع في قلبه أن يحيا حياة البتولية.

استشهاده

حين بدأ اضطهاد المسيحيين في عهد الإمبراطور مكسيميانوس قَبَض إريانا والي أنصنا على القديس أبي فام، وفي الليلة التي قُبِض عليه فيها ظهر له ميخائيل رئيس الملائكة وقوّاه وشجّعه على احتمال الألم. في الصباح ودَّع القديس والديه وأصدقاءه ولبس حلة بهيّة وذهب لملاقاة الوالي.

حيَّاهُ إريانا بتحية السلام إلا أن القديس ردَّ عليه بأن "لا سلام قال إلهي للأشرار". وحاول معه الوالي لكي يُقَرِّب ويبخّر لأبلّون وأرطاميس الآلهة، فأجابه القديس: "لن أسجد لآلهتك لأنها صُنِعت بالأيادي، لن أترك إلهي رب السماء والأرض الذي أحبني يسوع المسيح الذي مات من أجلي". حين سمع إريانا هذا الكلام بدأ في تعذيبه بقسوة، ثم أمر جنوده بربط القديس في مؤخرة حصان ويسحلوه في شوارع مدينة أوسيم.

أرسله مكسيميانوس إلى الإمبراطور مكسيميانوس في إنطاكية، الذي أمر جنوده بإغراقه في البحر، إلا أن الرب أرسل درفيلاً حمل القديس إلى البر أمام الحشد الكبير الواقف. عادوا بالقديس إلى الإسكندرية برسالة من الإمبراطور مكسيميانوس إلى الوالي أرمانيوس يأمره بتعذيب أبو فام بكل أنواع العذاب حتى يرجع ويبخر للأوثان، فأذاقه الوالي بشتى أنواع العذاب. في وسط آلامه ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وشفاه وعزّاه بكلمات طيّبة، ولما رأى أرمانيوس عجزه أرسل القديس مرة أخرى إلى إريانا ليقتله.

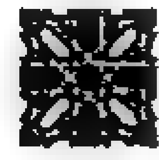
أذاقه إريانا ألوانًا أخرى من العذابات، فعلّقه على خشبة ثم أمر جنوده أن يخزّقوا عقبيّ القديس ويربطوهما بسلسلتين، ويجرّوه بهما على الأرض حتى سال دمه طول الطريق إلى أن وصلوا إلى شاطئ النهر. ركبوا السفينة وسارت بهم إلى أن وصلوا مدينة قاو قبالة قرية تدعى طما وهناك توقّف سير السفينة، وعبثًا حاولوا ولو بقوة السحر تحريكها، فأخذ إريانا القديس أبا فام وأمر جنوده فقطعوا رأسه بحد السيف.

حمله أهل المدينة بإكرام وهم يرتّدون الألحان، ودفنوه غربيّ قرية طما، وفيما بعد بُنِيَت كنيسة في ذلك الموضع. وفي أواخر عام ١٩٩٥م أثناء توسيع الكنيسة المبنية على اسمه، تم اكتشاف جسد القديس أبي فام في يمين الداخل إلى باب الهيكل.

تُعـيِّد له الكنيسـة القبطـية فـي السـابع والعشرين من شهر طوبة تذكارًا لاستشهاده، وأيضًا في السابع والعشرين من شهر أبيب، وهو ذكرى تدشين كنيسته في مدينة طما محافظة سوهاج، كما أن نفس اليوم يوافق ذكرى ميلاد القديس.

يُلقَّب القديس أبو فام بالجندي مع أنه لم يكن من الضباط أو الجنود، ذلك لأنه قد عاش كجندي صالح ليسوع المسيح ملتزمًا بوصاياه.

الشهيد العظيم أبو فام الجندي الأوسيمي.



فاوستا الشريفة
Fausta

فلافـيا ماكسـيميانا فاوسـتا Flavia Maximiana Fausta هـي ابـنة

الإمبراطور ماكسيميان هيراكليوس Maximian Heraclius، والزوجة الثانية لقسطنطين الكبير. ولدت في بيزنطية وتزوجت سنة ٣٠٧م، وبعد زواجها بفترة قصيرة أسدَت لزوجها خدمة جليلة إذ كشفت له خطة والدها لقتله.

كانت فاوستا أمًا لستة أولاد: ثلاثة أبناء أصبحوا فيما بعد أباطرة، هم قسطنطينوس Constantinus الذي ولد سنة ٣١٢م، وقسطنطيوس Constantius الذي ولد سنة ٣١٧م، وقنسطنس Constans الذي ولد سنة ٣٢٠م. وأيضًا ثلاث بنات: قسطنطينا Constantina التي لقبها والدها أغسطا Augusta وتزوّجت أولاً من هانيباليان Hannibalian ملك بنطس Pontus، ثم بعد ذلك تزوجت جالوس قيصر Gallus Caesar. وقسطنطيا Constantia التي يقال أنها قد بَنَت كنيسة القديسة أجنس St. Agnes في روما، وأنها قد نذرت حياة البتولية، وهيلين Helena زوجة الإمبراطور يوليانوس Julian.

ويقال أن فاوستا قد ماتت سنة ٣٢٦م بأمر من زوجها في ظروف غامضة مشكوك فيها.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 463.

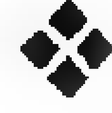


فاوستا الشهيدة
St. Fausta

استشهدت العذراء فاوستا في سيزيكُس Cyzicus أثناء حكم جالريوس Galerius، وذلك سنة ٣٠٥م. كان والداها من الأغنياء، واهتمّا بتربيتها تربية مسيحية حقيقية، وتركاها يتيمة في سن الثالثة عشر. اشتهرت فاوستا بأعمالها الدينية، فأُبلِغ عنها للإمبراطور الذي أرسل لها القائد إيفيلاسيوس Evilasius لتعذيبها، إلا أنه تحول للمسيحية بسبب ثبات فاوستا أمام التعذيب وقوة منطقها وحجتها.

أرسل الإمبراطور الوالي ماكسيمينوس Maximinus لتعذيب إيفيلاسيوس وفاوستا، إلا أن بعض الكُتّاب يقولون أنه قد آمن بالمسيح بسبب ثبات الاثنين أثناء التعذيب واستشهد هو الآخر، ويُذكر هؤلاء الشهداء في بعض السنكسارات الغربية في السابع من شهر يناير.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 463.

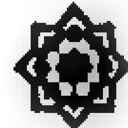


فاوستوس الكاهن الشهيد

كان فاوستوس شماسًا عندما اندلعت نار الاضطهاد التي أشعلها الإمبراطور ديسيوس، ورافق بلباه الجليل الأنبا ديونيسيوس عندما مَثَل بين يديّ الوالي، ولكنه ظل في الإسكندرية في الفترة الأولى من منفى البابا. وحينما أبعدوا البابا إلى المنطقة المسماة خفرو، أبعدوا فاوستوس معه حيث قضى الاثنان المدة التي كان ديسيوس فيها متوليًا الحكم، فلما مات الإمبراطور عاد البابا إلى مقر كرسيه ومعه شماسه، فداوم فاوستوس على خدمته بكل دقة وأمانة حتى أن باباه رفعه إلى كرامة الكهنوت.

قد منح الله القس فاوستوس عمرًا مديدًا إذ استمر يعمل خلال بابوية الأنبا ديونيسيوس البابا الرابع عشر إلى عهد الأنبا بطرس خاتم الشهداء البابا السابع عشر. وعلى الرغم من شيخوخته فقد أمر الإمبراطور مكسيميانوس بقطع رأسه في نفس الساعة التي قطعوا فيها رأس البابا الجليل، وفي الوقت عينه قطع الجند رأس كاهنين آخرين هما ديديوس وأمونيوس، وكان ذلك سنة ٣١١م.

السنكسار الأمين، ٢٩ بابه.



فاوستوس، جانواريوس ومارتيال الشهداء
SS. Faustus, Januarius and Martial

استشهد هؤلاء الشهداء الثلاثة حوالي سنة ٣٠٤م في مدينة كوردوفا بأسبانيا، وهي المدينة التي شهدت اعترافهم الشجاع بإيمانهم بالسيد المسيح.

قد وردت سيرتهم في حرف "ج" تحت "فاوستوس، جانواريوس ومارتيال الشهداء".



فاوستينوس وجوفيتا الشهيدان
SS. Faustinus and Jovita

كانـا أخويـن مـن أصـل شريف من مدينة برسكيا Brescia، وقد كرزا بالمسـيحية بكـل شجاعة وقوة بلا خوف، واستشهدا بأمر الإمبراطور هادريان بقطع رأسيهما.

قد وردت سيرتهما في حرف "ج" تحت "فاوستينوس وجوفيتا الشهيدان".



فبرونيا العذراء الشهيدة
St. Febronia

في الدير بنصيبين

قيل أن برين Byrene قامت بتربية ابنة أختها فيرونيا. كانت برين رئيسة دير للراهبات في نصيبين Nisibis. نمت فيرونيا جسديًا وروحيًا، وكانت لا تهتم بأمور العالم خارج الدير. لقد ركّزت فيرونيا على حياتها الروحية، ونموّها في الفضائل التي تُهيّئها للتمتع بعريسها السماوي.

كانت برين حازمة في تربيتها لابنة أختها، فدرّبتها حتى صارت تأكل مرة واحدة كل يومين، وترقد على لوح رفيع من الخشب.

كانت فبرونيا تعشق الكتاب المقدس، أحبته فكانت تلهج فيه نهارًا وليلاً. صارت تقرأ الكتاب المقدس وتُفسِّره للراهبات مرة كل أسبوع، وكان كثير من النساء في المدينة يحضرن الاجتماع. كانت برين تطلب من فيرونيا أن تحجب وجهها حتى لا يراها النساء فينشغلن بجمالها، ولكي لا ترتبط هي بهن.

اضطهادها

فجأة انتهت حياة الهدوء والسلام في الدير حين بدأ دقلديانوس اضطهاده للمسيحيين، وفي نصيبين كانت الأوامر الإمبراطورية تُنفذ بكل وحشية بواسطة الوالي

سيلينس Selenus. هرب الإكليروس مع الأسقف وتبعتهم كل الراهبات ماعدا برين وفبرونيا – التي كانت تمر بفترة نقاهة بعد مرض خطير – وطومايس Thomais زميلتها الراهبة والتي كتبت سيرتها بعد ذلك. وحين وصل جنود الوالي إلى الدير لم يهتموا بالقبض على الراهبتين المسنتين ولكن حملوا معهم فبرونيا.

في اليوم التالي أُحضِرت أمام سيلينس الذي طلب من ليسيماخُس Lysimachus ابن أخيه أن يحاكمها. وبدأ الشاب يفعل ذلك بكل احترام وبشيء من التردّد، إذ كان هو نفسه ابنًا لامرأة مسيحية وكان يشعر بالشفقة نحو فبرونيا. انفعل سيلينس بسبب تردّد الشاب في المحاكمة وفي لحظة انفعال عرض على فبرونيا التمتع بالحرية والثراء إذا تركت دينها وتزوجت من ليسيماخُس.

أجابته القديسة أن لها كنزًا في السماء وثروة غير مصنوعة بيد إنسان، وأنها مخطوبة لعريس لا يموت. استشاط سيلينس غضبًا من إجابتها وأمر بربطها بين أربعة أعمدة وجلدها، ثم كسروا ١٧ من أسنانها وقطعوا ثدييها بالرغم من صرخات اعتراض الجموع التي ملأت مكان المحاكمة. وإذ رأوا بعد كل هذا التعذيب أنها لم تمت ألقوها أمام ثور فمزقها بقرونه، وكان استشهادها حوالي سنة ٣٠٤م.

وبأمر من ليسيماخُس حُمِلت أشلاء فبرونيا وعملوا لها جنازة مهيبة، وكان استشهادها سببًا في إيمان الكثير من الوثنيين الذين طلبوا نوال المعمودية، ومن بينهم ليسيماخُس نفسه الذي صار راهبًا في زمن الإمبراطور قسطنطين.

Butler, June 25.



فبرونيا الشهيدة السورية

نشأتها ·

وُلدت هذه القديسة في بلاد الشام في القرن الثامن الميلادي، ولما كانت محبة لله ولكنيسته سلكت مسلك التقوى والقداسة، الأمر الذي أحياها في السيرة الملائكية عازفة عن الزواج مُفضلة حياة الرهبنة، فترهّبت بأحد أديرة أخميم للراهبات.

حرب الشيطان

حدث في ذلك الزمان اضطراب في البلاد، وكان كثيرًا ما تتعرض مناطق كثيرة للسلب والنهب. فتعرض ذلك الدير للسلب، وفيما كان الجنود يقومون بعملهم هذا وجدوا هذه الراهبة الجميلة، فأخذوها رغمًا عنها لكي يقدّموها هديّة للخليفة.

أخذوا يتشاورون فيما بينهم هل يقدموها هديّة أم يعملوا قرعة فيما بينهم لكي تصير لواحد منهم. فرفعت الراهبة قلبها إلى السماء لكي يخلصها الله من هؤلاء الأشرار.

الخدعة المقدسة

وفي الحال فكّرت الراهبة فبرونيا في طريقة لكي تتخلص منهم فطلبت رئيسهم. فلما حضر قالت له سأقول لك سر عظيم شرط أن تتركني. أما هو فوعدها بذلك.

قالت له: إن أجدادنا كانوا حكماء، وقد اكتشفوا سرًّا سلّموه لأبنائهم، وهو أنه يوجد زيت حينما يُتلى عليه بعض الصلوات ويدهن به الرقاب لا يؤثر فيه السيف. وأنتم دائمًا في حروب كثيرة، وهذا الزيت لا غنى عنه فهل تريده؟

فقال: نعم.

فأحضرت هذه الراهبة التقيّة قليلاً من الزيت، وقالت له: سأريك كم هي قوته. ودهنت رقبتها وأمرت أكبر سيّاف بضربها لكي تُثبت لهم ما زعمت به.

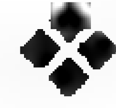
فضربها السياف فانفصلت رأسها عن جسدها وتدحرجت على الأرض.. فذهل القائد والجنود لمحبتها في أن تتخلص منهم، وعلموا أنها خدعة لكي تهرب منهم. وندموا على ما بدر منهم، ثم تركوا الدير وما نهبوه منه متأثرين لما حدث.



الشهيد فُرتوناتوس
St. Fortunatus

استشهد في ساليرنو Salerno بإيطاليا، مع غايوس Caius وأنِثس Anthes، وذلك سنة ٣٠٤م أثناء الاضطهاد الذي أثاره مكسيميانوس Maximian.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 454.



فرَكتيوسُس الأسقف الشهيد
St. Fructuosus

هو أسقف تارّاجونا Tarragona التي كانت في ذلك الوقت عاصمة أسبانيا، وتميز بالغيرة المقدسة والروح الرسولية. وحين اشتد اضطهاد فالريان Valerian وجالّينوس Gallienus سنة ٢٥٩م قُبِض عليه، بأمر الحاكم إيميليان Emilian مع الشماسين أوجوريوس Augurius ويولوجيوس Eulogius وذلك يوم الأحد من منتصف يناير. سار مع الحراس وهو في منتهى الفرح فألقوه مع الشمّاسين في السجن. كان فركتيوسُس يبارك جموع المؤمنين الذين أتوا لزيارته.

وفي يوم الاثنين عمَّد أحد الموعوظين اسمه روجاتيان Rogatian.

وفي يوم الأربعاء استمر صائمًا حتى الساعة الثالثة بعد الظهر.

وفي يوم الجمعة أي بعد أسبوع من القبض عليه أمر الحاكم بإحضاره للمحاكمة. سأله الحاكم إن كان يعلم بأوامر الإمبراطور، فأجابه فركتيوسُس بالنفي ولكن بِغَضّ النظر عن هذه الأوامر فهو يعترف بمسيحيته.

قال له الحاكم: "الإمبراطور يأمر الكل بالتبخير للأوثان"، فأجابه القديس: "أنا أعبد اللَّه الواحد الذي خلق السماء والأرض وكل ما فيهما".

سأله إيميليان: "ألا تعلم أنه يوجد آلهة أخرى؟" فلما أجابه القديس بالنفي قال له الحاكم: "سوف أجعلك بعد قليل تعلم تلك الحقيقة. ماذا يبقى لأي إنسان يرفض عبادة الآلهة والإمبراطور؟" ثم تحول إلى أوجوريوس طالبًا منه عدم الاكتراث بما قاله الأسقف، ولكن الشماس أكّد له أنه لا يعبد سوى اللَّه السرمدي وحده. التفت إلى يولوجيوس الشماس الآخر وسأله إن كان هو الآخر يعبد فركتيوسُس فأجابه القديس: "أنا لا أعبد فركتيوسُس ولكن الإله الذي يعبده فركتيوسُس". أخيرًا أمام اعتراف الثلاثة أمر بحرقهم أحياء فورًا.

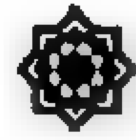
كان الوثنيون ينتحبون لرؤية القديسين الثلاثة يساقون للموت، فإنهم كانوا قد أحبوا فركتيوسُس لصفاته وفضائله النادرة، وسار معهم المسيحيون بمشاعر تمتزج بين

الحزن والفرح، ولما قدموا للقديس فركتيوسُس كأس نبيذ لم يرد أن يشرب قائلاً أن الوقت لم يأتِ بعد ليكسر صومه إذ كانت الساعة لا تزال العاشرة صباحًا، مظهرًا شهوته في أن ينهي صومه هذا اليوم مع البطاركة والأنبياء والقديسين في السماء. وحين وصلوا إلى ساحة الاستشهاد تقدم الشماس أوجوستاليس Augustalis من أسقفه طالبًا منه بدموع أن يسمح بأن يخلع له حذائه، إلا أن القديس أجابه أنه يستطيع أن يفعل ذلك بنفسه وخلعهما بالفعل. ثم تقدم رجل مسيحي آخر اسمه فيلكس Felix طالبًا إليه أن يذكره في صلواته، فأجابه فركتيوسُس: **"أنا مُلزَم بالصلاة من أجل الكنيسة الجامعة الممتدة في العالم من شرقه إلى غربه".**

ويُعلِّق على هذا الكلام القديس أغسطينوس قائلاً: **"لقد قصد الشهيد أن يقول للرجل إذا كنت تريدني أن أصلي لأجلك فلا تترك أو تنعزل عن الكنيسة التي أصلي لأجلها".** إذ طلب إليه أحد رعيته واسمه مارتيال Martial أن يلقي كلمة تشجيع لشعبه، التفت القديس إلى المسيحيين وقال: **"يا اخوتي لن يترككم الرب كقطيع بدون راعٍ فهو أمين لكل وعوده، ولحظات ألمنا ومعاناتنا ما هي إلا قصيرة".**

ربطوا الشهداء إلى أعمدة لكي يحرقوهم، ولكن النيران لم تحرق سوى الحبال فأعطتهم الفرصة لكي يمدوا أيديهم ويرفعوها للصلاة، ثم ركعوا على ركبهم وهكذا أسلموا أرواحهم لله قبل أن تحرقهم النيران. وقد رأى خادما الملك بابيلاس Babylas وميجدونيوس Mygdonius السماء مفتوحة والقديسين محمولين إليها وعلى رؤوسهم أكاليل. وفي المساء أتى المسيحيون وحملوا أجساد الشهداء، ولما حاول الكثيرون الاحتفاظ بأجزاء منها للبركة أعلِنوا في رؤيا أن يعيدوها ويدفنوها وهو ما نفذوه بالفعل.

Butler, January 21.



فرمليانوس أسقف قيصرية كبادوكيا
Firmilian of Caesarea in Cappadocia

تولي فرمليانوس رعاية قيصرية كبادوكيا خمسًا وثلاثين سنة ونيف (٢٣٢ – ٢٦٨م)، اشتهر بالتقوى والورع واستقامة الرأي. أعجب بعلم العلامة أوريجينوس،

وزاره في قيصرية فلسطين.

تعاون مع القديس غريغوريوس العجائبي في معالجة هرطقة بولس السوموسطائي، فرأس مجمع إنطاكية الأول عام ٢٦٤م، وتنيح وهو في طريقه للاشتراك في أعمال مجمع إنطاكية الثاني.

معمودية الهراطقة

اختلف الآباء في شأن معمودية الهراطقة والمنشقين، وكان فرمليانوس أسقف الكبادوك مع كنائس الإسكندرية وآسيا يُعيدون معمودية الراجعين إلى الكنيسة. كتب ترتليان مقالاً ضد معمودية الهراطقة. ثم نشأ شيء من النزاع في آسيا الصغرى حول هذه القضية، فانعقد مجمع في أيقونية وآخر في سنادة برئاسة فرمليانوس، تقرر فيهما عدم صحة معمودية الهراطقة.

وعقد أغريبينوس أسقف قرطاجنة مجمعًا في السنوات ٢١٧-٢٢٣م أقرّ فيه نفس الرأي.

تجدّد هذا النزاع بعد ظهور بدعة نوفتيانوس Novatianus الكاهن بروما.

كتب اسطفانوس أسقف روما إلى فرمليانوس وكبريانوس يحرّم تعميد التائبين الراجعين إلى الكنيسة، ونشأت مشادة بين أسقف روما وأساقفة إفريقيا وأسيا. وكتب فرمليانوس رسالة إلى كبريانوس نادي فيها بالالتزام بوحدة الكنيسة وانتقد أسقف روما لتدخله في أمور غيره.

من رسالته إلى كبريانوس

- **إن كنا بعيدين بالجسد ومنفصلين بالحس لا نزال متحدين بالروح، كأننا مقيمون في بلدٍ واحدٍ أو عائشون في بيتٍ واحدٍ. وإني موقن هذا لعلمي أن بيت الرب الروحاني بيت واحد كما يقول النبي: "ويكون في الأيام الأخيرة جبل الله ظاهرًا وبيت الله على قمم الجبال يجتمعون فيه بسرور"...**
- **الاجتماع معًا والسلام والاتحاد يقدم لذة عظيمة، لا للمؤمنين والعارفين الحق فقط، بل وللملائكة السماويين أنفسهم. وقد جاء في كلام الله أن فرحًا عظيمًا يكون في السماء بخاطئ واحد يتوب ويرجع إلى رباط الاتحاد.**

الدكتور أسد رستم، آباء الكنيسة، القرون الثلاثة الأولى.



القديس فرنسانسيوس الشهيد

تعتبر سيرته شهادة حيّة لعمل نعمة اللَّه في حياة المؤمن، خاصة في فترات الاستشهاد، حيث تقدم له إمكانيات تفوق الطبيعة البشرية، لا ليتحدى الموت والألم فحسب، بل ويجد لذة وعذوبة فيهما.

نشأته

وُلد في سارغوسا بأسبانيا، وكان تقيًا محبًا للدراسة والعبادة. سامه الأسقف فاليريوس شماسًا. وإذ كان الأسقف قد طعن في السن قلّد هذا الشماس مهمة التعليم والوعظ.

اضطهاد دقلديانوس

أرسل دقلديانوس داسيانوس واليًا على هذه البلاد، وكان هذا الوالي شرسًا متوحشًا، فما أن وصل إلى سارغاسا حتى قتل كثير من المسيحيين. أدرك احترام المسيحيين للأسقف وشماسه، فقبض عليهما وأرسلهما إلى مدينة فالنسيا، وقد أساء الجند معاملتهما في الطريق. إذ بلغا المدينة ألقاهما في سجن مظلم مملوء نتانة، ومنع عنهما الطعام والشراب ظنًا أنه بذلك يظفر بهما. استدعاهما ففوجئ بأن جسديهما سليمان مملوءان قوة، فظنّ أن الجنود عاملوهما بالرحمة والشفقة. فأهان الجند ثم التفت إلى الأسقف والشماس يطلب منهما إطاعة الإمبراطور والتعبد للآلهة. وإذ كان صوت الأسقف منخفضًا خشي الشماس أن يظن الوالي أنهما خائفان، فانبرى بكل جرأة يخاطب داسيانوس قائلاً:

"لتكن آلهتك لك واذبح لها الحيوانات وأعبدها كحارسي المملكة. أما نحن فنعرف أنها أعمال أيدي بشر، عديمة الحس والحركة، لا تسمع الصلاة.

فإننا لا نعبد سوى اللَّه الذي خلق كل البرايا من العدم، ويدبّر كل الأمور بحكمة عنايته.

هذا هو الإله الواحد الذي نؤمن به وبابنه الوحيد، الذي تجسد لأجلنا وصلب

ومات من أجلنا. وإننا نشتهي أن نموت من أجلهما".

سمع كثير من المسيحيين هذا الخطاب فتشجعوا جدًا، واغتاظ الوالي. نفى الأسقف فاليريوس ووجه كل غضبه نحو الشماس، فأمر الجند بتعذيبه.عرّى الجند الشماس وعلّقوه على خشبه عالية وربطوا رجليه بحبال وصاروا يسحبونه بكل قواهم. تطلع إليه الوالي ليسخر منه قائلاً:" هوذا عظامك قد تهشمت!" أما هو ففي بشاشة وجه وشجاعة شكره حاسبًا أن ما حدث معه هو إحسان إليه، وأنه يسرّ بأن يموت حبًا فيمن مات لأجله.

كلما شدّد الوالي على الجنود لتعذيبه كانت نعمة اللّه تهبه فرحًا أعظم، حتى كان وهو ملقى على سرير حديدي محمى بالنار كأنه سرير مفروش بالورود. كان من سماته الفرح والتسبيح المستمر للّه، فكانت شهادة حيّة لعمل اللّه فيه أمام الحاضرين.

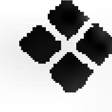
اضطر الوالي أن يأمر بإلقائه في السجن. وإذا بنور أشرق وسط ظلمة السجن وظهرت ملائكة تتغنى بالتسابيح الإلهية. تعجب حراس السجن، خاصة وأنهم رأوه قد شفيَ من كل جراحاته، فآمن جميعهم. وإذ رأى الوالي أن كل عذاب يبعث فيه سعادة وبهجة أمر أن يضعوه على فراش ناعم ويقدموا له أطعمة ويلاطفوه. لكن ما إن رفعوه إلى الفراش حتى أسلم الروح ونفسه متهللة منطلقة إلى الفردوس، وكان ذلك في سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥م.

الانتقام منه بعد موته

باستشهاده ازداد الوالي كراهية ورغبة في الانتقام منه بعد موته، فأصدر أمره بإلقاء جسده خارج المدينة طعامًا للكلاب الضارية والوحوش. قيل أن اللّه أرسل غرابًا يحرسه، فإذا اقترب ذئب إلى الجسد وثب على رأسه وصار يضربه بمنقاره فيهرب.

أمر الوالي بإلقائه في البحر ليأكله السمك، وإذا بالرب يرسل سيدة فاضلة على الشاطئ لتجد الجسد وتكفنه.

الأب بطرس اليسوعي، مروّج الأخبار في تاريخ الأبرار، ١٨٧٧، ٢٢ كانون الثاني.



فرومنتيوس الأسقف القديس

عند شاطئ أثيوبيا

سافر في أيام شبابه مع زميل له اسمه أديسيوس في ركاب قريب لهما هو الفيلسوف ميروبيوس. وعند شاطئ أثيوبيا جنحت بهم السفينة، فخرج سكان الساحل عليهم وقتلوهم ولم يبقوا على أحد غير فرومنتيوس وزميله أديسيوس، فإنهما كانا قد هربا خوفًا وفزعًا وجريا نحو شجرة كبيرة فركعا تحتها وأخذا يصليان طالبين من الله أن يحميهما من فتك الأهالي بهما. وبعد أن انتهى الأهالي من قتل جميع من على المركب وسلب ما فيها وكانوا في طريق العودة إلى بيوتهم حاملين غنائمهم، وجدوا الشابين فرومنتيوس وأديسيوس راكعين تحت الشجرة فأشفقوا عليهما وقدموهما هدية للملك. توسّم ذلك الملك في عبديه هذين الإخلاص والذكاء فحرّرهما وأسند إليهما أمر تربية ولديه، فقاما بما كلفهما به خير قيام حتى أصبحا موضع ثقة الملك.

الكرازة في أثيوبيا

عند موت هذا الملك عهدت الملكة إليهما بإدارة شئون المملكة بمعاونتها فكانا عند حسن ظنّها بهما، وسهرا على تثقيف الأميرين حتى بلغا سن الرشد. وفي تلك الفترة وجد فرومنتيوس وزميله أديسيوس الفرصة سانحة لنشر التعاليم المسيحية في البلاد. ولما بلغ الأميران رشدهما سلّما إليهما مقاليد الحكم ثم استأذناهما في العودة إلى بلادهما فسمحا لهما بذلك.

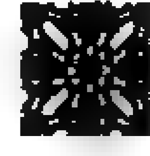
أول أسقف في أثيوبيا

عند ذلك ذهب أديسيوس إلى صور وعاد فرومنتيوس إلى الإسكندرية مسقط رأسه. وهناك أبلغ البابا أثناسيوس بكل ما كان طالبًا إليه أن يقيم لأثيوبيا أسقفًا ليثبّت شعبها في الإيمان المسيحي الذي نشره بها، فلم يجد البابا أثناسيوس من يليق لهذه الكرامة العظمى غير فرومنتيوس بالذات، فرسمه أسقفًا على تلك البلاد سنة ٣٢٦م وزوّده بالنصائح الأبوية وودّعه بالتكريم والإعزاز.

عندما وصل فرومنتيوس إلى مقر رياسته خرج الأثيوبيون إلى لقائه بين

مظاهر الفرح والتهليل، وقد أطلقوا عليه لقب "أبونا سلامة" أي "معلن النور"، ولا يزال هذا الاسم مستعملاً كلقبٍ لمطران الحبشة.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الأول صفحة ٢١٤.

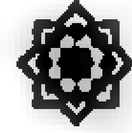


الشهيد فرونتاسيوس
St. Frontasius

استشهد في بلاد الغال مع سيفيرينوس Severinus وسيفيريانوس Severianus وسيلانوس Silanus رفقاؤه. كانوا تلاميذ للقديس فرونتو St. Fronto الذي رُسِم أسقفًا لفيسونا Vesunna (حاليًا بيريجيو Perigueux) بيد بطرس الرسول شخصيًا.

أرسلهم فرونتو ليكرزوا بالإنجيل بين الفرنسيين، فقَبَض عليهم الرئيس سكويندو Squindo وأمر بقتلهم جميعًا، وذلك أثناء الاضطهاد الأول للإمبراطور نيرون.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 569.



فرونتو وجورج الأسقفان
SS. Fronto and George

كان فرونتو يهوديًا من سبط يهوذا مولودًا في ليكؤنية Lycaonia. وقد آمن بالسيد المسيح حين رأى المعجزات التي حدثت على يديه، وتعمّد بيد بطرس الرسول وصار واحدًا من السبعين رسولاً.

قد وردت سيرتهما في حرف "ج" تحت "فرونتو وجورج الأسقفان".



فرونتون القديس

حياة مثالية في الإسكندرية

كان فرونتون في طليعة الذين عمَّروا الصحراء، فقد أراد أن يختبر الخلوة بالله ويعيش تلك العيشة العجيبة التي صار لها بريق خاص داخل قلوب الآلاف من أبناء مصر وبناتها.

نشأ في الإسكندرية وكان وجيهًا غنيًا مرموقًا، ولكنه كان فوق هذا كله مسيحيًا ملَك عليه السيد المسيح، وبالتفاهم مع بعض أصدقائه الذين تزايد عددهم يومًا بعد يوم، اتفقوا على الحياة المُثلى في المدينة كما أوضحها الإنجيل المقدس. فكانوا يجتمعون معًا ليشجّعوا بعضهم بعضًا على السعيّ نحو الكمال وتمكّنوا من النمو الروحي نموًا مستمرًا.

في سكون البرية

على أن الشوق إلى العزلة أخذ يتزايد داخل نفس فرونتون، فدعا أصدقاءه وقال لهم: "لماذا الاستمرار في حياة المدينة مادمنا قد تنازلنا عن أموالنا سعيًا وراء الحياة الأبدية؟ هلموا نوزع ما تبقى لدينا ولنذهب إلى الصحراء ليخلوا كلّ منا إلى نفسه وإلى ربّه في سكون البريّة".

تردّد صدى كلماته في قلوبهم فسارعوا إلى التنفيذ وقصدوا إلى نتريا ولم يأخذوا معهم غير أدوات الزراعة وبعض البذور والخضراوات، وقال فرونتون لأصدقائه: "لنكن مطمئنين إلى عناية اللّه، فقد قال اطلبوا أولاً ملكوت اللّه وبرّه وهذه كلها تزاد لكم". وتعاهدوا على ذلك، فكانوا يقضون أيامهم بين الصلوات والاشتغال بالزراعة، وامتلأت قلوبهم غبطة وسلامًا، واعتبروا ذلك علامة من السيد المسيح على رضاه عنهم.

تذمر في البرية

غير أن عدو الخير لم يتركهم ينعمون بهذه الغبطة وهذا السلام طويلاً، فأخذ يصور لهم حياتهم كما كانت في المدينة مقابل الضيق الذي يعيشونه. ألَم يكونوا

يسلكون بخوف الرب وفي طريق الصلاح، فلماذا كل هذا العناء؟ وهذه الوسوسة الشيطانية جعلت البعض منهم يتذمّرون.

لازم فرونتون الصمت ولجأ إلى الصلاة بحرارة على الرغم من علمه بهذا التذمر، وذات يوم جاءه مندوبون عن المتذمرين، وما أن رآهم وقبل أن يلفظوا بكلمة قال لهم: "يا اخوتي إلى متى تُضجرون اللّه بهواجسكم؟ ألا تعلمون أن الآب السماوي لا يترك بارًا يموت جوعًا؟ أما رأيتم كيف أنمى بذورنا وخضراواتنا؟"

ظهور ملاك لغني بالإسكندرية

فـــي نفس الوقت وفي شامل رأفته أرسل اللّه ملاكًا إلى رجل سكندري غني جدًا وقال له:

"أنت تعيش في غاية من الترف، قم لفورك وأرسل خبزًا إلى خدامي العائشين في الصحراء". فلما استيقظ جمع أهل بيته وقصَّ عليهم الحلم وأعلن استعداده للتنفيذ، وأنه يجهل المكان الذين يعيشون فيه، وأعلن الجميع جهلهم به أيضًا. وتكرر الأمر السماوي في الليلة التالية، وألهم اللّه أحد أصدقائه بأن يقول: "أنت تملك عددًا وفيرًا من الجمال، فحمّل البعض منها ما تريد إرساله، ودّع شخصًا واحدًا يخرج بها من المدينة وحينما يصل بها إلى مشارف الصحراء يتركها تسير كيفما تريد. فإن كان الأمر من اللّه فعلاً ستذهب هذه الدواب إلى رجال اللّه بنفسها". ووافق الجميع على هذا الاقتراح وحمّلوا خمسة وستين جملاً مختلف الأطعمة، ثم ربطوا الجمال إلى بعضها البعض من ذيولها وركب أحد الخدم حمارًا وسار أمام القافلة، ثم سار إلى جانبها حين دخل الصحراء. وبعد أربعة أيام ركع الجمل الأول أمام مقر القديسين.

لاحظ فرونتون حركة الجمال وامتلأ قلبه شكرًا وتسبيحًا، وكان الجميع يصلّون داخل الكنيسة الصغيرة التي شيّدوها، فأراد أن يدعهم يستكملون الصلاة في هدوء، لذلك وقف عند الباب بقامته العريضة، وحالما انتهوا من تضرعاتهم أوقفهم أمام الجمال التي كانت قد جلست كلها في صف طويل ثم قال لهم: "والآن أيها الاخوة هل مازلتم في تذمركم؟ لقد أوكل اللّه غنيًا سكندريًا للعناية بنا، وهو قد أطاع الأمر الإلهي. فهيّا نرفع الأحمال عن ظهور هذه الحيوانات كي تستريح". وانشغل الجميع بهذا العمل وقد امتلأت قلوبهم تعجبًا أمام سهر الآب السماوي عليهم.

رأى فرونتون من باب اللياقة أن يعيد نصف التقدمات إلى صاحبها تعبيرًا له عن شكرهم، فبعدما أخذوا احتياجاتهم وضعوا الباقي على ظهور الجمال وتركوها لتعود.

مرّت ثمانية أيام دون أن يبدو أثر للقافلة، وبدأ بعض الأصدقاء يلومون الغني على تسرعه. وبينما هم في هذا اللوم إذا بصوت الجمال يتردّد على مسامعهم، فتطلّعوا من النوافذ وإذا بالقافلة تتهادى نحوهم. ولما تسلّم الغني ما أعاده إليه رجال اللّه أقام وليمة للفقراء، وظل مدى حياة فرونتون يرسل له ولأخوته في مواعيد محددة الأطعمة اللازمة لهم.

السنكسار الأمين، ٢٩ بشنس.



فريسكا الرسول

كان القديس فريسكا أو أونيسيفورس من بني إسرائيل من سبط بنيامين ابنًا لأبوين حافظين للناموس، وكان من الذين تبعوا المخلّص وسمعوا تعاليمه وشاهدوا آياته ومعجزاته، فلما أقام السيد المسيح ابن أرملة نايين من الموت كان هذا القديس حاضرًا، فتقدم بلا تردّد إلى السيد المسيح مؤمنًا به وصار أحد السبعين رسولاً.

كان مع التلاميذ في عِلّية صهيون وقت حلول الروح القدس عليهم، وبشّر بالإنجيل في بلاد كثيرة ثم أقاموه أسقفًا على خورانياس، فعلّم أهلها الإيمان المسيحي ثم عمّدهم. وبعد أن أكمل جهاده تنيّح بسلام وعمره سبعون عامًا، منها تسع وعشرون سنة يهوديًا وإحدى وأربعون سنة مسيحيًا، وقد ذكره بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (٢تي٤:١٩).

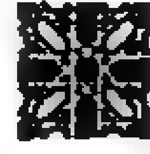
السنكسار، ٢٥ برمهات.



الشهيد فستوس
St. Festus

كان شماسًا في بينيفنتُم Beneventum، وأثناء زيارته للقديس يانواريوس Januarius أسقفه في بوتيولي Puteoli قُبِض عليه من أجل المسيح، أُلقِي للوحوش ثم قُطعت رأسه، وكان ذلك سنة ٣٠٤م تحت حكم دقلديانوس ومكسيمينوس.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 507.



القديسة فلاكسيلا الإمبراطورة
St. Flaccilla

هي أولى زوجات ثيؤدوسيوس الأول، يسميها البعض بلاسيديا Placidia. يقال أنها كانت أسبانية المولد، وأنها ابنة أنطونيوس حاكم بلاد الغال سنة ٣٨٢م.

تزوّجت ثيؤدوسيوس في الغالب سنة ٣٧٦م، إذ وُلِد أكبر أبنائها سنة ٣٧٧م. أما أبناؤها فهم أركاديوس Arcadius وهونوريوس Honorius اللذان صارا إمبراطورين فيما بعد، وابنة هي بولشيريا Pulcheria التي توفّت قبل والدتها بقليل.

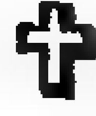
أما عن فضائلها فقد امتدحها كُتَّاب مسيحيون هم القديس أمبروسيوس، القديس غريغوريوس أسقف نيصص وسوزومين Sozomen، ثيؤدورِت Theodoret ونيسيفورُس Nicephorus، وبالمثل ثيميستيوس Themistius الكاتب الوثني.

يقول ثيؤدورِت أنها لم تتأثر بمركزها العالي بل جعلت من نفسها خادمة، وكانت تزور المستشفيات وبيوت المرضى وترعاهم بنفسها وتخدمهم بيديها. وكانت باستمرار تُذَكِّر زوجها بالعطايا والنعم التي أنعم بها اللّه عليه، وبالتالي غرست فيه بذور الخير والصلاح.

يقول ثيميستيوس أن بمشورتها وتوجيهها سامح الإمبراطور المتآمرين عليه سنة ٣٨٥م، وفي هذا كما في مواقف أخرى كثيرة كانت آرائهما تتفق على الخير والرفق.

تنيحت فلاكسيلا في ١٤ سبتمبر سنة ٣٨٥م وذلك في سكوتوميس Scotumis بتراقيا Thrace، وقد ألقى عظة الجنازة - والتي مازالت موجودة للآن - القديس غريغوريوس، وفيها امتدح حياتها وشخصيتها كنموذج للفضائل المسيحية.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 524.

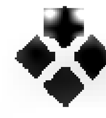


فلورُس ولاورُس الشهيدان
SS. Florus and Laurus

يقال - حسب التقليد اليوناني - أنهما كانا شقيقين وكانا يشتغلان بقطع الأحجار. اشتغل الأخوان ببناء معبد للأوثان في مدينة إيليريا Illyria، وبعد الانتهاء من البناء تحوّل كل من اشتغل بالبناء - ومعهم الأخوان - إلى المسيحية، فكسّروا التماثيل الوثنية وحوّلوا المبنى إلى كنيسة مسيحية.

قبض الوالي على الجميع وحكم على البعض بالدفن أحياء وعلى الآخرين بإغراقهم في بئر عميقة، فنالوا جميعًا إكليل الشهادة.

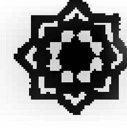
Butler, August 18.



الشهيد فلورنتيوس الأسقف
St. Florentius

ثامن أسقف لمدينة فيينا استشهد سنة ٢٥٣م. كان مشهودًا له في سيرته وفي تعليمه، وأنه عاش في أثناء حكم جورديان Gordian، واستمر حتى عصر جالّينوس Gallienus وفولوسينيان Volusinian حيث نُفِي ثم استشهد.

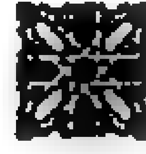
A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 539.



الشهيد فلورنتيوس ورفقاؤه الشهداء
St. Florentius

تحتفل الكنيسة الغربية في الخامس من شهر يونيو بتذكار استشهاد فلورنتيوس، الذي استشهد في بيروجيا Perugia مع رفقائه مارسللينوس Marcellinus وقرياقوس Cyriacus وفاوستينوس Faustinus وجوليانوس Julianusالذين استشهدوا سنة ٢٥٠م أثناء حكم ديسيوس Decius.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 541.



فلوريان الشهيد
St. Florian

كان ضابطًا في الجيش الروماني، وتبوأ مركزًا إداريًا كبيرًا في نوريكم ، Noricum وهي الآن جزء من النمسا. وقد استشهد من أجل الإيمان سنة ٣٠٤م في زمن دقلديانوس.

سلّم نفسه في لورك Lorch لجنود الوالي أكويلينوس Aquilinus الذين كانت مهمتهم القبض على المسيحيين. وبعد اعترافه بالسيد المسيح جُلد مرّتين ثم سلخ جلده، وأخيرًا استشهد حين ربطوا في رقبته حجرًا وألقوه في نهر إنز Enns.

قد اهتمت بدفن جسده امرأة مؤمنة، وفيما بعد نُقل جسده إلى كنيسة القديس فلوريان بالقرب من لينز Linz، وبعدها بمدة نقل إلى روما. وفي سنة ١١٣٨م أعطى البابا ليسيوس الثالث Lucius III جزءً من رفات القديس إلى الملك كاسيمير Casimirملك بولندا، ومنذ ذلك الوقت يعتبر القديس فلوريان شفيع بولندا بالإضافة إلى لينز ومنطقة شمال النمسا.

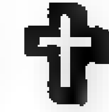
Butler, May 4.



الشهيدة فلورينا
St. Florina

استشهدت هذه العذراء في أوفيرن Auvergne في الغالب أثناء المجازر التي قام بها أليمانّي Alemanni في بلاد الغال Gaul وذلك بين السنوات ٣٦٥ و ٣٦٨م.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 544.



فليمون الزمار الشهيد

أمر إريانا الوالي بالقبض على كل مسيحي بالمدينة بأي ثمن، وامسكوا ٣٧ شخصًا وقدموهم للمحاكمة. وكان من بين هؤلاء شماس يدعي أبولونيوس، فلما أحضروه أمام آلات التعذيب ارتعب وتراجع.

أبولونيوس يلجأ إلى فليمون

ولكي يحافظ أبولونيوس على حياته ذهب إلى لاعب مزمار ماهر جدًا يدعي فليمون، وقدم له أربع قطع ذهب، ورجاه أن يذهب هو ليذبح للأوثان بدلاً منه، فوافق الفنان أن يأخذ رداءه ووضع المزمار الذي كان في يديه عند أقدام أبولونيوس والقي الرداء على كتفيه وتقدم إلى المحكمة فلم يعرفه أحد.

فليمون يؤمن بالسيد المسيح

وإذ حولّته النعمة في لحظه صرخ فليمون وقال: "أنا مسيحي ولن أذبح للأوثان"، فهدّدوه وتوعّدوه بأنه سيلاقي العذابات المريرة. ثم فكروا أن ينادوا على فليمون عسى أن تنجح أصوات مزماره الشجية في التأثير على هذا الثائر، فبحثوا عنه دون جدوى، وحينئذ استدعي الوالي أخاه الفنان تيوناس وسألوه عن أخيه، فنزع الرداء الذي يغطي وجه أخيه وقال: "ها هو، إنه أمامكم". وعند رؤيته ظن الوالي أنه يمثل ويمزح ولكن فليمون ردّ عليه وقال: **"هذا ليس فكاهة، اصنع ما شئت لأن نعمة المسيح قد غمرتني وحولّتني".**

عماد فليمون

فكّر الوالي في قتله ولكنه خاف من الشعب الذي كان يحب فليمون كثيرًا. ثم تنبّه فليمون إلى أنه لم يتعمّد فرفع نظره ويديه إلى فوق وصلى لكي ينال العماد المقدس فاستجيبت صلاته واختفي في الحال. تعجب الحاضرون ولم يصدقوا أعينهم حتى ظهر فجأة في نفس المكان بعد أن نال العماد. حاول الوالي أن يستثير فيه حبه لفنه، فطلب فليمون من الرب أن يرسل نارًا من السماء تحرق مزماره، فرأى الحاضرون كرة من جمر نازله من فوق تسقط عند أقدام أبولونيوس واحترقت الآلات الموسيقية.

الوالي يفقد أحد عينيه

استدعى الوالي ثلاثة جنود وأمرهم أن يلطموا فليمون بدون شفقة فضربوه بعنفٍ، ثم حاول أن يغريه ولكنه لم يتأثر.

أمر بإحضار أبولونيوس وفليمون وأن يثقبوا كعوبهما ليُدخلوا فيها حبالاً ويجروهم في الشوارع، ثم أحضر سهامًا ليرشقوها في جسده فعلقوه ورأسه إلى أسفل، وكان القديس يصلي من كل قلبه وسط العذاب. كانت السهام تنثني في جسده وترتد في الهواء، وعندما رفع إريانا عينيه لينظر الشهيد طاش سهم وقلع إحدى عينيه.

جن جنون الوالي وسأل القديس: "أين تعلّمت هذا السحر؟ ترى أني فقدت عيني فأعد إلى بصري وأنك تستطيع ذلك أن أردت". ردّ عليه القديس قائلاً: "**إذا صلّيت إلى إلهي فإنك تعزو شفاءك إلى السحر. فبعد موتي اذهب إلى قبري وخذ من هناك بعض التراب واصنع منه طينًا ودلّك به عينك فتشفي في الحال**".

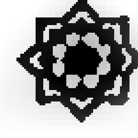
إريانا يقبل الإيمان

كان الوالي قد أمر بقطع رأسي فليمون وأبولونيوس، وبعد دفنهما هبّ إريانا إلى قبر القديسين وفعل كما قال له القديس وفي الحال عاد إليه بصره ودخل المدينة صارخًا "إني أرى. أنا مسيحي". وتجمّعت حوله الجموع يسألونه، ولما علموا بما حدث اخرجوا جسديّ الشهيدين وغسلوا جروحهما الدامية ولفوا رفاتهما المكرمة ثم دفنوهما من جديد. ثم أخرج إريانا في نفس اليوم المسجونين المسيحيين وأطلق سراحهم دليلاً على صدق تحوله.

علم بذلك دقلديانوس – الذي كان في الإسكندرية في ذلك الوقت – فاستدعاه إليه لمحاكمته، ثم أصدر قرارًا أن يربطوا يديه ورجليه ويضعوا في عنقه رحى حجر وينزلوه في البئر ثم يضعوا عليه تراب الحفر، ولكن الرب نجاه وخرج دون أن يصيبه شيئًا. ولما رأى ذلك الحراس آمنوا واعترفوا بالرب يسوع أمام دقلديانوس. ثم وضعوا إريانا والخدام المؤمنين في أكياس ورموهم في البحر فغرقوا ونالوا أكاليل الشهادة.

وما هي إلا برهة حتى طفت أجسادهم فأخذها المؤمنون ونقلوها في كتمان شديد، ودفنوا أجساد القديسين الأبطال وسط الشموع والتهليل، وكان ذلك كان سنة ٣٠٥. وتعيّد له الكنيسة في السابع من برمهات.

الشهيدان فليمون الزمار وإريانا الوالي.



فليمون القديس

كان هذا القديس طاعنًا في السن، وكان متواضعًا جدًا وكان يتمتع برؤى كثيرة. وبينما كان يخدم على المذبح رأى ملاكًا ذات مرة على يمينه.

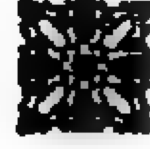
في مرات عديدة ضربته الشياطين وجلبت عليه أمراضًا شديدةً، لدرجة أنه لم يتمكن من الوقوف أمام المذبح للصلاة. ولكن بعد فترة طويلة جاء ملاك الرب وأمسكه بيده وأقامه، وفي الحال نال الشفاء التام واستردّ قوته. وكان الاخوة يتعجبون من شدة آلامه وصبره العجيب إلى النهاية، حتى تحنّن اللّه عليه بالمعونة والخلاص من أمراضه.

جاء في كتاب "مشاهير الآباء" للقديس جيروم:

[رأينا هذا القديس الذي كان قديسًا عظيمًا، ومتواضعًا جدًا. وكان يرى رؤى باستمرار. وعندما كان يقوم بخدمة الذبيحة للّه (القداس) رأى ملاكًا واقفًا عن يمين المذبح.

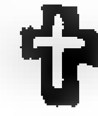
وقد اعتاد أن يكتب ويُسجّل – في كتاب – أسماء الذين كانوا يتقربون من الأسرار المقدسة. وقيل أن المتناولين باستهتار (بدون توبة صادقة) كانوا يموتون سريعًا.

وقد حاربته الشياطين وضربته بأمراض كثيرة. حتى أنه لم يقدر على الوقوف على المذبح لصلاة القداس. إلا أن ملاكًا جاء وأمسك بيده. فاستردّ قوته على الفور. وشُفيَ أمام المذبح، ورأى الاخوة أثار ضربات الشياطين في جسده وتعجّبوا مما حدث له.]



فليمون القس

في الثامن عشر من شهر كيهك، تعيّد الكنيسة لتذكار القديس فليمون القس المتوحد.



فليمون وأبفية الشهيدان
SS. Philemon and Apphia

كان فليمون رجلاً ذا جاهٍ وثروة كبيرة من سكان كولوسي Colossae في فريجية Phrygia. تحوّل إلى المسيحية في الغالب على يد بولس الرسول، ويبدو أنهما قد صارا صديقين حين كرز الرسول في أفسس، وكان منزل فليمون مكان اجتماع المؤمنين.

كان أُنسيمُس Onesimus عبدًا عند فليمون، ويبدو أنه لم يتعلم كثيرًا من نموذج الحياة المثالية الموجودة في المنزل، فقد سرق سيده وهرب إلى روما، حيث تقابل مع بولس الرسول – الذي كان مسجونًا هناك في ذلك الوقت – وبسبب محبة الرسول وعطفه تحوّل العبد السارق إلى ابن روحي له.

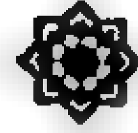
كان بولس يودّ أن يبقى أُنسيمُس المتحوّل إلى المسيحية معه ليكون خادمًا له، ولكن فليمون كانت له دعوى ضده، فأعاده الرسول إلى كولوسي برسالة وهي الموجودة في الكتاب المقدس باسم الرسالة إلى فليمون. في هذه الرسالة يكتب بولس بلين شديد وقوة إقناع في آنٍ واحد. ويدعو فليمون "المحبوب والعامل معنا"، وأبفية "المحبوبة". ثم يتوجه بالطلب إلى فليمون أن يسامح أُنسيمُس ويقبله "لا كعبد فيما بعد بل

أفضل من عبد، أخًا محبوبًا ولاسيما إليّ فكم بالأحرى إليك في الجسد والرب جميعًا".
ولسنا نعرف نتيجة طلب بولس الرسول هذا، ولكن التقليد المسيحي يذكر أن فليمون منح أُنسيمُس حريته وسامحه على جريمته وجعله خادمًا للإنجيل.

يقول التقليد أنه صار أسقفًا على كولوسي أو غزه Gaza، وأنه استشهد إما في كولوسي أو أفسس. ففي زمن الإمبراطور نيرون هجم الوثنيون على الكنيسة في يوم عيد الإلهة ديانا، وقبضوا على فليمون وأبفية. وبأمر الحاكم أرتوكليس Artoclis جُلِدا ثم دُفِنا حتى منتصف جسديهما ثم رُجِما حتى نالا إكليل الاستشهاد.

تحتفل الكنيسة القبطية بتذكار استشهادهما في الخامس والعشرين من شهر أمشير.

Butler, November 22.



فوتينوس
Photinus

من أهل غلاطية، تتلمذ على يديّ مارسيللوس أسقف أنقرا، صار شماسًا ثم كاهنًا على الكنيسة. انتقل إلى سيرميام Sirmium ربما عندما أُستبعد مارسيللوس من إيبارشيته عام ٣٣٦م، وصار يجول ما بين روما والقسطنطينية.

لم يخفِ التعاليم التي تسلمها من معلمه، بل ونجح في إيجاد من يستمعون إليه.

هاجمه اليوسابيون في إنطاكية، معتبرين إياه في جماعة معلمه. هوجم أيضًا في ميلان ثم في العاصمة.

كان أسقفًا على Sirmium (من حوالي عام ٣٤٤ إلى٣٥١م)، مات علم ٣٧٦.

عزل عن أسقفيته بسبب آرائه الخاصة بشخص السيد المسيح.

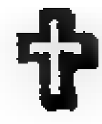
إذ لا يوجد أي عمل له الآن يصعب أخذ قرار دقيق فيما يخص آرائه، وتبقى أخطاؤه غامضة. غالبًا ما تربط شخصيته بسابيليوس الذي أنكر حقيقة الثالوث، حاسبًا أنه لا يوجد ثلاثة أقانيم إلهية، وإنما ثلاثة أشكال أو أسماء ظهر خلالها الله.

كان متعلمًا، متدربًا على الخطابة، ملمًا باليونانية واللاتينية. كتب ضد الهراطقة والوثنيين.

بقى تأثيره حتى بعد نفيه، بل وبعد موته.

دين في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، وفي عام ٤٢٨م بواسطة ثيؤدوسيوس الثاني.

Socrats: Ecc. His 2:18,19,30; Sozomen: E.H. 4:6; Epiphanius; Panarion, 71.



فهد بن إبراهيم الشهيد

كاتم سرّ الحاكم بأمر اللّه

كان من أراخنة الأقباط في عهد الحاكم بأمر اللّه الخليفة الفاطمي. عيّنه الحاكم كاتبًا له وكاتم سرّه ومنحه ثقته، وكان ذلك وسط الجو غير المستقر بالبلاد وكثرة حوادث القتل. فلما اغتيل برجوان الصقلي الذي كان مستأثرًا بالسلطة بتدبير الحاكم نفسه أرسل في طلب فهد بن إبراهيم وخلع عليه أحسن الحلل وقال له: "لا تقلق أبدًا لما حدث"، وعيّنه وزيرًا وأوصى كتاب الدواوين والأعمال بطاعته. ثم قال الحاكم لفهد أمام الجميع: "أنا حامد لكَ وراضٍ عنكَ، وهؤلاء الكتاب خدمي فاعرِف حقوقهم واحسن معاملتهم واحفظ حرمتهم، وزِد في واجب من يستحق الزيادة بكفايته وأمانته". لذلك اشتهر باسم "الرئيس أبو العلا فهد بن إبراهيم".

اغتياله

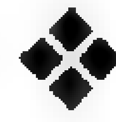
لما وصل فهد القبطي إلى هذه المكانة وحاز ثقة الخليفة الحاكم، صار هدفًا للدسائس ممن يبغضون النصارى، فبدأت الوشايات ليضعفوا ثقة الحاكم فيه. والعجيب أن الحاكم رغم فهمه مغزى الشكاوى التي قُدمت ضد فهد، لكن تمشيًا مع التيار سمع باغتيال فهد بعد أن استمر في خدمته ست سنوات، وأفهم حاشيته أنه إنما أصدر أمره هذا تحت ضغط شديد! ولتغطية الموقف أرسل الحاكم في طلب أولاد فهد الذي قُتل وأنعم عليهم، وأمر ألا يمسّهم أحد بسوء.

لم تكن هذه الشكاوى والاحتجاج بقتل فهد إلا ذرًا للرماد في العيون، فيُذكر

أن سبب قتل الحاكم بأمر الله لفهد هو أن الحاكم طلب إليه اعتناق الإسلام، فلما لم يوافقه أمر بقطع رأسه وحرق جسده لمدة ثلاثة أيام، ومع ذلك **لم يحترق جسده بل بقيت يده اليمنى وكأن النار لم تقربها!**

أما السبب في ذلك فقيل عن فهد هذا أنه كان رحيمًا جدًا ولا يرد سائلاً تنفيذًا لوصية السيد المسيح: "كل من سألك فأعطهِ". ويده اليمنى التي كانت تمتد بالخير هي التي ظهرت فيها المعجزة أكثر من بقية جسمه، إذ بدت وكأن النار لم تقربها. وقد دُفن جسده بدير الأنبا رويس. وتُعيِّد له الكنيسة في اليوم التاسع عشر من شهر برمودة.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ٣٠١.



فوتينا ورفقاؤها الشهداء

St. Photina

التقليد الروماني

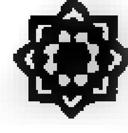
بحسب التقليد الروماني، كانت فوتينا امرأة سامرية واستشهدت مع ابنيها يوسف Joseph وفيكتور Victor والقائد سبستيان Sebastian واناتوليوس Anatoliusوفوتيوس Photius والأخوات فوتيس Photis وباراسكيف Parasceve وكيرياكا Cyriaca، وذلك حين إعترفوا بإيمانهم بالسيد المسيح.

التقليد اليوناني

حسب التقليد اليوناني فوتينا هي **المرأة السامرية التي تكلم معها المسيح عند البئر**، وبعد أن كرزت في أماكن كثيرة ذهبت إلى قرطاجنة حيث استشهدت بعد حبسها ثلاث سنوات بسبب الإيمان. وفيكتور الذي كان قائدًا في الجيش الإمبراطوري صار واليًا في بلاد الغال، واستطاع أن يحوّل سبستيان إلى الإيمان. أُحضِر الشهداء إلى روما حيث أُحرِق بعضهم أحياء، بينما قُطعت رؤوس الآخرين بعد تعذيبهم بوحشية.

التقليد الأسباني

يذكر التقليد الأسباني عن فوتينا أنها كانت سببًا في إيمان ومعمودية دومنينا Domnina ابنة نيرون مع مائة من خادماتها.



فوزية اسحق البارة

حياتها

كانت من الأقصر وعاشت أواخر سنين حياتها بالإسكندرية، وهي زوجة وأم أولاد تمتاز بصفاء روحي ونقاء قلبي، غير مهتمة بأباطيل هذا العالم وزخرفته الكاذبة، تحيا حياة بسيطة في شكلها وموضوعها إلى أن سمح لها الرب أن تُجرب بمرض السرطان مع شلل نصفي، وفي السنتين الأخيرتين قبل انطلاقها للسماء عانت من الآلام ما لا طاقة للبشر على احتماله.

شخص يكذب!

في أول يوم من ذهابها إلى الجامعة بالقاهرة عادت وصارت تبكي، وكان والدها يسألها عن سبب بكائها فلم تجبه. وفي حوالي الحادية عشر مساءً إذ ضغط عليها والدها قالت له: "تخيّل، لقد كذب شخصًا غير مسيحي في الكلية! شخص يكذب!"

دُهش والدها كيف أن ابنته لم تكن تتصور وجود أي إنسان يكذب! نادى اخوتها وقال لهم: "انظروا ماذا تقول أختكم؟ كيف يمكنها أن تعيش في وسط العالم؟!"

هكذا كانت بساطتها العجيبة ونقاوة قلبها حتى أنها لا تتصور إنسانًا يكذب قط!

البابا كيرلس السادس قد تنيح!

حباها الرب بنقاوة قلب غير عادية وشفافية كشفت أمامها أمورًا يُتعجب لها، اعتادت أن ترى رؤى الله وتُدرك ببصيرة روحية جلائل الأمور قبل حدوثها.

مثال ذلك ما حدث فجر يوم الثلاثاء ٩ مارس سنة ١٩٧١م حين أيقظت زوجها وهي في غاية التأثر وأخبرته بأن البابا كيرلس السادس قد تنيح. وكانت وقتها تسكن في مدينة الأقصر على بعد كبير من مدينة القاهرة. ولما سألها: كيف عرفتِ؟ أجابت بأن والدتها المنتقلة قد أتت إليها في نصف الليل وأخبرتها بأن البابا كيرلس وصل عندهم. ولما قالت الأم ذلك، قالت لها فوزية: "إننا محتاجين إليه". أجابت الأم بأنه قد تعب كثيرًا، يكفيه تعبًا". وفي الصباح سمعوا في النشرة الإخبارية في الراديو

إن البابا قد انطلق فعلاً.

انفتحت أبواب السماء

في الأسبوع الأول من صوم الرسل إذ كنت في زيارتها روت لي ما حدث معها في يوم أحد العنصرة. فقد جاء أخوها كمال لزيارتها بعد غيبة أسبوعين أو ثلاثة خارج الإسكندرية. جاء بشوقٍ شديدٍ يريد أن يجلس معها، أما هي فسألته: "أي يوم الآن؟" أجابها: "الأحد". قالت "أي أحد؟" قال أحد العنصرة".

عندئذ قالت له: "كيف تترك صلاة السجدة وتأتي لزيارتي؟ أرجوك خذ أنسي والأولاد واذهبوا إلى الكنيسة (الملاك ميخائيل، بجوار المنزل)". وأصرت أن يذهب الكل، وأن تبقى وحدها (وهي مصابة بالسرطان وشلل النصف الأسفل كله).

قالت لي: "ما أن أُغلق الباب حتى انفتحت لي السماء وعشت فيها حتى عادوا، إذ رُفعت السماء عندما وضعوا المفتاح في الباب".

حاولت بكل وسيلة أسألها عما رأته فكانت تتحدث في أمور أخرى.

مرضها

مرضت بالسرطان وعولجت في البداية على أنه روماتزم، أما هي فكانت تُصر أنه سرطان، وأُصيبت أيضًا بشلل نصفي.

وكانت أثناء الليل وهي بين النوم واليقظة، لأنها كانت لا تعرف طعم النوم بمعناه الطبيعي من فرط آلامها الشديدة والمستمرة، إنما كانت تحت مفعول المسكنات والمنومات تذهب في إغفاءة خفيفة من النوم تتكلم فيها بكلمات بسيطة وواضحة وعميقة تصوّر فيها مشاعرها، وتُعلنها في صورة تأملات وأحيانًا نصائح وإرشادات، وأخرى إعلانات لما تراه من رؤى روحية وسماوية.

هناك من هذه الإعلانات ما يوضح ويؤكد أنها كانت لها لقاءات مع الرب يسوع الذي سمح في تنازل محبته أن يتراءى لها مرات عديدة معلنًا لها ذاته، بل وناشرًا حولها نوره وجماله ويدخل معها في حوار يمدّها من خلاله بالرجاء والمعونة والتعزية. ويخفف عنها آلامها لتحتملها بشكر بل وتفرح بها أيضًا.

لم يكن السيد المسيح له المجد يتركها في وسط آلامها، بل وأكثر من ذلك كان يأخذها ويحلق بها لفترات خارج جسدها وخارج هذا العالم، ليعطيها فترات راحة

وسعادة وتعزية، على مثال ما أخذ بولس الرسول إلى السماء الثالثة بعد أن رجموه في مدينة لسترة وكاد أن يموت، فأخذه ليقويه ويعزيه ويشدده. ففي إحدى المرات كانت الطبيبة التي تأتي لخدمتها في حيرة من تشخيص حالتها، فقالت للزوج إنها لم تكن في غيبوبة مرضيّة، بل طبيعية جدًا. وبعد محاولة لإيقاظها قالت لزوجها لماذا فعلتما هكذا، ولم تتركاني عند المسيح؟

وحينما سألته أن يسجل لها مناجاتها للسيد المسيح أثناء نومها، قال: مرة بدأت في ذلك فكانت تستيقظ وتنقطع عن المناجاة العميقة الشهيّة بينها وبين حبيبها.

اهتمامها بالجيل الجديد

إذ كنت أفتقدها في مرضها القاسي كانت تردد: "لا تخف عليّ، هذا الوقت أولى به الشباب، فهم محتاجون إلى الرعاية".

بدلة الإكليل

قبل نياحتها إذ كنت في زيارتها كالعادة بعد أن اشتد بها المرض قالت لي: "أريد أن أخبرك بوصيتي". نادت زوجها الدكتور أنسي وقالت: "عندما أرحل لتكن جنازتي في كنيسة المدافن، ولا يحضر فيها غير الكاهن والشمامسة وأنسي والأولاد. أرجو ألا تخبروا أحدًا عن الجنازة". ثم التفتت إلى أنسي وقالت له: "ترتدي بدلة الإكليل في الجنازة".

تسللت الدموع من عينيه، فنظرت إليّ وقالت: "أنظر، لماذا يبكي؟ إنه يوم عرسي".

هكذا كانت مشاعرها حتى اللحظات الأخيرة من حياتها على الأرض، إذ كانت تترقب رحيلها لكي تُزف مع عريسها السماوي.

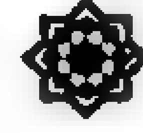
نياحتها

حدّد لها الرب ميعاد انطلاقها من العالم بطريقة مذهلة، ففي يوم ٤ يناير سنة ١٩٨٤م في الصباح الباكر وإذ كانت يومها مثقلة بالآلام فوق الطاقة، قالت لزوجها:

[أنا الليلة كنت مع المسيح، وقال لي: أنتِ كفاية خالص أخذتِ آلامك كلها، والإكليل تجهز لِك أيضًا، وإذا كنتِ تحبِ تأتي عندي الآن أنا مستعد، فقلت له: معلهش

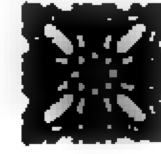
يا يسوع صحيح الآلام دلوقتي فوق طاقتي وشديدة خالص لولا ما أنت ساندني، لكن أنت تعرف مقدار حبي لأولادي ومستعدة أحتمل من أجلهم، ونفسي يعيدوا لك عيد الميلاد وعيد الغطاس كمان، وبعد ما ينبسطوا مع زملائهم في الكنيسة في إجازة نصف السنة، أحب أكون عندك آخر يوم في الإجازة يعني يوم الجمعة ٢٧ يناير، علشان يدخلوا الأولاد كلياتهم تاني يوم. ويسوع وافقني على هذا الكلام ووعدني أنه يتممه معي، فأنا يوم الجمعة آخر إجازة نصف السنة سأذهب للسماء.]

قد كمّل الرب وعده فعلاً معها وأطلقها من سجن الجسد بسلام في يوم الجمعة ٢٧ يناير في اليوم والساعة التي اتفقت مع حبيبها عليها.



فوستينا الشهيدة

هي زوجة القيصر ماكسيميان الثاني، والتي ترد سيرتها في حرف "ك"، تحت "كاترينا وفوستينا الشهيدتان".



الشهيدة فوسكا
St. Fusca

استشهدت هذه العذراء في رافينّا Ravenna في الثالث عشر من شهر فبراير سنة ٢٥٠م أثناء حكم الإمبراطور ديسيوس Decius، واستشهدت معها ممرضتها مورا Maura وذلك بأمر من الرئيس كوينكتيانوس Quinctianus.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 588.



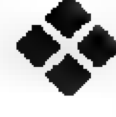
فوشيان، فيكتوريكوس وجنتيان الشهداء
SS. Fuscian, Victoricus and Gentian

كان فوشيان وفيكتوريكوس مبشرين رومانيين أتيا إلى بلاد الغال للتبشير بالمسيحية، وذلك في نفس الوقت الذي أتى فيه القديس كوينتينوس .St. Quintinus. جعل فيكتوريكوس مقره في بولونيا Boulogne بينما جعل فوشيان مقره في ثيروان Therouanne بالقرب من قرية هيلفوت Helfaut. حيث بنى كنيسة صغيرة. وقد لقي كلاهما مقاومة من الوثنيين الغاليين والرومان، ومع ذلك استطاعا تحويل العديد إلى المسيحية.

بعد مدة ذهبا معًا لزيارة القديس كوينتينوس، وحين وصلا إلى أميان Amiens وجدا الاضطهاد شديدًا ضد المسيحيين، فعبرا إلى سانس Sains واستقرّا عند رجل عجوز اسمه جنتيان. ومع أن جنتيان كان وثنيًا إلا أنه كان منجذبًا للمسيحية، فكلّمه المبشران عن الإيمان المسيحي وعلما منه عن استشهاد القديس كوينتينوس منذ ستة أسابيع مضت.

حين سمع الحاكم ركتيوفارُس Rictiovarus بوجود اثنين من الكهنة المسيحيين في سانس، قام على رأس كتيبة من جنوده حيث تقابل أولاً مع جنتيان. وقف أمامه جنتيان مدافعًا عن الرجلين معلنًا استعداده للموت من أجل الإله الحقيقي، ففي الحال استل ركتيوفارُس سيفه وقطع رأسه. ثم ساق الحاكم فوشيان وفيكتوريكوس مكبّلين بالأغلال إلى أميان، ولما رفضا ترك إيمانهما بالرغم من العذابات الشديدة قُطِعت رأسيهما ونالا إكليل الشهادة.

Butler, December 11.



فوكاس البستاني الشهيد
Phocas the Gardner St.

البستاني التقي

لا نعرف عن هذا الشهيد إلا ما رواه عنه أستيبروس أسقف أماسا Astenius of Amasea.

عاش الشهيد فوكاس بالقرب من سينوب Sinope على البحر الأسود، وكان يشتغل بزراعة بستان. وفي عمله البسيط هذا كان متمثلاً بحياة الآباء القديسين الأولين، بل وحياة أبوينا الأوَلّيَن في جنة عدن.

وكان القديس يمزج عمله بالصلاة، حتى تحول بستانه إلى معلم له ومصدر مشبع للتأملات في الخالق المبدع، وفتح بيته للغرباء والمسافرين ليستضيفهم. ولما كملت ثمرة محبته وخدمته للفقراء وجده اللّه مستحقًا أيضًا أن يقدم حياته من أجل المسيح.

استشهاده

يرى Combefis أنه استشهد في السنوات الأخيرة من حكم تراجان. أما Tillemont فيحسبه استشهدا مؤخرًا في عهد ديسيوس أو دقلديانوس، وهو يرجح الأخير.

استضافته للجنود قاتليه

حين ثار اضطهاد على المسيحيين، أُتهِم فوكاس كمسيحي وعُقِدت محكمة صورية حكمت بقتله أينما وُجِد. خرج الجنود لتنفيذ الأمر حتى وصلوا بالقرب من سينوب. وإذ لم يستطيعوا دخول المدينة، توقفوا بمنزله دون أن يعرفوه وقبلوا دعوته بالمكوث عنده.

قدم لهم مائدة وأثناء الطعام أعلموه بهدف مهمتهم، وسألوه عن مكان تواجد المدعو فوكاس، فأجابهم بأنه يعرف الرجل معرفة وثيقة، وأنه سيخبرهم عن مكانه في الصباح. بعد أن نام الجنود خرج فوكاس وحفر لنفسه قبرًا وأعد كل شيء لتكفينه

ودفنه، ثم أمضى الليل في إعداد روحه للساعة الأخيرة.

شجاعته

في الصباح ذهب إلى ضيوفه وأعلمهم أن فوكاس موجود وتحت أمرهم ليقبضوا عليه متى شاءوا، ولما سألوه عن مكانه أجاب القديس: "إنه هنا، أنا هو الرجل". ذُهل الجنود من حبه وكرمه وشجاعته وثباته. وفي البداية لم يعرفوا ماذا يفعلون مع هذا الرجل الذي استضافهم بكَرَم شديد، وإذ رأى حيرتهم أجابهم قائلاً أنه يعتبر موته من أجل المسيح أعظم خدمة يقدمونها له.

أخيرًا بعد أن أفاقوا من ذهولهم وحيرتهم أطاحوا برأسه، وفيما بعد بنى المسيحيون في المدينة كنيسة كبيرة تحمل اسمه.

وهبه اللّه عمل العجائب خلال رفاته حتى دُعي بالصانع العجائب Thaumaturgus.

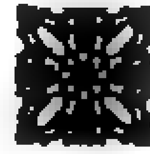
نُقل جسده إلى القسطنطينية في أيام القديس يوحنا ذهبي الفم، وقد ألقى القديس عظة بهذه المناسبة. أقيم دير في الموقع الذي وضعت فيه رفاته.

قيل أن جزءً من رفاته نُقل إلى كنيسة الرسل في فينّا. ويُعتبر القديس المحبوب لدى البحّارة اليونانيين الذين يحسبونه شريكًا معهم في الطعام، فيجنّبون جزءً من ثمن طعامهم لاسمه، ويقومون بتوزيعه عند وصولهم إلى الميناء بسلام.

يحتفل به اليونانيون المعاصرون في ٢٢ يوليو و ٢٢ سبتمبر.

يدعوه القديس غريغوريوس النزينزي: "تلميذ المسيح المتجدّد".

Butler, September 22.



فيبي الشماسة

تكاد تكون فيبي أشهر أنثى ورد اسمها في رسائل الرسل. لا نعرف عنها شيئًا غير ما دوّنه القديس بولس في أول الإصحاح الأخير من رسالته إلى كنيسة رومية. والعجيب أيضًا أن التاريخ الكنسي لا يسجل عنها أي شيء.

يكاد الإصحاح الأخير من الرسالة إلى رومية يقتصر على أسماء بعض

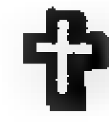
الأشخاص الذين يبعث بولس تحياته إليهم، ويذكر على رأس هذه القائمة الطويلة كلها – قبل الرجال – "فيبي خادمة الكنيسة التي في كنخريا". يقول معلمنا بولس: "أوصي بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا، كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين، وتقدموا لها في أي شيء احتاجته منكم، لأنها صارت مساعدة للكثيرين ولي أنا أيضًا" (رو١٦:١-٢).

واسم "فيبى" يعنى "بهيّة" أو "منيرة"، ومن اسمها نستنتج أنها كانت أممية متنصّرة. ففيبي في الأساطير اليونانية كان هو اسم أرطاميس إلهة القمر، فلم يكن والداها يهوديين. كما يدل الاسم أيضًا على أن المتنصرين من الأمم لم يحسّوا بأي حرج إن ظلّوا على أسمائهم السابقة لإيمانهم. وكانت فيبي هي المرأة الوحيدة بين أصدقاء بولس التي يدعوها أختنا.

يبدو أن فيبي كانت متبتلة، وكانت تقوم بخدمة فعّالة في الكنيسة في منطقة كورنثوس. كما يبدو أنها كانت تخدم كشمّاسة في كنيسة كنخريا، إحدى مواني كورنثوس في بلاد اليونان. فالرسول بولس يذكرها على أنها diakonos وهي الكلمة التي تُطلق على من يقوم بخدمة الشمّاسية سواء كان ذكرًا أم أنثى. ولابد وأن فيبي كانت تمارس عمل الشمّاسية النسائية، وفضلاً عن ذلك فقد كانت كاتبة الرسالة إلى رومية بناء على إملاء الرسول بولس. بل وحملت هي نفسها هذه الرسالة إلى رومية.

ليس من السهل أن نسلّم بأن مهمة فيبي كانت مجرد توصيل الرسالة التي كتبها القديس بولس إلى كنيسة رومية، بل لابد أن يكون الرسول قد كلّفها بمهمة خاصة، وجد أن من الحكمة عدم الإفصاح عنها، وكل ما فعله أنه أوصى الكنيسة بتسهيل مهمتها. ولا شك أن تلك المهمة كانت شيء يتعلق بخدمة الكرازة.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ٨٣.



فيتاليس وأجريكولا الشهيدان
SS. Vitalis and Agricola

في سنة ٣٩٣م أعلن يوسابيوس أسقف بولونيا Bologna أن جسديّ شهيدين

مسيحيين هما فيتاليس وأجريكولا يرقدان في مقابر اليهود في المدينة. فتم الكشف عن رفاتهما وأُخرجا، وكان القديس أمبروسيوس أسقف ميلان شاهدًا على هذا الحدث.

كان أجريكولا من سكان بولونيا، محبوبًا من الكل بسبب فضائله وتقواه، وكان فيتاليس عبدًا له تعلم المسيحية منه. استشهد فيتاليس أولاً في المسرح الكبير بعد أن عُذِّب حتى أنه لم يُترك جزء من جسمه بدون جروح، وتأجل تعذيب أجريكولا على أمل أن رؤيته لتعذيب فيتاليس قد يُضعف ثباته. ولكن على العكس كان ذلك سببًا في شجاعته وثباته بالأكثر، إذ رأى ثبات عبده وشجاعته، فعلِّق على صليب وطعن في كل أجزاء جسمه حتى نال إكليل الشهادة.

Butler, November 4.



فيتاليوس
Vitalius

اتجاهه للأبولينارية

أسقف إنطاكية للأبوليناريين.

نشأ في أنطاكية في الإيمان الأرثونكسي، وكان ذا شخصية قوية، سيم كاهنًا بواسطة ميليتوس (ثيؤدوريت ٥:٤). وبسبب غيرة زميله الكاهن فلافيان حدث شرخ بينه وبين الأسقف، فانحاز فيتاليوس إلى أبولليناريوس وتبنّى أفكاره.

في روما

بلغت أخبار انحرافه عن الإيمان إلى روما، فقام فيتاليوس برحلة إلى روما عام ٣٧٥م ليبرر نفسه أمام دماسوس أسقف روما لكي يقبله في الشركة.

استخدم فيتاليوس عبارات غامضة تحمل معانٍ كثيرة فأقنع دماسوس بأرثوذكسيته. على أي الأحوال لم يقبله دماسوس في الشركة إنما أعطاه رسالة إلى بولينوس وأعاده إلى إنطاكية، حيث حسبه الغرب أثناء الانشقاق الميلاتي هو الأسقف القانوني لأنطاكية.

ما أن ترك فيتالوس روما حتى أرسل دماسوس رسالة أخرى إلى بولينوس

تحوي قانون الإيمان حيث دان تعاليم أبوليناريوس دون الإشارة إلى اسمه، سائلاً إياه أن يطلب من فيتاليوس التوقيع على القانون الإيماني هذا كشرط لقبوله في الشركة (ثيؤدوريت ٥:١١).

رفض فيتاليوس التوقيع، واستفحل الشرخ بينه وبين بولينوس تمامًا.

سيامته أسقفًا

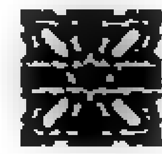
سام أبوليناريوس فيتاليوس أسقفًا على كنيسته المنشقة، وإذ اتسم بالقداسة في السلوك والغيرة في الكرازة كسب كثيرين إلى صفّه، وصار أتباعه يدعون الفيتاليون Vitalians (سوزومين ٦:٢٥).

مع انحرافه الأبوليناري كان له تقديره لدى كثير من القيادات الأرثوذكسية فيما عدا في الفكر الأبوليناري.

حثّ القديس أبيفانيوس القديس باسيليوس الكبير أن يفتقد إنطاكية ويعالج هذه الجراحات. وبالفعل التقى بفيتاليوس الأسقف وطلب منه أن يرجع إلى الكنيسة ويتحد معها. فقد تبادل فيتاليوس وبولينوس الاتهامات، كل منهما يدّعي أنّ الآخر غير أرثوذكسي في إيمانه.

طلب القديس أبيفانيوس عقد مؤتمر، وقد أظهر فيتاليوس في البداية عبارات تبدو أرثوذكسية تمامًا. فقد أعلن مثل بولينوس أن المسيح إنسان كامل له جسد بشري ونفس، لكنه عاد فقال بأن اللاهوت احتل مركز العقل. بهذا فشلت محاولات القديس أبيفانيوس تمامًا. بهذا صار بإنطاكية ثلاثة مجموعات بجانب الأريوسيين، مجموعة مع ميليتس والأخرى مع بولينوس والثالثة مع فيتاليوس، والكل يدّعي أرثوذكسية المعتقد.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



فيتُس ورفيقاه الشهداء
St. Vitus

قبوله الإيمان

كان فيتُس الابن الوحيد لأحد نبلاء صقلية Sicily الوثنيين اسمه هيلاس

.Hylas

تحوّل الصبي إلى المسيحية في سن السابعة أو الثانية عشر بواسطة مربيته كريسنتيا Crescentia وتعمّد بدون علم والديه.

مقاومة والده مع الحاكم له

كثرة المعجزات التي جرت على يديّ فيتّس وتحوّل الكثيرين من أهل المدينة لفَت انتباه فالريان Valerian حاكم صقلية، فسعى مع هيلاس إلى تحويل إيمان الصبي. حاولا بالوعود ثم بالتهديد وأخيرًا بالتعذيب مع الصبي، ولكن كل هذا لم يزعزع إيمان الصبي وثباته.

في إيطاليا

بتوجيه إلهي هرب فيتّس من صقلية مع مربيته كريسنتيا وزوجها مودستُس Modestus، وقاد مركبهم ملاك حتى وصلوا بسلام إلى لوكانيا Lucania في جنوب إيطاليا حيث مكثوا مدة يكرزون بالإنجيل إلى أهلها، وكان الرب يعولهم بطعام يرسله لهم بواسطة نسر.

ثم ذهبوا إلى روما، وهناك شفى القديس فيتّس ابن الإمبراطور دقلديانوس من روح شرير كان يعتريه، ولكن لأنه رفض الذبح للآلهة اعتُبِر أن ما قام به كان بتأثير قوة خفية.

استشهاده

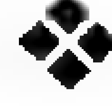
أُلقي في زق مليء بالرصاص المذاب والقار ولكن القديس دخل وخرج منه كما من حمام منعش، فألقوه بعد ذلك إلى أسد جائع فأتى أمام القديس وأخذ يلحس قدميه. أخيرًا ربطوا فيتّس مع مودستُس وكريسنتيا إلى الحصان الحديدي حتى تخلّعت أطرافهم ونالوا إكليل الشهادة، وكان ذلك حوالي سنة ٣٠٠م.

في ألمانيا يكرّمون الشهيد فيتّس ويعتبرونه أحد شفعائهم، ويعتبر أيضًا شفيعًا وحاميًا لمرضى الصرع ومنجيًا من العواصف ومن عقر الكلاب والأفاعي، ولذلك يظهر الشهيد في الصور وبصحبته أحد الحيوانات.

الكنيستان اللّتان على اسمه في Ulm وRavensberg صارتا مشهورتين، إذ

يأتي إليها سنويًا المصروعين لينالوا الشفاء.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.
Butler, June 15.



الشهيد فيتّيوس إيباغاثوس
Vettius Epagathus

مع بداية زمن الاضطهاد شعر المسيحيون أنه من الظلم الشديد أن يُضطهَد الإنسان ويُسلَّم إلى الموت لمجرد إعلانه أنه مسيحي، وبدون أي تحرّي أو بحث عمّا إذا كان في العقائد أو الطقوس المسيحية أي شيء مناقض للأخلاق والفضيلة.

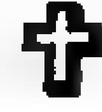
وقد حدث في أكثر من مرة أثناء محاكمة المسيحيين أن يتقدم أحد الحاضرين ويضغط على القاضي طالبًا منه ضرورة هذا التحري، مما يثير شك الحاكم فيسأله عما إذا كان هو بدوره من المسيحيين. وعند اعتراف الشخص بمسيحيته، كان الحاكم يرسله لملاقاة نفس مصير هؤلاء الذين كان يحاول الدفاع عنهم.

كان فيتّيوس إيباغاثوس من مشاهير المواطنين المسيحيين في مدينة ليون Lyons أثناء اضطهاد سنة ١٧٧م، واشتهر بكونه المُدافع عن أوائل المسيحيين الذين قُبِض عليهم، ولذلك أُخِذ هو أيضًا ضمن "جماعة الشهداء".

وكلمة "شهيد" كما استخدمت في هذه الفترة الأولى لم تكن بالضرورة تعني أن الذي اعترف بالمسيح قد ختم اعترافه بالموت.

هناك رأيان عن فيتّيوس: الأول يقوله رينان Renan أن فيتّيوس كان يملك كل مقومات الاستشهاد دون أن يموت شهيدًا، ودليله على هذا أنه لم يرد أي ذكر عن تعذيبه ضمن جماعة المسيحيين في ساحات التعذيب. أما الرأي الآخر فيقول أنه كان رومانيًا وبالتالي فقد مات مستشهدًا بقطع رأسه وليس بالتعذيب في تلك الساحات.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1117.



فيث العذراء الشهيدة
St. Faith

محاكمتها

عاشت في القرن الثالث الميلادي، وبسبب مسيحيتها وقفت لتُحاكم أمام الحاكم داكيان Dacian في آجن Agen. رسمت نفسها بعلامة الصليب طلبًا للقوة، ثم التفتت إلى داكيان الذي سألها: "ما اسمكِ؟" أجابته: "اسمي فيث (أي إيمان) وأجاهد لكي يكون لي الذي أتسمى به". سألها الحاكم: "ما هو ديانتكِ؟" أجابته العذراء: "منذ طفولتي وأنا أخدم السيد المسيح وله كرّست نفسي".

حاول داكيان أن يكون متعاطفًا معها وودودًا فقال لها: "تعالي يا ابنة وتذكّري شبابكِ وجمالكِ. اتركي عنكِ دينكِ وقدّمي قرابينكِ للإلهة ديانا التي هي من نفس جنسكِ وسوف تمنحكِ كل العطايا والهبات الحسنة". ولكن القديسة أجابته قائلة: "إن آلهة الوثنيين شريرة، فكيف تعتقد أنه يمكنني أن أقرّب لها؟" أجاب الحاكم غاضبًا: "كيف تتجاسرين على تسمية الآلهة شريرة؟ إما أن تقدمي قرابينكِ للآلهة حالاً أو تموتين بالتعذيب". فصرخت نحوه القديسة :"**إني مستعدة أن أحتمل أي شيء من أجل السيد المسيح واشتاق أن أموت من أجله**".

تعذيبها

أمر داكيان بربطها على سرير نحاسي وأشعل تحته النار، ولكي يزيد من قسوة النار أضاف عليها زيتًا.

من قسوة العذاب اعترض بعض المشاهدين على الحاكم قائلين: "كيف يعذب إنسانة بريئة بهذه القسوة لمجرد أنها تعبد الله؟ " لكن داكيان قبض على بعضهم، وحين رفضوا الذبح للأوثان قطع رؤوسهم مع القديسة فيث.

Butler, October 6.



فيجيليوس الأسقف الشهيد
St. Vigilius

أسقف ترنت

كان رومانيًا بالمولد ويبدو أنه ولد في ترنت Trent حيث اكتسبت عائلته حق المواطنة من طول مدة إقامتهم هناك. تعلّم في أثينا Athens، ولسنا نعلم أي شيء آخر عن حياته في تلك الفترة إلى أن عاد إلى مدينته، حيث اختير سنة ٣٨٥م أسقفًا لترنت في سن صغير للغاية.

ما زالت إلى الآن إحدى الرسائل التي وجهها له مطرانه القديس أمبروسيوس رئيس أساقفة ميلان موجودة، وفيها يحثه أن يقاوم بشدة الربا، وزواج المسيحيين من الوثنيين، وأن يمارس إضافة الغرباء وبالذات الحجاج.

استشهاد ثلاثة مبشرين

كان ما زال في قرى إيبارشية ترنت عدد كبير من الوثنيين، فذهب إليهم القديس فيجيليوس بنفسه ليكرز لهم بالإنجيل، وساعده القديس أمبروسيوس فأرسل له ثلاثة مبشرين هم القديسين سيسينيوس Sisinnius ومارتيريوس Martyrius وألكسندر Alexander الذين نالوا إكليل الاستشهاد في ٢٩ مايو سنة ٣٩٥م.

وقد كتب فيجيليوس رسالة إلى القديس سيمبليسيان Simplician خليفة أمبروسيوس يخبره عن سيرة هؤلاء المبشرين وظروف استشهادهم، كما كتب رسالة مطولّة بنفس المضمون إلى القديس يوحنا ذهبي الفم، الذي يبدو أنه تعرف عليه أثناء دراسته في أثينا. وفي هاتين الرسالتين يتكلم عن اشتياقه للحصول على المجد الذي ناله هؤلاء الشهداء، ولكن عدم استحقاقه حرمه من مشاركتهم استشهادهم.

استشهاده

الإكليل الذي اشتهاه ناله بعد قليل، ففي إحدى رحلاته التبشيرية في وادي رِندِنا Rendena المنعزل تحرك بغيرة روحية فألقى بتمثال الإله ساترن Saturn إلى الأرض، فأمسك به الوثنيون ورجموه حتى الموت، وكان استشهاده سنة ٤٠٥م. ويقال

أن رفاته موجود في ترنت بالإضافة إلى القديسين ماكسنتيا Maxentia وكلوديان Claudian وماجوريان Majorian الذين يقال أنهم أمه وأخويه.

Butler, June 26.

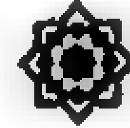


الشهيد فيدنتيوس
St. Fidentius

من شهداء حكم دقلديانوس وماكسيميان سنة ٣٠٤م، وكان ذلك في تودِرتوم Tudertum بأمبريا Umbria.

يقـــال أنـــه ولد في كبادوكيا ثم ذهب إلى روما، وهناك تحوّل إلى المسيحية. وحين ثار الاضطهاد على المسيحيين قُبض عليه وعُذِّب ثم حُكِم عليه بالموت.

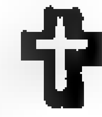
A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 511.



الشهيد فيدنتيوس الأسقف
St. Fidentius

استشهد مع عشرين آخرين، في الغالب سنة ٣٠٤م أثناء حكم دقلديانوس. ويقال أنهم كانوا من هيبو Hippo بأفريقيا حيث بُنِيت كنيسة كبيرة تكريمًا لهم بعد ذلك بحوالي قرن، وكان القديس أغسطينوس يقرأ سيرتهم ومعجزاتهم علانية في الكنيسة.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 511.



فيديليس الشهيد
St. Fidelis

أثناء اضطهاد مكسيميان Maximian كان الضابط فيديليس يزور المسيحيين المحبوسين في سجون ميلان. استطاع فيديليس إطلاق سراح خمسة منهم، وأخذهم وهرب بهم إلى جبال الألب مع جنديين آخرين هما كاربوفوروس Carpophorus

وإكزانتُس Exanthus. لكن قُبِض عليهم قرب كومو Como وأُعدِم الخمسة مع الجنديين في الحال، بينما نجا فيديليس ووصل إلى سامولیتو Samolito على الناحية الأخرى من البحيرة، ولكن تبعه جنود وقبضوا عليه وجلدوه ثم قطعوا رأسه، وذلك حوالي سنة ٣٠٣م.

Butler, October 28.

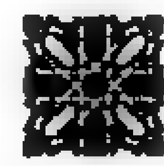


الشهيد فيرموس
St. Firmus

استشهد في التاسع من أغسطس سنة ٣٠٤م، مع روستيكوس Rusticus في فيرونا Verona. كان فيرموس ينحدر من أسرة شريفة من بيرجامو Bergamo، مما جعل ثباته وتمسكه بالإيمان المسيحي أكثر استفزازًا وإثارة للإمبراطور ماكسيميان Maximian الذي كان في ذلك الوقت يقوم باضطهاد عنيف في شمال إيطاليا إذ كان مقيمًا في ميلان.

قُبِض على فيرموس، واقتيد مع قريبه روستيكوس أمام الإمبراطور الذي سلمهما للوالي أنولينوس Anulinus الذي أخذهما إلى فيرونا، وهناك أمر بقتلهما فنالا إكليل الشهادة.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 523.



القديس فيرميليانوس الأسقف
St. Firmilianus

هو أسقف قيصرية كبادوكيا وكان من أعظم أساقفة زمانه، كان صديقًا لأوريجينوس ومساوٍ للقديس ديوناسيوس الكبير Dionysius the Great، ومشهودًا له بواسطة كبريانوس ومعارضًا للبابا اسطفانوس.

في سنة ٢٣٢م وهي السنة العاشرة من لمُلك ألكسندر ساويرس كان

أوريجينوس قد ترك مصر، فحثه فيرميليانوس على زيارة Climata بكبادوكيا وهناك كان يزوره لفترات طويلة ليستزيد منه في تعلّم الأمور اللاهوتية.

ثم في سنة ٢٥٦م أرسل له كبريانوس رسالة – فُقِدت الآن – ليسأله عن نظام الكنيسة في آسيا بالنسبة لتعميد الذين تعمّدوا قبلاً بواسطة الهراطقة. وفي ردّه الطويل يقول فيرميليانوس أنه لا يمكن أن يضيف الكثير عما قاله كبريانوس من قوة المنطق في هذا الموضوع، وكان ردّه في الواقع عبارة عن شرح واستيعاب لهذه الرسالة.

ترأس فيرميليانوس سنة ٢٦٦م أول مجمع في إنطاكية لمحاكمة بولس الساموساطي، وقد زار إنطاكية مرتين لهذا الغرض. وإذ أراد منح بولس فرصة أخرى بعد وعوده بالتراجع نجح في تأجيل اتخاذ قرار ضده. ولكن حين دعت الضرورة لعقد مجمع ثالث سنة ٢٧٢م، توفي فيرميليانوس وهو في طريقه لطرسوس Tarsus لترأس هذا المجمع، وكان هذا في يوم ٢٨ أكتوبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 521.



فيرمينوس الأسقف الشهيد
St. Firminus

كان من سكان بامبيلونا Pampeluna، ونال نعمة الإيمان المسيحي على يد القديس هونيستوس St. Honestus، الذي كان تلميذاً للقديس ساتورنينوس الذي من تولوز St. Saturninus of Tolouse.

بعد ذلك رُسِم أسقفًا ليكرز ببشارة الإنجيل في أطراف بلاد الغال Gaul. حين وصل إلى أمينز Amiens، أسس فيها القديس فيرمينوس كنيسة من المؤمنين المُخْلصين، ثم نال فيها إكليل الاستشهاد وذلك في القرن الرابع الميلادي. وقد بُنيت كنيسة بعد ذلك فوق موضع جسده على اسم العذراء مريم.

Butler, September 25.

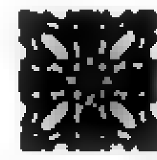


الشهيد فيرمينوس ورفقاؤه الشهداء
St. Firminus

كــان فيرميــنوس ورفقــاؤه الســتة من العسكريين، واستشهدوا في الرابع والعشــرين مــن يونــيو في أرمينيا Armenia تحت حكم الإمبراطور ماكسيمينوس Maximin وذلك في سنة ٣١٢م.

قبل ذلك بفترة قصيرة كانت أرمينيا – نتيجة تعاليم القديس اغريغوريوس Gregory the Illuminator – قد اعتنقت الإيمان واحتضنته بكل حماس، وحين أثار الإمبراطور ماكسيمينوس في مايو سنة ٣١١م اضطهادًا عامًا ضد المسيحيين في الشرق، هبَّ الأرمينيون حاملين السلاح دفاعًا عن اخوتهم المطحونين، واستطاعوا هزيمة الإمبراطور وألحقوا به خسارة شديدة. ويبدو أن استشهاد فيرمينوس ورفقاؤه كان أثناء هذه الحملة.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 522.



فيرونيا العذراء الشهيدة

راجع: فيرونيا الشهيدة السورية.



فيرونيكا القديسة
St. Veronica

"فيرونيكا" معناها **"الأيقونة الحقيقية"**.

تقول القصص المتوارثة في التقليد أن القديسة فيرونيكا مسحت وجه السيد المسيح – حين وقع تحت ثقل الصليب – بدافع من حبّها له وإشفاقها عليه. وعند عودتها إلى منزلها وجدت أن صورة وجه السيد المسيح قد ظهرت علي هذا المنديل،

وقد ظهرت الآلام علي ملامحه.

يقول التقليد الغربي أن فيرونيكا ذهبت إلى روما وشفَت الإمبراطور طيباريوس بقوة المنديل الذي تحمله، وأنها عند نياحتها تركته للبطريرك القديس إكليمنضس.

بحسب التقليد في فرنسا فيرونيكا هي "زوجة زكا" (لو١٩:٢-١٠)، خرجت هذه السيدة مع رجلها زكا العشار الذي باع كل ما يملك وذهبا ليبشرا بالسيد المسيح حتى بلغا إلى فرنسا. بشّرا بالإنجيل ونشرا المسيحية في منطقة جنوب فرنسا. وهناك قصص أخرى غير مؤكدة تجعل من فيرونيكا نفسها مرثا أخت لعازر، وابنة المرأة الكنعانية، والمرأة نازفة الدم.

في أوائل القرن الخامس عشر تمّ تحديد منزل فيرونيكا كأحد محطات مراحل طريق الصلبوت في أورشليم، وبعدها تدريجيًا صارت حادثة فيرونيكا – مع غيرها من الحوادث – إحدى المراحل الثابتة في هذا الطريق. ويقال أن المنديل مازال موجودًا في كنيسة القديس بطرس في روما، مما يشهد بصحة التقليد.

Butler, July 12.



فيرينا القديسة
St. Verena

كانت هذه العذراء من مدينة كركوز بمركز قوص محافظة قنا، والتحقت كممرضة بالكتيبة الطيبية في إرساليتها إلى أوروبا، كما أنها كانت قريبة للقديس فيكتور أحد أفراد هذه الكتيبة.

بعد استشهاد أفراد الكتيبة بأمر الإمبراطور مكسيميانوس أتت فيرينا إلى أجونّم Agaunum للتبارك من أجساد الشهداء وتبحث عن رفات القديس فيكتور. استقرت في سولوثورن Solothurn في سويسرا حاليًا، وسكنت في كهف يقال أنه مازال موجود حتى الآن. وكانت تخرج من هذا الكهف إلى القرى المحيطة لتقدم أعمال الرحمة والمحبة للفلاحين والفقراء، وكانت تهتم اهتمامًا خاصًا بتعليمهم أصول

النظافة الشخصية. ويقال أنها قضت بقية حياتها في مغارة بُنِيت لها في زُرزاخ Zurzach، وكان لقداستها أبعد الأثر في النفوس فلما تنيحت بسلام بنى أهالي زُرزاخ كنيسة فوق قبرها، حيث رُسِم على قبرها صورة لها وهي تحمل مشطًا وابريق ماء للدلالة على عملها.

وقد تهدّمت الكنيسة مع البلدة كلها حين اجتاحتها القبائل الجرمانية، وفي القرن التاسع شُيد دير للبنديكتين مكانها.

ما تزال القديسة فيرينا تنال كل الاحترام والتقدير في جميع أنحاء سويسرا.

Butler, September 1.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الأول صفحة ١٤٠.



فيريولُس الشهيد
St. Ferreolus

من شهداء القرن الثالث، كان واليًا رومانيًا يعيش في فيِّن Vienne ببلاد الغال، وكان مسيحيًا في السر.

وقفه عن العمل

حدث أن أتى القديس جوليان St. Julian of Brioude الذي كان من سكان المدينة، واعترف بمسيحيته في منزل فيريولُس. ولما بدأ الاضطهاد وقُبِض على القديس جوليان وسيق إلى الموت، أمر كريسبين Crispin – حاكم تلك المنطقة من بلاد الغال – بوقف فيريولُس عن العمل لاتهامه بالتقصير في القبض على المسيحيين، ثم قال له أنه بما أن راتبه يُدفَع بواسطة الدولة فالواجب عليه أن يكون نموذجًا جيدًا للطاعة. ردّ عليه فيريولُس بكل حزم قائلاً: "إن المال لا يعنيني في شيء، ويكفيني أن أحيا خادمًا للّه. وحتى إذا رأيت أن هذا كثير عليَّ فأنا مستعد أن أبذل حياتي كلها ولا أنكر إيماني".

استشهاده

أمر الحاكم بجلده ثم ألقاه في السجن الداخلي، وفي اليوم الثالث انفكت

السلاسل من يديه ورجليه بقوة الله، وهرب من السجن حيث سبح في النهر إلى أن وصل قرب مدينته فيين، لكن قُبِض عليه مرة أخرى وقُطِعت رأسه على ضفاف النهر.

أتى المسيحيون من المدينة وأخذوا جسده ودفنوه بإكرام جزيل، وقد بنيت كنيسة فوق قبره فيما بعد، ثم نُقِلت عظامه ودفنت في كنيسة بُنيت داخل فيين وذلك سنة ٤٧٣م.

Butler, September 18.



الشهيدان فيريولس وفيرّوتيو
SS. Ferreolus and Ferrutio

رسم القديس إيريناؤس Irenaeus أسقف ليون Lyons،القديس فيريولُس قسًا والقديس فيرّوتيو شماسًا، وأرسلهم للتبشير بالإنجيل في بيسانكون Besancon والمناطق المحيطة بها.

يقال أنهما كانا أصلاً يونانيين، ولكن الاحتمال الأكبر أنهما مواطنان من الغال، وقد درسا في الشرق حيث تأثّرا بالمسيحية وآمنا بها، ويقال أن الذي عمّدهم هو القديس بوليكاربوس Polycarp.

بعد أن خدما بنجاح لمدة ثلاثين سنة أُعتقلا بسبب إيمانهما وتعرّضا لعذابات شديدة، وأخيرًا قُطعت رأسيهما حوالي سنة ٢١٢م وذلك خلال حكم كاراكالا Caracalla.

عُثِر على جسديهما في بيسانكون سنة ٣٧٠م، حيث قام الأسقف إنيانوس Anianus بدفنهما بإكرام في أيام القديس غريغوريوس من تورز St. Gregory of Tours، والذي أكّد أن زوج أخته قد نال الشفاء من مرض خطير بشفاعتهما.

Butler, June 16.



فيفيان الشهيدة

نشأتها

وُلدت فيفيان التي يعني اسمها "المملوءة حياة" من والدين مسيحيين على جانب كبير من الثراء والمركز الكبير المرموق. فكان والدها فلافيان حاكمًا في روما ووالدتها دافروسا من النساء الشريفات في روما. ولم يغرهما المال أو المركز العالمي عن البحث عن الطريق الكرب والباب الضيق، فكان الكتاب المقدس هو عزاؤهم كل يوم يقرأون فيه ويتعزّون بكلامه، وتعلّقوا جميعًا بقلوبهم بالملكوت الحقيقي فظهرت أعمالهم وتقواهم جلية.

القبض على فلافيان والدها

لما ملَك يوليانوس الجاحد قبض على فلافيان وأمره بطاعة أوامره بالسجود للأوثان، وتوعّده بأشرّ أنواع العذاب بعد أن رَغّبه في مجد العالم، ووعده بأن يعطيه حكم كل روما ويزيده في تملك المال والجاه. ولكن فلافيان احتقر كل هذه الوعود الفانية، وبكّت الملك الكافر على تركه لإيمان القديسين وعبادة اللّه الحقيقي، إلى عبادة الأحجار والأوثان المصنوعة بأيدي البشر، وأجابه بأنه يود أن يملك مع المسيح في فقر من أمور العالم، أحسن من ذهابه إلى الجحيم بعد تمتع وقتي قصير بأمور زائلة فانية.

استشاط يوليانوس غضبًا وأمر بالقبض على فلافيان وعائلته وزج بهم في السجن، وأمر بأن يعامل معاملة العبيد، ثم نفاه إلى تورين بمقاطعة توسكان، وأمر بالتضييق عليه في أساليب المعيشة حتى تنيّح في ٢٢ ديسمبر سنة ٣٦٢م.

استشهاد دافروسا الأم

أما دافروسا الأم وفيفيان وديمترا العذراوتان فقد أمر الطاغية بأن يغلق عليهن جميعًا منزلهن حتى يمتن جوعًا، إلا أنه بعد وقت قصير عرض عليهن التبخير للأوثان أو التعذيب بأشد أنواع العذاب، ولكن كانت الأم القديسة تثبتهما وتشجعهما على احتمال عذاب قليل للفوز بالنعيم الأبدي والملكوت الحقيقي. فرأى يوليانوس أن يقتل تلك الأم القديسة حتى يسهل عليه إغراء ابنتيها والفوز بهما، فأمر بالقبض عليها وأن

تساق إلى خارج أسوار روما لعلها تخور في الطريق وتئن عليها أحشاؤها لفقدان ابنتيها، ولكن القديسة دافروسا رفعت يديها للسماء وقالت: "**يا ربي يسوع المسيح إلهنا الحقيقي في يديك أستودع بنتيَّ بل أستودع حياتي وحياتهن**". وسارت مع العسكر إلى خارج أسوار روما، وهناك ذُبحت بحد السيف ونالت إكليل الشهادة في ٤ يناير سنة ٣٦٣م.

القبض على فيفيان وديمترا

أما فيفيان وديمترا فقد أمر الطاغية يوليانوس أن يُسلَّما لجابي الضرائب، وكان يدعى أبرونيان الذي كان على جانب كبير من الشر والخبث والجشع. فصادر أموالهما وألقى القبض عليهما، وزجَّ بهما في سجن ضيق، ومنع عنهما الطعام والشراب حتى يغير الجوع والعطش ثباتهما. إلا أن اللّه قد أعطاهما قوة في جسديهما حتى أنهما لم تعبئا بجوعٍ أو عطشٍ. ودهش أبرونيان إذ وجدهما في صحة تامة وثبات جأش. ولكنه لم يعبأ بهذه المعجزة بل زاد في تهديدهما بالعذاب والموت المهين والبشع إذا لم يخضعا لإرادة الإمبراطور.، أما إذا أطاعتا فإنه سوف يعيد إليهما أموالهما ويزيد عليها من الخيرات الوفيرة، إلا أن القديستين كانتا ثابتتين في إيمانهما، متذكرتين تعاليم والديهما والقدوة الحسنة التي غرسها فيهما والداهما، فلم تخيفهما التهديدات ولم تبهرهما الاغراءات بل أجابتا بشجاعة وقوة بأن هذا العالم وما فيه لا يغريهما، بل أنهما على استعداد للموت ألف مرة من أن تنكرا السيد المسيح.

شدد أبرونيان العذاب النفسي والبدني على القديستين، فسقطت ديمترا وأسلمت الروح أمام شقيقتها فيفيان ونالت إكليل الشهادة في ٢١ يونيو سنة ٣٦٣م.

أما فيفيان التي استطاعت بنعمة اللّه أن تثبت غير مزعزعة أمام كل هذه الأحداث فقد بقيت وحيدة، ومع كل ذلك كانت توبخ الرجل الظالم القاسي وتؤنبه على شروره، وتطلب منه أن ينظر إلى آخرته، وكيف ستكون مظلمة كغلاظة قلبه.

تسليم فيفيان إلى يد امرأة شريرة

احتال أبرونيان على جعل فيفيان ترضخ لميوله الفاسدة كي تُرغِبها في كل أنواع اللذة سواء بالحيلة أو بالقوة، وفعلاً استخدمت تلك المرأة الشريرة كل الوسائل من ملاطفة و تهديد.

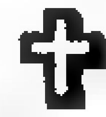
ولما لم تنفع كلها مع القديسة اشتد الغيظ بالطاغي أبرونيان، وشعر أنه هُزِم أمام تلك الفتاة، فجرّدها وربطها في عامود، وأمر الجلادين بجلدها بسوط من الرصاص، حتى أسلمت روحها الطاهرة في يد عريسها الحقيقي السيد المسيح، وذلك في ٢ ديسمبر سنة ٣٦٣م.

قد بقيت جثة الشهيدة متروكة في مكان تعذيبها بدون دفن معرضة لالتهام الكلاب والحيوانات المفترسة، إلا أن الرب حفظ جسدها ولم يقترب منه أي حيوان مفترس.

بعد يومين استطاع كاهن قديس يدعى يوحنا أن يأخذ الجسد ويدفنه بجوار شقيقتها ديمترا ووالدتهما دافروسا، وبنيت لهن كنيسة صغيرة بأسمائهن في نفس مكان قصر والدهما فلافيان. قامت ببنائها سيدة رومانية قديسة هي أوليمبيا، نقلت إليها أجسادهن ووضعتهن تحت المذبح وضمّت إلى الكنيسة العامود الذي رُبِطت فيه القديسة فيفيان.

وفي التقليد الغربي يتخذ من الشهيدة فيفيان شفيعة للكف عن شرب الخمور، وكذلك في حالات الصرع وآلام الرأس.

الشهيدات فيفيان، كريستين، جوليا، جوليت، أوجيني. صفحة ١٠.



فيكتريكيوس الأسقف القديس
St. Victricius

القديس فيكتريكيوس أسقف روان Rouen من أشهر أساقفة بلاد الغال في القرن الرابع. ولد حوالي سنة ٣٣٠م، وكان والده جنديًا رومانيًا، وفي سن السابعة عشر صار جنديًا وبعدها بقليل تحوّل إلى المسيحية.

اعفاؤه من الخدمة العسكرية

في ذلك الوقت كانت بعض الآراء تدعو المسيحيين إلى عدم استخدام السلاح، ففي أحد الأيام ترك القديس فيكتريكيوس أسلحته وطلب إعفاءه من الجندية. ولأن فترة خدمته بالجيش لم تكن قد انتهت بعد اعتُبِر هذا الطلب خرقًا للنظام وحُكِم عليه

بالضرب والجلد، وأمام ثباته رغم الألم حُكِم عليه بالموت، ولكن حدثت معجزة منعت تنفيذ الحكم فأُطلِق سراحه هو ومجموعة من المسيحيين معه وأُعفوا من الخدمة العسكرية.

أسقف روان

لا نعرف عن حياته بعد ذلك أي شيء سوى أنه أُختير أسقفًا لروان حوالي سنة ٣٨٦م، وكانت الوثنية منتشرة فيها في ذلك الوقت فعمل بغيرة على نشر المسيحية.

ومن أعماله أنه أدخل نظام الرهبنة والوحدة، وإن كانت في صورتها الأولى البدائية.

كما أحضر من القديس أمبروسيوس في ميلان كثير من رفات القديسين التي استقبلها الشعب بفرحٍ شديدٍ وأودعوها بتكريم في الكنيسة.

وقد عمل على بناء الكنائس في قرى إيبارشيته لأن انتشار المسيحية كان بطيئًا وسط أهل القرى، ولكن للأسف هُدِم الكثير من المراكز التي أنشأها بفعل الهجمات البربرية في القرن الخامس.

امتد صيت حكمته وقداسته إلى إنجلترا، فدعاه أسقفها حوالي سنة ٣٩٦م للنظر في بعض الخلافات هناك وإبداء الرأي. وقرب نهاية حياته اتهمه البعض بالهرطقة، فسافر إلى روما للدفاع عن نفسه، وتم له ذلك بدون أية صعوبة، وأخيرًا تنيّح بسلام حوالي سنة ٤٠٧م.

Butler, August 7.



الأب فيكتور

متوحد من مصر وكان صديقًا للقديس البابا كيرلس الكبير، بطريرك الإسكندرية الرابع والعشرين. اتهمه النساطرة بعدة جرائم قبل مجمع أفسس المسكوني الذي انعقد سنة ٤٣١م، ولكن بكل كرامة ثبتت براءته منها جميعًا.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1121.



فيكتور الأول أسقف روما
St. Victor I

كان مواطنًا من أفريقيا، وخلّف القديس ايليوثيريوس Eleutherius في رئاسة كرسي روما حوالي سنة ١٨٩م، في أيام كوموديوس Commodus وساويرس Severus، وتمتع بفضائلٍ كثيرةٍ هيأته لهذا المنصب كخليفة للرسل.

بعد سيامته مباشرة حرّم ثيؤدوتوس البيزنطي Theodotus of Byzantium الذي جاء إلى روما وعلّم أن المسيح كان إنسانًا مجردًا (يوسابيوس ٢٨:٥).

في أيامه أيضًا ظهرت حركة المونتانية Montanism في آسيا الصغرى ويبدو أنه بعث برسائل من أجل سلام الكنيسة هناك.

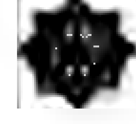
عانى من مصاعب كثيرة في زمن رئاسته، منها ما ذهب إليه بعض المسيحيين بأن يحتفلوا بعيد القيامة في أيٍّ من أيام الأسبوع دون التزام بأن يكون يوم أحد. هدّد الأسقف بالقطع والحرمان كل من يفعل ذلك، ولكن القديس إيريناؤس من ليون St. Irenaeus of Lyons اعترض قائلاً: أن الاختلاف في النظام والطقس لا يستدعي أو يستحق التضحية بحياة الشركة المسيحية، وقد وافق الأسقف على هذا الرأي مع إصراره على حفظ الاحتفال بالقيامة في كنيسته يوم الأحد.

ومن المشاكل الأخرى التي قاومها الهرطقة التي نادى بها تاجر من بيزنطية اسمه ثيؤدوتُس Theodotus، ادعى فيها أن السيد المسيح لم يكن إلهًا إنما إنسان من طبيعة خاصة.

قد تنيّح الأسقف فيكتور سنة ١٩٩م قبل اضطهاد الإمبراطور الوثني سابتيميوس ساويرس، والبعض يحسبه من مصاف الشهداء، بسبب غيرته وصبره في احتمال الضيقات والاضطهادات التي تعرّض لها.

يقال أنه أول من صلّى باللغة اللاتينية في روما، ويقال أيضًا أنه أول من أرسل بعثات تبشيرية إلى إسكتلندا.

Butler, July 28.



فيكتور الشهيد
Victor St.

كانت الكنائس في مارسيليا Marséilles ببلاد الغال من أكثر الكنائس كثرة وازدهارًا، ولكن بنهاية القرن الثالث الميلادي عندما وصل الإمبراطور ماكسيميانوس Maximian إلى مارسيليا أثار الرعب والذعر في نفوس المسيحيين هناك.

خلال هذا الذعر العام، كان فيكتور الضابط المسيحي في الجيش الروماني يخرج ليلاً يتنقّل بين البيوت، ويزور المسيحيين، ويشجّعهم ويحثّهم على الاستشهاد من أجل المسيح.

أمام الإمبراطور ماكسيميانوس

عندما أُكتُشِف عمل فيكتور أُحضِر أمام الواليين أستيريوس Asterius وأوتيكيوس Eutychius، ونظرًا لأهمية رتبته أرسلاه للإمبراطور ماكسيميانوس نفسه.

لما لم يستطِع أن يؤثِّر على القديس غضب الإمبراطور أو ثورته أو تهديداته أمر الطاغية أن يُربَط القديس ويُسحَل في شوارع المدينة، فتخضَّب جسمه كله بالدماء.

عاد ووقف في محاكمة أخرى أمام الواليين اللذين حاولا الضغط عليه لعبادة آلهتهم. امتلأ القديس من الروح القدس ونطق معبرًا عن احترامه للإمبراطور مع احتقاره للآلهة الوثنية، وأضاف قائلاً: **"أنا احتقر آلهتكم واعترف بالرب يسوع المسيح، وتستطيعان أن تعذباني كما يحلو لكما"**.

تعذيبه

أمر أستيريوس الوالي أن يُمَدد القديس على آلة التعذيب بطريقة وحشية، فأخذ القديس يصلّي طالبًا المعونة من الله، فظهر له السيد المسيح ممسكًا بصليبٍ في يده وأعطاه السلام قائلاً له أنه يتألم مع خدامه ويكلّلهم بعد انتصارهم. خفّفت هذه الكلمات من آلام فيكتور وثبّتت إرادته. وأمر الوالي بإلقائه في زنزانة بعد أن تعب معذبوه وشعروا بإرهاق شديد.

ظهور السيد المسيح له في وسط ملائكته

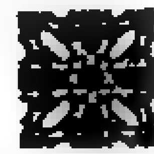
في منتصف الليل ظهر له السيد المسيح في وسط ملائكته وسمعهم القديس وهم يسبحونه، وامتلأ السجن بنور أبهى من ضوء الشمس، وعندما رأى الجنود الثلاثة الذين كانوا يحرسون السجن هذا النور، فزعوا بشدة وألقوا بأنفسهم عند قدمي القديس يسألونه العفو، وطلبوا منه أن يصيروا مسيحيين.

أرسل فيكتور في طلب الكهنة نفس الليلة وذهبوا جميعًا إلى الشاطئ حيث تعمّد الجنود الثلاثة، ثم عاد معهم إلى السجن مرة أخرى. عندما علم ماكسيميانوس بذلك هاج هياجًا شديدًا وأرسل ضباطه ليحضروا الأربعة أمامه، وفي الطريق كانت الجموع تصرخ فيهم طالبة من القديس أن يعيد الجنود إلى إيمانهم الأول، فأجابهم قائلاً: "لا أستطيع أن أبطِل ما أحسنِ عمله". وقد ثبت الجنود الثلاثة في إيمانهم بالمسيح حتى نالوا إكليل الشهادة.

بدءوا في جَلد القديس فيكتور، ثم أودعوه مرة أخرى في السجن حيث بقي هناك ثلاثة أيام أُخَر. بعد ذلك طلبه ماكسيميانوس ليحاكمه، فوضع أمامه تمثال للإله جوبيتر Jupiter، وأمر القديس أن يبخر له، فذهب فيكتور إلى المذبح وركل التمثال بقدمه مما جعل الإمبراطور يأمر ببتر رجليه في الحال. ثم أمر بوضعه بين حجري رحى وسحقه حتى الموت، فأدار الجلادون الحجر وعندما بُتِر جزء من جسمه توقف الحجر عن الدوران وإذ كان الشهيد ما زال حيًا بعد، قطعوا رأسه بحد السيف. ثم ألقوا بجسده مع الجنود الثلاثة في البحر.

وُجِدَت الأجساد على الشاطئ فيما بعد، فأخذها المسيحيون ودفنوها في مغارة، وظهرت من أجسادهم معجزات كثيرة، وكان استشهادهم حوالي سنة ٢٩٠م.

Butler, July 21.



الشهيد فيكتور
St. Victor

شهيد من جيرونا بأسبانيا Geronaفي أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1120.



فيكتور مورُس الشهيد
St. Victor Maurus

كان من أهل موريتانيا Mauretania وتسمى مورُس تمييزًا له عن معترفين آخرين باسم فيكتور.

كان جنديًا مسيحيًا منذ شبابه، وقُبِض عليه بسبب إيمانه وهو شيخ كبير. بعد تعذيبه بشدة استشهد بقطع الرأس أثناء حكم ماكسيميانوس Maximian في ميلان سنة ٣٠٣م، ودُفِن جسدّه بأمر الأسقف ماتيرنوس Maternus بجوار إحدى الغابات، وبُنِيت بعد ذلك كنيسة فوق قبره، وقد كرَّمه اللّه بحدوث عدة معجزات من قبره.

قد نُقِلت رفاته فيما بعد سنة ١٥٧٦م إلى كنيسة جديدة في مدينة ميلان مازالت تحمل اسمه.

Butler, May 8.



فيكتور الأفريقي
Victor Tununensis

أسقف أفريقي ومؤرخ، كان غيورًا في دفاعه عن الكتب الثلاثة " Three Chapters" لثيؤدور أسقف الميصة وثيؤدورت أسقف قورش وهيبا أسقف الرُها، التي حرّمها مجمع القسطنطينية الثاني عام ٥٥٣م (بعد الانشقاق الذي حدث بسبب مجمع خلقيدونية)، وهي تحمل طابعًا نسطوريًّا.

احتمل مضايقات كثيرة بسبب تمسكه بهذا منذ عام ٥٥٦ حتى عام ٥٦٧م في إيبارشيته وفي مصر.

كتابه عن التاريخ

كتب عمله ليؤرخ منذ الخليقة حتى عام ٥٦٦م، ولم يبقَ من هذا العمل سوى ما يخص الفترة من ٤٤٤ إلى ٥٦٦م التي تعالج الهرطقة الأوطاخية والصراع حول "الكتب الثلاثة". كما يحدثنا عن الاضطهاد الفندالي كأحداث في ذاكرته في صباه. وقدم بعض القصص عن الأريوسية.

لهذا العمل أهميته في تقديم صورة عن الحياة الاجتماعية والدينية في القرن السادس.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



فيكتوريا وأناتوليا الشهيدتان
SS. Victoria and Anatolia

حين رفضت أناتوليا الزواج من أوريليوس Aurelius، ذهب الشاب إلى أختها فيكتوريا طالبًا منها إقناع أناتوليا بالزواج منه. لم تنتهِ محاولة فيكتوريا فقط بالفشل، بل أنها اقتنعت بوجهة نظر أختها وفسخت خطبتها من الشاب يوجينيوس Eugenius. حاول الشابان إخراج الأختين من جو مدينة روما لعلهما تغيران من تفكيرهما، ولكن المحاولة باءت بالفشل.

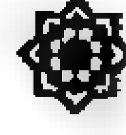
أخيرًا اُتهمت أناتوليا بأنها مسيحية، وبعد أن شَفَت الكثيرين في مقاطعة بيسنَم Picenum من أمراض مختلفة آمنوا على أثرها بالسيد المسيح، أمر القاضي فوستينيان Faustinian بمعاقبتها بعدة وسائل.

سلطوا عليها أفعى سامة فلم تؤذِها حتى أن الحارس أوداكس Audax آمن بالسيد المسيح بسبب ذلك، وأخيرًا وبينما القديسة أناتوليا ترفع يديها بالصلاة طُعِنت بالسيف فنالت إكليل الشهادة.

مرَّت فيكتوريا بنفس ظروف أختها في الغالب عند تريبولانو Tribulano، فرفضت الزواج من يوجينيوس أو الذبح للأوثان، وبعد أن صنعت العديد من المعجزات التي آمن بسببها الكثير من الشعب، طُعِنت هي الأخرى بالسيف بطلب من

خطيبها السابق، فنالت أيضًا إكليل الشهادة.

Butler, December 23.



أكيسكْلَس وفيكتوريا الشهيدان
SS. Acisclus and Victoria

كان أكيسكلّس وشقيقته فيكتوريا مسيحيين يعيشان في قرطبة Cordova في القرن الرابع الميلادي. أُلقيا في السجن بتهمة المسيحية وضُرِبا وعُذِّبا حتى ينكرا الإيمان. ولما فشلت كل أنواع التعذيب معهما حُكِم عليهما بالموت في المسرح الكبير، أكيسكلّس بقطع رقبته وفيكتوريا بالضرب بالسهام، وكان ذلك أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس.

اهتم بجسدهما أحد الوجهاء اسمه مينسيانا Minciana، حيث دفنهما في منزلهما الذي تحول إلى كنيسة، وحيث دُفِن شهداء كثيرون بعد ذلك أثناء الاضطهاد العربي.

Butler, November 17.



فيكتورينوس الأسقف الشهيد
St. Victorinus

كثيرون من آباء الكنيسة ومشاهير الكنيسة يحملون اسم فيكتورينوس، من بينهم:

١. فيكتورينوس أسقف Pettau أو Petauio، من رجال القرن الثالث.
٢. فيكتورينوس المدعو غايوس ماريوس Caus Marius أو ماريوس فابيوس Marius Fabius، كما يدعى Afer إذ وُلِد بمدينة أفير.
٣. يورد لنا جيناديوس كاتبين مسيحيين يحملان اسم فيكتورينوس.

كان في الأصل خطيبًا يونانيًا قبل أن يصير أسقفًا على بيتوه Pettau. وقد

مدحه كثيرًا القديس جيروم واقتبس أيضًا من كتاباته العديدة التي كتبها تعليقًا وشرحًا لأسفار العهدين القديم والجديد. يدعوه البعض **فيكتورينوس مفسر سفر الرؤيا.**

يقول القديس جيروم أنن فيكتورينوس اقتبس كثيرًا من أوريجينوس. وللأسف لم يبقَ من كتاباته إلا القليل جدًا وربما لا يوجد أية كتابات باقية إذ يعتبر الدارسون أن ما هو منسوب إليه ليس أصيلاً.

قاوم هذا القديس العديد من الهرطقات التي ظهرت في عهده، وإن كان يقال أنه هو نفسه قد سقط في بدعة المُلك الألفي للسيد المسيح على الأرض Millenarianis. وقد أنهى حياته شهيدًا في زمن الإمبراطور دقلديانوس في سنة ٣٠٣م.

Butler, November 2.



فيكتورينوس (غايوس ماريوس)
Victorinus (Gaius Marius)

تحوّله إلى الإيمان المسيحي

وردت قصة تحوّله إلى الإيمان المسيحي في كتاب "الاعترافات" للقديس أغسطينوس. إذ سمع عنه القديس أغسطينوس وعرف أنه قبل الإيمان المسيحي بسماعه عن الأنبا أنطونيوس القبطي خلال كتاب البابا أثناسيوس عنه، فتأثر جدًا وقرر التوبة والرجوع الكنيسة ونوال العماد (الاعترافات ٨:٢-٥).

درس الكتاب المقدس وكتابات الآباء المسيحيين في سن متأخر جدًا بغيرة متقدة فاقتنع بالحق المسيحي.

التشكك في إيمانه

سمع سيمبلشيان Simplician الذي صار فيما بعد أسقف ميلان أنه قد صار مسيحيًا، فرفض أن يحسبه هكذا حتى يراه في الكنيسة. سأله سيمبلشيان: "أية جدران لمبان تجعل الناس مسيحيين؟"

واضح أن بعض أصدقائه تشككوا في البداية في أمر ممسيحيته، لكن زال هذا الشك عنهم، فقد سجل نفسه في سجل الموعوظين لمدة قصيرة ثم نال العماد وأعلن قبول قانون الإيمان علانية.

يخبرنا القديس أغسطينوس عن الفرح الذي اجتاز الأوساط المسيحية في روما بتحوله إلى الإيمان المسيحي.

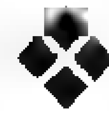
حدث هذا حتمًا قبل نهاية مُلك قنسطنطيوس عام ٣٦١م وبقي حتى سنة ٣٦٢ يعلم البلاغة في روما عندما أصدر جوليان أمرًا بمنع قيام أي مسيحي بممارسة التعليم العلني، فانسحب فيكتورينوس من هذا العمل.

تفرغه للكتابة

لا نعجب أننا لم نسمع عنه شيئًا بعد ذلك، فقد انسحب من التعليم العام وكرّس وقته للعبادة مع كتابة مقالات مسيحية وتفاسير للكتاب المقدس.

أما كتاباته المسيحية فأهمها:

١. مقال ضد أريوس *de Generatione Verbi Divini* يعالج فيه لاهوت الكلمة ويرد على كانديدوس Candidus الأريوسي.
٢. عمله الضخم ضد الأريوسية *Adversius Arium*.
٣. ملخص للعمل السابق.
٤. ثلاثة ألحان في شكل صلوات.



فيكتورينوس ورفقاؤه الشهداء
St. Victorinus

كان فيكتورينوس وفيكتور Victor ونيسيفورُس Nicephorus وكلوديان Claudian وديسقورُس Dioscorus وسيرابيون Serapionوبابياس Papias مواطنين من كورنثوس Corinth، واعترفوا الاعتراف الحسن بإيمانهم في بلدتهم أمام الوالي ترتيوس Tertius عام ٢٤٩م، في بداية مُلك الإمبراطور ديسيوس.

ذهبوا إلى مصر بعد تعذيبهم، ولم يُذكَر إن كانوا قد نُفُوا إلى هناك أم ذهبوا

هذا النفي باختيارهم، وقد أكملوا طريق جهادهم في ديوسبوليس Diospolis عاصمة طيبة Thebaid على يد الحاكم سابينوس Sabinus في مُلك نوماريان Numerian.

بعد أن امتحن الحاكم ولاءهم بربطهم وجلدهم بالسياط أمر بضرب فيكتورينوس على ساقيه وقدميه قائلين في كل ضربة: "خلِّص نفسك. تستطيع الهروب من هذا الموت بإنكار إلهك الجديد". لكن القديس ثبت على إيمانه رغم التعذيب، ففقد الحاكم صبره وأمر بتحطيم رأسه إلى أجزاء.

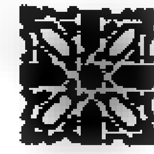
هددوا فيكتور بتعذيبه بنفس طريقة الموت، فأجابهم بأن أمنيته الوحيدة هي الإسراع بإعدامه مشيرًا إلى مكان التعذيب قائلاً: "الخلاص والفرح ينتظرانني هناك"، وفي الحال أُلقي إلى هناك وضربوه حتى استشهد.

قفز نايسيفورُس الشهيد الثالث طوعًا إلى موضع الاستشهاد، فأثارت شجاعته الحاكم وأمر جنوده بضربه، وفي نفس الوقت أمر بتقطيع كلوديان الشهيد الرابع إربًا إربًا، ونال إكليل الشهادة بعد قطع قدميه ويديه وذراعيه وساقيه.

قال الحاكم للثلاثة الآخرين مشيرًا إلى الأطراف المقطوعة والعظام المبعثرة حولهم: "الأمر متروك لكم لتجنب هذا العقاب"، فأجابه الشهداء بصوت واحد: "نحن الذين نطلب منك أن توقع بنا العذاب أشد من العذاب الذي تستطيع أنت أن تخترعه. لن ننكر يسوع المسيح مخلِّصنا لأنه هو إلهنا الذي منه وجودنا وله وحده اشتياقنا". فأمر الطاغية بأن يُحرَق ديسقورُس حيًا ويعلق سيرابيون من كعبيه وتقطع رأسه، أما بابياس فقُذِف في البحر بحجر مربوط في رقبته ونال إكليل الشَهادة غرقًا.

كانت أحداث استشهادهم في سنة ٢٨٤م، وتعيد لهم الكنيسة الغربية يوم ٢٥ فبراير، بينما تعيد لهم الكنيسة اليونانية في ٢١ يناير.

Butler, February 25.



فيلاستريوس الأسقف
St. Philastrius

نشأته

فـ لستر أو فيلاستريوس أسقف بركسيا أو بريسكيا، من رجال القرن الرابع.

كان خلفه يقيم احتفالاً سنويًا في ١٨ يوليو ذكري نياحة فلاستر وقد حُفظت كلمته في الاحتفال الرابع عشر، حيث يقدم لنا معلومات عن حياته وأعماله.

من غير المعروف تحديدًا المدينة التي نشأ فيها هذا القديس، ولكن ما نعلمه عنه أنه قد خرج وترك البيت الذي ورثه عن أسلافه متشبهًا بأبينا إبراهيم، لكي يحل نفسه من رباطات العالم.

اهتمامه باستقامة الإيمان

تجوّل في أماكن كثيرة مُظهرًا غيرة شديدة نحو الحفاظ علي الإيمان المستقيم، فدخل في حوار مع اليهود والوثنيين والهراطقة، وخاصة الأريوسيين الذين انتشرت هرطقاتهم في كثير من الكنائس، وتحمّل عذابات كثيرة في سبيل الدفاع عن ألوهية السيد المسيح، فكان يحتمل الألم والتعذيب بفرحٍ وشجاعة إيمان. في ميلان قاوم بشدة أوكزنتيوس Auxentius الأريوسي الذي كان يسعى لتفتيت الكنيسة والمؤمنين بهرطقاته، كما قام بالوعظ في روما ذاتها مجادلاً الهراطقة. ثم ذهب بعد ذلك إلي بريسكيا Brescia or Brixia حيث اختير ليكون أسقفًا لها، فكان يبذل ذاته بكل حب من أجل شعبه، وكانت حياته نموذجًا للتقوى والفضيلة والتواضع والتفاني في خدمته الرعوية، منذرًا ومحذرًا شعبه من أخطاء الإيمان.

أعماله الكتابية

ومن أعماله أنه كتب كتابًا أسماه "**فهرس الهراطقة**" شرح فيه المعاني اللاهوتية للكلمات، وشرح آراء الهراطقة والرد عليها. وأيضًا كان محبًا لشعبه عطوفًا عليهم، فكان يعطي كل المحتاجين منهم بسخاءٍ مسيحيٍ.

يعتبر هذا العمل مرجعًا هامًا للمهتمين بالكتابة عن الهراطقة. فقد نسخ القديس أغسطينوس جزءً منه. وعندما سأله كوادفولتديس Quodvultdeus أن يكتب مقالاً عن الهراطقة أشار إليه في إجابته إلي أعمال ابيفانيوس وفيلاستراباس (رسالة ٢٢٢). الأول عدد ٢٠ هرطقة قبل مجيء المسيح و٦٠ بعد صعود السيد المسيح أما الثاني فيعدد ٢٨ هرطقة قبل مجيء المسيح و١٢٨ بعد مجيئه .

لقد رفض القديس أغسطينوس اعتبار أن الأول يجهل إحدى الهرطقات، ويعلل الاختلاف في العدد يرجع إلى الاختلاف في مفهوم الهرطقة. كمثال اعتبر

الأخير أن الذين دعوا أيام الأسبوع بأسماء وثنية عوض ما ورد في الكتاب المقدس: اليوم الأول والثاني والثالث حتى السابع نوعًا من الهرطقة.

عندما تحدث القديس أغسطينوس عن الهرطقات ذكر الستين هرطقة التي حدثت بعد مجيء السيد المسيح ووردت في أبيفانوس ثم ذكر ٢٣ هرطقة إضافية أخذها عن فيلاستراياس حاسبًا أنها ليست هرطقات بمعنى الكلمة.

يري كثير من الدارسين أن فيلاستراياس كتب مستقلاً عن أبيفانيوس ولم يعتمد عليه. وأن ما جاء متشابهًا بينهما إنما لأنهما اعتمدا أحيانًا علي ذات المصادر.

في الفصل ٨٨ أشار فيلاستر أنه لم تُدرج قراءات من سفري الرؤيا والرسالة إلى العبرانيين ليس لأنهما غير قانونيين، وإنما لأن الكنيسة لا تريد قراءتهما على العامة من الشعب. في الفصل ٦٠ اعتبر إنكار قانونية سفر الرؤيا هرطقة، وفي الفصل ٦٩ اعتبر إنكار نسبة الرسالة إلى العبرانيين إلى الرسول بولس هرطقة.

طُبع عمله هذا أولاً في Basleعام ١٥٣٩م، ظهر بعدها عدة طبعات هامة منها بواسطة فابريكيوس Fabriciusعام ١٧٢١م تحوي تنقيحًا للنص مع تعليقات هامة، وبواسطة جاليردس Galeardusعام ١٧٣٨م.

وقد تقابل القديسان أغسطينوس وأمبروسيوس معه في ميلان حوالي سنة ٣٨٤وتنيّح فيلاستريوس حوالي سنة ٣٩٧م قبل مطرانه أمبروسيوس، فأقام تلميذه جودنتيوس Gaudentius علي كرسي بريسكيا مكانه.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.
Butler, July 18.



فيلاستورجيوس
Philastorguis

نشأته

وُلد حوالي عام ٣٦٨م في Borissusبكبادوكية Cappadocia Scunda.
وفي العشرين من عمره ذهب إلي القسطنطينية حيث قضي معظم حياته.

إعجابه بأنوميوس ودفاعه عنه

وضع عمله "تاريخ الكنيسة" ما بين عامي ٤٢٥ و٤٣٣م، في ١٢ كتابًا حيث أرخ للفترة ما بين سنة ٣٠٠ و٤٢٥م.

في الظاهر وضع هذا العمل كتكملة لكتاب يوسابيوس القيصري إلا أنه في الواقع يمثل دفاعًا عن أريوسية أنوميوس الذي كان معجبًا بشخصه.

جاء كتابه يُهين المستقيمي الإيمان مثل القديسين غريغوريوس النزنيزي وباسيليوس الكبير ويمجد الأريوسيين.

بدأ كل كتاب بحرف من حروف اسمه الاثني عشر.



فيلبس الأسقف ورفقاؤه الشهداء
SS. Philip and his companions martyrs

هو أسقف مدينة هراكليا Heraclea عاصمة إقليم تراقيا Thrace. استشهد سنة ٣٠٤ م أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس. وكانت المنطقة يحكمها حاكم يُدعى باسوس Bassus، ونظرًا لأن زوجته كانت مسيحية فقد كان غير ميالٍ إلى اضطهاد المسيحيين بقسوة وعنف على النحو الذي كانت تطلبه الأوامر الإمبراطورية. ومن ثمَّ فقد ظلّت اجتماعات المسيحيين تُعقد فيها وبدون تدخل السلطات، حتى بعد صدور منشورات الاضطهاد التي أصدرها دقلديانوس بسنة.

نشأته

كان فيلبس أسقف هراكليا رجلاً وقورًا. بدأ خدمته شماسًا ثم كاهنًا، ثم ارتفع إلى كرسي الأسقفية، فكان يرعى الكنيسة بأمانة وفضيلة حين هزتها عاصفة الاضطهاد. في خدمته اهتم بحياة التلمذة لأولاده حتى أن اثنين من أشهر تلاميذه رافقاه إلى استشهاده ونالا الإكليل معه. الأول ساويرس Severus الكاهن والثاني هِرمس Hermes الشماس، وكان هِرمس في الأصل أول حاكم للمدينة، ولكن بعد ارتباطه بخدمة الكنيسة عمل بيديه حتى يكسب معيشته، وعلَّم ابنه أن يفعل نفس الشيء.

رفضه أن يتخلى عن شعبه

حين أصدر دقلديانوس أوامره الأولى ضد المسيحيين، عند حلول عيد الظهور الإلهي نصح الكثيرون الأسقف أن يترك المدينة، لأنهم شعروا أن يوجد ضغط مستمر على باسوس الوالي من السلطات العليا لتنفيذ المنشورات الإمبراطورية. لكن الأسقف رفض أن يتخلى عن شعبه، وقال لهم أن الرب سيدبّر وسيلة للخلاص من الأعداء. وأخذ يشجع أولاده على الثبات والصبر.

القبض على الأسقف

في أحد الأيام أتى الجنود بأمر الحاكم وأغلقوا باب الكنيسة وختموه، فقال القديس فيلبس لقائدهم: "هل تظن أن اللّه يسكن بين الجدران وليس بالأحرى في قلوب الناس؟" فكان يصلي مع الشعب خارج الكنيسة.

لم يمضِ وقت طويل على ذلك حتى زار باسوس مدينة هراكليا، ووجد الأسقف فيلبس مع شعبه مجتمعين خارج أبواب الكنيسة المغلقة لخدمة القداس الإلهي دون اكتراث. جلس الحاكم وأحضر أمامه بعضهم باعتبارهم معتدين على القانون، ولما سألهم باسوس: "من منكم معلم المسيحيين؟" أعلمه فيلبس بشخصيته، فقال الحاكم: "أنت تعلم أن الإمبراطور قد منع اجتماعاتكم، فاعطني الآن آنية الذهب والفضة التي تستخدموها والكتب التي تقرأون فيها". أجابه الأسقف: "سوف نعطيك الأواني لأنه ليس بالمعادن الثمينة ولكن بأعمال الرحمة والمحبة نمجد اللّه. أما عن الكتب المقدسة فليس من حقك أن تطلبها أو من حقي أن أسلمها لك".

تعذيب الأسقف فيلبس في أيام باسوس

أمر الحاكم بإحضار الجلادين وأمر أحدهم بتعذيب الأسقف فيلبس الذي احتمل التعذيب في شجاعة. تقدم هِرمس في شجاعة إلى الحاكم قائلاً: "ليس في سلطانك أن تدمّر كلمة اللّه حتى ولو أخذت كل الكتب المكتوبة"، وكان رد باسوس عليه أن أمر بجلده. ثم أمر بإحضار فيلبس وبقية المسجونين إلى الساحة حيث حضر أحد كهنة الأوثان استعدادًا لتقديم ذبيحة.

حاول باسوس إجبار فيلبس للمشاركة، فأجابه القديس أن التماثيل المنحوتة لا تملك أن تساعد أو تؤذي أحدًا. فالتفت الحاكم إلى هِرمس محاولاً إقناعه لآخر مرة، إلا

أن القديس أجابه بأنه مسيحي ولن يذبح للأوثان، فأمر باسوس بإلقائهم في السجن مرة أخرى، وفي الطريق كانت الجموع من الوثنيين يدفعون فيلبس حتى وقع في الأرض، وحين وقف والابتسامة تعلو وجهه تأثر الكثير منهم بصبره ووداعته، وكان الشهداء يسيرون مترنّمين بمزامير وتسابيح الشكر للّه حتى وصلوا للسجن.

تعذيب الأسقف فيلبس في أيام جوستين

في تلك الأثناء أنهى باسوس خدمته وخلفه جوستين Justin أو يوستينوس في الحكم، وكان هذا التغيير سبب حزن المسيحيين لأن باسوس كان يميل أكثر إلى استخدام المنطق والعقل كما أن زوجته كانت مسيحية، بينما كان يوستينوس عنيفًا. أُحضِر فيلبس أمام يوستينوس الذي أعاد على مسمع القديس أوامر الإمبراطور وحاول إجباره على الذبح للأوثان، فأجابه القديس: "أنا مسيحي ولا يمكنني عمل ما تطلبه. يمكنك معاقبتنا لرفضنا، ولكنك لن تستطيع إجبارنا على شيء". هدّده يوستينوس بالتعذيب فرد عليه: "يمكنك تعذيبي ولكنك لن تهزمني، فليس هناك قوة تجبرني على الذبح للأوثان". أمر يوستينوس جنوده فربطوه من قدميه وجروه فوق أرض صخرية حتى تهرّأ جسمه وامتلأ بالكدمات، فحمله المسيحيون وأحضروه للسجن.

كان الجنود يبحثون لمدة طويلة عن ساويرس الكاهن الذي أخفى نفسه، وبإرشاد من الروح القدس سلّم نفسه أخيرًا لهم فقادوه للسجن، وهكذا ظل فيلبس وهِرمس وساويرس محبوسين ٧ شهور في مكان سيئ، إلى أن وقفوا مرة أخرى أمام يوستينوس.

أمر الحاكم فضربوا فيلبس حتى تهرّأ لحمه، وكان احتماله للعذاب مثار دهشة لمعذبيه بما فيهم يوستينوس نفسه الذي أمر بإعادته للسجن. ثم جاء الدور على هِرمس الذي عومِل معاملة حسنة بسبب منصبه السابق كحاكم لهراقليا ولأن شعبيته كانت كبيرة، ولكن في محاكمته ظل ثابتًا في الإيمان فأعادوه للسجن مرة أخرى.

بعد ثلاثة أيام أعاد يوستينوس محاكمتهم في محاولة أخيرة لتغيير رأيهم، ولما فشل أمر بحرق فيلبس وهِرمس أحياء حتى يكونا عبرة للآخرين. سار القديسان بفرح إلى مكان الاستشهاد، وكانت قدما فيلبس مجروحتين حتى أنه لم يستطِع المشي عليهما، وكان هِرمس أيضًا يمشي بصعوبة، فقال للأسقف: "يا سيدي دعنا نسرع للذهاب إلى

الرب. لماذا نبالي بأقدامنا فإننا لن نحتاجها بعد ذلك". ثم التفت إلى الجموع التي كانت تسير وراءهما وقال: "**لقد أعلن لي اللَّه أنني لابد أن أتألم. في نومي رأيت حمامة بيضاء أنصع من الثلج استقرت على رأسي، ثم نزلت إلى صدري ومنحتني طعامًا حلو المذاق، فعلمت أن الرب قد دعاني وشرفني بالاستشهاد**".

حين وصلا إلى مدينة أوريانوبوليس مكان الاستشهاد وُضِع الشهيدان في حفرة حتى رُكَبِهما ورُبطت أيديهما خلفهما. وقبل أن يشعل الجنود النار نادى هِرمس على أحد أصدقائه المسيحيين وأوصاه قائلاً: "**أستحلفك بمخلصنا يسوع المسيح أن تخبر فيلبس ابني على لساني أن يسدّد أية التزامات كانت عليَّ حتى لا أكون مرتكبًا أي خطأ حتى ولو بحسب قوانين العالم. واخبره أيضًا أن يشتغل بيديه - كما كان يراني أفعل - حتى يكسب قوته، وأن يسلك سلوكًا حسنًا مع كل الناس**". ثم أشعل الجنود النار فظل الشهيدان يسبحان اللَّه ويشكرانه إلى أن فقدا القدرة على الكلام، وكان ذلك في ٢٢ أكتوبر سنة ٣٠٤م.

وقد حفظ اللَّه جسديهما حتى أن القديس فيلبس - الذي كان شيخًا - بدا كما لو أنه قد استعاد شبابه وكانت يداه مبسوطتين كما في وضع الصلاة. أمر يوستينوس بإلقاء جسديهما في النهر، إلا أن بعض المؤمنين نزلوا في مراكب واستعادوهما بواسطة شِباك.

حين أُخبِر ساويرس الكاهن - الذي تُرِك وحيدًا في السجن - باستشهاد فيلبس الأسقف وهرمس الشماس، تهلّل فرحًا لنوالهما إكليل المجد، وأخذ يتضرع إلى اللَّه أن يجده مستحقًا أن ينال نفس المجد، بما أنه قد اعترف باسمه القدوس معهما قبل ذلك، وقد قبل الرب طلبته واستشهد في اليوم التالي.

يشير التاريخ الروماني إلى أنهم استشهدوا في زمن يوليانوس الجاحد.

Butler, October 22.



فيلبس الرسول

ولد في بيت صيدا (يو ١: ٤٤) ويبدو أنه عكف منذ صباه على دراسة الكتب

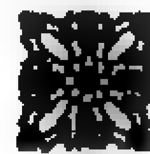
المقدسة، فنجده سريعًا لتلبية دعوة الرب حالما قال له اتبعني، ونجد في حديثه إلى نثنائيل: "قد وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء، يسوع..." (يو١:٤٥) ما يدل على الانتظار والتوقع.

لم يرد ذكره كثيرًا في الأناجيل. ذُكر اسمه في معجزة إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين، حينما سأله الرب سؤال امتحان: "من أين نبتاع خبزًا ليأكل هؤلاء؟" فكان جواب فيلبس: "لا يكفيهم خبز بمائتيّ دينارًا ليأخذ كل واحد منهم شيئًا يسيرًا" (يو٦:٥-٧)، وجاء ذكره في يوم الاثنين التالي لأحد الشعانين حينما تقدم إليه بعض اليونانيين الدخلاء وسألوه أن يروا يسوع (يو١٢:٢٠-٢٢). وجاء ذكره أيضًا في العشاء الأخير في الحديث الذي سجله لنا القديس يوحنا، حينما قال للرب يسوع: "أرنا الآب وكفانا"، فكان جواب الرب عليه: "أنا معكم زمانًا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟ الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أرنا الآب؟ ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ؟" (يو١٤:٨-١٠).

حمل بُشرى الخلاص إلى بلاد فارس وآسيا الصغرى خاصة إقليم فريجيا، وانتهى به المطاف في مدينة هيرابوليس المجاورة لكولوسي واللاذقية بآسيا الصغرى حيث استشهد مصلوبًا، بعد أن ثار عليه الوثنيون.

ويخلط البعض بينه وبين فيلبس المبشّر أحد السبعة شمامسة في بعض الروايات.

الكنيسة في عصر الرسل، صفحة ٣٣١.



فيلبس الشماس

هو أحد السبعة شمامسة الذين أقامهم الآباء الرسل للخدمة (أع٦:٥).

كان من أهل قيصرية فلسطين، ولما عبر السيد المسيح بتلك الجهة وعلّم بها سمع هذا القديس تعليمه وتبعه في الحال. ولما اختاره الرب من الذين تبعوه سبعين رسولاً وأرسلهم يكرزون ويشفون المرضى، كان هذا التلميذ أحدهم، ثم اختاره التلاميذ الاثني عشر واحدًا من السبعة الشمامسة الذين أقاموهم للخدمة.

بشّر في مدن السامرة وعمّد أهلها، وهو الذي عمّد أيضًا سيمون الساحر الذي أراد أن يقتني موهبة الروح القدس بالمال. وبشّـر أيضًا الخصي الحبشي وزير الملكة كنداكة وعمّده (أع٨:٢٦-٤٠).

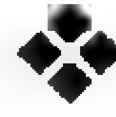
وطاف بلاد آسيا وكرز فيها، وكان له أربع بنات يبشّرن معه. وردّ كثيرين من اليهود والسامرة وغيرهم إلى حظيرة الإيمان ثم تنيّح بسلام.

السنكسار، ١٤ بابه.



فيلبس الشهيد

هو شقيق القديس أباكير الشهيد، وردت سيرتهما في حرف "أ" تحت "أباكير ورفقاؤه الشهداء"، وتعيّد لهم الكنيسة في الرابع عشر من شهر بؤونة.



فيلبس المقاري القس

ولد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر بمدينة طهطا، وانتظم في سلك الرهبنة بدير أنبا مقار ببرية شيهيت. ثم ذهب إلى القدس بصحبة أب اعترافه القمص تادرس المقاري، وأقاما بجوار نهر الأردن، وقد آلمه هناك أنه رأى المُقدّسين وهم ينزلون النهر للبركة ولا يجدون مكانًا لخلع ولبس ملابسهم، فطلب من الرب فأعطاه مالاً بنى به حجرتين بجوار نهر الأردن لهذا الغرض.

وبعد انتقال أبونا تادرس المقاري توجّه أبونا فيلبس إلى أريحا حيث اشترى منزلاً هناك، وتبين له فيما بعد أن هذا هو بيت زكا العشار الذي زاره السيد المسيح. وفي أحد الأيام بعد عودته من السوق وجد ثلاثة رجال في المنزل، فلما استفسر عن سبب وجودهم أخبروه أن يحفر في إحدى الحجرات وسوف يجد كنزًا ثم اختفوا عنه، فعلم أنهم ملائكة. بدأ الحفر باحثًا عن الكنز فوجد أجساد ستة قديسين منهم جسد القديس تدّاوس الرسول، ثم وجد ذهبًا وفضة ونقودًا كثيرة وفي النهاية وجد لوحًا مكتوبًا عليه أن هذا منزل زكا العشار وتاريخ المنزل وكان ذلك مكتوبًا بالعربية والعبرية

واليونانية.

كانت خدمته وغيرته المقدسة واضحة جدًا، فقد بنى كنيسة كبيرة ومضيّفة حيث كان المطران يلتقي بالزائرين، وأقام بستانًا كبيرًا في مساحة كان اشتراها وزرع فيها فاكهة وخضراوات مختلفة. كما كان يقيم ولائم كبيرة في يوم شم النسيم وكان أيضًا يقيم ولائم بمناسبة زيارة السيد المسيح لبيت زكا، وكان يحرص أن يشرب زواره من البئر التي عنده والتي شرب منها السيد المسيح. كان تقشفه يزيد بازدياد ماله وكان يعتني بالفقراء والمساكين، وكان يردّد أنه "بوسْطجي" عند ربنا ليس له شيء.

حاول أبونا بولس الأنبا بيشوي الذي عاصر أبونا فيلبس المقاري لمدة ثمانِ سنوات أن يعرف أي شيء عن عبادته ولكنه لم يعرف إلا القليل، فقد كان حريصًا على تتبع أسلوب الخفاء كوصية السيد المسيح. وقد أُختير أبًا لاعتراف معظم الرهبان في القدس، وكان يجد لذة في فض المشاجرات بين الجميع حتى أنه أُختير عضوًا في لجنة الصلح والسلام بين المواطنين فقد كان رجل سلام. كان يتميز بالبساطة والتواضع، قال عنه أبونا بولس الأنبا بيشوي أنه كان يخلع عمامته ويلقيها على الأرض ثم يلبسها دون أن ينفض التراب عنها، كما كان يخدم نفسه بنفسه. وعاش أبونا فيلبس حوالي مائة سنة وتنيّح في أواخر السبعينات.

قديس معاصر، أبونا فيلبس المقاري.

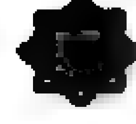


فيلبس ورفقاؤه الشهداء

في أول هاتور تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديسين مكسيموس ونوميتيوس وبقطر وفيلبس، الذين استشهدوا في أيام دسيبوس الملك.

وقد وردت سيرتهم تحت "بقطر الروماني الشهيد".

السنكسار، ٢٥ أمشير.

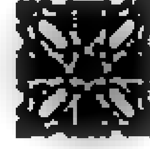


فيلكس الأسقف القديس
St. Felix

رُسِم أسقفًا على مدينة ترير Triér سنة ٣٨٦م، وحضر المجمع الذي انعقد في مدينته والذي كان القديس مارتان Martin حاضرًا فيه. وكان فيلكس رجلاً قديسًا محبًا وكريمًا على الفقراء، وقد بنى ديرًا وكنيسة على اسم السيدة العذراء وشهداء الكتيبة الطيبية Theban Legion ووضع فيه رفات أحد قواد الكتيبة واسمه ثيرسِس Thyrses وتسعة شهداء آخرين.

ولأنه انتُخِب للأسقفية بواسطة بعض المسئولين (الحكوميين) عند موت بريسكيليان Priscillian رفض القديسان أمبروسيوس وسيريسيوس Siricius الشركة الكنسية معه، ولعل ذلك كان السبب وراء اعتزاله الأسقفية في سنة ٣٩٨م وذهابه إلى الدير الذي كان قد بناه، والذي سميّ فيما بعد باسم القديس بولينوس Paulinus. وقد تنيّح سنة ٤٠٠م.وحدثت معجزات كثيرة عند مكان قبره.

Butler, March 26.



فيلكس الأسقف الشهيد
St. Felix

في بداية اضطهاد دقلديانوس قام عدد من المسيحيين بتسليم الكتب المقدسة لأيدي المُضطَهِدين الذين قاموا بحرقها. كان فيلكس أسقفًا في أفريقيا proconsular Africa، وكان بعيدًا عن أن يتخلى بسهولة عن أمانته وتدقيقه.

مطالبته بتسليم كتب الكنيسة ومخطوطاتها

استدعاه ماجنيليان حاكم ثِيبيوكا Magnilian magistrate of Thibiuca وأمره بتسليم كتب الكنيسة ومخطوطاتها لكي يحرقها حسب أوامر الإمبراطور. أجابه القديس بأن أوامر الله يجب أن تطاع قبل أوامر الإنسان، فأرسله ماجنيليان إلى حاكم

قرطبة Carthage .

حاول حاكم قرطبة معه ولكنه صُدِم من ردوده الحادة ورفضه الشديد، فحبسه تسعة أيام في جب كريه، ثم أرسله مكبلاً بالحديد في قاع سفينة إلى ماكسيمينوسوس في إيطاليا. ظل الأسقف ملقى أربعة أيام في السفينة بين أقدام الخيل وبدون طعام أو شراب حتى وصلت المركب إلى أجريجنتم Agrigentum في صقلية Sicily، حيث استقبله المسيحيون في الجزيرة وفي كل المدن التي عبر عليها بكل احترام وتبجيل.

حين وصل فيلكس إلى فينوسا Venosa في أبوليا Apulia فك القائد عنه الحديد وسأله إن كان يملك كتبًا مقدسة ولماذا لا يريد تسليمها، فأجاب القديس بأنه فعلاً يملكها ولكنه لن يسلمها لهم أبدًا. وبدون أي تردد أمر القائد بقطع رأسه، فصلى القديس شاكرًا الله من أجل مراحمه ثم مدَّ رأسه للسياف مقدمًا نفسه ذبيحة لله. وكان استشهاده في سنة ٣٠٣م، وكان له من العمر إذ ذاك ٥٦ سنة، وكان من أوائل الذين استشهدوا في عصر دقلديانوس.

وتقول بعض المصادر أن الشهيد لم يسافر إلى إيطاليا بل عذِّب واستشهد في قرطبة وأن رفاته ما تزال مدفونة هناك.

Butler, October 24.

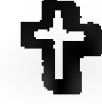


الشهيد فيلكس الأسقف
St. Felix

أسقف باجاي Bagai في نوميديا Numidia وكان حاضرًا المجمع السابع في قرطاجنة Carthage برئاسة كبريانوس والذي عُقِد سنة ٢٥٦م، وهو ثالث مجمع يناقش موضوع المعمودية.

كما أنه أحد الأساقفة التسعة الشهداء في مناجم سيجوا Sigua.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 488.

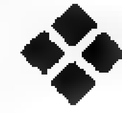


الشهيد فيلكس ورفقاؤه الشهداء
St. Felix

استشهد في أوتون Autun مع أندوكيوس Andochius الكاهن وثيرسوس Thyrsus الشماس، وذلك أثناء حكم ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius الذي امتد من سنة ١٦١ إلى ١٨٠م، في الغالب في نفس زمن استشهاد شهداء ليون Lyons سنة ١٧٧م.

وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في الرابع والعشرين من شهر سبتمبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 502.



فيلكس أسقف روما

ولد هذا القديس من أبوين مسيحيين في رومية سنة ٢١٠م فربّياه تربية مسيحية، وتدرج في الرتب الكهنوتية، فقد رسمه أسطاسيوس أسقف رومية شماسًا ورسمه أسقف رومية يسطس قسًا نظرًا لِما رأى فيه من الفضيلة والتقوى.

ولما تنيّح الأب ديوناسيوس أسقف رومية، الذي كان في زمان القديس ثاؤناس بابا الإسكندرية أُختير هذا الأب لأسقفية رومية فرَعى رعيّة المسيح أحسن رعاية. ولما ملك أوريليانوس قيصر أثار الاضطهاد على المسيحيين وعذبهم بعذابات شديدة حتى استشهد الكثيرين منهم، ولما لحق هذا الأب منه شدائد عظيمة وضيقًا زائدًا ابتهل إلى اللّه أن يرفع هذا الضيق عن شعبه، فمات الملك في السنة الثانية من ملكه.

ولما ملك دقلديانوس واضطهد أيضًا المسيحيين وبدأ في تعذيبهم، صلى هذا الأب إلى اللّه ألا يريه عذاب أحد من المسيحيين، فتنيّح في أول سنة من مُلك دقلديانوس بعدما جلس على الكرسي الرسولي خمس سنوات ونصف، تاركًا أقوال ومصنفات كثيرة بعضها في الوعظ والتعاليم المفيدة وبعضها في العقيدة.

السنكسار، ٦ هاتور.



فيلكس الثاني أسقف رومية

St. Felix II

يوجد خلاف كبير في الرأي حول شخصية هذا الأسقف، فالرأي الأول يقول أن فيلكس هذا كان كبير شمامسة روما في زمن الإمبراطور قسطنطين الكبير، وحين نُفِي الأسقف ليبِريوس Liberius إلى ميلان بسبب تأييده للبابا أثناسيوس، أخذ فيلكس مكانه وجلس على كرسيه، بعد أن أقامه ثلاثة أساقفة من أتباع أريوس، وواضح أن هذه القصة تتنافى مع حياة شخص كُرِّم على أنه أسقف وقديس وشهيد.

الرأي الثاني يقول أن هذا الأسقف نُفِي من كرسيه بواسطة الإمبراطور قسطنطين بسبب مقاومته لبدعة الأريوسية، وقُتِل سرًا بحد السيف في توسكاني Tuscany سنة ٣٦٥م. ومن ذلك المكان نقل رجال الدين جسده إلى كنيسة القديسين قزمان ودميان. وقد وجد البابا جريجوري الثالث عشر جسده بعد ذلك تحت المذبح، مع رفات بعض الشهداء مما يرجح محاولة تحريف سيرته وصدق الرأي الثاني.

Butler, July 29.



فيلكس (فيليكوس) القديس

St. Felix

روى سيرته القديس بولينس من نولا St. Paulinus of Nola الذي عاش بعده بأكثر من قرن من الزمان.

كاهن بنولا

كان القديس فيلكس مواطنًا من نولا في إيطاليا، وهي مستعمرة رومانية في كومبانيا Compania التي تبعد ١٤ ميلاً من نابولي Naples.

كان أبوه سرياني الأصل يدعى إرمياس قائد في جيش القياصرة، كان لديه ابنان: فيلكس وهرمياس Hermias، اختار هرمياس العمل بالجيش بينما اختار فيلكس أن يكرس حياته لخدمة الله ويتبع ملك الملوك يسوع المسيح. فوزّع معظم أملاكه التي

ورثها عن أبيه على الفقراء. أحبه الشعب جدًا بسبب طهارة سيرته ورصانة عقله، فزكّوه لدى مكسيموس أسقف نولا الذي جعله قارئًا. وهبه اللّه عطية إخراج الشياطين التي كانت ترتعب منه ولا تطيق الوقوف أمامه. ورُسِم كاهنًا على يد القديس مكسيموس، الذي عُرف بفضيلته وفطنته وصار يده اليمنى في تلك الأوقات المضطربة، واعتبره خليفته المنتظر. كان مهتمًا جدًا بخلاص النفوس بجانب اهتمامه بخدمة المرضى وافتقاد المحتاجين ومساعدتهم.

اضطهاد الملك ديسيوس

في عام ٢٥٠م بدأ الإمبراطور ديسيوس اضطهاد الكنيسة. صارع الأسقف مكسيموس بين حنينه للانطلاق إلى المسيح وبين شعوره بضرورة الاختفاء لمساندة النفوس الضعيفة والاهتمام برعاية الشعب. فقال في نفسه:

"إن الحياة تحت أخطار الموت ليست بحياة بل هي موت مستمر، أما العذاب الذي يعبر سريعًا فيُحتمل بسهولة.

إذا تقدمت إلى المغتصب المنافق يقتلونني سريعًا، ويفتحون لي باب الفردوس، ويحولونني إلى الحياة الحقيقية.

وإذا اختفيت فلابد لي من الهروب إلى الجبال حيث لا أجد راحة لأني أسكن حينئذ بين الوحوش الضارية. ولا أجد هناك في شيخوختي من يسعفني.

فخير لي الموت وسفك دمي لأجل يسوع ربي. غير أني قد أنفع رعيتي في غربتي، فلماذا أفضل نفعي على نفع رعيتي؟

لقد قال سيدي: إذا اضطهدوكم في مدينة فاهربوا إلى أخرى. لذا يجوز لي الفرار، غير أني بسبب الأمور الجارية لا نفع لرعيتي أن أتغرب واختفي.

فيجب عليّ إذن أن أتغاضى عما يفيدني لكي أهتم بما ينفع رعيتي، وإن كنت اشتهي الموت حيًا بالمسيح فلتطل حياتنا قليلاً إكرامًا للّه الذي سيؤهلنا أن نموت في زمن آخر لأجله".

قال هذا ثم استدعى الكاهن فيلكس واستودعه رعية المسيح وانطلق إلى الجبال واختفى هناك، ليس بسبب الخوف من الموت ولكن لخدمة قطيعه.

بدأ الكاهن فيلكس يسند الشعب ويثبتهم في الإيمان. فأرسل الحاكم الجنود

للقبض عليه الذي كان غيورًا على رعاية الإيبارشية في غياب الأسقف. طالبه الشعب بكل لجاجة أن يهرب فرفض.

في جب

التقى بالحاكم الذي بدأ بملاطفته ثم بتهديده. قال له فيلكس الكاهن: "**إني مستعد أن أطيع الملك في كل شيء إلا ما يضاد إيماني، فإني لن أجحد إلهي، ولن أكفر بمخلصي، ولو أمرني بذلك جميع ملوك الأرض، وأنت قادر أن تفصل نفسي عن جسدي، ولكنك لا تقدر أن تفصلها عن محبة سيدي يسوع المسيح، فهذا المطمع لا سبيل إليه**".

التهب قلب الحاكم بنار البُغضة وأمر الجنود بضربه، فعرّوه ومزّقوا جسمه الطاهر بالضربات ثم ألقوه في جب، حيث كانت الأرض مليئة بقطع زجاج مكسور وكسر حجارة حادة بحيث لا يوجد مكان للقديس ليقف أو يرقد. وقيّدوه بأغلال حديدية حتى لا يتحرك؛ أما هو فكان يحتمل العذابات بوجهٍ باشٍ وفرحٍ.

خروجه من السجن

في إحدى الليالي إذ كان الكاهن فيليكوس يصلي داخل السجن من أجل أن يحفظ الله رعيته ظهر ملاك وملأ السجن بنور برّاق، وأمر القديس بالذهاب لمساعدة الأسقف الذي كان في محنة عظيمة.

إذ رأى السلاسل قد سقطت والجراحات برئت وأبواب السجن انفتحت تبع الملاك مرشده، ووصل إلى المكان حيث كان القديس مكسيموس مشرفًا على الموت يرقد في جوعٍ وبردٍ فاقد الوعي غير قادر على الكلام أو الحركة، ذلك لأنه في اشتياقه لقطيعه والمحنة في وحدته كان قد قاسى بشدة أكثر من عذابات الشهيد.

ظن الكاهن أنه في حلم وإذ أدرك أنه حقيقة بكى إذ لم يكن معه طعام أو شراب يقدمه لأسقفه. صرخ إلى اللّه يطلب نجدة فرأى بجواره عناقيد عنب، فكان يعصرها في كفّه ويفرغها في فم الأسقف الشيخ شيئًا فشيئًا. فتح الأسقف عينيه وأفاق واتفق الاثنان على الرجوع إلى المدينة ليلاً.

حمل القديس على كتفيه حتى بيته في المدينة قبل طلوع الفجر حيث اعتنت به سيدة عجوز تقية ناسكة.

لمختفاؤه

أما فيلكس فظل مختبئًا يصلي من أجل الكنيسة بدون انقطاع حتى موت ديسيوس عام ٢٥١م. ولم يظهر في المجتمع بسبب غيرته، فاغتاظ الوثنيون ومضوا بأسلحتهم ليلقوا القبض عليه في بيته فلم يجدوه. وإذ رأوه في الطريق لم يعرفوه. سألوه إن كان يعرف فيليكوس فأجابهم أنه لا يعرفه بالوجه، إذ لم يكن قد رأى وجهه قط. وعندما اكتشفوا خطأهم ورجعوا للبحث عنه فكان القديس قد بَعُد بمسافة وزحف داخل فتحه في جدّار متهدم وكانت الفتحة مليئة بخيوط العنكبوت. وعندما لم يعثر عليه أعداؤه حيث أنهم لم يتخيّلوا أن أحدًا من الممكن أن يكون قد دخل رجعوا بدونه. أما فيليكوس فقد عثر على بئر نصف جاف بين بيتين وسط الأنقاض، فاختبأ هناك لمدة ٦ شهور وكانت تقوته امرأة مسيحية متعبدة. وعندما ساد السلام في الكنيسة خرج فيليكوس من البئر واستُقبِل بفرح في المدينة.

رفضه الأسقفية

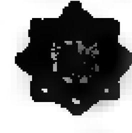
بعد قليل تنيّح القديس مكسيموس، وكان الجميع يريدون انتخاب فيلكس أسقفًا، لكنه ترجّاهم أن يختاروا بدلاً منه كوينتُس Quintus، الذي كان أقدم منه في الكهنوت بسبعة أيام.

كانت بعض ممتلكات القديس التي تبقاها قد صودرت أثناء الاضطهاد ونُصِح بأن يتمسك بحقه القانوني كما فعل آخرون واستعادوا ما أُخِذ منهم. أما هو فأجاب بأنه في فقره سيضمن اقتناء المسيح. ولم يكن يقبل حتى أخذ ما عرضه عليه الأغنياء، بل استأجر قطعة أرض صغيرة لا تتعدى ثلاث أفدنة وزرعها بيديه ليأخذ منها احتياجاته وما يفيض يقدمه صدقة، فكان يعطي بسخاء للفقراء فمتى كان عنده معطفان كان يتصدق بالأفضل، بل وغالبًا ما كان أيضًا يبدل المعطف الآخر بملابس أحد الفقراء.

تنيّح في شيخوخة صالحة في أواخر القرن الثالث في يوم ١٤ يناير سنة ٢٦٠م قبل تولي دقلديانوس الملك. وقد ذكر بولينوس أن الله شرّف هذا القديس بعد موته بصنع عجائب كثيرة. هذا ما أكّده أيضًا القديس أغسطينوس.

الأبه بطرس اليسوعي، مروج الأخبار في تراجم الأبرار ١٨٧٧، ١٥ كانون الثاني.

Butler, January 14.



فيلكس الكاهن الشهيد
Felix St.

كـــان كاهنًا تقيًا بمدينة روما، استشهد في عهد دقلديانوس حوالي سنة ٣٠٤م، مع شاب مسيحي اسمه أداكتيوس.

قد وردت سيرتهم في حرف "أ" تحت "أداكتيوس الشهيد".

Butler, August 30.



فيلكس وفرتناتوس الشهيدان
SS. Felix and Fortunatus and Achillece

شقيقان من سكان فيسنزا Vicenza، وفي زمن اضطهاد دقلديانوس وماكسيميانوس للمسيحيين قُبض عليهما وأُحضرا إلى أكويليا .Aquileia.

عُذِّبا بشدة بأن وُضعت مشاعل ملتهبة في جنبيهما ولكن بقوة إلهية انطفأت النار، ثم صُبَّ زيت مغلي عليهما ولكنهما ثبتا معترفين بالسيد المسيح، فقطعت رأسيهما حوالي سنة ٢٩٦م.

أخذ المسيحيون في أكويليا جسديهما ودفنوهما بإكرام، ولكن المسيحيين في فيسنزا أرادوا أخذ الجسدين باعتبار الشهيدين من أهل بلدهم. واتفقوا على أن يأخذ أهل فيسنزا جسد الشهيد فيلكس بينما ظل جسد فرتناتوس في أكويليا.

Butler, June 11.



فيلكس وكبريانوس ورفقاؤهم الشهداء
SS. Felix and Cyprian

في أفريقيا في سنة ٤٨٤م، أثار الملك الأريوسي هونريك Huneric اضطهادًا على الكنيسة كان ضحيته ٤٩٦٦ معترفًا وشهيدًا، منهم أساقفة وكهنة

وشمامسة وجموع من المؤمنين، وكان من بينهم الأسقفان المباركان فيلكس وكبريانوس، سيقوا إلى برية قفرة وموحشة من أجل تمسكهم بالإيمان المستقيم.

في هذه البرية عوملوا بوحشية وقسوة من المورز Moors. يصف شاهد عيان وهو الأسقف الأفريقي فيكتور Victor of Vita القصة بأكثر تفصيل. قام الملك هونريك بنفيهم بالمئات إلى الصحراء الليبية، حيث فنوا من جراء الأهوال البربرية الشديدة التي لاقوها.

كانوا يوضعون بأعداد كبيرة في مبانٍ صغيرة، حيث زارهم الأسقف فيكتور، وبعد مدة طويلة صدرت الأوامر باقتيادهم في الصحراء فخرجوا يترنمون بالمزامير.

كان القديس فيلكس أسقف أبّر Abbir رجلاً كهلاً مصابًا بشلل نصفي، فلما قيل للملك هونريك أن من الممكن ترك هذا الشيخ ليموت في منزله أجاب أنه إذا لم يمكنه ركوب الخيل يمكنهم ربطه من رجليه وجرّه، وكانت النتيجة أن الشيخ القديس أكمل الرحلة البشعة مربوطًا على ظهر جحش.

ومن قسوة الرحلة لم يستطع الكثيرون - منهم شباب وأشداء - إكمال الرحلة والوصول إلى النهاية، إذ كانت تُلقَى عليهم الحجارة ويُدفَعون بأسِنّة الحراب لدفعهم على المشي، فهلك الكثير منهم من الوهن والإعياء.

وكان القديس كبريانوس الأسقف يقضي وقته وجهده وماله في العناية بهؤلاء المعترفين وتشجيعهم، حتى قُبِض عليه هو الآخر واستشهد من جراء العنف والقسوة التي عاناها.

Butler, October 12.



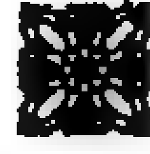
نابور وفيلكس الشهيدان
SS. Nabor and Felix

امتدح القديس أمبروسيوس هذين الشهيدين جدًا، وذهبت جموع غفيرة من الناس إلى ميلان لتكريمهما.

يقول التقليد أنهما كانا جنديين Moorish في جيش ماكسيميانوس هركيلاس Maximian Herculeus، وكانا يعسكران في ميلان، وأنهما قُطِعت رأسيهما من أجل

الإيمان.

Butler, July 12.



فيلو الأسقف

هو أسقف فارس الذي استشهد على يد ملك الفرس لأنه لم يقبل أن يعبد النار أو يسجد للشمس. فعذّبوه بكل أنواع العذاب وقطعوا رأسه بحد السيف، فنال إكليل الشهادة.

السنكسار، ١٠ أمشير.



فيلوباتير مرقوريوس الشهيد
(أبو سيفين)

مرقوريوس، كما لُقب بأبي سيفين لأنه ظهر له ملاك الرب وأهداه سيفًا بجوار سيفه العسكري، وكان هذا السيف هو سّر قوته.

نشأته

ولد حوالي سنة ٢٢٤م من أبوين وثنيين سمّياه فيلوباتير أي محب الآب، وكان أبوه ياروس ضابطًا رومانيًا وفيلوباتير جنديًا ناجحًا وشجاعًا حتى نال لقب Primicerius.

ياروس صياد الوحوش

كان والده ياروس وجدّه فيروس يصيدان الوحوش من أسود ونمور ويقدمانها للملوك والأمراء مقابل مكافأة يعيشان منها.

ذات يوم إذ كان الاثنان في الغابة وقد نصبا شباكهما وعلّقا الأجراس حتى إذا ما سقط فيها دقت الأجراس اختفيا بالقرب من الشباك ينتظران الصيد. بعد فترة طويلة فجأة دقت الأجراس فانطلقا نحو الشباك وكانت المفاجأة أنهما رأيا وحشين غريبين

سقطا في الشبكة لكنه بقوة مزّقا الشباك وانطلقا نحوهما. افترس الوحشان الجدّ فيروس أما بايروس فسقط مغمى عليه، إذ لم يحتمل أن يرى والده بين أنياب الوحشين.

انطلق الوحشان إليه، وإذ فتح عينيه ورآهما ارتعب جدًا، لكنه سمع صوتًا من السماء يقول بأن يسوع المسيح يقدر أن ينزع عنهما طبعهما الوحشي فيكونا كحملين وديعين. قال السيد المسيح لبايروس:

"يا باروس أنا هو الرب يسوع المسيح إلهك الذي أحبك وأنقذك من هذين الوحشين...

وإني أدعوك إلى نور الإيمان، ستكون إناءً مختارًا لي، واخترت ابنك ليكون لي كشجرة مثمرة، يحمل اسمي أمام ملوك وولاة كثيرين...

وسوف يتألم بعذابات متنوعة لأجل اسمي. لا تخف ولا تضطرب فإني أكون لك ترسًا ومنقذًا..."

إذ عاد بايروس إلى بيته بعد غياب ثلاثة أيام سألته زوجته عن سبب غيابه فروى لها ما حدث. وكم كانت دهشتهما فإنها قد سمعت ذات الصوت وتمتعت بدعوة السيد المسيح لها لكي تؤمن به.

عماد بايروس وأهل بيته

اعتمد بايروس وزوجته وابنه على يد الأسقف الذي أعطاهم أسماء جديدة. فدعا بايروس نوحًا وزوجته سفينة وفيلوباتير مرقوريوس، ومنذ ذلك الحين أخذت عائلة القديس في السلوك في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم وكانت تكثر من عمل الصدقة.

أسر نوح

شاع خبر اعتناق الأسرة للمسيحية حتى بلغ مسامع الأمير الذي أرسل في استدعائه مع عائلته، فأمر بإلقائهم للوحوش، ولكن الرب أنقذهم وسد أفواههم فلم تجسر أن تؤذيهم حتى اندهش جدًا هو وجميع جنوده، فدعاه واستسمحه وولاّه رئاسة الجند.

وحدث أن أغار البربر على الروم فقام نوح وقاتلهم بشجاعة ولكنهم أسروه مدة سنة وخمسة أشهر، نال خلالها نعمة في عينيّ ملكهم حتى ولاّه على المملكة من بعده. وبعد هذه المدة دبّر الرب عودته لمدينته حيث التقى بأسرته مرة أخرى، ومضت

مدة قصيرة على لقائهم ببعض ثم تنيّح بسلام.

أبو سيفين

بعدما انتقل الأمير نوح والد القديس قام ديسيوس Decius الملك بتولّية ابنه مرقوريوس عوضًا عنه، وحدث أن أغار البربر على مدينة روما وهدّدوها حتى خاف الإمبراطور وانزعج، إلا أن القديس طمأنه وشجّعه ثم قام بنفسه بقيادة الجيش الإمبراطوري.

ظهر له ملاك الرب بلباس مضيء واقترب منه وهو حامل بيده اليمنى سيفًا لامعًا وناداه قائلاً: "يا مرقوريوس عبد يسوع المسيح لا تخف ولا يضعف قلبك بل تقوّ وتشجّع، وخذ هذا السيف من يدي وامضِ به إلى البربر وحاربهم ولا تنسى الرب إلهك متى ظفرت. أنا ميخائيل رئيس الملائكة قد أرسلني اللّه لأعلمك بما هو مُعد لك، لأنك ستنال عذابًا عظيمًا على اسم سيدنا يسوع المسيح له المجد، ولكني سأكون حافظًا لك وسأقوّيك حتى تكمل شهادتك، وستسمع كل المسكونة عن جهادك وصبرك ويتمجد اسم المسيح فيك".

فتناول القديس السيف من يد الملاك بفرحٍ، وما أن أمسكه حتى شعر بقوة إلهية تملأه، ثم مضى بالسيفين (سيفه الخاص والسيف الآخر الذي سلّمه له الملاك) وهجم على البربر فأهلكهم مع ملكهم.

منشور إمبراطوري

في الوقت الذي وهب اللّه فيلوباتير نصرة على الأعداء، كان عدو الخير يهيئ حربًا ضد الكنيسة، حيث امتلأ قلب ديسيوس بالشر وبعث منشورًا إلى جميع أنحاء الإمبراطورية جاء فيه:

"من ديسيوس إمبراطور روما إلى جميع أنحاء الإمبراطورية. ليكن معلومًا أن آلهة الآباء والأجداد كتبت لنا النصرة. فيلزم على الجميع أن يسجدوا لها. وقد أصدرت أوامري للجميع بتقديم البخور لها، وكل من يطيع أوامري ينال كرامة، أما من يخالف أوامري فيُعذب ويقتل بالسيف".

على أثر هذا المنشور الذي بعث إلى كل أنحاء الإمبراطورية ارتد البعض عن الإيمان، لكن كثيرين شهدوا للرب، دخلوا السجون واحتملوا الآلام، واستشهد

كثيرون.

احتفالات الجيش المنتصر

بعد هذا النصر العظيم لاحظ ديسيوس غياب مرقوريوس عن حفل تقديم قرابين الشكر للآلهة، وحين استدعاه لسؤاله عن سبب غيابه ألقى القديس بلباسه العسكري في وجه الإمبراطور قائلاً: "لن أنكر إلهي يسوع المسيح".

أمر ديسيوس بالقبض عليه وتعذيبه في السجن بتمزيق جسده بالدبابيس والأمواس الحادة ووضع جمر نار على جانبيه ليحرق وهو حيّ.

العناية الإلهية وسط الآلام

أرسل اللّه له رئيس الملائكة ميخائيل الذي شفاه من جراحاته وشجّعه وعزّاه وأعطاه السلام ثم انصرف عنه. في الغد اندهش الملك إذ رآه سليمًا معافى، فازداد غضبه وحقده على القديس، فأمر بطرحه على حديد محمى بالنار، ثم علّقه منكس الرأس وربط في عنقه حجرًا كبيرًا كي يعجّل بموته، ولكن رئيس الملائكة ظهر له مرة أخرى وشفاه من جميع جراحاته.

وإذ خاف ديسيوس من غضب أهل روما أرسله إلى قيصرية بكبادوكيا حيث أمر بقطع رأسه بحد السيف بعد أن يجلد بالسياط، وكتب قضيته هكذا: "حيث أن الأمير مرقوريوس عميد الجيوش أنكر الآلهة الكرام ورفض إطاعة الأوامر الملكية وعظمتها، نأمر أن يمضي به إلى قيصرية الكبادوك لتؤخذ رأسه هناك بحد السيف".

استشهاده

حين وصلوا إلى مكان الاستشهاد بسط القديس يديه ووقف يصلي بحرارة راجيًا من الرب يسوع أن يقبله.

وبينما هو قائم في الصلاة إذ به يبصر نورًا عظيمًا والرب يسوع في مجده مع ملائكته قد وقف أمامه وأعطاه السلام وباركه، فسجد القديس للرب، وبعد ذلك التفت إلى الجند وطلب منهم أن يعجّلوا في تنفيذ ما أُمِروا به. ثم أمال رأسه فضربها الجندي بحد السيف، وكان ذلك في الخامس والعشرين من شهر هاتور سنة ٢٥٠م. وكان جسد القديس يضيء وقت استشهاده كما حدثت عجائب كثيرة ساعة دفنه.

بعد انتهاء عصر الاستشهاد سمحت إرادة الرب بظهور جسده، فحمل الشعب الجسد المقدس بإكرام عظيم إلى الكنيسة التي بداخل مدينة قيصرية ووضعوه هناك إلى أن شيّدوا له كنيسة على اسمه.

القديس باسيليوس يطلب صلواته

يقول التقليد الشرقي أن القديس باسيليوس تشفّع بالقديس مرقوريوس ضد يوليانوس الجاحد. فكان القديس هو وسيلة الانتقام الإلهي من هذا الجاحد، فبينما كان الإمبراطور يحارب في بلاد الفرس ظهر القديس من السماء في زي جندي ممسكًا بسيف وحربة غرسها في صدر الإمبراطور فمات. ذلك لأن الإمبراطور يوليانوس قبل ذهابه إلى الحرب كان قد ألقى القديس باسيليوس في السجن، وكان القديس لشدّة حبه لأبي سيفين يحمل أيقونة الشهيد معه أينما ذهب. وفي أحد الأيام بينما كان قائمًا يصلي في السجن أمام الأيقونة أخذ يتأملها ويستشفع بصاحبها، وإذ بصورة الشهيد تغيب من الأيقونة فاندهش باسيليوس وظل يمعن النظر في الأيقونة. وبعد برهة وجد أن الصورة عادت إلى ما كنت عليه غير أن الحربة التي كانت بيد الشهيد ملطخة بالدماء.

يوجد دير باسم أبي سيفين للراهبات بمصر القديمة يلتجئ إليه الألوف من النفوس المتألمة للتمتع بالبركات الإلهية.

الشهيد العظيم أبو سيفين، إصدار كنيسة مارجرجس باسبورتنج بالإسكندرية.

Butler, November 25.



فيلوثاؤس بغدادي صالح القمص

أحد الآباء الكهنة المشهورين الذين وقفوا بجوار البابا ديمتريوس الثاني يسندونه في جهاده، خاصة في الحفاظ على الإيمان الأرثوذكسي والنهضة بالتعليم.

نشأته

وُلد بمدينة طنطا سنة ١٨٣٧م، وتعلم في الكُتّاب القبطي، وأجاد اللغة القبطية وأيضًا الإيطالية، كما تمرّن على الأعمال الحسابية والتجارية.

إذ زار سعيد باشا طنطا قابله أراخنة الأقباط وسألوه أن يسمح لهم ببناء

كنيسة، لأن كنيستهم القديمة تهدّمت فصرّح لهم. لكن السلطات المحلّية وضعت العراقيل عند التنفيذ. أُنتخب المعلم فيلوثاؤس مع المعلم عوض صليب لمقابلة سعيد باشا بمعونة المعلم فيلوثاؤس بشاي كاتب الوالي لتقديم شكواهم، وقد نجحا في مهمتهما.

اشتغل في قلم العرضحالات بمديرية روضة البحرين التي ضمت مديريتي الغربية والمنوفية. وإذ ذهب مع صديقه المعلم عريان مفتاح في القاهرة لنوال بركة البابا كيرلس الرابع أُعجب به البابا. وطلب منه الالتحاق بالمدرسة الكبرى، فأطاع.

عيّنه البابا ناظرًا على المدرسة التي أنشأها في المنصورة، واضطر إلى تركها بعد استشهاد البابا كيرلس.

عُين مدرسًا للغة القبطية في المدرسة الكبرى ومدرسة حارة السقايين.

سيامته كاهنًا

سيم كاهنًا بطنطا سنة ١٨٦٣م حيث تعاون مع القمص تادرس عوض صليب البيراوي. وقد برع في الوعظ فذاعت شهرته في أنحاء مصر، فاستدعاه البابا ديمتريوس الثاني لمرافقته في رحلته بالوجه القبلي سنة ١٨٦٧م، فأظهر اقتدارًا عظيمًا في الوعظ المرتجل وبراعة في الدفاع عن العقائد الكنسية القبطية. وقد نبغ في الوعظ حتى طبقت شهرته الآفاق، ولم يقتصر نشاطه على طنطا فحسب، بل امتد من القدس إلى السودان، وكان يلقي عظاته في الأراضي المقدسة وفي بيروت ودمشق فأعجبوا به.

في سنة ١٨٧٤م انتخبه المجلس الملّي راعيًا للكاتدرائية المرقسية بالقاهرة، ورئيسًا لمدرسة الرهبان. وقد كانت له أعمال عظيمة ومؤلفات كثيرة، وكان ينوب عن البابا كيرلس الخامس في مقابلة الحكام، وكانوا يحبّونه ويكرّمونه لفصاحته وحسن أسلوبه وسعة إطلاعه، وقد حصل على نياشين من الخديوي توفيق والخديوي عباس حلمي الثاني، وكان أباطرة أثيوبيا يكرّمونه إكرامًا عظيمًا فكتب إليه النجاشي يوحنا سنة ١٨٨٢م رسالة كلها تبجيل استهلها بقوله: "إلى الأب المعظم مستقيم الرأي والضمير، كنز الحكمة واسع العقل وطويل الروح، الراعي والحافظ أمانة الإسكندرية"، وطلب فيها صلواته. كما وصله خطاب آخر سنة ١٨٩٩م من النجاشي فيليك يطلب فيها كتبه لترجمتها إلى الإثيوبية ويهديه نيشان النجمة.

من أروع الخطابات التي وصلت إليه رسالة كتبها إليه القديس الأنبا إبرآم أسقف الفيوم ورسالة أخرى من القديس القمص عبد المسيح المسعودي.

لما حدثت منازعات بين البابا كيرلس الخامس والمجلس الملي اقتصر عمل القمص فيلوثاوس على الرعاية الكهنوتية وترك مشروعات الكنيسة العامة.

رقد في الرب في أول برمهات ١٦٢٠ش الموافق ١٠ مارس ١٩٠٤م

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ص ١٢٩ - ١٣٠.



فيلوثاؤس

البابا الثالث والستون

اختير من بين رهبان دير أبي مقار ورُسِم سنة ٩٧٩م، وعاصر الخليفة العزيز باللَّه والحاكم بأمر اللَّه. ولم يرد في سيرة هذا الأب البطريرك ما يستحق الذكر، وإن كان قد عاصر ما يقرب من ثمانِ سنوات من حكم الطاغية الحاكم بأمر اللَّه، لكن لم يُذكَر شيء عن أي معاناة من الحاكم.

تأديبه

يذكر تاريخ البطاركة أنه انتهى إلى نهاية سيئة، وذلك أنه لم يكن يحيا الحياة النسكية التي تليق بطقسه كراهبٍ وبطريركٍ، فقد دخل إلى كنيسة مارمرقس الإنجيلي بالإسكندرية ومعه جماعة من الأساقفة ودخل إلى الهيكل ليقدس الأسرار، فلما رفع القربان سكت ولم يقدر أن ينطق بكلمة فجلس وأكمل القداس الأنبا مرقس أسقف البهنسا. وحملوا البطريرك إلى بيت أحد الأقباط وظل صامتاً تسع ساعات من النهار، فلما سألوه عن السبب امتنع عن الكلام ونتيجة إلحاح السائلين قال أنه لما قدّم القربان وقبل أن يرشم عليه بعلامة الصليب رأى شرقية الهيكل قد انشقت وخرجت منها يد وصلَّبت اليد على القربان فانشق في يده وأصيب هو بالصمت. ولما قال هذا جف منه عضو وبقى جافاً، وبعد قليل تنيّح هذا البطريرك سنة ١٠٠٣م بعد أن ظل على الكرسي البطريركي أكثر من أربع وعشرين سنة ونصف.

انتشار السيمونية

للأسف لم يعارض هذا البطريرك عادة التسرّي الذي استقبحها وقاومها سلفه.

كما انتشرت في عهده السيمونية، فلم ينل أحد درجة الأسقفية في عهده إلا بعد دفع مبلغ كبير. قيل عن أهله أنهم وجدوا عنده مالاً عظيمًا من جملة ما جمعه في بطريركيته وقسموه فيما بينهم وكانوا أربعة اخوة. لكن هذا المال نفذ ورأى كاتب السيرة أحدهم وهو يتسوّل.

ومن القديسين المعاصرين له: الواضح بن أبو الرجاء المعترف، ومار جرجس المزاحم الشهيد.

مطران أثيوبيا

تلقى هذا الأب رسالة من أثيوبيا بعد الانقطاع الطويل الذي حدث بين الكنيستين، فيه طلب الملك من خلال جرجس ملك النوبة من الأب البطريرك أن ينقذ أثيوبيا من حالة الانحطاط الديني بسبب عدم سيامة مطارنة لها، وقد اعترف الملك بأن ما حلّ بأثيوبيا هو تأديب إلهي لما اقترفته أثيوبيا ضد الكنيسة القبطية.

أسرع البابا وسام الراهب دانيال من دير أبي سيفين مطرانًا على أثيوبيا، فاستقبله ملكها الشاب الشرعي، وكانت سيدة قد اغتصبت منه المُلك، فأجلسه المطران على عرش أجداده وحرم السيدة المغتصبة، فأنزلها الشعب عن الكرسي وحكم بإعدامها.

كتاباته

يقدم لنا كتاب "اعتراف الآباء" نصيّ الرسالتين اللتين وجههما البابا فيلوثاؤس للبطريرك أثناسيوس الأنطاكي ٦١. جاء في الرسالة الأولى بعد مقدمة تفيض حبًا وتكريمًا إجابة على تساؤل البطريرك بخصوص عدم مفارقة اللاهوت لا للنفس ولا الجسد عند موت السيد المسيح فقال:

[إعلم أن الله الابن الكلمة بتجسده خلق له جسدًا في بطن العذراء، واتحد به، وكان ذا نفسٍ ناطقة عاقلة، وهو البشر التام الذي اتخذه واتحد به الكلمة باتحاد أقنومي لا ينحل حسب تعليم غريغوريوس النيسي في ميمر الفصح... "ذلك البشر الذي جعله الكلمة واحدًا معه كان ذا نفسٍ عاقلة أيضًا، فكان أحد أجزاء هذا المجموع

وهو الجسد قابلاً الآلام والموت، لأن اللاهوت والنفس البشرية لا يتألمان ولا يموتان..."

القول بآلام أو موت اللاهوت حتمًا هو قول فاسد ورديء وكُفر، لأن طبيعة اللاهوت بسيطة روحية غير هيولية، منزهة عن المادة وغير مركّبة، وبالتالي غير محدودة ولا مدركة، وهي طبيعة الآب والابن والروح القدس، لذلك فهي غير قابلة الألم والموت.

وإنما موت المسيح كان بمفارقة نفسه لجسده فقط، بحيث أن لاهوته لم يُفارق أحدهما طرفة عين ولمح البصر. فكان اللاهوت ملازمًا الجسد على الصليب وفي القبر، كما كان ملازمًا النفس حال نزولها إلى عالم الأرواح البارة...

وقال غريغوريوس أسقف نيصص في ميمر الميلاد: "إن اللاهوت في وقت تدبير الآلام لم يفارق كلاً من الجسد والنفس المتحد بهما دائمًا. الذي مات وفتح أبواب الفردوس للص نفسه وكان هذان الاثنان أعني الجسد والنفس ذي قدرة في زمنٍ واحدٍ...]

ختَم الرسالة بتكريمه للوفد الذي بعثه البطريرك إليه مع الرسالة، وأنه قد أصدر منشورًا إلى كل الكنائس في مصر لذكر اسمه الكريم في الطلبات، وفي كل قداس كالمعتاد.

بعث أيضًا رسالة ثانية إلى بطريرك إنطاكية نفسه تشبه الأولى، بعد أن زاد عليها استقامة اعترافه بسرّ الثالوث القدوس ووحدة جوهره.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٠٥.

القس منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية.



فيلوثاؤس الشهيد

اشتياقه نحو معرفة الله

وُلد بمدينة لإنطاكية من أبوين وثنيين سمّياه فيلوثاؤس، أي محب الإله. وكان أبواه يعبدان عجلاً اسمه زبَرجد، ولما بلغ فيلوثاؤس العاشرة من عمره دعاه أبوه أن يسجد للعجل فلم يقبل، فتركه ولم يرد أن يكدّر خاطره لمحبته له ولأنه وحيده.

أما فيلوثاؤس فلصغر سنه ولجهله بمعرفة الله ظن أن الشمس هي الله، فوقف أمامها مرة قائلاً: "أسألكِ أيتها الشمس إن كنتِ أنتِ هو الإله فعرفيني". فأجاب صوت من العلاء قائلاً: "لست أنا إلهًا، بل أنا عبد وخادم للإله الذي سوف تعرفه وتسفك دمك لأجل اسمه".

ولما رأى الرب استقامة الصبي أرسل إليه ملاكًا فأعلمه بكل شيء عن خلقة العالم وتجسّد السيد المسيح لخلاص البشر. فسُرّ فيلوثاؤس بذلك وابتهج وصار من ذلك الوقت يصوم ويصلي ويتصدق على المحتاجين.

بعد سنة من ذلك التاريخ صنع أبواه وليمة لبعض الأصدقاء وطلبا ولدهما ليسجد للعجل قبل الأكل والشرب. فوقف الصبي أمام العجل وقال له: "أأنت الإله الذي تُعبد؟" فخرج منه صوت قائلاً: "إنني لست الإله، وإنما قد دخل فيَّ الشيطان وصرت أضل الناس". ثم وثب على أبوي الصبي ونطحهما فأماتهما في الحال، أما القديس فأمر عبيده بقتل العجل وحرقه وتذريته، وصلى إلى الله من أجل والديه فأقامهما الرب من الموت، وبعد ذلك تعمّد هو وأبواه.

نواله موهبة شفاء المرضى

أعطاه الرب موهبة شفاء المرضى، فذاع صيته وبلغ مسامع دقلديانوس فاستحضره وأمره أن يقدم البخور للأوثان فلم يفعل، فعذّبه بكل أنواع العذاب. ولما لم ينثنِ عن عزمه عاد الملك فلاطفه وخادعه، فوعده القديس بالسجود لأبولون كطلبه. ففرح الملك وأرسل فأحضر أبولون وسبعين وثنًا مع سبعين كاهن، ونادى المنادون في المدينة بذلك فحضرت الجماهير الكثيرة لمشاهدة سجود فيلوثاؤس لأبولون. وفيما هم في الطريق صلى القديس إلى السيد المسيح فانفتحت الأرض وابتلعت الكهنة والأوثان وحصلت ضجة عظيمة، حتى آمن خلق كثير واعترفوا بالسيد المسيح. فغضب الملك وأمر بقطع رؤوسهم فنالوا إكليل الشهادة. ثم أمر بقطع رأس القديس فيلوثاؤس فنال إكليل الحياة.

السنكسار، ١٦ طوبة.



فيلوثاؤس الشهيد

كان من أهالي درنكة بمحافظة أسيوط، ولقد حاول أمير المنطقة أن يدفعه إلى جحد إيمانه بالسيد المسيح، ولما فشلت محاولاته أمر بتعذيب الشهيد، فكان فيلوثاؤس يُذكِّر نفسه بقول السيد المسيح: "من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص". وتشدّد قلبه بهذه الكلمات الإلهية، فاحتمل كل العذابات بصبرٍ ورضى. وقطعوا رأسه فنال الإكليل المُعد للأوفياء سنة ١٠٩٦ش الموافق سنة ١٣٨٠م، أي في عهد المماليك.

السنكسار الأمين، ٣ مسرى.



الشهيدان هيبّارخوس وفيلوثاؤس
SS. Hipparchus and Philotheus

استشهدا في ساموساطا Samosata سنة ٢٩٧م، وذلك حين كان الإمبراطور جالريوس Galerius في المدينة يقيم احتفالاً على نهر الفرات بمناسبة انتصاره على الفرس، فرفض هيبّارخوس وفيلوثاؤس اللذان كانا من أشراف المدينة الاشتراك معه في تقديم ذبائح الشكر للآلهة.

قُبِض عليهما وجُلِدا وسُجِنا لمدة ستة أسابيع، ولم يكن كل ذلك ليحوّلهما عن ثباتهما في إيمانهما، فحُكِم عليهما بالصلب ومعهما خمسة شبان آخرين آمنوا هم أيضًا بالمسيح. كان هيبّارخوس أصلع الرأس، وحين عُرِض عليه فرصة أخيرة للذبح للأوثان أجاب: "ليس قبل أن ينمو الشعر مرة أخرى في رأسي!"، فسخر منه الإمبراطور وأمر بربط فروة ماعز على رأسه ثم أمر بقتلهم جميعًا.

ومن المحتمل أن يكون استشهاد هؤلاء القديسين ليس في زمن جالريوس بل في زمن ماكسيمينوس داجا Maximinus Daja سنة ٣٠٨م.

The Penguin Dictionary of Saints, page 168.



القديس فيلوجونيوس البطريرك
St. Philogonius

في حياته الأولى كان متزوجًا وله ابنة واشتغل بالمحاماة واستطاع أن يعمل لنفسه اسمًا مرموقًا في هذا المجال. وإذ توفت زوجته ترهب ولتزايد فضائله ووفرة علمه ونسكه وورعه، اختير سنة ٣١٩م ليجلس على كرسي إنطاكية Antioch بعد نياحة فيتاليس، فرعى رعية السيد المسيح أحسن رعاية وحرسها من الذئاب الأريوسية ومن شيعة مقدونيوس وسابيليوس.

عاش فترة رئاسته عيشة الزهد والنسك، ولم يقتنِ فيها درهمًا ولا دينارًا ولا ثوبًا زائدًا، ويذكر القديس يوحنا ذهبي الفم حالة الانتعاش التي اختبرتها كنيسة إنطاكية في عهده كدليل على غيرته وقيادته الممتازة. وأثناء العواصف التي اجتازتها الكنيسة في عهد ماكسيمينوس وليسينيوس Licinius اعترف فيلوجونيوس اعترافًا حسنًا بالإيمان فسُجِن. وقد تنيح في سنة ٣٢٤م، وفي ٢٠ ديسمبر سنة ٣٨٦م احتُفِل بعيده في إنطاكية، وفي هذا الاحتفال تكلم القديس ذهبي الفم عنه ذاكرًا ومُعدّدًا فضائله، ثم تكلم إن حالة السلام التي يعيشها القديس الآن في السماء حيث لا صراعات ولا اضطهادات، وليس من يقول "أنا" و"أنت"، تلك الكلمات التي تملأ العالم بالحروب والعائلات بالخلافات والأفراد بالاضطراب والحسد والحقد.

وتعيِّد له الكنيسة القبطية يوم ٢٤ من شهر كيهك.

Butler, December 20.



الشهيد فيلوروموس
St. Philoromus

من كبار موظفي الدولة في مصر، استشهد سنة ٣٠٦م أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس. تذكره الكنيسة الغربية في الرابع من شهر فبراير.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 390.

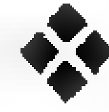


الشهيدة فيليسيتاس
St. Felicitas

استشهدت في كابوا Capua في الغالب أثناء اضطهاد ديسيوس Decius حوالي سنة ٢٥٠م، والبعض الآخر يعتبرون أن استشهادها كان أثناء اضطهاد فالريان Valerian حوالي سنة ٢٥٧م.

ويقال أن القديس كبريانوس قد شجّعهم على الثبات في رسالة كتبها، إلا أنها قد فُقِدت.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 478.



الشهيد فيلياس الأسقف

قبول الإيمان بالمسيحية

كان سليل أسرة عريقة في المجد والجاه والثروة، متفقهًا في العلوم الدينية والفلسفية. كان فيلسوفًا، يجيد الشعر، ويهتم بالفن والعلوم المختلفة. وكان مرهف الحس، سريع البديهة، وقد تأثر جدًا بتعليم السيد المسيح فآمن بالمسيحية بفرح. ونظرًا لمكانته عينته الدولة واليًا فأحبه الشعب، وقَبِل هو هذه المهمة لأنه وجد فيها فرصة لخدمة شعبه. كرّس وقته للخدمة فقدموا له الولاء.

اختياره أسقفًا

لما خلت الأسقفية أجمع الشعب على اختياره فترك الولاية واستلم الإيبارشية، فتحول من خدمة الدولة إلى خدمة الكنيسة.

في أثناء الاضطهاد الذي بدأه دقلديانوس وأكمله جاليريوس ومكسيمينوس وأعوانه، سافر فيلياس إلى الإسكندرية للتشاور مع البابا بطرس خاتم الشهداء فيما ترتب على الاضطهاد، ومن هناك بعث برسالة شيقة إلىَ شعبه - بقي الجزء الأكبر منها - وذلك قبيل استشهاده بوقت قصير. جاء فيها:

إسلك الشهداء مسلك سيدهم الذي أطاع حتى الموت موت الصليب، فتحملوا العذابات بنفس راضية عن أن ينكروا مسيحيتهم.

كانوا ثابتين في إيمانهم، كاملين في محبتهم، فتلاشي بذلك كل خوف من قلوبهم.

وإني إن حاولت أن أصف لكم بطولتهم لظننتم أنها أشبه بالأساطير. ولكن حقيقة هذه البطولة أعجب بكثير من كل خيال حتى أن الذين شاهدوها من المؤمنين تشدّدوا وتعزّوا. أما غير المؤمنين فلم يؤمنوا فحسب، بل أعلنوا عن إيمانهم جهرًا أيضًا فانضموا بدورهم إلي صفوف الشهداء...]

وقد وصف فيها كيف كان صحبة من الشهداء يقوّون أنفسهم بالتأمل في الأمثلة والوعود الواردة في الإنجيل خاصة مثال الرب يسوع. ثم يقول: "فالشهداء إذ حملوا المسيح داخلهم اشتهوا بشغف أفضل العطايا واحتملوا كل الضيقات والإهانات، ليس مرة واحدة بل مرارًا. وعلى الرغم من أن الحرّاس تباروا فيما بينهم لإرهابهم بالأفعال كما بالكلمات، فإنهم لم يتخلّوا عن معتقدهم، لأن محبتهم الكاملة طرحت عنهم الخوف".

القبض عليه

ولمـــا علـــم الرومان بالرسالة التي بعثها الأنبا فيلياس إلى شعبه ألقوا القبض عليه وطرحوه في السجن.

لما مثل فيلياس أمام كلسيانوس Calcianus استنكر أن يعامل الأسقف العالم معاملة المجرمين العاديين. وقد حاول الوالي معه بكل الطرق لكي يضحي للآلهة ففشل، ثم حاول أن يسترضيه أو يؤثر عليه بأن يثير فيه محبته لشعبه، فقال أنهم إن فقدوه فقدوا شجاعتهم وإيمانهم، لكنه مع كل ذلك ظل ثابتًا مؤكدًا للوالي أن موته سيزيد الشعب شجاعة وتماسكًا. وكان كلسيانوس في قرارة نفسه يريد أن ينقذ فيلياس، لذا أمر المحامين أن يساعدوا فيلياس ذا الشخصية العظيمة، أملاً في أن يجدوه في لحظة ضعف فيقرّب ذبيحة ويطلق سراحه، لكن إجابات فيلياس مع الوالي خيّبت أملهم. ورغبة في انقاذه – وعلى الرغم منه – صاح المحامون: "أيها الوالي العظيم لقد قدم سابقًا ذبائح في قلب الملعب"، فقاطعهم فيلياس بصوت جهوري: "أبدًا لم يحدث، ولكني

قدمت إلى الإله الحقيقي". لكن المحامون في يأس قالوا: "إن موكلنا الجزيل الاحترام يطلب فرصة للتفكير"، فأجاب الأسقف: "هل تعتقد إني سوف أتردّد لحظة؟ لن يكون ذلك. لقد فكرت منذ زمن بعيد ولا يحتاج اختياري إلى ما يثبته. إني أتألم وأموت لأجل المسيح".

محاولة إنقاذه

هنا ترك أقاربه وأصدقاؤه القدامى وكبار موظفي مدينة الإسكندرية أماكنهم وأحاطوا بالمنصّة التي كان يقف عليها الأسقف، ورجوه وطلبوا إليه بدموع أن يتظاهر على الأقل بإطاعة الأوامر الإمبراطورية، وألقوا بأنفسهم عند قدميه، غير أنه رفض كلماتهم فكان كالصخر تلاطمه الأمواج دون أن تنال منه أو تزحزحه، إذ به يتجه بكل عقله إلى السماء ويوجّه بصره إلى اللّه ويقول: "إن واجبه أن يفكر في الشهداء الأبرار والرسل كأصدقائه وذوي قرباه".

كان من بين الشخصيات الحاضرة شخص يدعى فيلورومس Philoromus، قيل أنه كان وزير الخزانة في مصر، وربما كان موفدًا من قبل الإمبراطور ذاته إلى الإسكندرية بقصد تنظيم أمور هامة. هذا رأى فيلياس غير مكترث لدموع أحبائه وتوسلاتهم ولأسئلة الوالي، فنهض وصاح: "هذا المشهد القاسي قد امتد طويلاً. لماذا تريدون أن تختبروا صلابة الرجل أكثر من ذلك؟ لماذا ترغبون في تحويل إنسان مخلص عن اللّه بقصد إرضائكم؟ ألم تلحظوا أن عينيه لم تعد ترى دموعكم وآذانه لم تعد تسمع أنّاتكم؟ إن هذا يكفي، اتركوا هذا الرجل بسلام".

إذ لم يستطع الوالي استرضاء الأسقف بجميع الوسائل أخيرًا لجأ إلى محاولة إقناعه بحوار ديني، فقال له: "كيف تستسيغ صلب إلهكم؟" فأجابه الأنبا فيلياس: "إن محبة إلهنا التي لا تُحد هي التي دفعته إلى الصلب".

وإذ يئس الوالي قال له: "أتعرف إنني أود إكرامك ولا أريد أن ألحق بك الأذى من أجل كرامة عائلتك وما اتصفت به من جاه؟ فالأفضل لك أن تبخر للآلهة بدلاً من أن أحكم عليك بالموت الشنيع". أجاب فيلياس: "إن أردت أن تكرمني فقل لجنودك أن يعذبوني قبل أن يميتوني".

إزاء ذلك امتلأ كلوسيان غضبًا وحكم على الأسقف فيلياس وفيلورومس بقطع

رأسيهما بحد السيف، كما حكم على كثير من الضحايا الآخرين بنفس الحكم.

توجّه الموكب إلى مكان إعدام الشخصيات الهامة، وفي الطريق حاول شقيق الأسقف محاولة أخيرة، فصاح أثناء مرور الوالي: "يا سيدي الوالي إن أخي فيلياس ينادي". إذ كان يخشي ثورة الشعب أسرع كلوسيان نحو الشهيد قائلاً: "هل ناديت حقًا؟" أجاب فيلياس: "أبدًا. لا تعرْ هذا الصوت التفاتًا. أما بالنسبة لي فإني لا أملك أن أقدم إليك وإلى الأباطرة أيها الحاكم إلا الشكر لأنكم ستجعلونني وارثًا لملكوت السماوات".

نودي على فيلياس ليقدم رأسه، لكنه توسّل أن يصلي أولاً. مع فرحه الشديد بالانطلاق نحو مسيحه السماوي كان قلبه متسعًا لكل شعبه مشتاقًا أن يتمتعوا معه بالمجد لذا بعد صلاته قدم وصية وداعية لشعبه قبيل استشهاده مباشرة.

وصيته الوداعية

مد ذراعيه على شكل الصليب وصاح بصوت عالٍ موجهًا الكلام لخاصته:

"يا أولادي الأحباء واخوتي الأعزاء يا من تعبدون الإله الحقيقي، اسهروا جيدًا على قلوبكم لأن الشيطان يحاول أن يستولي عليها.

افرحوا لأنه في هذه الساعة ستصبح جميعًا تلاميذ حقيقيين لسيدنا يسوع المسيح الذي له المجد الدائم إلى الأبد".

بانتهاء صلاته استسلم فيلياس للسياف وكذا فيلوروموس، وقُطِعت رأساهما في لحظة واحدة، وكان ذلك في الرابع من فبراير سنة ٣٠٦م.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ٣٠.



فيليب (فيلبس) المؤرخ الكنسي
Philip Sidetes

نشأته

وُلد فيلبس في صيدا ببمفيلية Pamphylia في أوائل القرن الخامس. سامه القديس يوحنا الذهبي الفم شماسًا في القسطنطينية حيث صارا صديقين حميمين. سيم بعد ذلك قسًا.

بعد موت أتيكيوس Atticus عام ٤٢٥م رُشّح في عام ٤٢٦م القس فيلبس Phillippus للبطريركية وكان يعضده كثيرون (سقراط ٢٧:٧)، لكن تفضيل سيسينس عنه سبّب له مذّلة شديدة عكست عليه نوعًا من الهجوم علي سيسينيس ومختاريه خاصة من الشعب.

يري سقراط أن الاتهامات التي قدّمها حملت مرارة وتهورًا وما كان يجب ذكرها في كتابه عن التاريخ المسيحي.

رشح مرة أخري بعد نياحة سيسينس عام ٤٢٨م، ومرة ثالثة بعد عزل نسطور عام ٤٣١م ولم يُختر في كل المرات.

التاريخ المسيحي

نال شهرة فائقة بعمله التاريخ المسيحي، قام بوضعه ما بين سنة ٤٣٤ و٤٣٩م في ٣٦ كتابًا، وفي حوالي ١٠٠٠ فصلاً، لم يصلنا منه إلا شذرات قليلة. لكن كلاً من سقراط وفوتيوس قدّما لنا بعض المعلومات الهامة عنه.

١. ضمّ هذا العمل تاريخًا منذ خلقة العالم حتى عام ٤٢٦م.

٢. لم يقف عند التاريخ بل تحدث عن الجبر والفلك والحساب والموسيقي والجغرافيا، فصار متشعبًا في مواضيع كثيرة أفقدت أهميته.

٣. قدم سقراط بعض الأخطاء التاريخية التي وقع فيها فيليب من حيث الترتيب الزمني للأحداث.

يري Tillemont أن فيليب أراد أن يقلد القديس يوحنا الذهبي الفم في بلاغته وخطابته وليس في فضائله، فجاء تقليده له فقير جدًا.

كتاباته الأخرى

يذكر سقراط أن فيليب كتب أعمالاً أخري عديدة، محاولاً أن يدحض كتابات الإمبراطور يوليانوس الجاحد ضد المسيحيين.



فليستي (فيليستياس) الشهيدة

سبق أن تحدثنا عن فيليستي Felicity الشهيدة أثناء حديثنا عن صاحبتها

الشهيدة بِرْبِتوا وكان معهما ثلاثة شهداء آخرون.

تبقى سِيَر هؤلاء العظماء من رجال ونساء شهادة حيّة لإمكانية المسيحي أن يمارس الحياة السماوية المفرحة في أمرّ اللحظات.

H. Musurillo: The Acts of the Christian Martyrs, Oxford 1972, p. 106-131.



فيليسيتي الشهيدة وأبناؤها الشهداء
Felicity St.

كانت فيليسيتي أرملة مسيحية من أصل شريف، وبعد وفاة زوجها عاشت تخدم الله وكرست حياتها للصلاة وأعمال الرحمة، فكانت حياتها وحياة أسرتها نموذجًا أثَّر في الكثير من الوثنيين فتحولوا إلى المسيحية.

أثار ذلك غضب الكهنة الوثنيين فاشتكوها للإمبراطور أنطونينوس بيوس Antoninus Pius بتهمة تحويل الكثيرين عن عبادة الآلهة الخالدة، التي ستغضب على المدينة بل على الإمبراطورية بأسرها. أثارت الشكوى الإمبراطور فأرسل إلى بابليوس Publius حاكم روما يطلب منه القبض على فيليسيتي وأبنائها السبعة وإحضارهم أمامه.

وقفت القديسة أمام الإمبراطور الذي حاول الضغط عليها بكل قوة لتضحي للآلهة حتى لا يضطر إلى الالتجاء للعنف معها ومع أبنائها، ولكنها أجابته: **"لا تظن أنك تخيفني بتهديداتك أو تميل قلبي بحسن حديثك، لأن روح الله الذي في داخلي سوف يقوّيني ويثبّتني حتى أنتصر على تهديداتك"**. أجابها الإمبراطور: "يا لكِ من امرأة تَعِسة، إذا كنتِ ترغبين في الموت فلماذا تتّمرين أبناءكِ معكِ؟" أجابته القديسة: **"أولادي سوف يعيشون إلى الأبد إذا كانوا مخلصين، ولكنهم سوف يموتون إلى الأبد إذا ضحُّوا للأوثان"**.

في اليوم التالي أرسل الحاكم يستدعي فيليسيتي وأولادها أمامه قائلاً: "أشفقي على أولادكِ يا فيليسيتي فإنهم في عنفوان شبابهم". أجابته الأم: "إن إشفاقك خادع وكلماتك شريرة" ثم التفتت إلى أولادها قائلة: **"يا أولادي انظروا إلى السماء حيث**

يسوع المسيح وقديسوه ينتظرونكم. كونوا أمناء في محبته وحاربوا بشجاعة من أجل أرواحكم".

أمر بابليوس بضربها قائلاً: "كيف تتجاسرين على نصحهم في وجودي مخالفة أمر الأمير؟" ثم أمر بإحضار أولادها الواحد تلو الآخر، محاولاً معهم مرة بالوعود ومرة بالتهديد لكي يعبدوا الأوثان، ولما رفضوا جميعهم أمر بجلدهم ثم ألقاهم في السجن.

قدم الحاكم الدعوى أمام الإمبراطور فأمر بقتلهم بطرق مختلفة: جانواريوس جُلِد حتى الموت، فيلكس وفيليب بالضرب الشديد، سيلفانوس أُغرِق في النهر، ألكسندر وفيتاليس ومارتيال قُطِعت رؤوسهم، وفي النهاية قطعوا رأس الأم فيليسيتي.

قد امتدح القديس أغسطينوس والأب اغريغوريوس (الكبير) هذه الشهيدة وأولادها في الاحتفال بتذكار استشهادهم الذي كان في القرن الثاني الميلادي.

Butler, July 10.



الشهيدة فيليستياس

راجع: فيليستي **Felicity** الشهيدة والشهيدة بِرْبِتوا.



المعترف فيليسِّيسيموس
St. Felicissimus

كان رجلاً علمانيًا ومن أوائل المعترفين في قرطاجنة، وذلك في أثناء الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ديسيوس Decius.

يعتبره بعض الدارسين الغربيين مثل بيد Bede من الشهداء.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 477.



فيليشيان الأسقف الشهيد
St. Felician

هو أسقف فولينو Foligno وأول من بشر في أمبريا Umbria. كان تلميذًا مخلصًا لأسقف روما إليوثيريوس Eleutherius الذي رسمه كاهنًا وكان الاسقف يرسله في بعض المهام الكرازية، ثم كصديق لفيكتور الأول Victor I أسقف روما رسمه أسقفًا على فولينو.

في الاضطهاد الذي أثاره ديسيوس Decius قُبِض عليه لرفضه تقديم القرابين للآلهة وعذّبوه وضربوه بالسياط. وأثناء حبسه في السجن كانت ترعاه وتهتم به سيدة اسمها ميسالينا Messalina التي بسبب إخلاصها له قُبِض عليها وعُذِّبت حتى الموت. ثم صدرت الأوامر بسفر القديس فيليشيان إلى روما لقتله هناك، ولكنه استشهد في الطريق على بعد ثلاثة أميال فقط من فولينو نتيجة للتعذيب الشديد والحبس، وكان ذلك في سنة ٢٥٤م وكان له من العمر أربعة وتسعون عامًا، قضى منها ستة وخمسون في الأسقفية.

Butler, January 24.



بريموس وفيليشيان الشهيدان
SS. Primus and Felician

أخوان من النبلاء الرومان، اعتنقا المسيحية ووهبا نفسيهما لأعمال الرحمة، خاصة زيارة المسيحيين المعترفين في السجون. وبالرغم من حماسهم إلا أنهما هربا من الاضطهاد لعدة سنوات، ولكن حوالي سنة ٢٩٧م في أيام حكم الإمبراطورين دقلديانوس وماكسيميانوس قبض عليهما.

إذ رفضا أن يضحيا للأوثان سُجِنا وضُرِبا بالسياط ثم أُرسِلا لمدينة نومنتام Nomentum، التي تبعد عن روما ١٢ ميلاً، وهناك قُدِما للمحاكمة أمام الحاكم بروموتاس Promotus، وعندما ظلا ثابتين قام بتعذيبهما مرة أخرى وأصدر حكمه

بقطع رأسيهما.

بعد أن قطعوا رأس بريموس الذي كان له من العمر في ذلك الوقت ثمانين سنة، حاولوا أن يهزّوا ثبات فيليشيان بقولهم أن أخيه قد رضخ لهم وجحد المسيحية، ولكن القديس لم ينخدع بحيلتهم ونال إكليل الشهادة بفرح في نفس اليوم.

بُنيت كنيسة فوق مكان دفنهما، ولكن في سنة ٦٤٠م قام ثيؤدور Theodore أسقف روما بنقل جسديهما إلى كنيسة أخرى، ويقال أنها كانت أول مرة يتم فيها نقل أجساد قديسين من كنيسة بنيت على أسمائهم خارج المدينة إلى أخرى داخل أسوار مدينة روما.

Butler, June 9.



فيليكيولا الشهيدة

St. Felicula

فلاكوس يطلب الزواج من بترونيلّلا

ارتبط اسم الشهيدة فيليكيولا بالقديسة بترونيلّلا St. Petronilla. عاشت القديستان في روما نحو نهاية القرن الأول الميلادي.

تقدم أحد الأمراء ويدعى فلاكوس Flaccus إلى بترونيلّلا التي التف حولها كثير من العذارى، وكانت صديقتها فيليكيولا صديقتها الخاصة وكاتمة أسرارها. بحكمة طلبت منه مهلة ثلاثة أيام إذ خشيت أن ترفض فيرسل جنوده إلى البيت ويُسيئون إلى العذارى صاحباتها.

بعد انصراف الأمير صارحت بترونيلّلا صديقتها فيليكيولا بكل مخاوفها. تحدثت معها الأخيرة وطمأنتها أن يد الله حتمًا تتدخل لما فيه بنيان الكل. أما بترونيلّلا فكانت تبكي بمرارة وتصلي إلى الله أن ينقذها هي وأخواتها من هذه التجربة. في اليوم الثالث انتقلت بترونيلّلا فجأة إلى الفردوس. حزن الكل عليها، وإذ جاءت بعض النساء من قبل الوالي لكي ترافقن بتونيلّلا إلى القصر، سمعت بخبر انتقالها المفاجئ فحزن جدًا وعُدن إلى الأمير يخبرن إيّاه بما حدث.

فلاكوس يطلب الزواج من فيليكيولا

لم يترك عدو الخير هؤلاء العذارى أن يعشن في سلام، إذ تقدم الأمير للزواج من فيليكيولا. أجابته أنها قد كرّست حياتها للرب وأنها تعيش عروسًا للسيد المسيح. عرض عليها الاختيار بين قبول الزواج منه أو الذبح للأوثان.

سجنها

وحين رفضت الاختيارين سلمها إلى أحد المسئولين الذي حبسها في سجن مظلم سبعة أيام بدون طعام أو شراب. ولما قدموا لها بعد ذلك طعام مما ذُبح للأوثان رفضت أن تلمسه مفضلة الصوم، وهكذا صامت سبعة أيام أخرى. استدعاها الوالي ظانًا أنها حتمًا ستكون منهكة القوة تمامًا تكاد تقترب من الموت، لكنه فوجئ بها أنها في نشاطٍ وقوة. أخذ يعدها بهبات جزيلة لكي تنكر إيمانها فرفضت بكل شجاعة.

أمام إصرارها عُذِّبت بشدة. أمر الوالي بجلدها حتى تهرأ لحمها، لكنها لم تغير فكرها. أمر الوالي بوضع خل في جراحاتها، وكان الرب يقويها ويرسل لها ملاكًا يسندها ويشفيها. أُلقيت في أحد مجاري المدينة فماتت مختنقة فيه، وهكذا نالت إكليل الاستشهاد. واستطاع أحد الكهنة واسمه نيقوميدس Nicomedes انتشال جسدها ودفنها.

وقد ادعت عدة كنائس في روما أنها تحوي جزء من رفاتها، إلا أنه غير معروف المكان الحقيقي الموجود فيه جسدها.

Butler, June 13.



فينسنت الشهيد
St. Vincent

كان شماسًا في مدينة جاسكوني Gascony، عاش حوالي نهاية القرن الثالث الميلادي. ويبدو أنه قد اعترض أحد الاحتفالات الوثنية، فقُبِض عليه في آجن Agen وأُحضِر أمام الحاكم. أمر الحاكم فألقوه ممددًا على الأرض وشُدَّت أطرافه وثُبِتت في الأرض بأربع أحجار ضخمة، وفي هذا الوضع جُلِد بشدة ثم قُطِعت رأسه ونال إكليل

الشهادة.

في القرن السادس والسابع كان مدفنه مزارًا للكثيرين من كل أنحاء أوروبا.

Butler, June 9.



فينسنت الشهيد

St. Vincent of Saragossa

ثباتهما

سامه القديس فاليرياس Valerius أسقف ساراجوسا شماسًا له، وأرسله بالرغم من صغر سنه ليعظ ويرشد الشعب. وكان حاكم أسبانيا في ذلك الوقت واسمه داكيان Dacian رجلاً شريرًا.

حين أصدر الإمبراطوران دقلديانوس وماكسيميان المرسومين الثاني والثالث ضد المسيحيين في سنة ٣٠٣م، قام داكيان بقتل ثماني عشر مسيحيًا في ساراجوسا كما اعتقل القديسان فاليرياس وفينسنت.

بعد فترة قصيرة أرسلهما إلى فالنسيا Valencia وهناك أرسلهما الحاكم إلى السجن حيث عانوا من الجوع الشديد والتعذيب والإهانة، واعتقد الحاكم أن هذه العذابات سوف تهز ثباتهما، ولكنه دهش عندما أحضروهما أمامه إذ رآهما ثابتين في فكريهما وجسديهما، مما جعله يعاقب حراسه على عدم قسوتهم معهما كما أمرهم، ثم أخذ يهدّد ويتوعّد حتى يجعل السجينين يضحيان للآلهة.

شجاعة فينسنت

صمتَ فاليرياس وأما فينسنت فقال له: "أبي إذا أمرتني بذلك فسوف أتكلم". أجاب فاليرياس: "يا ابني كما ألزمتك بنشر كلمة اللَّه، فها أنا أطلب منك الآن أن تتكلم لتدافع عن إيماننا".

تكلم فينسنت مع الحاكم بكل شجاعة وثبات وأخبره بأنهما على استعداد أن يتحمّلا أي شيء من أجل الإله الحقيقي، فلن ينتبها لأي تهديد أو وعد منه لهما.

أمر داكيان بنفي فاليرياس وأما بالنسبة لفينسنت فقد أراد تغيير تصميمه بكل

وسيلة شريرة وعنيفة، ويقول القديس أغسطينوس عن ذلك أن القديس فينسنت تحمل عذابات كثيرة لا يستطيع أحد احتمالها إلا إذا كان مسنودًا بقوة إلهية، وبالرغم من هذه الآلام فقد كان يحتفظ بهدوئه وسلامه مما أدهش مضطهديه، بينما كان الغضب والكدر الذي يشعر به الحاكم واضحًا في رجفة أطرافه ولمعان عينيه وعدم ثبات صوته.

تعذيب القديس فينسنت

علّقوا القديس على خشبة وأخذوا يقطعون لحمه بخطاطيف حديدية، فكان فينسنت يبتسم ويقول لهم أنهم ضعفاء وقلبهم ضعيف، وكلما ازداد عنف تعذيبهم كلما ازداد ثبات قلبه وسلامه الداخلي. وكان الحاكم حين يرى الدم يجري من جسده ويرى علامات التعذيب عليه يظن في نفسه أن شجاعة رجاله ستهزم القديس، ثم أمر بوقف التعذيب وقال لفينسنت أنه إن لم يقدم القرابين للآلهة فعلى الأقل فعليه بتقديم الكتب المقدسة ليحرقها حسب أوامر المرسوم الإمبراطوري، فأجابه القديس أنه لا يخشى هذه العذابات ولن يطيع أوامره. أثار هذا الرد غيظ داكيان فأمر بتعذيب القديس بأكثر وحشية وأمر بوضعه فوق سرير حديدي محمى بالنار، ومسحوا جراحه بالملح حتى يزيد من آلامه، ولكن اللّهب – كما يقول القديس أغسطينوس – كما لو كان قد أعطاه حياة وشجاعة.

إيمان السجّان

ألقوه في زنزانة وتركوه ملقى على الأرض يعاني من جراحه ومدّوه على خشبة وشدّوا رجليه متباعدتين وتركوه بلا طعام حتى يهلك، ولكن اللّه أرسل له ملائكة لتعزيته. وإذ رأى السجّان من خلال القضبان نورًا يملأ السجن وفينسنت يمشي ويسبح اللّه آمن لوقته، وحين وصلت هذه الأخبار لداكيان بكى من الغيظ والغضب. ولكنه أمر ببعض الراحة للسجين، وعندئذ سمح للمؤمنين بزيارته فجاءوا لمداواة جروحه وكانوا يغمسون ملابسهم ومناديلهم في دمائه ليحتفظوا بها بركة لهم ولأولادهم من بعدهم، وأحضروا له سريرًا ليستريح عليه، ولكن اللّه أراحه إلى الأبد قبل أن ينام عليه، وكان استشهاده في سنة ٣٠٤م.

حين علم داكيان بموته أمر بإلقاء جسمه في وسط المستنقعات، ولكن غراب حمى الجسد من الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة. ويقال أيضًا أن جسده وضع

في شوال وألقي في البحر ولكن اثنين من المسيحيين وجداه وأخذاه إلى الشاطئ.

Butler, January 22.



فينيريوس الأسقف القديس
St. Venerius

كان أحد شمامسة القديس أمبروسيوس أسقف ميلان، وقد صار أسقفًا للمدينة سنة ٤٠٠م بعد نياحة القديس سيمبلشيان Simplician الذي خلف القديس أمبروسيوس في الأسقفية. لا نعرف عن سيرته سوى القليل، ومنها أنه كان من المتعاطفين بشدة مع القديس يوحنا ذهبي الفم أثناء معاناته، وحين اجتمع أساقفة أفريقيا في قرطاجنة سنة ٤٠١م أرسلوا له رسالة تأييد وتشجيع.

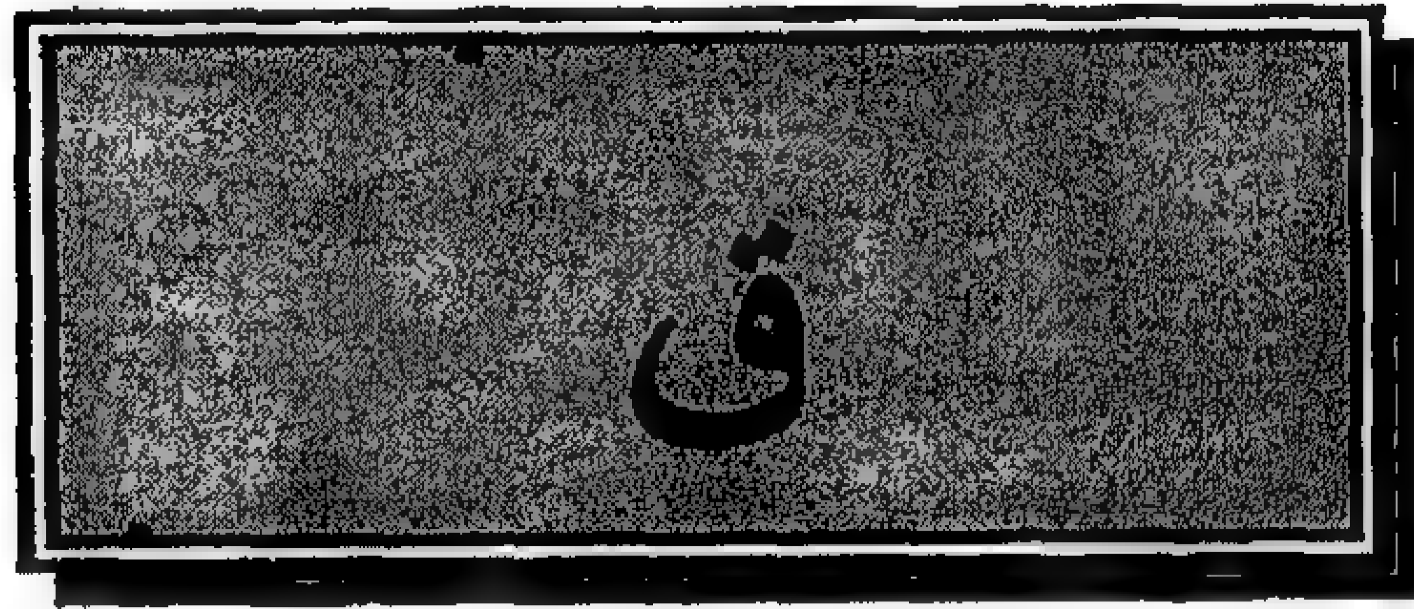
قد تنيح القديس فينيريوس سنة ٤٠٩م.

Butler, May 4.

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





قدراطُس الرسول

هو أحد السبعين تلميذاً الذين انتخبهم السيد المسيح.

وُلد بمدينة أثينا وكان من أغنيائها وأكابر علمائها.

آمن بالسيد المسيح وخدَمَه، ولما نال المعزي يوم العنصرة بشَّر بالإنجيل المقدس وذهب إلى بلاد كثيرة. ودخل مدينة مغنيسية وبشَّر فيها، فآمن أهلها فعمّدهم وعلّمهم الوصايا المحيية، ثم عاد إلى أثينا وعلّم فيها أيضًا، فرجموه وعذبوه بأنواع كثيرة، وأخيرًا طرحوه في النار، فنال إكليل الشهادة.

السنكسار، ٢٤ توت.



قرياقوس أسقف البهنسا

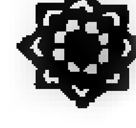
مظالم السلطان الأشرف برسباي

كانت مصر سنة ١٤٢٠م تحت حكم السلطان الأشرف برسباي وكانت الضيقات والآلام على أشدها، لأنه حتى الذين جحدوا فاديهم جريًا وراء المناصب العليا وحب المال لم يكن جحودهم واقيًا لهم من غضب السلطان. ومقابل الظلم والجحود برز بعض الآباء الساهرين الذين جاهدوا إلى جانب البابا، في سبيل تقوية العزائم والصمود في وجه الضيقات.

رعايته وكتاباته

أبرز هؤلاء الآباء الأنبا قرياقوس أسقف البهنسا الذي لم يكتفِ بافتقاد شعبه ووعظه وتوجيهه، بل وضع الميامر العديدة في قيامة رب المجد وفي لجوء العائلة المقدسة إلى مصر، وفي مديح السيدة العذراء، وفي مديح الشهيد بقطر الذي كان من مدينته.

السنكسار الأمين، ٥ طوبة.



قرياقوس السائح

محبته للوحدة

كان في زمان الأنبا بنيامين بطريرك الإسكندرية رجل من قرية اسمها قديمًا قرية الملكة ثم سمّيت تيده، أنار اللّه عينيه ورغب في الوحدة. فقام وأتى إلى البابا وسأله أن يصلي عليه ويقرّبه للوحدة، وسأله أن يسكنه قلاية على شاطئ البحر ليكون فيها حبيسًا. فصلّى عليه وأتى به إلى صومعة مبنيّة بالحجر. وأعانه اللّه على الوحدة والانفراد وكان الناس يأتون إليه من جميع الأماكن ليتباركوا منه.

مع والي الملك هرقل

كان والي الملك هرقل في مصر يضطهد المسيحيين فيها لرفضهم قبول إيمان مجمع خلقيدونية. فمنهم من أطاع خوفًا من سفك الدماء، ومنهم من أطاع في الظاهر لكن في باطنه ظل أرثوذكسيًّا، وكان حزن عظيم في الشعب.

علم الوالي بوجود رجل ناسك بقلاية على شاطئ البحر، فأنزل إليه من ينزله من صومعته غصبًا، فصلى القديس فوقع عليهم سباتًا حتى أنهم صاروا كالسكارى فخفي عن أعينهم. ورجعوا إلى الوالي وقالوا له أنهم لم يشاهدوه. وكان من قبل قد أنبأهم أنه ستأتي أمة مختونة بالجسد تهلكهم وتخرجهم وتَمْلُك مكانهم، فأخبروا الوالي بذلك.

اللّه يقوته

مضى القديس لوقته إلى البرية وكان مقيمًا في مغارة يأوي إليها وحش، فكان يأنس إليه ولا يهرب منه. ولما طال الوقت ولم يكن له طعام، سأل اللّه بما يقوت به جسده ليقوّى على الصلاة لأنه لضعف جسده من الصوم لم يكن يقدر أن يقف. وبينما هو كذلك إذ ببقرة وحشية أتت إليه وهي تصيح، فدنى منها، ورأى ضرعها مملوءً من اللبن، إذ هلك ولدها وكانت تومئ إلى ضرعها ليحلبها لشدة الألم. فمدّ يده وأخذ إناء فخاريًا وحلب من ضرعها لبنًا وذاق منه فوجده مثل العسل. وتغذّى ذلك اليوم وشكر اللّه. وفي اليوم الثالث أتت إليه طالبة مثل المرة الأولى ففعل كذلك، وكانت تأتيه كل

ثلاثة أيام وكان غذاؤه منها. وأقام على هذا الحال عشر سنين والبقرة لم ينقص لبنها ولم يكن القديس محتاجًا إلى شيء من الطعام غير ذلك.

محاربات الشيطان

لما رأى عدو الخير ما صار إليه القديس ظهر له في صورة وحش مخيف جدًا، وكان يتراءى له عند الصلاة ويخيفه من منظره، فيسأل الله ويرشم عليه علامة الصليب المقدس فيغيب عنه. أيضًا عند نومه يأتيه ويهجم عليه كأنه يريد أن يأكله، فيرشم عليه علامة الصليب أيضًا فيبتعد عنه.

ولما طال ذلك قال القديس في نفسه لقد أسأت في هذا المكان قدام الله، لذلك هو يريدني أن أسكن مكانًا غيره، ويجب أن أعمل إرادته.

انتقل إلى مغارة أخرى بجانبها، ولكن الشيطان حاربه فيها بأشكال كثيرة: مرة ظهر له في صورة ناسك عابد، ومرة في صورة عسكر عظيم راكبين خيولاً أمسكوه وربطوه وضربوه وأرادوا أن يلقوه من أعلى الجبل.

ومرة ظهر له في صورة فارسٍ أراد حمله إلى العالم ليخرجه من البرية.

ومرة في صورة ملاك بجناحين ناداه باسمه يريده أن يتبعه.

وفي كل مرة كان القديس يرشم الصليب المقدس فيختفي عنه، ولما رأى الله صبره منع عنه عدو الخير.

لقاؤه مع البابا بنيامين

كان البابا بنيامين يتساءل في نفسه عن الحبيس وما فعله الله به، وسأل الله أن يريه إيّاه إن كان حيًا. وفي يوم الأحد الذي يلي أحد القيامة في كنيسة مار مرقس بالإسكندرية رأى راهبًا عليه ملابس رثة رديئة المنظر دخل إلى الكنيسة ووقف في إحدى زواياها. ولما انتهى القداس دعاه البابا إلى قلايته وقدم له طعامًا، فأومأ القديس كأنه يأكل لكنه لم يأكل شيئًا. وكان الأب البطريرك ينظر ذلك، ولما اختلى به قال له: "أيها الأب القديس من أين أتيت؟ وإلى أين تذهب؟" فلم يقدر أن يخفي شيئًا لأنه البطريرك.

أجابه: "أنا ابنك الذي كنت في صومعة تيده والافراجون".

فأحنى الأب البطريرك وجهه إلى الأرض، وقال للقديس: "بارك عليّ يا أبي

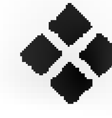
قرياقوس فيأتي لمجد الله الذي أراني إياك دفعة أخرى، والشكر لله لأنه استجاب طلبتي ولم يخيب فكري، إذ سألته أن ألتقي بك إن كنت حيًا. والآن بارك عليّ". وسأله أن يقص جميع ما ناله وأمر إيسيذورس الكاتب أن يكتب سيرته.

نياحته

بعد أن أقام عنده ثلاثة أيام انطلق إلى مكانه بعد أن عرّفه أنه سيموت بعد أربعة أشهر بالمغارة التي يقيم بها. ولما اقترب ذلك التاريخ أرسل البابا في طلب سمعان أسقف رشيد وتيدر أسقف أتريب وخائيل أسقف دمياط وإيسيذورس الشماس الكاتب، وأوعز إليهم أن يمضوا إلى مكان القديس قرياقوس ليحضروا نياحته ويدفنوا جسده.

في الطريق ظهر لهم الشيطان عدو الخير على شكل وحشٍ مفزعٍ أراد أن يهلكهم. فرآهم القديس وهم مذعورين تائهين في البرية فدنى منهم وعزّاهم وأخذهم إلى مغارته، وعرّفوه ما حدث معهم في الطريق، فأجابهم: "لا تخافوا إنه العدو مبغض الخير الذي صبّ عليّ تجارب كثيرة". وأقاموا يومين وفي اليوم الثالث تنيح، فدفنوه كما أوصاهم الأب البطريرك ثم عادوا.

القمص سمعان السرياني، الآباء السواح، ١٩٨٦.



قرياقوس وجوليتّا (يوليطة) الشهيدان
SS. Cyricus and Julitta

تكشف لنا قصة استشهاد القديسين يوليطة وطفلها الصغير قرياقوص عن قوة الإيمان الذي تحدي الإمبراطورية الرومانية بكل أسلحتها وسلطانها، وتحدى العذابات والألم، بل وتحدي المشاعر الطبيعية كالأمومة ليحيا المؤمن أشبه بكائن سماوي يفوق الزمن.

القديسة يوليطة

قسّم الرومان منطقة آسيا الصغرى (تركيا) إلى عدة أقاليم رومانية مثل

ليكاؤنية وكيليكية وكبادوكية وبيسيدية وفريجينية وجاليتا الخ. لكل إقليم عاصمته.

وُلدت القديسة يوليطة في مدينة أيقونية عاصمة ليكاؤنية. وهي تنحدر من سلالة ملوك آسيا، لها مركزها الاجتماعي المرموق بجوار غناها وجمالها وتقواها. كانت محبة لخدمة الفقراء والمحتاجين.

تزوّجت رجلاً تقيًا يخاف الرب، وأنجبت منه طفلاً بهي الطلعة حسن المنظر أسمياه قرياقوص، وهي مشتقة من غريغوريوس أو جريجوري.

توفي الزوج في ريعان شبابه وترك قرياقوص مع الأرملة الشابة يوليطة.

عندما شدّد دقلديانوس اضطهاده على المسيحيين هناك أرادت ترك مدينتها طلبًا للسلام لتذهب إلى مكان آمن حيث لا يعرفها أحد. فقد بدأ الحاكم الروماني دومتيانوس في نشر الاضطهاد في جميع مدن الإقليم بكل وحشية. خشيت الأم لئلا إذا قُتلت يقع طفلها الصغير في أيدي الوثنيين فلا يتمتع بالإيمان المسيحي.

إلى سلوكية ثم إلى طرسوس

أخذت طفلها قرياقوص الذي كان عمره ثلاث سنوات، وكان جميلاً جدًا وجذابًا، مع اثنين من خدمها وذهبت أولاً إلى سلوكية بسوريا، حيث وجدت حاكمها الروماني أشد عنفًا وقسوة من حاكم ليكاؤنية في تعذيبه للمسيحيين، ومن ثمّة تركت المدينة وذهبت إلى طرسوس عاصمة كيليكية. كان وصولها إلى المدينة مع وصول الحاكم إسكندر وحاشيته معه، فتعرّفوا عليها وفى الحال قادوها إلى السجن. أما الجاريتان فهربتا من وجه الجنود، ولكنهما كانتا تتبعان يوليطة وابنها وتنظران إليهما من بعيد.

دعوة للاستشهاد

بعد هروبها من وجه الاستشهاد مرتين خوفًا علي إيمان طفلها شعرت حين أُلقي القبض عليها بسلامٍ داخلي. أدركت أن عناية اللَّه التي دعتها للاستشهاد كفيلة برعاية ابنها والحفاظ علي إيمانه.

محاكمة يوليطة

لما أحضروها لتُحاكم، وقفت أمام إسكندر ممسكة بيد ابنها. اندهش الحاكم

الروماني لجمالها الفائق وصغر سنها، وتعجّب لهذا الطفل البهي الطلعة، فنزل من كرسيه ودنا منها ودار بينهما الحوار التالي:

- ما هو اسمك أيتها الحسناء؟ ومن أين أتيت؟
- أنا مسيحية.
- مسيحية! هل أنت من أتباع المصلوب؟
- نعم أنا مسيحية!
- ألا تعلمين أن ملكنا المعظم قد أمر بتعذيب جميع المسيحيين وقتلهم؟
- نعم أنا أعلم ذلك.
- كيف إذن تجاهرين وتعترفين أنك مسيحية؟! ألا تخافين الموت؟ ألا تنظرين إلى جمالك؟
- اعلم أيها الوالي أن جميع المسيحيين مستعدون للعذاب والموت من أجل مسيحهم القدوس. وثق أن تعذيبكم وقتلكم لهم يزيدهم شجاعة وعددًا.
- ألا ترهبون الموت؟
- كلا! لأن الموت هو طريقنا للحياة مع إلهنا الحي يسوع المسيح، وجميعنا نشتاق إلى هذا اليوم.

ثار الحاكم جدًا وحكم عليها بالتعذيب، وأُخذ قرياقوس من بين يديها بالرغم من دموعه وتوسلاته. وحمله الحاكم على ركبتيه في محاولة لتهدئته، لكن عيني الطفل وأذنيه كانت متجهة فقط نحو أمه. وأثناء تعذيبها كانت يوليطة تردد: "أنا مسيحية" فصرخ قرياقوس بشدة: "وأنا أيضًا مسيحي".

استشاط الحاكم غضبًا، وأمر بتجريد القديسة يوليطة من ثيابها وجلدها حتى يتمزق جسمها.

استشهاد الطفل قرياقوص

بينما كان الجلادون يضربون القديسة يوليطة بكل وحشية أمام ابنها، كانت تصرخ: "أنا مسيحية!" كانت تحتمل الألم بإيمان وفرح وهي تنظر إلى ابنها كمن تسنده للثبات على إيمانه.

كان الوالي يلاطف الطفل وأراد أن يقبّله، لكن الطفل لم يعره اهتمامًا بل كان

متجهًا نحو أمه.

أخيرًا في محاولة الطفل للتخلص من يديْ إسكندر للذهاب إلى أمه، ركله ونشب أظافره في وجهه، فاستشاط إسكندر غضبًا وأمسك برجل الطفل وقذفه من على السلم، فكُسرت جمجمته واستشهد في الحال. وبدلاً من أن تتأسف أمه على موته، قدمت الشكر للّه لأنه وُهب لابنها إكليل الاستشهاد.

استشهاد القديسة يوليطة

ضاعف موقفها هذا من غضب الحاكم الذي شدّد عذاباتها حتى قُطع جنبيها، وأخيرًا أمر بقطع رأسها بحد السيف وإلقاء جثمانها وجثمان ابنها في الموضع الذي تُلقي فيه قمامة المدينة. ربط الجلادون حبلاً في رقبتها وسدّوا فمها حتى لا تنطق بعبارة: "أنا مسيحية"، ثم ساقوها إلى ساحة الاستشهاد.

هناك سألتهم أن يصبروا عليها قليلاً. فركعت القديسة وصلّت إلى ربنا يسوع قائلة:

"أشكرك يا إلهي القدوس لأنك دعوت ابني الحبيب قرياقوس قبلي.

وبأخذك إياه من هذه الحياة الفانية وضعته مع مصاف ملائكتك وقديسيك في فردوس النعيم.

الآن أتوسل إليك يا مخلصي الصالح أن تقبل روح أمتك يوليطة.

وأن تجعلني مع العذارى الحكيمات اللواتي دخلن إلى المساكن العلوية النقية البهية الطاهرة، حيث أباركك يا يسوع إلهي مع أبيك الصالح وروحك القدوس إلى الأبد آمين".

إذ أكملت صلاتها رشمت ذاتها بعلامة الصليب المقدس وسلّمت رقبتها للجلادين فقطعوا رأسها. وألقوا بجسدها مع ابنها خارج المدينة، وكان ذلك حوالي سنة ٣٠٤م.

جسدا الشهيدين

تقدمت الخادمتان سرًا وأخذتا الجسدين ودفنتاهما في حقلٍ بالقرب من المدينة.

حين انتهى زمن الاضطهاد بمُلك قسطنطين، تقدّمت إحدى الخادمتين وكشفت عن مكان القبر، ويُقال أن عظام القديس قرياقوس قد نُقلت في القرن الرابع إلى

إنطاكية.

❖ إنك في سنك الصغير وعقلك الناضج احتملت الآلام بطريقة موحشة يا قرياقوص المنتصر...

تعالوا وانظروا يا جميع الناس مشهدًا جديدًا ونادرًا. من رأى واليًا ظالمًا مهزومًا أمام طفل صغير؟

يا للمنظر العجيب، فإنه يرضع من ثديي أمه ويهتف أثناء الرضاعة: لا تخافي يا أمي من تعذيب سلطان هذا العالم، لأن المسيح قوة للذين يؤمنون به.

عن ليتوجية بيزنطية

❖ السلام لك يا قرياقوص القديس، لأنك في الثالثة من عمرك غلبت العدوّ وما لديه من آلات تعذيب كثيرة.

لحن بيزنطي

أمير نصر، الشهيدان العظيمان كيرياكوس ويوليطة أمه، ١٩٨٦.

Butler, June 16.



الشهداء قرياقوس ورفقاؤه

St. Cyriacus

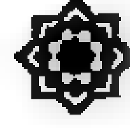
كان شماسًا، وكان رفقاؤه سيسينيوس Sissinius ولارجُس Largus وسماراجدُس Smaragdus يساعدون ويشجّعون المسيحيين الذين أُجبِروا على العمل في بناء حمامات الإمبراطور دقلديانوس فقُبِض عليهم.

حدث أن شفَى قرياقوس أرتيميا Artemia ابنة الإمبراطور، فمُنِح منزلاً مكافأة له، وفي هذا المنزل أنشأ مكانًا للعبادة. ثم ذهب إلى بلاد فارس بناء على طلب الملك، لأن ابنته كانت تعاني من نفس حالة أرتيميا، فشفاها كذلك. وبعد عودته إلى روما قُبِض عليه وعُذِّب بناء على أمر ماكسيميانوس مع لارجُس وسماراجدُس، ثم قُطِعت رؤوسهم جميعًا.

وقد نقل البطريرك مارسيللوس الأول Marcellus I بعد ذلك أجسادهم

ودفنها بإكرام.

Butler, August 8.



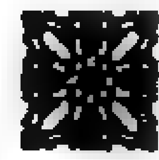
القديس قزما الأسقف

عاش في زمن البابا ثيؤدوسيوس البطريرك الثالث والثلاثين، وذلك في القرن السادس الميلادي.

كان أسقف مدينة أنتينوبوليس (في منطقة ملَّوي الآن) واحتمل النفي مع البابا ثيؤدوسيوس بأمر الإمبراطور جوستينيان، على أن الأنبا قزما لم يُنفَ غير ثلاث سنوات، أصدر بعدها الإمبراطور العفو عنه. ولو أن هذا العفو لم يشمل الأنبا ثيؤدوسيوس، إذ توهّم جوستينيان أن الاستمرار في حبسه قد يضعف من مقاومته في النهاية، فاحتفظ به وأفرج عن عدد من أساقفته. وسارع الأنبا قزما إلى مصر ولما وصلها ظل في الإسكندرية شهرًا كاملاً. إذ تجمهر حوله أهلها يستفسرون عن باباهم وعن السبب في عدم عودته إليهم، شدّد هذا الأسقف قلوبهم بأن وصف لهم بالتفصيل ما جرى من المقابلات بين البابا والإمبراطور، كما وصف لهم بسالة البابا في تحمل السجن والبعد عن مصر وشعبه الوفي، فتعزّت قلوب الشعب بكلامه.

بعد أن قضى الأنبا قزما شهرًا في الإسكندرية عاد إلى أنتينوبوليس عاصمة كرسيه، فوصلها في موعد الاحتفال بعيد الشهيد كلوديوس الذي استشهد في زمن اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس، وتزاحم الناس على الكنيسة في العيد في تلك السنة للاستشفاع بالشهيد والاستفسار عن البابا ثيؤدوسيوس.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثالث صفحة ١٥١.



قزمان (قسما) الأول
البابا الرابع والأربعون

بعد نياحة البابا ألكسندروس الثاني سنة ٧٢٦م، اتجهت الأنظار إلى الناسك

قزما (قزمان) أحد رهبان دير القديس مقاريوس الكبير ببرية شيهيت فانتُخِب بالإجماع، ومن ثَمَّ أقامه الأساقفة في نفس السنة على سدة الكنيسة القبطية. كان من أهل بناموسير، سيم بغير اختياره، إذ كان يميل إلى حياة الوحدة.

قصر أيام باباويته

على أن هذا البابا لم يجد نفسه جديرًا بهذه الكرامة العظمى التي أولاه إياها إكليروس الكنيسة وشعبها، كذلك امتلأت نفسه أسى حين علم أن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد كتب إلى حيّان بن شُريح عامل الخراج في مصر يقول له: "أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم"، وأضاف إلى ذلك الجزية على القرى، فكل قرية عليها مقدار من المال يجب تأديته بغض النظر عمن يموت من أهلها.

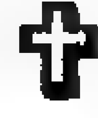
بإزاء هذا الشعور بعدم الاستحقاق الذي طغى على الأنبا قزما، وهذا الأسى الذي ملأ قلبه لعدم قدرته على حماية شعبه من الجزية المتزايدة المبالغ فيها، أخذ يبتهل إلى اللّه ليلاً ونهارًا ضارعًا إليه أن ينقله من هذا العالم بدلاً من أن يضرع إليه أن يمنحه النعمة لتأدية واجباته الرعوية مخالفًا بذلك الأوامر الإلهية (يو١٥:١٧). ولقد استجاب اللّه لطلبته، فلم يلبث الأنبا قزما أن انتقل إلى الدار الباقية بعد مرور خمسة عشر شهرًا على ارتقائه الكرسي المرقسي، فمرّت أيام باباويته مرور السحاب العابر. وهكذا اضطر الإكليروس والشعب إلى التشاور من جديد فيمن يكون رئيسهم الأعلى، وانتهت بهم الشورى إلى انتخاب ثيؤدوروس أحد رهبان دير دمنو بمريوط.

نبوة عن قصر أيام باباويته

كان بظاهر مريوط دير يُعرف بطمنوة تحت رئاسة أب يُدعى يحنس نال نعمة عظيمة، وكان الرب يشرّفه بعمل عجائب على يديه، وكان له تلميذ يخدمه اسمه ثيؤدورس فاق كل من في الدير.

في أيم البابا الكسندروس سلف البابا قزمان قال الأب يحنس لتلميذه: "اعلم يا ابني أنه في السنة التي يتنيح فيها الكسندروس أتنيح أنا معه، وأنت تجلس على كرسي الرسول الجليل مار مرقس، ولكن ليس بعد البابا الكسندروس،وإنما بعد الذي يأتي بعده".

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٣٣٨.



قزمان الثاني

البابا الرابع والخمسون

سيامته بطريركًا

بعد نياحة البابا ميخائيل الثاني سنة ٨٤٩م، اجتمع الأساقفة والأراخنة للتشاور فيمن يخلف البابا الراحل، فألهمهم الروح القدس بانتخاب راهب في رتبة الشمّاسية اسمه قزما (قزمان) من دير الأنبا مقاريوس الكبير، فأخذوه لساعتهم إلى الإسكندرية حيث وضع عليه الأساقفة الأيدي، وسيم بطريركًا في ٢٤ كيهك من نفس السنة التي توفي فيها سلفه.

مقر إقامته

بعد رسامته بأيام قصد إلى الفسطاط ليتقابل مع الوالي، وكان ديوان الولاية إذ ذاك قبطيّان اسم أحدهما مكاري وثانيهما إبرآم واشتهر كلاهما بالصلاح والتقوى، وكانت لهما حظوة لدى الوالي الذي أشار عليهما بتلبية جميع ما يطلبه البابا. ولما كان مكاري وإبرآم يرغبان في إبداء كل إجلال للبابا السكندري، فقد طلبا إليه أن يقيم في بلدة دميرة شرقي الفسطاط بدلاً من الإسكندرية ليكون قريبًا من مقر الولاية، فقبل طلبهما وقضى بها كل أيام باباويته.

علاقته ببطريرك إنطاكية

كان أول ما قام به البابا قزما الثاني بوصفه البابا المرقسي هو كتابة رسالة الشركة إلى أخيه في الخدمة الرسولية بطريرك إنطاكية، وقد عبَّرت هذه الرسالة عن وحدة الإيمان الأرثوذكسي الذي يربط بين الكنيستين، فجاءه الرد عليها يطفح مودة وإخلاصًا.

البابا والأيقونات

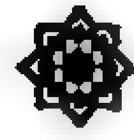
وفي أيامه أمر قيصر الروم بمحو الأيقونات من الكنائس، فبعث إليه هذا البابا وناظره حتى أقنعه ورجع به إلى حسن الاعتقاد وأمر بإعادة الصور إلى ما كانت

عليه.

لقد سعد الأنبا قزمان وشعبه بالطمأنينة والسلام إذ كان الخليفة المتوكل يحسن معاملة رعاياه على اختلاف أديانهم. وفي وسط هذا الهدوء انطلق الأنبا قزما الثاني من أغلال هذا الجسد وانضم إلى أسلافه بعد سبع سنوات وسبع شهور قضاها على الكرسي المرقسي، وكانت نياحته في ٢١ هاتور سنة ٥٧٦ش الموافقة ٨٥٩م.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٤٣٥.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٤٠٩.



قزمان الثالث

البابا الثامن والخمسون

سيامة بطرس مطرانًا على أثيوبيا

انتخب بطريركًا بعد نياحة البابا غبريال الأول سنة ٩٢١م، وقد استهل باباويته برسامة الراهب بطرس مطرانًا على أثيوبيا وبعد أن زوّده بالنصائح وأوصاه بالتفاني في رعاية شعبه أرسله إلى تلك البلاد.

هجوم الفاطميين واضطراب بالإسكندرية

من الشدائد التي قابلها هذا البابا ما حدث من تقتيل وتدمير في البلاد، نتيجة لهجوم الفاطميين على الإسكندرية والاستيلاء عليها، قبل أن يتمكن الخليفة العباسي من استرداد المدينة بعد إرسال الإمداد الحربي اللازم، وقد قاسى المصريون الأهوال بعد انسحاب الجيش الفاطمي، وذلك لأن جند الولاة المتنافسين أخذوا يسلبون وينهبون ويقتلون دون تفريق بين مسلم ومسيحي.

راهبان يسببان قلاقل بأثيوبيا

كذلك قاسى البابا نتيجة ما حدث من اثنان من الأقباط اسم أحدهما مينا والآخر بقطر زوّرا خطاب باسم البابا قزمان وأخذاه إلى أمير الحبشة يدّعيان فيه أن بطرس ما هو إلا أسقف مزيّف وأن المطران الحقيقي هو مينا، وتسببا في قلاقل كثيرة

بين الأمير والمطران والبطريرك.

إذ سيم الأنبا بطرس مطرانًا على أثيوبيا قوبل بحفاوة عظيمة. وإذ كان الملك يجود بأنفاسه الأخيرة استدعاه إليه وكلّفه أن يتولى الوصاية على ولديه، وعند بلوغهما سن الرشد يعين منهما ملكًا من يراه أفضل من الآخر حسب الكفاءة. بعد مدة سلّم المطران المُلك إلى الابن الأصغر إذ رآه حكيمًا سديد الرأي، فاستاء الابن الأكبر من ذلك إلا أنه لم يُبدِ أدنى معارضة.

ذهب الراهبان إلى أثيوبيا وطلبا من الأنبا بطرس مطران أثيوبيا مالاً، فأبى. زوّرا ختمًا باسم البابا قزمان وكتبا رسالة إلى كبار المملكة بأثيوبيا مؤدّاها أن المدعو بطرس مطران غير شرعي لم يعين من قِبله، وانه غير راضٍ على تعيين الابن الأصغر ملكًا، لأن الأكبر أولى منه بالمُلك، واعتبار مينا حامل هذا الرسالة مطرانًا وإقامة الابن الأكبر ملكًا.

سلّم مينا الخطاب للابن الأكبر فأطاع رجال الدولة أمر البابا ونفوا المطران وأقيم مينا مطرانًا وبقطر وكيلاً له.

لكن سرعان ما تجمّع الأشرار حول الملك (الابن الأكبر) وصارت حرب أهلية بينه وبين الابن الأصغر انتهت بأسر الملك (الابن الأصغر) وسجنه.

حدث خلاف بين مينا وبقطر، وقام الأخير بطرد العاملين في المطرانية أثناء غياب مينا ونهب كل ما في المطرانية وهرب إلى مصر حيث جحد مسيحه.

إذ سمع البابا قزمان أسرع وكتب رسالة إلى ملك أثيوبيا يحرّم فيها مينا، ويشجب تصرفاته ويأمر بإعادة المطران الحقيقي. قام الملك بقتل مينا ظانًا أنه بهذا يجلب رضا البابا، وإذ استدعى المطران بطرس وجده قد مات لشدة ما لحقه من عذابات في منفاه. وكان له تلميذ فأخذه الملك وأقامه مطرانًا دون أن يسمح له بالذهاب إلى مصر لينال السيامة من البابا خشية أن يوصيه بنزع المُلك عنه وإعطائه لأخيه. ولما علم البابا بذلك غضب ولم يشأ أن يرسم لهم مطرانًا، ونسج على منواله أربعة بطاركة، فاستمرت أثيوبيا بلا مطران سبعين عامًا لم تُرسل لها الكنيسة مطرانًا واحدًا.

نياحته

من كثرة المشاكل والضيقات التي مرّت بالشعب طغى الحزن على قلب الأنبا

الـزمان، فلـم يجد أمامه غير طريقين: مداومة الصلاة والصوم، وزيارة شعبه وتفقد أحوالــه لــيعزّي القلوب المضطربة ويثبت النفوس الخائرة. ويبدو أن حزنه هذه المرة كــان أقوى من أن يحتمل فتداعت قوته الجسمية، ولم يلبث أن استودع روحه في يديّ الآب السماوي سنة ٩٣٣م.

من رسالته إلى الأنبا يوحنا الأنطاكي ٦١

ورد نصّها في كتاب "اعتراف الآباء" نقتبس منها الآتي:

[فإن تعليم النصارى العظيم واجب أن نزكّيه بعيون عقولنا وقلوبنا، مقرّين بثالوث ذي الجوهر الواحد، مساوٍ في الكرامة، إله واحد، متحد بالجوهر، متميز بالأقانيم من غير اختلاط.

لهذه الأقانيم ذات اللاهوت الواحد، بمجدٍ ومُلكٍ وسلطانٍ واحدٍ، وقوة وإرادة وأزلية واحدة، ولذا قال مخلصنا المسيح في الإنجيل: "أنا وأبي نحن واحد، ومن رآني فقد رأى الآب الذي أرسلني". وقوله هذا يحملنا على أن نُقر بالقوة الواحدة والجوهر الواحد خاليًا من جسدٍ للثالوث القدوس...

ليس لهذا الابن الواحد طبيعتان، واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها، بل طبيعة واحدة للّه الكلمة الذي صار جسدًا، الذي له السجود مع جسده.

وقد قال هذا القول أثناسيوس معادل الرسل المشهور بنقاوة تعليمه، إذ قال: "ليس هما ابنان، واحد ابن اللّه الحق فنسجد له وآخر من مريم إنسان لا نسجد له، بدعوى أنه صار ابنًا للّه بالنعمة. لكن الذي من اللّه هو إله كما قلنا وهو ابن اللّه وليس هو آخر، الذي وُلد في آخر الأزمان من مريم كما قالت الطاهرة مريم البتول في جوابها لرئيس الملائكة جبرائيل: "من أين لي هذا وأنا لست أعرف رجلاً." فأجابها الملاك: "الروح القدس يحلّ عليكِ وقوة العليّ تظللك، ولهذا فإن المولود منكِ قدوس وابن اللّه يُدعى".

فنحن نعلم يقينًا أن الكلمة بن اللّه الحيّ تجسد أقنوميًا بالروح القدس، ومن مريم البتول الطاهرة، من غير زرع بشر، بجسمٍ معادل لجسمنا، قابل الآلام مثلنا، إذ لم يكن خيالاً أو صورة وهميّة، بل كان ذا مادة محسوسة بنفسٍ عاقلة ناطقة، صار واحدًا مع اللاهوت، وهو ابن مريم مولود منها في آخر الزمان، مساوٍ لأبيه ومساوٍ لنا

وهو واحد لا أكثر.

ونقول أيضًا أن أعمال هذا الواحد التي تليق بلاهوتٍ والتي تليق بناسوتٍ تُنسب لهذا الواحد لا إلى طبيعتين أو أقنومين وبروسوبين، ولا بصفة فعلين وخاصتين بعد ذلك الاتحاد السرّي، بل نقول أنه مسيح واحد دائمًا. وأنه طبيعة واحدة هو الإله الكلمة الذي صار جسدًا، فلا نفرق هذا الواحد إلى اثنين، ونعبد أحدهما دون الآخر. هذا هو تعليم أسلافنا الأطهار الذين لم يرضوا بقسمة هذا لا بالفكر ولا بالقول.]

بعث البابا رسالة أخرى إلى الأنبا باسيليوس بطريرك أنطاكية لا تخرج في معناها عمّا ورد في الرسالة السابقة.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٤٨٠.

الأنبا ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج ٢.



قزمان السينائي

اتهامه ظلمًا

سكن في دير بجبل سيناء، وذات مرّة دخل رجل شرير إلى خيمة رجل إعرابي متزوج وأضجع مع ابنته، وقال لها الشرير: "قولي أن أنبا قزمان الراهب هو الذي فعل الشر معي"، فقالت لأبيها هكذا.

أخذ الرجل سيفه ورفعه قاصدًا ذبح القديس قزمان، ولكن يده انثنت فلم يستطع قتله. فذهب إلى كنيسة الدير وقال للآباء ما فعله الشيخ مع ابنته، فأحضره الآباء وجلدوه عدة جلدات وأرادوا طرده من الدير. لكنه ألحَّ عليهم قائلاً: "اسمحوا لي أن أمكث هنا من أجل اللَّه لكي أتوب عن خطيتي". فعزلوه بعيدًا عن الاخوة ثلاث سنين، وأمروا الجميع بعدم الاقتراب منه. وكان يقضي وقته بمفرده ويذهب إلى الكنيسة كل أحدٍ فقط، ويقدّم توبة ويرجو الآباء أن يصلّوا من أجله.

ترك الدير

لعزلته ونبذ الرهبان له، سمح لفكر شيطان الكبرياء أن يدخل إلى قلبه فأعلن لهم الحقيقة، وأنه لم يسقط مع الفتاة، فاجتمع الرهبان حوله وأعلنوا ندمهم على نبذهم له

وطلبوا منه أن يصفح عنهم، فقال لهم: "إنني حقًا قد سامحتكم ولكنه لم يعد من الممكن أن أمكث معكم بعد ذلك، إذ لم أجد منكم مشجعًا يعطف عليّ"، ورحل من الدير.

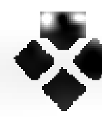
بستان القديسين، صفحة ٩٩.



الشهداء قزمان الطحاوي ورفقاؤه

تُعيِّد الكنيسة في الأول من بؤونة بتذكار استشهاد القديس قزمان الطحاوي ورفقاؤه الشهداء، صلاتهم تكون معنا آمين.

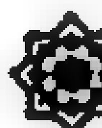
السنكسار، ١ بؤونه.



الشهداء قزمان ودميان واخوتهما وأمهم

القديسون قزمان ودميان واخوتهما أنثيموس ولاونديوس وإبرابيوس وأمهم ثاؤذوتي كانوا من إحدى بلاد العرب، واستشهدوا في زمان اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس.

قد وردت سيرتهم في هذه السلسلة تحت اسم قزمان ودميان واخوتهما وأمهم الشهداء.



قسطنطين الملك البار
Constantine the Great

كان أغلب القادة الكنسيين معجبين بشخصية الإمبراطور قسطنطين (حوالي ٢٨٥-٣٣٧م) وأمه هيلانة، يتطلعون إليهما كشخصين بارين قاما بدورٍ عظيم في تاريخ الكنيسة الأولى.

مع أنه لم ينل العماد إلا في السنة الأخيرة من حياته على يدي الأسقف الأريوسي يوسابيوس النيقوميدي إلا أنه يتحدث عن نفسه كمسيحي غيور، جعل من

المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية، وأمر بحفظ يوم الأحد، وصادر المعابد الوثنية وحوّل الكثير منها إلى كنائس، وعفا رجال الدين المسيحي من الضرائب، كما تدخّل – للأسف – في المشاكل الكنسية. وهو الذي دعا إلى عقد أول مجمع مسكوني في العالم في نيقية عام ٣٢٥م.

عشقه يوسابيوس القيصري، وسجّل لنا تاريخه، كما مدحه المدافع لاكتانتيوس، وقال عنه هوسيوس أسقف كوردونا Hosius of Cordon بأسبانيا أنه صنع عجائب في الكنيسة.

نشأته

اسم أبيه قسطنطيوس الأول Constantius I Chlorusوأمه هيلانه، وكان أبوه ملكًا على بيزنطة ومكسيميانوس ملكًا على رومه ودقلديانوس على إنطاكية ومصر. وكان قونسطا وثنيًا، إلا أنه كان صالحًا محبًّا للخير رحومًا شفوقًا. واتفق أنه مضى إلى الرُها وهناك رأى هيلانة وأعجب بها فتزوجها، وكانت مسيحية فحملت منه بقسطنطين هذا. ثم تركها في الرُها وعاد إلى بيزنطية، فولدت قسطنطين وربّته تربية حسنة وأدّبته بكل أدب، وكانت تبث في قلبه الرحمة والشفقة على المسيحيين. ولكنها لم تجسر أن تعمّده ولا تُعلِمَه أنها مسيحية، فكبر وأصبح فارسًا وذهب إلى أبيه الذي فرح به لما رأى فيه الحكمة والمعرفة والفروسية. صار شريكًا في والده في الإمبراطورية.

اتساع مملكته

يحدثنا يوسابيوس القيصري عن نصراته الفائقة التي بلغت أقاصي المسكونة في ذلك الحين، فبلغ في الغرب بريطانيا وما حولها، وفي الشمال غلب مملكة السكيثيين مع أنها كانت قبائل متوحشة لا يمكن حصر تعدادها، وفي الجنوب بلغ إلى الأثيوبيين والبليميين Blemmyans، وفي الشرق بلغ إلى الهند وما حولها. وقد رحّب الكل به باغتباط، مقدمين له هدايا، طالبين صداقته، وأقاموا تماثيل وصورًا له في بلادهم.

قسطنطيوس

لم يكن ممكنًا ليوسابيوس أن يؤرخ لقسطنطين الكبير دون الإشارة إلى والده قسطنطيوس. فقد كان أحد أربعة أباطرة يشتركون معًا في إدارة الإمبراطورية

الرومانية في وقتٍ واحدٍ، وهم دقلديانوس ومكسيميانوس وجاليريوس (غالريوس) وقسطنطيوس. أبى الأخير أن يقتدي بالثلاثة الآخرين خاصة في اضطهاد المسيحيين، مع أنه لم يكن مسيحيًا. ذكر يوسابيوس أمثلة رائعة تكشف عن سمو شخصيته:

١. أرسل إليه الإمبراطور، غالبًا مكسيميانوس، يلومه على لطفه الزائد وتقواه واهتمامه بالشعب، مقدمًا برهانًا على ذلك أن خزانته قد صارت فارغة. للحال استدعى قسطنطيوس أغنى رعاياه في كل الأمم الخاضعة له وأخبرهم بأنه محتاج إلى مالٍ. تسابق الكل في العطايا بسخاء عجيب، حتى إذ جاء رُسل الإمبراطور ذهلوا من كثرة ما لديه. وإذ رجع الرسل أصرّ أن يرد لكل شخص ما قدّمه بعد أن شكرهم على محبتهم وإخلاصهم وسخائهم.

٢. أما المثل الآخر العجيب فقد أصدر بين رجال الدولة أمرًا بأن يختار كل منهم أحد أمرين: إما تقديم ذبائح للأرواح الشريرة أو ترك الخدمة في القصر. وهنا وافق البعض على تقديم ذبائح للأرواح الشريرة، ورفض الفريق الآخر ذلك وإن كلفهم الأمر طردهم من خدمة الملك. وإذ عرف الملك ما في قلوبهم اختار الفريق الثاني مادحًا إيّاهم حاسبًا أن من كان أمينًا للّه يُخلص في عمله، أما من يخون اللّه فكيف يمكن أن يثق فيه؟

وقد كافأه اللّه بأن صار فيما بعد هو وحده أوغسطس الرئيسي، وتفوّق على كل الأباطرة، حتى بلغ شيخوخة سعيدة وسلّم الملك لابنه قسطنطين.

شخصية قسطنطين الشاب

في شبابه رافق قسطنطين دقلديانوس وغالريوس في بعض الرحلات والحملات. اتسم عن أقرانه بقوة الشخصية وبرز في مواهبه العقلية، كما في قوته البدنية، محبًا للعلم، وكان ذا ذكاء خارق وحكمة إلهية. حاول دقلديانوس التخلص منه بدافع الحسد والخوف منه، فاتهمه باتهامات أخلاقية، لكنه هرب منه وذهب إلى أبيه.

كان والده مشرفًا على الموت عندما وجد قسطنطين قد جاء إليه على غير موعد، فقفز وعانقه بحرارة، وتنازل له عن المُلك ثم أسلم الروح.

ظهور الصليب المقدس

بعد وفاة أبيه تَسلّم المملكة ونشر العدل والإنصاف ومنع المظالم، فخضع الكل

له وأحبّوه، ووصل عدله إلى سائر البلاد، فأرسل إليه أكابر روما طالبين أن ينقذهم من ظلم مكسيميانوس فزحف بجنده إلى إنقاذهم. وفي أثناء الحرب رأى في السماء في نصف النهار صليبًا مكوّنًا من كواكب مكتوبًا عليه باليونانية الذي تفسيره "بهذا تغلب"، وكان ضياؤه يشع أكثر من نور الشمس، فأراه لوزرائه وكبراء مملكته فقرأوا ما هو مكتوب ولم يُدركوا السبب الموجب لظهوره.

وفي تلك الليلة ظهر له ملاك الرب في رؤيا وقال له: "اعمل مثال العلامة التي رأيتها وبها تغلب أعداءك". ففي الصباح جهّز علمًا كبيرًا ورسم عليه علامة الصليب، كما رسمها أيضًا على جميع الأسلحة، واشتبك مع مكسيميانوس في حرب دارت رحاها على الأخير الذي ارتد هاربًا، وعند عبوره جسر نهر التيبر سقط به فهلك هو وأغلب جنوده. ودخل قسطنطين رومه فاستقبله أهلها بالفرح والتهليل، وكان شعراؤها يمدحون الصليب وينعتونه بمخلّص مدينتهم ثم عيّدوا للصليب سبعة أيام، وأصبح قسطنطين ملكًا على الشرق والغرب.

اكتشاف الصليب المقدس

أصدر أمرًا إلى سائر أنحاء المملكة بإطلاق المعتقلين، وأمر ألا يشتغل أحد في أسبوع الآلام كأوامر الرسل، وأرسل هيلانة إلى بيت المقدس فاكتشفت الصليب المقدس. وفي السنة السابعة عشرة من ملكه اجتمع المجمع المسكوني الأول بنيقية في عام ٣٢٥م.

تمثال قسطنطين

إذ استقبلته روما بالهتافات على المستوى الرسمي والشعبي أمر بإقامة حربة عالية على شكل صليب تحت يد تمثال يمثل شخصه في أبرز مكان في روما، على أن تُنقش عليه العبارة التالية باللغة اللاتينية: **"بفضل هذه العلامة المباركة، التي هي محك القوة الحقيقي، أنقذت وحرّرت مدينتكم من نير البطش، وحرّرت كذلك مجلس الأعيان الروماني والشعب الروماني، وأعدتهم إلى مجدهم السابق ورفعتهم السالفة".**

فرح عام

تحولّت روما إلى محفلٍ عظيم، إذ أقام الكثيرون الولائم والأفراح. وأصدر

قسطنطين مرسومًا برد أملاك كل من أُغتصبت منهم، وإطلاق المسجونين ظلمًا.

يقول يوسابيوس: "كذلك استدعى الإمبراطور إليه جماعة خدّام الله، وأظهر لهم مظاهر الاحترام والإكرام، وعطف عليهم بالقول والفعل كأشخاصٍ كرّسوا لخدمة إلهه. وبناء على هذا سمح لهم بالجلوس على مائدته بالرغم من حقارة ملبسهم ووضاعة مظهرهم. ولكنهم لم يكونوا كذلك في عينيه، لأنه لم ينظر إلى الواحد منهم بالعين المجردة، بل كان يرى الله في شخصه. وجعلهم كذلك رفقاءه في السفر، معتقدًا أن ذاك الذي يخدمونه لابد أن يساعده.

علاوة على ذلك فقد دفع من موارده الخاصة هبات كثيرة لكنائس الله، لتوسيع هذه المباني المقدسة وتعليتها، وزخرفة هياكل الكنائس بتقدمات سخية" (كتاب ١:٤٢).

أظهر سخاء عجيبًا على الفقراء المسيحيين والوثنيين، خاصة الأسر المستترة. "كان قسطنطين عندما يخرج من قصره الملكي باكرًا جدًا في الفجر، ويشرق بنورٍ سماوي، يسطع بأشعة إحسانه على كل من تقدم إليه" (١:٤٣).

كان يجلس مع الأساقفة، ويشترك معهم في مناقشاتهم كشخصٍ عادي مستبعدًا حرسه الخاص، إذ كان في حمى مخافة الرب.

مؤامرة ليسينيوس ضده

قدّم قسطنطين الدليل على إخلاصه ومحبته لليسينيوس فأزوجه أخته، وجعله أحد أعضاء الأسرة الإمبراطورية. لكن ليسينيوس دبّر مكائد خفية، وفي كل مرة كان قسطنطين يكتشف المؤامرات ويعفو عنه. وأخيرًا أعلن ليسينوس الحرب علانية ضد قسطنطين بل وضد الله الذي يعبده قسطنطين. فمنع اجتماع الأساقفة معًا تحت أي ظروف؛ وطلب أن تقوم الاجتماعات في الهواء الطلق بدلاً من بيوت الصلاة. انغمس في الشهوات حاسبًا الزنا أمرًا طبيعيًا، وأخيرًا أظهر عداوة ضد الكنيسة وطالب بتقديم ذبائح وثـ ـة ، واخترع ألوانًا جديدة من العذابات للمسيحيين.

ـتصر عليه قسطنطين وهرب في زيّ عبد. عاد ليستخدم السحر والاتكال على الآلهة لكاذبة...

سـ ـح الله له بتأديبات قاسية حتى كادت ملامح وجهه أن تتلاشى، ولم يبقَ فيه

إلا العظام الجافة، صار أشبه بهيكلٍ عظمي. أخيرًا أدرك خطأه وقدم توبة، وأعلن أن إله المسيحيين هو وحده الإله الحقيقي.

تجديد بناء بيزنطية

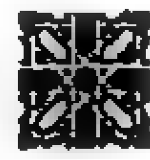
قد جدّد بناء بيزنطية ودعاها باسمه القسطنطينية وجلب إليها أجساد كثيرين من الرسل والقديسين، وتنيّح بنيوقوميديا، فوضعوه في تابوت من ذهب وحملوه إلى القسطنطينية، فتلقّاه البطريرك والكهنة بالصلوات والقراءات والتراتيل الروحانية، ووضعوه في هيكل الرسل القديسين. وكانت مدة حياته خمسًا وسبعين سنه.

تكريمه بعد موته

يرى المؤرخ يوسابيوس أنه لم يوجد ملك قط نال كرامة في أيام ملكه وحتى بعد موته مثل قسطنطين، فإذ أكرم اللّه أكرمَه اللّه، فبقي في سلطانه الملكي حتى بعد موته.

بعد موته "ضُربت عملة تحمل التصميم التالي: ظهرت على أحد الوجهين صورة ملكنا المبارك ورأسه مُغطى بحجاب، أما الوجه الآخر فقد صوّره جالسًا على مركبة تجرّها أربعة جياد، وقد امتدّت يد من أعلى إلى أسفل لكي تقبله في السماء" (ك٤: ٧٣).

يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين العظيم، تعريب القمص مرقس داود ١٩٧٥م.



قسطور الأسقف

St. Castor

رهبنته هو وزوجته

مـــن أهالـــي نـــيمز Nimes، تزوّج في بداية حياته من ابنة أرملة غنية من مرسيليا Marséilles.

بعد فترة اشتاق هو وزوجته للرهبنة، فأسّس القديس قسطور ديرًا بالقرب من أبت Apt وصار أول رئيس له.

سيامته أسقفًا

دُعِي ليكون أسقفًا لأبت، وأخيرًا قَبِل بعد إلحاح كثير، وكان يكرّس كل طاقته لدعوة الشعب لخلاص نفوسهم ولمحبة اللَّه من كل القلب. وكان يهتم أيضًا برهبانه، حتى أنه استجابةً لطلبه كتب القديس يوحنا كاسيان كتابه عن الحياة الرهبانية وأهداه إلى القديس قسطور.

أخيرًا تنيح بسلام حوالي سنة ٤٢٥م.

Butler, September 2.



قسطور القس الشهيد

من أهالي بردنوها مركز مطاي محافظة المنيا بصعيد مصر. ظل خادمًا لمذبح اللَّه نحو ثمانين عامًا بين شماس وكاهن، وكان متزوجًا وله أبناء ومع ذلك قَرَن خدمة المذبح بحياة النسك.

في زمان الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس وأعوانه كان مداومًا على تثبيت رعيته وافتقاد المعترفين المسجونين.

سمع عنه والي القيس (حاليًا قرية صغيرة قرب بني مزار) فقبض عليه وأذاقه ألوانًا من الأهوال: جلدوه بالسياط، ووضعوه في الهنبازين ثم في مستوقد حمام، وفي كل ذلك كان الرب يقيمه سليمًا معافى.

لما تعب منه والي القيس أرسله مقيدًا بالسلاسل مع بعض المعترفين إلى باكلوسيانوس والي الإسكندرية، وهناك عُذِّب بألوان أخرى من العذاب مثل الكيّ بالنار ووضعه في قمين جير حيّ، ونزع شعر رأسه ولحيته وأظافره وتدليك مكانهما بالخل والجير، وشُرب سم أعدّه له ساحر يدعى سيدراخس، رشم عليه القديس علامة الصليب فلم يؤذه فآمن الساحر وحُكِم عليه بالموت حرقًا، وبسبب هذه المعجزة آمن واعترف تسعمائة وعشرون شخصًا أكملوا شهادتهم مع سيدارخس حرقًا بالنار.

أما أبا قسطور فوُضِع في خلقين زيت مغلي فلم يؤذه. تراءى له السيد المسيح ومعه الملاكان ميخائيل وغبريال في السجن في رؤيا. وأخيرًا أكمل جهاده بقطع رأسه

بالسيف في اليوم السابع عشر من توت.

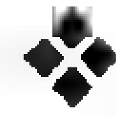
الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٥٠.



الشهيدان قونا الشماس ومينا

تعيّد الكنيسة في الخامس والعشرين من أمشير بتذكار استشهاد الشماس قونا بمدينة رومية، وشهادة القديس مينا بمدينة قبرص، صلاتهم تكون معنا آمين.

السنكسار، ٢٥ أمشير.

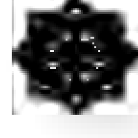


قورش ويوحنا الشهيدان
SS. Cyrus and John

كان سيروس طبيبًا في الإسكندرية وبعمله استطاع أن يجتذب كثير من الناس إلى الإيمان، أما يوحنا فكان عربيًا، وقد سمعا عن سيدة تدعى أثناسيا Athanasia وبناتها الثلاث - التي كانت أكبرهن تبلغ الخامسة عشر - أنهن يُعذبن من أجل اسم المسيح في كانوبُس Canopus بمصر، فذهبا إلى مصر لكي يشجعهن.

قُبض عليهما وكانا يُضربان ضربًا شديدًا، ويُحرق جسداهما بالنار ويضعون ملحًا وخلاً على جراحهما، وكل هذا أمام أثناسيا وبناتها اللاتي عُذِّبن أيضًا بعد ذلك، وفي النهاية قُطِعت رؤوسهن، وبعد عدة أيام قُطِعت رأسيّ قورش ويوحنا، وكان ذلك في سنة ٣٠٣م. ويعيّد لهذين الشهيدين كلٌ من السوريين والمصريين واليونانيين.

Butler, January 31.



الشهيدان قيصريوس وجوليان (يوليان)

SS. Caesarius and Julian

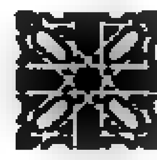
تقديم قربان بشري

في تيراسينا Teracina بإيطاليا كانت هناك عادة بربرية، أنه في إحدى المناسبات الدينية الرسمية كان رجلاً يقدم نفسه طواعية قربانًا أو ضحية للإله أبولّلو، الإله الحارس للمدينة. وبعد أن يقوم مواطنو المدينة بتدليل هذا الرجل عدة أشهر، يذهب إلى المعبد ليُقدِّم ضحية لأبولّلو، وبعد ذلك يلقي بنفسه من على الجرف إلى البحر.

كان سيداريوس شماسًا من أفريقيا، تصادف وجوده في المدينة في إحدى المرات ورأى هذا الطقس الشرير، فاستشاط غضبًا وأخذ يتكلم جهارًا ضد هذه الخرافة البغيضة. قبض عليه كاهن المعبد وساقه إلى الحاكم الذي أمر بحبسه. وبعد حبس استمر سنتين، حُمِل في جوال وأُلقي في البحر هو وكاهن مسيحي اسمه جوليان (يوليان)، فنالا إكليل الشهادة.

وإن كانت هذه القصة غير مؤكَدَة المصدر، إلا أن منذ القرن السادس وُجِدت في روما كنيسة باسم "القديس سيزاريو" San Caesareo.

Butler, November 1.



قيصريوس النيزينزي القديس

St. Caesarius of Nazianzus

هو شقيق القديس اغريغوريوس النيزينزي St. Gregory Nazianzen وكان والده أسقف هذه المدينة.

طبيب ناجح

تلقى الصبيان تعليمًا ممتازًا، لكن بينما ذهب غريغوريوس للدراسة في

قيصرية فلسطين، اتجه قيصريوس إلى الإسكندرية حيث تفوّق في علوم الخطابة والفلسفة وتخصّص بالأكثر في الطب، ثم أكمل دراسته في القسطنطينية وأصبح أشهر أطباء عصره. وبالرغم من أن أهل المدينة والإمبراطور قسطنطين ذاته طلبوا منه البقاء في مدينتهم إلا أنه رفض الإقامة فيها، ولكن فيما بعد استُدعيَ إلى هناك وكرَّمه الإمبراطور يوليانوس الجاحد Julian the Apostate، ودعاه طبيبه الأول واستثناه من العديد من مراسيم الاضطهاد التي وقَّعها ضد المسيحيين.

مقاومته للإمبراطور يوليانوس الجاحد

قاوم قيصريوس كل محاولات الإمبراطور لإعلان تخلّيه عن إيمانه، وألحَّ عليه والده وشقيقه لترك وظيفته في القصر برغم توسلات الإمبراطور يوليانوس، وقد أعاده فيما بعد لوظيفته جوفيان Jovian، كما أن الإمبراطور فالنس Valens عيّنه أمينًا ومشرفًا على ممتلكاته الخاصة ومسئولاً عن المالية في بيثينية .Bithynia

اعتزاله العالم

إذ استطاع قيصريوس بصعوبة بالغة الهروب من زلزال شديد أصاب نيقية في بيثينية سنة ٣٦٨م ترك هذا الحدث في وجدانه إحساسًا شديدًا حتى أنه اعتزل العالم، وعندما توفى بعد ذلك بقليل سنة ٣٦٩م ترك كل ما يملك للفقراء. وقد رثاه شقيقه القديس غريغوريوس وألقى عظة جنازته.

Butler, February 25.



الشهيد قيصريوس
St. Caesarius

شماس من أفريقيا، استشهد مع الكاهن جوليانوس presbyter Julianus في تيراسينا Terracina بكامبانيا Campania حيث قُبِض عليه أثناء كرازته للوثنيين. وضعوه في كيس وألقوه في البحر، وفيما بعد عُثِر على جسده ودُفِن بالقرب من تيراسينا.

تروي بعض القصص أن معبد للأوثان قد سقط بصلاته، وأن ليونتيوس

Leontius الذي قبض عليه وحاكمَه آمن على يديه واستشهد معه. ويقال أنه استشهد في عهد كلوديوس Claudius، ولكن في قصص أخرى قيل أنه دفن دوميتيلّلا Domitilla ورفقائها أثناء حكم تراجان Trajan.

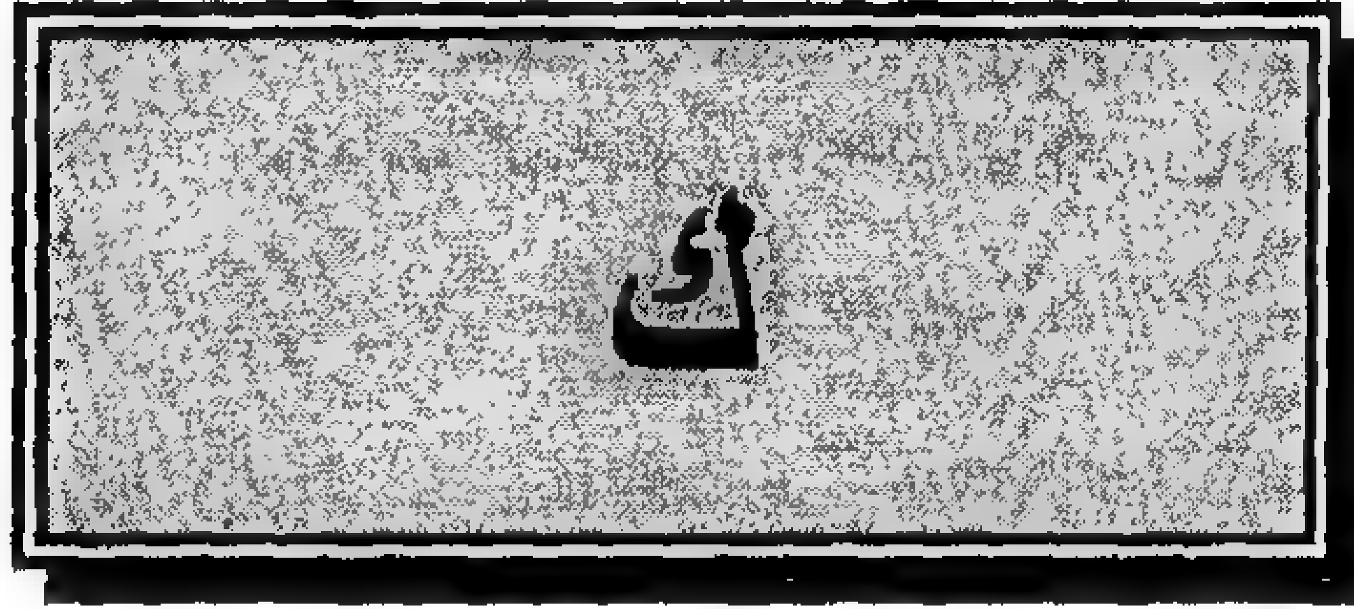
A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 375.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





الشهيد كابراسيوس الأسقف
St. Caprasius

أسقف آجن

عاش في القرن الثالث وكان أول أسقف لمدينة آجن Agen حين بدأ داكيان Dacian اضطهاد المسيحيين (راجع سيرة "فيث Faith الشهيدة") هرب معظمهم من المدينة، وخرج معهم أسقفهم كابراسيوس ليهتم برعايتهم. ومن مكان اختبائه كان شاهدًا على تعذيب الشهيدة فيث، وحين رأى المعجزات التي أجراها اللَّه معها نزل من مكان اختبائه إلى مكان استشهادها، ووقف أمام داكيان ليوبّخه.

مقاومته لداكيان

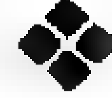
سأله داكيان عن اسمه فأجاب بأنه مسيحي وأسقف ويدعى كابراسيوس. أُعجب به داكيان ووعده بعطايا وهدايا إن هو جحد الإيمان، فأجابه القديس بكل ثبات أنه لا يريد أية عطية سوى أن يحيا مع إلهه، وإن أعظم هدايا وكنوز يحصل عليها هي التي لا تفنى.

عذاباته

سلّمه داكيان للمعذبين، وكان ثباته مؤثرًا لكل الموجودين، فأمر الحاكم بإلقائه في السجن. في اليوم التالي حُكِم عليه كابراسيوس بالموت، وفي الطريق إلى ساحة الاستشهاد تقابل مع أمه التي شجعته على الثبات في الإيمان. ثم انضمت إليه ألبرتا Alberta أخت فيث وشابان شقيقان هما بريموس Primus وفيليسيان Felician، وكانوا كلهم مصمّمين على الاستشهاد معه رغم كل المحاولات من الحاكم لإثنائهم عن ذلك. أخيرًا سيقوا كلهم إلى معبد ديانا في محاولة أخيرة لإقناعهم بالذبح هناك، وإزاء رفضهم قُطِعت رؤوس الجميع ونالوا إكليل الشهادة.

قد أعقب استشهادهم مذبحة عنيفة لجماعة كبيرة من الوثنيين أعلنوا إيمانهم بالمسيح حين رأوا ثبات كابراسيوس ورفقاءه، فكان الجنود يعملون سيوفهم فيهم بينما أخذ الواقفون يرجمونهم بالحجارة حتى استشهد عدد كبير منهم.

Butler, October 20.



القديس كابراسيوس
St. Caprasius or Caprais

كان الأب الروحي والمرشد للقديس هونوراتُس Honoratus of Lérins. وكان رجلاً عالمًا، هذا ترك أمجاد العالم ليحيا حياة الوحدة والتعبّد في بروفنس Provence. زاره في وحدته هونوراتُس وشقيقه فينانتيوس Venantius - وكانا حينذاك شابين في مقتبل العمر - ليتعلّما منه حياة الكمال. إذ آمنا أنهما قد دُعيا مثل إبراهيم أب الآباء ليتركا أهلهما ومدينتهما اتجها إلى بلاد المشرق، ورافقهما في الرحلة كابراسيوس.

كانت رحلتهم شاقة، واعتلّت صحتهم بسبب ما تحمّلوه من أتعاب، وعند مودُن Modon باليونان توفي فينانتيوس، وبعدها عاد رفيقاه إلى بلاد الغال ، وفي جزيرة صحراوية تدعى ليرين Lérins عاشا حياة آباء الصحراء. تجمّع حولهما تلاميذ كثيرون حتى بنى لهم هونوراتُس ديرًا لسكناهم ووضع لهم نظامًا وترتيبًا لحياتهم انتشر بعد ذلك في بلاد كثيرة.

ومع استمرار كابراسيوس أبًا ومرشدًا لهونوراتُس إلا أنه لم يصر رئيسًا للدير، وقد تنيّح سنة ٤٣٠م.

Butler, May 1.



الأسقف كابريولُس
Capreolus

هو أسقف قرطاجنة ويرتبط اسمه في التاريخ بمجمع أفسس الذي انعقد سنة ٤٣١م، إذ أنه حين لم يستطع السفر إلى المجمع بسبب هجمات البربر كتب رسالة إلى المجمع يشرح فيها الإيمان المستقيم. وقد قُرِأت هذه الرسالة مع أخرى من سيليستنس Celestine أسقف روما وثالثة من القديس كيرلس بابا الإسكندرية في المجمع، وحين قُرِأت رسالة كابريولُس علّق القديس كيرلس قائلاً: "هذا هو ما نقوله كلنا وهذه هي

رغبتنا كلنا"، واعتُبِرت الرسالة من ضمن أعمال المجمع.

تنيّح الأسقف كابريولُس سنة ٤٣٥م، إما في يوم ٢١ أو ٣٠ من شهر يوليو.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 400.



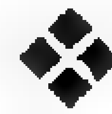
الشهيدة كابيتولينا
St. Capitolina

شهيدة من كبادوكيا، اعترفت أمام الحاكم أن مسكنها هو أورشليم السمائية وأن آباءها هم معلمو المسيحية الذين كان من بينهم الأسقف فيرميلان Firmilan.

قُبِض عليها ووُضِعت في السجن، وحين سمعت خادمتها إيروتيس Eroteis بذلك أتت إليها وأخذت تُقَبِّل قيود سيدتها.

يُقال أن كابيتولينا قد قُطِعت رأسها يوم ٢٧ أكتوبر وفي اليوم التالي قُطِعت رأس إيروتيس، وذلك في زمن الإمبراطور فالريان Valerian.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 399.

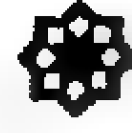


القديس كابيتون

اللص التائب

سكن هذا القديس على حافة جبل طيبة، وكان في الأصل لصًا ثم تاب. وقد قضى في حُفرة في الصخر خمسة عشر عامًا لم يغادرها أبدًا حتى إلى شاطئ النيل، لأنه كان يقول: "**كيف أجتمع مع جماعة البشر الذين دفعوني إلى الخطية؟**" قاصدًا بذلك رفضه للعودة إلى المكان الذي أخطأ فيه من قبل.

بستان القديسين، صفحة ٥٠.



كاترين وفوستينا الشهيدتان

نشأتها

وُلدت القديسة كاترين من أبوين مسيحيين غنيين بالإسكندرية في نهاية القرن الثالث الميلادي. كانت تتحلى من صغرها بالحكمة والعقل الراجح والحياء. وكانت والدتها تعلّمها منذ صغرها على محبة السيد المسيح، وتغذّيها بسير الشهيدات اللواتي كنّ معاصرات لها أو قبلها بقليل، وقد قدّمن حياتهن محرقة للّه وتمسكن بالإيمان حتى النفس الأخير.

ثقافتها

التحقت كاترين بالمدارس وتثقفت بعلوم زمانها، وكانت مثابرة على الاطلاع والتأمل في الكتاب المقدس. ولما بلغت الثامنة عشر كانت قد درست اللاهوت والفلسفة على أيدي أكبر العلماء المسيحيين حينذاك، فعرفت بُطلان عبادة الأوثان وروعة المسيحية ولكنها لم تكن قد تعمّدت بعد.

وفي إحدى الليالي ظهرت لها السيدة العذراء تحمل السيد المسيح وتطلب منه أن يقبل كاترين ولكنه رفض، فقامت لوقتها وتعمّدت.

موجة الاضطهاد

في عام ٣٠٧م حضر القيصر مكسيميانوس الثاني إلى الإسكندرية، وكان مستبدًا متكبّرًا يكره المسيحيين، يجد مسرّته في تعذيبهم والفتك بهم، فأمر بتجديد الشعائر الوثنية بعد أن اهتزّت تمامًا بسبب انتشار المسيحية. أصدر مكسيميانوس منشورًا بوجوب الذهاب إلى المعابد الوثنية وتقديم القرابين لها، وإلا تعرّض الرافضون للعذابات والموت.

وجد الوثنيون فرصتهم لإحياء العبادة الوثنية، وإشعال روح التعصب ضد المسيحيين. انطلقوا إلى المعابد يحملون معهم الضحايا للذبح. وإذ أراد مكسيميانوس مكافأتهم أقام لهم حفلاً كبيرًا قدم فيه للآلهة عشرين عجلاً، وأصدر أمرًا مشددًا بأن يتقدم المسيحيون بذبائحهم في هذا الحفل وإلا لحق بهم الموت.

القديسة تنطلق نحو الإمبراطور

سخر المؤمنون بهذا الأمر، كما لم تخف كاترين بل كانت تشدّد المؤمنين وتقوّيهم. أدركت بأن الاضطهاد سيحل على المؤمنين فاتخذت قرارًا أن تتقدم لمكسيميانوس منددة بأصنامه وأوثانه.

وفي يوم الاحتفال اخترقت الصفوف فدُهش كل الحاضرين إذ لاحظوا فتاة في الثامنة عشر من عمرها تخترق بكل جرأة وشجاعة الصفوف وتتلّمس المثول لدى الإمبراطور، الذي كان جالسًا بين رجال الدولة وكهنة الأوثان بحللِهم الأرجوانية المذهبة.

بكل جرأة وقفت الفتاة أمام الإمبراطور تقول له: "**يسرّني يا سيدي الإمبراطور أن أترجّاك أن توقف منشورك لأن نتائجه خطيرة**". ثم بدأت تتحدث باتزان وهدوء وبغير اضطراب، وكان الإمبراطور يصغي إليها في ذهول وغضب.

ذهل القيصر من جمالها وشجاعتها واستدعاها إلى قصره وأخذ يعدها بزواجه منها، ولكنها رفضت. بدأت تتحدث عن الإله الحي خالق السماء والأرض وتُهاجم العبادة الوثنية.

أجابها الإمبراطور أنه ليس ملمًا بعلوم الفلسفة ليرد على كلامها، وأنه سيرسل لها علماء المملكة وفلاسفتها ليسمعوا لها ويردّوا عليها ويهدموا عقيدتها وأفكارها.

حوار بين القديسة والفلاسفة

بالفعل أرسل الإمبراطور إلى عمداء الكلام والفلاسفة الوثنيين ليحضروا اجتماعًا غير عادي لمناقضة هذه الشابة المغرورة، كما دعا كبار رجال البلاط والدولة للحضور. وفي الموعد المحدد دخل مكسيميانوس يُحيط به كبار رجاله في عظمة وعجرفة، ثم أُستدعت الفتاة ودخلت في هدوء بغير اضطراب. استعدّت القديسة بالصلاة والصوم وتشدّدت بروح اللّه القدوس، ثم بدأت المناقشة بينها وبين الفلاسفة الوثنيين، ثم تحدّثت عن السيد المسيح وشخصه وعمله الخلاصي والحياة الأبدية والنبوات التي تحقّقت بمجيئه. كانت تتحدّث بكل قلبها، تحمل سلطانًا كما من السماء. تحدّثت بكل قوة عن محبة اللّه المُعلنة خلال الخلاص بالصليب.

إيمان الفلاسفة والعلماء

اقتنصت القديسة كاترين قلوب الكثيرين؛ وكانت المفاجأة أن الفلاسفة طلبوا من الإمبراطور أن تواصل الفتاة حديثها، وأنهم يشعرون بأنها تُعلن عن الحق وأن عبادة الأصنام باطلة.

انقلب الإمبراطور إلى وحشٍ كاسرٍ، وأصرّ على إيقاد أتون نارٍ يُلقى فيه العلماء والفلاسفة الذين خذلوه. فكانت القديسة تشجّعهم وهي تُعلن لهم بأن أبواب السماء مفتوحة وأن السمائيين بفرحٍ يستقبلونهم.

تقدم الحراس وألقوا بالعلماء والفلاسفة في أتون النار في ليلة ١٧ نوفمبر عام ٣٠٧م.

حوار الإمبراطور مع القديسة

في اليوم التالي أفاق الإمبراطور من سكرته، وبدأ يفكر في استمالة قلب الفتاة إليه، أما هي فقالت له: "كُف أيها الإمبراطور عن التملق في كلامك، فلقد صممت أن أخسر حياتي الأرضية ولا أُنكر يسوع المسيح إلهي".

هدّدها الإمبراطور بتعذيبها، أما هي فاستخفّت بتهديداته معلنة أن مسيحها ينظر إلى ضعفها ويُعينها وسط آلامها.

آلامها

ثار الإمبراطور جدًا وأمر بجلد القديسة بكل عنف. جُلدت لمدة ساعتين حتى تمزق جسمها، فبكى المشاهدون.

أُرسلت إلى السجن فكانت تشكر الله وتسبحه على هذه النعمة أنها تأهلت أن تتألم لأجله.

ظلّت في السجن اثنى عشر يومًا متتالية وقد ضمّد الرب جراحاتها وسندها.

ذهب الوالي شمالاً إلى مصب النيل لتفتيش الحصون على حدود مصر الشمالية.

إيمان فوستينا وبورفيروس

تعجّبت فوستينا زوجة مكسيميانوس من الفتاة القديسة أثناء حوارها مع العلماء

والفلاسفة كما مع الإمبراطور نفسه، وكانت تُدهش لإيمانها وشجاعتها.

شاهدت فوستينا بالليل رؤيا كأن كاترين جالسة على عرشٍ من نورٍ، وقد دعته لتجلس بجوارها، ووضعت تاجًا على رأسها، وقالت لها: "سيدي المسيح يُهديك هذه الإكليل".

استيقظت فوستينا وطلبت من قائد السجن بورفيروس أن يأخذها إلى كاترين، ودهش الاثنان إذ نظراها قد شُفيت تمامًا، وكانت تحدثهما عن خلاصهما وعن ملكوت السموات.

تنبأت لهما القديسة بأنهما سيكابدان أقسى العذابات بعد ثلاثة أيام.

لقاء الإمبراطور بالقديسة

عاد الإمبراطور واستدعى الفتاة، وكان يتوقّع أنه سيتشفّى في هذه الفتاة التي أهانت كبرياءه عندما يجدونها في السجن جثة هامدة. لكن أشد ما كانت دهشته وغضبه عندما رآها بصحة جيدة. صار يلحّ عليها أن تقبل الزواج منه، فوبّخته بشدة لنقضه القوانين من أجل إشباع شهواته. فلم يحتمل الإمبراطور تهكّم الفتاة فخرج غاضبًا.

تعذيبها

تقدّم الحارس الخاص بالإمبراطور وأخبره بأن لديه فكرة بها يُلزم الفتاة أن تتعبد للأصنام، وهي أن تُربط الفتاة بحبال قوية يرفعوها على آلة بها عجلات تدور بحركة عكسية مزودة بأسنان حديدية، فعندما تبدأ العجلات تتحرك تحدث فرقعة مخيفة جدًا فتضطر الفتاة إلى الاستسلام وإلا تموت.

وجدت الفكرة استجابة لدى الإمبراطور، فتقدّمت الفتاة بشجاعة دون اضطراب، وسلّمت جسمها لربطها بالحبال ورفعها لينزلوها على الأسنان الحديدية الحادة. لكن ما أن رفعوها حتى امتدّت يد خفية قطعت الحبال ودحرجت القديسة على الأرض بعيدًا عن الآلة. وإذ تقدم الجلادون محاولين رفعها ثانية خارت قواهم فسارت الآلة عليهم بأسنانها الحديدية فتقطّعت أجسامهم وماتوا.

آمن كثيرون عندما شاهدوا ما حدث، أما فوستينا فتقدّمت نحو زوجها ووبّخته في حضرة الجماهير على وحشيته، وأعلنت إيمانها بالسيد المسيح.

فقد الإمبراطور صوابه عندما عرف أن زوجته وبورفيروس حارس السجن

قد آمنا بالسيد المسيح، فأمر بتعذيبها وقطع رأسيهما.

تأثرت الجماهير حين رأوا الملكة وحارس السجن ومائتين من الجنود قد تقدموا للاستشهاد.

استشهادها

شعر الإمبراطور بفشله في تعذيب الفتاة فأمر بنفيها ومصادرة ممتلكاتها. تأسّفت القديسة أنها لم تحظَ بشرف الاستشهاد. لكن الإمبراطور أصابته نوبة جنونية فأمر بقطع رأسها بدلاً من نفيها، وقد تم ذلك في ٢٥ نوفمبر سنة ٣٠٧م.

جسدها الطاهر

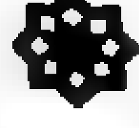
استشهدت القديسة كاترين في الإسكندرية. وبعد استشهادها بخمسة قرون رأى راهب في سيناء جماعة من الملائكة يحملون جثمانها الطاهر، ويطيرون به ويضعونه بحنان على قمة جبل في سيناء. انطلق الراهب إلى قمة الجبل فوجد الجسد الطاهر كما نظره في الرؤيا، وكان يشع منه النور. حمله الراهب إلى كنيسة موسى النبي. نُقل الجسم المقدس بعد ذلك إلى كنيسة التجلي في الدير الذي بناه الإمبراطور جوستنيان في القرن السادس، وعُرف الدير باسم دير سانت كاترين.

مكتبة الدير ومتحفه

للدير مكتبة تحوي آلاف الكتب والمخطوطات، من بينها نسخة نادرة للكتاب المقدس ترجع إلى القرن السادس. وقد أهدت هيئة اليونسكو نسخة من الميكروفيلم لهذه المخطوطات والكتب لجامعة الإسكندرية، كلية الآداب بفضل المرحوم الدكتور سوريال عطية سوريال.

يحوي الدير أيقونات من رسم مشاهير الفنانين من القرن السادس حتى الآن، وبه نفائس كثيرة وتحف وصور من صنع الرهبان.

حلمي أرمانيوس: شهداء الأقباط في عصر الرومان، ١٩٦٨م.



كاراس السائح

تقدم سيرة القديس أنبا كراس صورة حيّة عن "السياحة" بكونها مؤازرة نعمة الله للمؤمن المجاهد ليتمتع بدرجة سامية في الاتحاد مع الله.

لقد عاش أنبا كراس حوالي ٥٧ سنة لم يرَ وجه إنسان حتى جاء إليه القديس أنبا بموا للتعرّف عليه، فيسجل لنا سطورًا من سيرته التي لا يعرف سرّها إلا من اختبرها، ويقوم بتكفينه ودفنه.

قال عنهم الشيخ الروحاني: "أولئك الذين أشرقْت عليهم بشعاعٍ من حبك لم يحتملوا السُكنى بين الناس".

دخوله البرية

هو شقيق الملك ثيؤدوسيوس الكبير؛ فقد عرف هذا القديس جيدًا فساد العالم وسرعة زواله، فترك كل ماله وخرج لا يقصد جهة معلومة. فأرشده الله إلى البرية الغربية الداخلية وهناك قضى سنين كثيرة وحده لم يبصر خلالها إنسانًا ولا حيوانًا.

القس بموا ينطلق إلى البرية

كان في برية شيهيت قس قديس يسمى بموا وهو الذي كفّن جسد القديسة إيلارية، ابنة الملك زينون المحب لربنا يسوع (٤٧٤-٤٩١م). اشتهى هذا الأب أن يرى أحدًا من عبيد المسيح السوّاح، فساعده الرب حتى دخل البرية الداخلية فأبصر كثيرين من القديسين. وكان كل منهم يعرّفه عن اسمه والسبب الذي أتى به إلى هنا، أما هو فكان يسأل كلاً منهم قائلاً: "هل يوجد من هو أكثر توغُلاً في البرية منك؟" فيجيبه: "نعم".

مع القديس سمعان القلاع السائح

في اليوم الرابع من سيره في البرية الداخلية وجد الأنبا بموا إحدى المغارات، وقد كان الباب مغلقًا بحجرٍ كبيرٍ، فتقدم وطرق الباب. فسمع صوتًا يقول له: "جيد أن تكون هنا اليوم يا بموا كاهن كنيسة جبل شيهيت، الذي استحق أن يكفن جسد

القديسة الطوباوية إيلارية ابنة الملك العظيم زينون". ثم فتح له الباب ودخل وقبّل بعضهما البعض، وجلسا يتحدثان بعظائم الله ومجده.

سأله الأنبا بموا: "يا أبي القديس، هل يوجد في هذا الجبل قديس آخر يشبهك؟" تطلع المتوحد إلى وجهه وصار يتنهد، وقال له: "يا أبي الحبيب يوجد في البرية الداخلية قديس عظيم، والحق أقول لك أن العالم لا يستحق أبدًا وطأة واحدة من قدميه". سأله أنبا بموا: "وما هو اسمه يا أبي؟" فقال: "الأنبا كاراس".

إذ سأله الأنبا بموا عن اسمه وعدد السنوات التي عاشها في المغارة، أجابه:

"اسمي سمعان القلاع. ولي اليوم ستون سنة في هذه البرية لم أنظر وجه إنسان. وأتقوّت في كل سبت بخبزة واحدة أجدها موضوعة علي هذا الحجر الذي تراه خارج المغارة. وهذه الخبزة بنعمة المسيح تكفيني إلى السبت الذي يليه".

عندئذ قال له الأب بموا: "باركني يا أبي القديس وصلي لأجلي لكي أرحل وأسير في طريقي إلى الأنبا كارس".

مع الأنبا بلامون القلاع

سار بعد ذلك ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ وهو متهلل بالروح، يصلي ويسبح الله حتى بلغ مغارة أخري. وإذ قرع الباب أجابه صوت يحمل روح الفرح والتهليل. ظنّه القديس كاراس.

قال له القديس بلامون:

"الويل لي يا أبي القديس.

أعرفك يا أبي إن داخل هذه البرية قديس عظيم، العالم بأسره لا يستحقه، وصلواته تبدّل الغضب الذي يحل من السماء علي الأرض، وأن الرب يستجيب صلواته سريعًا".

"من أكون أنا المسكين حتى أكون أنبا كاراس هذا الذي هو حقًا شريك للملائكة وشريك الطبيعة الإلهية".

قال له أن اسمه بلامون، وأنه منذ تسعة وسبعين عامًا يسكن في تلك البرية، يعيش علي النخيل الذي يطرح له الثمر، فيأخذ كفايته ويشكر المسيح.

طلب منه الأنبا بموا أن يصلي من أجله ويباركه فأجابه: "الرب يسهّل لك

خطواتك، ويرسل لك ملائكته لتحرسك في طريقك"، فخرج من عنده فرحًا ومملوء سلامًا.

وهكذا حتى وصل إلى القديس كاراس آخر الجميع، وهذا ناداه من داخل مغارته قائلاً: "أهلاً بالأنبا بموا قس شيهيت"، فدخل إليه وبعد السلام سأله الأنبا كاراس عن أمور العالم وأحوال الولاة والمؤمنين.

وصفه الأنبا بموا قائلاً أنه كان منيرًا جدًا، وكانت نعمة الله علي وجهه، وكانت عيناه مضيئتين جدًا. وهو متوسط القامة، ذا لحية طويلة لم يتبقَ فيه إلا شعيرات سوداء قليلة بعد أن أصبحت بيضاء كالثلج. وهكذا كان شعر رأسه. كان يرتدي جلبابًا بسيطًا، هو نحيف الجسم ذو صوت خافت وفي يده عكاز.

رؤيته نفس الأنبا شنودة

لما بلغ اليوم السابع من شهر أبيب أخذ القديس كاراس يبكي وقد رفع عينيه إلى السماء وهو بين الفرح والحزن، ثم قال للأنبا بموا: "إن عمودًا عظيمًا قد سقط اليوم في صعيد مصر"، ولما استفسر منه الأنبا بموا أجاب القديس: "إنه القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، وقد تنيّح اليوم ورأيت روحه الطاهرة صاعدة إلى علو السماء وسط تهليل الملائكة. وقد اجتمع الرهبان حول الجسد المقدس يتباركون منه وهو يشع نورًا وبركة".

نياحته

بفرح شديد قال الأنبا كاراس للأنبا بموا:

"يا أخي الحبيب، لقد أتيت اليوم إليّ، وجاء معك الموت، فإن لي اليوم زمانًا طويلاً في انتظارك أيها الحبيب. خلال هذه المدة كلها (٥٧ سنة) لم أنظر وجه إنسانٍ قط، وطوال هذا العمر كنت أنتظرك بكل فرحٍ وصبرٍ واشتياقٍ كبير".

تحدث الاثنان معًا عن عظائم الله، ومكث معه يومًا، وفي نهايته مرض القديس أنبا كاراس بحمي شديدة، وكان يتحرك مترنحًا وهو يتنهد ويبكي قائلاً: **"جاءني اليوم الذي كنت أخاف منه عمري كله يا رب. إلى أين أهرب؟ ومن وجهك كيف أختفي؟ حقًا ما أرهب تلك الساعة! كرحمتك يا رب وليس كخطاياي".**

كان الأنبا بموا يتعجب كثيرًا من هذا الكلام إذ كان يشعر بأنه خاطئ، وغير

مستحق أن يكون في السماء.

في اليوم التالي – أي الثامن من أبيب – ظهر نور عظيم يملأ المغارة ودخل السـيد المسيح الذي كان معتادًا أن يظهر له بنورٍ ومجدٍ عظيمين ويتكلم معه فمًا لفم، وأخذ روح الأنبا كاراس في حضنه ثم أعطاها لميخائيل رئيس الملائكة. فتبارك الأنبا بموا من جسده ثم كفّنه بعباءته وانثنى راجعًا يخبر بسيرته وهو يمجد اللَّه.

فـي طـريق العـودة قضي ثلاثة أيام مع الأنبا بلامون، وثلاثة أيام مع أنبا سـمعان القـلاع وروي لهما ما شاهد بعينيه، ثم ذهب إلى كنيسته بجبل شيهيت يروي لهما رحلته العجيبة.

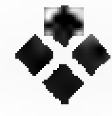
أمير نصر، القديسان السائحان أنبا كراس وأنبا كاليون، ١٩٨٦.



القديس كاربوس

في اليوم السادس عشر من شهر بابه، تعيّد الكنيسة بتذكار القديسين كاربوس وأبولّلوس وبطرس تلميذ الأنبا إشعيا المتوحد.

السنكسار، ١٦ بابه.



الشهداء كاربوس وبابيلوس وأغاثونيس
SS. Carpus, Papylus and Agathonice

محاكمة الأسقف كاربوس

إبّان حكم ماركوس أوريليوس أو ديسيوس كانت محاكمة الأسقف كاربوس Carpus من جردوس Gurdos بليديا Lydia والشماس بابيلوس Papylus من ثياتيرا Thyateira، تقدموا أمام الحاكم الروماني في برغاموس Pergamos في آسيا الصغرى. وعندما سأل كاربوس عن اسمه أجاب بأن اسمه الأول والأنبل هو "مسيحي" ولكن إن كان يريد أن يعرف اسمه العالمي فهو كاربوس.

طلب منه القاضي تقديم ذبيحة للأوثان، فأجابه بأنه مسيحي وأنه يعبد المسيح

ابن اللّه الذي جاء في هذه الأزمنة الأخيرة لكي يخلصنا والذي أنقذنا من مكائد الشيطان، وأنه لن يقدم التقدمة للأوثان.

أمره الحاكم أن يطيع أوامر الإمبراطور بدون مناقشة، فصاح كاربوس قائلاً: "إن هذه الآلهة لم تصنع السماء والأرض وهي سوف تزول، ولا يليق بالأحياء أن يضحوا للموتى".

سأله الحاكم إن كان يظن أن الآلهة موتى؟ فأجاب الشهيد: "إنهم لم يكونوا أحياء أصلاً حتى يموتوا". وعندئذ سُلِّم القديس إلى المعذِّبين حتى يُربَط ويسلخ جلده.

محاكمة الشماس بابيلوس

استجوب الحاكم الشماس بابيلوس الذي قال أنه أحد مواطني ثياتيرا Thyateira. سأله إن كان لديه أي أبناء فأجاب بابيلوس بأن لديه الكثيرين، فأوضح أحد الواقفين بأن هذه هي طريقة المسيحيين في الكلام وأنه يعني أن لديه أبناء في الإيمان، فأصر الشماس أن لديه أبناء في الرب في كل مدينة ومقاطعة.

سأله القاضي في عدم صبر إن كان سيضحي للأوثان أم لا؟ فأجاب بابيلوس أنه قد خدم الرب منذ شبابه ولم ولن يضحي أبدًا للأوثان وأنه مسيحي وأنها الإجابة الوحيدة التي سيأخذها منه.

عُلِّق أيضًا وعُذِّب، وعندما أصبح واضحًا أن لا يوجد شيء قادر أن يهز عزيمتهما أمر القاضي بحرقهما أحياء.

أسلم بابيلوس روحه أولاً، وفي وسط آلام كاربوس رأى أحد الواقفين علامات الفرح الشديد على وجهه، وعندما سأله عن السبب أجاب أنه قد رأى مجد الرب ولذلك فهو سعيد. عندما كان لهيب النيران يرتفع صرخ القديس من خلال صوته الضعيف قائلاً: **"مبارك أنت يا سيدي يسوع المسيح ابن اللّه لأنك تنازلت لتعطي أنا الخاطئ هذه الشركة معك"**.

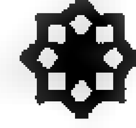
محاكمة أغاثونيس

ثم أمر الحاكم أغاثونيس أن تتقدم أمامه وقد رفضت هي أيضًا أن تقدم الذبائح إلى الآلهة. وعندما حثَّها الواقفون أن تنقذ نفسها وأن تتذكر أطفالها، أجابت أن أطفالها لديهم الرب وأنه سوف يعتني بهم. هدّدها القاضي بالموت مثل الآخرين، ولكنها ظلّت

ثابتة، فأُخِذت هي أيضًا إلى مكان الإعدام، وعندما جُرّدت من ملابسها صاح الواقفين متعجبين من جمالها. وعندما كانت النيران تشتعل صرخت أغاثونيس قائلة: **"ساعدني يا سيدي يسوع المسيح لأني أتحمل هذا من أجلك"**. وعند ما كانت تصلي للمرة الثالثة أسلمت روحها.

كان استشهاد هؤلاء القديسين ما بين سنة ١٧٠-٢٥٠م.

Butler, April 13.



كاربوكراتس الغنوصي
Carpocrates

كان معلمًا غنوصيًا في القرن الثاني، وفيلسوفًا أفلاطونيًا، تعلّم بالإسكندرية. أضاف عناصر مسيحية إلى نظامه، وبقيت الأفكار الهيلينية واضحة جدًا في تعليمه. دُعي تلاميذه بالكاربوكراتسيين Carpocratians، وقد بقيت لتعاليمه فاعليتها حتى القرن الرابع. عاصر كاربوكراتس الغنوصي فالنتينوس، وإحدى تلميذاته تدعى مارسيلينا ذهبت إلى روما في عهد الأسقف انسيتيوس Anictus (١٥٤-١٦٥م)، وخدعت كثيرين.

تعاليمه

١. علّم بالإباحية الأخلاقية.

٢. يرى القديس إيريناؤس أن كاربوكراتس وأتباعه نادوا بأن العالم وما فيه من خلق الملائكة، وهم أقل بكثير من الآب غير المولود.

٣. وُلد يسوع طبيعيًا من يوسف ومريم كسائر البشر، لكنه يختلف عنهم بأن نفسه مستقيمة وطاهرة، لذا تُذكر بكمال الأمور التي شهد لها في مجال الله غير المولود. ولهذا حلّت عليه قوة نازلة من عند الآب، بها هرب من خالقي العالم. وأنه إذ عبر من بين هؤلاء الخالقين للعالم جميعهم وصار حرًا في كل شيء صعد مرة أخرى إلى الله غير المولود.

هذا الموقف الذي ليسوع فريد في نوعه، لكن النفس التي تتشبه به يمكنها أن

تحتقر هؤلاء الحكام خالقي العالم وتتقبل قوة لتحقيق ما بلغ إليه يسوع.

بهذه الأفكار اندفع بعض الكاربوكراتسيين للإدعاء بأنهم صاروا مثل يسوع، وآخرون قالوا بأنهم صاروا أعظم من تلاميذه مثل بطرس وبولس وغيرهما.

رسمت صور بعضهم على شكل المسيح، ورُسم المسيح في وسطهم. كرموا هذه الصور ووضعوها مع صور فيثاغوراس وأفلاطون وأرسطو وغيرهم. كرموا هذه الصور بطريقة كسائر الأمم الوثنية.

٤. استخدموا فنون السحر والتعاويذ وأعمال الشياطين والأحلام وغير ذلك من الرجاسات، وادّعوا أنهم يحملون قوة لا لتسيطر على رؤساء هذا العالم فحسب بل وعلى كل ما فيه.

Fr. Tadros Y. Malaty: School of Alexandria, Book 1, p.146.



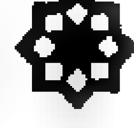
كارتيريوس ورفقاؤه الشهداء
St. Carterius

استشهد القديس كارتيريوس في سبسطية Sebaste بأرمينيا الصغرى Lesser Armenia أثناء حكم ليسينيوس Licinius، وكان بصحبته أتّيكوس Atticus ويودوكسيوس Eudoxius وأغابيوس Agapius الذين اتفقوا مع كل الجيش على الثبات في الإيمان المسيحي.

عُذّبوا وسُجِنوا ثم ضُرِبوا مرة أخرى، وقيل لكارتيريوس: "إنك وحدك قد جعلت الكل يمتنعون عن طاعة الملك"، فأجاب القديس: **"إنني لم أدعوهم لعصيان الملك بل دعوتهم للاقتراب من الملك الذي لا يموت".**

جاء الدور على ستيراكيوس Styracius وطوبياس Tobias ونيكوبوليتانوس Nicopolitanus الذين أُدينوا وحُكِم عليهم بالحرق أحياء مع كثيرين آخرين، يُقال أن عددهم قد وصل إلى عشرة شهداء.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 410.



الأب كاريون

رهبنته بعد الزواج

كان في الإسقيط راهب يدعى كاريون. هذا كان له ولدان، تركهما عند زوجته وترهب. وبعد زمن يسير حدثت مجاعة كبيرة في مصر، فضاق صدر الزوجة، فنهضت وجاءت إلى الإسقيط ومعها الولدان، الواحد صبي ويدعي زكريا، والثاني فتاة. فجلست على مسافة من الواحة، وذلك لأن الإسقيط كان محاطًا ببعض الواحات المترامية هنا وهناك. وقد شيّدت الكنائس قرب ينابيع المياه. وقد جرت العادة في الإسقيط أنه إذا جاءت امرأة تريد الكلام مع أحد الاخوة أو مع أحد أنسبائها، كانا يتحدثان عن بعد.

عندئذ قالت المرأة للأب كاريون: ها قد أصبحت راهبًا والمجاعة حاصلة، ترى من سيطعم ولَدَيك؟

قال لها: "أرسليهما إليّ إلى ههنا".

فقالت المرأة للولدين: "اذهبا إلى أبيكما".

ولما همّا بالتوجه نحوه، استدارت الفتاة وعادت إلى أمها. أما الصبي فجاء إلى أبيه. عندئذ قال لها: "انظري ما حصل. الفتاة لك، والفتى لي".

وقد سبق لنا الحديث عن زكريا.



كاستريتروس الضرير

Castrutius of Pannonia

رغبته في زيارة القديس جيروم

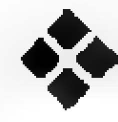
كان كاستريتروس رجلاً أعمى في Pannonia، وضع في قلبه أن يزور القديس جيروم في بيت لحم. لكنه إذ بلغ Cissa شواء التي في تراثيا أو على بحر الإدرياتيك حثّه بعض أصدقائه أن يرجع، ربما خشوا عليه من المخاطر بسبب عجزه عن الرؤية.

كتب إليه القديس جيروم في عام ٣٩٧م رسالة يشكره فيها على نيته الصادقة للزيارة ويُعزّيه في عَمَاه، مشيرًا إلى كلمات السيد المسيح بخصوص االمولود أعمى (يو٩:٣)، ومخبرًا إيّاه بقصة القديس أنبا أنطونيوس في تعزيته للقديس ديديموس الضرير.

جاء في الرسالة:

[كتب لي ابني المكرم هيراقليس الشماس أنك في شوقك أن تراني جئت حتى إلى Cissa... وأخبرني بأنك حقًا كدت تحقق هدفك لولا أن اخوتنا في اهتمامهم الحاني نحوك طلبوا منك العودة.

إني أشكرك وأحسب ذلك عطفًا منك. فإن الإنسان يقبل مجرد الإرادة للعمل من الأصدقاء...]



كاستورينا
Castorina

القديس جيروم يطلب المصالحة معها

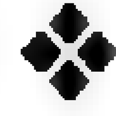
خالة القديس جيروم، لسبب أو آخر كانت بينهما جفوة. وفي عام ٣٧٤م بعث إليها برسالة رقيقة يطلب منها المصالحة. تعتبر مثلاً حيًا للإنسان الذي يحرص على خلاصه، ويهتم بالحب دون الدخول في تفاصيل وحوار وعتاب، فقد جاء في رسالته يلوم نفسه ولا يبررها، مشتاقًا أن يتمتع معها بمحبة المسيح.

[ببساطة لنُلقِ أنا وأنتِ جانبًا المشاعر الخاطئة القديمة، ونطهّر قلوبنا لتصير مسكنًا للّه. إذ يقول داود: "لا تغرب الشمس على غيظنا ليس يومًا بل سنين كثيرة؟...

ويل لي، يا لي من بائس، أقول هذا أيضًا لكِ. فقد عبر هذا الزمن الطويل إما أننا لم نقدم فيه تقدمة على المذبح أو قدّمناها ونحن متمسكون بالغضب باطلاً.

كيف يمكننا أن نقول في صلواتنا اليومية: "اغفر لنا ما علينا كما نغفر نحن لمن عليهم"، بينما تختلف مشاعرنا مع كلماتنا لا تتوافق مع سلوكنا؟

لذلك فإنني أجدد توسلي الذي قدمته منذ عام في خطاب سابق لكي يصير لنا ميراث السلام من قِبل الرب، وتصير رغباتي ومشاعرك مقبولة في عينيه. فإننا قريبًا سنقف أمام كرسي الحكم لننقبل مكافأة الصلح المُسترد أو ننال عقوبة لكسرنا الاتفاق معًا.] (رسالة ١٣).



الشهيدان كاستوس وإميليوس
SS. Castus and Aemilius

في كتابه عن "المُرتدّين" يذكر القديس كبريانوس بكل أسف اسم مسيحيين من أفريقيا، هما كاستوس وإميليوس اللذين ضَعُفا في زمن الاضطهاد الكبير الذي أثاره الإمبراطور ديسيوس Decius تحت شدة التعذيب. وفي عظة للقديس أغسطينوس في تذكار استشهادهما يقول عنهما أنهما سقطا مثل بطرس الرسول بسبب اتكالهما على قوتهما الذاتية.

ولكنها عادا وتابا بعد ذلك واعترفا بإيمانهما وبكل شجاعة تقدما إلى الموت حرقًا فنالا إكليل الشهادة سنة ٢٥٠م. وإن كان غير معروف أي شيء عن حياتهما وظروف تعذيبهما، إلا أن اسميهما يَرِدا في الكثير من السنكسارات القديمة،

Butler, May 22.



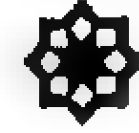
الشهيد كاستولوس
St. Castulus

خلال حكم الإمبراطور دقلديانوس كان حاجب الملك مسيحيًا اسمه كاستولوس، هذا كان يقوم بترتيب الخدمة الدينية المسيحية في القصر الإمبراطوري نفسه إذ كان هذا المكان بعيدًا عن الشك والشبهات ولا يبحث فيه الجنود عن المسيحيين. بل وأكثر من ذلك كان يأوي المسيحيين في بيته الملاصق للقصر وكان يقودهم إلى مكان الخدمة الدينية.

إذ أراد تقديم خدمة أكثر للكنيسة كان هو وصديقه تيبورتيوس Tiburtius يجولان في روما يحوّلان رجالاً ونساءً كثيرين إلى المسيحية ويحضرانهم إلى الأسقف القديس غايوس St. Caius لتعميدهم.

وشى به رجل مسيحي مرتدّ اسمه توركواتُس Torquatus وأُحضِر أمام الوالي فابيان Fabian الذي عذّبه بوحشية ثم ألقاه في أتون النار، وكان استشهاده في سنة ٢٨٦م.

Butler, March 26.



الشهيد كاسيان
St. Cassian

كان مدرسًا مسيحيًا يعلم الأطفال في إيمولا Imola بإيطاليا القراءة والكتابة.

في إحدى ثورات الاضطهاد ضد الكنيسة قُبِض عليه لاستجوابه أمام حاكم المنطقة فطلّب إليه أن يبخر للآلهة. أمام إصرار القديس على الرفض أمر الحاكم – إذ علِم بطبيعة مهنته – أن يُعَرَّى القديس من ملابسه ويطعنه طلبته بأقلامهم الحديدية في كل أجزاء جسمه حتى الموت.

أمام مائتين من طلبته – الذين لم يحبّوه بسبب طبيعة عمله – وقف عاريًا، فرماه بعضهم بالأقلام والسكاكين في جسمه ورأسه، آخرون كانوا يطعنوه بالسكاكين، والباقون كانوا يغرسون أقلامهم في لحمه جاعلين تسليتهم أن يقطعوا أشكال حروف من جلده. تخضّب الشهيد بالدم في كل أنحاء جسمه وغطّت الجروح جسده من أعلى رأسه إلى أسفل قدميه بسبب هذا التعذيب والممارسة الوحشية، أما هو فكان في فرحٍ يطلب من طلبته ألا يخافوا بل يضربوه بأكثر قوة، ليس قاصدًا من ذلك تشجيعهم على الخطية، إنما إظهارًا لاشتياقه للموت من أجل المسيح.

أخيرًا بعد هذه العذابات استشهد القديس ودفن في إيمولا، وإن كان تاريخ استشهاده غير معروف على وجه التحديد.

Butler, August 13.



الشهيد كاسيان
St. Cassian

كاتب الوالي يرفض تسجيل حكم الموت ظلمًا

في محاكمة القديس مارسيللوس القائد St. Marcellus أمام الوالي أوريليوس أجريكولان Aurelius Agricolan كان يُدوِّن وقائع المحاكمة كاتب اسمه كاسيان. وحين سمع الحاكم يصدر حكم الموت على مارسيللوس رفض أن يُدوِّن الحكم وألقى لوح الكتابة والأقلام إلى الأرض.

ذُهِل الوالي والوقوف من تصرف كاسيان، بينما أخذ مارسيللوس يبتسم على الموقف، وحين سأل أجريكولان كاسيان عن سبب تصرفه، أجابه بأن هذا الحكم غير عادل، وفي الحال أصدر أجريكولان أمرًا بإلقاء كاسيان في السجن.

استشهاده

كان مارسيللوس يبتسم فرحًا إذ علم بالروح القدس أن كاسيان سيصير رفيقه في الاستشهاد. وفعلاً في نفس اليوم نال مارسيللوس الإكليل، وبعد فترة قصيرة أُحضِر كاسيان إلى نفس مكان محاكمة مارسيللوس، وفي نهاية محاكمته كان نصيبه هو أيضًا إكليل الاستشهاد، وذلك حوالي سنة ٢٩٨م.

Butler, December 3.



القديس يوحنا كاسيان
"قسيانوس الرومي"

نشأته

يعتبر القديس يوحنا كاسيان أحد مشاهير الكُتَّاب الروحيين في القرن الخامس في جنوب بلاد الغال (فرنسا) خاصة في الفكر الرهباني. نجح في تطوير الحياة الرهبانية هناك.

كان سفيرًا للتراث الآبائي النسكي القبطي في الغرب. وهو أحد أعمدة التقليد

الكنسي النسكي فيما يختص بالطقس الرهباني الحيّ، يربط بين نواحيه الخارجية والداخلية، وبين الطقس والروحانية بطريقة حيّة. كان ملمًا به بكل دقة، عاشه إلى سنوات في مصر وخارجها، لذا نقله بكتاباته وحواراته كما بكل حياته.

يرى جيناديوس Gennadius of Marséilles أنه وُلد في سكيثيا Scythia أي (*Dobruja*)، تدعى حاليًا رومانيا Romania.

يرفض الدارسون المحدثون نسبته إلى سكّيثيا، ويرى البعض أن تعبير Scyth ربما لا يعني أنه سكّيثي، بل تشير إلى صحراء الإسقيط Scete أوScetis في مصر، حيث قضى كاسيان عدة سنوات في هذه المنطقة، وأنه بسبب التصاقه بها وبآبائها نال شهرته، فحسبت كأنها موطنه.

وُلد ما بين ٣٥٠ و٣٦٠م وتنيح ما بين ٤٤٠ و٤٥٠م، إذ عاش حوالي تسعين عامًا. ينتمي كاسيان إلى عائلة مسيحية صالحة، وكان مسيحيًا بالحق، دُعي يوحنا في العماد.

تمتع في صباه بالتعليم الكلاسيكي الصالح، وتحدث اليونانية بطلاقة، متدربًا عليها أثناء وجوده في الشرق. في المناظرة ١٤:١٢ يعلن عن حزنه الشديد أن ما تعلمه في صباه من أدب وما تلقّنه من معلمه، وخلال جهده الخاص شحن ذهنه بالشعر، حتى أنه كان يفكر فيه أثناء الصلاة، ويتذكر الأمور التافهة وقصص المعارك التي سمعها في طفولته المبكرة. كانت الخيالات ترقص أمامه أثناء تلاوة المزامير، وتثيره فتفقده نقاوة التأمل في الإلهيات.

أشار في كتابه "عن التجسد ضد نسطور" إلى معرفته ليس فقط لأعمال آباء الكنيسة الأولين، بل والي أعمال الكتاب المشهورين مثل شيشرون Cicero وبيرسيوس Persius.

حياته الرهبانية

حوالي سنة ٣٨٠م ما أن اجتاز مرحلة المراهقة حتى انطلق إلى فلسطين مع صديقه من نفس بلده جرمانيوس، وقد ارتبطا معًا برباط روحي عميق. هناك استقرا في دير ببيت لحم. بعد عامين انطلق إلى مصر حيث قام بزيارة الرهبان هناك. زار بعض الأديرة التي تمارس نظام الشركة في طيبة، ثم انطلق إلى برية الإسقيط حيث

بقي سبع سنوات يلتقي فيها بمشاهير الآباء الرهبان، وقد جاءت أغلب مناظراته ثمرة لهذه الزيارات.

عاد كاسيان بعد سنوات إلى بيت لحم، لكنه لم يبقَ فيها إلا لمدة قصيرة ثم عاد إلى الإسقيط في عام ٣٨٦ أو ٣٨٧م. كان صديقًا حميمًا للقديس أوغريس وأتباع أوريجينوس. وبسبب ارتباك الرهبان بمشكلة "الأوريجانية" ودخولهم في صراع مع البابا ثاؤفيلس السكندري اضطر إلى مغادرة مصر نهائيًا عام ٣٩٩م[١].

ذهب كاسيان إلى القسطنطينية حيث تأثر بالقديس يوحنا الذهبي الفم الذي سامه شماسًا[٢]، وسام صديقه جرمانيوس كاهنًا، لكن كاسيان تراجع عن الالتزام بأية مسئولية كنسية[٣]. في نهاية حياته أشار إلى القديس يوحنا الذهبي الفم بكل وقار، قائلاً: **"ما أكتبه علمني إياه يوحنا، واعتبر ما اكتبه يُنسب إليه أكثر من أن يُنسب إليَّ. فإن المجرى يصدر عن الينبوع، وما يُنسب للتلميذ يلزم أن يُنسب بالكامل لكرامة المعلم.[٤]"**

في عام ٤٠٤م ذهب إلى Patria مع صديقه يحملان رسالة موجهة من كهنة القسطنطينية أصدقاء القديس يوحنا ذهبي الفم المضطهد، إذ وثقوا فيهما، لكي يقدما رسالتهم إلى أسقف روما إنوسنت الأول Innocent I، ويطلبون التدخل من أجل أسقفهم المنفي[٥]. وفي روما دخل في صداقة مع الشماس لاون الذي صار فيما بعد بابا روما (أول من نادى بالبابوية الرومانية). وقد قدم له كتابًا **"عن التجسد الإلهي"**. في هذه الفترة فقد صديقه العزيز لديه جدًا جرمانيوس، ربما بانتقاله من العالم.

في عام ٤١٥ أو ٤١٦م أقام كاسيان في مرسيليا ككاهنٍ، وأسس ديرًا للرجال باسم القديس فيكتور أو بقطر، حيث صار الأب الروحي ورئيسًا للدير، وآخر للنساء باسم القديس سالفاتور. سرعان ما انتشرت الحركة الرهبانية هناك وضمت الأديرة الآلاف من الرهبان والراهبات[٦].

حقًا لقد سبقه أونراتس أو هونورلتس Honoratus في التهيئة لتأسيس دير

---

[١] راجع كتابنا : القديس يوحنا الذهبي الفم ١٩٨١.

[٢] *De incarn. 8:31:1.*

[٣] *Instit. 2:18.*

[٤] *De Incarn., 7:30.*

[٥] *Palladius: dialogue 3:3.*

[٦] *K.S. Latourette: A History of Christianity, 1953, p. 133.*

في جزيرة الليران *Lérins* وذلك في سنة ٤١٠م، وقد تولى كاسيان تكملة تأسيسه، وظل يحمل اسمه حتى اليوم. وقد نال شهرة عظيمة، لكن كاسيان قدم لأول مرة نظامًا محكمًا للحياة الرهبانية يحمل الفكر الرهباني الشرقي، خاصة مصر، خلال كتابيه المشهورين. يقول فرند أن كاسيان أمد الولايات الغربية بالنظام الرهباني الذي يمكنهم أن يقبلوه، والذي أعد الطريق للنظام البندكتي. سرعان ما صار هذا الدير مدرسة للإلهيات والفلسفة المسيحية، وقلعة منيعة ضد أمواج البربرية، وملجأ للعلوم والآداب عندما غزا القوط إيطاليا. وبالاختصار صار هذا الدير مربيًا للأساقفة والقديسين.

قدم كاسيان إرشادات لكاستور أسقف Apt بخصوص الأديرة الحديثة، وطلب إعادة تنظيم الرهبنة في الغرب، متأثرًا بخبراته الرهبانية في الشرق، مطالبًا بمزج حياة الشركة ببعض أساسيات لحياة الوحدة.

فتح كاسيان ذراعي الحب إلى أبناء كل الشعوب الذين يرغبون في حب المسيح، فانضم إليه جمع من التلاميذ من كافة الشعوب. فلم يعد الغرب يحسد الشرق. غير أن تشكك البعض في أرثوذكسية كاسيان بسبب هجوم أتباع أغسطينوس عليه، إذ اتهموه بالميول البيلاجية، حدّ من دوره.

بندكت منشئ أعظم رهبانيات الغرب ويفوق كاسيان في شهرته مدين لكاسيان، فمعظم قوانين الرهبنة في النظام البندكتي مأخوذة عن القديس كاسيان مباشرة.

من كتاباته

- **الأديرة هي امتداد للحياة الكنسية الأولى في أورشليم مجتمعة حول الرسل. المؤمنون الذين يحتفظون في داخلهم بغيرة الرسل يتركون المدن لكي يمارسوا الحياة الرسولية المثالية بعيدًا عن دنس العالم.**
- **أنه أمر فظيع وقبيح بنا أن العلمانيين يتعبون ويعملون ويعولون أولادًا ونساء ويدفعون خراجًا وضريبة ويحسنون إلى فقراء ومحتاجين حسب طاقتهم ويحملون إلى بيت الله باكورات وقرابين، أما نحن فلا نقتني من أتعابنا حتى ولا حاجتنا اللازمة لنا، بل نحبس أيدينا داخل ثيابنا، ونستجدي أتعاب غيرنا، ولا نصغي إلى الرسول القائل: "إن هاتين اليدين قد خدمتا حاجاتي وحاجات الذين هم**

معي"، وقوله: "إن الرب أعطى الطوبى للمعطي أكثر من الآخذ". وقوله أيضًا :"نحن نوصيكم يا اخوتنا باسم ربنا أن تتجنبوا كل أخ عديم النظام، لا يسلك حسب التقليد الذي سلمناه لكم، بل لنعطيكم أنفسنا مثالاً. لأني وقت أن كنت عندكم، قد أوصيتكم بهذا. أن من لا يشاء أن يعمل فلا يأكل، فقد سمعنا الآن أن فيكم قومًا يسيرون بعدم نظام ولا يمارسون عملاً. فنحن نوصي هؤلاء ونسألهم باسم يسوع المسيح أن يعملوا عملهم بسكون، ويأكلوا خبزهم".

القمص تادرس يعقوب ملطي، القديس يوحنا كاسيان.



كاسيودورس

Cassiodorus, Magnus Aurelius

نشأته

وُلد في Scylacium (Squillace) في Bruttium حوالي عام ٤٧٩م من عائلة شريفة غنيّة مُحبة للوطن. صار سيناتور (عضو مجلس الشيوخ) ورئيس وزارة للأمراء الـ Ostrogothic في إيطاليا.

نال ثقافة عالية جدًا من جهة النحو والبلاغة والموسيقى والحساب والجبر والفلك والميكانيكا وعلم التشريح واللغة اليونانية والكتاب المقدس.

علمه ونبوغه شدّ أنظار Odoacar وهو حاكم بربري بإيطاليا فصار مستشاره الخاص. بعد هزيمة أوداكار علي يديّ ثيؤدورك Theodoric في رافينا Ravennaعام ٤٩٣م عاد إلى وطنه Bruttium، وفي نفس الوقت دفع الولاة على الولاء للحاكم الجديد فأقامه علي حكومة Lucania وBruttium.

بعد موت ثيؤدورك عام ٥٢٥م صار كاسيودورس معروفًا جدًا كمشير موثوق فيه لدي ابنته Malasunthaأرملة Eutaric الذي كانً وصيًا على ابنها (الأمير الصغير) Athalaric بتأثيره بقي القوط خاضعين للحاكم الجديد.

تكشف كتاباته عن دوره الحيوي في مصير بلادّه، وعن وطنيته المخلصة لبلاده.

تأسيس دير

بانتصار Belisarius وهزيمة Ostogoths انسحب كاسيودورس وقد بلغ من العمر السبعين إلى ولايته وأنشأ ديرًا في Viviers عند سفح جبل Moscius وأقامه علي نظام الشركة.

إذ لم يوفّق في تأسيس مدرسة لاهوتية علي مثال مدرسة الإسكندرية اللاهوتية جعل من ديره مؤسسة تعليمية وشجّع على الدراسات العلمية والمسيحية وعلى نسخ المخطوطات والتجليد وتحضير الأدوية. وحسب الدراسة العلمية جزءً من العبادة.

وهب الدير مكتبته اللاتينية الضخمة.

انشغل بعمل مصابيح وساعات شمسية وساعات مائية للدير.

كتاباته

١. ١٢ كتاب عن "**المتنوعات**" Varieties. بدون هذه المجموعة يصعب التعرف على إيطاليا في القرن السادس.

٢. **التاريخ الكنسي الثلاثي** Historie Ecclesiasticae Tripartate، وهو عبارة عن ملخص لما ورد في تاريخ سقراط وسوزومين وثيؤدورت، التي قام بترجمتها العلامة أبيفانيوس Epiphanius Scholasticus إلى اللاتينية لهذا الغرض.

أراد كاسيودورس أن يكون هذا العمل تكملة واستمرارًا لترجمة روفينوس المنقّحة والمزيدة لكتاب يوسابيوس "التاريخ الكنسي". ورغم أخطاء "التاريخ الكنسي الثلاثي" إلا أنه استخدم كثيرًا في العصور الوسطي.

٣. **التاريخ**: أغلبه مقتبس من يوسابيوس وجيروم وبروسبر Prosper.

٤. **عن الفصح** Computus Paschalis.

٥. **تفسير المزامير** Expositio in Psalmos اعتمد فيه علي القديس أغسطينوس.

٦. **تفسير نشيد الأناشيد** Expositio in Cantica Canticorum، ويشك في أصالتها

٧ **لقوانين الإلهية الأدبية** De Institione Divinarum Literum، وهي

عمل هام يوضح الروح المنير الذي يحي الحياة الرهبانية في دير.

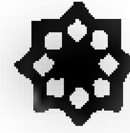
٨. طبيعة الرسائل الرسولية Complexiones in Epistolas Aposolorum وأعمال الرسل والرؤيا.

٩. De Artibus ac Disciplinis Liberalium.

١٠. De Oratione et de Octo Portibus Orationis مشكوك في أصالة نسبتها له.

١١. الهجاية De Orthographia.

١٢. عن النفس De Anima.



الملك كالب القديس

عاصر القديسين التسعة القادمين من صعيد مصر إلى أثيوبيا في بدء القرن السادس (٥١٤-٥٤٢م). وهو الذي قضى علي ذي نواس أو فينحاس اليهودي ملك اليمن لكي يُنقذ المسيحيين من اضطهاده، وقد انتقم لشهداء نجران.

إذ شعر بمساعدة الله له بعجائب كثيرة أرسل تاج ملكه إلى القدس ليُعلن على القبر المقدس اعترافًا بعمل الله معه. ثم زهد العالم وترك كل شيء وترهب.

تعتبره الكنيسة الأثيوبية مؤسس الرهبنة في أثيوبيا.

دير البراموس، الرهبنة الحبشية، ١٩٩٩م، ص١٠٥.



الشهيد كاللينيكوس
St. Callinicus

أحد شهداء سيليسيا Cilicia، حيث أُجبِر على الجري مسافة ستة أميال لابسًا حذاء به مسامير من الداخل حتى وصل إلى جانجرا Gangra في بافلاجونيا Paphlagonia حيث أُحرِق، وحيث اشتهرت بعد ذلك الكنيسة التي بنيت على اسمه.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 390.



الشهيدان

كالوسيرُس وبارثينيوس

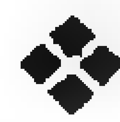
SS. Calocerus and Parthenius

كان الشقيقان كالوسيرُس وبارثينيوس خصيين يعملان في منزل تريفونيا Tryphonia زوجة الإمبراطور ديسيوس Decius كانا يجاهران بمسيحيتهما، وحين اشتعلت نيران الاضطهاد فضلا الاستشهاد عن الذبح للأوثان.

كانا من أرمينيا وأتيا إلى المشرق مع الوالي الروماني أيميليان Aemilian. وحين مات راعيهما تركهما لرعاية ابنته أناتوليا Anatolia، بالإضافة إلى رعاية أملاكه التي كان المفروض توزيع جزء منها على الفقراء. حين وقفا أمام ديسيوس كانت التهمه الموجهة ضدهما مضاعفة: أولاً لأنهما مسيحيان، وثانيًا لتبديديهما ميراث أناتوليا.

دافعًا بقوة عن نفسيهما واعترفا بشجاعة بمسيحيتهما، فحُكِم عليهما بالحرق أحياء، ولما لم تؤثر فيهما النيران ضُرِبا على رأسيهما بالعصي حتى استشهدا، وكان ذلك سنة ٣٠٤م.

Butler, May 19.



الشهيد كاليبوديوس

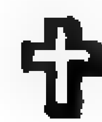
St. Calepodius

كان كاهنًا رومانيًا واستشهد في زمن حكم الإمبراطور الكسندر ساويرس Alexander Severus حين قام الرعاع المتعصبون بثورة ضد المسيحيين، فقُطِعت رأس كاليبوديوس وأُلقيت جثته في نهر تايبر Tiber، ثم عثر عليها أحد الصيّادين وأخذها للبابا كاليستوس Callistus.

من بين الذين استشهدوا في نفس الاضطهاد كان الوالي بالماتيوس

Palmatius وعائلته واثنان وأربعون من بيته، والسيناتور سيمبليشوس **Simplicius** مع ثمانية وستون من تابعيه، وزوجان هما فيلكس Felix وبلاندينا Blandina، وكان استشهاد هؤلاء القديسين سنة ٢٢٢م.

Butler, May 10.



كاليستوس أسقف روما
St. Callistus

العبد الهارب

كان كاليستوس أو كاليكستوس Calixtus في الأصل عبدًا، وكان سيّده رجلاً مسيحيًا اسمه كاربوفورُس Carpophorus. سلّمه سيده بعض المال، ولكن لسبب ما – لا يرتبط بأمانته تجاه سيده – فقد هذا المال. اضطر لذلك أن يهرب من روما.

كاليكستوس المعترف

هناك قُبِض عليه بسبب مسيحيته وسيق للعمل في مناجم سردينيا Sardinia. بعد ذلك أصدرت ماركيا Marcia التي كانت في رفقة الإمبراطور كومودُس Commodus أمرًا بإطلاق سراح المسيحيين.

حين صار القديس زيفيرينُس Zephyrinus أسقفًا لروما حوالي سنة ١٩٩م، جعل كاليستوس – الذي حصل على حق المواطنة – مسئولاً عن أول مقابر للمسيحيين في منطقة Appian Way، فاعتنى بها وأضاف إلى مساحاتها، لذا دُعيت سرداب سان كالستو San Callisto.

كاليكستوس الأسقف

بعد ذلك رسمه الأسقف زيفيرينُس شماسًا وصار صديقًا ومستشارًا له، وبعد نياحة الأسقف اختاره معظم الإكليروس والشعب في روما ليخلفه حوالي عام ٢١٧م.

تهاونه

شهدت فترة رئاسته اعتراضات عقائدية ونظامية على بعض قراراته التي

اتسمت بالتهاون، مثل الآتي:

- تهاونه مع الأساقفة الذين ارتكبوا جرائم علنية خطيرة.
- السماح بسيامة الذين كان لهم زواج ثانٍ أو ثالث.
- السماح بزواج المرأة الحرة من العبد أو الجارية من الحر، مخالفًا بذلك قانون روما المدني.
- أما من الجانب اللاهوتي فقد حاول التوفيق بين السابيلية التي ترى في الثالوث ثلاثة أشكال لا ثلاثة أقانيم وبين لاهوت هيبوليتس، وقد مال إلى حد ما نحو السابيلية أثناء دفاعه عن الوحدانية، وإن كان قد دان سابيليوس بعد سيامته أسقفًا. ويرى البعض أنه كان مدافعًا شجاعًا عن الإيمان المستقيم، وأنه لو عُرِف الأكثر عنه ربما لأصبح واحدًا من أعظم الأساقفة بروما.

نياحته

مع أنه لم يَعش في زمن اضطهادات الكنيسة، إلا أن البعض يظن أنه قد استشهد، ربما في أحد الثورات الشعبية، وكانت وفاته سنة ٢٢٢م.

Butler, October 14.



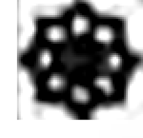
الشهيد كاليوبيوس
St. Calliopius

شهيد من بمفيلية Pamphylia، أُحضِر أمام نوميريوس ماكسيموس Numerius Maximus حيث جُلِد وصُلِب في يوم الجمعة العظيمة ٧ إبريل سنة ٣٠٤.

دفعت أمه ثيؤديا Theodeia للجنود المكلَّفين بصلبه خمس قطع ذهبية حتى يصلبوه منكس الرأس، وغير معروف إن كان قد ثُبِّت فعلاً على الصليب أم استشهد قبل تنفيذ الحكم.

يقال أن أمه قد توفِّيت عند جسد ابنها الشهيد.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 390.



كانتيوس وكانتيانوس وكانتيانيلا
SS. Cantius, Cantianus and Cantianella

أشراف بروما

كان الشقيقان كانتيوس وكانتيانوس وأختهم كانتيانيللا من أسرة رومانية شريفة. توفى والدهم، فقام بتربيتهم في منزلهم في روما معلّم ومرشد مسيحي يدعى بروتس Protus، هذا أرشدهم إلى الإيمان المسيحي.

حين بدأ دقلديانوس اضطهاده ضد المسيحيين، أطلقوا سراح عبيدهم وباعوا كل أملاكهم ووزّعوها على الفقراء ورحلوا إلى أكويليا Aquileia، فوجدوا هناك أيضًا أوامر الاضطهاد تُطبق بكل عنف ضد المسيحيين.

الأشراف الصغار في أكويليا

إذ علم المسئولون بوصول الأشراف الصغار طلبوا إليهم الحضور لتقديم القرابين للآلهة، وفي نفس الوقت أرسلوا رسول إلى دقلديانوس يسألونه عن التعليمات بشأن التعامل مع هؤلاء الأشراف. إذ أراد الإمبراطور التخلص منهم لأسباب سياسية أكثر منها دينية وجدها فرصة مناسبة فأرسل ردّه بأن تُقطع رؤوس الثلاثة إن لم يمتثلوا لأوامره بتقديم القرابين للآلهة.

استشهادهم مع معلمهم

تم القبض عليهم على بعد أربعة أميال من مدينة Aquae Gradatae، وهناك أُحضِروا أمام المحققين الذين طلبوا منهم طاعة أوامر الإمبراطور، فأجابوهم أنهم لن يتخلّوا أبدًا عن إيمانهم بالله الحقيقي وحده، وكانت النتيجة أن قُطِعت رؤوس الأشقّاء الثلاثة مع معلّمهم بروتس سنة ٣٠٤.

Butler, May 31.



القديسة كانديا

كانت ابنة لقائد يدعى تراجان، وقد جاهدت لكي تصل إلى الكمال المسيحي وخدمت الكنائس وقدّمت الأموال للكهنة، وكرّست ابنتها أيضًا للمسيح ووزّعت الصدقات على المساكين.

كانت تتعب جسدها فتقوم مبكّرة وتطحن القمح بيديها وتعجن الدقيق وتوقد الفرن لقهر شهوة الجسد.

منعت نفسها من تناول اللحوم، وكانت تتناول الخضر بالزيت في أيام الأعياد فقط، بينما عاشت بقية عمرها على الخبز المنقوع في الخل، وكانت تقضي الليالي في العبادة والتسبيح منتظرة مجيء المسيح.

بستان القديسين، صفحة ٤٣.



الشهيد كانون
St. Canon

استشهد في زمن الإمبراطور ديسيوس في بامفيلية Pamphylia في السادس من شهر مارس.

كان بستانيًا ويقال أنه أتى من الناصرة Nazareth، وكان رجلاً بسيطًا فقيرًا محبًا للغرباء.

حين أخبروه أن الوالي يطلبه تساءل: ماذا يريد الوالي من رجلاً مثله، خاصة وأنه مسيحي. أمره الوالي بالذبح للأوثان، زمجر ودعا الوالي أن يترك عبادة الأوثان ويؤمن بالسيد المسيح.

ثقبوا ركبتيه ووضعوا فيهما مسامير، وبهذه الحالة ألزموه على الجري أمام عربة حتى مات.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 621.



الشهيد كاؤو

دعوة للاستشهاد

كان من بمويه إحدى بلاد الفيوم. وفي الوقت الذي صدر فيه أمر دقلديانوس بعبادة الأصنام كان هذا القديس مقيمًا في مسكن بناه لنفسه ليتعبّد فيه خارج بلده، فظهر له ملاك الرب في الرؤيا وقال له: "لماذا أنت جالس هنا والجهاد ميسور؟ قم الآن وامضِ إلى اللاهون حيث تجد هناك رسول والي الإسكندرية. اعترف أمامه باسم السيد المسيح فتنال إكليل الشهادة".

تحطيم التمثال الذهبي

استيقظ القديس من نومه فرحًا ومضى إلى اللاهون، فوجد الرسول على شاطئ البحر. فلما نظره الرسول فرح به وأعجبه حسن منظر شيبته فأكرمه كثيرًا وأجلسه على كرسي، ثم أخرج من جيبه صنمًا من ذهب مرصعًا بالحجارة الكريمة وقال له: "هذا هدية الملك إلى والي أنصنا".

أخذه القديس في يده وصار يقلبه معجبًا بحسن صنعه، ثم طرحه على الأرض فكسره. فغضب رسول الملك منه، وأمر فربطوا القديس كاؤو وأخذه معه إلى والي أنصنا وهناك أعلمه بقضيته. فعذّبه الوالي كثيرًا ثم أرسله إلى والي البهنسا فعذّبه هو أيضًا. ولما لم يخضع لعبادة الأوثان قطعت رأسه فنال إكليل الشهادة.

حضر بعض المؤمنين وأخذوا الجسد إلى المكان الذي كان القديس يتعبد فيه فدفنوه فيه وبنوا له كنيسة هناك فيما بعد. وقد أظهر الله فيها آيات كثيرة.

السنكسار، ٢٨ طوبه.



الشهيدان
كايريمون وإيسكيريون
SS. Chaeremon and Ischyrion

يتحدث القديس ديونيسيوس السكندري في رسالته إلى فابيان الأنطاكي Fabian of Antioch عن المسيحيين المصريين الذين تعذبوا وعانوا أثناء اضطهاد ديسيوس، فيشير إلى كثيرين اضطروا إلى الهروب في الصحراء وهلكوا من الجوع والعطش والحيوانات المفترسة، وكثيرون آخرون قُبِض عليهم وبيعوا كعبيد.

يذكر بالتحديد اسم كايريمون الذي كان رجلاً عجوزًا جدًا وأسقفًا على نيلوبوليس Nilopolis وهرب مع شخص آخر إلى جبال العربية، ولم يُرَ أو يُسمَع عنه بعد ذلك، وخرج الاخوة للبحث عنهما ولكن لم يجدوا ولا حتى جثتيهما.

يشير ديونيسيوس أيضًا إلى إيسكيريون الذي كان مندوبًا لأحد الأمراء في إحدى مدن مصر. أمره سيده أن يذبح للأوثان ولكنه رفض ولم يُثنِهِ عن رأيه التهديد أو التعذيب، أخيرًا أمر سيده أن يشوهوه ويقتلوه، فنال إكليل الشهادة في سنة ٢٥٠م.

Butler, December 22.



(غايوس) كايوس أسقف روما
Caius

هو أسقف روما الذي جلس على الكرسي سنة ٢٨٣م، ويقال أنه هو نفسه غايوس الشماس الذي سُجِن مع اسطفانوس أسقف روما سنة ٢٥٧م. ويقال أن في بداية عهده اشتعلت نار الاضطهاد على الكنيسة، ولكن فيما بعد هدأت حدة الاضطهاد ونعمت الكنيسة بالسلام.

وقد قام الأسقف غايوس بتقسيم روما إلى مناطق وجَعَل شماسًا مسئولاً عن كل منطقة، كما أنه أرسل بعثات تبشيرية إلى سردينيا Sardinia. وقد تنيح بسلام في

٢٢ إبريل سنة ٢٩٦م.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 386.



الشهيد كبريانوس
أسقف قرطاجنة

يعتبر اللاهوتي الغربي الثاني بعد العلامة ترتليان. يقول عنه القديس جيروم في كتابه مشاهير الآباء:" كان معتادًا ألا يدع يومًا يعبر دون القراءة في كتابات ترتليان. وقد اعتاد أن يقول لتلميذه اعطني العلم، قاصدًا بذلك معلمة ترتليان".

سجّل لنا شماسه بونتيوس Pontius سيرته، هذا الذي شاركه ورافقه إلي يوم استشهاده، كتبها بعد استشهاده مباشرة.

نشأته

في قرطاجنة عاصمة شمال أفريقيا وُلد ثاسكيوس كايكليانوس (ساسيليوس) كبريانوس Thascius Caecilianus (Caecilius) Cyprianus علي الأرجح ما بين سنة ٢٠٠ و ٢١٠م. من أسرة شريفة وثنية. كانت قرطاجنة في حدود دولة تونس في شمال أفريقيا علي خليج تونس، وكان والده من أشرف قضاة المدينة.

تثقف ثقافة عالية حسب مقتضيات عصره ووضعه الاجتماعي. نال قسطًا وافر من العلوم، لاسيما المنطق والفلسفة والفصاحة، وكان قد تزوّج وأنجب أولادًا.

إذ بلغ سن الشباب صار خطيبًا فصيحًا ومعلمًا للخطابة والفصاحة، وذاع صيته. ويبدو أنه عاش منغمسًا في الرذيلة شأن معظم شباب عصره. اهتدى إلى المسيحية وآمن على يد كاهن شيخ يُدعى كايكليانوس (ساسيليوس) بقرطاجنة، وكان ذلك حوالي سنة ٢٤٦م وانضم إلى صفوف الموعوظين. إذ لمست النعمة الإلهية قلبه هاله الفساد الذي حل بالبشرية علي مستوي الأفراد والجماعات والحكومات، فاعتنق الإيمان المسيحي.

نال سرّ العماد علي يدي الكاهن ولمحبته فيه دُعي "ساسيليوس كبريانوس" بإضافة اسم الكاهن إلي اسمه. وقد حدث تغيّر جذري في حياته إذ يقول:

"بعد أن تعمّدت اغتسلت من ماضي خطاياي بفعل ماء معمودية المجدد، وتدفّق نور من السماء في قلبي التائب الذي يبدد الشكوك ويفتح النوافذ وتنجلي الظلمة.

وما كنت أراه من قبل صعبًا صرت أراه سهلاً.

وما كنت أظنه مستحيلاً صار أمرًا واقعًا.

وظهرت لي الحياة الماضية أرضية مولودة من الجسد، والآن ولدت من الماء والروح. هذا عمل الله".

بعد قبول المعمودية أخذ كبريانوس أربع خطوات هامة في حياته:

أولاً: باع أغلب أملاكه ووزعها علي الفقراء والمساكين، مستبقيا القليل منها لسد احتياجاته.

ثانيًا: وهو في سن السادسة والأربعين تقريبًا نذر حياة البتولية برضا زوجته وسلمها مع أولادها للكاهن الشيخ سيسيليانوس وقدم لهم بعضًا من أمواله. أحب البتولية كعلامة لاشتياقه إلى الإلهيات ورغبته في قرب زوال العالم وتمتعه بالحياة الأخرى مع السمائيين. وفيه أيضًا احتجاج عملي علي الفساد الخلقي النجس الذي كان متفشيًا في عصره.

ثالثًا: جحده الدراسات العالمية وتركيزه علي دراسة الكتاب المقدس يومياء واهتمامه بكتابات العلامة ترتليان. قال القديس عن نفسه أنه بعد عماده ازدري بالفصاحة البشرية واحتقر تنمّق الكلام والعناية بزخرفة الألفاظ، ومع هذا فكتاباته تشهد عن فصاحته.

رابعًا: كرس مواهبه لخدمة ملكوت الله، فاستكمل منهجه في علم الاختزال، واستطاع به أن يسجل بكل دقة آراء سبعة وثمانين أسقفًا حضروا المجمع الذي دعا إليه عام ٣٢٦م بخصوص إعادة معمودية الهراطقة.

أسقفيته

صار كبريانوس مثلاً عجيبًا دُهش له المسيحيون كما الوثنيون. إذ تنيّح الأسقف انتخبه الإكليريكيّون والشعب خليفة له. لم يعبأ الشعب بمعارضة بعض الكهنة مثل نوفاتيوس Navatus لسيامة كبريانوس أسقفًا بحجة حداثة إيمانه.

هرب القديس واختفي في بيته، فهرعت الجماهير تبحث عنه، وحرست الجماهير مخارج المدينة وحاصروه، فخضع لآرائهم وسلم نفسه إليهم وسيم حوالي عام ٢٤٩م.

اضطهاد ديسيوس

لم تمضِ سنة واحدة علي أسقفيته حتى هبت عاصفة شديدة من الاضطهاد أثارها الإمبراطور ديسيوس الذي أصدر مرسومًا إمبراطوريًا سنة ٢٥٠م بالقضاء علي المسيحية. وهو أول اضطهاد شامل عمَّ أنحاء الإمبراطورية الرومانية كلها. فنال كثيرون إكليل الشهادة، وضعف بعض المرتدّين، والبعض هربوا، وآخرون حُسبوا معترفين. أنكر البعض الإيمان وبخّروا للأوثان، ولجأ البعض إلي الحصول علي شهادات مزوّرة تفيد بأنهم قد بخّروا للأوثان ليهربوا من التعذيب والقتل.

كتب القديس كبريانوس أن اللّه سمح بهذا الاضطهاد الشديد لأجل تراخي المؤمنين في العبادة، لأنهم لما استراحوا في زمن فيلبس قيصر وابنه اللذين تركا المسيحيين في سلام طفق الشعب ينهمك في المكاسب الزمنية، وتراخى رجال الدين والرهبان في دعوتهم المقدسة، وأحبت النساء الثياب الفاخرة ورغد العيش، لذلك رفع اللّه عليهم عصا أعدائهم لكي ينهبوهم فيتوبون.

كان القديس في صراع بين التقدم إلي ميدان الجهاد للتمتع بإكليل الشهادة، وهذا ما كانت تميل إليه نفسه، وبين الاختفاء قليلاً لأجل منفعة الشعب، وهذا ما تستلزمه ظروف الاضطهاد المرّة حتى يسند شعبه. أخيرًا رأي كبريانوس أن يتواري عن الأبصار ليس خوفا من الموت وإنما **"لكي لا تثير جرأته المتناهية غضب الحكام"** إذ كان يخشى من انهيار ضعفاء الإيمان.

ويبدو أنه فعل ذلك بإعلان إلهي. كان يرعى شعبه من مخبأه، فكراعٍ صالح يبعث برسالة للشعب لكي يسندهم، كان يحثّهم علي محبة مضطهديهم. كتب رسائل كثيرة أرسلها من مخبأه تشديدًا للمعترفين في السجون والمناجم وإظهارًا لمجد الاستشهاد، وتوصية للخدام والإكليروس بالعناية بالمعترفين والشهداء ماديًا ونفسيًا وروحيًا. كما كان يرسل ليلاً أشخاصًا يهتمون بأجساد الشهداء ويقومون بدفنها، ويهتم باحتياجات عائلاتهم الروحية والنفسية والمادية.

حاول بعض المنشقّين مهاجمة القديس بسبب هروبه، لكن كما يقول تلميذه كان يسير بخطى سريعة نحو الإكليل المُعد له، وأن معلّمه قد حُفظ وقتئذ "بأمر من الرب".

استمر الاضطهاد لمدة خمسة عشر شهرًا، فترة حكم ديسيوس وبعد موته استراحت الكنيسة وعاد القديس إلي كرسيه.

مشكلة الجاحدين

إذ ارتد البعض عن الإيمان بسبب الضيق الشديد عادوا إلى الكنيسة فظهر اتجاهان الأول هو التساهل معهم واتخذ غيرهم موقفًا متشددًا.

أوصى الشماس فيلكسيسموس Felicissimus قبول الساقطين فورًا. وقبل بعض الكهنة الجاحدين للإيمان أثناء الاضطهاد بدون استشارة الأسقف كبريانوس ودون استخدام قوانين التوبة، وسمحوا لهم بالتناول من الأسرار المقدسة دون أي تأديب.

استغل معارضو سيامة القديس الفرصة وأثاروا هذه المشكلة بكونها تهاونًا في حق قدسية الكنيسة، ونادوا بالانفصال عن رئاسة القديس كبريانوس.

بعد فصح سنة ٢٥١م إذ عاد السلام إلي الكنيسة ورجع الأسقف إلي كرسيه بدأ يكرّم الشهداء، وجمع حوله المعترفين الذين تألّموا من أجل الإيمان، وجاءت رسائله تحمل مزيجًا من الفرح الشديد بالشهداء والمعترفين وأيضًا الذين هربوا حتى لا يجحدوا الإيمان مع الحزن المرّ علي الجاحدين. طالب الجاحدين أن يقدموا توبة بتواضع، معترفين بخطاياهم إذ داسوا إكليل الشهادة بأقدامهم، وقد ترك باب التوبة مفتوحًا أمام الجميع لكن بغير تهاون. لقد حرص علي تأكيد أمومة الكنيسة التي تلد المؤمنين وتربيهم وتؤدبهم وتقدم لهم الحضن الأبوي.

مجمع قرطاجنة

في عام ٢٥١م عقد أساقفة إفريقيا مجمعًا بخصوص هذا الشأن عرف بمجمع قرطاجنة لدراسة موقف الجاحدين الراجعين. عالج هذا المجمع المشكلة من كل جوانبها.

فقد ارتد البعض عن الإيمان علانية، وقدم آخرون رشوة للقضاء الوثنيين

وأخذوا منهم شهادة بأنهم قدموا ذبيحة للآلهة. وقد أكد القديس لهم أن مثل هذه الشهادة هو نوع من النفاق فندم كثيرون علي ما فعلوه.

كانت صرامة قوانين التوبة تصد البعض عن الرجوع إلي الكنيسة، فلجأ البعض إلي المعترفين الذين سُجنوا من أجل الإيمان وطلبوا شفاعة الكنيسة لكي تصفح عنهم وتقبلهم في الشركة وتخفف عليهم القوانين، وقد نشأ عن هذا نوع من التراخي.

شدد المجمع علي رجال الدين الذين جحدوا الإيمان إذ قبلوهم بين الشعب مع عدم العودة إلي عملهم الكهنوتي. أما أصحاب الشهادات الوثنية فقبلهم المجمع بعد وضع قوانين يلتزمون بها.

قطع المجمع فيليكسيموس وجماعته، وأوجبوا دخول الساقطين في التوبة، ولم تقبل عودة أحد منهم في الكنيسة إلا إذا كان مشرفًا علي الموت.

أسر بعض المسيحيين

دخل البرابرة إقليم نوميديا وأسروا الكثيرين من المسيحيين. بدأ القديس يحرك قلوب المؤمنين علي افتداء اخوتهم الأسري بصدقتهم. وبالفعل جمع مالاً وفيرًا وأنقذ المؤمنين من الأسر.

مشكلة الوباء

القديس كبريانوس ومرض الطاعون

تفشّى مرض الطاعون في أثيوبيا ومصر حوالي عام ٢٥٠م ثم انتقل إلى قرطاجنة عام ٢٥٢م، وظلّ يهدّد أنحاء الإمبراطورية قرابة عشرين عامًا أخري. وكما يقول تلميذه الخاص بونتيوس أنه كان طوبيا زمانه، يهتم بالمرضي والراقدين دون تمييز بين مؤمن وغير مؤمن. فقد أكد علي شعبه ضرورة خدمة الكل بلا تمييز، وتقديم الصدقات للجميع، وحثهم علي البذل والسخاء من أجل العبور إلي السماء خلال الكنيسة بيت الإيمان.

مع خطورة هذا المرض في ذلك الحين أدرك المسيحيون رسالتهم كشهودٍ علي أنهم أولاد اللَّه أن يهتموا بالمنكوبين بلا خوف من انتقال العدوى وتعرضهم للموت. جاء في حياة كبريانوس بقلم شمّاسه إليق بنا أن نعطي جوابًا عن ميلادنا الجديد، ولا

يليق بالمولودين من اللَّه أن يتخاذلوا، بل بالأحرى يبرهنون علي ولادتهم من الآب الصالح بإظهار صلاحه(٩).]

معمودية الهراطقة

لم تعترف كنيسة أفريقيا بمعمودية الهراطقة، شاركتها في ذلك كنيسة نوميدية في ثلاثة مجامع عقدت في قرطاجنة في السنتين ٢٥٥ و٢٥٦م. كتب الأب اسطفانوس أسقف روما خطابًا شديد اللَّهجة مهددًا إياه بالقطع بسبب ذلك، فلم يعبأ القديس كبريانوس بالخطاب. وقد استشهد الاثنان في عام ٢٥٨م.

اضطهاد فاليريان

في أثناء حكم فاليريان وفي أغسطس سنة ٢٥٧م أثير الاضطهاد مرة ثانية، وأُستدعي كبريانوس، ووقف أمام الوالي الروماني على أفريقيا تنفيذًا لقرار الإمبراطور. لما سأله عما إذا كان يصر على عدم إتباع ديانة روما، أجاب أنه مسيحي وأسقف ولا يعبد إلاَّ اللَّه الواحد خالق السماء والأرض.

لم يجسر أسباسيانوس حاكم قرطاجنة يومئذ أن يقتل القديس كبريانوس نظرًا لجزيل اعتباره من الناس. فأصدر أمره بنفيه والخروج من المدينة.

قضي القديس مدة سنة في المنفي علي بعد نحو ٥٠ ميلاً من قرطاجنة، حيث كتب الكثير عن الاستشهاد. ولما عزل أسباسيانوس عن منصبه وخلفه غاليريوس ماكسميانوس رجع القديس إلي قرطاجنة وهو مشتاق إلي إكليل الشهادة في بلده وسط شعبه وقد حقق اللَّه له أمنيته.

سكن في بستان مع بعض رجال الإكليروس وأصدقائه، وكانت الجماهير تتوافد عليه. أشار عليه قوم من أصدقائه وكان كثير منهم من الوثنيين ذوي المكانة يحثّونه على تفادي الأخطار، وعرضوا عليه أماكن يختفي فيها حتى لا يقبض عليه الحاكم، فلم يقبل.

أرسل الحاكم الجنود والقوا القبض عليه، وكان الجنود يريدون نقله إلي أوتيكا عند الوالي، إلا أن الأسقف أراد أن يعلن عن إيمانه وسط شعبه فتجمهر الشعب حوله. وفي الصباح مضي به الجنود إلي الوالي. وكما يقول فونتيوس أنه كان يجري في سيره نحو المسيح كما يجري المصارعون المجاهدون. وأنه كان يتوق إلي التمتع

بمعمودية الدم، كما كان يردد الكلمات التالية: **"هناك، فوق فقط يوجد السلام الحقيقي، والراحة الأكيدة الدائمة الثابتة، والأمان الأبدي... هناك بيتنا فمن لا يسرع إليه؟"**

أركبوه مركبة وجلسوا المسئولين عن يمينه وعن يساره ليصير حتى في يوم استشهاده في صورة رسمية. أسرعت الجماهير بإعداد لا حصر لها وقد اختلطت مشاعرهم بين الفرح بالأسقف المحب للشهادة والحزن. وكان الكل يودعونه أما هو فوقف في هدوء ورزانة متحليًا بروح الرجاء والإيمان. سمع الأسقف الحكم عليه بالإعدام بالسيف في دار الولاية وهو يردد: **"الشكر لله، وأشكر الله وأباركه".**

تبعته الجموع إلي مكان الاستشهاد خارج المدينة. وهناك خلع ثوب الكهنوت وسلمه لشماسه وألقي كلمة صغيرة يعزّي بها شعبه ثم جثا علي ركبته مصليًا، وإذ رأي السياف مرتعدًا قدّم له خمس قطع ذهبية تشجيعًا له. وتقدم بعض أبنائه من رعيته وفرشوا تحته ثيابهم لتلتقط دماءه، ثم عصب عينيه بيديه ليُسلم نفسه في يديّ مخلصه، وكان ذلك في ١٤ سبتمبر سنة ٢٥٨م، فنال إكليل الشهادة..

حمل المؤمنون جسده ليلاً بالشموع مع الصلوات في موكب النصرة إلي مقرّه الأخير.

اهتزّت قلوب شعبه وهو يقدم بكل حب حياته من أجل مخلصه. وقد عبر تلميذه بنتيوس عن مشاعره الشخصية فقال:

"يتمزق ذهني في اتجاهات متباينة.

أفرح إذ أرى آلامه، وأحزن من أجل بقائي هنا.

مشاعر مختلطة تمثل ثقلاً علي قلب مرتبك هكذا.

هل أحزن لأنني لا أرافقه؟

ومع هذا فإن نصرته التي نحتفل بها مبهجة، فهل احتفل بها؟

إني حزين لأني لا أرافقه، ومع هذا يلزمني أن اعترف لكم في بساطة عن أمر أنتم تعرفونه. إنني متهلّل جدًا بمجده، ولكنني حزين أكثر إذ تُركت ورائه هنا[1]".

شخصيته

قدم لنا تلميذه الذي عاش معه في منفاه حتى لحظة استشهاده صورة حيّة عن

[1] Pontius: Life Of Cyprian, 19.

شخصيته فقال:

"كانت القداسة والنعمة تشعان من وجهه بقوة، فكان يربك أذهان من يتطلعون إليه.

ملامحه جادة ومفرحة، ليست عنيفة بعبوسة ولا عذابه برخاوة...

يدهش الشخص هل كان يستحق أن يُهاب أم يحب؟ فإنه كان مستحقًا أن يهاب ويحب[1]".

كتاباته

كان كبريانوس رجل رعاية أكثر منه رجل لاهوت، فلم يكتب لأجل البحث في اللاهوت وإنما ليعالج مشاكل رعوية وكنسية عملية وتسد احتياجاتهم حسب الظروف التي عاشت فيها الكنيسة في قرطاجنة. من بين كتاباته:

١. مقال لصديقه دوناتوس *Ad Donatum* بمناسبة عيد عماده وذلك في فصح ٢٤٦م . يسجل فيه ليس فقط سرّ قبوله الإيمان المسيحي وإنما يحث الآخرين ليتبعوا نفس مسلكه، مبرزًا نعمة اللّه الفائقة التي ظهرت وسط الليل الحالك من فساد البشرية.

٢. مقال في لباس العذارى *De habitu virginum* فيه يوجهن إلي خدمة الفقراء عوض الاهتمام بالزينة. يوصي العذارى ببساطة الملبس وعدم التبرج ولبس الحلي، مع عدم اشتراكهن في حفلات العرائس الصاخبة وعدم الدخول في الحمامات المختلطة، واستخدام أموالهن في مساعدة الفقراء.

٣. مقال في الساقطين أو المرتدين *De lapsis* كتبه عقب عودته من مخبأه عام ٢٥١. فيه يحذّر المعترفين من التشفع في الساقطين في العبادة الوثنية دون ضغوط شديدة، فإن التساهل معهم يحرمهم من ممارسة التوبة.

٤. في الموت *De martalitale* حيث يميز بين موقف المؤمنين وغير المؤمنين من الموت.

٥. في الصلاة الربانية *De dominica oratione* بكونها أفضل الصلوات، حيث يلذ للأب أن يسمع كلمات ابنه، وبها يصير المسيح نفسه شفيعًا لنا أمام العرش

---

[1] Pontius: Life Of Cyprian 6

ويليق بمن يتلوها أن يكون هادئا متواضعًا أمام اللّه. وهي تستوجب الوحدة إذ يصلي المؤمن بصيغة الجمع عن الجميع.

٦. الأصنام ليس آلهة.

٧. في الوحدة الكنسية *De ccelesiae unitate* بسبب انشقاق نوفاتيان وفليسيسيموس Felicissimus، يوضح فيها أن الانقسام من عمل إبليس، وان الانشقاق أخطر من الاضطهاد. لا توجد ألا كنيسة جامعة واحدة، ومن لا يعتبر الكنيسة أمه لا يقدر أن يدعو اللّه أبا له. المعلمون الكذبة والهراطقة أشر من جاحدي الإيمان.

٨. مجموعة رسائل متنوعة. من بينها رسالة عنوانها "الرد على ديمتريانوس" يؤكد فيها أن المسيحيين ليسوا مسئولين عما حلّ بالعالم من ويلات الحروب والأوبئة، فالعالم شاخ وانحطّ فقلّ خصبه ونتاجه، والذنب في ذلك ليس ذنب المسيحيين بل هو ذنب الوثنيين الذين أخطأوا وارتكبوا الموبقات واضطهدوا المسيحيين، فأثاروا بذلك غضب اللّه واستحقوا القصاص.

٩. كتب مقالة عنوانها "حثّ على الاستشهاد" موجّهة إلى فورتوناتوس Fortunatus من ثلاثة عشر فصلاً يقول فيها:

"نحن الذين بسلطان من الرب مَنَحنا المؤمنين العماد الأول، علينا أن نعد كلاً منهم للعماد الثاني، بحثّهم وتعليمهم أن هذا العماد أعظم في النعمة وأسمى في القوة وأرفع في الشرف.

بمعمودية الماء تنال مغفرة الخطايا، وبمعمودية الدم نظفر بإكليل الفضائل.

في سفر الخروج لما خاف الشعب واشتهى الرجوع، قال لهم موسى لا تخافوا. قفوا وانظروا خلاص الرب. الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون. والرب في إنجيله يحذّرنا من أن نعود ثانية للشيطان وللعالم الذي رفضناه.

إننا على أبواب حرب أقسى وأشد، وعلى جنود المسيح أن يعدّوا ذواتهم لها بإيمان حيّ وشجاعة قوية، واضعين في اعتبارهم أنهم يشربون يوميًا كأس دم المسيح، حتى بذلك يمكنهم أن يسفكوا دماءهم لأجله".

١٠. عن الأعمال والصدقات.

١١. فائدة الصبر.

١٢. الغيرة والحسد.

١٣. إلى كوبرينوس.

من تأملاته

❖ إن عيني الخنزير اللّتين تنظران دائمًا إلي أسفل لا تستطيعان رؤية عجائب السماء. وهكذا أيضًا النفس التي يدفعها الجسد إلي أسفل لا تستطيع أن ترفع بصرها لتري الجمال العلوي.

إنها تتجه إلي الأشياء الوضيعة الحيوانية. إن النفس التي تريد أن تكرّس نظرها إلي المباهج السماوية تضع ما هو أرضي وراء ظهرها ولا تشترك فيما يورطها بالحياة الدنيوية.

إنها تحيل كل قوي الحب فيها من الأمور المادية إلي التأملات العقلية في الجمال اللامادي.

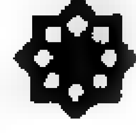
إن بتولية الجسد تفيد مثل هذه النفس. تهدف البتولية إلي أن تخلق في النفس نسيانًا كاملاً للشهوات الطبيعية، وتمنع عملية النزول باستمرار لتلبية الرغبات الجسمية. ومتى تحرّرت النفس مرة من مثل هذه الأمور لا تخاطر بالمباهج السماوية غير الدنسة لتكون جاهلة غير ملتفتة إليها، وتمتنع عن العادات التي تورط الإنسان فيما يبدو إلي حد ما أن ناموس الطبيعة يسلم به...

إن نقاء القلب الذي يسود الحياة هو وحده الذي يأسر النفس.

❖ تمسك سمعان الرجل البار بمواعيد اللَّه بإيمان كامل. حينما وُعد من السماء انه لا يرى الموت قبل أن يعاين المسيح، فإنه ما أن جاء المسيح إلى الهيكل مع أمه وعرفه بالروح حتى أدرك أنه يموت في تلك اللحظة. وفي وسط غمرة سعادته باقتراب الموت، وتأكده من استدعائه، حمل الطفل على ذراعيه وبارك الرب قائلاً "الآن أطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" (لو ٢٩:٢)... شاهدًا بان خدام اللَّه عندما يسحبون من وسط زوابع هذا العالم يدركهم السلام والهدوء والطمأنينة.

إننا بالموت نبلغ ميناء وطننا (السماوي)، الراحة الأبدية، وبه ننال الخلود.

هذا هو سلامنا وهدوءنا النابع عن الإيمان، وراحتنا الثابتة الأبدية.



الشهداء

فيلكس وكبريانوس ورفقاؤهم

SS. Felix and Cyprian

أسقفان من أفريقيا استشهدا في سنة ٨٤م في الاضطهاد الذي أثاره الملك الأريوسي هونِريك. وردت سيرتهما في حرف "ف" تحت: "فيلكس وكبريانوس ورفقاؤهم الشهداء".



كتيفان ملكة جورجيا

اعتقالها

في القرن السابع عشر الميلادي كانت كتيفان ملكة جورجيا قد بلغت الخامسة والثلاثين من عمرها. هجم "الشاه عبّاس العظيم" – وهو ملك من بلاد فارس – على جورجيا، وقد اتسم بالشراسة والطغيان والتعطش إلى سفك الدماء.

سقطت الملكة أسيرة بين يديه فاعتقلها وعرض عليها أن تنكر مسيحها، مقدمًا إغراءات كثيرة فرفضت.

سجنها في جناح خاص بقلعة مُحكمة لمدة عشرة أعوام كاملة بعيدة عن بلادها، وكان معها في القلعة كاهن تقي يُدعى هرقل وفتاة من الأشراف تُدعى تامار.

فرحها بالاستشهاد

سمع أحد الشبان أن الشاه عباس قادم إلى الملكة يعرض عليها ترك الإيمان أو التعذيب حتى الموت. دفع الشاب مبلغًا من المال لدى أحد الحراس لكي يلتقي بالكاهن هرقل ويخبره بما سمعه. حزن الكاهن لكنه امتلأ رجاءً في الرب الذي يعين وقت التجربة. نقل الكاهن الخبر للملكة التي فرحت جدًا كمن ينال إكليلاً، ومتهللة لأنها تشارك مسيحها آلامه.

لقاء مع الجماهير

أمام القلعة تجمهر شعب كثير ليرى الملكة وقد أُعد لها أتون نار عظيم. انفتح باب القلعة وخرج موكب الملكة يتقدمه عدد كبير من الحرس المدجّج بالأسلحة، ومعها الكاهن التقي وخلفهما جند كثيرون للحراسة.

تطلّعت الجماهير إلى الملكة وقد ارتدت فستانًا أبيض وهي مقيدة بسلاسل الحبس. تقدمت بخطوات ثابتة بلا اضطراب. ساد الساحة صمت رهيب.

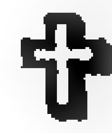
أمرها الوالي جنجر خان أن تنكر مسيحها كأمر موكله الشاه عبّاس وإلا تنال عذابات حتى الموت. أما هي فأعلنت إيمانها بالسيد المسيح، مجاهرة مستخفة بكل أنواع العذابات.

صدر الأمر بنزع ثوبها، وفي صوت خافت طوّبها الكاهن هرقل قائلاً لها: أنها تشارك مسيحه عُريه.

كانت الملكة كتيفان تصلي بحرارة طالبة عونًا من السماء، وشاركها في ذلك الكاهن والمؤمنون الحاضرون.

سحب الجنود مسامير محماة بالنار ووضعت بجوار بعضها، ثم ألقى الجنود الملكة على المسامير، ولم يصدر منها إلا تأوّهات خافتة.

تكرر هذا العمل الوحشي عدة مرات، ثم وضعوا تاجًا محمى بالنار على جبهتها ففاضت روحها بين يدي مخلصها.



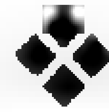
الشهيد أبا كراجون

كان من أهل البنوان وكان أولاً لصًا فاتفق معه شابان في اللصوصية، ومضوا إلى قلاية راهب فوجدوه ساهرًا في الصلاة. انتظروا إلى أن ينتهي من الصلاة ويرقد، ولكنه ظل واقفًا يصلى حتى انحلّت قلوبهم وجزعوا. وفى الصباح خرج إليهم الشيخ فخرّوا ساجدين أمامه وألقوا سيوفهم فوعظهم وعلّمهم ثم ترهّبوا عنده.

أما القديس أبا كراجون فقد أجهد نفسه في عبادات كثيرة وتنبأ له الشيخ أنه سينال إكليل الشهادة على اسم المسيح، وقد تم قوله إذ أنه بعد ست سنوات أثار

الشيطان الاضطهاد على الكنيسة فودع القديس أبيه وأخذ بركته ومضى إلى نقيوس واعترف باسم السيد المسيح أمام الوالي المعين من قِبَل مكسيميانوس قيصر، فعذبه كثيرًا ثم أخذه معه إلى الإسكندرية وهناك عذّبوه إذ علّقوه في صاري مركب خمس دفعات والحبال تتقطع. فوضعوه في زِق من جلد وطرحوه في البحر فأخرجه ملاك الرب من الماء وأمره أن يمضى إلى سمنود، فمرّ في طريقه على بلدة البنوان فعرفه أهلها وكان كل من به مرض يحضر إليه فيُشفى بصلاته.

ولما وصل إلى سمنود أجرى اللّه على يديه جملة عجائب منها أنه أقام بصلاته ابنة الوزير يسطس من الموت، فآمن الوزير وزوجته وكل جنوده ونالوا إكليل الشهادة وكان عددهم تسعمائة خمسة وثلاثين رجلاً. أما القديس فقد أرسلوه إلى الإسكندرية وبعد أن ساموه العذاب بمختلف الأنواع قطعوا رأسه ونال إكليل الشهادة، فظهر ملاك الرب لقسٍ من منوف في رؤيا وعرفه عن مكان جسد القديس فأتى وأخذه، وبعد انقضاء زمن الاضطهاد بنوا له كنيسة على اسمه في البنوان ووضعوا جسده بها.



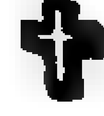
كردونوس البطريرك الرابع

اجتمع الأساقفة والكهنة والشعب وتشاوروا حول من يجلس خلفًا للبابا ميليوس، فاتفق رأيهم بتأييد روح اللّه القدوس على انتخاب رجل فاضل اسمه كردونوس قيل أنه ممن عمدهم الرسول مرقس الرسول، فرُسِم بطريركًا في ٧ توت سنة ٩٨م في عهد تراجان قيصر.

كان هذا الأب عفيفًا متصفًا بكل الصفات الصالحة فرعى كنيسته باجتهاد وأمانة فكان أشهر رجال الدين في عصره وأتقاهم وأكثرهم علمًا.

قُبِض عليه واستشهد في الاضطهاد الذي أثاره تراجان قيصر في ٢١ بؤونة سنة ١٠٨م، وكانت خدمته للكنيسة مدة ١٠ سنين و٩ شهور و١٠ أيام، وقد خلا الكرسي بعده ثلاث سنوات أو تزيد نظرًا لشدة الاضطهاد وعدم تمكن الشعب المسيحي من انتخاب خليفة له.

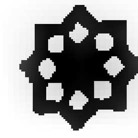
بطاركة عظماء لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية (ج ١)، صفحة ٣٨.



البطريرك كُرنيليوس
Cornelius I

هو رابع بطريرك على كرسي إنطاكية Antioch وأول من تَسَمَّى باسم كُرنيليوس من سلسلة بطاركة إنطاكية. جلس على الكرسي بعد استشهاد البطريرك هِرون Heron سنة ١٢٩م، وتنيح سنة ١٤٣م حيث خَلَفَه البطريرك إيروس Eros.

A Dictionary of Christian Biography, vol. I, p. 689.



الشهيد كُرنيليوس البطريرك
St. Cornelius

اختياره أسقفًا

نتيجة الاضطهاد الذي عانت منه الكنيسة فترة حكم ديسيوس، ظل كرسي روما شاغرًا مدة اثني عشر شهرًا بعد استشهاد فابيان، إلى أن أُختير كُرنيليوس أسقفًا لروما لهذا المنصب.

يقول عنه صديقه القديس كبريانوس الأسقف: **"لقد قبل بشجاعة هذا الكرسي، قويًا في ذهنه ثابتًا في الإيمان، في الوقت الذي كان المعاند ديسيوس - في كراهيته للأساقفة - يهددهم ويتوعّدهم، حتى أنه كان يهتم بإقامة أسقف جديد في روما أكثر من اهتمامه بأمر أي أمير مقاوم له في الإمبراطورية".**

مشكلة رجوع الجاحدين

لم تبدأ المتاعب مع هذا البطريرك من الإمبراطور على قدر ما بدأت من داخل الكنيسة نتيجة للخلاف في الرأي حول قبول توبة من جحد الإيمان نتيجة للاضطهاد.

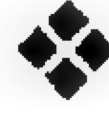
كان أحد الكهنة من شمال أفريقيا ويدعى نوفاتيان Novatian يتزعّم حركة التشدد في قبول هؤلاء التائبين، وكان ينادي بأن الكنيسة ليس لها سلطان على مسامحة

بعض الخطايا مثل القتل والزنا والزواج الثاني مهما كان الشخص تائبًا، وأن هذه الخطايا غير قابلة للغفران. كان نوفاتيان في هذا معارضًا للأسقف روما ولرأي أساقفة شمال أفريقيا ومن بينهم القديس كبريانوس والكنيسة الشرقية. وعُقِد مجمع للكنائس الغربية في روما حكم بهرطقة نوفاتيان ويقطعه من شركة الكنيسة.

نفيه

في عام ٢٥٣م زادت حدة الاضطهاد على الكنيسة، ونفي الأسقف كرنيليوس عن كرسيه. وقد أرسل له القديس كبريانوس - الذي كان من المعجبين به - رسالة تحية وتهنئة لقبوله الألم من أجل السيد المسيح، وبسبب ثبات الكنيسة في روما حتى أن لم يوجد مسيحي واحد روماني أنكر الإيمان بسبب الاضطهاد. وبينما يعتقد البعض أن القديس كرنيليوس استشهد بقطع رقبته سنة ٢٥٣م، يقول آخرون أنه تنيّح بسبب سوء المعاملة في منفاه، وقد نقل جسده إلى روما حيث دفن هناك.

Butler, September 16.



القديس كرنيليوس القائد

قبوله الإيمان

كان رئيسًا على مائة جندي بقيصرية فلسطين وكان يعبد الكواكب، فلما سمع عن التلاميذ ورأى الآيات التي كانت تُعمل على أيديهم مما تعجز عن عملها قوى البشر والآلهة الوثنية ذُهل عقله وتحيّر ودخله الشك في آلهته.

ترك عبادة الكواكب، وبدأ يرفع قلبه إلى اللَّه بالصوم والصلاة والرحمة، وكان يقول في صلاته: "**أيها الرب الإله إني قد تحيّرت في معرفتك فأرشدني واهديني إليك**". فتحنن اللَّه عليه وقَبِل صلاته وصدقته وأرسل له ملاكًا يبشر له بقبولهما وصعودهما إليه، ويأمره أن يرسل إلى مدينة يافا فيدعو بطرس الرسول الذي كان نازلاً عند سمعان الدبّاغ فيعلمه ماذا ينبغي أن يفعل. فأرسل واستحضره ولما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقعًا على قدميه، فأقامه بطرس قائلاً: "قم أنا أيضًا إنسان". ولما دخل بيته وجد جماعة كبيرة من الأمم فقال لهم: "أنتم تعلمون أن شريعة

التوراة تمنعني من مخالطة غير المختونين، إلا أن اللَّه قد أراني أن لا أقول على إنسان ما أنه دنس أو نجس. فلذلك جئت إذ استدعيتموني فماذا تريدون؟"

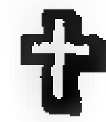
قال كرنيليوس: "منذ أربعة أيام إلى هذه الساعة كنت صائمًا وفي التاسعة كنت أصلي في بيتي، وإذا رجل قد وقف أمامي بلباس لامع وقال: يا كرنيليوس سُمِعت صلاتك وذُكِرت صدقاتك أمام اللَّه. فأرسل إلى يافا واستدع سمعان الملقب بطرس إنه نازل في بيت سمعان رجل دباغ عند البحر، فهو متى جاء يكلمك. فأرسلت إليك حالاً وأنت فعلت حسنًا إذ جئت. والآن نحن جميعًا حاضرون أمام اللَّه لنسمع جميع ما أمرك به اللَّه".

فتح بطرس فاه وقال: "بالحق أنا أجد أن اللَّه لا يقبل الوجوه بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البرّ مقبول عنده". ثم بشره بيسوع المسيح رب الكل، وأعلمه سرّ تجسده وصلبه وقيامته وصعوده وعمل الآيات باسمه. فآمن كرنيليوس وأهل بيته وكل غلمانه وأكثر الذين معه وتعمّدوا باسم الآب والابن والروح القدس فحلّت عليهم نعمة الروح القدس في الحال (أع١٠).

أسقف مدينة قيصرية

بعد ذلك ترك كرنيليوس الجندية وتبع الرسل، ثم رسمه القديس بطرس أسقفًا علي مدينة قيصرية من أعمال فلسطين، فمضى إليها وبشّر فيها بالمسيح، مبينًا لهم ضلالة الأصنام، فاستنارت عقولهم بمعرفة اللَّه وآمنوا به. ثم ثبّتهم بما صنعه أمامهم من الآيات والمعجزات وعمّدهم جميعًا، وكان بينهم ديمتريوس الوالي، ثم تنيّح بسلام ونال إكليل المبشرين.

السنكسار، ٢٣ هاتور.



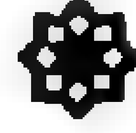
القديس كرونيوس
St. Chronius

جاء في كتاب "مشاهير الآباء" للقديس جيروم:

إكان هذا القديس متقدمًا في العمر. وكان أحد الآباء الأوائل الذين عاصروا

القديس أنطونيوس، وقد بلغ عمره مائة وعشرة أعوام.

وقد عزّانا جدًا. كما تعلمنا روح التواضع، الذي عاش به حتى في شيخوخته.]



الشهداء

جوليان (يوليان) وكرونيون وبيساس
SS. Julian, Cronion and Besas

استشهدوا في الإسكندرية حوالي سنة ٢٥٠م أثناء اضطهاد الإمبراطور ديسيوس.

قد وردت سيرتهم في حرف "ج" تحت: "جوليان (يوليان)، كرونيون وبيساس الشهداء".



القديس كرياكوس

سيامته أغنسطسًا

نشأ هذا المجاهد في مدينة كورنثوس ببلاد اليونان ابنًا لأبوين مسيحيين أرثوذكسيين. أدباه بعلوم الكنيسة ثم قدّماه إلى الأب بطرس أسقف كورنثوس – وهو ابن عمه – فرسمه أغنسطسًا، فداوم علي القراءة والبحث في معاني أقوال الكتب الإلهية، حتى فاق فيها كثيرين، وسلمه الأسقف مسئولية القراءة على الشعب في الكنيسة بل وكان يطلب منه أن يقرأ له في القلاية، وكان فرحًا بذلك.

رهبنته

لما بلغ من العمر ثماني عشرة سنة، عرض عليه أبواه الزواج فأبى وطلب منهما السماح له بزيارة أحد الأديرة للتبرك من القديسين الذين به، وكثر تردده عليه من حين إلى آخر، فاشتاق إلي لباس الرهبنة.

ذهب إلى أورشليم المقدسة واجتمع بالقديس كيرلس أسقفها وعرض عليه

رغبته في الرهبنة. فاستصوب رأيه وتنبأ عنه بقوله: "سيكون هذا أبًا كبيرًا ويقوم بمجهودات كثيرة وتستضيء بنور تعاليمه نفوس شبان كثيرين". ثم باركه وأرسله إلي الأب الكبير أوتيموس أبي رهبان فلسطين، فقبله فرحًا وألبسه ثياب الرهبنة، ثم سلّمه إلى بعض شيوخ الدير ليرشدوه إلي طرق العبادة ويكشفوا له حيل الشيطان.

قداسته

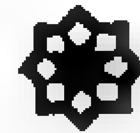
سار هذا الأب بالسيرة الفاضلة والتقشف الزائد وغير ذلك من النسك والتواضع والورع. فأعطاه اللّه نعمة شفاء المرضى حيث كان يشفي كل من يقصد الدير ممن به علة أو سقم. فشاع فضله وقداسته.

في مجمع القسطنطينية

صحب هذا القديس الأب كيرلس أسقف أورشليم إلي مجمع القسطنطينية الذي اجتمع على مقدونيوس عدو الروح القدس. فناضله وقاومه بالحجة والبرهان. ثم بعد ذلك تنيّح في شيخوخة صالحة.

أظهر اللّه من جسده بعد نياحته آيات كثيرة، ولا يزال جسده هذا باقيًا بمدينة أورشليم بأحد أديرتها لم ينله أي تغير، حتى ليعتقد كل من يراه أنه قريب العهد بالموت. وقد مضى عليه إلي يوم تدوين سيرته أكثر من سبعمائة سنة حيث كان في زمان الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير في أواخر القرن الرابع المسيحي.

السنكسار، ٣ هاتور.



كريسانتوس وداريا الشهيدان
SS. Chrysanthus and Daria

كان كريسانتوس ابنًا لأحد الأشراف ويدعى بوليميوس Polemius، أتى من الإسكندرية مع أبيه إلى روما في زمن حكم الإمبراطور نوماريون Numerian. تزوّج من داريا وحولّها إلى الإيمان المسيحي.

قد وردت سيرتهما في حرف "د" تحت: "كريسانتوس وداريا الشهيدان".



الشهيدان

كريسبين وكريسبنيان الشهيدان
SS. Crispin and Crispinian

كارزان بالإنجيل

كانا شقيقان من أصل شريف وعاشا في منتصف القرن الثالث الميلادي.

جاءا من روما ليكرزا بالإنجيل في بلاد الغال Gaul مع القديس كوينتينُس Quintinus ومجموعة أخرى. استقرّا في مدينة سواسون Soissons وكانا يعظان أثناء النهار ويعملان بأياديهما أحذية أثناء الليل، متمثلين بالقديس بولس الرسول. تأثر الوثنيون من تعليمهما ومن قدوتهما فتحوّل الكثير منهم إلى المسيحية.

استشهادهما

استمر القديسان في حياتهما هكذا مدة طويلة إلى أن أتى الإمبراطور ماكسيميان Maximian إلى بلاد الغال وسمع عنهما، فأمر بالقبض عليهما وعذبهما بعذابات مختلفة، ثم حاول قتلهما بالغرق والحرق. وأخيرًا أمر بقطع رأسيهما فنالا إكليل الشهادة، وقد بُنيت بعد ذلك كنيسة فوق قبريهما.

Butler, October 25.



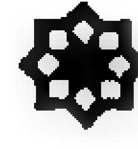
كريسبينا الشهيدة
St. Crispina

كثيرًا ما يتحدث القديس أغسطينوس عن القديسة كريسبينا باعتبارها معروفة في أفريقيا في زمانه، ونعلم منه أنها كانت ذات منصب كبير في ثاجارا Thagara في نوميديا Numidia، وكانت متزوجة ولها عدة أبناء.

أثناء اضطهاد دقلديانوس أُحضِرت أمام الوالي أنيولينوس Anulinus في ثيفيستي Theveste بتهمة تجاهل الأوامر الإمبراطورية. حين وقفت أمام أنيولينوس

في المحكمة أخذ يجادلها ويهددها إن لم تنبح للآلهة حسب أوامر الإمبراطور، أما القديسة فكانت حاسمة في ردودها عليه، حتى أمر في نهاية حوارهما بحلق شعرها تمامًا إمعانًا في إذلالها وإهانتها أمام الجموع. ولكن حين رآها ثابتة سألها: "هل تريدين أن تعيشي أم تموتي مثل رفقائك ماكسيما ودوناتيلا وسيكوندا؟" فأجابته القديسة: "إذا أردت أن أموت وأسلم روحي للهلاك والنار التي لا تُطفأ فينبغي لي أن أطيع أوامرك". ولما رأى أن التهديد أيضًا لا يؤثر فيها أمر بقتلها بالسيف، أما القديسة فصرخت قائلة: "المجد للَّه الذي نظر إليّ وأنقذني من يديك". وهكذا نالت إكليل الشهادة في الخامس من ديسمبر سنة ٣٠٤م.

Butler, December 5.



كريستوفُر الشهيد
St. Christopher

راجع: "خريستوفوروس الشهيد" تحت حرف "خ".



كريستوفر الشهيد
St. Christopher

كــان واحد من ثلاثة حراس الإمبراطور دقلديانوس، وقد آمن بالسيد المسيح سـنة ٢٦٩م حيـن رأى ثـبات الشهيد مار جرجس St. George، فاحتمل التعذيب والسجن وأخيراً استشهد في ١٩ إبريل.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 497.

كريستينا العذراء الشهيدة
St. Christina

قبولها الإيمان

فتاة شابة تُنسب لعائلة رومانية مرموقة في أنيساي Anicii، صارت مسيحية وقامت بتكسير كل الصور والتماثيل الذهبية والفضية الوثنية في بيت أبيها، وباعتها وتصدقت بثمنها على الفقراء تخفيفًا لآلامهم.

اضطهادها من والدها

لما علم والدها بما فعلته ضربها بشدة ثم ألقى بها في بحيرة بولسينا Bolsena بإيطاليا بعد أن ربط حجر في رقبتها، لكن الرب أنقذها بطريقة معجزية من الغرق.

أُحضِرَت أمام الحاكم الذي عذبها بعذابات كثيرة، فأمر بقطع لسانها ثم أطلق عليها حيّات ولكنها لم تضرها، كما حاول حرقها حيّة إلا أن النار لمدة خمسة أيام لم تؤذيها. لما فشل الحاكم أخيرًا أمر بقتلها رميًا بالسهام، فنالت إكليل الشهادة، وكان ذلك على ما يُظَن في عهد الإمبراطور دقلديانوس.

كريستينا من مدينة صور

امتزجت قصة هذه القديسة بقديسة أخرى من الشرق اسمها كريستينا من مدينة صور يُحتَفَل بعيدها في نفس اليوم أيضًا.

تقول قصتها أنها سُجِنت لرفضها التضحية للآلهة الوثنية حتى عندما طلبت منها أمها ذلك بإلحاح، ورفضت أن تترك بنوّتها للّه في سبيل بنوّتها لأمها. ذاقت عذابات كثيرة، ونهشت الكلاب لحمها ولكنها قامت مرة أخرى، ثم أشعلوا النار تحتها فلم تصبها بسوء بينما أحرقت مئات من الأشخاص الواقفين. وعندما ألقوها في البحر نزل ربنا يسوع المسيح بنفسه في الماء وعمّدها قائلاً: "باسم الآب أبي وباسمي أنا ابنه وباسم الروح القدس" ثم أحضرها رئيس الملائكة ميخائيل سالمة إلى الشاطئ، وفي نفس الليلة مات الحاكم فوضعها خليفته في حوض زيت وزفت مغلي فلم يضرّها، ثم

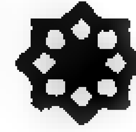
حلقوا شعرها وأخذوها عارية في المدينة إلى معبد أبولّلو الذي ما أن ظهرت أمامه حتى وقع بطُولِه وانكسر. وحدث أن مات الحاكم الثاني وجاء خليفته الذي أمر بإطلاق حيّات سامة عليها، ولكنها بدلاً من أن تؤذيها هجمت على صاحبها الذي أطلقها وقتلته، فأقامته القديسة كريستينا من الموت.

ثم أمر الحاكم بقطع ثدييها ولسانها، ولكنها لم تَقُل شيئًا بل أخذت لسانها من الأرض وألقته في وجه الحاكم فأصيب بالعمى في إحدى عينيه.

أخيرًا أمر برميها بالسهام فنالت إكليل الشهادة.

التماثل بين القصتين واضح مما يرجّح أنها شخصية واحدة، وقد أثبتت الحفريات في بولسينا وجود مقبرة ومزار للشهيدة، مما يجعل قصة الشهيدة كريستينا في صور مشكوك في أمرها.

Butler, July 24.



كريستين الشهيدة

ابنة حاكم توسكانا

كان أوربانوس حاكمًا لمدينة توسكانا بإيطاليا، اغتنى جدًا ببيع بعض الأسرى كعبيد وإطلاق الآخرين مقابل فدية مالية ضخمة. عُرف بعنفه وشره.

رُزق بابنة وحيدة دُعيت كريستين، ففرح بها جدًا وبنى لها قصرًا فخمًا. كانت كريستين هي كل حياة والدها، ينشغل بها بكل فكره وقلبه. قدّم لها كل إمكانيات الرفاهية من حدائق تحوّط بالقصر وغيرها. كما زودها بمربيات وثنيات خشية أن تختلط بأحد المسيحيين، وتتعرف على ديانتهم. ووضع تماثيل لآلهته في كل جوانب القصر، كما أحضر معلّمين من كهنة الأوثان لتعليم ابنته. فقد كان الوثنيون يدركون جاذبية الإيمان المسيحي، وقوة تأثير المسيحيين خلال حياتهم المقدسة وسلوكهم الروحي الحيّ.

اشتياقها للتمتع بالحق الإلهي

كانت كريستين تتمشى في حديقة قصرها، ولم يكن يشغلها القصر بكل فخامته

وإمكانياته ولا الحديقة باتساعها وما تحمله زهور جميلة وفواكه، إنما ما كان يلهب قلبها البسيط هو شوقها نحو معرفة الحق الإلهي. كانت تتطلع إلى السماء والشمس والقمر والكواكب وتتأمل في النباتات، وهي تشعر بوجود خالق حكيم وقوي.

لم تقتنع بأن الأصنام التي لا تسمع ولا ترى ولا تحس بأنها الخالق لهذا العالم الجميل، بل هي من صنعة أيدي البشر.

رؤيا إلهية

كان كل ما يشغل قلبها هو الإله المجهول بالنسبة لها. وكانت صرخات قلبها الخفيّة تنطلق نحو السماء. استجاب اللّه لاشتياقاتها الصادقة فظهر لها ملاك في حلم. قال لها الملاك: "إنني مرسل من ملك الملوك ورب الأرباب".

استيقظت كريستين من نومها وقد زاد شوقها نحو معرفة اللّه الحيّ".

جاذبية الشهداء

خرجت كريستين يومًا ما مع والدها إلى مكان عمله، وكان ذلك اليوم يوم محاكمة بعض المسيحيين. وكان الوالي يفخر بتعذيبه للمسيحيين ويشعر بسعادة فائقة.

كانت كريستين تُدهش لمشاعر أبيها المرّة نحو أناس يُحاكمون لأجل ديانتهم دون أن يتهموا بأيّة جريمة أو سلوك شرير. إنما كان الاتهام الأوحد هو اسم "يسوع" الذي قبلوه مخلصًا لهم.

كان سلوك المسيحيين حتى في لحظات الاستشهاد جذّابًا للنفس.

عادت كريستين إلى القصر لا لتفتخر بما يفعله والدها بل تتساءل عن سرّ احتمال المسيحيين للعذابات والإهانات بفرحٍ شديدٍ. تحدثت مع بعض النساء العاملات في القصر واللواتي يبدو عليهم روح التقوى والورع، فأخبرن كريستين عن محبة اللّه الفائقة، وعمل السيد المسيح الخلاصي، وعذوبة الحياة الجديدة في المسيح يسوع.

استراح قلب كريستين وامتلأت بقوة عجيبة في داخلها، وانطلقت تحطم التماثيل الحجريّة.

شهادتها أمام والدها

سمع والدها بما فعلته كريستين، فالتقى بها يستوضح الأمر، أخبرته بالرؤيا

التي شاهدتها، وقبولها الإيمان بالسيد المسيح. ذُهل أوبانوس لذلك فصفعها على وجهها بكل قوته وتوعدها بالقتل وتقطيع جسمها إربًا إربًا إن لم ترجع عن فكرها هذا.

أدرك أوربانوس أن التهديد يزيد كريستين قوة وتمسكًا بالإيمان المسيحي فصار يلاطفها ويعدها بوعود جزيلة كثيرة. أما هي فلم يكن ما يشغلها سوى التصاقها بالله وتمتعها بالحياة الجديدة.

ضربها بالسياط

لم يشفق أوربانوس على ابنته الوحيدة، فإنه لم يكن يحتمل اسم يسوع المصلوب. أمر بضربها بالسياط حتى تهرأ جسمها وسال دمها، ثم أمر بإلقائها في السجن لكي تكون عبرة لكل إنسانٍ في مقاطعته.

قتل والدها

هجمت بعض العصابات على المدينة ودخل الوالي في حرب معهم انتهت بقتله، فبكته كريستين إذ مات بلا توبة ولا إيمان بالله مخلص العالم.

عادت كريستين إلى قصرها، ومارست عبادتها علانية بعد أن نالت سرّ العماد. ثم قامت ببيع كل ممتلكاتها التي ورثتها عن والدها ووزعته على الفقراء. صارت كارزة للإيمان المسيحي بحبها العملي واهتمامها بالمحتاجين.

عذاباتها

انتشر خبر عماد كريستين وشهادتها للإيمان المسيحي واهتمامها بالفقراء، فاستدعاها ديوان الوالي الجديد. وعدها ديوان أن يرد لها كل ممتلكاتها التي قامت ببيعها وأن يجذل لها الهدايا، لكن محبتها للملك السماوي فاقت كل إغراء.

أمام إصرارها أمر الوالي بوضعها على سرير حديدي ويوقد تحتها بالنار، لكن الله حفظها.

اتهمها الوالي بأنها ساحرة، وأمرها أن تسجد للأوثان. تظاهرت بالموافقة ففرح فرحًا عظيمًا. انطلقت نحو أحد الأوثان، وضربته بقدمها بكل قوة فسقط وتهشم تمامًا. لم يصدق ديوان عينيه، وقد ملأ الغيظ قلبه. وعاد إلى بيته مرّ النفس لا يعرف ماذا يفعل بهذه العذراء. ومن شدة الغيظ أُصيب بمرض قلبي فمات في ذات الليلة.

بدأ الوالي الجديد عمله بمحاكمة كريستين، وظن أنه قادر على إقناعها لكي تترك إيمانها، لكنه لم يفلح. أمر الحاكم بإلقائها في حجرة بها ثعابين سامة. وإذ فُتحت الحجرة في اليوم التالي كان يتوقع أن يجدها جثة هامدة، لكنه وجدها واقفة تصلي والثعابين عند قدميها كأنها تسعد بالوجود بجوارها.

ذُعر الوالي وامتلأ رعدة، واتهمها بالسحر.

أراد أن يمنعها عن الصلاة فأمر بقطع لسانها، لكنه لم يستطع أن يحرم قلبها من الصلاة الصامتة.

استشهادها

عُلّقت كريستين على شجرة كأمر الوالي وصُوِّبت نحوها السهام حتى نالت إكليل الاستشهاد.

اهتم عمّها بجسدها الطاهر إذ كان قد آمن بالسيد المسيح، وقام بتكفينها. تُعيد لها الكنيسة الغربية في ٢٤ يوليو.

مطرانية جرجا، بستان القديسات، ج ٤.



كريمنتيوس ورفقاؤه الشهداء

St. Crementius

من شهداء سراجوسا Saragossa، استشهدوا حوالي سنة ٣٠٤م أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس Diocletian في الوقت الذي كان فيه داكيان Dacian حاكمًا على أسبانيا Spain، ويقال أن عدد هؤلاء الشهداء بلغ الثمانية عشر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 712.



الأب كسنثيا

الحذر من السقوط

قال الأب كسنثيا: "اللص الذي كان على الصليب تبرّر بكلمة واحدة، وهذا

الذي كان في مصاف الرسل خسر في ليلة واحدةً كل ما كان له وانحدر من السماء إلى الجحيم. لأجل هذا لا يفتخر أحد ممن يحيون حياة مترفة، لأن الذين يعتمدون على أنفسهم يسقطون".

يتحدى الشيطان

صعد ذات يوم الأب كسنثيا من الإسقيط إلى ترينوثي. وعندما وجد المكان قدّموا له من أجل تعب النسك قليلاً من الخمر. فلما سمع به البعض أتوا إليه بإنسانٍ فيه شيطان. فبدأ الشيطان يشتم الشيخ ويقول: إلى هذا السكران أتيتم بي؟ أما الشيخ فلم يشأ أن يخرجه بسبب الشتائم، لكنه قال: أؤمن بالمسيح إني لن أنتهي من هذه الكأس حتى تكون قد خرجت. فلما بدأ يشرب صرخ الشيطان وزمجر قائلاً: أنت تحرقني، أنت تحرقني، قبل أن ينهي الشيخ كأسه خرج الشيطان بنعمة المسيح.

الإدانة

قال: "الكلب أفضل مني، لأن عنده محبة، ولا يأتي إلى دينونة أحد".

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣.



الأب كسويس

الخمر غريب عن الرهبان

سأل أخ الأب كسويس قائلاً: "إذا حدث أنني كنت في مكان ما وأكلت ثلاث خبزات فهل هذا العدد كبير؟" أجابه الشيخ: "هل أتيت إلى البيدر يا أخي؟" فقال له ثانية: "إذا شربت ثلاثة كؤوس من الخمر فهل هذا العدد كبير؟" أجابه الشيخ: إذ لم يكن هناك شيطان، ليس العدد بكبيرٍ، ولكن إذا كان هناك شيطان، عندئذ فإن العدد كبير جدًا. فالخمر غريب عن الرهبان الذين يعيشون وفقًا لمشيئة اللّه.

قوة صلاته

قال أحد الآباء عن الأب كسويس الذي من طيبة إنه دخل مرة إلى جبل سيناء، ولما خرج قابله أخ قائلاً بتنهدٍ: "نحن في ضيق يا أبتِ، لأن السماء لا تمطر

علينا". أجابه الشيخ: "ولماذا لا تصلّون وتتضرعون إلى اللّه؟" قال الأخ: "نحن نصلّي ونتلو الأدعية الطويلة، لكن المطر لا ينزل". قال له الشيخ: "أرى أنكم لا تصلّون بحرارة. هل تريد أن تعلم أن الأمر هو هكذا؟" فرفع يديه نحو السماء للصلاة وللحال أمطرت. فلما رأى الأخ هذا خاف وسقط على وجهه وسجد له، عندئذ هرب الشيخ. فذهب الأخ وأعلم الجميع بما جرى. والذين سمعوا هذا مجدّوا اللّه.

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣



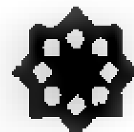
كلاديانوس البطريرك التاسع

اختار الأساقفة خلفًا للبابا مرقيانوس رجلاً فاضلاً من مواليد الإسكندرية يدعى كلاديانوس، وكان بارًا حكيمًا مشهورًا بالتقوى والعفاف، فانتخبوه ورسموه رئيس أساقفة في ٨ طوبة الموافق ٤ يناير سنة ١٥٥م في عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس.

كان هذا الأب محبوبًا من الجميع وحقق آمالهم، واستمر يخدم رئاسة الكنيسة بجدٍ ونشاطٍ وبلا كلل أو ملل، وارتفع شأن المسيحيين في عهده.

استمر يعلم ويعظ ويهذّب شعبه ويرسخ الإيمان المستقيم في النفوس، وكانت أيامه هادئة لم يحصل فيها للكنيسة ما يكدر صفوها، ولبث مواظبًا على عمله مدة أربع عشرة سنة وستة أشهر وتنيّح بسلام في ٩ أبيب سنة ١٦٩م.

بطاركة عظماء لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية (ج ١)، صفحة ٤٣.



كلافدية (كلوديا أو كلودين) القديسة
St. Claudia (Claudine)

في رسالته الثانية إلى تيموثاوس يقول القديس بولس: "يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والاخوة جميعًا" (٢تي٤: ٢١).

يقول التقليد أنها كانت والدة لينس الذي يذكره القديس بولس، وأنها كانت امرأة ذات جاه.

يُقال أنها ابنة أحد الملوك البريطانيين يدعي كاراكتاكوس الذين هزمهم الرومان، وساقوه مع عائلته كأسرى إلى روما سنة ٥١م. ثم أطلق سراحهم الإمبراطور كلوديوس قيصر إمبراطور روما. أطلق كاراكتاكوس اسم الإمبراطور علي ابنته المولودة حديثًا فدعاها كلوديا، عرفانًا بالجميل. عادوا إلى بلادهم ماعدا كلافدية إذبقيت في روما.

تزوجت كلوديا بوديوس، وعندما حضر الرسول بولس إلى روما قبلا الإيمان ونالا سرّ العماد وتمتعا بالحياة الإنجيلية. ويقال أيضًا أن ابنها لينس قد صار بعد ذلك أسقفًا على كرسي روما.

يُعيد لهم في ٧ أغسطس.

Butler, August 7.



القديس كلستينوس

أسقف روما الثاني والأربعون

St. Celestine (Coelestinus)

نشأته

في بدء حياته زار ميلان في أيام أسقفية القديس أمبروسيوس.

كتب ترحيبًا حارًا للقديس أغسطينوس وهو شماس لدى الأسقف إنوسينت Innocent، وأجاب عليه القديس (رسالة ١٩٢).

كان هذا الأب راهبًا فاضلاً عالمًا تلميذًا للقديس بونيفاسيوس Boniface أسقف روما، وعند نياحته أوصى أن يكون الأب كلستينوس بعده ثم أوصاه قائلاً: "تحفَّظ يا ولدى فلابد أن يكون في روما ذئاب خاطفة".

فلما تنيّح بونيفاسيوس في ٤ سبتمبر سنة ٤٢٢م رسموا كلستينوس مكانه في ١٠ سبتمبر سنة ٤٢٢م في أيام الإمبراطور هونوريوس. وقد مات هذا الإمبراطور في رافين بفرنسا في سنة ٤٢٣م.

هروبه

لما أراد أحد الأباطرة أن يجعل نسطور بطريركًا على روما ويطرد كلستينوس القديس، قام الشعب وطرد نسطور. ولكن الإمبراطور حقد عليه فخرج هذا القديس إلى أحد الأديرة القريبة من المدن الخمس وأقام فيه مدة وأجرى اللّه على يديه عجائب كثيرة.

ظهر له الملاك رافائيل في حلم قائلاً: "قم اذهب إلى إنطاكية إلى بطريركها القديس وأقم عنده، لأن الإمبراطور قرر في نفسه أن يقتلك عند عودته من الحرب". فلما استيقظ خرج من الدير وكان معه اثنان من الاخوة وأتى إلى إنطاكية فوجد بطريركها القديس مريضًا، وروى له كل ما حدث وأقام في أحد الأديرة عنده. ثم ظهر للإمبراطور في حلم القديسان أغناطيوس وبونيفاسيوس ومعهما شخص أخر مهيب وهو يقول له: "لماذا تركت مدينة القديسين بلا أسقف؟ هوذا الرب ينزع نفسك منك وتموت بيد عدوك".

قال له: "يا سيدي ماذا أفعل؟" أجابوه قائلين: "أتؤمن بابن اللّه؟"

قال: "نعم أؤمن". قالوا: "أرسل إلى ولدنا الأسقف وأرجعه إلى كرسيه مكرمًا".

فلما استيقظ كتب إلى بطريرك إنطاكية يسأله أن يُعَرِّف رسله بمكان كلستينوس ويعيده إلى كرسيه، فوجدوه وأعادوه إلى كرسيه بكرامة عظيمة وتلقّاه الشعب بفرح وسرور واستقرت الكنيسة بوجوده.

لما جدف نسطور واجتمع عليه المجمع لم يقدر كلستينوس أن يحضر بنفسه لمرضه فأرسل قسيسين برسالة يحرّمه فيها، وكان الإمبراطور راضيًا بقبول نسطور إلا أنه خضع لقرار المجمع ونفى نسطور في مصر.

نياحته

لما أراد الرب أن يريح القديس كلستينوس من أتعَاب هذا العالم ظهر له بونيفاسيوس سلفه وأثناسيوس الرسول وقالا له: "قم وأوصِ شعبك فإنك ستحضر عندنا لأن المسيح يدعوكِ إليه".

فلما استيقظ أوصى شعبه وقال لهم لابد أن يدخل هذه المدينة ذئاب خاطفة.

ولما قال هذا أردف قائلاً: "إني أقوم وأمضي لأن القديسين يطلبونني". ولما قال هذا تنيح بسلام، وكان ذلك في ٢٧ يوليه سنة ٤٣٣م.

أسقف روما ومشكلة أنطوني أسقف Fussala

بعد سيامته أسقفًا تسلم رسالة من القديس أغسطينوس (رسالة٢٠٩) بخصوص أنطونيوس (أنطوني) أسقف Fussala التي تبعد حوالي ٤٠ ميلاً من هيبو، هذا الذي سلك سلوكًا مشينًا وألزمه مجمع أساقفة بترك الإيبارشية، فالتجأ إلى بونيفاسيوس ليرده إلى كرسيه.

سأله القديس أغسطينوس ألا يضغط على الشعب مستخدمًا السلطان المدني لأن الأسقف أنطوني مخطئ.

بعد ذلك بقليل لم يعد أساقفة أفريقيا اللاتينية يسمحون بالالتجاء إلى روما. وعندما كتب كلستينوس إليهم بخصوص الكاهن أبياريوس Apiarius، أرسل مجمع عام لأفريقيا اللاتينية يطلبون إليه أن يراعي قوانين مجمع نيقية (قانون ٥)، وألا يقبل الشركة مع الذين حُكم عليهم بالحرمان.

طالبت كنيسة أفريقيا بحقها أن تأخذ قراراتها في شئونها الداخلية. أشاروا إلى أن مجمع نيقية أمر بأن القرار في كل القضايا يتم في الموضع الذي تثور فيه القضية، وأنه لا يظن أحد بأن الله سيوحي لشخصٍ منفردٍ بالعدلِ وينكر أن ذلك يتحقق بواسطة رأي عدد كبير من الأساقفة في مجمع، لذا يجب على هؤلاء الأشخاص أن يرجعوا من روما إلى أفريقيا ليؤخذ القرار في شأنهم.

غيرته على الإيمان

كان كلستينوس غيورًا على الإيمان ضد البيلاجية، وألزم كولستيوس Coelestius أن يترك روما. في عام ٤٢٩م أرسل جرمانوس أسقف Auxerre وLupus لجحد البيلاجية في بريطانيا.

روما والكنائس الشرقية Illyricum

انشغل كلستينوس بشئون هذه الكنائس مثل سابقيه من أساقفة روما. من الجانب السياسي صارت هذه الايبارشية تتبع الإمبراطورية الرومانية الشرقية، لكن

بقيت روما تشرف على كنائسها بتقديم سلطة كهنوتية لإيبارشية تسالونيك عليها. وكما قال داماسوس أسقف روما أن أساقفة تسالونيك يمثلونه.

في عام ٤٢١م حدث اصطدام بين بونفيوس أسقف روما وثيؤدوسيوس الثاني، الذي أعلن بأن السلطة قد انتقلت إلى أسقف القسطنطينية للإشراف على أساقفة الليقوريم التي سلمتها روما لتسالونيك، لكن يبدو أن ثيؤدوسيوس خضع في هذه النقطة.

في إحدى المشاكل استطاع أن يلزم أساقفة الليقوريم للخضوع لأسقف تسالونيك، وإن كان Tillemont يستصعب حدوث ذلك لأنه يخالف القانون ٦ من قوانين نيقية، حيث أعطى أساقفة الـ Illyrian أن يخضعوا لمطارنتهم ومجامعهم المحلية.

رسالة إلى أساقفة فينا وناربون

في ٢٥ يوليو عام ٤٢٨م بعث برسالة إلى أساقفة فينا وناربون Narbonne بقصد تصحيح بعض المفاسد. فقد علم أن بعض الأساقفة كانوا يرتدون الرداء الخاص بالفلاسفة سرًا ومنطقة الفلاسفة، معتمدين على ما ورد في لوقا ١٢:٣٥. تساءل ولماذا أيضًا لا يوقدون سراجًا ويمسكون عصا كما جاء في نفس الاصحاح، لذا فإن ما جاء في الاصحاح يجب فهمه روحيًا لا حرفيًا. فإن هذا الثوب ربما يليق بالرهبان لا بالأساقفة. وجاء في رسالته: **"يليق بنا أن نتميز عن الشعب لا بالثياب بل بالتعليم، وليس بالثوب بل بالسلوك".**

علّق أيضًا على الذين يرفضون إعطاء الحل للتائبين حتى في ساعة موتهم، قائلاً بأن هذا "قتل للنفس" وهو أمر همجي.

كما رفض تكريس أحد أسقفًا وهو من الشعب، بل يلزمه أن يمر عبر درجات الخدمة. كما نادى بضرورة احترام رأي الشعب في اختيار الأسقف.

خدمته في أيرلندة

بعد إرسالية جرمان ولبيوس إلى بريطانيا لمقاومة البيلاجية بعامين سلم بالاديوس وأرسله إلى Scots الذين آمنوا، أي إلى الإيرلنديين بكونه أول أسقف لهم. لكن بالاديوس لم ينجح في الخدمة هناك، فلم يَقِم سوى مدة قصيرة.

كلستينوس والنسطورية

في عام ٤٢٩م استلم كلستينوس صور من المقالات الجدلية التي لنسطور، وكتب في هذا الأمر إلى الأساقفة الإيطاليين وإلى القديس كيرلس السكندري يطلب معلومات في هذا الشأن.

قدم نسطور نسخًا من مقالاته كتبها أنطوخيوس، وهو رجل له مركزه، أرفقها بخطاب فيه يتحدث عن بيلاجيين معينين يعيشون في القسطنطينية، ثم عبر إلى الحديث عن الجدال حول التجسد، ووصف مقاوميه بأنهم أبوللانريين الخ. كتب أكثر من مرة في هذا الشأن.

طلب كلستينوس ترجمة المقالات إلى اللاتينية، وفي نفس الوقت تسلم خطابًا من القديس كيرلس مرفقًا به ترجمات لهذه المستندات تمت بالإسكندرية. هذه ساعدت كلستينوس أن يتعرف على المشكلة.

دعا إلى مجمع أساقفة في بدء شهر أغسطس سنة ٤٣٠. قدم فيه تسبحة للقديس أمبروسيوس خاصة بعيد ميلاد السيد المسيح، وقال أنها تتفق تمامًا مع قول أخينا كيرلس حيث يدعو مريم "ثيؤتوكوس". "إنه الله الذي ولدته العذراء بالحبل به، وذلك بقوته الكلي القدرة". واقتبس عبارة من القديس هيلاري وعبارتين قصيرتين من داماسوس.

جاء ثمرة هذا المجمع معبرًا عنه في رسالتين لكلستينوس إلى كيرلس ونسطور. جاء في رسالته إلى القديس كيرلس (رسالة ١١) فيها يمتدح القديس كيرلس ويطالب بعزل نسطور عن جسدنا، إن لم يتقدم في خلال عشرة أيام إدانة لتعليمه الشرير كتابيًا، مؤكدا ميلاد المسيح إلهنا، الذي يتمسك به الرومان والإسكندريون وكل الكنيسة.

كتب هذه الرسالة في ١١ أغسطس عام ٤٣٠م. كما كتب ليوحنا أسقف إنطاكية وجوفينال أسقف أورشليم وفلافيان أسقف فيلبي ورفيوس أسقف تسالونيكي (رسالة ١٢).

جاءت الرسائل تؤكد أنه ليس بالقاضي العالي ولا المتحدث عن الكنيسة الجامعة. كتب إلى أسقف الإسكندرية ليعملا معًا وليوقفا معًا كل علاقة مع أسقف القسطنطينية ما لم يكف عن هرطقته.

كتب إلى نسطور يعلن له أنه قد تم تحذيره للمرة الثالثة، ويطالبه بالاعتراف بالإيمان الحق ليعيد العلاقة مع الإسكندرية وروما.

كما كتب أيضًا إلى كهنة القسطنطينية وشعبها (رسالة ١٤) أن يتمسكوا بالإيمان المستقيم برجولة مقتدين بالقديسين ذهبي الفم وأثناسيوس.

وقد تمت رسائل متبادلة بين القديس كيرلس وبينه في هذا الشأن ليسلكا معًا بروحٍ واحدة، ولأخذ قرار مناسب في مجمع أفسس إذا لم يرجع نسطور عن رأيه.

كلستينوس وأغسطينوس

أحد أعماله الأخيرة دفاعه عن عمل ذكرى القديس أغسطينوس كمعلم ضد أشباه البيلاجيين في بلاد الغال.

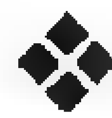
كتب إلى فينيريوس Venerius أسقف مارسيليا وخمسة أساقفة ببلاد الغال يحثهم ألا يصمتوا.

كلستينوس وأتباع نوفاتيان

يصف سقراط (٧:١١) بأن كلستينوس عامل أتباع نوفيتيان Novatianists بروما بقسوة، فاستولى على كنائسهم والزم أسقفهم Rusticola أن يمارس خدمته في بيوت خاصة.

تنيح كلستينوس في ٢٦ يوليو ٤٣٢م.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



الشهيد أبا كلوج القس

نشأته

سبق لنا الحديث عن الأسقف أبا كلوج الذي رافق القديس بيخيبس الأشموني.

الآن نتحدث عن القس أبا كلوج من بلدة ألفنت القريبة من مدينة المنيا بمصر الوسطى وكان كاهنًا بتولاً. عُرف بالطهارة وقداسة السيرة مع محبته لشعبه، فأحبه شعبه جدًا.

وليمة الإستشهاد

لما وصل أريانوس والي أنصنا إلى ألفنت لتنفيذ أوامر دقلديانوس الخاصة باضطهاد المسيحيين استدعاه، فلما مثل أمامه سأله عن اسمه فأجاب: "**اسمي مسيحي، وبلدي أورشليم السمائية**".

لحق به أهل البلدة وبكوا قائلين: "كيف تتركنا يتامى؟"

أجاب قائلاً: "**إن نفسي مسرورة بما تقبله من آلام على اسم سيدي يسوع المسيح. فإذا ما سفكت دمي على اسمه القدوس، أجد القربى والدالة أن أطلب منه عنكم**". ثم التفت إلى الشعب وقال: "**من يحب اللَّه ويقدر على الجهاد فليأتِ معي**"، فتبعه جمع كبير وكان يسير في وسطهم كمن هو ذاهب إلى وليمة.

لما هدده الوالي أجابه: "**إني لا أرهب عذابك أيها الوالي**".

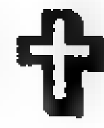
أمر الوالي أن يُقيد ويُطرح في أتون نار متقد، فصار الأتون كالندى فظنوه ساحرًا. أمر الوالي أن يرقد على ظهره ويدحرجوا عليه عمودًا كبيرًا جدًا ثم أمر بأن يضرب بمطارق وشوك وأعصاب البقر حتى سال دمه، وفي كل ذلك كان الرب يقويه ويقيمه معافى.

اصطحبه الولي معه مقيدًا إلى أهناسيا، طافوا به المدينة حتى يخيفوا الشعب لكن حدث عكس ذلك، فبسبب معجزاته التي أجراها وهو في مسيرته آمن كثيرون وأعلنوا إيمانهم، واستشهد في أهناسيا على يد إريانوس نحو ألفيّ نسمة.

وفوق كل ذلك فقد أقام أبا كلوج ابن إريانوس الوالي بعد أن مات وكان صبيًا، ومع ذلك تقسّى قلبه فلم يطلقه.

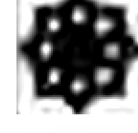
أخيرًا أكمل جهاده بقطع رقبته بالسيف في بلدته ألفنت في ٢٠ طوبة.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٤٩.



كلوديا أو كلودين الشهيدة
St. Claudia (Claudine)

راجع كلافدية (كلوديا أو كلودين) الشهيدة.



الشهداء

كلوديوس (أقلاديوس) وأخواه
St. Claudius

استشهد الاخوة الثلاثة كلوديوس (أقلاديوس) وأستيريوس ونيون على يد والي سيليسيا في زمن الإمبراطور دقلديانوس.

قد وردت سيرتهم في هذه السلسلة تحت "أستيريوس الشهيد".

Butler, August 23.



كلوديوس ورفقاؤه الشهداء
St. Claudius

نحاتون مهرة

إذ كان الإمبراطور دقلديانوس ميالاً للبناء والتعمير، لفت انتباهه أعمال أربعة من النحاتين المهرة من بانونيا Pannonia هم كلوديوس ورفقاؤه نيكوستراتُس Nicostratus وسيمبرونيان Simpronian وكاستوريُس Castorius وكانوا جميعًا من المسيحيين، وخامسٍ لهم هو سيمبليشيوس Simplicius الذي صار هو الآخر مسيحيًا لأنه بدا له أن موهبة زملائه كانت بسبب ديانتهم.

رفضهم نحت تمثال لإسكولابيوس

أمرهم الإمبراطور بعمل عدد من المنحوتات من بينها تمثال لإسكولابيوس Aesculapius، فوافقوا على تنفيذ جميعها ماعدا التمثال المذكور لكونهم مسيحيين، فطلب الإمبراطور من عمال آخرين وثنيين أن ينفذوا تمثال إسكولابيوس. ولكن موقف المسيحيين هذا أثار عليهم الرأي العام، فأمر دقلديانوس بالقبض على كلوديوس ورفقائه وحبسهم، لرفضهم الذبح للآلهة. في البداية كان دقلديانوس وقائده لامباديوس Lampadius يعاملونهم باعتدال، ولكن موت لامباديوس المفاجئ أثار أقاربه ملقين

بالملائمة على المسيحيين الخمسة.

أمر الإمبراطور بقتلهم، فوضعوا كل واحد منهم في صندوق رصاص وألقوهم في النهر، وبعد ثلاثة أسابيع انتشل أجسادهم رجل اسمه نيقوديموس Nicodemus، وكان استشهادهم حوالي سنة ٣٠٦م.

Butler, November 8.



الشهداء

كلوديوس وهيلاريا ورفقاؤهم
SS. Claudius and Hilaria

في مدينة روما كان تعذيب الشهداء: كلوديوس الذي كان عضوًا في مجلس الشيوخ، وزوجته هيلاريا وولديهما ياسون Jason وموروس Maurus وسبعون جنديًا معهم.

أمر الإمبراطور نوماريان Numerian بربط كلوديوس إلى حجر ضخم وإلقائه في النهر فغرق ونال إكليل الشهادة، وبحرق ولديه والجنود فنالوا جميعًا إكليل الاستشهاد. وكانت هيلاريا بعد استشهادهم بفترة قصيرة تقف عند قبرهم وتصلي، فقبض عليها الوثنيون وساقوها إلى السجن حيث استشهدت هناك.

يقال أن السبب في إيمان كلوديوس هو رؤيته لثبات الشهيدين كريسانثوس Chrysanthus وداريا Daria أثناء تعذيبهما من أجل إيمانهما المسيحي.

Butler, December 3.



الشهيد فاروس والقديسة كليوباترا الأرملة
SS. Varus and Cleopatra

كان فاروس جنديًا في مصر، عاش واستشهد في القرن الرابع في زمن الإمبراطور ماكسيميانوس Maximinus، وكليوباترا امرأة مسيحية اهتمت برفات

الشهيد.

قد وردت سيرتهما في حرف "ف" تحت "فاروس الشهيد وكليوباترا الأرملة القديسة".

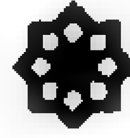


كليتوس أسقف روما الشهيد
St. Cletus

الترتيب الصحيح لتتابع أساقفة روما الأوائل غير معروف بدقة، ومازال هناك جدل فيما إذا كان القديس كليتوس هو ثالث أم رابع أسقف على كرسي روما.

يُشار إلى القديس كليتوس أحيانًا بالمرادف اليوناني لاسمه وهو أنِنكليتُس Anencletus، وقد تنيح حوالي سنة ٩١م، ومن المحتمل أن يكون قد استشهد في عهد الإمبراطور دومتيان Domitian، وغير معروف عن حياته تفاصيل أخرى.

Butler, April 26.



كليوباس الرسول

في اليوم الأول من شهر هاتور تحتفل الكنيسة بتذكار القديسَين كليوباس الرسول ورفيقه، وهما من الاثنين وسبعين رسولاً.

كانا منطلقين إلى قرية عمواس. وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما السيد المسيح نفسه، ولما لم يعرفاه قال لهما: "أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء، أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟" ولما اتكأ معهما أخذ خبزًا وبارك وكسر وناولهما فانفتحت أعينُهما وعرفاه ثم اختفى عنهما.

السنكسار، ١ هاتور.



كنديكا وأرتيموس وابنتهما الشهداء

سبق لنا الحديث عنهم في سيرة "الشهيد بطرس الشماس".

بينما كان الشماس بطرس متهللاً بالروح لاحظ على السجان أرتيموس علامات الحزن بسبب إصابة ابنته بروحٍ نجس. بعد حوار أكد الشماس للسجان أنه سيذهب إلى بيته ويخرج من ابنته الروح الشرير. حسب السجان ذلك نوعًا من الخيال والجنون.

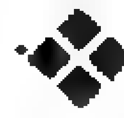
تحقق ذلك فآمن أرتيموس وزوجته كنديكا وابنتهما.

فتح السجان السجن وأخرج كل المسيحيين، وبقي بطرس الشماس ومعه مارشيلليوس الكاهن في السجن.

كان الوالي سيرينيوس مريضًا، وإذ شُفي استدعى السجّان وأمر بضربه حتى كاد أن يموت، ثم سجنه هو وزوجته وابنتهما.

أمرهم الوالي بالسجود للأوثان فرفضوا. فحكم عليهم بعذابات كثيرة، أما هم فكانوا ثابتين في الإيمان، متهلّلين بملكوت الله.

أخيرًا حكم عليهم بالموت، فربطهم الجند بالسلاسل وقادوهم إلى حيث لا يدرون. أما هم فلم يشغلهم سوى عريسهم الذي ملأ قلوبهم بالفرح. أخيرًا وجدوا أنفسهم أمام الوالي وجمهور ضخم من الوثنيين، وقد أُعدت لهم حفرة عظيمة لكي يُدفنوا فيها أحياء. قدم لهم الوالي آخر فرصة لكي يعفو عنهم إن سجدوا للأوثان. أما هم فبفرحٍ عظيمٍ وثبوا في الحفرة، وتشابكت أيديهم بعضهم ببعض وصاروا يسبحون الرب. وقام الجنود بردمهم بالتراب لكي يُدفنوا وهم أحياء.



القديس كوادراتس

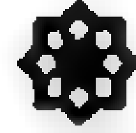
لا نعلم على وجه الدقة موطن كوادراتس، وإن كان البعض يرجح أنه من رجال آسيا الصغرى، لذا يدعوه البعض: "*Quadratus the Asiatic*". لعلّه أقدم

المدافعين، أما تاريخ كتابة الدفاع فهو في الفترة من سنة ١٢٣ إلى سنة ١٢٩م.

ذكره يوسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي فقال:

"بعد أن حكم تراجان تسع عشرة سنة ونصف، خلفه على الإمبراطورية أليوس هدريان. وقد وجّه إليه كوادراتس حديثًا متضمنًا الدفاع عن ديانتنا، لأن بعض الأشرار حاولوا إزعاج المسيحيين. ولا يزال هذا المؤلف بين أيدي الكثيرين من الأخوة وفي أيدينا أيضًا، وهو برهان قوي على ذكاء الرجل وعلمه وعلى أرثوذكسيته الرسولية. وهو يظهر قِدَم عهده وذلك في الكلمات التالية وأعمال مخلصنا كانت دائمًا ماثلة أمامنا لأنها حق، فالذين نالوا الشفاء والذين أقيموا من بين الأموات شوهدوا – ليس حينما نالوا الشفاء وأقيموا فحسب – بل أنهم ظلوا دائمًا موجودين في أثناء حياة المخلص وبعد موته مدة طويلة من الزمن. وبعضهم ظل عائشًا حتى عصرنا".

القمص تادرس ملطي، الآباء الرسوليون.



الأنبا كوبرس وبتاريموتس القديسان
Abba Copres and Petarpemotis

شهادة القديس جيروم عن القديس كوبرس

تحدث القديس جيروم عن القديس "كوبرس" قائلاً بأنه رأى هذا الذي كان يقيم في البرية، وكان رئيسًا لدير يضم ٥٠ راهبًا، وكان يقوم بعمل معجزات عظيمة، فكان يشفي الأمراض المتنوعة، ويطرد الشياطين من المكان، ويُخرج الأرواح الشريرة وغيرها من الأمور العجيبة التي رأيناها بعيوننا. كما قال:

"ولما رآنا حيّانا وصلى لنا، وغسل أقدامنا، وبدأ يسألنا عن العالم والأمور السياسية الحادثة فيه، ولكننا ناشدناه أن يذكر لنا سيرة حياته، وكيف أعطاه اللّه هذه المواهب؟ وتحدث بتواضعٍ وقال:

(بتاربموتس اللص يصير قديسًا)

كان أمامي أب يُدعى "بتاربموتس" الذي كان رئيسًا للرهبان. وسكن في هذا المكان وكان أول من ارتدى الثوب الرهباني الذي أرتديه وأول من ابتدع شكله. وكان

سابقًا لصًا وسارقًا للقبور الوثنيين. وقد اشتهر بارتكاب الشر من كل نوع، سواء من قطع الطريق أو السرقة" أو غيرهما من أعمال الشر.

أما سبب خلاص نفسه، فقد ذهب – ذات مرة – ليسرق بيتًا، وكانت تُقيم به قديسة عفيفة. ودون أن يدري وجد نفسه على سطح منزلها. ونظرًا لأنه لم يتمكن من الدخول للبيت لسرقته لأن سقفه كان مستويًا، وليس هناك مواسير لتسريب مياه المطر (مزاريب) يمكن تسلقها والدخول عن طريقها أو الخروج من هذا البيت فلم يستطع النزول والهرب منه، فقد اضطر إلى البقاء إلى الصباح، وأخذ يفكر فيما ينبغي عمله حتى طلوع النهار.

غلبه النُعاس، فرأى ملاكًا في شكل إنسان جاءه وقال له: "لا تكرّس كل حياتك وتعبك للسرقة، ولو أردت أن تغيّر حياتك الشريرة إلى أعمال صالحة، ستخدم خدمة الملائكة أمام الملك المسيح وسيعطيك القوة والسلطان لغلبة الخطية". وبمجرد أن سمع هذا الكلام فرح به، فأرشده الملاك للذهاب إلى جماعة من الرهبان وأمره بأن يتولى قيادتهم!

ولما استيقظ من نومه وجد الراهبة واقفة أمامه وقالت له: "يا رجل لماذا جئت إلى هنا؟ وما هو غرضك؟ ومتى جئت؟ ومن أنت؟"

فقال لها: "لست أدري، ولكن أرجوكِ أن تقوديني إلى الكنيسة". فلما ذهب إلى الكنيسة جثا أمام أقدام الشيوخ (الكهنة) وتوسل إليهم لكي يصير مسيحيًا، لكي يجد الفرصة للتوبة.

فلما علم الشيوخ من هو تعجبوا وأرشدوه لكي لا يكون مجرمًا فيما بعد. وأما هو فقد طلب منهم أن يُعلّموه المزامير. وبقي مع الآباء الكهنة الشيوخ ثلاثة أيام، ثم مضى على الفور إلى البرية.

في البرية

ولما عاش بها خمسة أسابيع بلا خُبز، جاءه رجل يحمل خبزًا وماء، وطلب منه أن يأكل ويشرب، وعاش ثلاث سنوات في صلوات ودموع. وكان يتغذى على جذور النباتات البرّية.

وبعد ٣ سنوات عاد إلى الكنيسة، ونطق أمام الآباء بقانون الإيمان بالرغم من

أنه لم يعرف القراءة فقد استطاع أن يكرر أمام الآباء ما حفظه عن ظهر قلب من الكتاب المقدس!

وتعجب الآباء أن رجلاً مثل هذا قد اقتنى هذه الدرجة من المعرفة والنُسك، فأعطوه المزيد من المعرفة الروحية ثم عمّدوه، والتمسوا منه أن يمكث معهم ولم يبقَ معهم سوى سبعة أيام فقط ثم رحل إلى موضعٍ آخر في البريّة.

قائد رهباني

عاد من البرية بعد تدريب على حياة النسك وإنكار الذات. ثم دعا كثيرين ليتبعوا آثار خُطاه. وجاءه شاب يطلب أن يكون تلميذًا له، فلما قبله، ألبسه بالطريقة التي كان يرتدي بها ثيابه، وكان عبارة عن قميص قصير الأكمام وجلباب فوقه، والقلنسوة (طاقية) على رأسه، وشد وسطه بحزام، ثم أراه طريقة الرهبنة والبكاء على الخطايا، والجهاد في العبادة.

وكانت من عادة القديس "بتاريموتس" أنه عندما كان يموت مسيحي، كان يظل بجواره طول الليل ساهرًا ومصليًا، ويكفنه بإكرام ويدفنه. ولما رآه تلميذه وهو يُلبس الموتى المسيحيين بهذه الطريقة قال له: "هل يا سيدي ستدفنني بهذه الطريقة عندما أموت؟" فقال له: "سألبسك هكذا. ثم ألف حول جسدك الكفن حتى تقول لي "كفى"!

وبعد مدة قليلة مات التلميذ، وتمت كلمات سيده، فقد ألبسه بإكرام وبمخافة الرب وقال بصوتٍ عالٍ أمام كل الواقفين: "هل ألبستك حسنًا يا ولدي؟ أو لا يزال ينقصك شيء؟!" فأرسل الميت صوتًا سمعه الجميع، قائلاً: "لقد ألبستني يا أبي حسب ما وعدتَ به ونفذته!" فتعجب الحاضرون ومجدوا اللّه. ثم مضى القديس للبرية هاربًا من المجد الباطل.

وكان على القديس أن يعود إلى رهبانه وتلاميذه ولخدمة المرضى منهم.

إقامة ميت

ذهب القديس بتاريموتس لزيارة أخ مريض، ورأى أنه كان يعاني بشدة خلال سكرات الموت، وكان متعبًا في فكره، وكان عقله يلومه وضميره يوخزه بسبب شروره التي لم يكن قد تاب عنها بعد! فقال له القديس: "كيف تقدر أن تمضي إلى الرب وأنت تحمل معك دليل اتهامك بالإهمال في أعمالك؟" فتوسل إليه الأخ أن يصلي إلى اللّه من

أجله ليعطيه عمرًا قليلاً آخر ليُصلح حياته وأعماله. فقال له لقد انتهت حياتك وأنت تسأل وقتًا للتوبة؟ ماذا كنت تفعل طول حياتك؟ ألم تستطع أن تُصلح من عيوبك؟ ومع ذلك أضفت غيرها إلى إهمالك". ولكن هذا الأخ ناشده أن يصلي ليقوم من فراش مرضه. صلى القديس ثم قال له: "إن اللَّه منحك عمرًا آخر قدره ثلاثة أعوام"، ثم أمسك بيده وأقامه فورًا من فراش مرضه، ثم قاده معه إلى البرية حيث عاش معه ثلاث سنوات.]

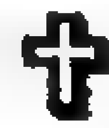
الصلاة على الرمال

حضر إلى الأنبا كوبرس مرة مزارع وهو يحمل دلوًا به رمل، فلما سُئل القديس عن سبب ذلك قال: "إن القرية القريبة للدير قد تعرضت لخطر الديدان التي كانت تأكل المحصول، فصلينا لهم على بعض الرمال وقلنا لهم أن يخلطوها بالتقاوي عند الزراعة، ولهذا يأتي الفلاحون إلى الدير لكي نصلي لهم على الرمال كما جرت العادة".

قبول لص الإيمان

قال القديس كوبرس أنه كان لأخ حديقة خصص ثمارها للرهبان، فدخل إليها لص وثني وسرق بعض ثمارها وأوقد عليها لمدة ثلاثة ساعات ليطهيها، فظلّت كما هي، وكذلك تبقّى الماء دون أن يغلي. فتأثر بذلك وأحضر الثمار إلى القديس ورجاه أن يصفح عنه وأن يجعله مسيحيًا. فقام القديس كوبرس بتعليمه مبادئ الإيمان المسيحي.

مشاهير الآباء للقديس جيروم تعريب دياكون د. ميخائيل مكس إسكندر.



الشهداء

كوتيلاس واكسوا وطاطس

كوتيلاس أو كويتلاس هو ابن سابور ملك الفرس واكسوا كانت أخته، وطاطس صديقه.

وقد وردت سيرتهم في حرف "أ" تحت: "الشهيدة اكسوا".



الشهداء كودراتُس ورفقاؤه
St. Codratus

ولادته في البرية

كان أبواه يونانيين مسيحيين من كورنثوس Corinth وتوفّيا وهو بعد صغير، ويقال أنه وُلد في البرية حيث عاشت والدته هناك هربًا من اضطهاد الإمبراطور ديسيوس Decius وتوفت هناك، ويقال أنه كبر في الصحراء وكانت العناية الإلهية تعوله وتبعث له الغذاء من السماء، وحتى ملابسه التي كانت تغطيه بها والدته كانت تُأقلِم نفسها لتتناسب مع نموه.

دراسة الطب

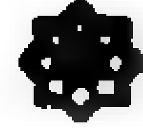
على أي حال فقد أظهر نفسه وخرج من عزلته ودرس الطب وأحاط نفسه بمجموعة من الأصدقاء. وتحت حكم ديسيوس Decius وفالريان Valerian وياسون Jason كان والي اليونان ينفذ أوامر الاضطهاد العنيف ضد المسيحيين، وكان كودراتُس أحد هؤلاء الذين استُدعوا أمامه.

استشهاده ومعه أصدقاؤه

حاول الوالي إقناعه بتقديم القرابين للآلهة للنجاة من العقاب، إلا أن القديس وخمسة من أصدقائه أعلنوا أن الخلاص الأبدي أغلى عندهم من حياتهم، وبدلاً من الدفاع عن نفسه أخذ يشرح للوالي معاملات الله مع الإنسان منذ بداية الخليقة إلى موته على الصليب وقيامته، لكن الوالي احتقر هذا الكلام وأمر بجلده بالسياط.

كان أحد الخمسة صبيًا اسمه كبريانوس Cyprian، حاول معه الوالي مستغلاً صغر سنه محاولاً التأثير عليه، إلا أن كودراتُس أخذ يعظ أصدقاءه ليثبتوا إلى النهاية، فتعرضوا لعذابات كثيرة ثم طرحوهم للحيوانات المفترسة ولكنها رفضت أن تلمسهم، وأخيرًا أخذوهم خارج المدينة حيث قطعوا رؤوسهم حوالي سنة ٢٥٨م. وأما أسماء الأربعة شهداء الآخرين فهي: ديونيسيوس Dionysius وأنيكتُس Anectus وبولس Paul وكريسنس Crescens.

Butler, March 10.



القديس كورنيوس الكاهن

كان يسكن في قرية على حافة الصحراء، ومن فرط حبه للاختلاء بالرب قام وسار في الصحراء ١٥ ألف خطوة - عدّها بقدمه - وحفر هناك، فأخرج اللّه له ماء حلو، فبنى قلاية يصلي فيها ولم يعد إلى قريته.

لما ذاعت شهرته، توجه إليه مائتان أخًا واختاروه كاهنًا لهم. فخدمهم بأمانة ستين عامًا كاملة، لم يخرج فيها مرة عن الصحراء، ولم يأكل خبزًا من يد أحد بل من تعبه وعمله.

بستان القديسين، صفحة ٤٨.



الشهيدة كورونا

الشهيد بقطر

سبق لنا الحديث عنها أثناء حديثنا عن الشهيد بقطر الذي سحب قلوب الكثيرين بتسابيحه بروح النصرة والغلبة وعدم انشغاله بمحاولات الوالي لاستمالته باللطف والتكريم وما مارسه من عنف شديد ووحشية بربرية.

أمر الوالي بفقأ عينيه، أما هو فكان يهتم بالبصيرة الداخلية. فتح الرب عن عينيه فصار يصلي ويسبح، كما فتح عن عيني كورونا.

إيمان كورونا الشابة الصغيرة

كورونا هي شابة صغيرة عمرها ١٦ سنة، كانت زوجة لأحد الجنود ولم يمضِ على زواجها سوى أربعة عشر شهرًا. آمنت أثناء تعذيب الشهيد بقطر، ورأت ملاكين كل منهما يحمل إكليلاً، أحدهما للشهيد بقطر، فاندفعت هي وأعلنت إيمانها لتفوز بالثاني.

كان الصمت يُخيّم على ساحة الاستشهاد، فالكل حتى غير المؤمنين انسحبت قلوبهم إلى الشهيد بقطر يتفرسون في ملامح وجهه التي حملت روح النصرة، لتعبر

عن إيمانه بالله واهب الغلبة. كما صمت الكل ليسمعوا صلاته الجذابة.

وسط هذا الصمت الرهيب إذ بصيحة كورونا تهز أركان الساحة. بشجاعة أعلنت أن الرب فتح عن عينيها لترى السماء المفتوحة والإكليلين النازلين. كانت كمن في سباق تخشى أن يضيع الإكليل الثاني من بين يديها.

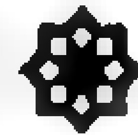
استدعاها الوالي وحاول أن يثنيها عن إيمانها ولكنها كانت ثابتة.

جاء في حوارها مع الوالي:

- أتظن أيها الوالي إني أفقد هذا الإكليل؟
- إن جنونك أيتها الصغيرة المسكينة يفقدك مجوهراتك الثمينة وملابسك الفاخرة، بل وحياتك أيضًا! سترين ذلك بعينيك.
- إنني أفضل أن أفقد هذه الأشياء الفانية من ملابس ومجوهرات، أو حتى هذا الجسد، فإن مسيحي سيفيض عليّ بغنى رحمته!
- للمرة الثانية، أقول لكِ، انهضي يا امرأة وصلي للآلهة.
- لا تُحاول إرهابي، فإنني لن أخسر الإكليل السماوي من أجل طاعة أوامرك.

اغتاظ الوالي وأمر بتقريب شجرتين كانتا قريبتين من المحكمة، ثم قام الجلادون بربط أعضائها في كل من الشجرتين، وعند إعطاء الإشارة تُركت الشجرتان لتأخذا وضعهما الطبيعي، فاحتفظت كل منهما بنصف الشهيدة.

بستان القديسات، كنيسة العذراء بجرجا ج٣.



الأب كرونيوس

الولادة الروحية

قال أخ للأب كرونيوس: قل لي كلمة، أجابه الأب: عندما التقى أليشع بالشونمية، وجد أن ليس لها علاقة بأحد، فحبلت وولدت ابنًا بحضور أليشع (٢مل ٤:١٦) فقال له الأخ: وما معنى هذا الكلام يا أبتِ؟ أجابه الشيخ: **إذا سهرت النفس وجمعت ذاتها من التشتت وهجرت إرادتها، يستقر عليها روح الله، فتلد ولو كانت عاقرًا.**

بلوغ الإنسان إلى التواضع

سأل أخ الأب كرونيوس قائلاً: كيف يبلغ الإنسان إلى التواضع؟

قال له الشيخ: بمخافة الرب.

قال الأخ: وكيف يصل إلى مخافة الرب؟

أجابه الشيخ: أظن أنه يتحقق له ذلك عندما يجمع ذاته ويسلم نفسه للتعب الجسدي متذكرًا من كل قلبه ساعة خروجه من هذا العالم وديونة الله.

التعب الجسدي

قال الأب كرونيوس: لو لم يوجّه موسى خرافه إلى سفح جبل سيناء، لما رأى النار في العليقة (خر٣).

فسأله الأخ: وما معنى العليقة يا أبتِ؟

أجاب: العليقة هي الفعل الجسدي، لأنه مكتوب "يشبه ملكوت الله كنزًا مخفيًا في حقل..." (مت١٣:٤٤).

فقال الأخ: إذن بدون التعب الجسدي لا ينمو أحد في الشرف والفضيلة؟

قال له الشيخ: فقد كتب "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع الذي من أجل السرور والموضوع أمامه احتمل الصليب" (عب١٢:٢). ويقول النبي داود: "لن أعطي لعينيّ نومًا، ولا لأجفاني نعاسًا، ولا لصدغي راحة حتى أجد مقرًا للرب..." (مز١٣١:٤).

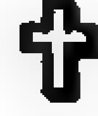
رئيس يهرب من المجد الزمني

قال الأب كرونيوس: حدثنا الأب يوسف البيلوسيوسي أنه لما أقام في سيناء كان فيها أخ صالح ناسك وجميل الهيئة. هذا كان يأتي إلى الكنيسة لابسًا ثوبًا باليًا كثير الرقع. فلما رآه يرتاد الكنيسة باستمرار، قال له: ألا ترى يا أخي كيف أن الاخوة كالملائكة في الكنيسة. فكيف تأتي إلى هنا هكذا؟

أجابه الأخ: سامحني يا أبتِ إذ ليس عندي سوى ما تراني فيه. فأخذه الأب إلى قلايته وأعطاه ما كان بحاجة إليه، فلبسه وصار ملاكًا كسائر الاخوة.

وحدث أن احتاج الآباء إلى عشرة اخوة يرسلونهم إلى الملك لأمر ما، فاختاروا هذا واحدًا منهم. فلما سمع بهذا، ركع أمام الآباء وقال: من أجل الرب

سامحوني، لأني كنت خادمًا عند واحد من هؤلاء الكبار. فإذا عرفني، سيلزمني بالبقاء لخدمته. فاقتنع الآباء ولم يرسلوه. ثم علمت من إنسان كان يعرف هذا الأخ جيدًا أنه، عندما كان في العالم كان رئيسًا. فلكي لا يتعرّف عليه أحد ويزعجه الناس زعم هذا الزعم. لقد كان عند الآباء مثل هذه القوة كي يتحاشوا المجد والراحة الآتيين من العالم.
منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، ١٩٨٣.



الشهيد كولوتس الأنصناوي

أخ زوجة إريانا الوالي

وهو الشهير باسم أبو قلته.

كان هذا القديس ابنًا لوالدين خائفين الرب، وكان والده واليًا على أنصناء واشتهى أن يُرزق ولدًا فأخذ يطلب من الرب يسوع المسيح حتى رزقه هذا القديس، فأدبه بالآداب المسيحية وعلمه الكتابة فحفظ كثيرًا من كتب وتعاليم الكنيسة وكان طاهرًا من صغره.

أراد أبوه أن يزوجه فلم يقبل، أما أخته فإنها تزوجت إريانا الذي تسلم الولاية بعد والدها، وذلك أنه لما شاخ طلب من الملك أن يعفيه من الولاية فسلمها لإريانا صهره، ولما توفي والدا هذا القديس بنى فندقًا للغرباء ثم درس الطب حتى أتقنه وكان يداوي المرضى بلا أجر.

سجنه

لما كفر دقلديانوس وافقه إريانا حفظًا لمركزه وصار يعذب الشهداء، فتقدم القديس كولوتس شقيق زوجة إريانا وصار يوبّخه على تركه عبادة الإله الحقيقي، كما لعن آلهة الملك المرذولة، فلم يرد إريانا أن يمسه بأذى إكرامًا لأخته وأرسله إلى والي البهنسا حيث أودعه في السجن ثلاث سنوات، وتوسطت أخته في إخراجه.

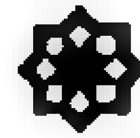
استشهاده

ولما تولى والي آخر وعرف خبره، استحضره وهدّده فلم يلتفت إلى تهديده فغضب وأمر بتعذيبه، وكان ملاك للرب يأتي إليه ويعزّيه. وقد أجرى الله على يديه

آيات كثيرة. ولما حار الوالي في تعذيبه أمر بقطع رأسه فنال إكليل الشهادة، فكفنوه ووضعوه في مكان إلى انقضاء زمن الاضطهاد حيث بنوا له كنيسة، وكانت تظهر من جسده آيات عظيمة.

لهذا القديس كنيسة أثرية في ريف مركز أسيوط ويقام له سنويًا احتفال عظيم في يوم استشهاده، وينال زائروه بركة هذا القديس، وبشفاعته يتمتع المرضى بالشفاء من الأمراض المختلفة. ومما يذكر أنه يوجد في هذه الكنيسة حجر أثري له تأثير عظيم في إبعاد العقارب عنه إلى يومنا هذا.

السنكسار، ٢٥ بشنس.



الشهيدة كولومبا العذراء
St. Columba

كانت من أهل أسبانيا وحين بلغت السادسة عشرة أتت إلى بلاد الغال مع عدد من الأسبان الذين استشهدوا جميعًا، أما هي فقد استقرت في سينس Sens.

يقال أن والديها كانا من الأشراف ولكنهما وثنيان، فهربت من المنزل سرًا حتى تتجنب عبادة الآلهة الباطلة الوثنية، وذهبت إلى فيينا Vienne حيث اعتمدت.

حين وصل أوريليان Aurelian إلى سينس أمر بقتل كولومبا مع كل رفقائها، فقُطِعت رأسها ودفنها أحد الرجال كان قد استعاد بصره بصلواتها.

Butler, December 31.



كوليثوس
Colluthus

ادعاؤه الأسقفية

من رجال القرن الرابع، كان كاهنًا بالإسكندرية، أنشأ جماعة حيث ادعى أنه يمارس العمل الأسقفي. ولا يُعرف على أي أساس ادعى هذا.

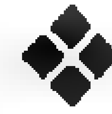
انعقد مجمع سنة ٣٢٤م قرروا فيه أنه مجرد كاهن، وأن الذين قام بسيامتهم مثل إسخيراس Ischyras وغيره يحسبون من الشعب (أثناسيوس: ضد الأريوسيين ٧٥:١٢ - ٧٧، ٨٠).

في رسالة للبابا الكسندروس الواردة في ثيؤدوريت (٤:١) واضح أن كوليثوس انشق عن الكنيسة قبل عزل آريوس عنها. كما يُفهم منه أنه قام بالسيامات من أجل الحصول على أموال.

يرى Valensius أن كوليثوس انشق عن الكنيسة بسبب تساهل البابا الكسندروس وعدم ردعه للأريوسية.

يُحسب منشقًا عن الكنيسة وليس مبتدعًا، إذ لم يقم المجمع بحرمانه، وإنما بتأكيد أنه كاهن لا غير. وإن كان القديس أبيفانيوس حسبه منَ الهراطقة، ويقول أن فريقه تشتت بسرعة.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



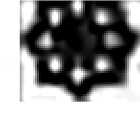
كوليريس
Collyris

تحت اسم الكوليرديانيين **Collyridians** هاجم القديس أبيفانيوس النسوة اللواتي جئن من تراقيا بالعربية وذلك لمبالغتهم في تكريم العذراء القديسة، فكن يقدمن تقدمات كعك ويمارسن العبادة لها. أدان القديس أبيفانيوس عملهن لسببين:

أولاً: ليس من حق النساء تقديم تقدمات وذبائح في الكنيسة.

ثانيا: أن القديسة مريم تُكرم، لكن الله وحده هو الذي يُعبد.

Epiphanius: Ad Haer. 79.



الشهيد كونكورديوس
St. Concordius

إيذياكون عاش في زمن الإمبراطور ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius وبسبب الإيمان نُفي إلى الصحراء، ثم حوكِم أمام حاكم يومبريا Umbria، فلم يلتفت لا إلى الوعود ولا إلى التهديدات.

في أول محاكمة ضُرِب بشدة، وفي الثانية مدّوه على لوح خشب، وفي قمة تعذيبه كان يصرخ بفرح: "المجد لكَ يا ربي يسوع المسيح". بعد ثلاثة أيام أرسل إليه الحاكم جنديين ليقطعا رأسه إن لم يذبح للوثن الذي حمله كاهن كان يرافق الجنديان من أجل ذلك الغرض. نظر القديس إلى الوثن وبصق عليه، ففي الحال ضربه أحد الجنديين فقطع رأسه ونال إكليل الشهادة سنة ١٧٨م.

Butler, January 1.



كومودیانوس
Commodianus

وضع قطعتي شعر باللاتينية، قطعة ضد الأمم والأخرى ضد اليهود والأمم:

Instructiones adversus Gentium Deos pro Christiana Disciplina.

Carmen Apologeticum adversus Judaeos et Gentes.

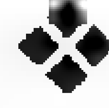
واضح مما ورد في القطعتين أن الكاتب كان معاصرًا لفترة اضطهاد. أسلوب القطعة الأولى يشير إلى عصر الشهيد كبريانوس، وقد نُشرت مع كتاباته أكثر من مرة. يوجد تلميح للانشقاق الخاص بنوفاتيان Novitian. وجاءت بعض العبارات تكشف أن الكاتب كان يتوقع اضطهادات جديدة.

جاء النص يكشف عن تاريخ القطعة الشعرية حيث ينتقد بعنف بقاء الأمم في عدم الإيمان مع ظهور المسيحية منذ ٢٠٠ عامًا. هذا يعنى أن تاريخ كومودیانوس لن

يكون بعد سنة ٢٥٠م.

يستنبط البعض منهما أن الكاتب صار أسقفًا.

نشرت القصيدتان في مجموعة "آباء ما قبل نيقية"، وهما يبدوان بلا قيمة من الجانب الأدبي، لكن لهما أهمية كبرى في تاريخ اللغة اللاتينية حيث يظهر أن التغيير قد بدأ فعلاً في تكوين اللغات الرومانسية.



القديس كونن

في عصر الرسل

كان هذا القديس من ضيعة أنيطانيوس من بلاد سورية من أب اسمه نسطر وأم اسمها ثاؤذورا، وكانا يعبدان الكواكب. وكان ذلك وقت تبشير التلاميذ باسم السيد المسيح له المجد.

اشتياقه نحو معرفة اللَّه

لما كبر كونن ظهرت منه فضائل كثيرة كالعفة والطهارة والورع والرحمة. وأراد والداه أن يزوّجاه فأبى ولكنهما أرغماه على ذلك وزوجاه فلم يكن يهوى أن يعرف امرأته. فمكث الاثنان على ذلك الحال أبكارًا وكان كثيرًا ما يقول في صلاته: "أيها الإله أرشدني إلى معرفتك الحقيقية".

ظهر له ملاك الرب ميخائيل وأمره أن يذهب إلى أحد الحواريين فمضى إليه وتعلم منه فرائض الدين المسيحي وتعمد وتناول السرائر الإلهية، ثم داوم على سماع تعاليم الرسل فازداد طهارة وعفة ونسكًا وورعًا وصلاة.

منحه اللَّه عمل المعجزات والسلطان على الشياطين حتى اجتذب أبويه وزوجته أيضًا ووالديها إلى الإيمان بالسيد المسيح.

انتهاره للشيطان

مرة دخل أحد الوثنيين إلى إحدى المغائر ليذبح للشيطان، وعلم به هذا القديس صرخ في الشيطان وانتهره أن يقر أمام الناس من هو، فاعترف أنه الشيطان وليس

إلهًا فصرخ الحاضرون قائلين: "واحد هو إله القديس كونن" ثم آمنوا واعتمدوا.

سمع بخبره نائب الوالي كلوديوس قيصر فاستحضره، فأقر أمامه بالمسيح فربطه وضربه ضربًا شديدًا، وسمع بذلك أهل بلده فلمحبتهم له هرعوا إليه يريدون قتل الوالي فهرب منهم، أما هم فحلُّوا القديس من رباطه وغسلوه من دمائه وحملوه إلى بلدهم، فعاش مدة سنتين وانصرف إلى الرب فجعل المؤمنين داره كنيسة ووضعوا جسده فيها وظهرت منه آيات وعجائب كثيرة. صلاته تكون معنا آمين.

السنكسار، ٩ برمهات.



كونيتا الشهيدة

في الإسكندرية

في عصر البابا ديونسيوس اشتعل لهيب الاضطهاد في مصر، فكان الوثنيون يسيرون في الشوارع ليمنعوا المسيحيين من الذهاب إلى الأسواق والحمّامات العامة. كما كانوا يقتحمون بيوتهم ويسلبونها ثم يحرقون ما تبقى. وكثيرًا ما كانوا يجرونهم للمحاكم، ولا يهدأ لهم بال حتى بعد موتهم بل يشهّرون بأجسادهم.

أُلقي القبض على القديسة كونيتا، وحاول الوثنيون إلزامها بأن تعبد الأصنام. حاولوا إغراءها بكل وسيلة فلم ترضخ لهم.

قُدّمت القديسة للمحاكمة أمام والي الإسكندرية. أما هي فبثباتٍ عجيبٍ قالت للوالي: "اعلم أيها الوالي أن هذه العذابات هي الطريق المؤدي إلى ملكوت السموات، وإنني أود أن أصل حالاً إلى سيدي المسيح".

سحلها في شوارع الإسكندرية

أمر الوالي بربطها وأن توثق من قدميها في إحدى الخيول الجامحة حتى تُسحل في شوارع الإسكندرية. ما حدث لها كان مشابهًا لما حدث مع القديس مار مرقس في نفس المدينة.

انطلق الفرس الجامح يجري في الشوارع بينما كان الدم ينزف من جسم القديسة، وثيابها تتهرأ وعظامها تتهشم. وكان الغوغاء من الوثنيين يتطلعون إليها في

سحرية كمن يتشفّون فيها. كانت تقدم صلواتها وسط الآلام وجسمها يتهرأ في الشوارع.

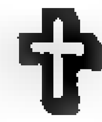
أخيرًا حلّوا رباطاتها وسحبوها على حجارة حادة حتى تمزق بقية جسمها بطريقة وحشية.

أمر الوالي بجلدها ثم بإلقائها في السجن لكي تلفظ أنفاسها الأخيرة.

ظهر لها ملاك الرب وأشرق عليها بنورٍ بهيٍ وقوّاها وشفاها من جراحاتها وأعلن لها عن تمتعها بالإكليل السماوي.

محبتها لراجميها

في اليوم التالي إذ وجدها الوالي سليمة اغتاظ جدًا وأمر برجمها. رُجمت وهي واقفة تصلي من أجل راجميها حتى يشرق الرب بنوره عليهم ويتمتعوا بالخلاص من الهلاك الأبدي. وهكذا نالت القديسة إكليل الشهادة.



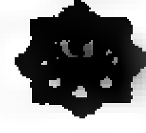
الشهيدة كويتيريا العذراء
St. Quiteria

في جنوب فرنسا وشمال أسبانيا شُيِّدت كنائس كثيرة على اسم الشهيدة كويتيريا التي مازالت تتمتع بشهرة كبيرة في آير Aire بجاسكوني Gascony التي كانت تحتفظ برفاتها.

كانت ابنة الأمير جاليسيان Galician وهربت من بيت أبيها لأنه أراد إرغامها على ترك المسيحية وتزويجها بالقوة، فأرسل أبوها وراءها رُسُلاً ليتبعوها ويقتلوها، فعثروا عليها في آير حيث قطعوا رأسها وكان ذلك في القرن الخامس الميلادي.

تظهر صورها دائمًا فيها كلب إذ أنها تعتبر شفيعة من تعضه الكلاب المسعورة.

Butler, May 22.



الشهيد كويرينس الأسقف
St. Quirinus

هو أسقف سيسكيا Siscia التي تقع على نهر الدانوب Danub (وهي الآن سيساك Sisak في كرواتيا Croatia)، استشهد في عصر دقلديانوس، وقد مدحه وطوّبه القديس جيروم وبرودنتوس Prudentius وفورتناتوس Fortunatus.

حين صدرت الأوامر بالقبض عليه ترك المدينة، ولكن الجند تتبعوه وقبضوا عليه وأحضروه أمام الحاكم ماكسيموس Maximus، الذي استجوبه بشأن عزمه على الهرب فأجاب القديس أنه إنما كان يطيع سيده يسوع المسيح الإله الحقيقي الذي قال: "حين يسعون إليكم في مدينة فاهربوا إلى أخرى". سأله الحاكم: "ألا تعلم أن أوامر الإمبراطور سوف تعثر عليك أينما ذهبت؟ ولابد أنك قد تأكدت بنفسك الآن أن من تدّعي أنه الإله الحقيقي لم يساعدك حين قبضنا عليك".

أجابه القديس: **"اللّه دائمًا معنا ويستطيع أن يساعدنا، كان معي حين قُبِض عليّ وهو معي الآن أيضًا، هو الذي يقويني ويتكلم من خلال شفتيّ".**

ماكسيموس: "إنك تتكلم كثيرًا وهذا يعطل تنفيذك للأوامر. اقرأ المنشور ونفذ كل ما يأمر به".

كويرينس: **"آلهتك التي تخدمها هي لا شيء، ولكن إلهي الذي أخدمه يملأ السماء والأرض والبحر وكل مكان، ولكنه أعلى من الكل لأنه يحوي الكل فيه، هو خلق كل الأشياء وبه وحده فقط هي كائنة".**

ماكسيموس: "لا بد أنك قد عُدت طفلاً مرة أخرى حتى تصدق هذه الخرافات! انظــر فإن البخور أمامك الآن فقدم منه للآلهة وسوف أكافئك، وأما إذا رفضت فسوف تُعذّب بشدة وتموت ميتة شنيعة".

أجابه القديس: "أن الآلام التي تهدّد بها سوف تكون مجدًا لي".

أمر ماكسيموس بضربه وفي أثناء ذلك كان يلح عليه للتبخير للأوثان، ووعده إن فعل ذلك سيجعله كاهنًا للإله جوبيتر Jupiter. صرخ نحوه القديس بكل شجاعة: **"إني أمارس كهنوتي هنا الآن بتقديم ذاتي للّه. أنا سعيد بالضربات فهي لا تؤذيني،**

بل وإني مستعد بكل سرور أن أتحمل المزيد حتى أشجع هؤلاء الذين أخدمهم لكي يسيروا ورائي في هذا الطريق القصير للحياة الأبدية".

إذ لم يكن لماكسيموس سلطة الحكم بالإعدام، أرسل كويرينس إلى أمانتيوس Amantius حاكم بانونيا بريما Pannonia Prima.

استقل القديس مركبًا أقلته عبر نهر الدانوب حتى وصل مدينة سابارِيا Sabaria (الآن زومباتلي Szombathely في المجر Hungary)، وهناك وقف أمام أمانتيوس الذي بعد أن قرأ تقرير محاكمته السابقةِ سأله عن صحة ما فيه. أجابه القديس بالإيجاب وأضاف: "لقد اعترفت في سيسكيا بالإله الحقيقي الذي لم أعبد آخر سواه، وهو الذي أحمله في قلبي ولا يوجد إنسان على الأرض يستطيع أن يفصلني عنه". أجابه أمانتيوس أنه يشفق عليه بسبب شيخوخته ولا يريد هو الآخر أن يعذبه، ورجاه أن ينفذ الأوامر حتى ينهي أيامه في سلام. إذ لم تستطع الوعود أو التهديدات أن تحرك القديس عن رأيه، أصدر الحاكم أوامره بقتل كويرينس.

ربطوا في عنق القديس حجرًا وألقوه في نهر راب Raab، وقبل أن يغرق في النهر سمعوه يردد كلمات الصلاة والتسبيح قبل أن يختفي عن الأنظار، وكان استشهاده سنة ٣٠٨م.

استطاع المسيحيون التقاط جسده بعد أن حمله التيار مسافة قصيرة حيث دفنوه، وفي أوائل القرن الخامس أُحضِر رفاته إلى روما.

Butler, June 4.



الشهيدة كوينتا

امرأة مسيحية مؤمنة، ولما صدر الأمر الملكي في عهد الملك ديسيوس عام ٢٥٠م باضطهاد المسيحيين حُملت بالقوة إلى هيكل الأصنام ليجبروها على عبادته، لكنها رفضت بشدة.

ربطوا رجليها وجروها في كل المدينة على الشوارع المرصوفة بالحجارة، ووضعوا جسمها فوق حجارة الطاحون، ثم جلدوها وأرجعوها ثانية إلى هيكل الصنم

حيث رجموها هناك حتى نالت إكليل الشهادة.

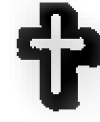
شهيدات المسيحية، صفحة ٢٨.



كوينتوس
Quintus

كان من سكان فريجية Phrygia، وعند بداية اضطهاد المسيحيين في سميرنا Smyrna – وهو الاضطهاد الذي قُبِض فيه على القديس بوليكاربوس Polycarp فيما بعد – سلَّم كوينتوس نفسه للحاكم من تلقاء نفسه. ولكن فيما بعد حين رأى الوحوش المفترسة،فقد شجاعته وارتد. لذلك تعلَّم المسيحيون أن يرفضوا ويلعنوا اندفاع الإنسان للخطر نتيجة لثقته الزائدة بذاته.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 530.



كوينتينوس الشهيد
St. Quintinus

كارز ببلاد الغال

كان رومانيًا وترك موطنه متجهًا إلى بلاد الغال Gaul ليبشر فيها بالمسيحية. اجتاز في البلاد كارزًا إلى أن وصل إلى أميان Amiens في بيكاردى Picardy، حيث مكث هناك مجاهدًا بصلواته وأعماله حتى يجعل هذا البلد جزءً من كَرْم الرب، فكانت مكافأته عن ذلك أن نال إكليل الاستشهاد.

استشهاده

سمع الوالي ركتيوفاروس Rictiovarus بنمو المسيحية في أميان، فأمر بحبس القديس كوينتينوس. وفي اليوم التالي أُحضِر القديس أمام الوالي الذي حاول أن يجتذبه تارة بالوعود وتارة بالتهديد، فلما وجده صامدًا أمام كليهما أمر بجلده وحبسه في حبس داخلي مانعًا عنه أية مساعدة أو عون من المؤمنين. ثم أخذ يعذبه بعد ذلك

بأشكال كثيرة: ربط أطرافه وشدّها حتى تمزقت مفاصله، ثم ضربه بأسلاك حديدية حتى تمزق لحمه، ثم سكب زيتًا مغليًا على ظهره، ثم حرق جنبيه بالنار. وبمعونة إلهية أخرجه ملاك من السجن.

قُبض عليه مرة أخرى وهو يكرز في وسط المدينة. وحين ترك الوالي ركتيوفاروس أميان أمر بنقل القديس إلى المكان المسمّى الآن سان كوينتين Saint-Quentin، حيث بدأ هناك سلسلة من الاضطهادات على المسيحيين.

أخيرًا إذ خجل الوالي من هزيمته أمام شجاعة القديس، أمر بتعذيبه مرة أخرى ثم قطع رأسه بحد السيف، فخرجت حمامة من عنقه متجهة إلى السماء. وإمعانًا في تحقيره ألقوا بجثته في النهر، ولكن المؤمنين أخذوها ودفنوها بإكرام قرب المدينة.

Butler, October 31.



كيردو
Cerdo

نشأته

معلم غنوصي من رجال النصف الأول من القرن الثاني، عُرف كسابق لمرقيون. يرى القديس أبيفانيوس وفيلاستر Philaster أنه مواطن سوري، ويرى القديس إيريناؤس أنه جاء إلى روما في أيام أسقفية هيجينوس Hyginus.

بدعة أم انشقاق عن الكنيسة

يرى القديس ايريناؤس أنه لم يكن في ذهنه أن يقيم فرقة منفصلة عن الكنيسة، إنما جاء إلى الكنيسة وقبل الإيمان علنًا، ثم بدأ في نشر تعليمه سرًا، بعد ذلك كشف عنه فسحب نفسه عن الكنيسة وأقام فرقة تحمل اسمه.

يرفض بعض الدارسين رأى القديس أبيفانيوس بأنه أقام فرقة باسم الكيردونيين Cerdonians، لأن الكتّاب السابقين تحدثوا عنه كشخصٍ، ربما وُجد مجموعة تبعته، لكن سرعان ما انضمت إلى مدرسة مرقيون الذي انضم إلى كيردو فور وصوله إلى روما.

تعليمه

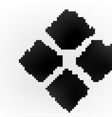
لم يترك كيردو أية كتابات له، ولا توجد أية شهادة عن تعليمه سوى ما نعرفه عنه من خلال اتباع مرقيون. ومن الصعب جدًا تحديد نقط الاتفاق أو الخلاف بين تعليم كل من كيردو ومرقيون.

لم يحاول هيبوليتس (Refutation 10:19) التمييز بين تعاليم كيردو ومرقيون.

يقول إيريناؤس بأن كيردو نادى بأن اللَّه الذي تحدث عنه الناموس والأنبياء ليس أب ربنا يسوع المسيح، فإن الأول كان معروفًا والثاني غير معروف، الأول عادل والثاني رحوم.

وأشار ترتليان إلى كيردو أربع مرات في عمله ضد مرقيون، بكونه سابق لمرقيون. وبحسب العمل المنسوب لترتليان علَّم كريدو بوجود علّتين وإلهين، واحد صالح والآخر شرير وهو خالق العالم. وأن كيردو نبذ الناموس والأنبياء ومجّد الخالق، وعلم بأن المسيح ابن العلي الصالح لم يأتِ في مادة الجسد بل في مظهر جسدي، ولم يمت حقًا بل تمت قيامة النفس وحدها. وأنه رفض بعض أسفار العهد الجديد مثل أعمال الرسل والرؤيا. واضح أن الكاتب نسب كل تعاليم مرقيون لكريدو.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



الشهيد كيرلس أسقف إنطاكية
St. Cyrillus

خلَف تيمايوس Timaeus على كرسي إنطاكية سنة ٢٨٣م، واستمر على الكرسي حتى سنة ٣٠٤م حين خلَفه تيرانوس Tyrannus.

حسب التقليد الغربي استشهد القديس كيرلس في زمن حكم الإمبراطور دقلديانوس، وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في الثاني والعشرين من شهر يوليو.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 760.



القديس كيرلس أسقف أورشليم

قس الموعوظين

وُلد بأورشليم أو بإحدى قراها عام ٣١٥م.

سيم شمّاسا سنة ٣٣٥م ثم قسًا سنه ٣٤٥م. وبالرغم من حداثة القس كيرلس عهد إليه الأسقف مهمة تعليم الموعوظين لتأهيلهم لنوال سرّ المعمودية، كما جعله يعظ في أيام الآحاد والأعياد.

سيامته أسقفًا

أُختير هذا الأب في سنة ٣٤٨م خلفًا للأنبا مكسيموس أسقف أورشليم نظرًا لعلمه وتقواه بواسطة أكاكيوس أسقف قيصرية. وللأسف إذ كان أكاكيوس أريوسيًا حامت الشكوك حول كيرلس. لكن سرعان ما دخل في صراع مع أكاكيوس والأريوسيين مدافعًا عن التعاليم النقية الخاصة بلاهوت السيد المسيح.

منازعات بينه وبين أكاكيوس أسقف قيصرية

لم يلبث على كرسيه طويلاً حتى حصلت منازعات بينه وبين أكاكيوس أسقف قيصرية فيمن منهما له حق التقدم على الآخر، وكانت حجّة كيرلس في ذلك أنه خليفة القديس يعقوب أحد الاثنى عشر رسولاً.

حدث أن انتهز أكاكيوس فرصة بيع الأنبا كيرلس لأواني الكنيسة وإنفاقها على المعوزين على أثر مجاعة شديدة حلت بفلسطين، فبذل المساعي هنا وهناك حتى حصل على أمر بنفيه من البلاد، فنفي ولم يستمع أحد إلى دعواه.

وفى سنة ٣٥٩م استأنف دعواه أمام مجمع سلوكية فدعا المجمع أكاكيوس ليسمع منه حجته فلم يحضر، فحُكم عليه بالعزل، وطلب إعادة كيرلس إلى كرسيه فعاد.

لم يمكث طويلاً لان أكاكيوس أغرى الملك قسطنطس بعقد مجمع في القسطنطينية، وشايعه الأساقفة الأريوسيون فعُقد هذا المجمع في سنة ٣٦٠م وأصدر

أمره بعزل هذا القديس مرة ثانية.

ولما مات قسطنطس وخلفه يوليانوس أمر بعودة الأساقفة المنفيين إلى كراسيهم، فعاد هذا القديس إلى كرسيه سنة ٣٦٢م وأخذ يرعى شعبه بأمانة واستقامة.

لأنه كان يقاوم الأريوسيين سعوا إلى الملك فالنس الأريوسي حتى أبطل أمر يوليانوس سلفه القاضي بعودة الأساقفة المنفيين إلى كراسيهم، وهكذا **عزل هذا القديس للمرة الثالثة** فبقى منفيًا إلى أن مات فالنس في سنة ٣٧٩م. ولما تملّك ثيؤدوسيوس الكبير وجمع مجمع المائة والخمسين على مقدونيوس، حضر فيه هذا الأب وقاوم مقدونيوس وسابيليوس وغيرهما من المبتدعين، تنيح بسلام سنة ٣٨٦م.

كتاباته

تعتبر أهم كتاباته "**مقالاته للموعوظين**"، وهي ٢٤ مقالاً، الأولى مقدمة و٢٣ أخرى. من هذه المقالات ١٨ أُلقيت في فترة الصوم على المستعدين للعماد، ربما عام ٣٥٠م، في كنيسة القبر المقدس. أُلقيت شفاهًا وسجّلها أحد السامعين. هذه المقالات لها أهميتها العظمى كشاهد لطقس المعمودية ومفهومها اللاهوتي في القرن الرابع.

أما المقالات الخمس فقد أُلقيت على المعمّدين حديثًا خلال الأسبوع الأول من عيد القيامة، تشرح ليتورجية الأسرار الثلاثة التي تمتّعوا بها في ليلة العيد وهي: العماد والميرون والتناول.

نسب البعض هذه المقالات الخمس للأسقف يوحنا خليفة القديس كيرلس الأورشليمي غير أن Quasten يرى أنها من عمل القديس كيرلس الأورشليمي، ومراجعة خليفته.

من كتاباته

- **آمن أن ابن الله الوحيد قد نزل إلى الأرض من أجل خطايانا، أخذ الناسوت خاضعًا لمشاعرنا، مولودًا من العذراء القديسة بالروح القدس.**

لم يكن هذا مظهرًا أو تخيلاً بل حقيقة، فإنه لم يجتز في العذراء كما من قناة، بل بحق أخذ منها جسدًا وتقوّت بلبنها. أكل كما نأكل، وشرب كما نشرب نحن! فلو كان التجسد خيالاً لكان خلاصنا أيضًا خيالاً[1].

---

[1] *Catechetical Lectures, 4 :9.*

❖ استخدم الشيطان الجسد سلاحًا ضدنا (رو٧:٢٣). هكذا نحن قد خلصنا بذات الأسلحة التي حاربنا بها الشيطان، إذ أخذ الرب شبهنا ليُخلص الطبيعة البشرية. صار مثلنا حتى يهب فاقدي النعمة نعمة عظيمة، ويصير الإنسان الخاطئ شريكًا لله! لأنه حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًا. تألم الرب عنا، لكن لو عرفه الشيطان لما تجاسر للاقتراب منه، "فإنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد".

لقد صار جسده مصيدة للموت، حتى إذ أمل الوحش أن يبتلعه، أخرج أيضًا من أحشائه الذين سبق فابتلعهم. فإن الموت إذ تقوّى ابتلعنا، لكن اللّه يمسح كل دمعة من كل وجه[٢].

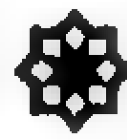
❖ لا تعجب أن العالم كله يخلص، فإنه ليس إنسانًا مجرد بل هو ابن اللّه الوحيد، الذي مات عن العالم.

حقًا إنه بخطية واحد، أي آدم، ملك الموت على العالم، فإنه إن كان بمعصية واحدٍ ملك على العالم، فكم بالأحرى تملك الحياة ببر واحدٍ؟!

إن كانوا قد طُردوا من الفردوس بسبب الشجرة التي أكلوا منها أليس من الأسهل أن يدخل المؤمنون الفردوس بسبب شجرة يسوع؟!

إن كان الإنسان الأول، الذي وجد من الأرض، جلب العالم للموت أليس بالأولى يجلب خالقه الحياة الأبدية إذ هو نفسه الحياة؟!

إن كان فينحاس في غيرته رد غضب اللّه بقتله فاعليّ الشر (عد ٢٥:٦-١٢)، كم بالأحرى يسوع الذي لم يقتل آخر بل "أسلم نفسه فدية" ينزع غضب اللّه عن الإنسان؟![٣]



كيرلس الأول

البابا الرابع والعشرون

وهو الملقب "كيرلس الكبير" وأيضًا "كيرلس عامود الدين".

---

[2] *Catechetical Lectures, 12 :15.*
[3] *Catechetical Lectures, 13 :2.*

ارتبط اسم القديس كيرلس أبديًا بالصراع الثاني العظيم في اللاهوتيات الخاصة بالسيد المسيح، قاد إلى عقد المجمع المسكوني الثاني في أفسس عام ٤٣١، وإدانة نسطور بطريرك القسطنطينية. ويعتبر أحد الأباء البارزين ولاهوتي الكنيسة، وتُدين له أكثر من أي لاهوتي آخر، فقد أدرك التجسد بفكر آبائي.

نشأته

لا نعلم عن حياته الكثير وخصوصًا في سنواته المبكرة الأولى.

عاش جدّاه الغنيّان التقيّان في ممفيس في مدينة أركاديا (حاليًا ميت رهينة جنوب الجيزة). ولما تنيّحا اهتمّت مربية أثيوبية وثنية، ولكنها كانت بقلبها محبة للمسيحية، بالطفلين: ثاوفيلس وأخته الأصغر منه والدة القديس كيرلس. رافقتهما إلى هيكل أرتيموس وأبوللون، وعند وصولهم سقطت الأوثان فارتعبت المربّية. هربت إلى الإسكندرية حيث التقت بالقديس أثناسيوس الذي روى لها ما حدث معها في الهيكل فقبلت الإيمان واعتمدت مع الطفلين.

سيم ثاوفيلس بابا الإسكندرية، وعاشت أخته في بيت للعذارى حتى تزوجت برجلٍ تقيٍ من محلة البرج (ديدوسقيا) شمال المحلة الكبرى.

وُلد كيرلس ما بين سنتي ٣٧٥ و٣٨٠م، ونال قسطًا وافرًا من العلوم الكلاسيكية واللاهوتية حيث كانت الإسكندرية مركزًا عظيمًا للتعليم. هذا بجانب ما تمتع به من تعاليم على يديّ خاله، فشبّ على معرفة العلوم الدينية والشغف بقراءة الكتب المقدسة وأقوال الآباء وسيرهم، كما كان يمتلك موهبة حفظ الألحان الكنسية وترديدها.

ألحقه خاله بالمدرسة اللاهوتية بالإسكندرية لدراسة العلوم الفلسفية التي تعينه على الدفاع عن المسيحية ضد الهراطقة والمبتدعين، فتمكن من دراسة جميع العلوم الدينية والفلسفية، وتهذب بكل العناية الفائقة منذ الصغر وحتى تخرجه.

في برية الإسقيط

لم يكتفِ خاله بذلك بل أرسله إلى البرية في جبل النطرون إلى دير أبي مقار، حتى يتتلمذ على الأنبا سيرابيون تلميذ الأنبا مقاريوس الذي أوصاه بأن يقوم بتهذيبه بكل العلوم الكنسية والنسكية. ومكث بالفعل مع أستاذه مدة خمس سنوات في جبل نتريا، تمكن خلالها من التهام كتب الكنيسة وأجاد بإتقان كل علوم الكنيسة،

وأعطاه الرب نعمة وفهمًا عجيبًا حتى كان إذا قرأ كتابًا مرة واحدة حفظه عن ظهر قلب.

يقول: [في وقتٍ مبكرٍ تعلمت الكتب المقدسة، وتدرّبت على أيدي آباء قديسين أرثوذكس.] هنا يقصد بالآباء "الرهبان".

سيامته شماسًا ثم قسًا

بعد كل هذه الدراسات عاد إلى الإسكندرية حيث خاله الذي امتدح نبوغه العظيم المبكّر، وعلى الفور قام بسيامته شمّاسًا. وقد كان القديس كيرلس إذا ما وقف ليرتل الإنجيل تمنى المؤمنون ألا ينتهي من القراءة لرخامة صوته.

سامه بعد ذلك قسًا، وكلّفه بالقيام بالوعظ رغم صغر سنه، فحاز إعجاب السامعين ونال رضى جميع الكهنة والعلماء في جيله، حيث برع في فهم الأسفار المقدسة وشرحها بطريقة عجيبة.

كان يرافق البابا في الاجتماعات الهامة حتى في مجمع السنديان بالقرب من خلقيدونية حيث دين القديس يوحنا ذهبي الفم عام ٤٠٣م.

سيامته بطريركًا

ما كاد العرش المرقسي يخلو بنياحة البابا ثيؤفيلس في ١٨ بابة سنة ١٢٩ش الموافق ١٥ أكتوبر سنة ٤١٢م، حتى قال الشعب القبطي كلمته وأجمع الإكليروس على انتخاب القس كيرلس ليخلفه على العرش. أجمع الكل على تتويجه بطريركًا بعد يومين فقط من نياحة خاله، فجلس على الكرسي في ٢١ بابة سنة ١٢٩ش الموافق ١٨ أكتوبر سنة ٤١٢م في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير.

حسب الطقس القبطي زار البابا دير القديس مقاريوس الكبير حيث خدم أول قداس إلهي بعد سيامته.

قضية القديس يوحنا ذهبي الفم

في بداية عهده كبطريرك كان البابا كيرلس متأثرًا بالقضية التي ثارت بين خاله البابا ثيؤفيلس وبين القديس يوحنا ذهبي الفم، فعكف على دراسة هذه القضية وهو يعرف أن خاله كان قد ندم على إصداره حكم النفي على ذهبي الفم، وظهر ندمه هذا

في آخر حديث له قبيل انتقاله من هذا العالم. وأخيرًا بإرشاد الروح القدس قام بإلغاء الحرْم الذي كان قد أصدره البطريرك ثيؤفيلس ضد القديس يوحنا الذهبي الفم، كما قام بتكريم القديس يوحنا ذهبي الفم والاعتراف بفضله أمام الجميع، وأشاد بمؤلفاته الكثيرة ذات القيمة العظيمة، كما أنه أثناء قيام البابا كيرلس بتدوين قداس القديس مرقس الرسول دوّن اسم القديس ذهبي الفم في قائمة أسماء القديسين الذين يُذكَرون فيه، وهكذا وضع البابا كيرلس حدًا نهائيًا لهذه القضية.

الدفاع عن الإيمان المستقيم

ارتبط اسم البابا كيرلس الإسكندري بالدفاع عن الإيمان المستقيم، وقد واجه المشكلات الهامة التالية:

١. **كتابات يوليانوس الجاحد**: الذي وضع ثلاثة كتب ضد المسيحية "ضد الجليليين" طعن فيها في ألوهية السيد المسيح وشكّك في أقواله وتعاليمه ومعجزاته. فقام البابا كيرلس بالرد على هذه الأقوال وفنّدها كلها، وذلك في ثلاثين كتابًا حرّرها سنة ٤٣٣م، ولا تزال عشرة كتب موجودة من الثلاثين. ولم يكتفِ بذلك بل كتب للإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير يطلب منه جمع كل نسخ كتب يوليانوس وحرقها فكان له ما أراد.

٢. **أتباع نوفاتيوس الهرطوقي** قس كنيسة روما الذي كان يرفض توبة من جحد الإيمان أثناء الاضطهادات، فأوضح البابا كيرلس فساد هذا المعتقد، وأمام إصرارهم على رأيهم اضطر البابا أخيرًا أن يطردهم من الإسكندرية.

٣. **ثورة اليهود على المسيحيين** حين رأوا انتشار المسيحية السريع فقاموا بأعمال قتل وعنف ضدهم. فقد أشاع اليهود أن إحدى الكنائس قد اشتعلت بها النيران، وإذ اجتمع مسيحيون حولها لإطفائها قاموا بقتلهم. قابلها المسيحيون من جهتهم بمحاولات عنف مضاد حاول البابا منعها، ولما لم يستطع استأذن الإمبراطور وطرد اليهود من المدينة دون سفك أي دماء، وبهذا انتهت الجالية اليهودية بالإسكندرية.

بسبب جهاده غير المنقطع ضد ما تبقّى من وثنية أُتهم بالمسئولية عن قتل الفيلسوفة هيباتيا التي كانت تتبع الأفلاطونية الحديثة، وكانت صديقة والي المدينة أورستيوس، فيقول سقراط أنها ماتت بطريقة بشعة على أيدي بعض المسيحيين في

مارس سنة ٤١٥م.

٤. أهم مشكلة واجهها البابا كيرلس كانت **بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية** الذي نادى بأن في السيد المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين، فهو حين يصنع المعجزات يكون ابن اللّه وحين يتألم ويجوع ويعطش ويصلب ويموت يكون ابن مريم. اهتم البابا بالدفاع وتثبيت اللقب التقليدي للعذراء وهو **ثيؤتوكوس** أي والدة الإله، ليس باعتباره لقبًا لمجرد تكريمها إنما لأنه يحمل إعلانًا لعقيدة إيمانية جوهرية حول شخص السيد المسيح نفسه بشأن اتحاد لاهوته بناسوته، مؤكدًا أن هذا هو التعبير واللقب التقليدي والكتابي الذي اختاره أثناسيوس الرسولي.

نسطور يعلن عقيدته

بدأت المعركة بوضوح عندما كرز كاهنه أنسطاسيوس القادم من إنطاكية أمام القديس كيرلس في ديسمبر ٤٢٨م، قائلاً: "لا يدعو أحد مريم ثيؤتوكوس، لأن مريم كانت امرأة، ويستحيل أن يُولد اللّه من امرأة".

أعلن نسطور موافقته على هذا التعليم علانية، وقدم بنفسه مجموعة عظات ميّز فيها بين الإنسان يسوع المولود من مريم وابن اللّه الساكن فيه. فهو يرى أنه يوجد شخصان متمايزان في المسيح: ابن مريم وابن اللّه، اتحدا ليس أقنوميًا بل على مستوى أخلاقي. لهذا لا يُدعى المسيح "اللّه" بل "ثيؤفورن"، أي "حامل اللّه"، وذلك كما يمكن أن يُسمى القديسون من أجل النعمة الإلهية الموهوبة لهم. وبالتالي فإن مريم ليست والدة الإله بل والدة الإنسان يسوع الذي سكنه اللاهوت.

انتقد نسطور وأتباعه المجوس لسجودهم للطفل يسوع، كما كرزوا بأن اللاهوت انفصل عن الناسوت في لحظة الصليب.

الرسالة الفصحية لسنة ٤٢٩م

انتهز البابا كيرلس فرصة عيد الفصح عام ٤٢٩م. وكتب في رسالته الفصحية ما يفنّد هذه البدعة دون الإشارة إلى اسمه. وأرسلها إلى جميع الكنائس في كل مكان، كما أرسل رسائل كثيرة إلى نسطور ملأها بالحجج الدامغة والبراهين القوية التي تظهر فساد هرطقته لعله يقتنع ويرجع عن ضلاله.

وأمام إصرار نسطور على رأيه ومعتقده عقد البابا كيرلس مجمعًا مكانيًا في

الإسكندرية من أساقفة الكرازة المرقسية أدان فيه نسطور وشجب كل تعاليمه وأرسل تقريرًا بما حدث في المجمع إلى سفرائه الموجودين في القسطنطينية وإلى كلستينوس أسقف روما، ثم إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس حين رآه يدافع عن نسطور حاسبًا إياه رجلاً فاضلاً عالمًا.

وأخيرًا قام البابا بعقد مجمع إقليمي آخر في الإسكندرية عرض فيه كل المحاولات لمقاومة بدعة نسطور والرسائل التي كتبها في هذا الشأن، فكتب الآباء بدورهم لنسطور يوضّحون له اعتقادهم في الإيمان بالسيد المسيح كما قدم البابا كيرلس اثني عشر بندًا شرح فيها العقيدة المسيحية السليمة وحرم فيها كل من يتعداها، وهي التي سُميت فيما بعد "**الحرومات الإثني عشر**".

إلا أن نسطور احتقر الرسالة والحرومات وقام بكتابة بنود ضدها، وهكذا انقسمت الكنيسة إلى قسمين: الأول يضم كنائس روما وأورشليم وآسيا الصغرى وهذه الكنائس أيّدت البابا كيرلس في رأيه، والثاني يضم كنيستي إنطاكية والقسطنطينية التي هي كرسي نسطور. وأمام هذا الانقسام طلب البابا كيرلس من الإمبراطور ثيؤدوسيوس أن يجمع مجمعًا لدراسة الأمر، فاستجاب الإمبراطور لطلب البابا وأرسل لجميع الأساقفة بما فيهم نسطور لكي يجتمعوا في أفسس، وكان اجتماعهم يوم الأحد ١٣ بؤونة سنة ١٤٧ش الموافق ٧ يونيو سنة ٤٣١م. وقد انتهى المجمع بحرم نسطور ووضع مقدمة قانون الإيمان.

بعد انتهاء المجمع عاد البابا كيرلس إلى مدينته الإسكندرية، فخرج الشعب كله لاستقبال باباه الحبيب، وعاش بعدها البابا حوالي أربعة عشر عامًا ثم تنيح بسلام في ٣ أبيب سنة ١٦٠ش الموافق ١٠ يوليو سنة ٤٤٤م.

تعيّد له الكنائس التي تتبع الطقس البيزنطي في ٢٧ يونيو، والكنيسة الرومانية اللاتينية (الكاثوليكية) في ٢٨ يناير، والكنائس الغربية في ١٥ أكتوبر وهو يوافق يوم ارتقائه للسُدّة المرقسية الرسولية.

كتاباته

تعتبر كتابات القديس كيرلس من أعظم ما ورد في الأدب المسيحي المبكر، فهي تكشف عن عمق في الفكر، وغنى في الآراء، وتحمل براهين ثمينة وواضحة

تؤكد ما للكاتب من قدرة على البصيرة والجدل تجعل كتاباته من المصادر الأولى لتاريخ العقيدة والتعليم الكنسي.

كرّس كتاباته للتفسير والجدل ضد الأريوسيين حتى سنة ٤٢٨م، بعد هذا تحولت بالكامل إلى تفنيد الهرطقة النسطورية.

يمكن الرجوع إلى كتاباته وشخصيته في كتابنا: "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، كنيسة علم ولاهوت، ١٩٨٦م، فصل ١٣.

من كتاباته

التمايز بين طبيعتي السيد المسيح بالفكر فقط:

نص القديس كيرلس صراحةً على أن رؤية الطبيعتين في السيد المسيح ممكنة في الفكر فقط وليس في الواقع، لأن المسيح غير منقسم إلى طبيعتين من بعد الاتحاد.

❖ لذلك، بفهمنا وبتأمل عيون النفس فقط في الكيفية التي تأنس بها الابن الوحيد، نقول أنه توجد طبيعتان اتحدتا، لكن نقول أن المسيح الابن والرب هو واحد، هو كلمة الله الآب المتأنس والمتجسد". **(فقرة ٧ من الرسالة ٤٥ إلى الأسقف سكسينسوس Succensus)**

❖ عندما تفحص طريقة التجسد بدقة يرى العقل البشري بلاشك الاثنتين (أي الطبيعتين) مجتمعتين معًا بطريقة تفوق الوصف وبلا اختلاط في اتحاد. إلا إن العقل لا يقسمهما على الإطلاق بعد أن اتحدتا بل يؤمن ويعترف بقوة أن الواحد من الاثنتين هو إله وابن ومسيح ورب. **(فقرة ١٥ من رسالته ٤٠ إلى أكاكيوس أسقف ميليتين)**

❖ ولذلك نقول أن الطبيعتين اتحدتا، ومنهما نتج ابن ورب واحد يسوع المسيح، كما نقبل في أفكارنا، لكن بعد الاتحاد، إذ قد زال الآن التفريق إلى اثنتين، نؤمن أنه **توجد طبيعة واحدة للابن كواحد، واحد تأنس وتجسد. (فقرة ١٤ من رسالة ٤٠)**

❖ **دعهم إذًا لا يقسمون لنا الابن الواحد، جاعلين الكلمة والابن الواحد على حدة، ويفصلون عنه الإنسان الذى من امرأة – كما يقولون – بل فليعرفوا بالأحرى أن الله الكلمة لم يكن متصلاً بإنسان، بل أعلن أنه تأنس "معينًا نسل إبراهيم" بحسب الكتاب المقدس، وصار "يشبه اخوته" (عب ٢ :١٧) "في كل شئ فيما عدا**

الخطية" (قارن عب ٤ : ١٥؛ ٢ كو٥ : ٢١) وهذا الشبه التام كان من اللائق أن يأخذه – وفوق كل التشابهات الأخرى – "يأخذ شبهنا فى" ميلاده من امرأة، والذي (أي الميلاد) يُعد فينا (نحن البشر) لائقًا بالطبيعة البشرية ومثلنا، لكن فى الوحيد الجنس، يُفهم (الميلاد) أنه أعمق وأعظم من هذا، لأن الله صار جسدًا، وبالتالى العذراء القديسة تُدعى والدة الإله (ثيؤتوكوس Theotokos).

إذا كانوا يقولون أن الله والإنسان باجتماعهما معًا كونا المسيح الواحد الذى فيه أقنوم (hypostasis) كل منهما محفوظ بغير اختلاط ولا امتزاج ولكن يُميز بالعقل، فمن الممكن أن نرى أنهم لا يفكرون ولا يقولون أى شئ صحيح فى هذا. (فقرتان ٤، ٥ رسالة رقم ٥٠ إلى فاليريان أسقف أيقونية)



كيرلس الثاني

البابا السابع والستين

اختياره بابا الإسكندرية

اتفق الأساقفة والإكليروس والأراخنة على اختيار الراهب الشيخ الناسك الجليل بيسوس من دير الأنبا يوأنس كاما، ولما أرادوا اقتياده قصرًا للبطريركية صرخ أنه ابن عبد فقير غير مستحق لهذه الكرامة. وإنما المستحق لها هو الراهب جورجيوس من دير أنبا مقاريوس، وأوضح لهم أنه مزكى من البابا الراحل خريستوذولس.

اقتادوا الراهب جورجيوس الذي كان من أهل قلاقة بحيرة إلى الإسكندرية حيث تمت رسامته باسم كيرلس الثاني سنة ١٠٧٨م. وعُرِف باسم السنجاري نسبة إلى الصومعة التي كان قد توحّد فيها وهي صومعة سنجارا.

تمت سيامته في عهد خلافة المستنصر بقرار مجمع انعقد في البطريركية من الأساقفة وأراخنة الشعب. قوبل اختياره بارتياح في جميع الدوائر الحكومية.

تبوأ هذا البابا الجليل السُدة المرقسية والبلاد في حالة هدوء وأمان بفضل حكم بدر الدين الجمالي الوزير الأرمني، الذي نعمت مصر في عهده بالرخاء والازدهار.

بل وزار البابا الخليفة المستنصر في قصره وبارك أمه وأخته كطلبهما، كما بارك القصر أيضًا بناء على رغبتهم، وزار منزل بدر الجمالي ولقي ترحيبًا كبيرًا مشابهًا لِما لقيه في قصر الخلافة.

علمه وتقواه

لما كان هذا البابا قليل العلم عند انتخابه، فعل مثل البابا ديمتريوس الكرام، وفاق أترابه في العلم والمعرفة وترك لنا تراثًا كبيرًا يشهد له بعمق علمه ومعرفته. كما أنه كرَّس الميرون المقدس، ومن نعمة اللّه عليه أن فاض الميرون وسال من الوعاء أثناء الصلوات.

رهبنة ملك النوبة

بعد سيامة البابا بقليل تنازل سلمون ملك النوبة عن عرشه لابن أخته جرجس، وآثر حياة الوحدة في دير نفريوس الواقع في البرية على الحدود بين مصر والنوبة.

حاصره أهل أسوان طمعًا في ضم الدير إلى مصر، وأخذوا الملك أسيرًا، وجاءوا به إلى أمير الجيوش بدر الجمّالي. قابله البابا وأراخنة الأقباط باحتفالٍ عظيمٍ، وأكرمه أمير الجيوش إكرامًا زائدًا، وخصص له قصرًا لإقامته، وبقي في مصر إلى يوم نياحته حيث دفن بدير الخندق، المعروف حاليًا بدير الأنبا رويس.

إقامة الملك سلمون في مصر خلقت جوًا من الودّ والحب بين أقباط والنوبيين. وإذ لاحظ أمير الجيوش علامات الإخاء بين الأقباط والنوبيين والأثيوبيين عقد معاهدة مع النوبة وأثيوبيا لتسهيل طرق التجارة وامتدادها إلى مصر، وقد قام أراخنة الأقباط بدور حيوي في ذلك.

قدّم أمير الجيوش مالاً يستعين به على إصلاح الأديرة والكنائس المتخربة.

مشكلة كيرلس والأنبا ساويرس مطران أثيوبيا

انطلق شخص يُدعى كيرلس إلى أثيوبيا وادّعى أنه مطرانها، وتسلط على كنائسها. وإذ سمع البابا أراد أن يرسل إليهم مطرانًا شرعيًا يُدعى ساويرس.

قاوم أمير الجيوش بدر الجمالي ذلك، ورفض أن يُسرّح له بالسفر إلا إذا

وعده ببناء خمسة مساجد في أثيوبيا، وأن يرسل له المطران هدية كل سنة، فوافق البابا على ذلك مجبرًا.

سافر الأنبا ساويرس إلى أثيوبيا، فهرب كيرلس إلى بلدة دهلك في ديار مصر، وإذ سمع أمير الجيوش بالأمر استدعاه وأخذ كل ثروته وقتله، أما الأنبا ساويرس فعانى كثيرًا في أثيوبيا، إذ أراد مقاومة بعض العادات الفاسدة مثل السراري لدى الأمراء الذين كانوا يأخذون جملة من الجاريات بجوار الزوجة الشرعية، وكانوا يدعون إنهم باقون على شريعة موسى النبي بخصوص تعدد الزوجات، وأن ذلك محرمًا على الكهنة والشمامسة وحدهم، ومع هذا كانوا يعترفون بأن ما يفعلونه مخالف لروح السيد المسيح.

حدث أن أرسل الأنبا ساويرس خلال أخيه هدية إلى أمير الجيوش فلم تلقَ قبولاً. استدعى أمير الجيوش البابا ومعه عشرة أساقفة وصار يوبخهم بشدة على تقصير البابا في تنفيذ ما وعد به، وطلب منه أن يرسل أسقفين إلى أثيوبيا ليلزم المطران بالوفاء بما وعد به، وطلب أن يسدد ضريبة خمسين عامًا سلفًا، وأن يحذر ممن يتربّصون للتجار المسلمين في الدروب.

أمر أن يبقى البابا والأساقفة محجوزين، وأن يدفع كل منهم أربعة دنانير نفقة إعالته اليومية حتى يرجع الأسقفين من أثيوبيا، لكنه أخيرًا عدل عن هذا الرأي، واكتفي أن يضعهم تحت مراقبة الجنود، فذهبوا إلى كنيسة المعلقة، واتفقوا على إرسال الأنبا مرقس أسقف أوسيم والأنبا تادرس أسقف سنجار إلى أثيوبيا.

مطران النوبة

أرسل باسيل ملك النوبة ابن الملك السابق مندوبًا إلى أمير الجيوش ومعه هدايا فاخرة طالبًا منه أن يكلف البابا بتكريس مطران على النوبة.

خشي أمير الجيوش أن يدرك الرسول بسخطه على البابا فسمح للبابا أن يمثُل أمامه ومعه أخ الأنبا ساويرس مطران أثيوبيا. دافع الأخ عن الأنبا ساويرس بأنه بنى سبعة جوامع عوضًا عن أربعة وأن الأثيوبيين هاجوا عليه واتهموه بالتحيز للمسلمين وهدموا الجوامع وأرادوا قتله واضطر أن يهرب، وأراد الملك أن يخلصه من أيديهم فأمر بسجنه حينئذ.

طلب ابن ملك النوبة من أمير الجيوش أن يطلق سراح البابا والأساقفة، فقبل أمير الجيوش ذلك.

أما الأسقفان اللذان ذهبا إلى أثيوبيا فأخبرا ملك أثيوبيا بخطورة الموقف، وأنه إن لم يُسرع ببناء الجوامع فسيهدم أمير الجيوش كل الكنائس في مصر. غضب الملك جدًا وأرسل إلى بدر يقول له: "إن تجاسرت ومددت يدك بسوءٍ إلى كنيسة واحدة فاعلم إني أقلب مكّة رأسًا على عقبٍ. ولا أرضى ببناء حجرٍ واحدٍ إلا إذا أخذت وزنه ذهبًا".

بدر الدين الجمالي الأرمنّي

يرى كثير من المؤرخين أن بدر الجمالي كان أرمنّي الأصل، وأن والدته أرمنيّة، وكان في أعماقه ربما مسيحيًا، لكنه كان يخشى أن يفقد مركزه، لذا كان كثيرًا ما يتحيّز للمسلمين.

في أيامه تزايد عدد المهاجرين الأرمن إلى مصر، فاختاروا لأنفسهم بطريركًا يُدعى غريغوري. ولما كانت علاقة الكنيستين القبطية والأرمنية ببعضهما قوية، قام البابا كيرلس بسيامة غريغوري بطريرك الأرمن، وحرّر منشورًا لكافة الكنائس يخبرها أن كنائس مصر وأثيوبيا وإنطاكية وأرمينيا متحدة في الإيمان الأرثوذكسي.

شكوى من الأساقفة ضد البابا

شكاه بعض الأساقفة إلى بدر الجمالي عندما شرط على كل من رسمه على إيبارشية أن يدفع نصف الحصيلة في الإيبارشية لدير أنبا مقاريوس أو لكنيسة القديس مرقس بالإسكندرية.

كان المشتكون عليه كما جاء في مخطوط دير البراموس اثنين وعشرين أسقفا، فرأى بدر الجمالي أنه ليس من حقه إدانته أو استجوابه وطلب من أساقفة مصر جميعهم في الوجهين البحري والقبلي عقد مجمع للنظر في الشكوى. وفعلاً عُقد المجمع ووضعوا الكتاب المقدس في الوسط يمثل حضور الديان العادل.

بدأ المشتكون يقدمون دعواهم وكان البطريرك يجيب على كل المطلوب بكل هدوء ووقار، فظهرت أن هذه الشكاوي مغرضة ومن فرط محبة البابا أنه سامح الذين أساءوا إليه واتهموه.

أعماله الرعوية

وثّق البابا علاقته بأثيوبيا وإنطاكية وبلاد النوبة. ورسم لأثيوبيا أسقفًا هو أنبا ساويرس، كما رسم أساقفة كثيرين بإيبارشيات ليس لها رعاة.

ودأب على تعليم الشعب القيّم المسيحية وقراءة الكتاب المقدس وتفسيره، كما ساند مطران أثيوبيا في القضاء على عادة التسرّي بين العظماء.

من مآثر هذا البابا أنه انشغل **بنشر القوانين الكنسية**، وفي عهده تم تدوين أربعة وثلاثين قانونًا للإكليروس والأساقفة كما طلب من شماس بالإسكندرية واسمه موهوب ابن منصور بعمل حصر لسكان برية شيهيت. ومن القوانين التي أصدرها ونشرها الآتي:

- منع السيمونية لمنح رتب الكهنوت.
- أن يؤدب الراعي الرعية بالصليب لا بالحرم، وأن لا يربط ولا يحل من غير حق، فإن ربط أو حرم من غير حق يكون هو المربوط والمحروم من اللّه.
- أي أسقف يرفض قبول خاطئ تائب فليُقطع.
- على كل أسقف أن يتفقد الكنائس والأديرة الواقعة في سلطانه، وأن يراعي حال كهنته ويفحص أمورهم ويوجههم للخدمة وخيرها، ويعمل على خلاص نفسه والذين يسمعونه ويعملون معه.
- أوضح واجب الكنيسة تجاه الفقراء والرهبان على ألا يغادر الرهبان الدير إلا كطلب البابا أو رؤسائهم، وأن يحتكم الإكليروس والشعب للكنيسة والأساقفة.
- وضع قانونًا بوجوب التمسك بالصوم وأهميته، وضرورة اهتمام الكهنة بسر الزيجة وشرعيته، وضرورة احترام الجميع للكنائس والمذابح والهياكل وعدم دخول الشعب إلى الهياكل.

قام أحد أساقفته وهو أنبا مرقس بتنظيم القراءات الكنسية في أسبوع الآلام، ووضع كتاب تكريس المعمودية.

وقد أرسل البابا كيرلس الثاني أساقفة لتدشين كنيسة القيامة، التي أُعيد بناؤها بعد حرقها أيام الحاكم بأمر اللّه.

تنيح في ١٢ بؤونة سنة ٨٠٨ش الموافق يوليو ١٠٩٢م.

القس منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية.



كيرلس الثالث

البابا الخامس والسبعون

خلاف حول سيامته

انتقل البابا يوأنس السادس إلى دار البقاء حزنًا على تحوّل أهل الخمس مدن الغربية عن المسيحية، رغم أنه رسم لهم أسقفًا، وقد تنبأ هذا البابا البسيط قبل نياحته بأن أوجاعًا ستحل بالبلاد والعباد، حتى يقيم الرب لهم رجلاً يأتي من حيث لا يدرون، وفعلاً تمّ ما تنبأ به بعد أن ظل الكرسي البابوي شاغرًا بعده لمدة عشرين عامًا.

سعى أبو الفتوح المعروف باسم ابن الميقات العامل في ديوان الجيوش أيام الملك على ترشيح قس اسمه داود، ويُعرَف باسم ابن لقلق من أهل الفيوم، كان متبحّرًا في العلوم الدينية، رغم أن البابا الراحل انتقل وهو غير راضٍ لا عن أبي الفتوح ولا عن داود الذي كان يقيم عنده. ذلك لأنه في أثناء حبرية البابا يوأنس خلى كرسي أثيوبيا وجاء رسول منها يطلب رسامة مطرانًا، فحمل أبو الفتوح إلى الملك العادل مالاً كثيرًا لكي يأمر البطريرك برسامة داود مطرانًا للحبشة، ورد البطريرك أن داود لا يصلح. ولما تنيح البطريرك سعى أبو الفتوح ثانيًا لتقديم داود بطريركًا، واجتمع بجماعة من الكتاب والأراخنة وبعض الأساقفة ولكنه لم يقدر على جمع الكل على رأي واحد رغم أنه استكتب بعض الأساقفة طلبًا إلى السلطان من أجل هذا الهدف، ولم يرضَ السلطان إذ كان يميل إلى ترشيح حبيس إبيار الراهب الذي شفاه من مرض اعتراه، ولكن أبو الفتوح طلب عدم إقلاق الراهب في وحدته.

سعى من أهل القاهرة إلى مقر السلطان رجل اسمه أسعد بن صدقة رافضًا فكرة سيامة داود لئلا "يفسد ديننا ويجعل قبط ديار مصر كلهم رومان ويخرج مصر من أيدي المسلمين"، فأرسل الملك الكامل إلى والي مصر يحذره من إقامة داود بطريركًا بغير أمره وإلا شنقه. ولما مات الكامل خرج العادل إلى الإسكندرية فاستأذنه أبو الفتوح في رسامة داود فوافق.

في الوقت الذي كان فيه ابن صدقة يدبر الأمر بعدم سيامة داود كان أبو الفتوح مهتمًا بتنفيذ السيامة بعجلة، فأسرع بأخذ داود بن لقلق من القاهرة إلى مصر

القديمة في فجر يوم الأحد. وكان قد سبق فحجز الأساقفة في بيته ليقوموا بالسيامة رغمًا عنهم، اعتمادًا على الأمر الذي أخذه من الملك.

ساد فتشكك الملك في أمر أبي الفتوح وأرسل جنودًا يستدعون الأساقفة المحجورين ليقف منهم على حقيقة الأمر.

بينما كان أبو الفتوح ومعه داود في طريقهم للسيامة التف حولهم جمع كثير، فهجم الجند عليهم وضربوهم ضربًا مبرحًا. وفرّقوا شملهم وكادوا يفتكون بداود، لكنه هرب واختفى.

أسرع الجند إلى كنيسة المعلقة وأمروا الأساقفة بالخروج فورًا من الكنيسة والذهاب إلى القاهرة كأمر الملك ليتحقق جلية الأمر، وإذ سمعوا هذه الدعوة وجدت تجاوبًا في أعماقهم نظرًا لمضايقة داود وأبى الفتوح لهم وإلحاحهم بسرعة السيامة.

أعلن أغلب الأساقفة رفضهم لسيامته بينما خاف قلة من أبي الفتوح، وأظهروا رضاهم على السيامة، غير أن أربعة منهم اجتمعوا معًا وحرّموه وتعاهدوا ألا يحضروا سيامته ولو أرغموا على ذلك.

ظل الكرسي البابوي شاغرًا عشرين عامًا تتيح خلالها كثير من الأساقفة الذين عارضوا رسامة داود، ولما رأى الخليفة احتياجه للمال للحروب وما آثرته من إنهاك لأحوال مصر الاقتصادية، ابتدأ رجال الدولة يستميلون الأقباط إلى داود نظير أن تأخذ الدولة المال اللازم على البطريركية من داود وأبي الفتوح في مقابل رسامته بطريركًا. ورغم معارضة الأساقفة وهياج الشعب القبطي عمد داود إلى تبوّء الكرسي البابوي قوة واقتدارًا، واحتفل هو وأعوانه وساروا إلى كنيسة سرجيوس وأتوا الطقوس الدينية وذلك سنة ١٢٣٥م رغم صراخ الشعب وصياحهم.

السيمونية

اتخذ داود لنفسه اسم كيرلس الثالث واشتهر بلقب ابن لقلق، وبدأ خدمته برسامة بعض الكهنة والشمامسة دون رسوم لكي يرضى الرأي العام. لكنه فيما بعد أساء التدبير وأظهر شراهة في محبة المال وتحصيله بطرق غير لائقة. فقد باع أكثر من أربعين إيبارشية، أي عيَّن عليها أساقفة بالمال، وأمام احتجاج الشعب على السيمونية عقد مجمعًا من الإكليروس وأعيان الشعب في الكنيسة المعلّقة وأوضح لهم

أن هذه الأموال لإيفاء الأموال الأميرية على الكنيسة تجاه الدولة، وأكد لهم امتناعه تمامًا عن السيمونية حال سداد هذه الأموال الأميرية.

لسبب غير معروف قبض عليه الملك وألزمه أن يدفع ألفًا وخمسمائة دينارًا، فاستغل البابا كيرلس هذا ليُصدر أمرًا إداريًا بضم جميع الأديرة تحت إشرافه مباشرة، وفرض مبالغ سنوية. كما نزع بعض البلاد من إيبارشياتها لتتبعه، وربط عليها عوائد تُدفع له مما كدّر رؤساء الأديرة والأساقفة فتضايقوا من تصرفاته للغاية.

إساءته إلى بطريرك إنطاكية

لم يكتفِ ابن لقلق باغتيال حقوق الأساقفة ماديًا وأدبيًا برسامة الكهنة والشمامسة بل طمحت أنظاره إلى بطريرك إنطاكية وحجّته في ذلك وجود كثير من الأقباط في سوريا، وهؤلاء لا يفهمون لغة السريان بأورشليم وقت الصلاة. فعين لأول مرة في تاريخ المسيحية وفي تاريخ الكنيسة القبطية أسقفا لأورشليم مؤكدًا أنها مدينة الملك العظيم، وهي مِلك لجميع الكنائس.

وكان أول مطران قبطي لأورشليم هو باسيليوس ويسمى مطران غزة كما يسمى مطران فلسطين وحدود العراق ومقره أورشليم.

رد مارأغناطيوس بطريرك إنطاكية على هذا التعدي بأن عيَّن هو من قِبَله مطرانًا لكنيسة أثيوبيا التابعة لسلطان الكنيسة القبطية، وكان مارأغناطيوس ذكيًا إذ اختار مطرانًا أثيوبي الجنسية حتى لا يعترض عليه أحد، وبدأ الشقاق بين الكنيسة القبطية وكنيسة إنطاكية.

زادت أعمال كيرلس الثالث الملتوية عن الحد، فاجتمع أربعة عشر أسقفًا سنة ١٢٣٩م بكنيسة حارة زويلة واعترضوا على تلك الأفعال، وبعد مداولات كثيرة اضطروا البطريرك إلى عقد مجمع مقدس لإصلاح أحوال الكنيسة.

أصدروا مجموعة من القوانين لذلك الهدف في حضور أحد الوزراء الفاطميين في القلعة. رفض البطريرك التوقيع على هذه القوانين أولاً ثم وقّع عليها ضغطًا، ولكنه عاد إلى سالف سياسته السيمونية.

تزعم الشعب الثائر في هذه المرة راهب اسمه بطرس ابن التعبان وأرادوا محاكمة البطريرك، ولكن الأساقفة رغم اقتناعهم بعدالة المطلب سيّجوا حول البطريرك

حفاظًا على هيبة الكنيسة والإكليروس، واجتمع الأساقفة في كنيسة العذراء بحارة زويلة حيث تشاوروا معًا وكلفوا الأنبا بولس البوشي بنقل رأيهم إلى البطريرك، وهو الاعتزال إلى أحد الأديرة ريثما تهدأ العاصفة. فأخذ البابا برأيهم واعتزل في دير الشمع وظل معتزلاً حتى تنيح في ١٠ مارس سنة ١٢٤٣م.

رغم ضعفات هذا البطريرك إلا أنه كتب كتبًا كثيرة عن سر الاعتراف (أهمها كتاب اسمه "المعلم والتلميذ")، وترتيب الأصوام والأسرار الكنسية والمواريث.

القس منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية.



كيرلس الرابع البابا المائة وعشر

أب الإصلاح القبطي

نشأته

وُلد عام ١٨١٦م (١٥٣٢ش) بقرية نجع أبو زرقالي من بلدة صوامعة سفلاق المعروفة بالصوامعة الشرقية، بإقليم أخميم، محافظة جرجا، يلقّبه البعض "الصوامعي".

وُلد من أبوين تقيين، كان أبوه توماس بن يشوت مزارعًا غنيًا، وكان متعلمًا ودارسًا للكتاب المقدس اتسم بالروحانية واهتمامه بخلاص نفسه وخلاص أولاده. وكانت أمه تقية.

قيل أنه بعد سيامة ابنه بطريركًا صعد البابا كيرلس من سلم آخر غير السلم العام في مقرة البطريركي، وإذا بأبيه جالس ولم يقف لتهنئته فعاتبه. أجابه والده قائلاً: "علام أهنيك وقد كنت مطالبًا أولاً بنفسك، وأنت اليوم مطالب بأمّة بأسرها؟ ألم تقرأ ما جاء في دانيال "جعلتك رقيبًا علي شعبك وأطلبهم منك "

هذا ما حدث أيضًا مع البابا مقارة الأول (البابا ٥٩) الذي بكت عليه والدته وندبته حين زارها، واشتهت لو أنه دخل عليها محمولاً علي نعش عن أن يكون بطريركًا.

تعلم في كُتّاب القرية الملحق بالكنيسة وتعلم فيه مع كافة أولاد القبط المزامير والتسبحة والقراءات الكنسية واللغة القبطية واللغة العربية ومبادئ الحساب.

حبه للوحدة في صباه

شبّ داود (صاحب السيرة) قوي البنية مفتول العضلات، يفضّل ممارسته للخلوة والوحدة، طالما انفرد يقضي أغلب أوقاته في التأملات بعيدًا عن القلق والارتباك في المشاكل.

لم يمنعه تعليمه من معاونة أبيه في أعماله الزراعية الخشنة بين الرياض والهواء الطلق. اختلط بالعربان وتعلّق بركوب الخيل والجمال وكان يسابقهم فأحبوه، وكثيرًا ما كان يرافقهم في أسفارهم في الجبال والقفار. هذا كله لم يدفعه إلي محبة العالم بل إلي الزهد فيه، فصار يهوى الوحدة أكثر فأكثر فاشتاق بالأكثر إلي الرهبنة.

الزي البدوي

حاول بعض مقاوميه مهاجمته بالقول بأنه بدوي الأصل، وقد اعتمدوا علي صورته المشهورة وهو راكب الجمل الهجين بزي بدوي، لكن تصدّى كثيرون من معاصريه للرد عليهم. ويروي توفيق إسكندر في كتابه "توابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني" ثلاثة حوادث تقترن بهذا الزي البدوي:

١. خرج البابا كيرلس الربع في إحدى السنوات قاصدًا دير الأنبا أنطونيوس مع بعض الرهبان وغيرهم واصطحب بعض العرب كعادته، حدث أن طمع شيخ هؤلاء العرب في البابا ومن معه، وإذ أدرك البابا ذلك أراد أن يردعه قبل أن يسيء التصرف. ففي ليلة حالكة الظلام وقفت القافلة للراحة. بعد فترة خرج الشيخ من خبائه وتوغل في البادية لقضاء حاجة فاقتفى البابا أثره وهو مرتدي ثيابًا بدوية، وإذ كان قوي القلب والذراعين فاجأ الشيخ بالقبض علي سلاحه الذي في يده وأمره أن يخلع ثوبه الخارجي، فارتعب الشيخ وبدأ يخلع ثوبه، لكن البابا فاجأه بالكشف عن شخصه وأعلن له أنه إنما فعل ذلك من قبيل الدعابة، أدرك الشيخ قوة شخصية البابا وتكوّنت بينهما صداقة حميمة، إذ أعجب بشخصه وحسن سياسته. وقد روي الشيخ نفسه ما حدث لمن حوله مظهرًا إعجابه بشخصية البابا.

٢. احتاج وهو رئيس لدير الأنبا أنطونيوس لشراء مواشي من جهة المنيا، فاصطحب بعض الأعراب المعينين لحراسة العربا وارتدى زيّهم وقصد تلك الجهة وبعد شراء المواشي عرج علي ياكوبوس أسقف المنيا ليأوي عنده الأعراب. وقيل أن

هذا الأسقف كان جبار شديدًا لكن جاءه الأعراب فقابلهم بالترحاب ظنًا أنهم جميعًا أعراب وذبح لهم وأكرمهم، وبعد انصرافهم قال القس داود إلي الأسقف "أنا داود بقيت لأشكرك". فهاج الأسقف جدًا واستنجد بخدمه لكن القس داود لحق بأصحابه وسار جمعيهم معًا.

٣. بعد إقامته بطريركًا نزل في دار ابن عمه ببلده بوش ويدعي المعلم أنطونيوس عبد الملك، فجلس يوما بفناء للدار وكان يرتدي ملابس الأعراب وإذا بجماعة جاءوا إلي المعلم أنطونيوس وادعوا أنهم قسوس كنائس معينة وإذا رأوا الجالس بالفضاء ضيفا إعرابيًا صاروا يتحدثون معه وادعوا أنهم أصدقاء البابا البطريرك وأنه يجلهم ويحترمهم فسألهم أن ينتظروا قليلاً وظنوا أنه قام ليحضر لهم ما تجود به نفسه لخيرهم، ثم عاد إليهم بملابسه البطريركية وهو يقول لهم: "هأنذا صديقكم البطريرك".

رهبنته

في عام ١٥٥٣ش إذ بلغ حوالي الثانية والعشرين ذهب إلي دير القديس أنبا أنطونيوس ولبس ثياب الرهبنة علي يد رئيسه القمص أثناسيوس القلوصني. فوثق به وكان متى اضطر إلي مغادرة الدير يترك تدبير أمور الرهبان في يده إذ شاهد فيه الأهلية والاقتدار والغيرة الحقيقية علي مصلحة الدير والرهبان، وإن كان هذا قد أثار نوعًا من التذمر.

اهتم في الدير بالاعتكاف علي الدراسة وكان يحث الرهبان علي ذلك بروح التواضع.

سمع عنه البابا بطرس الجاولي فاستدعاه وباركه كما باركه الأنبا صرابامون الشهير بأبي طرحة وتنبأ له بمستقبل باهر في خدمة الشعب. وربما منذ ذلك الحين اتجهت الأنظار إليه عند خلو الكرسي المرقسي.

رئيس دير القديس أنبا أنطونيوس

في عام ١٥٥٦ش حيث بلغ الرابعة والعشرين تنيّح رئيس الدير وأجمع الرهبان علي اختياره رئيسًا، فحقق لهم البابا بطرس الجاولي طلبتهم ورسمه طرس قسًا باسم داود.

في أثناء خدمته في الدير تحوّل الدير إلى مجتمعٍ متكاملٍ عاملٍ عامرٍ حتى لم يجد الرهبان سببًا لمغادرته. ووجه أولاً عنايته إلى التعليم، ففتح كتابًا في بوش ومكتبة في عزبة الدير جمع فيها كل ما امتدت إليه يداه من كتب ومخطوطات، وشجع الرهبان على القراءة وطلب العلم.

بذل كل الجهد لكي لا يترك الرهبان الدير إلا عند الضرورة مع العودة السريعة. لقد آمن بهذا الفكر لذا عندما صار بطريركًا أصدر قرار بمنع الرهبان من الخروج من الأديرة إلا بأذن منه التزامًا بما تعهدوا به أمام اللّه والناس. ومن أقواله في هذا ما معناه: "**من يختار ثوب الرهبنة مات عن الدنيا ودفن نفسه بمحض إرادته، بدليل أنهم يصلّون عليه صلاة الموتى؛ فهل يخرج ميت من قبره؟ الرئيس الذي يأذن للراهب في الخروج من ديره يكون قد أخرج ميتًا من قبره وعليه وزره**".

اهتم بالتعليم بإنشاء مكتبة بعزبة الدير لخدمة جميع المترددين عليها من الإكليروس والرهبان والشعب. كما أسس في بوش مدرسة لتعليم شبان الأقباط اللغتين العربية والقبطية، وكان يشرف عليها بنفسه، ويقدم مكافآت للمجتهدين فيها، وكان يضرم مداليات ذهبية وفضية يوزعها عليهم.

لم يخجل من الحضور مع الشبان في المدرسة ليتعلم معهم.

من نوادره إنه اعتاد التفتيش ومباشرة شئون الزراعة وذلك في وقت هياج العربان وبطش سعيد باشا بهم عام ١٢٧٢هـ، وفي الطريق صادفه إعرابي وكان القس داود رئيس الدير راكبًا دابته ومرتديًا لباسًا بسيطًا جدًا. قال له الأعرابي: "أنزل يا نصراني". أجابه الرئيس: "ليس لك مطمع في لباسي لأنه لا يساوي فلسًا"، واستعطفه أن يتركه لكن الإعرابي ازداد خشونة وغطرسة وقال له: "أتبقى راكبًا وأنا ماشٍ؟" أجابه: "دعني وشأني". فما كان من الأعرابي إلا أن لطمه علي وجهه وهو يقول "أنزل يا نصراني يا ملعون". ملك القس داود نفسه ولم ينزل عن الداية وإذ حاول الإعرابي إنزاله بالقوة لم يستطع، بل في محاولته زلقت رجله في بركة ملآنة طينًا، وكان الممر ضيقًا فتركه القس داود وهو ملهي في غسل ثيابه. جاء الأعرابي إلي العزبة يطلب مقابلة الرئيس ليشتكي له الراهب الذي غرسه في الطين بلا سبب. فسأله: "أحقا ما تقول؟" أجابه "نعم"، قال له أنظر إليّ! أنا هو من تشتكيه، وأنت الذي لطمتني، ومع هذا فإني أسامحك وأعطيك نصف أردب قمحًا وشعيرًا، فخجل الأعرابي منه جدًا.

سفره إلي أثيوبيا

حدث خلاف ديني بين مطران أثيوبيا القبطي وبين الكهنة الأثيوبيين إذ حاولت بعض الإرساليات زعزعة عقيدتهم الأرثونكسية، وقد تقربت مقابل السماح لهم بالعمل في كل البلاد وسحب الكهنة من ارتباطهم بالكنيسة القبطية.

حاول البابا بطرس الجاولي أن يذهب بنفسه لكنه لم يستطيع فأرسل القس داود الذي كاد أن يحل المشكلة لولا تدخل بعض رجال الدول الأوربية خاصة قنصل إنجلترا لصالح الإرساليات.

إذ طال بقاؤه طلب من البابا العودة فلم يسمح له النجاشي بمغادرة أثيوبيا، وأخيرًا أذن له بذلك بعد أن قضى سنة وبضعة أشهر. عاد إلي القاهرة بعد نياحه البابا بطرس بشهرين ونصف في عام ١٨٥٢م.

هكذا كان القمص داود مكلفًا من قِبَل البابا الجاولي لإصلاح الخلاف الذي اصطنعه الإنجلَيز بين مصر والحبشة. وكأن اللّه يُعده لكي يتبوأ رئاسة الكنيسة باشراكه في أمور الدولة وعلاقاتها الخارجية منذ أن كان راهبًا.

ترشيحه للباباوية

في برمهات عام ١٥٦٨ش حضر الأساقفة إلي العاصمة للتداول مع الأراخنة علي اختيار البابا وكان اسم القس داود أول المرشحين بناء علي وصية البابا بطرس الجاولي. لكن البعض اعترض لعدم علمهم إن كان لا يزال في أثيوبيا حياً أم قد رقد، ورشّح البعض الأنبا أثناسيوس أسقف أبوتيج، ورشّح الغالبية أنبا يوساب أسقف جرجا وإخميم (بخلاف الأنبا يوساب الأبحّ).

عند وصول القس داود إلي القاهرة في ١٧ يوليو ١٨٥٢م بعد غياب ثمانية عشر شهرًا، تلقّاه الشعب بفرحٍ شديدٍ واحتفلوا بقدومه احتفالاً جليلاً، ونزل بدار البطريركية، واتّفقت كلمة الأكثرية علي سيامته، واضطر بعض الأساقفة علي قبول ذلك. ورفعوا عريضة إلي عباس باشا حلمي الأول لإصدار أمره بالاعتماد، التجأ الوالي إلي العِرافة كعادته، فقال له العرّافون أنه إذا صار القس داود بطريركًا ستكون أيامه كلها خصومات وضيق، وتنتهي بموت الوالي وتمزيق شمل أتباعه. اضطرب الوالي جدًا واعترض علي سيامته تمامًا.

الأسقف يوساب

لجأ أتباع الأسقف يوساب إلي حيلة بأن يجتمعوا ليلاً ويقوموا بسيامته سرًا، فيقف الكل أمام أمر واقع. سمع المحبون للقس داود، فاجاءوا ليلاً وأخرجوه من بالكنيسة وأغلقوا أبوابها وأقاموا حُراسًا أثيوبيين، ثم اشتكوا للحكومة تصرف حزب الأسقف يوساب وطلبوا سيامة القس داود إرضاء للشعب. أحالت الحكومة الأمر إلي الأنبا كبريل ورتبيت الأرمن لحل المشكلة.

جاء قس أثيوبي إلي مصر ليشتكي داود لدي الباباء، إذ وجد البابا تنيّح وعلم بترشيح القس داود بطريركًا أثار إشاعات كثيرة منها أنه قد شوّه صورة الحكومة المصرية لدي النجاشي الأمر الذي أثار عباس باشا ضده.

إذ دام الخلاف عشرة أشهر اقترح الأنبا كبريل ورتبيت الأرمن ومناصرو القس داود سيامة مطرانًا عامًا لكل مصر تحت الاختبار- كما فعل البابا مرقس الثامن - واحتالوا على الخديوي بذلك لكي يبدّدوا خوفه، وقد تم ذلك في ١٠ برمودة سنة ١٥٦٩ (١٨٥٣م).

مطران عام

إذ سيم مطرانًا عامًا باشر إدارة البطريركية، فبدأ ببناء كلية بجوار الدار البطريركية، وهي أول مدرسة أهلية للأقباط في القطر المصري، ضمّت تلاميذ من كل المذاهب والأديان بلا تميّز، الأمر الذي خلق ارتياحًا عامًا وسط الشعب، بل في الجو الحكومي وشعر الكل بصلاحيته لمركز البطريركية.

سيامته بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

سرعان ما انضم المعارضون إلى محبي المطران العام لما رأوا فيه من همّة قوية للعمل والإصلاح، وفي ليلة الأحد ١١ بؤونة ١٥٧٩ش (١٨٥٤م) تم إقامته بطريركًا وكان الكل متهللين. وحضر جميع الأساقفة فيما عدا أسقفيّ إخميم وأبي تيج. وقد تبوأ السُدة البطريركية بعد أن مكث مطرانًا عامًا لمدة سنة وشهرين.

الاهتمام بالتعليم

ما أن وجد البابا كيرلس الرابع نفسه المسئول الأول عن الشعب حتى جعل التعليم اهتمامه الأول في وقت كان حكام مصر من الإنجليز والأتراك يتبنون القول:

"أن الشعب الجاهل أسلس قيادة من الشعب المتعلم". كان يشغله الجانب التعليمي، فاهتم بإحضار أساتذة ماهرين، وإعداد برنامج تعليمي على النسق الأوربي، وكان اهتمام البابا موجهًا أساسًا إلى بناء الشخصية، مشددًا على حسن تربية الأولاد، مؤمنًا بأنه لا يمكن للكنيسة أن تنمو إلا برجال المستقبل المتعلمين.

أنشأ البابا المدارس والمكاتب لصنوف المعرفة واللغتين القبطية والعربية وأصول الديانة وقواعدها. وجعل المدارس مفتوحة أمام الجميع، وأنشأ مدرسة الأقباط الكبرى بالأزبكية بجوار الكنيسة المرقسية الكبرى..

كان التعليم مجانًا، يقدم لهم الكتب والأدوات المدرسية مجانًا، وبذلك سبق الحكومة في هذا المضمار بأكثر من قرن من الزمان. وكان يباشر إدارة المدرسة بنفسه، فأوجد حجرة خاصة له في المدرسة حيث كان يفتقد المدرسة يوميًا، وكان يحضر بنفسه مع الطلبة منصتًا للأساتذة.

ومما زاد البابا اهتمامًا بالتعليم القبطي أن الخديوي سعيد فتح المجال للإرساليات الأجنبية في مصر، فجاءت الإرسالية الأمريكية من الشام في الوقت الذي نشطت فيه الكنيسة البروتستانتية.

جاء في كتاب مصباح الساري ونزهة القاري لإبراهيم الطبيب ببيروت عام ١٢٨٢هـ، في حديثه عن مصر ومدارسها:

[وفي حارة الأقباط مدرسة عظيمة يعلمون فيها اللسان القبطي القديم والتركي والإيطالي والفرنساوي والإنجليزي والعربي.

وهم يقبلون فيها من جميع الطوائف وينفقون على التلاميذ من مال المدرسة. وهذه بناها البطرك كيرلس القبطي، وأنفق عليها نحو ستمائة ألف قرش، وكل هذا بخلاف ما تعهده في بلادنا من الإكليروس وأوجه الشعب.]

أنشأ أيضًا مدرسة وكنيسة في حارة السقايين.

واهتم أيضًا بإنشاء مدرسة لاهوتية للشبان حتى يمكن سيامة كهنة متعلمين... وإن كانت لم تدم هذه المدرسة.

لأول مرة أيضًا نسمع في عهد هذا البابا العملاق عن اهتمامه بطبقة مرتّلي الكنيسة من ناحية الألحان ومردات الكنيسة، بل وجعل لهم زيًا خاصًا. ولكي تكتمل الصورة الثقافية التي تبنّاها.

دار للكتب

أراد أن يقيم مكتبة أو دارًا للكتب خاصة، وأن سلفه البابا بطرس الجاولي كان يعشق الدراسة، فيقضي أوقاتًا طويلة بين الكتب، وقد جمع كثير من المخطوطات. وقد تحدث القمص عبد المسيح المسعودي عن اهتمام البابا كيرلس بالمكتبة. وأن البابا كان يود أن يخصص موظفين للمكتبة لخدمة الجمهور. وقد طالب القمص عبد المسيح السعودي وهو يُعد قائمة بالكتب أن يرد الذين استعاروا كتبًا إلى المكتبة. وقد طالب بعدم إعارة المخطوطات بالمرة إلا بإذن من البابا نفسه مع دفع تأمين كبير. كما طالب بعمل معرض للمخطوطات النادرة القديمة...

شراء مطبعة

رأى أن يشتري مطبعة لنشر الفكر، وهي المطبعة الثانية في مصر بعد المطبعة الأميرية التي اشتراها محمد علي أيام ولايته. وأرسل مجموعة من الشباب للتدريب على الطباعة في المطبعة الأميرية بموافقة الخديوي، وطلب من وكيل البطريركية استقبال تلك المطبعة عام ١٨٦٠م استقبالاً حافلاً، بالكهنة والشمامسة بالملابس الكهنوتية والألحان الكنسية إذ كان البابا في ذلك الوقت في الدير. وقد علّق البابا على هذه المطبعة وعلى استقبالها بقوله: "**لست أكرّم آلة من الحديد ولكني أكرّم المعرفة التي ستنتشر بواسطتها**". ومن أول الكتب التي طبعتها هذه المطبعة "القطمارس الدوار" و "خطب ومواعظ أولاد العسال" ثم بعد ذلك "جريدة الوطن".

ديوان لإدارة البطريركية

من ناحية تنظيم أمور الكنيسة فلأول مرة نسمع عن أمر إنشاء سجلات لحصر أوقاف الكنيسة والعمل على تنظيمها وضبطها والاهتمام بالكهنة وأسرهم وإيرادات الكنائس وضبطها. فقد أنشأ ديوانًا لإدارة البطريركية، ووضع له قواعد دقيقة حتى لا يتصرف نظار الأوقاف بغير نظام. وقد قسّم الإدارة إلى قسمين، أحدهما يختص بالإشراف على الأوقاف ومحاسبة النظار وتقديم حسابات الإيرادات والمصروفات. والقسم الآخر يختص بالأعمال الدينية والشرعية يقوم بمباشرته أحد القسوس مع مطران مصر. وكان هو المشرف على كليهما.

وطنيته وزيارته لأثيوبيا

من الناحية الوطنية كان البابا كيرلس الرابع صديقًا لعلماء الأزهر وشيوخه والشيخ الأكبر، وكان يعقد معهم حلقات ومناظرات علمية وفقهية ولاهوتية في جو من الألفة والمحبة والسماحة.

ولا يفوتنا أن نذكر أنه في عصر حبْرِيّة هذا البابا العظيم صرّح الخديوي سعيد للقبط بدخول الجيش وتطبيق الخدمة العسكرية عليهم أسوة بالمسلمين، وذلك اعتبارًا من أول يناير سنة ١٨٥٦م بعد إلغاء الجزية المفروضة على الذميين في ديسمبر سنة ١٨٥٥م.

كوطني أيضًا سافر إلى أثيوبيا في آخر مسرى سنة ١٥٧٢ش (١٨٥٦م) لحل مشكلة الحدود بين مصر والحبشة موفدًا من قبل سعيد باشا. صحبه اثنان من الأتراك من قبل الحكومة، فانتهز الفرصة وتعلم في رحلته الطويلة اللغة التركية.

كان البابا يخشى سطوة النجاشي ثؤدورس. لكن استقبله النجاشي بحفاوة، وكان لوجوده مع النجاشي في أثيوبيا أثره الكبير في إحلال الصداقة محل العداء.

غير أن بعض السياسيين الإنجليز كانوا يكيدون له انتقامًا إذ أدركوا سعيه في إخفاق نفوذهم في أثيوبيا أثناء زيارته الأولى، كما كانوا يخشون رغبته في اتحاد الكنائس الأرثوذكسية، واتهموه أنه يود أن تكون تحت حماية روسيا. كما قيل أنه أراد الاتحاد مع الكنيسة الأسقفية الإنجليزية. بالرغم من محاولة إنجلترا الإيقاع بين الخديوي والبابا وأيضًا بين النجاشي والبابا، ولكن باءت المحاولتين بالفشل بفضل الرعاية الإلهية وحكمة البابا.

بذل الإنجليز كل الجهد لتشكيك سعيد باشا في نيّة البابا وسألوه ألا يحل الخلاف مع أثيوبيا إلا بتوجيه الجيوش المصرية نحو الحدود بينه وبين أثيوبيا. توجه سعيد باشا إلى الخرطوم، وفي نفس الوقت حاول أصحاب الدسائس تأكيد أن نيّة البابا غير سليمة وأنه إنما جاء لكي يشغل النجاشي عن الحرب فيهب عليه سعيد باشا ويستولى على أثيوبيا. إذ تحركت الجيوش نحو الحدود اغتاظ النجاشي وفكر في قتل البابا لولا تدخل الملكة ورجال القصر وطالبوه بالتريّث والتحقق من الأمر.

أرسل البابا إلى الباشا يبلغه بأن رسالته كادت تنجح لولا تحرك جيوشه وطالبه برجوع الجيش. عندئذ أدرك النجاشي صدق نيّة البابا واعتذر له.

وقّع النجاشي على معاهدة وسلّمها للبابا الذي استأذنه بالعودة، فقدم له وللباشا هدايا كثيرة، وعاد البابا إلى القاهرة في يوم السبت ٧ أمشير ١٥٧٤ش بعد غيابه سنة ونصف تقريبًا، وجاء معه كاهن النجاشي الخاص ووزير أثيوبي حاملاً نص الاتفاق للتوقيع عليه رسميًا من عزيز مصر.

بسبب الاحتفالات التي يصعب وصفها ورفع الصليب في المواكب في الشوارع امتعض الوالي، ووجد الواشون فرحتهم للتنكيل بالبابا، وأثار الإنجليز الخديوي ضد رفع الصليب أمام حفل استقبال البابا عند عودته من أثيوبيا. ورفض الوالي مقابلة البابا بالرغم من تردده مرارًا.

اهتم أيضًا بتجديد الكنيسة المرقسية الكبرى، فبعد ثلاثة أشهر من عودته أمر بنقض المبنى القديم ووضع الحجر الأول في الأساس بحضور رجال الدولة، وكان يسرع في البناء حتى تنيّح وقام خلفه البابا ديمتريوس بإكمالها.

تعليم البنات واهتمامه بالأسرة والأطفال

أدرك البابا أهمية دور المرأة خاصة في تربية الجيل الجديد. اهتم بتعليم البنت كأم للمستقبل ولكي يكون هناك توافق فكري وثقافي بين الفتاة والشاب، فأنشأ أول مدرسة للبنات في حارة السقّايين، وذلك نصف قرن قبل أن يدعو قاسم أمين إلى تعليم المرأة، وانضمّت إلى المدرسة بنات من الأقباط واليهود والمسلمين فهو أب للجميع.

كان البابا كيرلس الرابع هو أول من سنّ قانونًا يحدد سن زواج البنت، إذ قرر عدم تزويجها أقل من ١٤ سنة، في ذلك العصر الذي كانت فيه الفتاة تتزوج في الحادية عشر من عمرها، وكان بذلك أيضًا سابقًا في مجال القوانين المدنية والتشريع المدني بمائة عام. وأنشأ مجلسًا لحل المشكلات الأسرية، وهو نواة المجلس الإكليريكي الآن.

كما أنه كنسيًا اشترط اعتراف العروسان اعترافًا صريحًا وشخصيًا أمام الكاهن بالرضا والموافقة على الزواج قبل إتمامه، كما أنه اشترط أن تكون هناك فرصة قبل الزواج يدرس فيها الطرفان بعضهما البعض، فإن اتفقا يُعقَد الزواج وعقد الأملاك.

أمام المدّ الأجنبي النازح لمصر اعتاد البابا أن يلتقي أسبوعيًا مع شعبه

والكهنة موقنًا أن الإصلاح يبدأ برجل الدين وينتهي إلى الطفل، وفي نفس الوقت يبدأ بالطفل وينتهي برجل الدين.

اتحاد الكنائس

كانت شهوة قلبه هو اتحاد الكنائس الأرثوذكسية، فبذل كل الجهد للاتحاد مع الكنيسة اليونانية التي كانت بدورها تضم الكنيسة الروسية. وكان حريصًا مع الاتحاد أن تحافظ الكنيسة على عقائدها وتقاليدها.

كانت علاقته بالكنائس غير الأرثوذكسية طيبة للغاية، نشأ بينه وبين رؤسائهم مودة وتبادل ثقة. فاُتهم بأنه يطلب حماية الدول الأجنبية مما أثار الحكام ضده.

كانت علاقته بالكنيسة الأسقفية الإنجليزية طيبة للغاية. وكانت الأخيرة تود مساعدة الكنيسة القبطية في إعادة الكنائس والمعاهد والمدارس التي هدمها الدراويش.

أعمال أخرى

في عصره نجح مطران القدس الأنبا باسيليوس في الحصول على حكم تثبيت ملكية القبط لدير السلطان في القدس بأمر السلطان عبد الحميد.

من ناحية عمارة الكنائس والأديرة تم في عصره تجديد الكنيسة المرقسية الكبرى واستمرت مقرًا له، ووضع حجر أساس لبناء جديد بعد هدم مبناها القديم الملحق ودعا رؤساء الكنائس وكبار رجال الدولة للحفل.

نياحته

اتفق أن خرج البابا كيرلس مع بطريرك الروم والأرمن الأرثوذكس إلى دير أنبا أنطونيوس ترويحًا للنفس، فوصلوا إلى بوش بالقرب من بني سويف، في عزبة الرهبان، ليقضوا أيامًا حتى تأتي القافلة فينطلقوا إلى الدير. لأول مرة نسمع عن إيجاد وحدة بين الكنائس، فعقد أول اجتماع مع بطريرك الروم وبطريرك الأرمن الأرثوذكس في دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس.

استغل جنرال مري قنصل إنجلترا الفرصة وسار إلى مقر سعيد باشا يخبره بأن البابا ذهب إلى الدير ليقيم تحالفًا مع الطوائف الأرثوذكسية، ويجعل من نفسه بطريركًا عليهم، وبهذا يصير البابا تحت رعاية روسيا. وأن الأمر خطير للغاية بالنسبة

لسلامة مصر.

اغتاظ سعيد باشا وأرسل يعقوب بك مدير بني سويف يطلب منه سرعة عودة البابا. بعث البابا رسالة إلى سعيد باشا يوضّح له أنه ذاهب إلى الدير وأنه عند العودة سيمثل بين يديه مما أثار حفيظة الخديوي ضد البابا.

لاحظ أيضًا أن البابا أعاد استخدام التقويم القبطي في المراسلات، وكان الخديوي سعيد قد أبطل استخدامه في المكاتبات الرسمية واستبدله بالتقويم الميلادي الغربي تقربًا للأجانب منذ أول يناير سنة ١٨٥٦م.

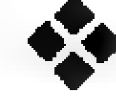
طالت أيام عزلته، وكاد الاتحاد بين الكنيستين القبطية والروسية يتم لولا أن محافظ مصر استدعاه إلى الديوان لأمر عاجل. أرسل مرة ومرتين وفي المرة الثالثة اضطر للنزول، لكن لحقت به حُمى فجاءوا إليه بطبيب، لكن سعيد باشا أرسل إليه طبيبه الخاص. أجمع الكُتّاب بأنه دسّ له سمًّا في الدواء، ففقد رشده وسقط شعر رأسه ولحيته على وسادته وانحل جسمه ومات.

قال الإيغومانوس فيلوثاؤس أنه لم يقبل السُم في القهوة إذ سمعهم يتحدثون بالتركية وكان يعرفها. نجا البطريرك ومات القمص وكيل البطريركية، وانصرف البابا إلى قلايته حزينًا، فأثر فيه الحزن.

دبّروا أمر قتله عن طريق خيانة طبيب فرنسي ووكيل بطريرك الأرمن صديق البابا، وتم لهم ذلك إذ دسّوا له السم في الدواء وفعلاً نجحوا في التخلص منه، وكان وراء ذلك كله إنجلترا التي خشيت هذا الرجل البسيط والمصلح الكبير.

استودع هذا البابا العظيم روحه الطاهرة يوم الأربعاء ٣٠ يناير سنة ١٨٦١م بعد أن قضى على الكرسي المرقسي سبعة سنوات وثمانية أشهر، وقد كان لانتقال البابا رنــة أســى وحــزن كبيرة في أنحاء الوادي والسودان وأثيوبيا، وكان تجنيزه باحتفال مهيــب حضــره كــبار رجال الدولة ورؤساء الكنائس المختلفة، ومن عجب أن وكيل البطريركــية الأرمينــية الذي ساهم في التعجيل بحياته رثاه مرثية قوية باللغة التركية وسط الجمع الحاشد. وقد دُفن جثمانه الطاهر في مقبرة جديدة كان قد أعدّها لنفسه بين الكنيسة المرقسية الكبرى وكنيسة القديس إسطفانوس.

توفيق إسكاروس، نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني، عن نسخة أهداها المؤلف لراغب أفندي اسكندر في ٢١ طوبة عام ١٦٣٣ش.



كيرلس الخامس

البابا المائة والثاني عشر

بين أيدينا سيرة بابا للإسكندرية عاش في جو سياسي متوتر للغاية. عرف كيف يقود الموكب بروحٍ وطني دون أن يتجاهل جوانب الحياة الروحية والكنسية.

في دير البراموس

وُلد يوحنا بقرية تزمنت التابعة لبني سويف سنة ١٨٢٤م، وترهب سنة ١٨٤٤م بدير البراموس باسم الراهب يوحنا البراموسي، وعُرِف باسم يوحنا الناسخ. كانت ظروف دير البراموس المادية صعبة للغاية، ولم يكن بالدير سوي أربعة رهبان. لكن حياة يوحنا الروحية ونسكه واهتمامه بالقراءة والنساخة جذب كثيرين للحياة الرهبانية.

بعد عامين من رهبنته طلب الرهبان سيامته كاهنًا، فسامه البابا ديمتريوس قسًا، وإذ شعر بجدّيته وروحانيته طلب منه البقاء معه في البطريركية لمعاونته.

كتب الرهبان للبابا يرجونه إعادته للدير فلبى طلبهم.

في عام ١٨٥٥م استدعاه البابا وسامه قمصًا وأقامه مساعدًا له في الكنيسة الكاتدرائية بالأزبكية، لكن الرهبان ترجو البابا أن يعيده إليهم لشدة حاجتهم إليه فسمع لهم.

سيامته بابا الإسكندرية

بعد نياحة البابا ديمتريوس بقي الكرسي شاغرًا أربع سنوات وتسعة أشهر مع أن الأنظار كانت متجهة نحو الأب يوحنا البراموسي.

كان المجلس الملّي يقوم بتدبير الأمور المالية، وقد طلب من الحكومة أن يُسام البابا؛ وقد سيم القمص يوحنا بطريركًا في أول نوفمبر سنة ١٨٧٤م باسم البابا كيرلس الخامس. حضر الاحتفال بسيامته أنجال الخديوي إسماعيل، وهم توفيق باشا وحسين باشا كامل وحسن باشا ومعهم للوزراء.

الظروف السياسية

كانت مصر في ذلك الحين تعيش في صراع سياسي رهيب. فقد نُفي الخديوي إسماعيل، وتولى ابنه توفيق الحكم، إذ تدخّلت إنجلترا وفرنسا في شئون مصر بدعوى حق الإشراف علي ميزانية مصر. وعيّنت كل منهما مندوبًا مسئولاً عن "صندوق الدين".

كان إسماعيل باشا قد أنشأ مجلس شوري للنواب وذلك قبل اضطراره إلى التنازل عن الحكم. حمل هذا المجلس روحًا وطنيًا وشعر الكل بمسئوليتهم كمصريين وطنيين.

كان البابا كيرلس الخامس مساعدًا لهؤلاء الوطنيين في مُواجهة الخديوي وضد الإنجليز.

أعماله الرعوية

أشهر أعماله أنه أنشأ مدرسة الإكليريكية. ثم اشترى أرض مهمشة بنى عليها كلية إكليريكية سنة ١٩١٢م. كما أكمل بناء الكاتدرائية المرقسية بالأزبكية. وبنى مطرانيات في كل من كنيسة المعلقة والعدوية ببولاق والمعادي وطره والمعصرة بحلوان وطموه. وفي أيامه شيّد ١٣ كنيسة بالقاهرة والجيزة والخرطوم، كما أنشأ مدارس للرهبان.

وفي عصر إسماعيل باشا تم تكوين المجلس الملّي في ٢ فبراير سنة ١٨٧٤.

ثورة ١٩١٩م

في عهده شبَّت نار الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م. وفي آخرها أُعلِنت الحماية الإنجليزية على مصر، وعُقِدت الهدنة في سنة ١٩١٨م، وطالب المصريون باستقلال بلادهم، وكانت الثورة المصرية في سنة ١٩١٩م باتحاد المسلمين والأقباط وبعد جهاد دام سنوات تنازلت إنجلترا عن حمايتها في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م. وأعلن السلطان فؤاد استقلال مصر في ١٥ مارس سنة ١٩٢٢م، وأعلن نفسه ملكًا ووضع دستور البلاد، وأنشأ الحكم البرلماني بزعامة سعد زغلول باشا، وكان البابا كيرلس مؤيدًا لهذه الحركة.

في عهده ارتفع شأن الأقباط، فتنعموا بالحرية الدينية والمساواة في الوظائف

الحكومية وفي التجارة وفي امتلاك الأطيان. فظهرت طبقة من كبار الأقباط من سياسيين وأثرياء. كما انتشر التعليم الديني، فصار صدى الوعظ يُسمع في أغلب كنائس القطر.

تعليم الدين المسيحي

في ٢٥ يونية ١٩٠٣م الموافق ٨ بؤونة سنة ١٦١٩ش اجتمع المجمع المقدس، وأخذ قرارات خاصة بتعليم الدين المسيحي:

- ❖ حتمية تدريس الدين المسيحي وتاريخ الأقباط في كل مصر، وذهاب المدرسين مع الطلبة للصلاة في أيام الأعياد الكبرى وأيام الآحاد (مادة ١).
- ❖ مراجعة مناهج التعليم لكي تكون أرثونكسية (مادة ٢).
- ❖ مناشدة رجال الدين والأراخنة علي المساهمة في هذا المشروع (مادة ٤).
- ❖ إقامة مندوبين من الكنيسة لمتابعة هذا الأمر وتنفيده (مادة ٥).
- ❖ ينتدب البابا من يراه لائقًا لتنفيذ القرارات (مادة ٦).

رائد حركة النهضة التعليمية

اهتم بتأسيس مدارس قبطية ضمت ٩٩٧٩ قبطيًا، منهم ٨٣٩٠ من الذكور، ١٥٨٩ من الإناث، وأيضًا ٢١٨٣ مسلمًا، ١٠٠ يهوديًا.

في عهده تأسست ٥١ مدرسة في كل القطر من أسوان (سنة ١٩٠٠م) إلى القاهرة (سنة ١٨٥٧م).

قال أحد الإنجليز: **[في زيارتي لمدارس القبط رأيت التلاميذ وسمعتهم يقرأون الكتاب المقدس بالعربية، كما سمعتهم يقرأون الإنجليزية، وامتحنتهم فيها وأعطيتهم إملاء، ثم طلبت إليهم أن يكتبوا لي بالإنجليزية والفرنسية والعربية، واحتفظت بما كتبه خمسة منهم كنماذج. والخمسة تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ و١٦ سنة. لقد خجلت واندهشت وانشرحت مما رأيت وسمعت.]**

وشهد إنجليزي آخر: **[إن الكنيسة القبطية تنفق ما يزيد بكثير عن خمسة آلاف جنيهًا سنويًا علي تعليم أبنائها في القاهرة، ويدفع البطريرك بعضًا من هذا من جيبه الخاص.]**

خلافات مع المجلس الملي العام

حدثت خلافات في الرأي بين البابا كيرلس والمجلس الملّي، وناصر بطرس باشا غالي فكرة إجراء لانتخابات أعضاء المجلس الملّي، لا أن يُعيّنوا من قِبَل البطريرك.

وبالرغم من معارضة البابا تمت إجراء الانتخابات بالقوة ولم يعترف البابا بهذه النتيجة، ولكن الخديوي والحكومة أيّدوها وعارضوا البطريرك. وتم تغيير لائحة المجلس بأن يُرفَع البابا من رئاسة المجلس وأن يقوم وكيل المجلس بعمل رئيس المجلس.

ولما فشلت مساعي البابا في تنفيذ رأيه قَبِل وساطة بطرس باشا الذي نجح في إعادة حق البطريرك في إدارة ديوان البطريركية وأوقاف الأديرة، ولكن لما رفض أعضاء المجلس هذا الحل عاد الموقف للتأزم وتم تعيين أسقف صنبو رئيسًا للمجلس الملّي.

وفي هذا الوقت طلب لفيف من الكهنة والشعب إبعاد البطريرك إلى دير البراموس، وإبعاد مطران الإسكندرية إلى دير الأنبا بولا، وتم ذلك في سنة ١٨٩٢م وظلا خمسة أشهر. ويذكر التاريخ أن أسقف صنبو بعد ذلك حين دخل ومعه الإيغومانوس إلى الكنيسة لصلاة القداس الإلهي شاءت الإرادة الإلهية أن يُخطئ الأسقف ويقرأ إنجيل خيانة يهوذا الإسخريوطي كما وقعت الصينية من يده، فتشاءم الناس واعتقدوا أن اللّه غير راضٍ عن المجلس وأعماله، وتعطّلت الشعائر الدينية والتهب الشعور المطالِب بعودة البابا.

رضخت الحكومة لمطالب الشعب وعاد البطريرك إلى مقر كرسيه معززًا مكرمًا، وبعد عودته بعشرة أيام جاء بطرس باشا لزيارته وبصحبته جميع المحرومين فاعترفوا بالخطأ، وطلبوا الصفح فسامحهم البابا، كما صفح عن أسقف صنبو. وتم الاتفاق على إرجاع الإدارة إلى غبطة البطريرك على أن ينتدب أربعة من أعضاء المجلس لمساعدته في إدارة شئون الشعب.

في سنة ١٩١١م عُقِد المؤتمر القبطي في أسيوط ليطلب من الحكومة مساواة الأقباط بالمسلمين في كافة الحقوق المدنية والدينية. وفي عهده تمت رسامة مطران للخرطوم، وبنيت بها كنيسة كبرى وسبع كنائس أخرى، كما اهتم بأديرة الراهبات من

الناحية الرهبانية والعمرانية.

موقفه من الإرساليات

إذ انتشرت الإرساليات الأمريكية خاصة في القاهرة والإسكندرية وأسيوط. وقد بدأ وصول المبشرين الأمريكيين في عام ١٨٥٤م وقاموا بإنشاء مدارس وإقامة كنائس بروتستانتية تقتنص الأقباط من كنيستهم اهتم البابا بالتعليم الكنسي بجوار التعليم العام. وسافر إلى أسيوط ونشر الوعي بين الكهنة لجذب أولادهم إلى المدارس القبطية الأرثوذكسية، والدفاع عن الإيمان المستقيم.

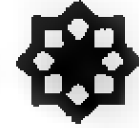
رحلتان إلى السودان

في مارس ١٩٠٤م سافر قداسته إلى السودان، واستقبله رجال الدولة ومشايخ المسلمين مع الأقباط بمظاهر الإكرام، حيث وضع حجر الأساس للكنيسة القبطية في الخرطوم في حضور الحاكم العام للسودان ورئيس الجيش المصري ومطران البحيرة والمنوفية (أنبا يؤانس) ومطران إسنا الأقصر (أنبا مرقس) وأسقف دير العذراء بالمحرق ومنفلوط (أنبا باخوميوس).

وفي يناير سنة ١٩٠٩م قام بزيارة صعيد مصر، ثم السودان حيث قام بتدشين الكنيسة في الخرطوم، ووضع الحجر الأساسي لمدرسة قبطية كبري بالخرطوم.

وقد عاصر البابا كيرلس الخامس كل من إسماعيل باشا وتوفيق باشا وعباس باشا الثاني والسلطان حسين والملك فؤاد، وذلك لأنه قضى مدة طويلة تعتبر أطول مدة قضاها بطريرك في الكرازة المرقسية وهي حوالي ٥٣ عامًا، وتنيح سنة ١٩٢٧م.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٣٨٤.



كيرلس السادس
البابا المائة والسادس عشر

ما كتب عن هذا البابا القديس بعد نياحته، بلغات متعددة، أكثر مما كتب عنه في أثناء حياته. فقد عرفه كثيرون خاصة في مصر والسودان وأثيوبيا ولبنان وسوريا

كرجل اللّه، رجل صلاة له موهبة صنع العجائب والمعجزات.

انتقل البابا يوساب الثاني في ١٣ نوفمبر ١٩٥٦م وظل الكرسي البابوي شاغرًا إلى ١٠ مايو ١٩٥٩م يوم سيامة هذا البابا، وفي فترة الانتقال هذه استمرت الصلوات والمشاورات والأصوام لكي يعطي الرب راعيًا صالحًا لكنيسته، وأجريت الانتخابات وتمّ فرز الأصوات لاختيار الثلاثة الحائزين على أعلى الأصوات، ثم أجريت القرعة الهيكلية يوم الأحد ١٩ إبريل ١٩٥٩م وفاز فيها القمص مينا المتوحد. وفي يوم الأحد ١٠ مايو تمت مراسيم السيامة ودُعي باسم كيرلس السادس مع أن الجميع كانوا يتوقعون تسميته مينا، ولكن البابا كان قد رأى في حلم البابا كيرلس الخامس فطلب أن يحمل اسمه.

نشأته

وُلد الطفل عازر في ٢ أغسطس سنة ١٩٠٢م من أسرة تقية مشبعة بروح القداسة وكان الثاني بين اخوته، وعاشت الأسرة معظم حياتها في دمنهور نازحين من طوخ النصارى، وكان بيتهم محط استراحة الرهبان ومنهم شيخ اسمه القمص تادرس البراموسي الذي قال لأمه عنه يومًا: "إنه من نصيبنا". وفي الإسكندرية أتمّ عازر دراسته الثانوية، وعمل في شركة ملاحة، وفجأة قدم استقالته من العمل معلنًا رغبته في الرهبنة، حاولت الأسرة والأنبا يوأنس مطران البحيرة والمنوفية آنذاك تثنيته عن عزمه، لكنه كان قد عرف الطريق إلى اللّه.

رهبنته

ساعده الأنبا يوأنس في طريق الرهبنة بموافقة أخيه ووالده والتحق بالكلية الإكليريكية بمهمشة، وفي ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٧م دخل دير البراموس بتوصية من المطران، ومنذ ذلك الحين لبس جلبابًا أسود وطاقية سوداء. وقد منحه اللّه نعمة في عينيّ القمص عبد المسيح المسعودي الذي كان ابنًا له وكان هو أب حنون مدقق معه، ورُسم راهبًا في بداية الصوم الكبير يوم الاثنين ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨م وتسمى باسم الراهب مينا.

اتّصف بالتواضع الجم وخدمة الشيوخ، بالإضافة إلى حبه للقراءة في سير الآباء وتعاليمهم، فاهتم بمكتبة الدير. وكانت أحب القراءات إليه كتابات مار اسحق

السرياني مما جعله ينسخها في خمسة مجلدات، ثم أصدر مجلة شهرية كتوصية أبيه الروحي أسماها "ميناء الخلاص" كتبها بخط يده بعدد رهبان الدير.

سيامته قسًا

رُسِم قسًا الأحد ١٨ يوليو ١٩٣١م على يد أنبا ديمتريوس مطران المنوفية ودرس بعدها في الكلية اللاهوتية بحلوان مع صديقه القمص كيرلس أنبا بولا، ومنذ تلك اللحظة استمر في تأدية صلاة عشية وباكر والقداس كل يوم.

حياة الوحدة

بعد خمس سنوات فقط من رهبنته غادر الدير إلى مغارة للتوحد، وكان يعاود الرجوع إلى ديره مساء كل سبت ويغادره مساء كل أحد. وزاره أنبا يوأنس البابا في وحدته مع سائح أمريكي يرغب الكتابة عن الرهبنة، ومعه مدير مصلحة الآثار شخصيًا الدكتور حسن فؤاد، وبعد مدة سكن في طاحونة في مصر القديمة بموافقة مدير مصلحة الآثار، الذي كان قد زاره من قبل في قلايته. ولم يكن للطاحونة باب ولا سقف، وزامله فيها ذئب كان يأتيه كل مساء ويشرب معه القهوة وفي الصباح يغادر الطاحونة، ثم بمعاونة المحبّين بنى للطاحونة سقفًا ودور ثانٍ ليكون هيكلاً، ودبّر له اللّه شماسًا ليصلي معه القداس كل يوم.

رئيس دير الأنبا صموئيل المعترف

بمشورة الأنبا يوساب القائمقام البطريركي بعد نياحة أنبا يوأنس البابا المائة والثالث عشر، أصبح القس مينا المتوحد رئيسًا لدير الأنبا صموئيل القلموني، الذي بدأ بتعميره ثانية وتعمير كنيسة العذراء فيه، وكرّسها أنبا أثناسيوس ورقّاه قمصًا فيها، وعادت الحياة إلى الدير على يد ذلك الناسك البسيط.

بناء كنيسة مار مينا بمصر القديمة

وفي مصر القديمة بُناء على رغبته تم شراء أرض أقام عليها كنيسة باسم مار مينا، بعد أن فشل في تعمير دير مار مينا بمريوط، وأقام هو على سطح الكنيسة وأقام فيها بعض غرف للخدمة، وتعليم الشباب الحِرف، وسُكنًا للغرباء، وعاود إصدار مجلة "ميناء الخلاص"، وتخرج من المغتربين الذين سكنوا تحت رعايته الجيل الأول

من الرهبان الشباب. وأعطاه اللّه مواهب كثيرة منها الإفراز وشفاء الأمراض وإخراج الأرواح النجسة مع أنه ظل غارقًا في صمته وصلواته وأصوامه ودموعه إلى أن وقع عليه الاختيار لكرسي الإسكندرية.

في زيارتي إلى المستشفى الجامعي بالإسكندرية لزيارة أحد الخدام، عرفني الخادم على زميله بالمستشفى قائلاً: "هذا... أستاذ بالجامعة وهو صديق للبابا كيرلس الراحل". تعجبت لأنه صغير السن بالنسبة لعمر البابا المتنيح. فسألته عن موضوع صداقته، أجابني:

"كنت أنا وأصدقائي نجتمع معًا ونذهب إلى القس مينا الراهب المتوحد. كنّا نحبه جدًا وهو يحبنا. أتعرف ماذا كان والدي يقولان لي (وهما غير مسيحيين): **"هذا الرجل ليس من هذا العالم"**.

هكذا كانت شهادة غير المسيحيين له، أنه يحمل سمات تليق بمن هم في السماء!

سيامته بابا الإسكندرية

اصطحبه الآباء الأساقفة - حسب طقس الكنيسة - من ديره إلى مقر البطريركية، وفعلاً قصدوا دير البراموس ومنه إلى البطريركية صباح الأحد ١٠ مايو ١٩٥٩م.

منذ رسامته أصبح بابه في المقر البابوي بالأزبكية مفتوحًا أمام الجميع ليلاً ونهارًا متخذًا من الشباب تلاميذ له، وكانت خدمته متعددة الجوانب.

من **الناحية الروحية** كان دائم الصلاة أمام المذبح بمحبة وروحانية ألهبت قلوب الشعب فجذب الجميع إلى محبة اللّه والكنيسة والآخرين.

ومن **ناحية التعمير** عزم على تعمير دير قديسه المحبوب مار مينا الذي خُرب في القرن العاشر وعادت الصلوات والألحان والحياة الرهبانية إلى تلك البقعة بمريوط، وكذلك عمَّر أديرة برية شيهيت وأديرة الوجه القبلي، كما وضع حجر أساس كاتدرائية جديدة ومبنى للكلية الإكليريكية بمنطقة الأنبا رويس بالإضافة إلى كنائس عديدة وأديرة للراهبات.

أما من **الناحية الثقافية** فبالإضافة إلى تشجيع المعاهد الكنسية ورسامة أسقفين

أحدهما للتعليم والآخر للبحث العلمي، فقد أقام مبنى خاص للمطبعة التي أهدتها إليه كنيسة النمسا.

ومن الجانب الوطني فقد آثر البابا أن يبدأ خدمته في مصر بما نهج عليه الباباوات على مر العصور، فقام بزيارة رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر يوم الجمعة ١٢ أكتوبر من نفس العام.

مرّت مرحلة كان فيها جمال عبد الناصر يصوّب سهامه ضد الأقباط بكل قوته. وساءت العلاقات بينه وبين البابا. لم يكن لدي البابا ملجأ إلا الصراخ إلى الله وطلب شفاعة مار مرقس كاروز الديار المصرية.

بعمل معجزي فائق تحولّت العداوة إلى صداقة، فصار البابا والرئيس صديقين حميمين يزور أحدهما الآخر، وقد ساهمت الدولة في سدّ العجز في إيرادات البطريركية، واشترك الرئيس في حفل وضع حجر الأساس للكنيسة المرقسية الكبرى بالأنبا رويس.

الاهتمام بالعالم الخارجي

في عصره أقيمت كنائس لرعاية الأقباط في أوربا ورسم مطرانًا للكرسي الأورشليمي للحفاظ على أملاك الكنيسة القبطية هناك.

وفي أفريقيا نظم الكنيسة في أثيوبيا رعويًا وإداريًا ورسم لها بطريركًا (جاثليق) هو الأنبا باسيليوس الذي تمت رسامته في مصر في يونيو سنة ١٩٥٩م وحضرها الإمبراطور هيلاسلاسي وأهدى البابا وشاح سليمان الأكبر، كما زار البابا أثيوبيا في أكتوبر ١٩٦٠م ولاقى فيها ترحيبًا فاق الوصف.

هذا ولأول مرة في العصر الحديث نسمع عن المجامع المسكونية، فقد ترأس البابا كيرلس السادس مؤتمر الكنائس اللاخلقيدونية المنعقد في أديس أبابا في يناير سنة ١٩٦٥م، متفقًا مع بطريرك إنطاكية وبطريرك الأرمن وجاثليق الكنيسة السريانية بالهند على عدة قرارات تؤدي إلى تعميق المفاهيم الأرثوذكسية اللاهوتية.

الكرازة

أما عن العمل الكرازي فقد أوفد البابا عام ١٩٦٠م من افتقد الكنيسة في دول شـــرق أفريقيا، وحضور مؤتمر مجلس كنائس أفريقية ومؤتمر الشباب الأفريقي، وفي

نفس الوقت شجع قسم الدراسات الأفريقية في معهد الدراسات القبطية لإعداد جيل من الخدام اللاهوتيين والمدنيين للعمل في ربوع أفريقيا، وجاءت وفود أفريقية للدراسة في المعاهد اللاهوتية القبطية بمصر.

نظرة الدولة للمهاجرين في أيام جمال عبد الناصر

كاد أن يغلق الرئيس عبد الناصر الباب على المصريين من جهة ذهابهم إلى أمريكا الشمالية وأستراليا، وكان الجهاز الحكومي المصري يتطلع إلى أي مهاجر - وكان معظمهم من المسيحيين - أنهم خونة. وكاد غالبية المهاجرين يقطعون الأمل حتى في زيارتهم إلى بلدهم المحبوب لديهم وهي مصر.

كان المهاجرون يخشون الذهاب إلى أية سفارة أو قنصلية مصرية أو أن يلتقوا بأحد المسئولين، ويبذلون كل الجهد نحو إخفاء عناوينهم لئلا يُساء إليهم أو إلى أقربائهم في مصر.

كانت الكنيسة في ذلك العصر بين حجري الرحى، فهي كنيسة وطنية تخضع بكل القلب للسلطة الزمنية، وتحمل كل حب وولاء لمصر، وفي نفس الوقت هي الأم التي لن تتجاهل أو تتخلى عن أولادها أينما وجدوا.

أما عن مدى اهتمام قداسة البابا بالمهاجرين فقد سبق لي نشر الجزء الأول من كتاب "الكنيسة في أرض المهجر"، وبمشيئة الله سأقوم بنشر الجزء الثاني.

تجلي العذراء مريم

من الأحداث الهامة في حبْرية البابا كيرلس السادس، **تجلي السيدة العذراء فوق قباب كنيستها بحي الزيتون بالقاهرة** منذ ليلة ٢ إبريل سنة ١٩٧٦م، ولمدة سنتين وأربعة شهور متتالية. وصاحب التجلي ظهورات سمائية مثل الحمام وروائح بخور ذكية، بالإضافة إلى معجزات شفاء كثيرة لمسيحيين ومسلمين على السواء.

استرجاع رفات كاروز الديار المصرية القديس مار مرقس الرسول

أيضًا من الأحداث الهامة في عصره استرجاع **رفات كاروز الديار المصرية القديس مار مرقس الرسول** يوم ٢٣ يونيو سنة ١٩٨٦م، بعد غياب حوالي أحد عشر قرنًا، واستمرت الاحتفالات ثلاثة أيام شاركت فيها الدولة والكنائس الأخرى.

صداقته للقديسين

لم نسمع قط عن إنسان له صداقة مع القديسين مثل البابا كيرلس السادس الذي كثيرًا ما كان يراهم ويحاورهم، خاصة صديقه الحميم مار مينا العجايبي.

يوجد أناس أحياء أعرفهم شخصيًا يتعاملون مع القديسين بطريقة ملموسة في حياتهم، ولكننا هنا نذكر فقط المنتقلين.

نياحته

في ٩ مارس سنة ١٩٧١م تحققت انطلاقته نحو مشتهى نفسه بعد جهاد مع مرض استمر خمس سنوات، ولم تدم باباويته سوى ١١ سنة وعشرة شهور، وظل جالسًا على الكرسي البابوي ثلاثة أيام ألقى عليه أبناءه نظرة الوداع ثم صُلي عليه بالكاتدرائية الكبرى بالأزبكية. ثم بعد ذلك نُقِل جثمانه الطاهر ليدفن تحت مذبح الكاتدرائية الضخمة التي كان قد شيدها في دير مار مينا بمريوط وذلك تحقيقًا لوصيته.

ما بعد نياحته

مع كل يوم جديد نسمع قصصًا عجيبة على مستوى العالم بخصوص عمله في حياة الكثيرين بعد انتقاله. لا أنسى أن أحد الأحباء جاء من أستراليا إلى الإسكندرية وسألته عن المدة التي يقضيها فقال أقل من أسبوع. وإذ دهشت قال: "جئت من أستراليا لأزور مدفن المتنيح البابا كيرلس السادس وأعود فورًا فصلاته أنقذتني!" أما عن ظهوراته لمحبيه في كل العالم فصارت أشبه بقصص خيالية من كثرتها وفاعليتها. كثيرون تابوا ورجعوا إلى الرب خلال ظهوراته.

صورة أم قوة!

في مارس ١٩٩٧ في لقاء محبة بمنزل الأخ ا.ش بمنطقة جنوب أورانج كاونتي، روى لي رب البيت القصة التالية:

تحدث معي أحد العملاء وهو أمريكي يهودي، قال أنه كان يعتزم أن يبدأ مشروعًا معينًا، وكان كلما بدأ خطوة يجد العقبات حتى فقد الأمل في تكملة السير في هذا الطريق. كان من بين العالمين لديه سيدة مصرية، رأته في ضيقة شديدة، وإذ عرفت ما يعاني منه قالت له: "خذ هذه الصورة وضعها في جيبك، وأصرخ إلى الله،

فإنه يسندك حتمًا".

لم يكن الرجل متدينًا قط، لكنه في وسط مرارة نفسه قبل الصورة دون أن يسألها عن شخصية الإنسان الذي له الصورة. ذهب إلى بيته، وهناك دخل حجرته، وفي مرارة صرخ إلى اللَّه، وكان يتحدث مع اللَّه، في حوارٍ مفتوحٍ... **لاحظ أن قوة قد ملأت أعماقه الداخلية.** بدأ خطوات المشروع فلاحظ أن كل الأبواب تنفتح أمامه بطريقة غير عادية، وكما قال أنه يشعر بقوة فائقة تسنده أينما ذهب.

روى هذا الرجل هذه القصة للأخ ا.ش بروح مملوء قوة، فسأله الأخ عن الصورة، وللحال أخرجها من جيبه ليُريه إيّاها باعتزاز، فإذا بها صورة البابا كيرلس السادس.

سألته وماذا بعد هذه الخبرة؟ فأجاب إن خبرته هذه حديثه جدًا. انسحقت نفسي وصرت أتأمل في أعماقي:

لقد تنيَّح أبي الحبيب منذ حوالي ٣٠ عامًا، وها هو يعمل بروح الصلاة بأكثر قوة في دول كثيرة! لم يكن أبي القديس يُجيد الإنجليزية، لكنه يتحدث مع أمريكي يهودي بلغة الروح التي تفوق كل لغة بشرية.

فوق علبة السجاير

في بِرِسْبِنْ باستراليا روى لي القمص موسى سليمان التالي:

في هذه الأيام لقداسة البابا كيرلس دور عجيب في حياة المدخنين. رويت القصة التالية لأحد الأحباء، وكان يعاني من عادة التدخين لسنوات طويلة:

كان أحد المدخنين يود أن يتحرر من هذه العادة، وإذ فشلت كل محاولاته أمسك بأحد كتب معجزات قداسة البابا كيرلس ووضعها على علبة السجاير التي بجواره وهو يقول: "ألا تستطيع أن تصلي لأجلي لكي أكف عن التدخين؟" مرت ساعتان ولم يشعر بأي اشتياق للتدخين فتعجب جدًا، وظن أنها حالة نفسية. امسك بعلبة السجاير وحاول التدخين، فإذا به يشعر برائحة شيء يحترق (شياط)، حتى كاد أن يتقيأ.

قال في نفسه: "إنها حالة نفسية". امسك بسيجارة أخرى، وإذا به يشتم نفس الرائحة، واضطر أن يلقي بالسيجارة دون أن يدخن. تكرر الأمر عدة مرات وإذ جاءه

ضيف وجده مندهشًا، فسأله عن السبب، فأخبره بما حدث. طلب منه سيجارة من علبة السجاير. فتكرر الأمر معه، ومنذ تلك اللحظة لم يعد بعد إلى التدخين.

إذ رويت هذه القصة لأحد الأحباء، فعل نفس الأمر، وحدث معه نفس الشيء، كما حدث مع أكثر من شخص من الشعب بصلوات البابا كيرلس!



الشهيد كيرلس الشماس
St. Cyril

كان شماسًا من مدينة هليوبوليس Heliopolis في لبنان. وفي عهد الإمبراطور المسيحي قسطنطيوس *Constantius*، قام بتحطيم العديد من الأوثان، فاكتسب كراهية جموع الوثنيين وحقدا!. وحين ملَك يوليانوس الجاحد انتهزوا الفرصة للانتقام منه فقاموا عليه وقتلوه، فاستشهد سنة ٣٦٥م.

Butler, March 29.



الشهيدان أناسطاسيا وكيرلس
SS. Anastasia and Cyril

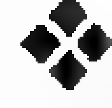
كانت أناسطاسيا عذراء من أصل روماني شريف، تبلغ العشرين من عمرها، وتعيش وسط مجموعة من العذارى المكرسات في روما. في الاضطهاد الذي أثاره فالريان Valerian أصدر أوامره للوالي بروبس Probus فاقتحم جنوده منزل العذارى، وقبضوا على أناسطاسيا وحملوها إلى الوالي، الذي أمر بجلدها عارية. وحين اعترضت بأن هذا العمل يهينه هو أكثر مما يشينها هي، بدأ معها سلسلة من العذابات.

ربطوها بسلاسل حديدية وضربوها وعذبوها بالنار والسياط، ولما لم يؤثر أي من هذه العذابات في اعترافها بالسيد المسيح، قطعوا ثدييها ونزعوا أظافرها وكسروا أسنانها ثم قطعوا كفيها وقدميها. أخيرًا قطعوا رأسها بعد أن تجمَّلت بجواهر العذابات التي تحملتها، وهكذا اجتازت إلى عريسها السماوي.

وقد نُقِل جسدها بعد ذلك إلى القسطنطينية.

أثناء تعذيبها طلبت أن تشرب فأحضر لها كيرلس ماءً، فكان أجره عن ذلك أن نال إكليل الشهادة.

Butler, October 28.



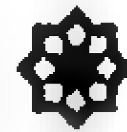
الشهيد كيرلس القيصري
St. Cyril of Caesarea

كان صبيًا صغيرًا حين تحوّل إلى المسيحية بدون علم والده، وحين اكتشف والده أن الصبي يرفض تقديم مظاهر التكريم للأوثان طرده من البيت. حدث هذا في مدينة قيصرية بكبادوكيا، ولما علم حاكم المدينة أمر بإحضار كيرلس أمامه.

حاول الحاكم معه بالترغيب والتهديد ولكن لم يستطع زحزحة إيمان الصبي، فأمر بأخذه إلى مكان الإعدام كما لو كان سينفذ فيه الحكم، حتى متى رأى أتون النار المزمع إلقاؤه فيه يخاف ويتردد، ثم يحضرونه أمام الوالي مرة أخرى.

حين عاد كيرلس أمام الوالي اشتكى إليه أن الحكم لم يتم تنفيذه، فاستشاط الوالي غضبًا وأمر بضربه بالسيف فنال إكليل الشهادة حوالي سنة ٢٥١م.

Butler, May 29.



كيرلس مطران إثيوبيا

رهبنته

وُلد ببلدة الكشح مركز البلينا من أبوين بارين سمياه سيداروس، ألحقاه في طفولته بكُتّاب البلدة التابع للكنيسة وكان بطبيعته ميّالاً إلى الوحدة والتأمل والصلاة والصوم. ولما بلغ التاسعة عشر من عمره استأذن والديه وقصد إلى دير كوكب البرية حيث ترهبن باسمه الأصلي.

في الدير لم يكتفِ بالسهر والتقشف والتعبد بل انضم إلى المدرسة التي كان

قد أنشأها البابا كيرلس الخامس هناك، وقضى في الدير سبع سنوات تعلم فيها الفضائل المسيحية من محبة وتواضع.

خدمته في أورشليم والصعيد

ولما كان رهبان دير الأنبا أنطونيوس مسئولين عن الخدمة في الأراضي المقدسة رسمه رئيس الدير قمصًا وأرسله إلى أورشليم. تفانى في الخدمة حتى اعتلّت صحته، فأشفق عليه المطران الأورشليمي وأعاده إلى ديره ليستعيد صحته.

ما أن تعافى حتى قرر رئيس الدير إرساله إلى مدينة بهجورة بالصعيد حيث كان بها حقول مملوكة للدير، فكان يرعى الشعب بالمدينة وأيضًا يهتم بتحصيل المال وإرساله إلى اخوته الرهبان. وكانت بالمدينة كنيسة باسم السيدة العذراء على سطحها غرفة متواضعة عاش فيها مكرسًا نفسه للعمل الموضوع عليه، وقد منحه الله مواهب شفاء المرضى والسلطان على الوحوش، كما منحه الشفافية الروحية.

كيرلس مطران إثيوبيا

في سنة ١٩٢٩م أرسل الإثيوبيون وفدًا طالبين من البابا يوأنس التاسع عشر أن يرسم لهم مطرانًا، فقرر البابا أن خير من يصلح لهذه الكرامة هو القمص سيداروس الأنطوني، فأرسل وفدًا إلى بهجورة ليصحبه إلى القاهرة، فأخذ هذا العابد القانع يبكي ويستعطف أعضاء الوفد بأن يتركوه، ولكنهم لم يستطيعوا إلا تنفيذ رغبة البابا. وكان البابا يعرف اتجاهات القمص سيداروس فما أن وصل حتى رفع الصليب فوق رأسه لساعته وصلى الصلوات التمهيدية للرسامة، وبهذا وضع القمص تحت الضرورة وأطلق عليه اسم كيرلس.

لما سافر الأنبا كيرلس مع الوفد الإثيوبي بدأ أعماله الرعوية بمسح الملك تفري إمبراطورًا على كل إثيوبيا باسم الإمبراطور هيلاسلاسي، ثم قضى السنوات ما بين سنة ١٩٣٠ – ١٩٣٥م في افتقاد شعبه والتنقل بين مختلف المقاطعات، فكانت هذه السنوات فترة سلام بنّاء.

محاولات ضمه إلى بابا روما

استولى الإيطاليون على إثيوبيا في مايو سنة ١٩٣٦م، واضطر هيلاسلاسي

وعائلته وغالبية الأمراء إلى الهروب من بلادهم ورجا الإمبراطور من المطران أن يظل في أديس أبابا ليعطي الشعب المنكسر شيئًا من الطمأنينة، فبقى في مكانه. حكم الإيطاليون على الطريقة الرومانية القديمة، فعذبوا وشردوا وقتلوا بلا شفقة، وأراد القائد الإيطالي جرازياني أن يجعل الأنبا كيرلس ينضم إلى بابا روما فبدأ بالوعود العالمية البراقة، ولما لم تؤثر فيه هدده بالقتل. فأجابه المطران: **"لك مطلق السلطة على هذا الجسد الفاني أما روحي فملك السيد المسيح إلهي ولن يمكنك الوصول إليها أبدًا".**

من روما إلى مصر

أقام القائد استعراضًا عسكريًا ضخمًا بهدف إدخال الرهبة في القلوب، ولكن الإثيوبيين ردوا على هذا الاستعراض بإلقاء القنابل اليدوية على كبار الحاضرين، أصابت إحدى شظاياها الأنبا كيرلس واضطرته للبقاء في المستشفى عدة أسابيع. ولما خرج من المستشفى احتج القائد وأعوانه بوجوب علاجه في روما، وبالفعل حكموا عليه بالسفر وهناك عاودوا محاولاتهم في دفعه إلى الخروج عن الكنيسة القبطية والانضمام إلى كنيستهم.

ولما فشلت كل جهودهم منعوه من العودة إلى أديس أبابا واضطروه إلى العودة إلى مصر، فعاش من سنة ١٩٣٦ – ١٩٤٢م في شقة في مهمشة إلى جوار مبنى الإكليريكية القديمة.

انهزم الإيطاليين سنة ١٩٤٢م في الحرب العالمية الثانية واضطروا إلى مغادرة إثيوبيا، فعاد هيلاسلاسي هو وأمرائه وعائلاتهم، وحالما استقر في عاصمته أرسل وفدًا على طائرة خاصة طالبًا عودة الأنبا كيرلس، فعاد معززًا مكرمًا. إلا أن صحته كانت قد ساءت إلى حد اضطر معه أن يعود إلى القاهرة بعد سنتين، وتحمل المرض بالصبر والصمت.

نياحته

وفي الأسبوع الأخير من حياته نقله أحباؤه إلى المستشفى القبطي ليكون تحت العلاج المباشر، وهناك أسلم روحه الوديعة في يدي الآب السماوي.



كيرلس مقار الأسقف

دعوة للانضمام إلى روما

كان من بني مصر الذين اقتنصهم الكاثوليك بعيدًا عن كنيستهم الأصلية، ورسموه أسقفًا باسم كيرلس مقابل الأنبا كيرلس الخامس البابا المائة والثاني عشر.

حالما تسلم هذا الأسقف مهامه الرعوية نشر رسالة وجهها إلى الأرثوذكس الأوفياء لكنيستهم في مصر وفي إثيوبيا يناشدهم فيها الانطواء تحت زعامة البابا الروماني بادعاء أن مرقس ما هو إلا تلميذ لبطرس. وعلى الفور أصدر البابا الوقور بيانًا مسهبًا أوضح فيه العقيدة الأرثوذكسية في جلائها، ثم أثبت أن مار مرقس هو أحد السبعين تلميذًا الذين اختارهم الرب للكرازة كما دعى الاثني عشر تمامًا، وقد طُبِع هذا البيان ووُزِع في جميع أنحاء مصر وقرأه الكهنة في الكنائس على مسامع الشعب.

لما وجد كيرلس مقار أن البيان البابوي بلغ هدفه وبالتالي فشل هو فيما استهدفه، قصد إلى إثيوبيا وهناك أصابه فشل ثانٍ لأن الإمبراطور منليك الثاني كان شديد التمسك بالأرثوذكسية.

وبعد شهور من تلك الزيارة، جاء وزير إثيوبي إلى مصر وذهب لينال بركة الأنبا كيرلس الخامس فسأله عما حدث، ووصف له الوزير ما جرى وانتهى بقوله: "إذا توطدت أقدام البعثات الدينية في أي بلد شرقي أضاع استقلاله شيئًا فشيئًا، وإذا به على غير علم منه قد وقع في قبضة من زعموا تمدينه وتعليمه".

بطريرك للكاثوليك فعودة للكنيسة

ثم رفعت روما هذا الأسقف إلى مرتبة بطريرك، وبعدها فوجئت بما لم يكن في الحسبان، لأن الأنبا كيرلس مقار كان دائم البحث والإطلاع فلم يلبث أن عاد إلى الأرثوذكسية.

ظن في بادئ الأمر أن البابا المرقسي الأصيل لن يقبله ضمن أبنائه بسبب كتاباته السالفة ضد الكنيسة القبطية، فسافر إلى الإسكندرية وقابل البطريرك فوتيوس للروم الأرثوذكس وصارحه برغبته في الانضمام إلى كنيسته. وفرح البطريرك الرومي هو ومجمعه بقبول الطلب ولكن رجال الدولة اليونانية رفضوا الموافقة رفضًا

بتاتًا، وبينما كان كيرلس مقار في الإسكندرية وضع كتابًا في جزءين عن العلامة السكندري أوريجينوس بالفرنسية. فلما رُفِض طلبه سافر إلى بيروت حيث انشغل بالكتابة، فوضع كتابين على جانب كبير من الأهمية إذ يقدمان الدليل الواضح الصريح على مدى اقتناعه بالأرثوذكسية، وهذان الكتابان بالفرنسية أيضًا، أولهما: "الوضع الإلهي لتأسيس الكنيسة" وهو في جزءين، وثانيهما: "أخيرًا الحقيقة". ثم أتبعهما بكتاب ثالث عنوانه: "أخيرًا نتكلم"، ردّ به على بعض ما نشره الكاثوليك في مصر.

قد تبعت ثمانون عائلة كاثوليكية بطريركها وانضمت إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وأشهرها عائلة "العتر"، وعلى إثر ذلك أصبح فرنسيس العتر أرشيدياكون الكنيسة البطرسية التي شيدتها عائلة بطرس غالي. ثم حدث أن تقابل بعض من أراخنة الأقباط مع فرنسيس العتر ودار بينهم الحديث حول كيرلس مقار، وفي اليوم التالي ذهبوا لمقابلة الأنبا كيرلس الخامس، الذي ما أن علم بهدف زيارتهم حتى قال لفوره: "اعلم يا فرنسيس أن هذه كانت أمنيتي من أول الأمر ولكنكم تسرعتم في طرق باب الكنيسة اليونانية، وإذا كنت لم أحرك ساكنًا يومذاك فما ذلك إلا محافظة على المحبة التي تربطني بالسيد فوثيوس".

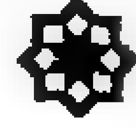
كوّن البابا المرقسي لجنة برياسة الأنبا مكاريوس مطران أسيوط ليذهب أعضاؤها إلى بيروت ويستصحبوا كيرلس مقار إلى القاهرة. ولكن المستغرب هو وصول برقية تحمل خبر انتقاله المفاجئ إلى مساكن النور في الوقت الذي كان يستعد أعضاء اللجنة للسفر، وكان ذلك في منتصف سنة ١٩٢٠م، وقد أشيع أنه مات مسمومًا.



الأب كيرس

عندما سُئل الأب كيرس الإسكندري عن فكر الزنى، قال: **إن لم يكن عندك فكر، لا يكُن عندك رجاء. وإن لم يكن عندك أفكار، فعندك عمل. وهذا يعني أن من لا يحارب الخطيئة في الفكر ويعارضها ويقاومها، فإنه يمارسها جسديًا، لأن من يعمل لا تزعجه الأفكار.**

سأل الشيخ الأخ قائلاً: تُرى هل أنت معتاد على مقابلة النساء؟ أجابه الأخ: كلا، لأن أفكاري هي مصور حديث وقديم، وتزعجني ذكريات المرأة وصورتها. فقال الأب: لا تكن من الأموات خائفًا، إنما تحاش الأحياء، وأطل صلاتك.



الشهيدان كيرياكوس وجوليتا
SS. Cyricus and Julitta

كان كيرياكوس طفلاً ذو ثلاث سنوات وكانت جوليتّا أمه أرمله غنية من أصل شريف تعيش في ليكأونيه حيث كانت تتبوأ منصبًا كبيرًا، واستشهدا أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس.

قد وردت سيرتهما في حرف "ج" تحت "كيرياكوس وجوليتّا الشهيدان".



كيرينثوس الهرطوقي
Cerinthus

كان المقاوم للقديس يوحنا الحبيب. في مشاعره يقبل اليهودية أكثر من الغنوصية. لكن يبقى السؤال المثار: هل كان أساسًا أبيونيًا Ebionite؟

يرى بعض الدارسين المحدثين أنه يحمل تعليمًا خليطًا بين الاثنين، جمعه عن مصادر يهودية وشرقية ومسيحية.

نشأته

يبدو أنه كان من أصل مصري، تهذب في المدرسة اليهودية الفيلونية بالإسكندرية.

كان يهوديًا متنصرًا تمسك بالختان والسبت، تحكّم بحكمة المصريين. قدم إلى أورشليم في زمان الرسل وأقام فيها بعض الوقت ثم انتقل إلى قيصرية فلسطين فإنطاكية وعلّم فيها، وحط رحاله أخيرًا في أفسس التي كانت حقل خدمة يوحنا

الرسول.

تعاليمه

يُنظر إلى كيرنثوس بكونه السابق للغنوصية اليهودية المسيحية والمتهيئ لها. يرى البعض أنه لم يقدم هرطقة معينة إنما هو حلقة وصل بين اليهودية والغنوصية.

١. علّم كيرينثوس أن العالم لم يخلقه اللَّه بل قوة خارجة عن الإله الأعلى، وأن إلهًا آخر الذي هو إله اليهود أعطى الشرائع والناموس.

كيهودي رفض أن إله اليهود هو خالق العالم المادي الذي يحسبه المعلمون الغنوصيون أنه أقل من اللَّه الصالح وأنه شرير. إنه في نظره الملاك الذي سلم الناموس.

أعتقد أن العالم المادي ليس من صنع اللَّه الذي هو العلّة الأولى، بل من صنع كائنات ملائكية صادرة عنه وأقل منه في الدرجة.

٢. وُلد الرب يسوع من يوسف ومريم، ولم يكن سوى إنسانًا بارزًا حل عليه المسيح في صورة حمامة عند عماده آتيًا من الإله الأعلى، حتى ما يعلن عن الآب غير المعروف، وأكد ذلك بالمعجزات التي صنعها. وأخيرًا فارق المسيح أي "القوة التي من الأعالي" الإنسان يسوع قبيل الآلام والصلب، وبعد ذلك تألم يسوع وقام ثانية. والسيد المسيح في نظر كيرينثوس لم يكن سوى نبي عظيم حلّت عليه قوة اللَّه.

٣. إذ تدرب على فلسفة فيلون اليهودي السكندري فإن غنوصيته لم تلزمه بالضرورة على البدء بالثنائية بين الشر والخير، وبين المادة والروح. إنما عرف هذا التعارض بمعنى الاختلاف بين اللَّه بكونه العامل علة الحياة، والأقل غير الكامل الذي يعتمد عليه وهو غير عامل؛ هذا المفهوم لا يقدم نوعًا من التعارض الخطير.

لقد اقتبس الكثير من فيلون Philo، وجاءت تعاليمه بعيدة إلى حدٍ ما عن الغنوصيين المتأخرين.

نظرته الأخروية

بحسب ثيؤدورت وغايس Caius وأغسطينوس اعتقد كيرينثوس في الملك الألفي. إذ كان يحلم بمجيء الرب ليقيم مملكة أرضية حيث يتمتع المختارون بالملذات والولائم والزيجات والذبائح. ستكون عاصمتها أورشليم، تمتد إلى ١٠٠٠ سنة بعد أن

يتجدد كل شيء. أخذ هذا الفكر عن مصادر يهودية، إذ كانت نظرته للعالم الآخر يهودية.

العماد

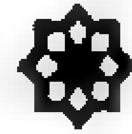
اعتقد أنه إذا مات شخص غير معمّد يمكن لآخر أن ينال العماد لحسابه وباسمه، حتى لا ينال الشخص العقوبة في اليوم الأخير.

يقول يوسابيوس المؤرخ نقلاً عن ديونيسيوس البابا السكندري، أن كيرينثوس كان منغمسًا في الملذات الجسدية وشهوانيًا جدًا بطبيعته، وتوهّم أن الملكوت سوف ينحصر في تلك الأمور التي أحبها، أي في شهوة البطن والشهوة الجنسية.

وينسب له إيريناوس أوصافًا أشد قبحًا من ذلك، ويكفي لإظهار ذلك ما رواه إيريناوس عن يوحنا الرسول، من أنه (يوحنا) دخل مرة حمامًا ليستحم، وإذ علم أن كيرينثوس فيه قفز فزعًا وخرج مسرعًا، لأنه لم يطق البقاء معه تحت سقف واحد، ونصح مرافقيه أن يقتادوا به قائلاً: "لنهرب لئلا يسقط الحمام، لأن كيرينثوس عدوّ الحق موجود داخله".

لم يدم أتباع كيرنثوس (الكيرونثوسيون Cerinthians ويدعون Merinthians) إلى فترة طويلة.

الكنيسة في عصر الرسل، صفحة ٣٦٨.



الأم كيريّة

نشأتها

وُلدت أوجيني من أسرة ثريّة تقيّة في مدينة طلخا، محافظة الدقهلية. اهتمت الأسرة بتربيتها، فالتحقت بإحدى المدارس الخاصة حيث اتقنت الفرنسية.

في الإسكندرية

شعرت الشابة أوجيني بنداء داخلي نحو تكريس حياتها للرب وهي على شاطئ البحر بالإسكندرية. لم تقاوم الروح فانطلقت نحو منزلها لا يشغل قلبها سوى خلاص نفسها والتصاقها بالرب.

رهبنتها

التصقت بمطران الدقهلية الأسبق "نيافة الأنبا تيموثاوس" وتتلمذت على يديه فالتهب قلبها بالحب الإلهي. كانت تهتم بالصلاة ودراسة الكتاب المقدس ومطالعة سير القديسين.

بإرشاد أب اعترافها صارت راهبة باسم الأم كيرية عام ١٩٤١ بمدينة شربين، واستمرت بمنزل والدها. أرسلها أب اعترافها إلى دير أبي سيفين للراهبات بمصر القديمة، وقد حاول والدها أن يثني عزمها فلم يستطع.

اتّسمت بحبها لممارسة الأعمال الصعبة والتي تنفر منها بعض الأمهات مثل تنظيف دورات المياه الخ. كانت تعمل بنشاطٍ وفرحٍ شديد، بجانب جهادها في الصلاة والسهر والتأمل مع خدمة الراهبات المسنّات.

تتلمذت على يدي القمص مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس السادس) الذي ألبسها فيما بعد الإسكيم المقدس. وكانت تقوم بعمل ما يقرب من ٥٥٠ مطانية يوميًا كقانون لبّاس الإسكيم.

رئاسة دير مارجرجس بمصر القديمة

أسند إليها البابا كيرلس السادس رئاسة دير مارجرجس بمصر القديمة عام ١٩٦١م. اهتمت بالعمل الروحي وإنشاء مكتبة للدير تضم الكثير من المخطوطات. كما اتسمت بحبها للعطاء حتى للحيوانات الضالة كالكلاب والقطط. اهتمت بتوزيع مساعدات شهرية للأسر المستترة. وهبها الله معرفة أمور كثيرة قبل حدوثها، كما ظهر لها الشهيد مارجرجس وأخبرها عن موعد رحيلها من العالم.



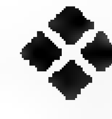
الشهيدان إيميتيريوس وكيليدونيوس
SS. Emeterius and Chelidonius

يقــول برودنتــيوس Prudentius الذي كتب قصيدة طويلة في مدحهما أن معذبيهما قد حرقوا عمدًا كتاب سيرتهما فحرمونا بذلك من معرفة سيرتهما المجيدة.

يقول التقليد أنهما كانا ابنا القديس مارسيللوس St. Marcellus، وكانا كلاهما

جنديان مثل أبيهما، وأنهما استشهدا بالسيف سنة ٣٠٤م أثناء حكم دقلديانوس، وذلك في كالاهورًا في أسبانيا .Calahorra in Spain

Butler, March 3.



القديس كيبيل الراهب

هو راهب قديس يسمى كيبل، كان معاصرًا للبابا خريستوذولوس في العصر الفاطمي، وكان مترهبًا بدير أبو يحنس القصير.

كان يكشف ما في قلوب الناس قبل أن يفصحوا عنه. مرة قصده جماعة وكان ضمنهم رجل نصراني من أهل فوه، وكان الراهب كيبل قلما يفتح لمن يقرع بابه، فلما فتح لهم قال للرجل الذي من فوه: "يا فلان (وسَمّاه باسمه) أما خِفت من السيد المسيح ربنا لما زنيت ليلة الأحد في الطاحونة بفوه؟" فلما سمع الرجل هذا الكلام سقط على الأرض، وتعلق برجل كيبل وبكى وسأله أن يستغفر له، فضمنه وقال له: "إن أنت تبت فأنا أضمن لك الغفران".

فتاب لوقته، فقال له القديس: "إن الرب قد غفر لك". ثم أخذ يحدث الباقين كل واحد باسمه.

حدث أن الراهب كيبل هذا وقف يصلي ليلة أحد حتى الصباح، فكلمه إبليس من خلف الصورة التي أمامه وقال له: "قد تعبت يا كيبل يكفيك" فزجره القديس كعادته معه وصلّب عليه فصار زوبعة سوداء ومضى عنه.

عرف كيبل وقت نياحته وخروجه من العالم، وطلب إلى الرهبان أن يأتوه يوم الجمعة وقت الساعة التاسعة ليودعهم فإنه راحل عنهم في ذلك اليوم، فذهب إليه الرهبان وكان هو بغاية الصحة وكان يخدمهم، ثم قام واستحم ولبس ثيابًا نظيفة واضطجع قدامهم وقال لهم: "اقرأوا عليَّ المزامير"، ثم ودعهم وتنيّح.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٣٠.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





الشهيد لاترونيانوس
St. Latronianus

شاعر أسباني عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، كان من تلاميذ بريسكيليان Priscillian، وحُكِم عليه مع معلمه في بوردو Bordeaux، وقُطِعت رأسيهما بأمر ماكسيموس عند تريف Treves، وذلك سنة ٣٨٥م.

وقد ذكر القديس جيروم العديد من أعماله، إلا أنه لم يبقَ أيًا منها. تذكره بعض المراجع اليونانية تحت اسم ماترونيانوس Matrunianus.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 627.



القديس لاتصون

رهبنته ووحدته

كان هذا الأب من أهل البهنسا، وذات يوم دخل الكنيسة فسمع قول السيد المسيح في الإنجيل المقدس: "من أراد أن يخلّص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها. لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟" فلما سمع ذلك التهب قلبه بالحب وترك العالم ومضى إلى جبل شيهيت، وأجهد نفسه بصلوات متواترة وأصوام كثيرة. وظهر له ملاك الرب وأمره أن يمضي إلى القديس إيسيذورس ليلبسه الإسكيم المقدس، فذهب إليه وبعد أربعين يومًا ألبسه إيّاه. فزاد من نسكه ثم انفرد في البرية.

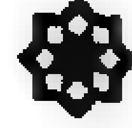
القديس بلامون يطلب ارشاده

حضر إليه القديس بلامون. وذلك أن الشيطان كان قد ظهر للقديس بلامون في شكل امرأة وأخذ يغريه على الزواج منها ذاكرًا بعض رجال العهد القديم الذين كانوا متزوجين ومع ذلك كانوا أبرارًا، ولكن القديس عرف أنه الشيطان فرسم على نفسه علامة الصليب وصلى إلى الرب فتحول الشيطان إلى دخان وغاب عنه. فذهب هذا إلى القديس لاتصون يسترشده في المحاربات الشيطانية فأرشده إلى كيفية التغلب

عليها.

رجع الأب بلامون إلى مكانه، أما القديس لاتصون فقد ازداد في نسكه وتقشفه حتى تنيّح بسلام.

السنكسار، ١٧ بؤونة.



القديس لازاروس (لعازر) الأسقف
St. Lazarus

رُسِم القديس لازاروس أسقفًا على ميلان في منتصف القرن الخامس الميلادي، وساد الاضطراب تلك الفترة حيث كان البرابرة القوط يخرّبون إيطاليا وكانوا يسودون على ميلان. وبالرغم من أن القديس لازاروس قد عانى كثيرًا منهم إلا أنه قاد قطيعه بحذر وأمانة، حتى أن القديس إنّوديوس Ennodius يعتبره من أعظم اثني عشر أسقفًاعلى ميلان، والذين كان أولهم وأجلّهم القديس أمبروسيوس.

واستمطارًا لمراحم الرب ومعونته في تلك الأزمنة الصعبة أمر بصوم ثلاثة أيام في نسك وتقشف وزيارات للكنائس، وفيما بعد أدخل القديس مامِرتُس Mamertus نفس الصوم على إيبارشية فيينا Vienne وعدّل موعده ليكون الثلاثة أيام السابقة لعيد الصعود. وقد أمر المجمع الذي عقد في أورليانز Orléans سنة ٥١١م أن يُعمم ذلك التقليد في كل أنحاء فرنسا، وبسرعة انتشر منها إلى إنجلترا وأنحاء أخرى كثيرة.

تنيّح القديس لازاروس في ١٤ مارس سنة ٤٥٠م بعد أن خدم كأسقف لمدة ١١ عامًا، ولكن الكنيسة الغربية أبقت الاحتفال بعيده في يوم ١١ فبراير لأن أعياد القديسين لا يحتفل بها أثناء الصوم الكبير في إيبارشية ميلان.

Butler, February 11.



لاكتانتيوس الأفريقي
Lactantius

مدافع أفريقي لاتيني

أنجبت كنيسة أفريقيا اللاتينية (شمال غرب أفريقيا) سلسلة من المحامين أو الخطباء المدافعين عن المسيحية، قبلوا الإيمان عن اقتناع، وكتبوا بغيرة متقدة للدفاع عن هذا الإيمان.

كتب باللغة اللاتينية في وقت لم يكن بعد ظهر أحد من المدافعين في روما. دُعي بشيشرون المسيحي Christian Cicero، وقد حاول تقديم الإيمان في إطار منهجي باللغة اللاتينية، لكنه لم يكن باللاهوتي الأصيل.

تحمّس للاستشهاد وللفضائل المسيحية، خاصة محبة اللّه والقريب، فقدم المسيحية كنوعٍ من الأخلاقيات، دون التركيز على عمل المسيح الخلاصي، أو علي النعمة الإلهية، إنما ركّز علي الفلسفة.

نشأته

وُلد لوسيوس كاليوس فيرميانوس لاكتانتيوس Lucius Caellus (Caellíus) Firmanus Lactantius في أفريقيا. تتلمذ على يدي أرنوبيوس. تدرّب علي علوم البلاغة اللاتينية، وكتب أول أعماله "الوليمة" Banquet (Symposium) وهو شاب صغير.

ذهابه إلي نيقوميدية

استدعاه الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٤م) إلى نيقوميدية في بيثينية، العاصمة الجديدة للشرق، واستدعي معه فلافيوس البليغ (فلاديوس النحوي) Flavius the Grammarian لتدريس البلاغة اللاتينية. لكنهما لم يوفّقا في هذا العمل لكونها مدينة يونانية، ولم يُقبل كثيرون تعلّم اللاتينية.

بقي أستاذًا في نيقوميدية وانصرف إلى الكتابة حتى اندلعت نيران الاضطهاد سنة ٣٠٣م، فترك منصبه لأنه قد صار مسيحيًا. ترك بثينية ما بين عامي ٣٠٥ و٣٠.

في تريف

استدعاه الإمبراطور قسطنطين الكبير حوالي عام ٣١٣م وهو في سنٍ طاعنٍ، من أفريقيا اللاتينية إلي تريف أو تراوس Tréve بفرنسا لتهذيب كريسبوس أكبر أبنائه. إذ لم يجد في كل أنحاء المملكة من يصلح ليكون معلمًا له مثل لاكتانتيوس.

كتاباته

١. **عن خليقة الله** On God's Workmanship (*De opificio dei*):

قدمه لتلميذه الثري ديمتريانوس، فيه أكد أن الجسد الإنساني بنظامه العجيب لا يمكن إلا أن يكون من صنع كُلي الكمال، وأنه موضع عناية الله.

ا. في المقدمة (٢-٤) قارن بين الإنسان والحيوان، فالله لم يهب الإنسان قوة جسدية كبعض الحيوانات، لكنه وهبه عقلاً وفهمًا.

ب. فيه يعد بأن يكتب عملاً يشبه الجمهورية للفيلسوف شيشرون، ويبدو أنه كتبه مع نهاية عام ٣٠٣ أو بداية ٣٠٤م.

٢. **القوانين أو المبادئ الإلهية** The Divine Institutes (*Divinae institutione*): يضم سبعة كتب، ويعتبر العمل الرئيسي، وهي أول محاولة لتقديم ملخص للفكر المسيحي باللاتينية.

ا. فيه أوضح بطلان الديانة الوثنية وأفكارها وصحة الإيمان والعبادة المسيحية.

ب. ختمه بالكتاب السابع عن الحياة السعيدة، حيث يتحدث عن الحياة الإنقضائية ويصف مكافأة الذين أرضوا الرب.

٣. **الملخص** The Epitome (*In Libus uno accephalo*):

جاء في أغلب المخطوطات ملحقًا للعمل السابق، وجهه لبنتاديوس Pentadius.

٤. **غضب الله** The Anger of God (*De ira dei*):

ا. فيه رد علي الإبيقوريين الذين يرون في الله كائنًا جامدًا منعزلاً عن العالم، لا يبالي بتصرفات الإنسان. أوضح أن هذا الفكر الأبيقوري يجحد العناية الإلهية، بل وينكر وجود الله نفسه. كما أوضح أن العناية الإلهية تستلزم أن يغضب الله علي

صانعي الشر مع محبته وترفقه بالإنسان.

ب. قدمه لشخص يدعي دوناتوس Donatus .

٥. **موت المضطهدين** The Death of (*De mortibus persecutorum*) the Persecutors:

ا. كتبه بعد حلول السلام في الكنيسة وانتهاء موجة الاضطهاد، فيه يثبت أن كل مقاومي الكنيسة نالوا نهاية مريعة.

ب. أوضح المصير المر لنيرون ودوميتيان وفاليريان وأوريليان ودقلديانوس ومكسيميانوس.

ج. يسوده جو من الفرح بنصرة السيد المسيح، ويُحسب أحد المصادر الهامة عن اضطهاد دقلديانوس كشاهد عيان.

٦. **طائر العنقاء** The Phoenix (*De eve phoenice*):

كتب قصيدة يروي فيها قصة العنقاء الشهيرة، وكان المؤرخ هيرودت أول من رواها، واستخدمها القديس اكليمنضس الروماني كرمز للقيامة.

٧. توجد **أعمال مفقودة:** مثل الوليمة Symposiumودليل الرحلة The Hodoeporicum or Itinerary وهو عبارة عن وصف لرحلته من أفريقيا إلي نيقوميدية، وكتاب في قواعد النحو.

آراؤه اللاهوتية

١. يرى كثير من الدارسين أن لاكتنيوس نادى **بالثنائية:** ابن على مثال الله كامل كل الكمال، وكائن آخر لم يبقَ أمينًا لأصله الإلهي، هذا انتقل من الخير إلى الشر، فأمسى شيطانًا عدوًا لله، مصدر كل فساد.

اعتقد بمبدأين متناقضين متعادين هما النور في السموات والظلام على الأرض.

٢. **الإنسان:** هو مزيج من عنصرين متعادين، النفس من الله ولله، والجسد من الأرض للشيطان.

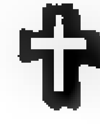
يلد الجسم جسمًا آخر بالتعاون مع جسمٍ ثانٍ، ولكن النفس لا تلد نفسًا، فهي من خلق الله مباشرة، تدخل جسم الجنين وهو في بطن أمه.

النفس خالدة لأنها من اللّه الخالد، وهي لا تموت، إنما تبقى في عذاب أليم إن كانت شريرة.

٣. الخير والشر: كل من منهما من طبيعة مختلفة. اللّه قادر أن يمحو الشر، لكنه يتركه لتزكية الخير، فكما أنه لا نور بدون ظلام، هكذا لا توجد فضيلة بدون وجود الرذيلة.

٤. الثالوث القدوس: يقول القديس جيروم أنه قرأ رسائله إلى ديمتريانوس الضائعة، فيها ينكر وجود الأقنوم الثالث، فيربطه تارة بالآب وأخرى بالابن.

آباء الكنيسة (باترولوجي) ترجمة الدكتور أسد رستم.



الأسقف لامبتيوس
Lampetius

أسقف كاسيوم Cassium في مصر، التي تقع بين بحيرة Sirbonis والبحر الأبيض المتوسط في مقاطعة Augustamnica. كان حاضرًا المجمع المسكوني الثالث في أفسس سنة ٤٣١م حيث كان أحد الموقّعين على وثيقة حرم نسطور.

أرسله البابا كيرلس مع هيرموجينس Hermogenes أسقف Rhinocorura كمندوبين عنه إلى كولستينوس Coelestinus أسقف روما، حيث ينكر خليفته سيكستوس الثالث Sixtus III هذه الزيارة في رسالة إلى البابا كيرلس. ومن هذه الرسالة يتبين أنهما وصلا في وقت رسامة سيكستوس (غالبًا في ٣١ يوليو سنة ٤٣٢ م)، وأنهما اشتركا في رسامته، وكان وجودهما كممثلين للكنيسة الشرقية في هذا الحدث من الأمور الطيبة.

ولامبتيوس هو أحد الذين كتب إليهم إيسيذوروس Isidore of Pelusium العديد من رسائله.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 621.



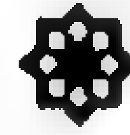
فلورُس ولاورُس الشهيدان
SS.Florus and Laurus

يشك البعض في صحة قصة هذين الشهيدين، بل وفي حقيقة وجودهما أصلاً.

يقال - حسب التقليد اليوناني - أنهما كانا شقيقين وكانا يشتغلان بقطع الحجارة. اشتغل الأخوان ببناء معبد للأوثان في مدينة إيليريا Illyria، وبعد الانتهاء من البناء تحوّل كل من اشتغل بالبناء - ومعهم الأخوان - إلى المسيحية، فكسروا التماثيل الوثنية وحوّلوا المبنى إلى كنيسة مسيحية.

قبض الوالي على الجميع وحكم على البعض بالدفن أحياء وعلى الآخرين بإغراقهم في بئر عميقة، فنالوا جميعًا إكليل الشهادة.

Butler, August 18.

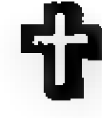


الشهيد لاونديانوس

كان في بلاد سوريا في أيام مكسيميانوس الملك، الذي لما سمع بالقديس وبتعبّده أرسل فاستحضره، ووعده بأن يبذل له من الأموال شيئًا كثيرًا إذا ترك عبادة المسيح وعبد الأوثان. فهزأ القديس بكلامه واحتقر عطاياه مستهينًا بتهديداته. فاستشاط الملك غضبًا وأمر أن يعلّق في الهنبازين ويعصر، ثم يُضرب بالدبابيس ويُغلى زيت وشحم ثم يُطرح فيه. وقد نفّذ كلام الملك وكان القديس في هذا كله صابرًا، والسيد المسيح يقوّيه ثم يقيمه سالمًا.

لما ضجر الملك من تعذيبه أمر بقطع رأسه فنال إكليل الشهادة. وظهرت من جسده آيات وعجائب كثيرة حتى شاع ذكره في كل أرض سوريا، وبنوا على اسمه كنائس وأديرة.

السنكسار، ١ طوبه.



الشهيد لاونديوس الشامي

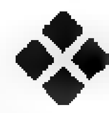
استشهد هذا القديس بمدينة طرابلس في الثاني والعشرين من أبيب، وتحتفل الكنيسة بتذكار تكريس كنيسته في الأول من بؤونة.

إنقاذ أحد كبار قواد دقلديانوس

ذلك أن امرأة مسيحية زوجة أحد كبار القواد أتت وبذلت أموالاً كثيرة وأخذت جسده المقدس، وكفنته في ثياب غالية ووضعته في تابوت داخل بيتها، وعملت له صورة وعلقت أمامها قنديلاً. وحدث أن دقلديانوس غضب على زوجها القائد وطرحه في سجن إنطاكية، فحزنت وصلّت إلى اللّه متوسلة بقديسه لاونديوس أن يخلص زوجها من السجن، فقبل اللّه صلاتها حيث ظهر القديس لاونديوس لهذا القائد وهو في السجن وقال له: "**لا تحزن ولا تكتئب فإنك غدًا ستخلص وتأكل مع الملك على مائدته وترجع إلى بيتك سالمًا**". ثم مضى القديس إلى الملك وأيقظه من نومه فارتعب فزعًا. فقال له القديس: "أيها الملك إنني جئت إليك لتأمر بإطلاق سراح القائد وتدعه يذهب لئلا تهلك". فأجابه وهو يرتعد: "كل ما تأمرني به يا سيد أفعله". وفي الغد استحضر الملك القائد من السجن وأكرمه وطيّب خاطره، وتناول معه الطعام على مائدته وأعلمه بأمر الفارس الذي ظهر له، ثم صرفه إلى بلده. ولما وصل طرابلس موطنه وقصَّ الخبر على زوجته وأهله، قالت له زوجته: "إن الذي تمّ لك من الخير إنما هو ببركة القديس لاونديوس". ثم كشفت له عن الجسد فتبارك منه.

بعـد هلاك دقلديانوس بنوا كنيسة على اسمه ونقلوا جسده إليها باحتفال عظيم وكُرّست في الأول من بؤونة.

السنكسار، ١ بؤونة.



لطف اللّه أبو شاكر المعلم

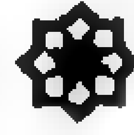
من أشهر الأراخنة في أيام البابا يوأنس الثامن عشر في عصر الدولة

العثمانية، وكان مشهورًا له بالصلاح والتقوى، فعيّنه البابا ناظرًا على دير القديس الأنبا أنطونيوس أبي الرهبان. وكان المعلم لطف اللّه مهتمًا بعمارة هذا الدير فقام ببناء كنيسة الآباء الرسل وكنيسة الأنبا مرقس بالدير المذكور وقام البابا يوأنس بتكريسهما.

عندما اشتعلت نار الثورة بين المماليك كان المعلم المذكور من أنصار إسماعيل بك الذي كان قائمًا ضد مراد بك وإبراهيم بك، وكان يقوم بخدمته بكل إخلاص. وفي أثناء اشتعال هذه الثورة أرسل إسماعيل بك إلى المعلم لطف اللّه أبو شاكر هجّانة برسالة منه يستعلم فيها عن غزو مصر، فكتب له الرد المطلوب وسلّمه إلى الهجّانة الذي عاد بالرسالة إلى إسماعيل بك، ولكن الغزاة تمكّنوا من الإيقاع به أثناء الطريق وأخذوا منه الرسالة واطّلعوا عليها فوجدوها مكتوبة بخط المعلم لطف اللّه. وبعد ذلك قبضوا على المعلم المذكور في ٢ يونيو سنة ١٧٧٨م، ثم أُفرج عنه.

في نفس العام حضر إلى دير الأنبا أنطونيوس مع عرب الجبل (القافلة المعتادة) فقتله أحد العربان الذي انتقم منه اللّه لروح شهيده.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٢٨٤.



لطف اللّه أبو يوسف المعلم

كان متزوجًا بنت أخ البابا يوأنس السادس عشر، وهو من أراخنة الأقباط في عصر الدولة العثمانية وكان معاصرًا للبابا بطرس السادس.

كان المتولي على مصر يومئذ الوالي رجب باشا، فسعى إليه جماعة بأن وشوا في حق المعلم لطف اللّه، فأوقع رجب باشا الوالي الطلب على المعلم لطف اللّه، ولكن جماعة من أكابر الدولة والذين يحبون هذا المعلم تمكنوا من تطييب خاطر الوالي المذكور، بنحو أربعين كيسًا قام بدفعها من عنده من ماله الخاص ولم يأخذ من الأراخنة شيئًا لأنه كان رجلاً غنيًا، ولم يكن في زمانه من يعادله ثروة وجاهًا، وكان طيب الد... متمسك بالدين.

...ن أشهر أعماله الاهتمام بتعمير كنيسة الملاك ميخائيل بمصر القديمة، وكنيسة ... رمينا بفم الخليج، كما قام بمصاريف حفلة إقامة البطريرك على الكرسي، إلا

أن الشيطان أثار عليه من قتله وهو في طريقه إلى منزله في شهر مسرى سنة ١٤٣٦ ش، فقاموا بتجنيزه.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٣٨٤.



القديس لعازر
St. Lazarus

يروي الإصحاح الحادي عشر من إنجيل القديس يوحنا قصة إقامة السيد المسيح للعازر من الأموات، الذي كان من بيت عنيا وشقيق مرثا ومريم، وكانوا جميعًا أصدقاء للسيد المسيح الذي كان يحبهم.

لا يروي لنا الكتاب المقدس شيء عن حياة لعازر بعد ذلك، ولكن بعض الروايات الغير مؤكَّدة تقول أنه تبع بطرس الرسول إلى سوريا، إلا أن تقليد الكنيسة الشرقية يروي عنه أن يهود يافا Jaffa وضعوه هو وشقيقتيه وآخرين في سفينة بها تسرب ماء قاصدين إغراقهم، ولكن بقوة إلهية رست السفينة بسلام في جزيرة قبرص، حيث أقيم لعازر أسقفًا على كتيون (لارناكا) Kition (Larnaca)، وهناك تنيّح بسلام بعد نحو ثلاثين عامًا. وفي عام ٨٩٠م بنى الإمبراطور لاون السادس Leo VI في القسطنطينية كنيسة ودير على اسمه، ونقل جزءً من رفاته إليها من قبرص.

هناك أدلّة وفيرة على أن ذكرى القديس لعازر كانت تُكرَّم في الأيام الأولى في أورشليم، ثم بعد ذلك في الكنيسة كلها. فتروي السيدة إثيريا (إيجيريا) Etheria التي ذهبت لزيارة الأراضي المقدسة سنة ٣٩٠م عن موكب احتفالي في اللعازرية Lazarium – حيث أقيم لعازر من بين الأموات – وذلك في يوم السبت السابق لأحد السعف، وقد تأثرت إثيريا بسبب الجمع الغفير الذي ملأ المنطقة كلها. وفي ميلان بإيطاليا كان أحد البصخة يسمى Dominica de Lazaro، وفي أفريقيا كما نتعلم من القديس أغسطينوس كان إنجيل إقامة لعازر من الموت يُقرأ في عشية ليلة أحد السعف.

حاليًا تقيم أغلب الكنائس الأرثوذكسية تذكارًا لإقامته في يوم السبت السابق لأحد الشعانين، أي حوالي أسبوع قبل عيد الفصح المسيحي.

Butler, December 17.



لنجينوس الأسقف
ويوليانوس الراهب الكارزان

كرازته في النوبة

هاجر إلى النوبة عدد كبير من الأقباط فيما بين القرن الثاني والقرن السادس الميلادي، وفي وسط الاضطرابات العقيدية التي جازتها الكنيسة في القرن السادس، والاضطهاد الذي عاناه الأنبا ثيؤدوسيوس بابا الإسكندرية على يد الإمبراطور جوستنيان، شغل الراهب يوليانوس نفسه عاملاً على توصيل رسالة المسيح إلى الذين لم يسمعوها من أهل بلاد النوبة.

وفي سنة ٥٤٢م – إذ كان الراهب يوليانوس موجودًا في النوبة – أرسل الإمبراطور وفدًا من عنده ليبشر النوبيين مناوأة منه لكنيسة الإسكندرية، فوصل وفد الإمبراطور إلى المملكة المتاخمة للحدود المصرية والتي كانت عاصمتها وقتذاك مدينة فرس Faras، ولكن سيلكو ملكها رفض هذا الوفد الإمبراطوري، إذ كان قد اطمأن إلى وفد الكنيسة القبطية وارتاح إلى معاملته وتعاليمه.

تسليم الخدمة للنجينوس

قضى الراهب يوليانوس في تلك المملكة ثماني عشرة سنة، نجح خلالها في تأسيس كنيسة منظمة لها رعاتها وخدامها العاملين فيها، ثم سلّم الشعلة المقدسة إلى راهب آخر اسمه لنجينوس كرّس حياته تكريسًا تامًا لخدمة الشعب النوبي.

ونهج الملك أربيثوم ابن الملك سيلكو منهج أبيه من طاعة للوفد الكنسي القبطي، وتحت تأثير لنجينوس أمر بتحويل المعابد إلى كنائس.

لنجينوس أسقف النوبة

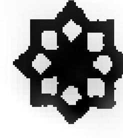
سمع ملك علوه (المملكة الوسطى) بجهاد لنجينوس الروحي، فبعث إليه برسالة سنة ٥٧٥م يدعوه أن يأتي إلى بلاده، فلبّى الدعوة فورًا وذهب إلى منطقة سوبا، ولم يلبث أن اكتسب الملك إلى الإيمان وامتدت المسيحية بجهوده حتى بلغت

ضفاف النيل الأزرق.

ولشدة فرح الأنبا ثيؤدورس أسقف فيلا بأعماله تحدث عنه إلى الأنبا دميانوس الذي كان يجلس إذ ذاك على السُدة المرقسية، وفرح البابا بدوره فرحًا جعله يرسم لنجينوس أسقفًا على النوبة سنة ٥٨٠م.

استكمالاً للرسالة ترجم الأقباط الكتاب المقدس إلى اللغة النوبية، وأصبحت النوبة أسقفية تابعة للكرسي المرقسي، ومع ذلك فقد سار الأقباط معهم على خطة احترام قوميتهم كما احترموا من قبل القوميات المختلفة في كل المناسبات التي ربطت بينهم وبين الشعوب الأخرى.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثالث صفحة ٦١٩.



الشهيد لنجينوس

في الرابع والعشرين من شهر بابه تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديسين بولس ولنجينوس وديئة. (راجع حرف "ب" باسم بولس.)



الشهيد لنجينوس القائد

اشتراكه في الصلب

كان يوناني الجنس من إحدى بلاد الكبادوك. ولما ملّك طيباريوس قيصر وعيّن بيلاطس البنطي واليًا على أرض اليهودية كان لنجينوس أحد الجنود الذين رافقوه. فلما أتى الوقت الذي شاء فيه ربنا أن يخلص الخليقة، كان لنجينوس أحد الجنود الذين تولّوا أمر صلب رب المجد.

وحدث أنه بعد أن أسلم السيد المسيح روحه أن **طعنه لنجينوس بحربة في جنبه فخرج منه دم وماء**، فتعجّب من ذلك، وزاد عجبه لمّا شاهد ظلام الشمس، وانشقاق حجاب الهيكل، وتشقق الصخور، وقيام الموتى من القبور. وتحقّقت لديه الآيات التي عملها ربنا من وقت ميلاده إلى وقت صلبه.

ولما أخذ يوسف الرامي جسد المخلص وكفّنه ووضعه في القبر، كان لنجينوس حاضرًا وقت ختم القبر.

إيمانه

ولما قام المسيح والقبر مختوم تحيّر وسأل اللّه أن يعرّفه هذا السر، فأرسل إليه بطرس الرسول فأعلمه بأقوال الأنبياء عن المخلص، فآمن على يد الرسول وترك الجندية وذهب إلى الكبادوك بلده وبشّر فيها بالمسيح. ولما سمع به بيلاطس كتب عنه إلى طيباريوس فأمر بقطع رأسه فنال إكليل الشهادة.

ظهور رأسه

في الخامس من هاتور تحتفل الكنيسة بتذكار ظهور رأسه. وكيفية ظهوره أن الجندي بعد أن قطع رأسه أتى بها إلى أورشليم وسلمها إلى بيلاطس البنطي، وبيلاطس أراها لليهود فسرّهم ذلك، ثم أمر أن يدفن الرأس في بعض الكيمان التي بظاهر أورشليم. وكانت هناك امرأة آمنت على يد القديس لما بشّر بالكبادوك، ولما ضُرِبت رقبته شاهدت أمر استشهاده وهي واقفة تبكي. وقد أصيبت بعد ذلك بالعمى فأخذت ولدها وقصدا أورشليم لتتبارك من الآثار المقدسة والقبر المحيّ عساها تبصر. ولدى وصولها المدينة مات ولدها فحزنت وأفرطت في الحزن على حالتها، وعلى عدم وجود من يرجعها إلى بلادها. وأثناء نومها أبصرت القديس لنجينوس ومعه ولدها الذي مات، فأرشدها إلى المكان الذي دفن فيه رأسه، وأمرها أن تحمله من هناك. فلما انتبهت سألت عن المكان ومضت إليه وحفرت في الأرض فخرجت رائحة بخور زكية، ولما وصلت إلى رأس القديس أشرق منه نور فانفتحت عيناها وأبصرت في الحال، فمجدت السيد المسيح وقبّلت الرأس وطيّبته ووضعته مع جسد ابنها، ثم عادت إلى بلادها ممجدة السيد المسيح الذي يظهر عجائبه في قديسيه.

السنكسار، ٢٣ أبيب.



القديس لنجينوس

كان من أهل كيليكية وترهب بأحد الأديرة التي كان والده لقيانوس قد ترهب فيها بعد وفاة زوجته، وكان قد استأذن والده في الذهاب إلى مصر فوصل إلى الإسكندرية وقصد دير الزجاج غربي الإسكندرية.

قبله الرهبان بفرح وحينما تنيّح رئيس الدير، ونظرًا لِما رآه الرهبان في هذا القديس من الفضائل والسلوك الحسن اختاروه رئيسًا على الدير. بعد قليل أتى إليه أبوه لقيانوس، وكانا يعملان بصنع قلاع المراكب ويقتاتان من عملهما. وقد أجرى اللّه على أيديهما آيات كثيرة ثم تنيّح الأب لقيانوس بسلام.

لما تملّك مرقيان الذي كان له اليد الطولى في عقد مجمع خلقيدونية، أرسل رسلاً إلى كل مكان يحملون نسخًا من قانون الإيمان الجديد الذي وضعه مجمع خلقيدونية ويقول فيه بالطبيعتين. فوصل بعض الرسل إلى دير الزجاج وأعطى لنجينوس نسخة منها للتوقيع عليها، فقال لهم: "أنا لا أقدر على عمل شيء بغير مشورة آبائي. تعالوا معي حتى نشاورهم".

ثم أدخلهم إلى المغارة التي فيها أجساد الشيوخ ووضع النسخة على أجسادهم ثم قال: "يا آبائي لا تقولوا أنكم قد رقدتم واسترحتم، فهوذا نسخة هذه الأمانة الجديدة القائلة بالطبيعتين. فهل أوقّع عليها أم لا؟" فخرج صوت من الأجساد سمعه جميع الحاضرين قائلاً: "لا تقبل ولا تخرج عن إيمان الآباء السالفين، وادفع هذا المكتوب عنا". فلما رأى الرسل وسمعوا هذا انتابهم خوف ورعدة ولم يعودوا إلى الملك بل حلقوا شعورهم وترهّبوا وأقاموا بالدير إلى يوم نياحتهم.

أما القديس لنجينوس فقد أكمل سعيه الصالح وتنيّح بشيخوخة صالحة في اليوم الثاني من شهر أمشير.

جريدة وطني، عدد ١٧٨٣، ٢٥ فبراير ١٩٩٦، صفحة ٣.



لوبُس الأسقف القديس
St. Lupus

زواجه ثم رهبنته

وُلد هذا القديس في تول Toul سنة ٣٨٣م، وتزوج من إحدى أخوات القديس هيلاري. وبعد ست سنوات من الزواج قضاها في شوق شديد لخدمة الرب في قداسة انفصل عن زوجته بإرادتهما المشتركة، وباع كل منهما ممتلكاته ووزعها على الفقراء.

ثم كرس نفسه لحياة الرهبنة وذلك في دير شهير في لِرينس Lérins تحت رعاية القديس هونوراتُس Honoratus .

أسقف تروي

اختير حوالي سنة ٤٢٦م ليكون أسقف تروي Troyes، وبالرغم من توليه هذا المنصب ظل على نفس تقشفه وإخضاع جسده كما كان في الدير، فكان يرتدي أبسط الملابس وينام على لوح من الخشب ويقضي ساعات طويلة في صلواته الخاصة ويصوم منقطعًا عن الطعام لعدة أيام، وفي نفس الوقت كان يمارس واجباته كأسقف بحماسة متواصلة.

محاربة هرطقة البيلاجيين في بريطانيا

وفي سنة ٤٢٩م ذهب القديس جيرمانوس إلى بريطانيا لمحاربة هرطقة البيلاجيين ورُشِّح لوبُس لمرافقته في هذه المهمة. كان الأسقفان مصممان على إنجاز هذه المهمة بالرغم من المشقة التي تنتظرهما، وبواسطة صلواتهما وعظاتهما ومعجزاتهما استطاعا أن يقضيا على التعاليم الخاطئة.

عودة القديس لوبُس إلى كرسيه

بعد عودة القديس لوبُس إلى كرسيه بدأ بنشاط كبير في تعليم وإصلاح شعبه من جديد، مظهرًا حكمة كبيرة وتقوى نابعة من إيمانه حتى أُطلِق عليه: **"أب الآباء وأسقف الأساقفة ودستور الأخلاق وعماد الصدق وصديق الله وشفيع الشعب"**.

كان هذا القديس لا يبخل بتعبه حتى لإنقاذ حَمَل صغير، ويُذكَر عنه أن أحد

رجال إيبارشيته هجر زوجته وسافر بعيدًا، فكتب القديس إلى أسقف تلك المدينة التي سافر إليها الزوج رسالة قوية جدًا مكتوبة بأسلوب هادئ وحكيم لكن في نفس الوقت شديد وموبِّخ أثَّرت في الزوج حتى عاد إلى بيته، مما جعل الأسقف يقول عن القديس لوبُس: "**ما أعظم هذا التوبيخ الذي يقود الخاطئ إلى التوبة عن خطيته، وأيضًا يحب موبخه**".

في ذلك الوقت أتى أتيلاً Attila بجيش عظيم وغزا بلاد الغال، وكان يُطلَق عليه "غضب الله" الذي أرسله ليعاقب الناس على خطاياهم، حتى وقع في أسره الكثير من البلاد وكانت تروي هي محطته التالية. أخذ القديس لوبُس يصلي لله متضرعًا من أجل شعبه ثم ذهب لمقابلة المعتدي محاولاً إنقاذ المنطقة من عدوانه، لكن القديس اضطُر أن يصاحب أتيلاً كأنه أسير لديه، وبعد هزيمة هؤلاء الهمجيين اتُّهِم لوبُس أنه ساعد في هروب أتيلاً، فحُرِم من دخول مدينته لمدة سنتين وعاش حياة نسك ووحدة في الجبال طوال هذه المدة، وعندما تغلَّب خيره وصبره على حقد الناس عاد إلى كنيسته مرة أخرى ليرعاها بحكمته وحماسته، إلى يوم نياحته سنة ٤٧٨م.

Butler, July 29.



لورنس (لورنتيوس) الشهيد
St. Laurence (Laurentius)

رئيس شمامسة روما

كان لورنتيوس أول شمامسة روما التقليديين السبعة، يخدمون في كنيسة روما في زمن البطريرك سيكستوس الثاني Sixtus الذي استشهد في زمن الإمبراطور فالريان Valerian سنة ٢٥٨م. كان الشماس لورنس أو لورنتيوس مسئولاً عن ممتلكات الكنيسة كما كان مسئولاً عن توزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين.

شوقه للاستشهاد

يقول التقليد الغربي أنه بينما كان البطريرك سيكستوس يساق إلى الاستشهاد كان شماسه لورنس يسير وراءه باكيًا يقول: "**يا أبي إلى أين تذهب تاركًا شماسك؟**"،

فأجابه قائلاً: "إنني لن أتركك يا ابني، وسوف تلحق بي بعد ثلاثة أيام". فرح لورنس جدًا بهذا الإعلان عالمًا أنه بعد قليل يلحق بأبيه الروحي، فسعى إلى كل الفقراء والأرامل والأيتام الذين كان يخدمهم ووزع عليهم كل ما معه من أموال، بل أنه باع الأواني المقدسة حتى يزيد قيمة ما معه ووزعه أيضًا عليهم.

كنوز الكنيسة

إذ سمع حاكم روما – الذي كان محبًا للمال – بما يفعله لورنس، ظن أن المسيحيين يملكون ثروات طائلة وأراد اغتصابها قبل أن يفعل بها لورنس ما فعله بمثيلتها، فأرسل إليه قائلاً:

"إنكم معشر المسيحيين تَشْكُون أننا نعاملكم بقسوة، ولكنني أؤكد لك أن هذا غير وارد بالنسبة لتفكيري الآن، ولكنني أتساءل بهدوء عما يخصك.

لقد سمعت أن كهنتكم يَمنَحون الذهب ويحفظون الدم المقدس في أواني فضية، وفي عباداتكم المسائية تضعون الشموع في حوامل ذهبية.

وأنا أريدك أن تأتي لي بهذه الكنوز لأن الإمبراطور يريدها لمصاريف جيشه، وحسب معلوماتي فإن شريعتكم تعلمكم أن تعطوا ما لقيصر له، وإلهكم لم يأتِ بأموال إلى العالم إنما أتى بكلام فقط، فأعطونا المال واحتفظوا أنتم بالكلمات".

أجابه لورنس قائلاً: "إن الكنيسة غنية حقًا، ولا يملك الإمبراطور أي كنوز مما تملكه الكنيسة، وسوف أريك جزءً من ممتلكاتها ولكن أسألك أن تمنحني فرصة قصيرة حتى أُعِدَّ كل شيء لك"، فمنحه الحاكم مهلة ثلاثة أيام وأخذ يحلم بكنوز المسيحيين المخفية بين يديه.

في هذه المهلة طاف لورنس أنحاء المدينة لتجميع الفقراء الذين كانت الكنيسة تخدمهم، وفي اليوم الثالث تجمَّع صفوف طويلة من الشيوخ والعمي والعرج والبرص والأيتام والأرامل، ثم ذهب لورنس إلى الحاكم يدعوه لمشاهدة ثروة الكنيسة.

ذُهِل الحاكم من المنظر البائس وتحول إلى لورنس قائلاً بتهديد عما يعني هذا؟ فأجابه الشماس: "لماذا تغضب؟ لقد سألت عن كنوز الكنيسة وها هي أمامك".

اشتعل الحاكم غضبًا وثورة عليه وصرخ فيه: "إن الإمبراطورية الرومانية لا يصح أن تُهان، أنا أعلم إنك تطلب وتشتهي الموت ولكنني لن أتركك تموت مباشرة

كما تظن بل ستموت موتًا بطيئًا".

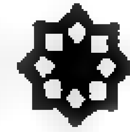
مر الحاكم بإحضار شبكة حديدية وربط فوقها القديس وأشعل تحتها الفحم حتى يحترق ببطء، وقد رأى المسيحيون نورًا جميلاً يشع من وجهه واشتموا رائحة ذكية تخرج من جسده المحترق، والعجيب أن غير المؤمنين لم يروا أو يشموا شيئًا.

يقول القديس أمبروسيوس عن الشهيد لورنس أنه **بينما كانت النيران تشتعل في جسده كانت نيران الحب الإلهي تشتعل بقوة أكبر في قلبه حتى أنه لم يهتم بالألم.** وبعد معاناة طويلة التفت إلى الحاكم بابتسامة قائلاً: "أديروا جسدي فإن ناحية واحدة قد استوت بما يكفي"، ولما أداروه أضاف: "لقد نضجت الآن يمكنكم أن تأكلوا". ثم صلى من أجل انتشار المسيحية في روما والعالم كله وبعدها أسلم الروح.

يقال أن صلاته هذه قد أتت مفعولها، إذ آمن عدد كبير من الواقفين وكان منهم أعضاء في مجلس الشيوخ وكبار رجال الدولة، الذين تأثروا بشجاعة الشهيد فأخذوا جسده ودفنوه بإكرام بعد أن أعلنوا إيمانهم، ويقال أن موته كان موتًا للوثنية في روما، إذ بدأت تندثر فيها منذ ذلك الوقت، ومنذ القرن الرابع صار الشهيد لورنس من أكثر القديسين المكرمين في كنيسة روما وصار اسمه يُذكَر في القداس الإلهي.

بعد استشهاده دفنوه في قبر، ويقال أن الإمبراطور قسطنطين الكبير بنى فوقه كنيسة كبيرة تكريمًا للشهيد، وقد أعاد بنائها أو ترميمها دماسوس Damasus أسقف روما. وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في العاشر من شهر أغسطس.

Butler, August 10.
A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 633.



الشهيدة لوسيا
شفيعة المكفوفين

نشأتها

وُلدت القديسة لوسيا (أو لوسي، ويعني اسمها نور أو منيرة) في سيراكوزا بصقلية في نهاية القرن الثالث الميلادي، وكان والداها من أغنياء المدينة الأتقياء، وقد

ربياها تربية مسيحية حقة وعلماها الصلاة والتسبيح ومطالعة الكتاب المقدس والتمتع بحياة الروح والذهاب إلى الكنيسة كل يوم أحد والتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين.

رغبة والدتها في تزويجها

تربت لوسيا في حرارة العبادة والاحتشام، وعندما مات والدها وهي في السادسة من عمرها اختارت لها أمها أوتيكا عريسًا شابًا ذا أخلاق حميدة غير أنه كان وثنيًا، وظنت أنه لابد أن يصير مسيحيًا بمعاشرته للوسيا.

لما شعرت القديسة بنية والدتها طلبت منها أن تؤخر الأمر وتدعها بضع سنين حتى تقرر أمرها، فوافقت الأم إلا أن الشاب أخذ يلح عليها مرارًا بينما كانت لوسيا تصلي ليلاً ونهارًا بدموع لكي ينقذها السيد المسيح من هذه التجربة.

وبعد مدة مرضت الأم فتشفعت القديسة لوسيا لدى القديسة أغاثي التي ظهرت لها في حلم، وقالت لها أن تطلب من رب المجد فيستجيب لطلبتها، وفعلاً قامت وصلّت صلاة حارة فشفيت والدتها ووعدتها بأنها لن ترغمها على الزواج من ذلك الشاب الوثني.

فقأ عينيها

وقامت الأم وابنتها ببيع ممتلكاتهما للتصدق على الفقراء، إلا أن الشاب وشى بهما لدى الحاكم بسكاسيوس، فأرسل وقبض على لوسيا وأخذ يلاحقها تارة ويعذبها تارة أخرى حتى أمر الشرير بإرسالها إلى بيت الخطية لأنه كان معجبًا بعينيها مراودًا إياها لفعل الخطية.

رفعت البتول يديها إلى السماء مستغيثة بالسيد المسيح له المجد ثم اقتلعت عينيها وألقتهما في وجه الحاكم، حينئذ ظهر لها رب المجد وجعلها تثبت في مكانها كالصخرة حتى عجز الجنود عن أن يزحزحونها من مكانها، فربطوها بحبال وأخذوا يشدونها من مكانها حتى خارت قواهم. وعندما ألقوها في النار كانت تصلي لوسيا للرب يسوع وخرجت معافاة، فأمر الحاكم بضرب عنقها بالسيف ولكن الضربة لم تكن كافية لفصل رأسها عن جسدها فلم تمت القديسة حالاً، فأخذها المؤمنون إلى بيت قريب وأحضروا لها القربان المقدس فتناولت منه ثم رقدت بسلام وكان ذلك في ١٣ ديسمبر.

منذ بداية القرن الرابع والتقليد المسيحي الغربي يتخذ من القديسة لوسيا

الشهيدة شفيعة للمكفوفين وضعاف البصر وترسم صورتها دائمًا وهي حاملة عينيها في طبق.

جريدة وطني، بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٩٧.

الشهيدات لوسي، سيسيل، مارسيل وأغاثي. صفحة ٩.



الشهيد لوسيان (لوقيانوس) الإنطاكي
St. Lucian

نشأته

وُلد في ساموساطا Samosata بسوريا، وكان أبواه تقيين، درباه منذ نعومة أظافره على العبادة. انتقلا من هذا العالم ولم يكن لوقيانوس قد بلغ سوى إثنتي عشر سنة.

وزّع لوقيانوس كل ما ورثه على المساكين وتتلمذ على يديّ مكاريوس في الرُها Edessa الذي كان يفسر الكتاب المقدس في مدينة أرفا.

بين حياة الهدوء والخدمة

أصبح خبيرًا عظيمًا في فن الفلسفة والبلاغة، وقد أعد نفسه لدراسة الكتب المقدسة، إذ كان مقتنعًا أن واجبه ككاهن يحتم عليه أن يكرس وقته ونفسه بالكامل لخدمة اللَّه والناس، لم يكتفِ فقط باقتناء الفضائل بالكلام والقدوة ولكن تعهد بمراجعة الكتاب المقدس بعهديه حتى تتطابق ترجماته المختلفة. قام بمراجعة التوراة إما بمقارنتها بالطبعات القديمة أو عن طريق النسخة العبرية كونها اللغة التي كتب بها الكتاب المقدس، ومن المؤكد أن نسخة القديس لوسيان نالت تقديرًا عظيمًا، وكانت ذات فائدة عظيمة للقديس جيروم.

التهب قلب لوقيانوس بمحبة اللَّه، وكان يزهد كل شيء في العالم. يأكل مرة واحدة كل يوم عند الغروب، وأحيانًا كان يصوم سبعة أيام متوالية بلا طعام ولا شراب. وكان يقضي فترات طويلة صامتًا، يختلي مع اللَّه. وإذا تحدث مع أحد كان حديثه حول الكتاب المقدس.

اتجه إلى إنطاكية سوريا ليخدم الكنيسة هناك حيث سيم كاهنًا. هناك أنشأ مدرسة لدراسة الكتاب المقدس مجّانًا. وكان ينفق على نفسه من النسخ حيث اتسم بالخط الجميل وسرعة الكتابة.

يقول القديس ألكسندروس بطريرك الإسكندرية أن القديس لوسيان تأثر لفترة طويلة ببولس الساموساطي الهرطوقي الذي أُدين في إنطاكية عام ٢٦٩م، فحُرِم من شركة الكنيسة لفترة، ولكن من المؤكد أنه مات في الشركة، وهذا يتضح من بقايا جواب كتبه للكنيسة في إنطاكية.

اضطهاده

إذ صار مكسيميانوس قيصرًا أرسل إلى إنطاكية تاوتيكس المُبغض للديانة المسيحية، فيهيج الرعاع على المؤمنين، وطلب من المسيحيين أن يسجدوا للأوثان وإلا تعرضوا للتعذيب. وإذ كان لوقيانوس مكرمًا من المسيحيين والوثنيين أراد الملك أن يحطمه فتتحطم معه الديانة المسيحية في إنطاكية.

أُلقي القبض عليه وأتوا به إلى نيقوميدية عاصمة مملكته. هناك التقى بمكسيميانوس الذي سمع الكثير عن شخصية لوقيانوس القوية الجذابة. خشي قيصر من أن يتأثر بلوقيانوس فكان يتحدث معه عن بعد ويضع منديلاً على وجهه حتى لا يراه. تحدث معه خلال مترجم وصار يعده بأن يجعله شريكًا معه في الحكم وفي تدبير أمور البلاد إن عبد الأوثان، فأجابه لوقيانوس: **"ما وعدتني به وكل ما هو أعظم منه ولو امتلاك كل ما في العالم من مجدٍ وفخرٍ، فإنه لا يوازي سعادة التعبد للسيد المسيح. لأنه باطلاً يربح الإنسان العالم كله إن خسر الإيمان به، فإنه بدون هذا الإيمان يخسر الإنسان نفسه ويهلكها أبدًا".**

إذ لم ينجح بإغرائه أمر بتعذيبه بقسوة، فضُرب بالسياط ووُخز بأسنة محمّاه، وأُلقي في السجن على أرض مفروشة بحجارة مسننة، وأوثقوا عنقه وساقية بقيود حديدية.

أُعيد للسجن وصدر قرار بمنع الطعام عنه، لكن بعد ١٤ يوم حيث كان على وشك الموت من الجوع قُدِّمت له اللحوم التي تقدم للأوثان، لكنه رفض تناولها أو حتى لمسها، ليس لنجاسته في ذاته إنما لأنه في هذه الحالة يعتبر شهادة بوثنية من يأكل منه.

إذ قرب عيد الظهور الإلهي اجتمع حوله كثيرون من تلاميذه، جاءوا من إنطاكية لزيارته في السجن وينالوا بركته. كانوا قد اعتادوا أن يتناولوا من يديه في مثل هذا العيد. أخذ يعزّيهم وأقام لهم قداسًا إلهيًا، وإذ لم يوجد مذبح وضع القرابين على صدره بعد أن رفعوا رأسه قليلاً وهو منهك القُوى. وصلى تلاميذه وهم راكعون حوله، ثم ناولهم.

في الغد أرسل قيصر إلى السجن ليروا إن كان حيًّا أم ميتًا. أُحضِر للمحاكمة للمرة الثانية، وفي هذه أيضًا كانت إجاباته على كل الأسئلة التي وجهت له هي "أنا مسيحي" وكان يكررها حتى وهم يعذبوه، وكرر ذلك ثلاث مرات وسلّم روحه بيد مخلصه في السجن إما بسبب الجوع أو بحد السيف كما يقول القديس ذهبي الفم، وذلك سنة ٣١٢ م، ودفن في دريبانوم (هيلينوبوليس) .Drepanum (Helenopolis).

عانى القديس من سجن طويل بسبب إيمانه، وكتب من حبسه يقول: "كل الشهداء يسلمون عليكم، أُعلِمكم أن البابا أنسيموس Anthimus أسقف نيقوميدية قد أنهى خدمته بالاستشهاد." وكان هذا عام ٣٠٣م، لكن يوسابيوس يخبرنا أن القديس لوسيان قد استشهد بعد استشهاد القديس بطرس السكندري عام ٣١١م، ولذا يبدو أنه قضى حوالي تسع سنوات في السجن.

وقد بنت القديسة هيلانة كنيسة عظيمة في نيقوميدية باسم هذا القديس.

يعيد له الغربيون في ٧ كانون الثاني.

Butler, January 7.



الشهيد لوسيان (لوقيان)

St. Lucian

قَدُم القديس لوسيان من روما وكرز بالإنجيل في بلاد الغال Gaul وذلك في القرن الثالث الميلادي، وكان يصحبه رفيقاه ماكسيميان Maximian وجوليان Julian وقد ختم خدمته بسفك دمه في بيوفيه Beauvais حوالي سنة ٢٩٠م، بينما استشهد رفيقاه قبله بقليل في نفس المكان.

قد عُثِر على أجساد الشهداء الثلاثة في القرن السابع، واشتهرت رفاته بعمل

الكثير من المعجزات.

Butler, January 8.



الشهيدان لوسيان (لوقيان) وماركيان
SS. Lucian and Marcian

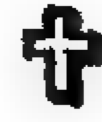
درسا السحر الأسود واشتغلا به ثم تحولا إلى الإيمان المسيحي حين اكتشفا أن سحرهما يفقد قوته أمام شابة مسيحية عذراء. إذ انفتح قلباهما أخذا كتب السحر وحرقاها أمام الجموع في مدينة نيقوميديا Nicomedia، ثم غسلا كل شرورهما بسر المعمودية. بعد ذلك وزعا كل أموالهما على الفقراء، وتحولا إلى حياه الوحدة والتأمل، حتى بالصلاة والنسك يثبتا في النعمة التي نالاها.

بعد فترة قاما برحلات متعددة ليكرزا بالمسيح للوثنيين. وحين أُعلنت قرارات ديسيوس Decius ضد المسيحيين في بيثينية Bithynia قُبض عليهما وأُحضِرا أمام الحاكم سابينوس Sabinus. سأل الحاكم القديس لوسيان: "بأي سلطان تكرز بيسوع المسيح؟" أجابه القديس: "كل إنسان يعمل حسناً حين يجتهد أن يجذب أخاه من الأخطاء الخطرة"، وبالمثل كان ماركيان يمجد قوة السيد المسيح.

أمر الحاكم بتعذيبهما، فعاتباه قائلين انهما حين كانا يعبدان الأوثان ارتكبا جرائم عديدة ومارسا علنًا أعمال السحر ومع ذلك لم يُتَّهَما أو يُحاكَما بشيء، بينما حين أصبحا مسيحيين ومواطنين صالحين عوقبا وعُذِّبا بشدة.

هددهما سابينوس بعذابات أكثر فردا قائلين: "إننا مستعدان لتحمل أي شيء ولكننا لن نترك الإله الحقيقي، حتى لا نُلقَى في النار التي لا تطفأ". وعند ذلك أمر سابينوس بحرقهما أحياء، فذهبا فرحين إلى مكان الاستشهاد يترنمان ويسبحان الله بفرح وشكر، وكان استشهادهما حوالي سنة ٢٥٠م.

Butler, October 26.



لوسيليان ورفقاؤه الشهداء
St. Lucillian

كان كاهنًا وثنيًا في نيقوميديا Nicomedia قبل أن يتحول إلى المسيحية في سن كبير. بسبب مسيحيته قُبِض عليه أثناء حكم الإمبراطور أوريليان Aurelian، وأُحضِر أمام الوالي سيلفانوس Silvanus.

رفض لوسيليان بكل شجاعة أن ينكر المسيح فأخذوا يضربونه بالحجارة على وجهه ثم جلدوه بالسياط وعلقوه من رقبته، ألقوه بعد ذلك في السجن، وهناك وجد أربعة شبان من المسيحيين هم كلوديوس Claudius هيباتيوس Hypatius بولس Paul وديوناسيوس Dionysius. أخذ لوسيليان يشجع هؤلاء الشباب على الثبات في الإيمان، حتى أنهم حين وقفوا مرة أخرى للمحاكمة اعترفوا بكل شجاعة وقوة بإيمانهم.

وُضِع لوسيليان في أتون نار ولكنه خرج منه بدون أية أذية. أخيرًا أُرسِل الخمسة مكبلين بالأغلال إلى بيزنطة Byzantium حيث صُلِب لوسيليان وقُطِعت رؤوس الأربعة الباقين، فنالوا إكليل الشهادة وذلك سنة ٢٧٣م.

كانت امرأة مسيحية اسمها بولا Paula تهتم بالشهداء الخمسة أثناء حبسهم، فكانت تطعمهم في السجن وتداوي جراحاتهم. قُبِض عليها هي الأخرى وعُذبت ووضعت في أتون النار فلم تضرها، وأخيرًا قطعوا رأسها ونالت إكليل الشهادة.

بعض القصص التي تروى عن هؤلاء القديسين تقول أنهم كانوا مصريين واستشهدوا في مصر، وقصص أخرى أنهم استشهدوا في نيقوميديا ثم نقلت أجسادهم فيما بعد إلى القسطنطينية Constantinople.

Butler, June 3.



لوسيوس الأسقف الشهيد
St. Lucius

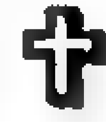
رُسِم أسقفًا على أدريانوبوليس Adrianople في مقدونية Macedonia بعد

نياحة القديس أوتروبيوس Eutropius الذي كان قد نفي إلى بلاد الغال Gaul بسبب مقاومته للأريوسيين. ولم يكن لوسيوس أقل شجاعة من سلفه في الدفاع عن لاهوت السيد المسيح وكانت النتيجة نفيه هو أيضًا.

ذهب القديس إلى روما ليثبت براءته وهناك تقابل مع القديس بولس أسقف القسطنطينية والقديس أثناسيوس الرسولي، وكان الاثنان منفيّين مثله. وبعد مصاعب وعذابات كثيرة قُبِض على القديس لوسيوس هو ومواطنين آخرين من أدرياتوبوليس، وذلك لرفضهم الاشتراك في الأسرار المقدسة مع الذين حكم عليهم مجمع سارديكا Sardica، وقد حُكِم على العلمانيين منهم بقطع رؤوسهم أما لوسيوس فقد نفي وهو مربوط بالسلاسل حول رقبته ويديه. وقد مات في السجن سنة ٣٥٠م، نتيجة للمعاملة السيئة التي تلقّاها وبذلك اعتبر من الشهداء.

وقد أثّر موته على القديس أثناسيوس الذي كتب أكثر من مرة عن ثبات وشجاعة القديس لوسيوس والشهداء الآخرين من مدينة أدريانوبوليس.

Butler, February 11.



لوسيوس الأول

أسقف روما القديس

St. Lucius

بعد جلوسه على كرسي روما مباشرة جدد غالوس Gallus الاضطهاد الذي كان قد بدأه ديسيوس Decius، فنُفِي القديس لوسيوس إلى مكان غير معروف، ولكن بعد فترة قصيرة استدعي مرة أخرى واحتشدت الجماهير لاستقباله.

وفي هذه المناسبة كتب إليه القديس كبريانوس Cyprian خطابًا لتهنئته وفيه قال أنه مثل الفتية الثلاثة في أتون النار فقد حفظه الرب من الموت، وأضاف في الخطاب: "إننا في قرابيننا وصلواتنا لا نتوقف عن تقديم الشكر ورفع التوسلات للّه الآب ويسوع المسيح حتى يكلّلك بإكليل المجد باعترافك به. ربما يريد اللّه إظهار مجدك، إذ ينبغي لمن يحمل لاخوته نموذجًا للفضيلة والإيمان أن يضحّي به في

وجودهم".

وفي خطاب آخر كتبه سيبريان إلى البطريرك القديس إسطفانوس Stephen يذكر للقديس لوسيوس شجاعته في مقاومة الهراطقة النوفاتيين Novatian heretics الذين كانوا يرفضون شركة من سقطوا ثم تابوا.

ويذكر عنه يوسابيوس أنه جلس على كرسي روما حوالي ثمانية شهور فقط وكانت نياحته سنة ٢٥٤م.

Butler, March 4.



الملك لوسيوس
Lucius

أول ملك مسيحي على بريطانيا

هو أول ملك مسيحي على بريطانيا، وإليه يرجع أكبر الأثر في جعل بريطانيا مسيحية. يأتي لوسيوس من نسل بروتس Brutus مُنشئ بريطانيا وأول ملك عليها، وخلَف والده كويْلُس Coillus على العرش، وقد تَمَثَّل بوالده في السعي إلى كسب ود وصداقة الرومان.

تأثر لوسيوس بما سمعه من المعجزات المسيحية واشتهى أن يعرف الإيمان الحقيقي، فأرسل إلى إليوثيروس Eleutherus أسقف روما طالبًا منه إرسال معلمين. حالما وصل إليه العالِمان القديسان فاجانوس Faganus ودوفانوس Duvanus نال سرّ المعمودية مع أعداد غفيرة من كل المدن والبلاد، وما أن قربت الوثنية على الانقراض من الجزيرة حوّل القديسان المعابد الوثنية لخدمة الله وملأها من المؤمنين المسيحيين، كما نظّما الكنيسة على أكمل وجه إذ أقاما أساقفة ورؤساء أساقفة مُقَسَّمين على ثلاث إيبارشيات.

وقد أغدق لوسيوس على الكنيسة، وإذ رأى نمو الإنجيل وانتشاره رقد بسلام فـي جلوستر Gloucester سنة ١٥٦م، وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في اليوم الثالث من شهر ديسمبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 754.



مونتانُس ولوسيوس ورفقائهما الشهداء
SS. Montanus and Lucius

اضطهاد فالريان

استمر الاضطهاد الذي أثاره فالريان Valerian ضد المسيحيين لمدة سنتين نال خلالهما الكثيرون إكليل الاستشهاد، ومن بينهم القديس كبريانوس وذلك في سبتمبر سنة ٢٥٨م.

اضطهاد الوالي سولون

بعد استشهاده بفترة قصيرة مات الوالي غالريوس ماكسيموس Galerius Maximus الذي كان قد أصدر الحكم عليه، ولكن تولى بعده الوالي سولون Solon الذي استمر في اضطهاد المسيحيين. واشتعلت ثورة ضد سولون في قرطاجنة Carthage مات فيها الكثيرون، وبدلاً من أن يبحث الوالي عن الجناة صبّ جام غضبه على المسيحيين واعتقل ثمانية منهم، كانوا من تلاميذ القديس كبريانوس ومعظمهم من الإكليروس.

بعد القبض عليهم اقتيدوا مكبلين بالأغلال إلى السجن، وحين علموا من خدام الحاكم أنهم سوف يُساقون للحرق صلوا إلى اللَّه أن يجيز عنهم تلك العقوبة، فاستجاب اللَّه الذي في يديه قلوب البشر إلى صلاتهم، فقد عدّل الحاكم العقوبة وألقاهم إلى أعماق السجن حيث وجدوا الكاهن فيكتور Victor مع عدد آخر من المسجونين.

رؤيا في السجن

لم يرهبوا ظلمة السجن أو يجزعوا من قذارته، إذ ملأهم الروح القدس من الإيمان والفرح حتى يتحملوا المعاناة التي لا يُمكن التعبير عنها بكلمات. وفي نفس الوقت تعزّوا برؤيا رآها أحدهم وهو رينوس Renus، حيث رأى العديد من المسجونين يسيرون للخارج وأمام كل واحد منهم سراج مضيء، بينما آخرون لم يكن

لهم هذا السراج قد ظلوا في الخلف. وقد رأى رفقاؤه من ضمن التابعين للنور، فامتلأوا فرحًا عالمين أن السراج يرمز للسيد المسيح النور الحقيقي، وأنهم سوف يتبعونه بالاستشهاد.

في اليوم التالي أرسل الحاكم يستدعيهم للمثول أمامه، فساروا مكبلين بالأغلال في الطرقات والأسواق. وإذ لم يكن الجنود يعلمون المكان الذي ينوي الحاكم الاستماع إليهم فيه أخذوا يجرونهم من مكان إلى آخر، وأخيرًا وقفوا أمامه وكانت إجابتهم عليه واضحة ومحددة، وفي نهايتها أُرسِلوا مرة أخرى للسجن.

رؤيا أخرى

وكانت أعنف تجربة تحملوها هي الجوع والعطش، غير أن اللَّه عزاهم في وسط تلك المعاناة الشديدة برؤيا للكاهن فيكتور الذي نال إكليل الشهادة بعدها بقليل. رأى فيكتور طفلاً يشع وجهه بنورٍ بهيجٍ بداخل السجن، وأخذ يقودهم في كل اتجاه للبحث عن مخرج ولكن لم يكن يوجد، فقال للكاهن: "**سوف تبقى هنا ولكن لا تخف لأني معك، أخبر رفقاؤك أنهم سوف ينالون إكليل مجد أكبر**". سأله فيكتور عن مكان وجود السماء فأجاب: "خارج العالم"، فطلب فيكتور منه أن يريه إياها فقال له الطفل: "وأين إذًا هو إيمانك؟" قال فيكتور: "لا أستطيع أن أتذكر ما أمرتني به، فاعطني علامة أعطيها لهم"، فأجاب الطفل: "**أعطهم علامة يعقوب التي هي سُلَّمه السرّي الصاعد إلى السماء**". تعزّوا وفرحوا جميعًا بالرؤيا، وبعدها بقليل نال فيكتور إكليل الشهادة.

ظلّ القديسون عدة أيام بدون تناول أي طعام، وبعد مدة استطاع الكاهن لوسيان Lucian الذي صار فيما بعد أسقفًا على قرطاجنة تخطي الصعاب وتوصيل الطعام إليهم بيد هيرينيان Herennian الشماس وجانواریاس Januarius.

مصالحة بين المعترفين في السجن

حدث نتيجة نقاش دار بين أحدهم ويدعى مونتانُس وآخر يدعى جوليان Julian أن وبَّخ مونتانُس رفيقه جوليان، فصارا يتعاملان معًا ببرودٍ وفتورٍ، وصار ذلك بذرة للاختلاف فيما بعد. ولكن اللَّه المتحنن أشفق عليهما وأراد مصالحتهما،

فكشف لمونتانُس الحلم التالي الذي يصفه هو كالتالي:

"رأيت الجلادين وقد قادونا في ممر طويل حتى وصلنا إلى ساحة واسعة حيث تقابلنا مع كبريانوس ولوسيوس Lucius، ثم أتينا إلى مكان مضيء جدًا حيث صارت ثيابنا بيضاء بينما كان لون جلدنا أكثر بياضًا من ثيابنا وشفّافًا حتى أن كل ما في قلوبنا صار مكشوفًا بوضوح للعيان.

نظرت إلى نفسي فرأيت بعض القذارة على قلبي، ولما تقابلت مع لوسيوس وصفت له ما رأيت مضيفًا أن هذا الاتساخ الذي رأيته داخل صدري يعكس برودتي تجاه جوليان".

بعد معاناة من الجوع والعطش الشديدين وعذابات أخرى كثيرة أثناء حبس القديسين لمدة طويلة، أُحضِروا أمام الحاكم حيث اعترفوا اعترافًا حسنًا. كان مرسوم فالريان يقضي بموت الأساقفة والكهنة والشمامسة فقط، فعمل أصدقاء فلافيان Falavian على إنقاذه فقالوا للقاضي أنه ليس شماسًا وبالتالي لا ينطبق عليه المرسوم، وبالفعل لم يُحكَم عليه بالرغم من محاولات فلافيان العكسية.

حُكِم على الباقين بالموت فساروا فرحين إلى ساحة الاستشهاد، وفي مقدمتهم لوسيوس Lucius الذي بسبب ضعف جسمه وكثرة المعاناة في السجن سار مستندًا إلى بعض الأحباء حتى لا يسقط تحت ضغط الجموع المحتشدة وبالتالي يفقد كرامة سفك دمه. أما مونتانُس فقبْل أن يقدم رأسه للسياف صلى إلى الرب لكي يلحق بهم فلافيان في اليوم الثالث، وطلب أن يتركوا مكانًا لدفنه إلى جوارهم حتى لا ينفصلوا عن بعضهم حتى في القبر.

وإذ رأى فلافيان أن إكليله قد تأجل جعل هذا موضوع صلاته وطلبته باستمرار، وكانت أمه ترافقه متشوقة أن تراه يمجد اللّه باستشهاده.

وفي اليوم الثالث أُحضِر أمام الحاكم، وإذ كان محبوبًا من الجميع حاول الجمع الموجود بكل الطرق إنقاذ حياته، فصرخوا إلى الحاكم أنه ليس شماسًا ويمكنه الاكتفاء بتعذيبه فقط إلا أنه حكم بقطع رأسه، فامتلأ فلافيان فرحًا بهذا الحكم واقتيد

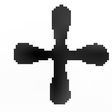
إلى ساحة الإعدام برفقة جمعٍ غفير من بينهم كهنة كثيرون. وقف القديس ليودع المؤمنين، وأخبرهم عن رؤيا سأل فيها القديس كبريانوس إن كانت ضربة الموت مؤلمة، فأجابه الشهيد قائلاً: "**الجسد لا يشعر بالألم حين تقدم الروح ذاتها بالكلية للّه**". وفي الساحة صلى فلافيان من أجل سلامة الكنيسة ووحدة الاخوة، ثم ركع مصليًا وقُطِعت رأسه. وكان استشهاد هؤلاء القديسين في سنة ٢٥٩م.

Butler, February 24.



الأب لوط

حدثنا إنسان عن أخ وقع في الخطيئة، أنه زار الأب لوط وكان مضطربًا، حتى أنه كان يدخل ويخرج دون أن يتمكن من الجلوس. فسأله الأب لوط: ما بك يا أخي؟ قال: لقد سقطت في زلة عظيمة ولا أقدر أن أبوح بها للآباء. قال له الأب لوط: اكشفها لي وأنا أحتملها. عندئذ قال ذاك: لقد وقعت في الزنى، فقدمت ذبيحة لكي يرشدني اللّه إلى الصواب. قال له الأب: تشجع يا أخي، فالتوبة أمامك. اذهب واجلس في الكهف عاكفًا على الصيام يومين يومين، وأنا احتمل معك نصف الخطيئة. ولما تمت الأسابيع الثلاثة، تيقّن الأب أن اللّه قد قبل توبة الأخ. وهكذا بقي ذاك خاضعًا للأب لوط حتى رقاده.



لوقا الإنجيلي

كلمة "لوقا" غالبًا اختصار للكلمة اللاتينية "لوقانوس Lucanus" أو"لوكيوس" وتعني "حامل النور"، أو "المستنير". غير أنه يجب التمييز بين لوقا الإنجيلي ولوكيوس المذكور في أع١٣:١، وأيضًا لوكيوس المذكور في رو٦:٢١.

الإنجيلي والرسول

هو ثالث الإنجيليين، وكاتب سفر أعمال الرسل، ورفيق القديس بولس في

أسفاره وكرازته وأتعابه، ولا يمدّنا التاريخ بمعلومات عن حياته السابقة قبيل تعرّفه على بولس الرسول.

يتشكك البعض في التقليد القديم الذي يقول أنه كان من السبعين رسولاً – وهو رأي أبيفانيوس في القرن الرابع – وأنه أحد تلميذيّ عمواس اللذين التقى بهما الرب عشية قيامته.

أممي

هو الوحيد من بين كتاب العهد الجديد الذي لم يكن يهوديًا بل كان أمميًا، غالبًا من إنطاكية سوريًا؛ قبل الإيمان المسيحي دون أن يتهود. هكذا شهد يوسابيوس المؤرخ الكنسي في تاريخه، وهكذا تقول كل التقاليد القديمة.

ولعل مما يؤكد ذلك ملاحظتان: يعطينا لوقا معلومات أكثر من غيره عن كنيسة إنطاكية (أع١١: ١٩-٣٠، ١٣: ١-٣ و٢٢-٣٥)، ويُرجع أساس تسمية مسيحي إلى إنطاكية (أع١١: ١٩)، كما أنه حينما يذكر السبعة شمامسة، يذكر نيقولاوس أنه إنطاكي دون أن يذكر جنسية أي شماس آخر.

باعترافه لم يعاين الرب يسوع بالجسد، وأنه اعتمد في كتابة إنجيله علي ما تسلمه ممن سبقوه، وعلى ما كان مكتوبًا وشائعًا: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدامًا للكلمة" (لو ١: ١، ٢).

أما كون لوقا أمميًا، فبالإضافة إلى التقليد الكنسي القديم، نرى القديس بولس في رسالته إلى أهل كولوسي يذكره ضمن الأمميين (كو ١٠: ٤-١٤). لم يضمه إلى من هم من أهل الختان (٤: ١٠، ١١) مثل أرسترخس ومرقس أبن أخت برنابا ويسوع المدعو يسطس.

يوجد رأي آخر يجعل من لوقا أمميًا اهتدى إلى اليهودية، ولعل مصدر هذا الرأي هو الخلط بين اسم لوقا واسم لوكيوس الوارد في (أع١٣: ١)، وكلاهما يرجع إلى أصل لغوي واحد. والأرجح أن لوقا كان أمميًا واهتدى إلى الإيمان المسيحي على يد أحد التلاميذ الذين نزحوا من أورشليم وقصدوا إنطاكية في وقت مبكر حوالي سنة ٣٦، عقب التشتت الذي حدث بعد استشهاد استفانوس، وإن كان البعض يرجّحون أنه آمن

بالمسيح على يد بولس الرسول، وهذا هو رأي العلامة ترتليانوس في القرن الثاني.

عمله مع الرسول بولس

ارتبط القديس لوقا بالقديس بولس رسول الأمم بصداقة قوية. ففي سفر الأعمال أقلع الإنجيلي لوقا مع الرسول بولس من تراوس عقب الرؤيا التي أعلنت لبولس ورأى فيها رجلاً مكدونيًا يقول له: "أعبر إلى مكدونيا وأعنّا" (أع١٦:٩) إلى ساموتراكى ثم إلى نيابوليس، ومن هناك إلى فيلبي (أع ١٦:١٠-٣٩- الرحلة التبشيرية الثانية)، لأن سفر الأعمال يتكلم بعد ذلك مباشرة بصيغة المتكلم الجمع بعد أن كان يتكلم بصيغة الغائب الجمع.

من متابعة ودراسة سفر الأعمال واستخدام ضمير المتكلم الجمع بدل ضمير الغائب، نستنتج أن لوقا بعد سبع سنين من لقاء ترواس، التقى ببولس مرة أخرى في فيلبّي في رحلته الأخيرة إلى أورشليم (٢٨:٣٠). ويبدو أن لوقا كان مرافقًا لبولس في رحلته إلى أورشليم أو على الأقل قريبًا منه، كما كان قريبًا منه مدة السنتين اللتين أُسر خلالهما في قيصرية، كما رافقه في رحلته الأخيرة إلى روما، وبقى بالقرب منه هناك مدة الأسر الأول والثاني، وظل الخادم الأمين والصديق الوفي لبولس إلى النهاية. ففي آخر رسالة كتبها بولس من سجنه في روما في لحظاته الأخيرة وهي رسالته الثانية إلى تيموثاوس يقول: "لوقا وحده معي" (٢تي٤:١١).

هكذا ارتبط الاثنان معًا، فسجل لنا الإنجيلي لوقا الكثير من عمل الله الكرازي خلال الرسول بولس في سفر الأعمال؛ ودعاه الرسول بولس: "الطبيب الحبيب" (كو ٤:١٤)، كما دعاه بالعامل معه (الرسالة إلى فليمون).

تواضعه

أما بقية حياة لوقا فلا نعلم عنها شيئًا على وجه التحقيق، وهذا دليل على ما اتصف به هذا الرسول من تواضع، لأنه على الرغم من أنه كتب الإنجيل الثالث ووضع سفر أعمال الرسل وذكر ببعض الإسهاب ما حدث لبولس في حياته الكرازية، فإنه أغضى عن ذكر نفسه وسكت عن أعماله، حتى لقد ترك شيئًا من الشك يحوم حول شخصه والرسالة التي اضطلع بها.

إنجيل لوقا وأعمال الرسل

ترك لنا لوقا الإنجيل الذي يحمل اسمه، الذي اعتمد في كتابته على وثائق ثابتة مكتوبة، وعلى ما استقاه من التقليد الشفوي الثابت، ويأتي في مقدمتها ما سمعه من البتول القديسة مريم، ويؤكد هذا تقليد كنسي قديم.

ولا يعرف على وجه الدقة الوقت الذي كتب فيه لوقا إنجيله، لكنه على أية حالات كُتب قبل سنة ٧٠م، وهي سنة خراب أورشليم وهيكلها، لأنه يذكر في الإصحاح الحادي والعشرين نبوءة المسيح عن خراب أورشليم، مما يدل على أنه لم يكن قد حدث بعد، وهناك دلالات قوية على كتابته بين عامي ٥٨ و٦٣م.

اختُلِف في مكان كتابة الإنجيل، لكنه دوّنه وقدمه مع سفر الأعمال لشخص إسكندري يدعى ثاوفيلس (محب اللّه)، ويبدو أن ثاوفيلس هذا كان يشغل مركزًا اجتماعيًا ملحوظًا، ويحتمل أنه كان في خدمة الدولة كما يظهر من لقب "عزيز" الذي يخاطبه به لوقا (هو نفس اللقب الذي استخدمه بولس في خطابيه أمام فيلكس وفستوس الواليين الرومانيين في قيصرية). والثابت أن ثاوفيلس هذا كان متنصرًا أو موعوظًا يستعد للعماد، ويتضح هذا من قول القديس لوقا له: "لتعرف صحة الكلام الذي وُعِظت به" (لو ١:٤).

كتب لوقا إنجيله للأمميين لاسيما اليونانيين، لذا فهو يشرح بإيجاز للقراء الأمميين موقع المدن الفلسطينية والمسافات بينها وبين أورشليم. كما أنه لا يرجع إلى نبوات ولا يشير إلى إتمامها في شخص الرب يسوع على نحو ما يفعل متى في إنجيله، لكنه يقدّم نظرة عامة وشاملة على المسيح كمخلص جميع البشر، ومتمم اشتياقات كل قلب. ومن هنا فإن سلسلة نسب المسيح يرجعها لوقا لا إلى إبراهيم كما فعل متى، بل إلى آدم ابن اللّه وأب جميع البشر. كما يهتم لوقا اهتمامًا خاصًا بإبراز أن المسيح مخلص الأمم أيضًا، وهو الوحيد بين البشيرين الذي ذكر إرسالية السبعين رسولاً الذين يمثّلون الأمم الوثنية مقابل الرسل الإثنى عشر الذين يمثلون أسباط إسرائيل الاثنى عشر. ولوقا في إنجيله يظهر المسيح الإنسان في ملء بشريته، وأنه مثلنا في كل شيء ما خلا الخطية، ويصوره في كل البشارة على أنه صديق الخطاة الرحيم، شافي المرضى، مُعَزّي منكسري القلوب، وراعي الخروف الضال.

كما كتب لوقا سفر أعمال الرسل – بإجماع الكنيسة الأولى – وهو تكملة

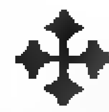
للإنجيل الثالث. ويسجّل لوقا في إنجيله حياة السيد المسيح وأعماله، أما في سفر الأعمال فيسجل عمل الروح القدس الذي نلمسه ظاهرًا ملموسًا في كل خطوة. فكلمة "الروح" و"الروح القدس" تتكرر مرارًا عديدة في سفر الأعمال أكثر من أي سفر آخر في العهد الجديد.

سفر أعمال الرسل كتاب مفرح كالإنجيل الثالث، فهو مملوء من الغيرة الرسولية والرجاء ويسجل التوفيق والنجاح، وحتى الاضطهاد والاستشهاد يحولّهما إلى مناسبة للفرح والشكر. إنه أول تاريخ للكنيسة الأولى، ولذا يعتبر لوقا أول مؤرخ كنسي. ولا شك أن كتابته احتاجت لسنوات عديدة لتجميع المعلومات التي كان لوقا شاهد عيان لها حينما كان رفيقًا لبولس في الخدمة والأسفار. ويبدو أنه انتهى من كتابته عقب الأسر الأول للقديس بولس في روما مباشرة، وقُبيل الاضطهاد المروع الذي أثاره نيرون والذي استشهد فيه بولس، لأنه لا يذكر عنه شيئًا.

كان القديس لوقا طبيبًا (كو٤:١٤) كان قبل إيمانه بالمسيح يمارس مهنة الطب، هكذا يذكره بولس إلى أهل كولوسي "لوقا الطبيب" (كو٤:١٤). لذا لا تعجب إن رأيناه في إنجيله يظهر الرب يسوع كطبيب للبشرية ومخلّص العالم. وكان رسامًا، جاء في التقليد أنه رسم أيقونة السيدة العذراء.

قيل أنه عاش بتولاً، وتذكر بعض التقاليد القديمة أنه استشهد في سن الرابعة والثمانين، وأنه مات مصلوبًا على شجرة زيتون في أيلوي Eloea ببلاد اليونان. وأن الإمبراطور قسطنطينوس الثاني قد نقل رفاته إلي القسطنطينية عام ٣٥٧ مع رفات اندراوس الرسول – نقلت من بترا Petrae في أخائية إلى كنيسة الرسل في القسطنطينية، وفي عام ١١٧٧م نقلت إلى Padau بإيطاليا.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ٧٢.



لوقا العمودي القديس

قائد محب للوحدة

وُلِد بإحدى بلاد الفرس من أبوين مسيحيين، ثم تجنّد وتدرّج في مراتب الجندية حتى صار أميرًا على مائة جندي.

وبعد ذلك أحب العزلة فترك العالم وكل مجده وترهّب بأحد أديرة المشرق.

سيامته قسًا

لما اشتهر فضله قدّموه قسًا على هذا الدير، ومن ذلك الحين بدأ حياة التقشف وملازمة الصوم والصلاة، فكان يصوم ستة أيام متواصلة ويفطر في اليوم السابع بعد خدمة القداس على قربانة صغيرة وقليل من البقل الأخضر.

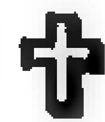
ثم أقام على صخرة عالية مدة ثلاث سنين، فسمع يومًا ما صوت ملاك يدعوه باسمه أن ينزل، فنزل فأراه صليبًا من نور، وتبع الصوت وكان الصليب يتقدمه إلى أن أتى إلى بعض الجبال، وهناك مكث مدة من الزمان يُعلِّم زائريه طريق الخلاص.

ثم أُوحِي إليه من اللّه أن يأتي قرب القسطنطينية، فأتى إلى ضيعة قريبة منها وأقام على صخرة هناك على شكل عمود مدة خمس وأربعين سنة يجاهد الجهاد الروحي، وأعطاه اللّه نعمة النبوة وموهبة عمل المعجزات، فكان يشفي كل من يقصده من المرضى.

ولما أكمل سعيه المقدس تنيح بسلام في اليّوم الخامس عشر من شهر كيهك، فمضى تلميذه وأعلم الأب البطريرك بنياحته، فأخذ معه الكهنة والصلبان والمجامر وجاء إلى حيث جسد القديس لوقا، وحملوه بالصلاة إلى القسطنطينية.

في اليوم الثالث من نياحته، الذي هو اليوم السابع عشر من شهر كيهك وضعوه في الهيكل. وبعدما صلوا عليه وتبارك المؤمنون من جسده الطاهر، وضعوه في تابوت رخام بجوار أجساد القديسين، وقد أظهر اللّه من جسده آيات كثيرة.

السنكسار، ١٧ كيهك.



تادرس الأسقف ولقيوس الحارس الشهيدان

أسقف المدن الخمس الغربية (سيرين)

سام البابا ثاونا تادرس أسقفًا نحو سنة ٣٠٤م على المدن الخمس الغربية (على سيرين في المصادر الغربية). وقد جمع بين القداسة والإبداع الفني. فكان يقضي فترات راحته في زخرفة المخطوطات، وقد برع في هذا الفن حتى أقبل على اقتنائها

كثيرون حتى من خارج مدينته. واستطاع بفنّه أن يجتذب بعض الوثنيين إلى الإيمان المسيحي.

استاء منه الوالي الروماني في بتوليمايس، العاصمة، وكان يدعى دجينيانوس أو بيلاطس. قبض عليه بناء على تعليمات دقلديانوس كما قبض على بعض النساء الشريفات وبعض الأراخنة الليبيين.

طلب منه الوالي أن يسلم لوحاته الفنية فرفض، حكم عليه بالجلد بسياط في نهايتها قطع من الحديد، فسال دمه.

لم يكد يتمالك نفسه حتى زحف على الأرض تجاه المذبح الوثني المقام في ساحة المحكمة لإغراء المسيحيين لتقديم بخور فيُعفي عنهم. دفعه بكل ما بقى له من قوة فانقلب المذبح على الأرض.

ثارت ثورة الوالي والقاضي، فأمر الأخير بسلخ جلده وصب الخل عليه، أما هو فكان يهتف باسم المسيح أثناء تعذيبه. أمر الوالي بقطع لسانه، وإلقائه في السجن حتى لا يكون سببًا في تحويل أحد إلى الإيمان المسيحي.

ظهور السيد المسيح له في السجن

ظهر له السيد المسيح في السجن وشفاه من جراحاته وأعاد إليه لسانه فآمن لوقيوس حارس السجن واندهش الوالي لِما حدث وأطلق سراحه.

حاول لوقيوس أن يجتذب الوالي والقاضي إلى الإيمان المسيحي، فنجح في كسب الأول دون الثاني.

انطلق لوقيوس والوالي إلى قبرص، وهناك انكشف أمرهما. ذهب لوقيوس إلى والي الجزيرة وأعلن عن إيمانه مجاهرة بكل شجاعة، أما الوالي فيبدو أنه اختفى في الجزيرة أو تركها. أما الأسقف تادرس فعاد إلى نشاطه الروحي والفني، ويبدو أنه استشهد بعد ذلك كما جاء في السنكسار القبطي والروماني واليوناني.

أما النساء الشريفات والأراخنة الذين أودعوا في السجن مع الأسقف فصدر الأمر بإعدامهم جميعًا.

د. ميخائيل مكس إسكندر، تاريخ كنيسة بنتابوليس، ١٩٨٧، ص ٣٤١ - ٣٤٣.



لوكاس الشهيد

St. Lucas

كان لوكاس أو لوسيوس Lucius شماسًا، واستشهد في بلاد فارس مع شماس آخر اسمه موسيوس Mucius، وبارمنيوس Parmenius وهليميناس Helimenas وخريسوتيلُس Chrysotelus الكهنة. ويقال أن هذه الجماعة وعلى رأسهم أسقف بابل بوليكرونيوس Polychronius استشهدوا في زمن الإمبراطور ديسيوس Decius، وذلك في كوردولا Cordula بالقرب من نهر دجلة Tigris. وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في الثاني والعشرين من شهر إبريل.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 743.



لوكزوريوس، سيسيلَس وكاميرينَس الشهداء

Luxorius, Cisellus and Camerinus SS.

جندي يبحث عن اللّه

كان لوكزوريوس جنديًا رومانيًا وكان متعلمًا. وقع تحت يده يومًا كتاب المزامير فتأثر به للغاية، وبالذات حين قرأ المزمور ٨٥ (٨٦): "لا مثيل لك بين الآلهة يا رب ولا مثل أعمالك. كل الأمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامك يا رب ويمجدون اسمك. لأنك عظيم أنت وصانع عجائب. أنت اللّه وحدك" (مز٨٦: ٨-١٠).

آمن لوكزوريوس أن هذا الإله الموصوف في المزمور ليس إلا إله المسيحيين، وجعل الآية التالية في المزمور كما لو كانت له: "علمني يا رب طريقك. أسلُك في حقك. وحِّد قلبي لخوف اسمك" (مز٨٦:١١).

رشم نفسه بعلامة الصليب وتوجه إلى أقرب كنيسة، فوجد الشعب يرتل المزمور ١١٨ (١١٩): "أحسِن إلى عبدك فأحيا وأحفظ أمرك. اكشف عن عينيَّ فأرى عجائب من شريعتك" (مز١١٩:١٧-١٨). استعار لوكزوريوس المزيد من الكتب وحفظ المزامير وكُتب الأنبياء عن ظهر قلب، وأخيرًا قرأ الأناجيل فاستنارت روحه

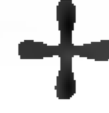
بالإيمان وآمن بالسيد المسيح وتعمَّد.

اضطهاده

في ذلك الوقت أثار الإمبراطور دقلديانوس الاضطهاد على المسيحيين، وبدأ دلميوس الحاكم ينفِّذ الأوامر الإمبراطورية في كل الأنحاء بما فيها جزيرة سردينيا، حيث كان لوكزوريوس متمركزًا. كان الجندي لوكزوريوس من أوائل من أُحضِروا أمامه، ومعه ولدان صغيران هما سيسيلَس وكاميرينَس، كانا لا يزالان يلبسان ملابس العماد البيضاء.

أمر الحاكم لوكزوريوس بإنكار المسيح ولكنه رفض، فربطه في عمود وجلده، وكان القديس أثناء جلده يرتل المزامير ممجدًا الرب، حتى يرتفع بعقله عن الإحساس بألمه وأيضًا تشجيعًا لرفيقيه الصغيرين. أخيرًا لما شعر الحاكم بفشله معهم، أمر بقتل ثلاثتهم بالسيف فنالوا إكليل الشهادة حوالي سنة ٣٠٣م.

Butler, August 21.



لوكيانوس (لوقيانوس) الأنطاكي
Lucianus of Antioch

علاقته ببولس السميساطي

وُلد في سميساط من أسرة شريفة. درس الكتاب المقدس على يد مفسر مشهور يدعى مكاريوس. قيل أن بولس السميساطي استقدمه إلى إنطاكية وعُني به وسامه كاهنًا وأوكل إليه الإشراف على الدين المسيحي.

تشرب لوقيانوس شيئًا من ضلال بولس السميساطي، فسقط تحت الحرم معه. ظل محرومًا حتى تولي تريانوس (٣١٤-٣١٦م) الأسقفية بإنطاكية بعد كيرلس. يذكره القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس بأنه هو وأتباعه أنكروا أن للسيد المسيح نفس بشرية.

جاء عن استيريوس تلميذ لوقيانوس أنه عدّل تعليم معلمه لوقيانوس، فقال إن طبيعة الابن هي صورة مشابهة تمامًا لطبيعة الآب.

صرح أريوس ويوسابيوس النيقوميدي وغيرهما من الأريوسيين أو شبه

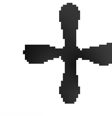
الأريوسيين أنهم من أتباع لوقيانوس ويقولون بقوله ويدينون بمذهبه.

يري البعض أن استشهاد لوقيانوس عام ٣١٢م غسل ذنوبه ورفعه إلى مرتبة الشهداء القديسين.

تصحيح الترجمة السبعينية

قام بتصحيحها فاستبدل بعض الكلمات الغامضة، بما اعتبره أدق وأوضح منها. كما استعاض عن الضمير في بعض الأحيان بالأسماء التي يشير إليها هذا الضمير.

بالرغم من خروجه عن الإيمان الأرثوذكسي استخدمت ترجمته للعهد القديم في كثير من الكنائس.



لوكيانوس الشهيد

لا نعلم شيئًا عن موطنه، وكل ما نعرفه عنه أنه كان كاهنًا للأوثان، وأنه استشهد في عهد أوريليانوس قيصر (٢٧٠-٢٧٥م). أما السبب فهو تأثره بمناظر تعذيب الشهداء المسيحيين بالضرب والحرق وتقطيع الأعضاء، كما شاهد كثيرين يلقون في النار ولم تمسهم بأذى، فتعجب. وإذ قارن بين قوة إله المسيحيين الذي يستنجدون به ويعينهم، وبين أوثانه التي يتعبد لها أيقن أنه ليس لها قوة على ذلك، وخلص إلى نتيجة وهي أن الإله الذي يفعل هذه العجائب لاشك أنه هو الإله الحق.

تقدم واعترف بإيمانه وكان يصيح قائلاً: "أنا مسيحي". فقُبض عليه وعُذب كثيرًا مع أربعة من المسيحيين وأُلقي معهم في أتون نار، فأرسل اللَّه مطرًا غزيرًا أطفأ النار. أخيرًا صلبوه حتى فاضت روحه، أما الأربعة الذين كانوا معه فقُطِعت رؤوسهم ونال الجميع إكليل الشهادة.

السنكسار، ٩ بؤونة.

✞

الأب لوكيوس

حوار مع الميساليين

زار بعض الرهبان المدعوين "المصلّيين" (يدعون أيضًا ميساليين لأنهم ينادون بالصلاة ويهملون العمل) الأب لوكيوس فسألهم: ما هو عملكم اليدوي؟ قالوا: نحن لا نعمل، إنما كما يقول الرسول بولس، نصلي بلا انقطاع. قال لهم الأب لوكيوس: ألا تأكلون؟ قالوا: نعم. قال لهم: عندما تأكلون، من يصليّ عنكم؟ ثم قال لهم ألا تنامون؟ قالوا له: نعم. فقال لهم: ومن يصليّ عنكم أثناء نومكم؟ فلم يجدوا ما يجيبون به. فقال لهم: سامحوني يا اخوتي، إنكم لا تفعلون ما تقولون. أما أنا فأثبت لكم أني بعملي أصلّي بدون انقطاع. اجلس للعمل بمعونة اللّه وأجدل الخوص وأنا أردد: "ارحمني يا اللّه كعظيم رحمتك وكمثل كثرة رأفتك امح إثمي". ثم قال لهم: أليست هذه صلاة؟ قالوا: نعم. قال لهم: إذن عندما أعمل وأصلّي أربح فوق عملي وصلاتي ست عشرة قطعة نقدية، أتصدّق باثنتين منها وأعيش بالباقي. والذي أتصدق عليه يصلّي من أجلي. وعندما آكل وأنام تتم صلاتي بنعمة اللّه بدون انقطاع.

✢

لومان الأسقف القديس
St. Loman

كان للقديس باتريك Patrick أخت اسمها تيجريس Tigris. وكان لومان ابنها، وهو أحد التلاميذ الذين تبعوا القديس باتريك إلى أيرلندا.

كرازة في السفينة بالترانيم

عندما استقر رأي القديس باتريك على أن يذهب إلى تارا Tara ترك وراءه القديس لومان لكي يعتني بالسفينة ويوجهها إلى أعالي البوين Boyne.

حدث أن سمعه فورتشرن Fortchern ابن حاكم تريم Trim وهو يرنم في السفينة فانجذب إليه جدًا حتى أنه جاء إلى حافة المياه ليسمعه بوضوح. تكلم معه

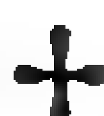
القديس لومان وأخذ يعلمه ثم بدأوا في الترنيم سويًا، ثم انضمت لهم بعد ذلك والدة فورتشرن التي كانت أميرة إنجليزية أو اسكتلندية مسيحية، وامتلأت بهجة وفرحًا لأن بشارة المسيح وصلت إلى أيرلندا.

بعد ذلك أتى والد فورتشرن واسمه فيديلميد Fedelmid وتعمّد هو وأهل بيته، وأعطى للقديس باتريك أرضًا في تريم لكي يبني عليها كنيسة، وهي نفسها التي رُسِم فيها القديس لومان أسقفًا.

وبعد مدة قصيرة أصبح فورتشرن أيضًا أسقفًا وقديسًا وصار من الواضح نجاح القديس لومان في تريم.

وقد تنيّح القديس لومان حوالي سنة ٤٥٠م.

Butler, February 17.



الأب لونجينوس

بخصوص أفكارٍ ثلاثة

سأل الأب لونجينوس الأب لوكيوس عن أفكارٍ ثلاثة، قائلاً: أريد أن أعيش في غربة. قال له الشيخ: إذا لم تحفظ لسانك، لن تكون غريبًا أينما حللت. **احفظ لسانك هنا، فتصير غريبًا.**

قال له أيضًا: أريد أن أصوم. أجابه الشيخ: قال النبي إشعياء: "إذا أحنيت عنقك كما إلى طوق حديدي، لن يسمّى هذا صومًا مقبولاً" (إش٥٨:٥)، لكن بالأحرى أضبط الأفكار الشريرة.

ثم قال له ثالثة: أريد أن أهرب من الناس. أجابه الشيخ: إذا لم تحقق الفضيلة مع الناس أولاً، لا تستطيع بمفردك، وأنت في البرية، أن تحققها.

شفاء امرأة من السرطان

كان ثمة امرأة تشكو من داء السرطان في صدرها. فلما سمعت بالأب لونجينوس طلبت أن تراه وكان يقيم في غرب الإسكندرية. فلما مضت إليه، وجدته يجمع الحطب قرب البحر، فقالت له: أين يقيم الأب لونجينوس عبد الله يا أبت؟ ولم

تكن تعرف أن الذي تكلمه هو لونجينوس نفسه. فقال لها الأب لونجينوس: وماذا تريدين من هذا المخادع الغشاش؟ لا تذهبي إليه. ثم سألها عمّا بها، فكشفت له المرأة عن دائها، فبارك الموضع، وأطلقها قائلاً: اذهبي، والرب يشفيكِ، لأن لونجينوس لا يمكنه أن ينفعك البتة. فمضت المرأة مؤمنة بما قاله لها، وللحال شفيت من دائها. وحين قصت على الناس أمرها ووصفت لهم ملامح الأب الذي باركها، فقالوا لها إن الذي باركها هو لونجينوس نفسه.

يُرعب الشياطين

ذات يوم أحضروا إليه إنسانًا به شيطان، فقال لهم: ليس لي ما أقدمه لكم، لكن اذهبوا به إلى الأب زينون. وبعد أن أخذوه إليه، بدأ ذاك ينتهر الشيطان ليخرجه. أما الشيطان فكان يصرخ ويقول: هل تعتقد يا زينون إنني بسببك أخرج الآن؟ إن لونجينوس يصلّي إلى اللَّه ضدي. فأنا أخاف صلواته، أما أنت فلا أكترث لك.

الروح القدس وتوقف الأهواء

قال الأب لونجينوس للأب أكاكيوس: المرأة تعرف أنها قد حبلت، عندما يتوقف دمها. هكذا النفس، فإنها تحبل بالروح القدس عندما تتوقف الأهواء التي تجري من تحتها. فإذا كانت تساكن الأهواء، كيف تقدر أن تتظاهر بعدم الهوى؟ أعطِ دمًا وخذ روحًا.



ليارية الشهيدة

دعوة للاستشهاد

وُلدت في إحدى قرى مركز طلخا محافظة الدقهلية من أبوين مسيحيين علّماها وربّياها بتعاليم المسيحية، فكانت تداوم على الصلاة والصوم. في أحد الأيام ظهر لها ملاك الرب وهي تعمل وقال لها: "لماذا أنتِ جالسة هنا والجهاد قائم والإكليل مُعَد؟" فقامت ووزّعت أموالها على الفقراء ثم ذهبت إلى سرسنا بمحافظة بني سويف واعترفت أمام الوالي بالسيد المسيح.

أخذ الوالي يعذّبها بشتى أنواع العذابات، وكان معها القديس شنوسي الذي كان يعزّيها ويشجعها. مشّط الوالي لحمها ووضع مسامير محمّاة في أذنيها ثم ربطها مع سبعة آلاف وستمائة مسيحي، وأخذهم في مركب إلى بلدة طوة. وكان أن تمساح اختطف ابن وحيد لأمه، فصلّت القديسة إلى اللّه الذي استجاب لها ووُجد الطفل معافى. لما وصلت إلى طوة أمر الوالي بإحراقها فلم تمسسها النار بأذى، فقطع رأسها ونالت إكليل الشهادة في الخامس والعشرين من شهر أبيب.

شهيدات المسيحية، صفحة ١٠٣.



الشهيد لياندر
St. Leander

أحد سبعة أعضاء في مجلس الشيوخ، استشهدوا جميعًا في تريف Tréves وذلك سنة ٢٨٦م تحت حكم رِكتيوفارَس Rictiovarus.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 637.



الشهيدة ليباريا
St. Libaria

استشهدت ليباريا – أو ليبرتا Liberta أو ليبراريا Libraria – مع أختها سوسنة Susanna وأخويها إيليفيوس Eliphius ويوكاريوس Eucharius أسقف تول Toul سنة ٣٦٢م.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 712.



ليبانيوس القديس

نشأته

لا يُعرف شيء عن نشأته، فهو ليس أثيوبيًا، لكنه علّم بأثيوبيا وتنيّح ودُفن فيها.

ظهر في عهد حكم إيلاجاباز Ellagabaz الذي لا يُعرف أيضًا تاريخه، وفي عهد الأسقف إيلياس الذي لم يُذكر حتى اسمه في قائمة الأساقفة الأثيوبيين.

توجد عظة منسوبة إلى الأسقف إيليا، فيها جاء أن ليبانيوس انحدر من أسرة ثرية في نجست Negest. وفي يوم زفافه ترك عروسه واتجه إلى دير زيت ريجينا، معناه "جبل الزيتون" أو "دير الزيتون". هناك لبس زيّ الرهبنة، ثم أوحي إليه الملاك جبرائيل أن يذهب إلى أثيوبيا. قيل أن هذا الأمر تلقّاه من القديس باخوميوس في صعيد مصر.

في أثيوبيا

استمر في دير بأثيوبيا حتى سمع عنه الأسقف إيلياس فدعاه إلى مقره بأكسيوم Axum. ولا نعرف المدة التي قضاها في البرية، غير أنها لم تكن طويلة فقد سمع الملك بخلافه مع أسقف سيماني Simany فغضب، غير أن راهبًا آخر يُدعى أدهاني Adhany نجح في حل النزاع بين الراهب ليبانوس والملك.

تأسيس دير هاوزن

عاش ليبانوس في مغارة لمدة ثلاث سنوات في عزلة تامة، وقد صار الراهبان ليبانوس وأدهاني صديقين حميمين، حيث أسّسا ديرًا في هاوزن Hawzin بمقاطعة تجري. كما بنيا كنيسة على اسم الصليب المقدس Betaa Masqal، أي بيت الصليب.

عاش الراهب ليبانوس بعد نياحة رفيقه عدة سنوات مصليًا من أجل سلام أثيوبيا، وقد منحه الله موهبة شفاء الأمراض.

قام بدور كبير في ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى الأثيوبية.

تحتفل الكنيسة الأثيوبية بتذكاره في الثالث من شهر طوبة من كل عام.

دير البراموس، الرهبنة الحبشية، ص١٠٠.



القديس ليبرالس
St. Liberalis

يوجد أكثر من قديس يحملون اسم ليبرالس:

١. ليبرالس الشهيد الذي استشهد في الغالب أثناء اضطهاد دقلديانوس. وقد شيَّد داماسوس Damasus أسقف روما مقالاً لإحياء ذكراه كتب فيه سيرته، إلا أن اسمه لم يُذكَر في أيٍّ من كتب سير الشهداء.

٢. ليبرالس المعترف حوالي سنة ٤٠٠م، الذي كان من ألتينام Altinum والتصق بهليودورس Heliodorus أسقف المدينة. وتعيّد له الكنيسة الغربية في السابع والعشرين من شهر إبريل.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 716.



القديس ليقانوس
St. Liqanos

عند افتراق القديسين التسعة القادمين من صعيد مصر إلى أثيوبيا، كل إلى المنطقة التي يؤسس فيها ديره، انتقل القديس ليقانوس إلى شمال أكسوم وأسّس دير دوناسل Donasil، وهو يعرف باسم مؤسّسه إلى يومنا هذا.

تحتفل الكنيسة الأثيوبية به في يوميّ ٢٨ هاتور و٤ طوبة.

دير البراموس، الرهبنة الحبشية، ١٩٩٩م.



ليكية الشهيدة

قلب ناري

قبلت هذه القديسة الإيمان بالسيد المسيح على يديّ الرسول بولس. فاختبرت عذوبة الحياة الجديدة في المسيح يسوع. وتمتعت بروح الرسول بولس الناري نحو السعي لخلاص كل إنسانٍ.

كانت تذهب إلى معبد الأوثان لعلها تجد فرصة أن تتحدث مع أحد الوثنيين لكي تتفتح عيناه ويبصر عمل الله الخلاصي.

حوار مع الوالي

سمع الوالي عن هذه العذراء فاستدعاها مع بعض الشباب. عرض عليها الوالي أن يستميلها بكل وسيلة لكي تعبد الأوثان، تارة الوعود وأخرى بالتهديدات. وقد دار بينهما الحوار التالي:

- خير لكِ أن تذبحي للآلهة فتعيشي، ولا تموتي بالعذابات.
- لن أذبح لمصنوعات الأيدي، إنما أريد أن أكون ذبيحة حب لذاك الذبيح الأعظم.
- سأذيقك من العذابات ألوانًا، ولن تستطيعي أن تفلتي من يدي.
- إني لن أهرب من يوم عرسي! كيف أتنازل عن مكافأتي؟ كيف أترك إكليلي؟ الهروب من هذا الموت هو الموت بعينه. أما الموت من أجل مخلصي فبه أربح نفسي لحياة أبدية.
- ولِمَ لا ينقذك إلهك؟
- لأنه وعدنا بأن الألم هو طريق الملكوت.

رجمها

حكم على العذراء بأن تُلقى في حفرة عميقة، وقام الجنود يقذفها بالحجارة كأمر الوالدين ثم قاموا برجمها بالتراب. وهكذا أسلمت القديسة روحها الطاهرة.

تعيّد لها الكنيسة في ٢٥ ديسمبر من كل عام.

مطرانية جرجا، بستان القديسات، ج ٤.



ثالاسيوس وليمنَيوس القديسان
SS. Thalassius and Limnaeus

أقام ثالاسيوس في كهف في جبل جنوب مدينة طيليما Tillima في سوريا. جاء ليمنَيوس الذي كان أصغر منه سنًا بكثير ليعيش معه كتلميذٍ له. التزم ليمنَيوس بالصمت التام ليتحكم في لسانه الطليق، واستطاع بتدريبات مماثلة اقتناء السيطرة الكاملة على نفسه. وبعد فترة ترك ليمنَيوس ثالاسيوس ليذهب إلى متوحد آخر هو القديس الشهير مارو Maro، وأكمل تدريباته على يد هذا القديس. ثم ذهب ليعيش منفردًا على قمة جبل مجاور حيث بنى لنفسه سياجًا من الحجارة الصلبة بدون طلاء أو سقف، وكان لهذا السياج نافذة صغيرة يستطيع من خلالها الاتصال بالعالم الخارجي، وباب مغلق دائما بالأسمنت ويفتح فقط ليسمح بدخول الأسقف ثيودورت Theodoret.

اشتهر هذا الناسك بقوة الشفاء للمرضى، وكان الذين يتعذّبون بالأرواح الشريرة يأتون إلى نافذته وكان يشفيهم باسم السيد المسيح برشم الصليب عليهم.

في إحدى المرات مشى عليه ثعبان ولدغه في كعبه، وعندما حاول إبعاده لدغه في يده، عانى من آلام كثيرة لكنه شفى بالصلاة، وكان له تأثير خاص على العميان، واعتاد جمعهم وتعليمهم التراتيل. أيضًا بنى لهم منزلين بجوار صومعته وعمل كل ما يستطيع لمساعدتهم.

قال ثيودورت أن ليمنَيوس عاش لمدة ثماني وثلاثين سنة بهذه الطريقة في الهواء الطلق، إلى أن تنيّح في سنة ٤٥٠م.

Butler, February 22.

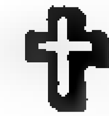


لينُس البطريرك
St. Linus

يرى بعض إخوتنا الكاثوليك أنه أول من جلس على كرسي روما بعد القديس بطرس الرسول، ولكن ليس من المعروف أي تفاصيل عن حياته.

كتب عنه القديس إيريناؤس حوالي سنة ١٨٩م، رابطًا بينه وبين لينُس المذكور في رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس (٢تي٤:٢١). ومع أن اسمه يُذكر متصفًا بـ "الشهيد" في التراث الغربي، إلا أن عدم وجود اضطهادات على الكنيسة في تلك الفترة يلقي بالشك حول صحّة هذا الوصف، هذا بالإضافة إلى أن القديس إيريناؤس لا يسمي إلا القديس تليسفوروس Telesphorus كشهيدٍ من البطاركة الأوائل على كرسي روما.

Butler, September 23.



لاون وباريغوريوس الشهيدان
SS. Leo and Paregorius

كان لاون وباريغوريوس صديقين، وحين استشهد باريغوريوس في باترا Patra بليكيا Lycia امتلأ لاون من الحزن لحرمانه من سعادة مشاركة صديقه في انتصاره. وحدث أن لوليان Lollian حاكم ليكيا أصدر أمرًا يجبر كل الرجال بتقديم القرابين في احتفال الإله سيرابيس Serapis وكانت طقوس هذا الاحتفال تتميز بالإباحية الشديدة، حتى أنه في أحد الأوقات أمر مجلس الشيوخ في روما بإبطالها.

كان القديس لاون في طريقه لزيارة قبر صديقه حين مَرَّ بمعبد سيرابيس، وحزن بشدة حين رأى ضمن الجمع بعض الذين كان يعرفهم أنهم مسيحيون وقد اشتركوا في الاحتفال بسبب خوفهم من الحاكم. وبعد عودته من زيارة القبر رأى في نومه أن الله يدعوه ليجتاز نفس الطريق الذي اجتازه باريغوريوس، فامتلأ فرحًا وبهجة

وقرر أن يمر في زيارته التالية لقبر صديقه في وسط المدينة وليس من خلال الطرق الجانبية. وفعلاً أثناء مروره في السوق رأى أحد المعابد وقد أضاء بالفوانيس والشموع، فامتلأ غيرة للرب وأخذ يلقي كل الفوانيس التي طالتها يداه إلى الأرض ويدوسها بقدميه، فأخذ كاهن الأوثان يصرخ نحو الشعب: "إذا لم يُعاقب هذا الكافر فإن الآلهة سوف تَحرِم المدينة من حمايتها"، فعلّق القديس قائلاً: "دعوا الأوثان تنتقم مني إن كانت تستطيع!"

بسرعة وصل تقرير عما حدث إلى الحاكم الذي أمر بإحضار لاون واتهمه بإهانة الآلهة والإمبراطور، فأجابه القديس بهدوء: "إنك تخطئ باعتقادك وجود آلهة كثيرة، لا يوجد إلا إله واحد، رب السماء والأرض، الذي لا يطلب من الإنسان أن يعبده بالطريقة التي تعبدون بها الأوثان".

قال له الحاكم: "أجِب فقط على التهمة الموجهة إليك، فليس من مجالٍ لكي تبشر بدينك المسيحي. إما أن تبخر للآلهة أو تُعاقب على تمرّدك"، فأجابه القديس: "الخوف من العذاب أبدًا لن يحولني عن مهمتي، فإني مستعد لاحتمال كل ما تأمر به فإن عذاباتك لن تصل إلى أبعد من الموت، أما الحياة الأبدية فإننا ننالها فقط بالضيقات، فإن الكتب المقدسة تعلمنا أنه ضيِّق الطريق يؤدي إلى الحياة".

قال الحاكم: "بما أنك تَعلَم أن الطريق الذي سوف تجتازه ضيِّق، فلماذا لا تستبدله بطريقنا الواسع السهل؟"

أجابه القديس: "لقد سميته ضيِّق لأنه صعب الدخول فيه ولأن في أوله عادة يمتلئ بالمتاعب والاضطهادات، ولكن بمجرد الدخول يسهل الاستمرار فيه عن طريق ممارسة الفضائل التي تساعد على توسيع الطريق وتجعله سهلاً، كما قد اكتشف وأخبرنا الكثيرون بذلك".

صرخ الجمع نحو القاضي طالبين إليه أن يُسكِته، إلا أن لوليان اعترض قائلاً أنه يوافق على منحه حرية الكلام بل والتودد إليه إذا وافق على التبخير للأوثان، فقال القديس: "هل تريدني أن أعتبرها هذه الحجارة والأخشاب المصنوعة بأيدي الناس آلهة؟"

عند ذلك فقد الحاكم صبره وأمر بجلد لاون، وأثناء ذلك إذ أشفق لوليان على شيخوخة القديس أخذ يطلب إليه أن يقبل أن يقول مجرد أن الآلهة عظيمة وهو سوف

يسامحه، فأجابه القديس: "إذا قلت أنها عظيمة فإن ذلك فقط بسبب قدرتها على تحطيم من يعبدها!" هدّده القاضي بِجرِّه فوق الأحجار والصخور، فرد القديس: "إنك لا تفعل سوى التهديد، لماذا لا تقوم بتنفيذ تهديداتك؟"

عند ذلك حكم لوليان على لاون بربطه من قدميه وجرّه في الشوارع ثم قتله، وقبل أن يسلم الروح شكر الشهيد اللّه لأنه لم ينفصل طويلاً عن صديقه باريغوريوس، وصلى لأعدائه ثم أسلم روحه. وقد أخذ المسيحيون جسده ودفنوه حيث لاحظوا أن وجهه كان يبدو عليه ملامح السعادة والسلام.

Butler, February 18.



الشهيد ليوباردوس
St. Leopardus

أحد الخدام المدنيين للإمبراطور يوليانوس Julian، استشهد في روما وتعيّد له الكنيسة الغربية في ٣٠ سبتمبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 694.



ليوكاديا العذراء الشهيدة
St. Leocadia

كانت فتاة من أشراف توليدو Toledo بأسبانيا، وأثناء اضطهاد دقلديانوس عُذِّبت بشدة بواسطة الحاكم الشرس داكيان Dacian الذي ألقاها بعد ذلك في السجن. أثناء ذلك سمعت بسيرة وآلام القديسة يولاليا St. Eulalia من مريده Merida، وتأثّرت بها وصلّت أن تُحسَب أهلاً أن تستشهد مثلها على اسم السيد المسيح. استجاب اللّه لطلبتها واستشهدت في السجن من جراء التعذيب الذي اجتازته، وكان ذلك حوالي سنة ٣٠٤م.

الشهيدة ليوكاديا هي الشفيعة الرئيسية لمدينة توليدو، وتكرست فيها ثلاث

كنائس قديمة على اسمها: واحدة مكان قبرها والأخرى مكان سجنها والثالثة في موضع منزلها.

Butler, December 9.

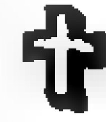


ليونتيوس الأسقف القديس

كان أحد الأساقفة الـ ٣١٨ الذين اجتمعوا في المجمع المسكوني الأول الذي عُقد بمدينة نيقية سنة ٣٢٥م، وهو أسقف قيصرية الكبادوك وكان يوصف بأنه قد شابه الملائكة صلاحًا وطهرًا.

في نهاية انعقاده انتدب المجمع لوضع قانون الإيمان المقدس ثلاثة من أبطاله هم: ألكسندروس البابا السكندري وشماسه أثناسيوس بالإضافة إلى ليونتيوس أسقف قيصرية الكبادوك، وبذلك يكون هذا الأسقف أحد واضعي دستور الإيمان الذي تردّده الكنائس كلها حتى الآن ونصه: "بالحقيقة نؤمن بإله واحد... ليس لملكه انقضاء".

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الأول صفحة ١٨٣ و ١٨٩.



ليونيدس الشهيد
St. Leonides

من أبرز شهداء الإسكندرية الذين استشهدوا أيام حكم الإمبراطور ساويرس Severus فيلسوف مسيحي اسمه ليونيدس، كان رجلاً متزوجًا وكان أكبر أولاده السبعة هو العلامة أوريجينوس الذي أحبه بشدة واهتم بتعليمه بكل دقة بنفسه.

حين تأججت نار الاضطهاد ضد المسيحيين في الإسكندرية بقيادة ليتوس Laetus حاكم مصر، قُبِض على ليونيدس وحُبِس. وكان أوريجينوس الذي بلغ من العمر آنذاك سبعة عشر عامًا يشتعل قلبه بشهوة الاستشهاد ومتحمسًا بشدة للسعي نحوه، حتى أن والدته أغلقت على كل ملابسه حتى تمنعه من الخروج، فكتب أوريجينوس رسالة مؤثرة إلى أبيه يحثّه على التقدم بكل شجاعة وفرح لنيل الإكليل

المعد له، وأضاف قائلاً: "لا يشغلنك أمرنا يا أبي حتى تفكر في تغيير رأيك من أجلنا".

استشهد ليونيدس سنة ٢٠٢م بقطع رأسه، وصودِرت أملاكه وانحدرت أسرته إلى فقرٍ شديدٍ.

Butler, April 22.



الشهيدة ليونيلا
St. Leonilla

استشهدت في بلاد الغال Gaul أثناء اضطهاد أوريليان Aurelian، مع أحفادها الثلاثة سبيوسيبّس Speusippus وإيلاسيبّس Elasippus وميلاسيبّس Melasippus. ويقال أنهم كانوا تلاميذ لكاهن اسمه بينيجنوس Benignus، الذي كان قد أرسله القديس بوليكاربوس Polycarp تلميذ القديس يوحنا الحبيب إلى بلاد الغال.

إلا أن هذا الكلام مشكوك فيه، إذ أن بوليكاربوس مات سنة ١٥٦م، بينما حُكْم أوريليان بدأ سنة ٢٧٢م. وربما يكون اسم أوريليان قد كُتِب بالخطأ بدلاً من أوريليوس (ماركوس أوريليوس أنطونيوس Marcus Aurelius Antonios) الذي جلس على العرش سنة ١٦١م، وبذلك يكون استشهاد هؤلاء القديسين أثناء الاضطهاد الرابع الذي عانى منه الشهداء من ليون وفيينا Lyons and Vienne.

وتُعيِّد لها الكنيسة الغربية في السابع عشر من يناير.

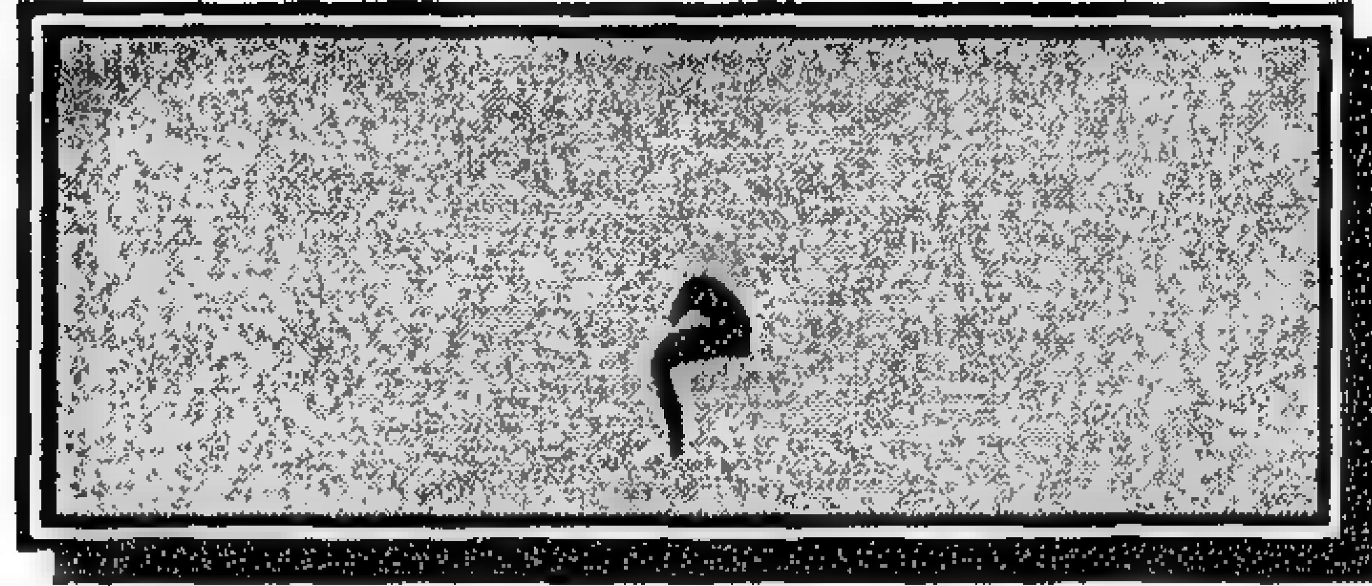
A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 687.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





الأب ماتوي أو ماطوس

سيامته كاهنًا

خرج الأب ماتوي من رايثو إلى نواحي مغدولون وكان أخوه معه. فأمسكه الأسقف وسامه كاهنًا. ولما كانوا يأكلون، قال الأسقف: "سامحني يا أبتِ، أعلم أنك لم تكن تريد ذلك، إلا أني تجاسرت وفعلت هذا لكي أتبرّك بك". فأجاب الشيخ بتواضع: "لقد رغب فكري في هذه السيامة قليلاً، إلاّ أن هناك أمرًا يزعجني وهو أنه ينبغي أن أنفصل عن الأخ الذي معي، لأني لا احتمل أن أتلو كل هذه الصلوات بمفردي". فقال الأسقف: "إذا كنت تظن أنه مستحق، أرسمه كاهنًا". أجاب الأب ماتوي: "لا أعرف إذا كان مستحقًا، إلا أني أعرف أنه أفضل مني".

مفهوم الكمال

قال الأب يعقوب: كنت في زيارة للأب ماتوي. ولما أردت العودة، قلت له: أريد أن أزور القلالي. فقال لي: بلّغ سلامي إلى الأب يوحنا. ولما جئت إلى الأب يوحنا قلت له: يسلّم عليك الأب ماتوي. قال لي الشيخ: "الأب ماتوي إسرائيلي حقًا لا غش فيه" (يو ١:٤٩). وبعد مرور سنة كاملة زرت الأب ماتوي ونقلت له تحية الأب يوحنا. فقال الشيخ: "إني لا استحق كلام الأب. إنما في جميع الأحوال، عندما تسمع شيخًا يمتدح قريبه أكثر من نفسه، اعلم أنه قد بلغ درجة من الكمال رفيعة، لأن هذا هو الكمال، أن تمجد قريبك أكثر من نفسك.

كلمة منفعة

قال الأب ماتوي: ذهب إلى الأب بفنوتيوس المسمّى بكلافاس ثلاثة آباء لكي يسألوه أمرًا: فقال لهم الشيخ: وماذا تريدون أن أقول لكم؟ أأمرًا روحيًا تريدون أم جسديًا؟ قالوا: روحيًا. قال لهم الشيخ: اذهبوا وأحبوا الضيق أكثر من الراحة، والاحتقار أكثر من المجد، والعطاء أكثر من الأخذ.

الثلب

قال الأب ماتوي: جاءني أخ وقال لي إن الثلب أسوأ من الزنى. فقلت له:

قاسية هي هذه الكلمة.

قال لي: وكيف تريد أن يكون هذا الأمر؟

فقلت: الثلب شرّ، لكن شفاءه سريع، لأن من يثلب يندم مرات عديدة قائلاً: لقد نطقت شرًا، أما الزنى فهو موت طبيعي.

الراهب والتواضع

سأل أحد الاخوة الأب ماتوي قائلاً: قل لي كلمة. أجابه: اذهب وتضرع إلى الرب أن يجعل في قلبك الحزن والتواضع، وانتبه لخطاياك دائمًا، ولا تدن أحدًا. كن دون الجميع. لا تصاحب ولدًا، ولا تكن لك معرفة بامرأة أو صديق هرطوقي. اقطع التكلم علانية، وامسك لسانك وبطنك. تجنّب الخمر. وإذا تحدث أحد في أمر ما لا تجادله. فإذ قال ما هو حسن، فقل نعم. وإذا نطق بالسوء، قل له: أنت تعرف ما تقول. لا تحاججه في ما يقوله. هذا هو التواضع.

الوحدة والشعور بالضعف

سأل أحد الاخوة الأب ماتوي قائلاً: ماذا أعمل ولساني يزعجني؟ عندما أكون بين الناس لا أقدر أن أضبطه، بل أدين الجميع وأبكّتهم على كل شيء، ماذا أعمل؟ أجابه الأب: إذا كنت لا تقدر أن تمسك نفسك، اذهب واعتزل، لأن في ذلك ضعفًا... وقال الشيخ: وأنا لست وحدي بسبب الفضيلة، إنما بداعي الضعف، لأن الذين يأتون إلى الناس هو أقوياء.

من أقواله

- ❖ أريد عملاً خفيفًا ودائمًا لا عملاً متعبًا في البدء ولكن لا يدوم.
- ❖ كلما دنا الإنسان من الله يرى كم هو خاطئ. وإشعياء النبي عندما رأى الله، قال عن نفسه إنه بائس ودنس (٦:٥).
- ❖ عندما كنت شابًا كنت أقول في نفسي: لعلّني أقوم بعملٍ صالحٍ. ولكن لما شخت، أيقنت أنه ليس فيّ عمل صالح البتة.
- ❖ الشيطان لا يعرف بأي هوى تستسلم النفس. لكنه يبذر دون أن يعرف إن كان سيجني أفكار الزنى، الثلب، وسائر الأهواء الأخرى. وحيثما يرى ميل النفس

يقدم لها بذار الشر.

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣.



ماجستريانوس الشهيد

عذراء من مدينة كورنثوس

كانت هناك عذراء جميلة الصورة نذرت بتوليتها للمسيح وجاءت من مدينة كورنثوس. اتهمها الوثنيون أمام الحاكم بأنها تحتقر الحكومة الرومانية والأباطرة وتجدّف على الآلهة وتحتقر الذبائح الوثنية. لما رآها الوالي التهب قلبه بالشهوة، وحاول اغتصابها بخدع ماكرة من كل نوع. وإذ لم يستطع ثار عليها وسلّمها للتعذيب، فجلدوها بشدة، ثم أمر الشرير أن تكتسب قوتّها من تجارة الدنس، فسلّمها إلى رجل سيئ السمعة وأمره أن يسلمه ما يحصل عليه من المال نظير تقديمها للزناة.

أما العذراء الطاهرة التي سلمت حياتها للرب، فقد أعلنت لهؤلاء الأشرار أنها مصابة بمرضٍ ما وأن من يقترب منها سوف يكرهها، وعليهم أن ينتظروا حتى تطهر، وأنهم سيحصلون على ما يريدون بدون مقابل. بذلك كانت تطرد كل من يأتي إليها، وتصلي إلى الله بكل قلبها وهي ساجدة فترات طويلة، حتى ينقذها ويحفظ عفتها بدون دنس.

ماجستريانوس الحكيم

استجاب الرب لصلواتها الطاهرة، فأرسل لها شابًا يدعى ماجستريانوس وكان حكيمًا. فتوجه إليها كما لو كان يهواها، وأعطى الرجل الذي كان يحبسها خمسة دراهم، وطلب منه أن يسمح له بأن يمكث مع الفتاة تلك الليلة، فأذن له. ولما دخل إلى مخدعها قال لها: "قومي وخلصي نفسك"، ثم قدّم لها ملابسه الرجالي الخارجية، فارتدتها وغطّت نفسها بعباءته، ثم رسمت وجهها بعلامة الصليب المقدس وهربت.

انكشف الأمر في اليوم التالي وسلّموا القديس إلى الوحوش الجائعة، وتتوّج بإكليل الشهادة وإكليل العفة بعدما أنقذ أخته في المسيح.

بستان القديسين، صفحة ٣٩.



ماجنا البتول

نشأتها

وُلدت في مدينة أنقرة بتركيا، التهب قلبها بالحب الإلهي، فكانت تقضي معظم الليل في الصلاة والتسبيح للّه.

أُعتقل والدها وهي صغيرة السن، وإذ تقدم لها عريس اعتذرت لوالدتها معلنة لها رغبتها في حياة البتولية وتكريس قلبها ووقتها لعريسها السماوي. لكن الأم لم توافق على ذلك وأرغمتها على الزواج.

حياة البتولية

إذ تمت مراسيم الزواج كانت ماجنا تطلب من اللّه أن يهبها الحكمة ويقودها في طريق البتولية.

كانت ماجنا تقدم الأعذار لعريسها فلم يقترب إليها. وإذ كانت تشتهي البتولية بكل حبٍ صادقٍ مرض زوجها وسرعان ما انتقل من هذا العالم.

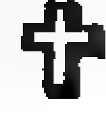
حياة الرهبنة

قامت ماجنا بتوزيع كل ما ورثته عن زوجها على الفقراء والأرامل والكنائس وبيوت الغرباء، ثم التحقت بأحد أديرة الراهبات بأنقرة، حيث كان يضم قرابة ألفين راهبة.

آمنت ماجنا بضرورة العمل اليدوي المستمر، فكانت تقوم بتنظيف الدير بفرحٍ شديدٍ مع ممارسة الصلوات والجلسات الهادئة مع الكتاب المقدس، وكانت تأكل مرة واحدة في المساء.

كانت موضوع دهشة الراهبات وحبهن. حتى أنه إذ أصيبت بمرض شديد تدفق الراهبات على قلايتها، وبصعوبة بالغة أوصتهن بالجهاد المستمر حتى يتمتعن بالإكليل السماوي.

وضعت يديها على صدرها على شكل الصليب وسلمت روحها الطاهرة في يدي خالقها ومخلصها.



ماجورينوس
Magorinus

بعد نياحة منسيروس Mansurius أسقف قرطاجنة عام ٣١١م عقد مجمع من أساقفة نوميديا Numidia، واختاروا ماجورينوس للكرسي عام ٣١٢م عوض سيسيليان Caecilian الذي سبق أن اُختير ليكون خلفًا. هذا سبّب انقسامًا في مرحلة بدائية، صارت فيما بعد حركة الدوناتست.

لم يبق في الكرسي كثيراً إذ تنيّح عام ٣١٤م، خلفه دوناتس.

E. Ferguson: Encyclopedia of the Early Church.



مارتان الأسقف القديس
St. Martin

الجندي الراهب

يُعتبر القديس مارتان مجد بلاد الغال Gaul، وضياء الكنيسة الغربية في القرن الرابع الميلادي. كان من أهل ساباريا Sabaria إحدى مدن بانونيا Pannonia، وكان والداه وثنيين.

إذ كان أبوه ضابطًا في الجيش اضطرت الأسرة إلى السفر إلى بافيا Pavia في إيطاليا، وفي الخامسة عشر من عمره وجد مارتان نفسه مدفوعًا للالتحاق بالجيش. ومع أنه لم يكن قد تعمَّد بعد إلا أنه عاش كراهبٍ أكثر منه جندي.

السيد المسيح يلبس نصف معطفه

أثناء وجوده في أميان Amiens حدثت له واقعة مشهورة، ففي أحد أيام البرد الشديد أثناء عاصفة ثلجية، قابل القديس عند بوابة المدينة رجل فقير شبه عارٍ، يرتجف من شدة البرد ويطلب صدقة من العابرين. إذ رأى مارتان أن العابرين لا يعيرون التفاتًا لذلك البائس تحنن عليه وأراد مساعدته، ولكنه لم يكن يملك سوى ملابسه

وسلاحه.

استل سيفه وقطع معطفه نصفين وأعطى الشحاذ نصفه والتحف بالآخر. في تلك الليلة رأى مارتان في حلم السيد المسيح يلبس نصف المعطف الذي أعطاه للفقير ويقول: "مارتان مع أنه مازال موعوظًا إلا أنه كساني بهذا المعطف". وفي الصباح تذكر هذه الرؤيا وذهب للتو لينال سرّ المعمودية.

ذهابه إلى بواتييه

لم يترك مارتان خدمة الجيش بعد ذلك مباشرة، لكنه وهو في سن العشرين حدث هجوم من البربر على الغال، فوقف مارتان وجنوده أمام يوليانوس قيصر Julian Caesar استعدادًا لبدء حملتهم للدفاع عن الغال. قال مارتان لقيصر: "لقد خدمتك كجندي فدعني الآن أخدم المسيح، فإني جندي له ولا يليق بي أن أذهب للحرب". ثار القيصر لهذا الكلام واتهم مارتان بالجبن، فأجابه بأنه مستعد أن يقف أعزل من السلاح في أول خطوط الحرب ويقف أمام الأعداء باسم السيد المسيح. أُلقي القديس في السجن، ولكن إذ انتهت الحرب أُطلِق سراحه، فذهب إلى بواتييه Poitiérs حيث استقبله القديس هيلاري Hilary الأسقف وجعله ضمن تلاميذه.

كرازته

إذ رأى في حلم من يدعوه لزيارة بلده، عبر جبال الألب حتى وصل بانونيا، حيث استطاع تحويل أمه ومجموعة أخرى إلى المسيحية بينما ظل والده على وثنيته. وفي Illyricum قاوم الأريوسيين بكل حماس وغيرة حتى جلدوه علانية واضطروه إلى ترك المدينة.

حياة الوحدة

اشتهى مارتان أن يمارس حياة الوحدة، فمنحه بواتييه قطعة أرض ليسكن عليها، حيث انضم إليه فيما بعد مجموعة من المتوحدين، والتي تعتبر أول مجتمع رهباني في الغال، أخذت تنمو حتى صارت ديرًا كبيرًا.

عاش مارتان هناك عشرة سنوات موجهًا تلاميذه، ومبشرًا في القرى المحيطة، حيث أجرى الكثير من المعجزات أيضًا.

أسقفيته

في سنة ٣٧١ م طلبه أهل تور Tours ليكون أسقفًا عليهم، وإذ كان رافضًا ذلك المنصب استخدموا الحيلة في دعوته لزيارة أحد المرضى في المدينة، ولما توجه إليها أخذوه إلى الكنيسة ورسموه هناك رغم اعتراض بعض الأساقفة الموجودين على أهليته لتلك الكرامة نظرًا لتواضع منظره وهيئته.

في البداية استمر مارتان في نفس نظام حياته الرهبانية، فعاش في صومعة قرب الكنيسة، ولكن إذ كثر زواره ولم يستطع تحمل الإزعاج اعتزل في برية قريبة من المدينة، وسرعان ما التفّ حوله ثمانون راهبًا.

خدمته بين الوثنيين

كان من ثمرة تدينه ومعجزاته وغيرته الروحية أن تناقص الوثنيون ليس في تور فقط بل وفي بلاد الغال كلها، وهدم القديس كثير من معابد الوثنيين.

في إحدى المرات إذ أراد قطع إحدى أشجارهم المقدسة، وافق كبير كهنة الوثنيين أن يقوم هو ومساعدوه بقطعها بأنفسهم على شرط أن يقف القديس تحتها في المكان الذي يحددوه له. وافق القديس دون تردد، فربطوه إلى الناحية التي كانت تميل إليها وبدأوا يقطعونها، ولما بدا أنها ستسقط عليهِ رشم عليها علامة الصليب فسقطت إلى الناحية الأخرى.

مرة أخرى إذ كان يهدم أحد المعابد هجم عليه أحد الوثنيين شاهرًا سيفه، فكشف القديس صدره للمهاجم، فما كان منه إلا أن رجع إلى الخلف وسقط على ظهره وأخذ يتضرع في خوفٍ إلى القديس أن يسامحه.

كان يواظب في كل عام على زيارة كل بلاد إيبارشيته، مسافرًا على قدميه أو على دابةٍ أو في مركبٍ.

من أعماله أنه كان يعارض بشدة المطالبين بإعدام الهراطقة طالبًا بالأحرى الاكتفاء بإعلان هرطقتهم وحرمانهم بواسطة أساقفتهم.

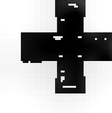
نياحته

أخيرًا علم القديس بدنو نياحته وأخبر تلاميذه بذلك، فكانوا يبكون متضرعين إليه ألا يتركهم، فصلى قائلاً: "يا إلهي إذا كان شعبك مازال يريدني فلن أتراجع عن

العمل، ولكن لتكن مشيئتك".

أخيرًا تنيّح بسلام بعد مرض أخير، وذلك في الثامن من نوفمبر سنة ٣٩٧م، وبنوا كنيسة كبيرة فوق قبره.

Butler, November 11.



مارتورينوس القديس
St. Marturinus

عاش القديس مارتورينوس أو ماثورين Mathurin في القرن الرابع.

وُلد من أبوين وثنيين في إحدى بلاد مقاطعة سين Sens. وفي الثانية عشر من عمره نال نعمة المعمودية، وكان أول من آمن بسببه هما والداه، وفي سن العشرين أصبح كاهنًا، وكانت له موهبة إخراج الشياطين، وكان أسقف مدينته يثق فيه حتى وكّله على رعاية الكنيسة حين اضطر للسفر إلى روما. واستطاع أن يحوّل الكثيرين إلى الإيمان فذاعت شهرته وبلغت إلى روما.

كُلّف بالسفر إلى روما في مهمة وهناك تنيّح بسلام، وأُعيدت رفاته إلى موطنه في سين.

Butler, November 1.



مارتيال الأسقف القديس
St. Martial

مؤسس أسقفية ليموج

أسّس كرسي أسقفية ليموج Limoges، وصار أول أسقف عليها، وبحسب التقليد الذي سجّله القديس غريغوريوس St. Gregory of Tours كان أحد السبعة المبشرين الذين أُرسِلوا من روما إلى بلاد الغال Gaul قبل سنة ٢٥٠م. فقد بشر القديس جاتيان St. Gatian في تور، والقديس تروفيمس St. Trophimus في آرل

Arles، والقديس ناربون St. Narbonne في بول Paul، والقديس مارتيال في ليموج، والقديس ديونيسيوس (دينيس) (St. Dionysius (Denis في باريس، والقديس ساتورنينس St. Saturninus في تولوز Toulouse، والقديس أُسترِمونيوس St. Austremonius في أوفيرن Auvergne. بشر كل واحد منهم في المنطقة التي اختارها وصار أول أسقف عليها.

أحد الرسل الاثنين والسبعين

في تقليد آخر ولكنه غير مؤكد يقال أنه كان أحد رسل السيد المسيح الاثنين والسبعين، وكان هو أيضًا الطفل الذي قدّم الخمس خبزات والسمكتين، وأنه صحب بطرس الرسول إلى إنطاكية ثم إلى روما ومن هناك أرسله الرسول للبشارة في بلاد الغال. وهناك أخرج روحًا نجسًا من ابنة مُضيفَهُ، وأقام من الموت ابن الحاكم الروماني، فآمن ٣٦٠٠ شخصًا بالسيد المسيح واعتمدوا.

وحين حاول كهنة الأوثان الهجوم على القديس أصيبوا بالعمى وبصلوات القديس أعاد إليهم البصر. وآخرون ضربوه وسجنوه في ليموج فأصابتهم صاعقة وقتلتهم ولكن القديس صلى وأعادهم إلى الحياة. وكان أحد هؤلاء الكهنة هو أوريليان Aurelian الذي كتب سيرة القديس مارتيال. ونتيجة لكل هذه المعجزات تحوّل أعداد كبيرة من الوثنيين إلى المسيحية.

فالريا العذراء

كان من بين الذين آمنوا على يد القديس مارتيال عذراء اسمها فالريا Valeria، هذه نذرت أن تكرّس بتوليتها للسيد المسيح، قُطِعت رأسها بأمر الدوق استيفين Duke Stephen الذي كانت مخطوبة له من قبل. قيل أن بعد تنفيذ حكم الإعدام ظهرت الشهيدة ورأسها المقطوعة على يديها ودخلت إلى الكنيسة التي كان فيها مارتيال، فآمن استيفين بالسيد المسيح وذهب إلى روما حيث تقابل مع بطرس الرسول وروى له عن أخبار القديس مارتيال وتقدم البشارة في بلاد الغال.

وفي السنة الأربعين للقيامة، أُعلِم القديس مارتيال في رؤيا عن قرب نياحته، وفعلاً تنيّح بعد خمسة عشر يومًا من هذه الرؤيا.

Butler, June 30.



فاوستوس، جانواريوس ومارتيال الشهداء
SS. Faustus, Januarius and Martial

استشهد هؤلاء الشهداء الثلاثة حوالي سنة ٣٠٤م في مدينة كوردوفا بأسبانيا، وهي المدينة التي شهدت اعترافهم الشجاع بإيمانهم بالسيد المسيح.

قد وردت سيرتهم في حرف "ج" تحت "فاوستوس، جانواريوس ومارتيال الشهداء".



مارتينيان المتوحد القديس
St. Martinian

وُلد في قيصرية فلسطين في منتصف القرن الرابع، في وقت حكم الإمبراطور قسطنطيوس Constantius، وكان غنيًا جدًا، بهي المنظر، جليل القدر. أحب الرب جدًا، والتهب قلبه شوقًا إلى العبادة، وفي الثامنة عشر من عمره اعتزل في جبل لتابوت أو "مكان الفُلك". مارس حياة الفضيلة، واشتهر اسمه حتى تعجب منه شيوخ المتوحدين.

حربه مع الشيطان

إذ نما في حياة الوحدة صار إبليس يحاربه بتجارب كثيرة نهارًا وليلاً، أما هو فكان يزداد قوة بالمسيح يسوع مخلصه. ظهر له تارة وهو يصلي على شكل تنين مخيف. صار يحفر أساسات قلايته حتى كادت القلاية تسقط عليه. أدرك القديس أنها حرب شيطانية فلم ينشغل بما يدور حوله. وإذ انتهى من صلاته تطلع إلى الشيطان وهو هادئ القلب جدًا، ثم قال له: "ما أحسن ما تفعله الآن على الأرض يا من كنت قبلاً تريد أن ترتفع فوق الكواكب وتجلس عن يمين العليّ. أذكر أن يسوع المولود من العذراء قد سحق رأسك، ومن ثم لا تقدر أن تؤذيني ولا أن تخيفني ما دام يسوع يقويني ويعضدني.

تحول الشيطان إلى شكل شاب واخذ يتوعده وقال له بصوت مخيف: "انتظر قليلاً يا مارتينيوس، يا أيها المتوحد، الوقت قريب فيه انتصر عليك وأخزلك وأطردك خارج قلايتك التي تعتبرها كحصنٍ حصين لا تقدر عليه قوات الجحيم. إني بنفسي أزعزعك وأجعلك كورقة انتثرت من شجرة وقد عبث بغصونها الريح وذهب". فلم يبالِ القديس بكل هذه التهديدات.

توبة زو من قيصرية

بعد انقضاء خمسة وعشرين عامًا في البرية وهو يمارس حياة النسك والفضيلة بكل نشاط نصب له الشيطان فخًا. إذ اتفق أن بعض الأشخاص كانوا مجتمعين في مدينة قيصرية وكانوا يمدحون الآباء المتوحدين خاصة القديس مارتينيوس. سمعتهم سيدة شريرة باغية تدعى زو Zoe فقالت لهم أن ما تقولونه عن المتوحدين لا حقيقة فيه. انهم يشبهون التبن الذي يحتفظ بطبعه مادام لم يلمسه نار أو كدب يظن أنه قوي وهو في جحره لا يخرج. ثم قالت لهم إني مستعدة أن أبرهن على ذلك، وطلبت منهم مبلغًا من المال وهي تغريه وتسقطه في الخطية وتكشف لهم عن حقيقة مارتينيوس. ووافق الكل.

سارت في الصحراء متجهة إليه في شكل امرأة فقيرة وقد ارتدت ثيابًا رقيقة جدًا حتى وصلت في وقت متأخر من الليل حيث قلاية هذا الأب وصرخت وكانت تتحدث بلهجة حزن أسيف أنها تهلك بسبب البرد القارص وتقترب من الموت من شدة الإعياء وأنها معرضة أن يفترسها وحش.

سمع الأب أناتها وصار في صراع بين الرحمة والحنو على سيدة في وسط البرية تتعرض للموت وبين التزامه بالحذر على طهارته وعفته. وإذ طال الصراع قليلاً غلب الحنو على الخوف. اقتنع مارتنيان أن يبقيها تلك الليلة في قلايته. وفتح الباب ثم اوقد لها نارًا، وقدم لها طعامًا، وطلب منها أن تترك القلاية باكرًا جدًا. ثم ذهب ليبيت في قلاية أخرى، وبقى الليل كله ساهرًا يصلي كعادته.

أما المرأة فنهضت باكرًا جدًا وألقت جانبًا ملابسها البالية وظهر تحتها أفخم الملابس المزخرفة وتزينت ومكثت تنتظر القديس.

وإذ فتح باب القلاية ظانًا أنها انطلقت فوجئ بهذا المنظر فسألها "من أنت؟"

أجابته أنها المرأة التي أوت عنده الليلة، وأنها قد جاءت من قيصرية ولديها أملاك عظيمة وثروة هائلة، عرضتها كلها عليه لتكون تحت أمره بالإضافة إلى نفسها أيضًا. جاءت لكي تخدمه وتطيعه وتعيش معه. وإذ أخبرها أنه راهب متوحد بدأت تتحدث معه عن قديسين أغنياء متزوجين مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء والآباء. لم يهرب القديس بل سقط في الفخ إذ شعر بأن نيران الشهوة قد تأججت في داخله.

سمع مارتنيان لكلامها ووافق في قلبه لاقتراحها، وإذ كان يتوقع بعض الزوار القادمين لأخذ بركته قال لها أنه سيذهب لمقابلتهم في الطريق ويصرفهم ثم يعود إليها. خرج من قلايته بهذه النيّة ولكن في الطريق شعر بتأنيب الضمير فرجع مسرعًا إلى قلايته حيث أشعل نارًا عظيمة ووضع قدميه فيها وهو يقول: "جرب يا مارتينيوس الشقي هل تستطيع أن تحتمل النار الأبدية؟" خرج من النار عاجزًا عن السير فركع أمام اللّه يعلن توبته عن نيران الشهوة التي اشتعلت في فكره.

كان ألمه شديدًا جدًا حتى أنه لم يستطع منع نفسه من الصراخ. وعندما سمعت المرأة صوته أسرعت داخلاً ووجدته يتلوى على الأرض من الألم وقدماه قد احترقتا. فلما رآها صاح قائلاً: "**إن كنت لم أستطع تحمل هذه النار البسيطة فكيف أحتمل نار الجحيم؟**" للحال قدّمت زو توبة وتوسّلت إليه أن يضعها في طريق التوبة والخلاص، فأرسلها إلى دير القديس بولا ببيت لحم حيث عاشت بقية حياتها في التوبة.

وحدته على صخرة

ظل مارتنيان غير قادر على النهوض من الأرض مدة سبعة شهور، وما أن شُفيت قدماه قرر الهروب إلى برية أخرى لا تقدر سيدة ما أن تأتي إليها.

حتى اعتزل إلى مكان آخر عبارة عن صخرة محاطة بالمياه من كل جانب حتى يحصن نفسه من الخطر واحتمالات الخطية. نزل إلى ساحل البحر وسأل البحارة عن مكان مهجور فأجابوه أنه توجد جزيرة بها صخرة عالية جدًا غير أن الموضع مخيف ولا يمكن أن يسكن فيه أحد ترجاهم أن يعرفوه عن هذا الموضع فذهب معه أحدهم واتفق معه أن يحضر إليه ثلاث مرات في السنة يحضر فيه خبزًا وماء وسعف نخل يشتغل به. ووعده القديس أنه سيصلي من اجله وأن يقدم له المقاطف التي من عمل

يديه. وكان متهللاً بالروح، يعبد الله وسط حر الصيف وصقيع الشتاء.

سفره إلى أثينا

في أحد الأيام رأى سفينة تتحطم بالقرب من جزيرته وقد غرق كل من فيها ماعدا فتاة واحدة تعلقت بلوحٍ خشبي دفعتها الامواج إلى الشاطىء وصرخت طالبة النجدة. فنزل مارتنيان وأنقذها، ولكن لخوفه مما حدث له قبلاً ولكن تحت الشعور بالمسئولية والمحبة حمل خبزًا وماءًا وقدمه لها وسألها أن تبقى في موقعها حتى يأتي البحار الذي يحضر له مئونته بعد شهرين قال لها أنه لا يليق أن يبقى التبن مع النار. رسم نفسه بعلامة الصليب وصرخ إلى اللّه ثم القى بنفسه في البحر قائلاً: "يا رب أني أخاطر بحياتي ولا أخاطر بعفتي.

إذ عاد البحار إلى الجزيرة وجد الفتاة ولم يجد المتوحد خاف جدًا وأراد أن يهرب فصرخت وروت له ما حدث وأكدت له أنها مؤمنة. فتقدم إليها وقدم لها المئونة العادية. طلبت منه أن يعاملها كما كان يعامل القديس المتوحد، وأن يحضر لها المئونة كل أربعة اشهر، فإنها لا تريد العودة إلى العالم. طلبت منه أن يأتي إليها بثوبٍ رهباني وأن يحضر معه زوجته وخادمته وأن يحضر لها صوفًا تغزله له جزاء إحسانه عليها. هكذا اختارت أن تقضي بقية حياتها على الصخرة تمثلاً به. عاشت ستة سنوات حتى أسلمت روحها الطاهرة فحمل البحار وزوجته جسدها إلى قيصرية حيث دفنت بإكرام عظيم.

أما القديس فوضع ثقته باللّه وألقى بنفسه في البحر حتى وصل إلى اليابسة. انتقل من مدينة إلى أخرى حتى بلغ أثينا وهناك مرض جدًا فدخل الكنيسة وطلب منه كاهن أن يستدعى الأسقف. فظنه الكاهن في غير وعيه لكنه اخبر الأسقف وكان قد شاد رؤية أنه سيرى هذا القديس. طلب من القديس أن يذكره في الفردوس. وطلب القديس منه أن يناوله، فتناول وأسلم روحه في يد مخلصه.

وتنيّح وله من العمر حوالي خمسين عامًا.

مع أن سيرة القديس مارتنيان غير مذكورة في سِيَر القديسين لكنيسة روما، إلا أنه لقي احترامًا شديدًا في الشرق، خاصة في القسطنطينية.

Butler, February 13.

الأب بطرس، مروج الأخبار في تراجم الأبرار، بيروت ١٩٩٩، شباط ١٤.



مارتينيان ورفقاؤه الشهداء
وماكسيما العذراء القديسة
SS. Martinian and Maxima

عبيد شهداء

أثناء الاضطهاد الذي حدث في أفريقيا سنة ٤٥٨م في عهد الملك الأريوسي جينسيريك Arian king Genseric، استشهد مارتينيان وساتوريان Saturian وشقيقتما.

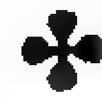
كانوا عبيدًا وتحوّلوا إلى المسيحية بواسطة جارية كانت معهم اسمها ماكسيما العذراء. وبسبب ثباتهم في الإيمان المستقيم جلدهم سيدهم الهرطوقي، حتى برزت عظامهم. وتحمّلوا بعد ذلك عذابات كثيرة لمدة طويلة، ولكن في كل مرة كانوا يظهرون في اليوم التالي لتعذيبهم دون أي اثر للتعذيب أو الجروح.

كرازة في النفي

قرر سيدهم نفيهم، وهناك استطاعوا تحويل الكثير من البرابرة إلى الإيمان بالسيد المسيح، فأرسلوا يطلبون كهنة لتعميدهم.

أخيرًا ربطوا أرجلهم في عربة جرتهم فوق الحجارة والأشواك في الغابة إلى أن استشهدوا. بينما أُطلِق سراح ماكسيما، بعد أن اجتازت سلسلة من العذابات، بمعجزة إلهية، وأنهت حياتها بسلام في أحد أديرة الراهبات، بعد أن صارت أمًا لعددٍ كبيرٍ من العذارى.

Butler, October 16.



مارسِلّينا العذراء القديسة
St. Marcellina

رعاية أخويها

هي الأخت الكبرى للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان. تنتمي هذه العذراء

الشماسة إلى أسرة عريقة في الغنى وفي الإيمان. كان والدها حاكمًا لفرنسا في أيام الإمبراطور قسطنطين الصغير.

في بداية حياتها ذهبت إلى روما مع عائلتها، وفي هذه السن المبكرة بدأت تكرس قلبها لطلب الله وحده. وإذ أخذت مسئولية رعاية أخويها، شحنتهما بمحبة الفضيلة لا ككلمات أو شكل يمارسونه، لكن كحياة فاضلة مقدسة. عاشت كأم روحية لأخيها أمبروسيوس الذي صار أسقفًا على ميلان.

عذراء مكرسة

كان قلب مارسيلينا ملتهبًا بالحب الإلهي، تسهر الليالي في القراءات الروحية، وتقف الساعات الطويلة في الصلاة بلا ملل. وكانت تعين والدتها في شئون المنزل اليومية. وكلّلت حبها له حين قرّرت ترك العالم.

رفضت مارسيلينا الزواج، إذ وضعت في قلبها أن تكرس حياتها لعريسها السماوي.

في عيد الميلاد لعام ٣٥٣م أقامها ليبريوس Liberius أسقف روما مكرسة للعبادة والخدمة في كاتدرائية القديس بطرس. وفي عظته لهذه المناسبة حثّها الأب الأسقف أن تحب الرب يسوع من كل قلبها، وأن تحيا في الصلاة الدائمة وإماتة الجسد وأن تقدس الكنيسة وتحترمها.

كانت في تدبيرها تمارس حياة روحية عالية، فكانت تصوم يوميًا إلى المساء، وتقضي معظم اليوم والليل في الصلاة والقراءات الروحية. وقد استمرت في روما بعد نياحة والدتها، وكانت تعيش في بيت خاص مع امرأة أخرى. وقد عاشت بعد نياحة شقيقها القديس أمبروسيوس.

كانت تساعد أخاها في خدمة الفقراء والمحتاجين، وفي افتقاد الشابات والنساء. كما كانت تخدم في الكنيسة وفي معمودية النساء اللواتي قبلن الإيمان المسيحي.

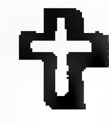
التف حولها كثير من العذارى اللواتي دخلن حقل التكريس وميدان الخدمة، كما التحقت بعضهم بأديرة الراهبات.

أهدى القديس أمبروسيوس كتاباته عن كرامة البتولية إلى شقيقته، وبعد

رسامته أسقفًا لميلان زارته هناك عدة مرات ليتحدثا في الأمور الروحية ولتساعده في تدبير أمور العذارى المكرسات هناك.

كانت نياحتها حوالي سنة ٣٩٨م.

Butler, July 17.



مارسِللينوس الأسقف القديس
St. Marcellinus

مارسِلينوس الكاهن

هو أول أسقف لمدينة إمبرون Embrun. كان كاهنًا من أفريقيا، واستطاع بمعاونة اثنين من رفقائه هما القديسان فينسنت St. Vincent ودومنينوس St. Domninus الكرازة بالمسيحية في منطقة واسعة، وهي التي عرفت فيما بعد باسم دوفين Dauphine.

جعل مارسِلينوس مركز قيادته في إمبرون حيث بنى أولاً منبرًا للوعظ على تلٍ قرب المدينة، ثم بنى كنيسة كبيرة لاستيعاب الشعب كله الذين تحوّلوا من الوثنية إلى المسيحية بواسطة القديسين مارسِللينوس ودومنينوس. وكان في الكنيسة معمودية جرى فيها العديد من معجزات الشفاء. ويشهد القديسان غريغوريوس Gregory of Tours وأدو Ado of Vienne أنه حتى في زمانهما كان جرن المعمودية يمتلئ من تلقاء نفسه ويفيض في بعض أيام الأعياد، وكان لهذه المياه قوة شفاء جبارة.

مارسِللينوس الأسقف

لأمانته وغيرته أقامه القديس يوسابيوس St. Eusebius of Vercelli على كرسي الأسقفية. وفي أواخر أيامه عانى القديس مارسِللينوس من اضطهاد الأريوسيين مما اضطره إلى الهروب، وعاش بقية أيامه هاربًا في الجبال، وكان بين الحين والآخر ينزل ليلاً متسللاً إلى إمبرون لتوجيه الإكليروس والشعب الأمين وتشجيعهم. وأخيرًا تنيّح القديس مارسِللينوس سنة ٣٧٤م.

Butler, April 20.



مارسِللينوس البطريرك القديس
St. Marcellinus

جلس القديس مارسِللينوس أسقفًا على كرسي روما سنة ٢٩٦م خلفًا للقديس غايوس Caius، واستمر في منصبه ثمان سنوات.

يقول عنه ثيؤدورت Theodoret أنه اكتسب مجد عظيم في الأوقات العصيبة التي اجتازتها الكنيسة أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس. ولكن من جهة أخرى كان هناك اعتقاد قوي في العصور الوسطى أنه ضعف أمام الاضطهاد وسلّم الكتب المقدسة وبخّر للأوثان، إلا أنه تاب عن خطيته واعترف بذنبه، وأعلن تخلّيه عن منصبه، ويقال أيضًا أنه كفّر عن خطيته ونال شرف الاستشهاد سنة ٣٠٤م، ودفن في مقبرة القديسة بريسكلا Priscilla.

Butler, April 26.



مارسللينوس الشهيد
St. Marcellinus

صديق القديس أغسطينوس

أهدى القديس أغسطينوس كثير من أعماله بما فيها "مدينة الله" لصديقه القديس مارسللينوس سكرتير الإمبراطور هونوريوس Honorious، كما احتفظ القديس أغسطينوس والقديس جيروم بالكثير من أعماله بعد استشهاده.

مشكلته مع الدوناتست

في عام ٤٠٩م أعطى الإمبراطور حق حرية العبادة لطائفة مسيحية منشقة تدعى الدوناتست Donatists، كانت لهم بعض الآراء المتطرفة مثل رفضهم السماح بتناول التائبين الذين بعد تعميدهم سقطوا في خطايا كبيرة أو لم يستطيعوا الصمود في وقت الاستشهاد. اتخذ الدوناتست في شمال أفريقيا من هذا السماح ذريعة لكي

يضطهدوا الأرثونكس، الذين استنجدوا بالإمبراطور. أرسل مارسللينوس إلى قرطاجنة Carthage لكي يرأس مجمع من أساقفة الكنيسة الجامعة أمام أساقفة الدوناتست، وليكون حكمًا بين الطرفين. وبعد ثلاثة أيام من الاجتماعات حكَم ضد الدوناتست، وصدرت الأوامر بإلغاء الامتيازات الممنوحة لهم وأُمِروا بعودتهم للشركة مع اخوتهم المؤمنين. وكان من نصيب مارسللينوس وأخوه أبرينجيوس Apringius تطبيق هذه القرارات بالقوة، وفعلاً بدأ الاثنان في تطبيقها بحزمٍ. ومع أن القانون الروماني كان يجيز استخدام الحزم في تطبيق القرارات، إلا أن ذلك أثار اعتراض القديس أغسطينوس كما أثار الدوناتست ضدهما، فاتهموهما بالتورط في ثورة ضد الإمبراطور هراقليان Heraclian.

استشهادهما

قبض عليهما القائد مارينوس Marinus وألقاهما في السجن، وزارهما القديس أغسطينوس في السجن وحاول الإفراج عنهما ولكن دون جدوى، إذ أُخِذا من السجن وأُعدِما بدون محاكمة، وكان ذلك سنة ٤١٣م. وفيما بعد لام الإمبراطور القائد مارينوس بشدة وتكلم عن مارسللينوس على أنه رجل "ذو الذكرى المجيدة"، وأُضيف اسمه في كتاب الشهداء بواسطة الكاردينال بارونيوس Baronius.

Butler, April 6.



مارسللينوس وبطرس الشهيدان
SS. Marcellinus and Peter

كان مارسللينوس من أبرز كهنة مدينة روما إبان حكم دقلديانوس Diocletian بينما اشتهر بطرس بموهبة إخراج الشياطين. قُبِض عليهما وأُلقيا في السجن ضمن المسيحيين الذين اضطهدوا بسبب إيمانهم.

اشتهر مارسللينوس وبطرس بغيرتهما على تثبيت المؤمنين المحبوسين وتبشير غير المؤمنين، وكان من بين من آمن على أيديهما سجانهما أرثيميوس Arthemius وزوجته وابنته، الذين نالوا في النهاية إكليل الشهادة على يد الوالي

سيرينوس Serenus .

أما مارسللينوس وبطرس فقد أُخِذا منفردين إلى غابة تسمى Silva Nigra حيث قطعت رأسيهما، وكان الوالي يقصد بذلك إخفاء مكان دفن جسديهما. ومع ذلك عُرف المكان في الغالب بواسطة الجلاد الذي تحوّل إلى المسيحية، واهتمت امرأتان هما لوسيلا Lucilla وفيرمينا Firmina بدفن جسديهما في أحد مدافن المسيحيين. وقد بنى الملك قسطنطين كنيسة فوق قبرهما حيث دفنت فيها فيما بعد أمه القديسة الملكة هيلانة.

كان استشهاد القديسان مارسللينوس وبطرس سنة ٣٠٤م. وفي سنة ٨٢٧م قام البابا غريغوريوس الرابع Gregory IV بنقل رفاتهما إلى الأديرة التي كان قد بناها، حتى تتبارك من جسديّ هذين القديسَين.

Butler, June 2.



مارسيللا (مارسيل) الأرملة القديسة
St. Marcella

نشأتها

لقّبها القديس جيروم "مفخرة السيدات الرومانيات". انتقل والدها من هذا العالم وهي صغيرة، فاهتمت والدتها ألبينا بتربيتها. فقدت زوجها بعد سبعة شهور فقط من الزواج. وإذ كانت هذه الأسرة من أشراف روما تقدم إليها القنصل الروماني سيرياليس Cerealis، اتفق مع والدتها أن يتزوجها حيث كان قد طعن في السن ولديه غنى كثير، فأراد لها أن ترثه، لكن مرسلا رفضت ذلك وهى أرملة نذرت نفسها لتكريس كل حياتها للرب.

توسلت مارسيللا إلى والدتها ألا تضغط عليها، فقد أرادت ألا تنشغل بأمور العالم، بل تكرس كل حياتها لعريسها السماوي الذي لا يموت. وعزمت على التمثل بمنهج الشرقيين في التقشف، فامتنعت عن أكل اللحم وشرب الخمر وكانت تقضي وقتها كله في القراءات المقدسة والصلاة وزيارة الكنائس، ولا تتكلم مع رجل وحدها.

بيت العذارى

اهتمت بخدمة الأرامل، فكانت تحثهن على الحياة المقدسة في الرب والحشمة. كما كان الكتاب المقدس موضوع لهجها المستمر. في وقت قصير تبعتها كثير من العذارى والأرامل في روما كن من أصل شريف، وتمثلن بمنهجها إذ قمن بتوزيع ممتلكاتهن على الفقراء والمساكين، وكرّسن حياتهن للعبادة، ووضعن أنفسهن تحت رعايتها وإشرافها. وُجِدت ستة عشر رسالة من القديس جيروم بها ردود على أسئلتها الدينية.

عندما جاء القديس جيروم مع القديس إيبفانيوس وبولنيوس إلى روما سألته تفسير بعض عبارات من الكتاب المقدس فكان يشرح لها. وبعد سفره إلى أورشليم اهتمت بتفسير الكتاب القدس لبعض النسوة. أحبت حياة الخلوة، فغادرت روما، وإذ قرأت عن دور القديس باخوميوس في تأسيس أديرة راهبات بصعيد مصر لبست ثوب الرهبنة واجتذبت كثيرات من النساء الرومانيات وأنشأت أديرة كثيرة للعذارى والراهبات في روما.

دخل الجنود البرابرة البرابرة القوط على روما سنة ٤١٠م وحرقوا المدينة ودمروا ما بها، وكان الجنود يقتلون كل من يلتقون بهم. دخل الجنود بيت العذارى، وأساءوا معاملتها حتى تُظهِر كنوزها التي كانت في الواقع قد وزعتها من قبل على الفقراء والمحتاجين. ولم تتأثر القديسة بتلك المعاملة، وإنما اهتزت فقط من أجل تلميذتها برينشيبيا أو برينسيبيا Principia (ربما لأنها وحدها كانت معها أثناء إساءة معاملتها) ووقعت عند أقدام الجنود وتوسلت إليهم ألا يوجهوا إليها أية إهانة، وحنن الرب قلوبهم عليها فأشفق الجنود عليها وتركوها عند كنيسة القديس بولس. وقد عاشت القديسة مارسيللا بعد ذلك فترة قصيرة وتنيّحت بين يديّ تلميذتها برينسيبيا في أواخر شهر أغسطس سنة ٤١٠م، ويعيّد لها الغربيون يوم ٣١ يناير من كل عام.

Butler, January 31.

الأب بد ـ ،ن، مروج الأخبار في تراجم الأبرار، بيروت ١٩٩٩، ٣١ كانون الثاني.



مارسيلا (مارسيل) الشهيدة

والدة بوتامينا

شهيدة مصرية من بنات الإسكندرية في أوائل القرن الثالث الميلادي.

كانت مارسيلا امرأة مسيحية فاضلة لها ابنة وحيدة هي بوتامينا (التي وردت سيرتها في حرف "ب")، فربّتها على مبادئ العفة المسيحية وهذّبتها بكل التعاليم الإلهية، وكانت تأخذها في كل حين إلى مدرسة الإسكندرية اللاهوتية لتستمع إلى آباء الكنيسة القديسين في عظاتهم الروحية، وكانتا مواظبتين على المناقشة واستجلاء ما غمض عليهما من نصوص الكتاب المقدس.

مساندتها لابنتها أثناء استشهادها

لما قبض الوالي على بوتامينا عذّبها بعذابات كثيرة شديدة، ومع ذلك كانت ثابتة شامخة. أمر بالقبض على والدتها مارسيلا أملاً أن تثني ابنتها بوتامينا عن الصمود أمام التعذيب. وقدم لها كل الوعود بأن يجعل ابنتها حرة طليقة، ولكن الأم صرخت نحو ابنتها قائلة:

"لقد خطبتكِ لعريس سماوي هو يسوع المسيح فلا ترضي عنه بديلاً.

اثبتي في محبته فهو عريسك الذي هيأ لكِ إكليلاً سماويًا وعرسًا حقيقيًا، يفوق في جماله كل أفراح الأرض وملذاتها.

لا تخافي يا بوتامينا من الذين يقتلون الجسد وأما نفسكِ فلا يستطيعون أن يمسوها".

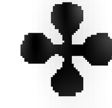
أخذت مارسيلا تشجعها بهذه الكلمات فاستشاط الوالي غضبًا، وأمر بوضع بوتامينا في القار المغلي أمام عينيّ أمها، فأخذت والدتها تشجعها بالأقوال الإلهية ملفتة نظرها إلى العلاء، حيث إكليلها منتظرًا لخروج نفسها، لتُزف عروس طاهرة لعريسها السماوي يسوع المسيح.

استشهاد مارسيلا

بعد تعذيبها طويلاً استشهدت بوتامينا، فأمر الوالي الشرير بعد ذلك أن توضع

أمها مارسيللا في أتون النار، وألقوها في الأتون، فأسلمت روحها في يد الآب السماوي، تاركة مثالاً بديعًا في الأمومة المسيحية، والحنان الحقيقي الذي يفوق كل حنان جسدي وعطف بشري، وفازت مع ابنتها الوحيدة بالعرس الحقيقي والخلود الدائم في فردوس النعيم.

الشهيدات لوسي، سيسيل، مارسيل وأخاتي. صفحة ٢٥.



مارسيللوس الأسقف الشهيد
St. Marcellus

ثيؤدوسيوس الكبير ينشر المسيحية

كانت رغبة الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير أن ينشر المسيحية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وفي سنة ٣٨٠م أرسل منشورًا يقضي بأن يعترف كل الشعب بإيمان أساقفة روما والإسكندرية.

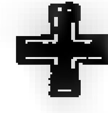
وبعد ثمانية أعوام أرسل مندوبًا عنه إلى مصر وسوريا وآسيا الصغرى مهمته التأكيد على أمر الإمبراطور بهدم المعابد الوثنية في كل البلاد، وكان طبيعي أن يثير ذلك القرار غضب الوثنيين.

حين وصل المندوب الإمبراطوري إلى أباميا Apamaea بسوريا، أرسل الجنود لتحطيم معبد زيوس هناك، ولأن المعبد كان كبيرًا ومبنيًا بطريقة قوية لم يستطع الجنود هدمه. كان أسقف المكان واسمه مارسيللوس حاضرًا الهدم، فقال للمندوب أن يأخذ جنوده إلى مهمته التالية ويترك له مهمة هدم ذلك المعبد. في اليوم التالي مباشرة حضر أحد الرجال إلى الأسقف وأخبره أن بإمكانه تنفيذ المهمة بالكامل إذا دفع له الضعف، فوافق الأسقف وبدأ العمل بالحفر تحت بعض الأساسات الرئيسية للمبنى حتى يسقط. ثم كرر مارسيللوس نفس الطريقة مع معابد أخرى، حتى وصلوا إلى معبد تحصَّن فيه الوثنيين واستماتوا في الدفاع عنه، مما اضطر مارسيللوس للاختباء من السهام التي كانوا يستخدمونها، ولكن بينما كان يختبئ في مكمنه تقدم نحوه بعضهم وألقوه في النيران فنال إكليل الشهادة سنة ٣٨٩م.

وقد أراد أبناؤه، إذ كان متزوجًا، الانتقام له منعهم حاكم المنطقة قائلاً: "جدير

بكم أن تفرحوا أن الله وجد أباكم مستحقًا أن يموت من أجله".

Butler, August 14.



مارسيللوس الأسقف القديس

St. Marcellus

ولد في باريس وعاش حياة القداسة منذ صباه مكرسًا نفسه للصلاة والنمو في الفضيلة، حتى بدا أنه لا ينتمي إلى العالم أو الجسد. وبسبب شخصيته الجذابة ونموه في التعاليم المقدسة رسمه برودنتيوس Prudentius أسقف باريس قارئًا ثم بعد ذلك رئيس شمامسة. ومنذ ذلك الوقت وهبه الله صنع العديد من المعجزات، حتى أنه بعد نياحة برودنتيوس اختير هذا القديس بالإجماع ليخلفه.

بسبب صلواته نجّا شعبه من غارات البربر، كما يُنسب إليه أعاجيب عديدة منها نجاتهم من وحش ضخم. أخيرًا تنيّح بسلام في أوائل القرن الخامس الميلادي، ودفن على إحدى ضفاف نهر السين Seine، في المكان الذي صار الآن من إحدى ضواحي المدينة، ويسمى سان مارسيو Saint-Marceau.

Butler, November 1.



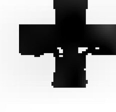
مارسيللوس الأول البطريرك القديس

St. Marcellus I

كان كاهنًا أيام القديس مارسللينوس Marcellinus وخلفه على كرسي روما في عام ٣٠٨م، بعد أن ظل الكرسي خاليًا لمدة ثلاث سنوات ونصف. يقول عنه القديس داماسوس أنه بتشدده في تنفيذ التأديبات الدينية جلب على نفسه عداوة الكثير من الفاترين والمتمردين، ولتشدده تجاه أحد المُرتَدين نفاه ماكسنتيوس Maxentius. وقد تنيح سنة ٣٠٩م في مكان غير معروف نُفِي إليه. ويذكر أن إحدى الأرامل في روما واسمها لوسينا Lucina حولّت بيتها إلى كنيسة بعد نياحته وسمت الكنيسة باسمه.

اعتُبِر في الكنيسة الأولى من الشهداء بسبب جهاده، ودُفِن جسده في روما تحت الهيكل الرئيسي في كنيسة أثرية تحمل اسمه.

Butler, January 16.

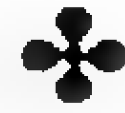


مارسيللوس القائد الشهيد
St. Marcellus the Centurion

كان قائد مائة في الجيش واستشهد سنة ٢٩٨م في زمن الإمبراطور دقلديانوس قبل اندلاع الاضطهاد الكبير في زمن هذا الإمبراطور. كان يعتقد أن الخدمة العسكرية تتنافى مع إيمانه المسيحي، مع أنه لم يُطلب منه الذبح للأوثان أو ممارسة أي عملٍ من أعمال الوثنيين.

في مدينة تينجيس Tingis (Tangier) وفي زمن رئاسة القائد فرتناتوس Fortunatus، أثناء الاحتفال بعيد ميلاد الإمبراطورين دقلديانوس ومكسيميان، وقف القائد مرسيللوس مناديًا بوثنية هذا الاحتفال، وخلع ردائه العسكري أمام جنوده، واعترف بصوتٍ عالٍ قائلاً: "**أنا جندي يسوع المسيح الملك الأبدي ولا اخدم الإمبراطور وارفض آلهتكم المصنوعة من الخشب والحجارة، فما هي إلا أوثان صماء**". اعتُقِل مارسيللوس وسيق إلى فرتناتوس الذي بعد محاكمته حوّله إلى رئيسه أجريكولان Agricolan. اعترف الشهيد أمام أجريكولان بكل ما حدث، وأصر على رأيه أنه مسيحي يخدم السيد المسيح ولا يخدم جيوش العالم، وأمام إصراره حُكِم عليه بقطع رأسه بالسيف، فسار في طريق الاستشهاد مصليًا من أجل اجريكولان.

Butler, October 30.
David Farmer: Oxford Dictionary of Saints.

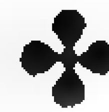


مارسيلوس ورفقاؤه الشهداء
SS. Marcellus and his companions

وقف سبعة عشر مواطنًا أمام قائد الكتيبة الطيبية، قيل أنهم كل مسيحيّي أوكزيرينخس Oxyrynchus، بتهمة معارضة الأوامر الإمبراطورية بعبادة الآلهة

الوثنية. كان على رأس المجموعة الشريف مارسيلوس وزوجته ماميا Mammaea وولداهما وأسقف وثلاثة كهنة وجندي وسبعة رجال وامرأة. أُحضرت المجموعة مقيدة بالسلاسل أمام حاكم ثمويس Thmuis، الذي حاول إخضاعهم لطاعة أوامره ولكنهم ثبتوا على إيمانهم، فحكم بإلقائهم للوحوش. في صباح اليوم التالي حاول مرة أخرى أثناء نزولهم للمسرح المُعَد لإلقائهم للوحوش، فصرخ فيهم: "ألا تخجلون من عبادة رجل قُتِل ودُفِن منذ سنوات طويلة بأمر بيلاطس بنطس؟" لكن كلامه هذا لم يؤثر في ثباتهم، وأخذ الأسقف ميليتيوس Miletius يتلو اعترافًا بلاهوت السيد المسيح. ألقوهم للوحوش التي لم تقترب منهم، حاولوا إحراقهم فلم تشتعل النار، أخيرًا قطعوا رؤوسهم بالسيف حوالي سنة ٢٨٧م.

Butler, August 27.



مارسيلوس وفاليريان الشهيدان
SS. Marcellus and Valerian

هروب الكاهن مارسيلوس

أثناء المذبحة التي أقامها ماركوس أوريليوس في ليون Lyons استشهد الأسقف بوثينوس Pothinus، بينما بتدخل إلهي هرب الكاهن مارسيلوس إلى إحدى المدن واستضافه رجل وثني.

رأى مارسيلوس مضيفه يقدم العبادة أمام تماثيل الأوثان، فناقشه وأقنعه ببطلان هذه العبادة، فاقتنع وآمن بالمسيح وتعمد.

إكليل الاستشهاد

اتجه مارسيلوس شمالاً وفي الطريق تقابل مع الحاكم بريسكوس Priscus الذي دعاه إلى احتفال يقيمه بمنزله فقبِل الدعوة. وهناك وجد مارسيلوس أن الاحتفال يتضمن طقوسًا وثنية فاعتذر لكونه مسيحيًا. أثار هذا الرد الواقفين وأرادوا التنكيل به وقتله بعد أن رفض تقديم العبادة للأوثان، فربطوه بين شجرتين قربوهما من بعضهما ثم أطلقوهما، ثم دفنوه حيًا حتى وسطه في حفرة قرب النهر، فمات بعد ثلاثة أيام من

الجوع والعطش، ونال بذلك إكليل الاستشهاد حوالي سنة ١٧٨م.

يربط البعض بين الشهيد مارسيلوس وشهيد آخر اسمه فالريان، هرب من السجن في نفس الوقت تقريبًا مثل مارسيلوس، وقُطِعت رأسه من أجل الإيمان في تورنوس Tournus.

Butler, September 4.



مارك البطريرك القديس
St. Mark

كان رومانيًا بالمولد وخدم الله ضمن إكليروس هذه الكنيسة. وكان أول أسقف لروما يُنتَخَب بعد تحرير الديانة المسيحية بيد الملك قسطنطين. لم تُثنِهِ الظروف الجديدة عن يقظته في رعاية شعبه، بل ضاعف من جهاده أثناء فترة السلام التي مرت بها الكنيسة، عالمًا أن الشيطان لن يترك المؤمنين طويلاً في هدوء.

لما أكمل جهاده تنيّح بسلام في الثامن عشر من يناير سنة ٣٣٦م.

Butler, October 7.



مارك ومارسيليان الشهيدان
SS. Mark and Marcellian

القبض عليهما

كانا شقيقين توأمين من أصل روماني شريف، تحولا إلى المسيحية في شبابهما وتزوجا.

في الاضطهاد الذي اندلع ضد المسيحيين بعد مُلك الإمبراطور دقلديانوس مباشرة قُبِض عليهما وأُلقيا في السجن وحكم عليهما خروماتيوس Chromatius نائب حاكم روما بقطع رأسيهما.

استطاع أصدقائهما إصدار عفو مؤقت لمدة ثلاثين يومًا على أمل أن يقنعاهما

في تلك الفترة بتقديم القرابين حسب الأوامر، وانتقلا من السجن إلى منزل نيقوستراتُس Nicostratus الكاتب.

إطلاق سراحهما

التف حولهما زوجتاهما وأطفالهما الصغار ووالداهما الوثنيان ترانكيلينُس Tranquillinus ومارتيا Martia، وسعوا لديهما بإلحاح ودموع كثيرة لتغيير ثباتهما، ولكن القديس سيباستيان Sebastian الذي كان في ذلك الوقت ضابطًا للإمبراطور كان يزورهما يوميًا ويشجعهما على الثبات. وكان من نتيجة اللقاءات الكثيرة والمحاورات التي جرت مع القديسين أن آمن أهلهما وأقاربهما، ونيقوستراتُس، وأخيرًا بعد فترة قصيرة خروماتيوس الذي أطلق سراحهما واستقال من منصبه مفضلاً حياة الاعتكاف.

استشهادهما

بعد خروماتيوس تولى المنصب فابيان Fabian الذي أعاد القبض عليهما وأمر بربطهما إلى عامودين خشبيين وسمّر أرجلهما فيهما وتركهما على هذه الحال لمدة أربع وعشرين ساعة، ثم طُعِنا بالحراب فاستشهدا، وكان ذلك في سنة ٢٨٧م.

نُقل جسداهما من السراديب إلى كنيسة القديسين قزمان ودميان، وحاليًا توجد رفاتهما في كاتدرائية القديس براكسيدِس St. Praxedes بروما.

Butler, June 18.
David Farmer: Oxford Dictionary of Saints.



لوقيان (لوسيان) ومارقيان الشهيدان
SS. Lucian and Marcian

درسا السحر الأسود واشتغلا به ثم تحولا إلى الإيمان المسيحي حين اكتشفا أن سحرهما يفقد قوته أمام شابة مسيحية عذراء، وبعد ذلك استشهدا في زمن اضطهاد ديسيوس للمسيحيين.

وقد وردت سيرتهما تحت اسم "لوسيان وماركيان الشهيدان".



نيكاندر وماركيان الشهيدان
SS. Nicander and Marcian

عاش نيكاندر وماركيان في القرن الرابع الميلادي في الغالب في ديوروستورُم Durostorum ببلغاريا Bulgaria، وخدما لفترة في الجيش الروماني، ولكن حين صدرت مراسيم اضطهاد المسيحيين تركا الجندية، فكان ذلك سببًا في القبض عليهما وإحضارهما للمحاكمة أمام ماكسيموس Maximus حاكم الولاية.

أعلمهما القاضي بالأمر الإمبراطوري الذي يأمر الكل بالتبخير للأوثان فأجاب نيكاندر بأن هذا الأمر غير مُلزِم للمسيحيين لأنهم لن ينكروا الإله الحي لكي يعبدوا أخشاب وحجارة. أثناء ذلك كانت داريا Daria زوجة نيكاندر واقفة تشجع زوجها، فصرخ ماكسيموس نحوها: "أيتها المرأة الشريرة لماذا تريدين الموت لزوجك؟" أجابته داريا: "أنا لا أريد موته بل على العكس أن يعيش في اللَّه فلا يموت أبدًا". وحين ادعى ماكسيموس أنها تريد موت زوجها لرغبتها في الزواج من آخر أجابته: "إذا كنت تشك في ذلك فعلاً اقتلني أنا أولاً".

تحوّل ماكسيموس إلى نيكاندر مرة أخرى وقال له: "راجع نفسك الآن وقرّر ما إذا كنت تريد الموت أم الحياة"، فأجابه نيكاندر: "لقد قررت بالفعل أن سلامتي هي ما أرغب فيه الآن". اعتقد القاضي أن نيكاندر قرر التبخير للأوثان للنجاة بنفسه، ولكن القديس خيَّب ظنه حين وقف وصلى بصوت عالٍ معلنًا فرحته للنجاة من ضيقات وتجارب هذا العالم. سأله القاضي: "كيف يكون هذا؟ إنك منذ قليل أعلنت رغبتك في الحياة والآن تطلب الموت؟" أجابه القديس: **"الحياة التي أطلبها هي الحياة الأبدية وليس الحياة المؤقتة في هذا العالم. الآن أنا أسلم جسدي إليك لتفعل به ما تشاء، فإني مسيحي".**

التفت القاضي إلى المتهم الآخر: "وما رأيك أنت يا ماركيان؟" فأعلن تمسكه بكل ما قاله زميله في المحاكمة، وعند ذاك أمر ماكسيموس بوضعهما في السجن حيث مكثا عشرين يومًا.

أُحضِرا مرة أخرى أمام القاضي الذي سألهما إن كانا ينويان إطاعة أوامر

الإمبراطور، فأجابه مارقيان: **"كل ما تقوله لن يجعلنا نترك ديننا أو ننكر إلهنا الذي نؤمن بوجوده معنا وأنه يدعونا إليه، فنرجو منك ألا تتأخر في إرسالنا إليه ذاك الذي صلب من أجلنا"**. إذ أعرب الحاكم عن رغبته في ضرورة تنفيذ الأوامر الصادرة إليه أمر بقطع رأسيهما، فشكره القديسان قائلان: **"ليكن لك السلام أيها القاضي الطيب"**.

سارا فَرِحَين إلى مكان الإعدام وهما يمجدان اللَّه أثناء مشيهما، وكانت تسير وراء نيكاندر زوجته داريا وطفله بابينيان Papinian الذي كان يحمله بين يديه شقيق الشهيد باسيكراتس Pasicrates. وأيضًا تبعت الشهيدان زوجة مارقيان ولكنها كانت تبكي وتنتحب محاولة بكل قوتها أن تثنيه عن عزمه فكانت تذكِّره بابنهما الصغير. وعند مكان الإعدام قبَّل مارقيان ابنه ونظر إلى السماء وقال: **"يا سيدي وإلهي كلِّي القدرة، أنت تأخذ هذا الطفل تحت رعايتك وحمايتك"**، ثم وبّخ زوجته لضعف إيمانها وطلب إليها أن تمضي بسلام لأنها لن تكون لها الشجاعة أن تراه يموت.

ظلّت زوجة نيكاندر بجواره وكانت تشجعه على الثبات والفرح، وقالت له: **"ليتقوى قلبك يا سيدي. عشر سنوات عشتها في منزلي بعيدًا عنك ولم أكف عن الصلاة لكي أراك مرة أخرى، والآن قد استرحت وأحسب أنك ماضٍ إلى المجد وأحسب نفسي زوجة لشهيد. قدم للَّه الشهادة اللائقة بقداسته حتى تنتشلني أيضاً من الهلاك الأبدي"**، وكانت تعني أنه بعذاباته وصلواته لعله يجلب لها الرحمة. أخيرًا غمَّى الجلادون أعين الشهيدين بمناديل ثم قطعوا رأسيهما".

Butler, June 17.



مارقيان القديس
St. Marcian

وُلد هذا القديس بمدينة سيروس Cyrrhus بسوريا، وكان والداه من أصل شريف. إذ وضع مارقيان في قلبه ألا ينشغل باللَّه والعالم في وقت واحد، ترك أصدقاءه ومدينته واعتزل في برية شالكيس Chalcis بين إنطاكية والفرات، واختار أبعد منطقة من تلك البرية وبنى لنفسه صومعة ضيقة لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن

يقف أو يرقد دون أن يثني جسمه.

كانت وحدته فردوسًا، يقضي كل وقته في الترنيم بالمزامير والقراءة والصلاة والعمل. كان الخبز هو طعامه يحرص أن يأخذ القليل منه يوميًا حتى تكون فيه قوة لعمل ما يريده اللّه. وقد أشرق اللّه عليه بنوره الإلهي لتعزيته ومَنَحه معرفة أسرار الإيمان العظيمة. انتشر صيته وقداسة سيرته في كل مكان حتى أتى الكثيرون ليتتلمذوا على يديه، وكان أول تلميذين له يوسابيوس وأغابيتوس Agapitus.

في أحد الأيام أتى لزيارته فلافيان بطريرك إنطاكية مع عدد من أساقفته، وطلبوا إليه بإلحاح أن يكلمهم كلمة روحية. وقف مارقيان صامتًا أمام هذا الجمع العظيم، ولما ألحّوا عليه أن يتكلم قال: "**إن اللّه يكلمنا كل يوم في خليقته وفي الكون من حولنا، يكلمنا في إنجيله ويعلمنا فيه ما يجب أن علينا أن نعمله لأنفسنا وللآخرين، فهل يستطيع مارقيان أن يضيف إلى كل ذلك شيئًا مفيدًا؟**" وقد منحه اللّه موهبة عمل المعجزات حتى وُصِف بصانع المعجزات، وفي أحد الأيام أتاه أحد الرهبان نيابة عن رجل كانت ابنته مريضة يطلب منه بعض الزيت المقدس، فرفض مارقيان بكل شدة، إلا أن البنت شفيت في تلك الساعة.

قد عاش هذا القديس زمنًا طويلاً، وفي أواخر أيامه كان منزعجًا بسبب رغبة الكثيرين في الحصول على رفاته بعد نياحته، بل أن البعض في أماكن عديدة بنوا كنائس أملاً في دفن جسده بها. لذلك أوصى مارقيان تلميذه يوسابيوس واستحلفه أن يدفن جسده في السرّ، وقد تم له ذلك إلا أن بعد خمسين سنة من نياحته - التي كانت حوالي سنة ٣٨٧م - أكتُشف مكان دفنه ونُقِل رفاته بإكرام شديد، حيث صار مزارًا للكثيرين.

Butler, November 2.



مارقيان الشهيد
St. Marcian

هو أسقف هِراقليا Heraclea كرسي تراقيا the metropolis of Thrace، واستشهد سنة ٣٠٤م أثناء اضطهاد دقلديانوس.

Butler, October 22.



ماركيانا العذراء الشهيدة
St. Marciana

كانت من سكان رُسكّر Rusuccur بموريتانيا Muritania، وأثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس احتقرت كل مجد العالم من أجل اقتناء النعمة السمائية، فأعلنت رفضها للآلهة الوثنية. ضُرِبت بشدة وأهانوا عذراويتها بتقديمها للجنود الرومان، لكن الرب أنقذها وحفظ عفتها بطريقة معجزية، فكانت سببًا في إيمان أحد هؤلاء الجنود بالمسيح. أخيرًا استشهدت سنة ٣٠٣م حين مزقها ثور متوحش بقرونه، وذلك في مسرح مدينة قيصرية بموريتانيا، على بعد حوالي ١٠٠ ميل من مدينة الجزائر الحالية.
Butler, January 9.



مارو القديس
St. Maro

توحد القديس مارو بالقرب من مدينة قورش بسوريا، وعاش متعبدًا وحيدًا وكان يسكن كوخًا صغيرًا مغطى بالجلود ولكنه نادرًا ما كان يستخدمه مفضلاً البقاء في الهواء الطلق، وعندما عثر على بقايا معبد قديم للأوثان حوّله ليكون مكان صلاته وهكذا خصّصه للإله الحقيقي. وكان القديس يوحنا الذهبي الفم يقدّره ويحترمه، وكتب له من مكان نفيه في القوقاز Cucusus يطلب إليه الصلاة من أجله ويرجو أن يسمع منه قدر المستطاع.

تعلّم القديس مارو الصلاة من معلمه القديس زيبينوس Zebinus فكان يكرس أيامًا ولياليٍ يقضيها في الصلاة دون ضجر، وكان يصلي واقفًا بخشوع مستندًا على عصاه إذ كان متقدمًا جدًا في السن. وكان يقدم نصائحه لسائليه وطالبي مشورته في أقل الكلمات، إذ كانت رغبته عظيمة في قضاء كل أوقاته في الشركة مع اللّه بالصلاة والتأمل.

كان القديس مارو يشبه معلّمه في إيمانه وطريقة صلاته، ولكنه كان يعامل

زواره بطريقة مختلفة، فلم يكن فقط يستقبلهم بكرم وعطف عظيمين، بل وكان يشجعهم على البقاء معه فكان بعضهم يبقى ويقضي الليل معه واقفًا يصلي.

منحه الله مواهب كثيرة كما منحه موهبة شفاء العقل والجسد. وإذ شاع صيته كأب روحي قصده الكثيرون طالبين مشورته وتلمذ عددًا كبيرًا من المتوحدين وأسس عدة أديرة، نعرف على الأقل ثلاثة أديرة للراهبات حملت اسمه. ويقول ثيؤدورت Theodoret أسقف قورش أن عددًا كبيرًا من الرهبان الذين انتشروا في إيبارشيته كانوا ثمرة توجيهات هذا القديس. وأخيرًا سنة ٤٣٣م بعد فترة مرض قصيرة بسبب ضعفه الشديد تنيّح القديس مارو، وبُنيت فوق مقبرته كنيسة عظيمة وحولها دير كبير.

وإلى هذا القديس يعود أصل تسمية المارونيت Maronites الذين كانوا يعيشون في لبنان ويعتبرون القديس مارو أباهم الأكبر ويذكرونه في قداساتهم.

Butler, February 14.



ماروتا الأسقف القديس

في اليوم الثاني والعشرون من شهر أمشير تحتفل الكنيسة بتذكار نياحة القديس ماروتا أسقف ميافرقين ونقل أعضاء القديسين الذين استشهدوا بها أيام دقلديانوس.

كان ماروتا رجلاً عالمًا فاضلاً، ولذلك وقع اختيار الملك ثيؤدوسيوس الكبير لإرساله إلى ملك الفرس لمفاوضته في أمر الهدنة التي كانا يرغبان في توقيعها. فأكرم الملك سابور وفادته وأسكنه في قصر ملكي، ولما علم ماروتا أن للملك ابنة مجنونة، طلب إحضارها إليه وصلى عليها فبرئت وفرح سابور بذلك وزاد في إكرامه. فطلب القديس من الملك أجساد القديسين الذين استشهدوا في بلاد فارس، فأذن له بذلك فأخذها وبنى لهم كنيسة ثم حصنًا كبيرًا حولها، وفيما بعد بنيت مدينة داخل ذلك الحصن دعوها باسمه "ماروتا".

وبعد أن أتمّ عمله عاد إلى الملك ثيؤدوسيوس وأقام إلى أن تنيّح بروما.

السنكسار، ٢٢ أمشير.



ماروثا السرياني الراهب القديس

الأنبا مقاريوس ويوأنس كامي في رؤيا

من بين الذين عاشوا في القرن التاسع الميلادي واستهوتهم قداسة الأنبا يحنس كامي راهب سرياني اسمه ماروثا. ففي ذات ليلة رأى ماروثا حلمًا عجيبًا أحس فيه بأنه اختطف إلى السماء ووقف بين القديسين والملائكة المحيطين بعرش النعمة، وبينما هو يتأمل هذه الجموع استلفت نظره رجلان بينهم، ثم همس في أذن ملاك قريب منه: "من هم هذان اللذان يشع منهما النور؟" أجابه الملاك: "إن الطويل منهما هو الأنبا مقاريوس أب رهبان برية شيهيت، والذي بجانبه هو يوأنس كامي الذي نهج منهجه".

ذهابه إلى مصر

غمرت النشوى قلب ماروثا لهذا الحلم لازمته إلى ما بعد يقظته، وكان من أثر هذه النشوى أن أمسك ماروثا بريشته ورسم صورة هذين القديسين كما رآهما في حلمه. وداوم على عمله ليل نهار فأتمه في أيام قليلة لكي تأتي الصورة مطابقة للرؤيا السماوية، وما أن فرغ من رسم هذه الصورة حتى غادر بلاده وجاء إلى مصر. ثم قصد لفوره إلى برية شيهيت وكان أول دير زاره هو دير الأنبا مكاري الكبير، ثم قصد إلى دير الأنبا يوأنس القصير ومنه إلى دير الأنبا يوأنس كامي. وقد وصل ماروثا حينما كان الأب شنودة هو مدبر رهبان هذا الدير، فقص الحلم الذي رآه على الرهبان ثم أراهم الأيقونة التي رسمها، ففاضت قلوب الرهبان فرحًا وشكرًا للّه. وقضى ماروثا بضعة أيام بين رهبان دير يوأنس كامي فاستهوته حياتهم بما فيها من محبة وتواضع وخدمة، ومن ثَمَّ أعلن لهم رغبته في أن يقضي بقية حياته معهم فرحبوا به. وهكذا عاش ماروثا في الدير، ولما دنت ساعته أهدى للدير الصورة التي كان قد رسمها نتيجة للحلم الذي رآه ثم انتقل في هدوء وسلام.

قد نهج عدد من الرهبان السريان منهج ماروثا فجاءوا[1] إلى مصر وعاشوا في دير الأنبا يوأنس كامي، فاعتاد المصريون أن يطلقوا اسم "دير السريان" على هذا الدير نسبة إلى هؤلاء الرهبان، ولا تزال هذه التسمية شائعة حتى اليوم.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٤٦٩.



ماروثاس الأسقف القديس
St. Maruthas

أسقف مَيفركات

من آباء الكنيسة السريانية العظام في نهاية القرن الرابع الميلادي. كان أسقفًا على مَيفركات Maiferkat بين نهر دجلة Tigris وبحيرة فان Lake Van، بالقرب من الحدود مع بلاد فارس. كان يجمع سيَر الشهداء الذين عُذِّبوا في عهد الملك سابور Sapor، وأحضر أجساد الكثيرين منهم إلى كنيسته، وكتب مدائح كثيرة عنهم باللغة السريانية.

سفره إلى القسطنطينية

حين اعتلى يزدجارد Yezdigerd عرش فارس سنة ٣٩٩م، سافر القديس ماروثاس إلى القسطنطينية لكي يقنع الإمبراطور أركاديوس Arcadius باستخدام نفوذه مع ملك فارس الجديد ليخفف من اضطهاد المسيحيين هناك، ولكن في القسطنطينية وجد البلاط الإمبراطوري مشغولاً بقضية القديس يوحنا الذهبي الفم.

وفي رسالة إلى القديسة أوليمبياس Olympias، يكتب الذهبي الفم من منفاه طالبًا منها أن تبحث عن ماروثاس وتستفسر منه عن أحوال الكنيسة في بلاد فارس.

صداقته مع ملك فارس

ذهب ماروثاس إلى بلاط فارس ممثلاً للإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير، طالبًا من ملكها معاملة حسنة للمسيحيين في مملكته. ويقول المؤرخ سقراط Socrates أن معرفة هذا القديس بالطب مكّنته من علاج يزديجارد من صداعٍ عنيفٍ كان يصيبه، ومنذ ذلك الوقت أسماه الملك "صديق الله".

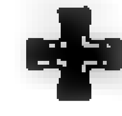
خاف المجوس أن يتحول ملكهم إلى المسيحية، فلجأوا إلى حيلة بأن خبّأوا رَجُلاً تحت أرض معبدهم وحين أتى الملك للعبادة صرخ الرجل: "أخرِجوا من هذا المكان المقدس ذاك الذي يُصدّق كاهنًا من المسيحيين". نتيجة لتلك الحيلة كان الملك يزديجارد ينوي طرد الأسقف، ولكن ماروثاس أقنعه بالعودة مرة أخرى إلى المعبد

مؤكدًا له وجود حيلة، وفعلاً عادا ووجدا الرجل المختبئ في أرضية المعبد. عندئذٍ سمح الملك للأسقف ببناء كنائس أينما أراد، وكان الملك يحترم ماروثاس ويقدره، واستفاد الأسقف من ذلك في إعادة النظام إلى الكنيسة في بلاد فارس، واستمر هذا النظام قائمًا حتى دخول الإسلام في القرن السابع الميلادي.

الملك يضطهد المسيحيين

على أن أمل المسيحيين في أن يكون الملك يزديجارد "قسطنطين بلاد فارس" لم يتحقق، إذ أن مجهودات ماروثاس في زرع السلام حطّمه عنف أبداس أسقف سوسا Abdas of Susa الذي تسبب في عودة اضطهاد الملك يزديجارد للمسيحيين قرب نهاية حُكمِه، ولكن في الغالب أن ماروثاس لم يَعِش ليعاين هذا الاضطهاد، إذ كان قد تنيّح سنة ٤١٥م، بينما مات الملك يزديجارد سنة ٤٢٠م. ويقول تاريخ القديس ماروثاس أنه اشتهر بعمل المعجزات، وكان محل احترام الجميع حتى معارضيه. وبسبب كتاباته يُعتبر أحد أعمدة الكنيسة السريانية بعد القديس مار إفرام.

Butler, December 4.



ماري (مريم) العذراء المعترفة
St. Mary

عبدة شاهدة للسيد المسيح

عاشت في القرن الرابع الميلادي وكانت عبدة لأحد أكابر الرومان يدعى ترتوللوس Tertullus وكانت مسيحية منذ طفولتها ولكنها كانت المسيحية الوحيدة في بيت سيدها. كانت تكثر من الأصوام والصلوات خاصة أثناء الاحتفال بالأعياد الوثنية، وكان ذلك سببًا في تذمر سيدتها عليها، ولكن كان يشفع لها أمانتها واستقامتها.

تسليمها للحاكم

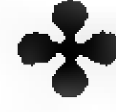
حين بدأ اضطهاد المسيحيين حاول ترتوللوس إجبارها على ترك الإيمان ولكنه فشل في تحريك ثباتها. وخوفًا من فقدها إن هي وقعت في يد الحاكم، جلدها بكل قسوة ثم أخفاها في حجرة مظلمة في المنزل. عُرِف الأمر واتهم الحاكم ترتيللوس

بإخفاء أحد المسيحيين في منزله، فاضطر إلى تسليمها للحاكم.

وقفت القديسة لتحاكم وحين سمع الجمع اعترافها باسم السيد المسيح طالبوا بحرقها حيّة، فرفعت قلبها بالصلاة أن يعطيها الله ثباتًا ثم قالت للقاضي: **"الرب الذي اعبده هو معي، لذلك لا أخشى تعذيبك الذي لا يستطيع إلا أن يأخذ حياتي، التي اطرحها من أجل السيد المسيح"**. أمر الوالي بتعذيبها وكانت تعذب بوحشية حتى أن الواقفين صرخوا من هول المنظر وطلبوا إطلاق سراحها.

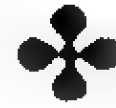
تنيّحت بعد ذلك بميتة طبيعية، ولكن التقليد الروماني يعتبرها ضمن الشهداء من أجل العذابات التي تحملتها من أجل السيد المسيح.

Butler, November 1.



آداي وماري الأسقفان
SS. Addai and Mari

كانا حاضرين يوم الخمسين وكرزا في سوريا. وقد وردت سيرتهما تحت اسم "آداي وماري".



القديس ماريام الصالح

جاء في السنكسار الأثيوبي (النسخة العربية) أنه تنيّح في ٢١ بابه.

كانت والدته رمّانة الذهب ابنة داود ملك أثيوبيا، وكان أبوه الملك فاج.

حدث اضطهاد شديد على الكنيسة بسبب الإسلام. أمسك به المسلمون وخصوه، فحسب ذلك ربحًا من أجل إيمانه بالسيد المسيح. أرسلوه إلى الملك وكان تركيًا. وفي الطريق عذبوه، تارة بتعليقه منكسًا على الجمل، وأخرى بتركه عاريًا في حرارة الشمس القاسية مع العطش الشديد. وإذ مات الملك أفرج عنه، فعاد إلى أثيوبيا وبنى الكثير من الكنائس، واهتم بالفقراء والمساكين وأعياد القديسين. عند قرب نياحته عتق عبيده وإماءه.



ماريان ويعقوب الشهيدان
SS. Marian and James

استشهد هذان القديسان في لامبيزا Lambesa بنوميديا Numedia أثناء الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور فالريان. كان ماريان (ماريانوس) قارئًا ويعقوب شماسًا، واعتُقِلا في كيرتا (حاليًا قسطنطينية Constantine بالجزائر)، وقُدِّما للتعذيب العنيف. وقد روى ماريان أنه نام هذه الليلة بعد العذابات الشديدة، فرأى في حلم القديس كبريانوس - الذي كان قد استشهد في العام السابق - يدعوه للاستشهاد، بينما رأى يعقوب في حلم آخر اقترابه من النصرة.

بعد محاكمتهما أمام الوالي، أُرسِلا إلى لامبيزا على بعد حوالي ثمانين ميلاً. كان المكان عبارة عن وادي نهر يميل جانبيه إلى الارتفاع التدريجي، كما لو كان مقاعد طبيعية في مسرح. كان طابور الاستشهاد طويلاً، وعملت سيوف الجلادين في رقاب المؤمنين واحدًا بعد الآخر. وقبل أن يأتي دوره تكلم ماريان بروح النبوة عن العواقب السيئة التي تنتظر قتلة المؤمنين. أخيرًا قطعوا رأسه بحد السيف، وأخذت أمه مريم جسده واحتضنته وقبّلته ودفنته مع رفيقه يعقوب، وكان استشهادهما سنة ٢٥٩م.

Butler, April 30.



مارينا الشهيدة

نشأتها

نشأت القديسة مارينا بمدينة إنطاكية بيسيدية، في وسط آسيا الصغرى بفريجية على حدود بيسيدية، وهي غير "إنطاكية العظمى" مقر الكرسي الإنطاكي التي تقع على نهر العاصي على مسافة خمسة عشرة ميلاً من البحر الأبيض المتوسط.

كان دقلديانوس حاكمًا للبلاد وقد عُرِف بشراسته في اضطهاد المسيحيين. وقد أصدر أوامره على كل المملكة أن كل من يسجد لغير أوثانه يعرّض نفسه للعقاب الشديد والموت. وخرج المنادون يصرخون "إن كل من لا يعبد الأوثان ويسجد لها

يُطرح للوحوش الجائعة ويُعذب وتُؤخذ رأسه بحد السيف"، ونظم دقلديانوس عبادة الأوثان، أقام لها الهياكل وعيّن لها كهنة ورؤساء كهنة. وكان مقر رئيس هؤلاء الكهنة في إنطاكية بيسيدية ويدعى اسمه داسيوس وهو والد القديسة مارينا. وكان داسيوس بحكم وظيفته مثابرًا على عبادة أوثانه، كثير الانشغال بقرابينه وبخوره بإخلاص تام. ولما بلغت مارينا عامها الخامس ماتت والدتها وهي على عبادة الأوثان فرأى أبوها أن يسند تربية ابنته إلى مربية تقوم برعايتها أحسن رعاية وأفضل تربية.

القديسة في بيت مربيتها

كانت هذه المربية تقطن بلدة صغيرة مجاورة لمدينة إنطاكية بيسيدية تبعد عنها حوالي خمسة عشر ميلاً. هناك عاشت مارينا مع المربية القديسة بعيدًا عن أوثان أبيها وعن ممارساته. كانت هذه المربية على قدر كبير من الإيمان، والورع ومحبة الملك المسيح، كما كانت مولعة بسير القديسين وتعاليمهم. عاشت هذه الطفلة تتمتع ببركات المربية الفاضلة لا تسمع إلا الصلوات والإبتهالات، ولا ترى إلا الوداعة والإيمان والرجاء. استطاعت مربيتها أن تلقنها الإيمان الحقيقي، لا بالكلام فقط بل بالقدوة الصالحة، والمعاملة الرقيقة والعطف الحاني والنبل في الخدمة. شعرت مارينا في هذا البيت بالراحة والفرح الذي أنساها والديها بسبب ما رأته ولمسته من مربيتها المسيحية من رحمة وإنسانية، فأحبَّت مربيتها حبًا جمًا وتعلقت بها نفسها وشبت على الخلق الكريم من شجاعة وطهارة وصدق مع الناس ومع نفسها.

عاشت مارينا مع مربيتها عشرة سنوات حتى بلغت الخامسة عشرة. ومات أبوها وهي في هذه السن، ففضلت القديسة البقاء في بيت مربيتها. كما كانت مربيتها تعتبر بقاء مارينا معها بعد وفاة والديها من نعم المسيح عليها.

جهاد القديسة

سمعت مارينا من مربيتها الكثير من سير الشهداء القديسين، عن ثباتهم في الإيمان واستبسالهم أمام الحكام والولاة. سمعت عن الشهداء الأطهار أنهم كانوا يتسابقون للشهادة ولسفك دمائهم من أجل عظم محبتهم في الملك المسيح. فنهضت تصلي قائلة: "أيها السيد المتحنن؛ أنت تعرف ضعف البشرية. وأنا أسألك أن تقويني لكي أغلب المضادين لك وأقدم لك السبح إلى الأبد. آمين".

وفي أحد الأيام قدم الوفارنوس الوالي الجديد لإنطاكية بيسيدية، وكان مكلفاً بالقبض على المسيحيين وتعذيبهم. وفيما كان مع جنوده يفتش عن المسيحيين إذا بالقديسة مارينا خارجة مع مربيتها فأبصرها وهو جالس في مركبته ورأى جمالها فعزم على أن يتخذها زوجة له مهما كلّفه ذلك. أرسل جنوده للقبض عليها فلما هموا بذلك شرعت تصلي قائلة: "**ارحمني يا اللّه مخلصي ولا تهلك نفسي مع الكفار ولا حياتي مع سافكي الدماء ولا تتخلى عني، لئلا يُهلك الآثمة نفسي، ويدنّسوا مسامعي ويغيّروا فهمي، بل أرسل من العلاء وامنحني نعمة لأتقوى بقوتك؛ وأثبت بغير جزع وأجاوب هذا النجس بحسب سؤاله، لأني أنظر نفسي المسكينة كالشاة بين الذئاب الخاطفة، أو كالعصفور بين المقتنصين، وكالسمكة في شباك الصيادين. فتعالَ إليَّ يا سيدي يسوع المسيح وخلصني من يد هذا الكافر النجس، ولك ينبغي السبح والكرامة إلى الأبد. آمين**". ولما فرغت المختارة مارينا من مناجاة الرب يسوع رجع الجند إلى الوالي قائلين: "لم نتمكن من القبض على هذه الصبية لأنها تدعو باسم المسيح"، فاضطرب الوالي بمجرد سماعه أن الفتاة مسيحية.

أمام الوالي

غضب الوالي جدًا وحركه الشيطان ليُرهب هذه الفتاة الصغيرة بآلات التعذيب والتهديد بالموت. فأمر جنوده أن يحضروا (الجارية) أمامه فلما أحضروها قال لها الوالي: "من أي جنس أنت؟" أجابته أنا نصرانية ولست بأمة". فقال لها: "فمن أية قبيلة أنتِ؟ وما اسمكِ؟" أجابته القديسة مارينا قائلة: "**أنا من قبيلة يسوع المسيح واسمي مارينا**". قال لها الوالي: "فأنت تدعين باسم يسوع الناصري الجليلي الذي صلبه اليهود؟" أجابت القديسة: "نعم؛ أنا أدعو باسمه وإن كنت لست أهلاً لكي ينعم على نفسي الضعيفة ويخلصني من كفرك ونجاسة قلبك". عند ذلك أمر الوالي أن يتحفظ عليها حتى لا تدخل المدينة. فلما دخل الوالي إنطاكية ليقدم الذبائح والبخور لآلهته أمر بإحضار القديسة مارينا. ولما مثلت بين يديه قال لها: "اعلمي يا مارينا إني أشفق على شبابك وحسن بهائك، فارجعي واطيعي أوامري واسجدي واذبحي للآلهة فتنالي مني أعظم العطاء، ويكون لك بذلك فضل على غيرك". فأجابته القديسة المختارة "**إني لا أتزعزع عن عبادة اللّه الحي؛ وإني أذبح ذبيحة الشكر للّه العظيم مخلص الجميع.**

وإني أتمسك بعبادته وحده إلى الأبد".

حينئذ خاطبها الوالي قائلاً: "بهذا الإصرار يا مارينا ستعرضين نفسكِ للعذاب الشديد، وتُبتر أعضاؤك بالحديد والنار. وستجتازين نيران غضبي، وليس من يخلصك من يدي سوى طاعتك لأوامري، وتخليكِ عن عنادكِ هذا، فتسجدي لآلهتي وتربحين نفسكِ وتحفظين جمالكِ. وإن فعلت هذا أغدق عليك أثمن العطايا وأرفعك إلى أعلى المراتب، فتصيرين لي زوجة وتصبحين من الأميرات". أجابته القديسة قائلة: **"أتظن أني أفزع من تهديداتك؟ أنا أؤمن أن إلهي الصالح سوف يقويني ويرسل لي عونًا من قدسه. أنا أعلم أنه ليس لك سلطان إلا على جسدي، أما روحي فليس لك سلطان عليها كما يقول إلهي في إنجيله المقدس... وأما أنا فإني على أتم استعداد لقبول أي عذاب لكي يؤهلني هذا للراحة مع العذارى الحكيمات اللواتي فُزن بالعريس الحقيقي يسوع المسيح، وصرن أهلاً للمضي معه إلى العرس. لأن سيدي يسوع المسيح الذي أعبده بذل نفسه للموت من أجلنا، وأنا لست مستحقة أن أبذل جسدي وأن أحتمل جميع العذابات من أجله".** عند ذلك أمر الوالي أن تُربط يداها بالحبال وأن تقيد رجلاها وتضرب بالعصي والسياط.

مجد الألم

كان نظر القديسة متجهًا إلى السماء وهي تقول: "إليك يا رب رفعت نفسي. إلهي عليك توكلت، فلا تدعني أخزى ولا تشمت بي أعدائي، لأن كل منتظريك لا يخزون؛ ليخز الغادرون بلا سبب... لأنني احتمل هذه العذابات من أجل اعترافي باسمك القدوس. ارسل رحمتك وتحننك لكي يتحول حزني هذا إلى فرح." وبينما كانت القديسة مارينا ترنم مسبحة كان الجند يضربونها ضربًا مبرحًا حتى تمزق جسدها وسال دمها غزيرًا، وعندئذ ظهر لها رئيس الملائكة الجليل ميخائيل وقال لها: "عظيم إيمانك يا مارينا، تقوِ في الإيمان أكثر لأن باعترافك الحسن تحيا نفسك وستنالين المعمودية المقدسة".

وكان الشعب الواقف ينظر إليها ويبكي وقال بعضهم: "يا مارينا إن جسدك الجميل المشرق أهلكه هذا الوالي القاسي، وهو مزمع أن يمحو اسمك عن وجه الأرض فاخضعي لأوامره وآمني بآلهته حتى تخلصي من عذابه." فأجابت القديسة قائلة: **"إن**

اللّه قد أعانني وأرسل رئيس الملائكة ميخائيل لي وحمل عني هذه الآلام، وشفى أوجاعي وقواني وكشف عن عيني فرأيت عجائب الرب، فماذا تريدون أنتم يا قليلي الإيمان؟ فإن كان جسدي يهلك، فإن روحي تتجدد، وتكون مع أرواح العذارى الحكيمات. أما أنتم فاسمعوا وآمنوا بالرب فإنه يسمع لكل الطالبين إليه. أما أنا فلا أسجد لآلهة بكماء عمياء مصنوعة بأيدي الناس".

ثم نظرت مارينا إلى الوالي وقالت له: "كلما أردت أن تصنع حسب تعاليم أبيك الشيطان فاصنعه بأقصى سرعة. لأن إلهي قد عزّاني وهو لي معين. وإن كان لك سلطان على جسدي فليس لك سلطان على روحي، لأن إلهي وحده له سلطان عليها، وهو يخلصني من يديك، لأن قوة اللّه بعيدة عنك وستحل بك العقوبة الأبدية".

أمر الوالي أن يمشطوها بأمشاطٍ من حديد، فرفعت القديسة المختارة مارينا نظرها إلى السماء وقالت: "لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتني وقبضوا عليّ. وأنت يا اللّه أسرع إلى معونتي من القوم الغرباء ونجِ وحيدتك وخلصني من فم الأسد..." (مز ٢٢: ١٦)، عند ذلك أمر الوالي أن تُطرح في السجن.

في السجن

عند دخولها رشمت نفسها بعلامة الصليب قائلة: "أيها القدوس مثبت كل الأمور الصالحة بيديك. ومن خوف مجدك ترتعد كل الخليقة. أنت رجاء التائبين ومحرر المأسورين. أنت أب اليتامى وقاضي الأرامل. أنظر إلى ذلي ومسكنتي ونجني ولا تتخلى عني يا إلهي، لأني قد رفعت نفسي إليك يا إلهي، وليس لي رجاء غيرك".

وكان ثاؤفيموس كاتب سيرتها يحضر لها الخبز والماء من عند مربيتها من طاقة السجن وكانت تكتب له كل ما يحدث لها. فبينما كانت تصلي في الليل ظهر لها ميخائيل رئيس الملائكة ورشمها بعلامة الصليب المقدس، فتلاشت من جسدها كل جراحاتها وأوجاعها، وكانت تنظر إلى الضوء المحيط بالسجن وكان أبهى من ضوء الشمس. ثم قال لها رئيس الملائكة: "تقوِ يا عروس المسيح القديسة المختارة مارينا فستنالين ما سألتِ؛ ستقاتلين عدوكِ الشيطان وتنظرينه وجهًا لوجه وتغلبينه، وستنالين المعمودية المقدسة، وسترتفع روحك إلى النعيم الأبدي." ثم أعطاها ميخائيل السلام وصعد إلى السماء بمجد عظيم. وبقيت القديسة مارينا تصلي إلى الصباح، حين

أمر الوالي باستدعائها.

مزيد من التعذيب الوحشي

لما حضرت ونظر إليها لم يرَ في جسمها شيئًا من أثر الألم فقال لها: "يا مارينا بحق قد ظهر سحرك اليوم!" فقالت له: "لست بساحرة، بل أنا عبدة ليسوع المسيح، والآن لتفضح أنت وأوثانك النجسة". حينئذ أمر الوالي أن تنشر بمنشار حديد قائلاً: "حتى أبصر إن كان المصلوب يخلصك من يدي"، ثم أمر أن يقطع لحمها بالسكاكين، وتطرح في السجن حتى ينتن جسدها ظانًا أنها ماتت. فما أن دخلت السجن حتى أتى إليها رئيس الملائكة ميخائيل وقال لها: **"تقوِ لتغلبي أعداءك وتظفري بإكليل الفرح."** ثم رشمها بعلامة الصليب المقدس فعوفيت تمامًا.

التنّين

بينما هي قائمة تصلي خرج إليها من أحد أركان السجن تنّين عظيم مفزع، فعندما رأته القديسة فزعت وركعت تصلى قائلة: **"أيها الإله غير المنظور الذي ربط الشيطان وحلّ من ربطهم الشيطان، محيي الموتى، وكاسر قوة التنّين العظيم، أنظر إليّ وارحمني لأغلب هذا الوحش الرديء بقوتك".** وتقدم التنّين من القديسة وفتح فاه وابتلعها وكانت يدا القديسة مرفوعتين بعلامة الصليب وهي في جوف الوحش، فانشق جوفه وخرجت منه القديسة، ولم يمسها أذى، أما التنّين فمات لوقته.

الشيطان

ظلت مارينا واقفة تصلي ثم التفتت إلى ركن السجن الأيسر فرأت الشيطان بشبه إنسان جالسًا على الأرض وقد عقد يديه على ركبتيه. فصلت مارينا قائلة: **"يا سيدي يسوع المسيح بدء الحكمة ملك الملوك صخر الدهور، أشكرك يا إلهي صخر الملتجئين إليه، مدبر السائرين، إكليل العذارى، مخلص العالم".** فلما صلت أمسكت الشيطان بيدها فقال لها: **"يا مارينا اطيعي الوالي فيما يأمرك به".** فالتفتت مارينا حولها ووجدت مطرقة فأخذتها وشرعت تدق بها رأس العدو ثم وضعت قدمها على عنقه، وقالت: **"كف عني يا شرير فإن إلهي يخلصني من كل خطية لأني بالحق أعبده".** فلما قالت هذا أشرق عليها نور باهر في السجن وظهر لها صليب المسيح

وشبه حمامة فوقه؛ وقالت للقديسة: "**أيتها العذراء القديسة مارينا قد أعد لك إكليل النور والفرح وها أبواب الفردوس مفتوحة في انتظارك**".

عادت وربطت الشيطان بعلامة الصليب و"صلّبت" على الأرض فانشقت وصارت هاوية وانطرح فيها.

العماد

في الغد أمر الوالي بإحضار القديسة وأعاد عليها أوامره بالسجود للأصنام، ولما رفضت أمر جنده أن يجروها ويعلقوها ثم يحرقوها. ففعل الجند كما أمرهم الوالي ثم إزاء إصرار القديسة على عدم الإذعان لأوامر الوالي بعبادة أصنامه أمر الوالي أن تُربط يدا مارينا ورجلاها وأن توضع في ماءٍ يغلي. فلما فعل الجند وألقوا القديسة في الماء نظرت نحو السماء قائلة: "**أيها الساكن في السماء أسألك أن تحل ربطي، وأن تجعل لي هذا الماء معمودية؛ وألبسني ثوب الخلاص. وانزع عني الإنسان العتيق، وألبسني الجديد، واجعلني أهلا بهذا العماد لأرث الحياة الأبدية، وثبّت فيَّ إيماني**".

عند ذلك حدثت زلزلة عظيمة وانحلت رباطات مارينا وغطست في الماء ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس وخرجت من الماء وهي تسبح اللّه. ثم جاء صوت من السماء سمعه كل الحاضرين قائلاً: "**أيتها المباركة مارينا ها أنت قد اصطبغت بالمعمودية المقدسة. طوباكِ لأنك استحققت إكليل البتولية.**" في تلك الساعة آمن كثيرون واعتمدوا في الماء ونالوا إكليل الشهادة حينئذ أمر الوالي بقطع رؤوسهم جميعا بحد السيف.

الاستشهاد

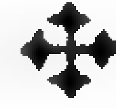
تحقق الوالي أن وجود مارينا يشكل خطرًا على أوثانه وعبادتها فأمر بقطع رأسها. فأخذها الجندي المكلف بهذا وخرج بها خارج المدينة وهناك قال لها أنه يؤمن بالمسيح وقال: "**إني أنظر يسوع المسيح مع الملائكة.**" حينئذ قالت له القديسة: أسألك أن تمهلني قليلاً لكي أصلي، فأذن لها فشرعت القديسة المختارة مارينا تصلي.

وعند انتهاء صلاتها صارت للوقت زلزلة عظيمة، وإذا بالمخلص مع الملائكة القديسين يوافون القديسة المختارة فارتعدت مارينا جدًا؛ وطرحت نفسها على الأرض أمام المخلص فقال لها: "**لا تخافي يا مارينا، لقد أتيت إليكِ لأكمل لك جميع**

طلباتك". ومد السيد يده وأقامها وقال لها: "قومي يا مارينا، طوباك لأنك ذكرت في صلاتك جميع الخطاة، وسأعطيكِ كل ما طلبتِ وأكثر مما طلبت..."

هنا قالت القديسة للسياف: "أيها الأخ افعل ما أُمرت به". فأجابها: "لا أستطيع أن أقتل عبدة المسيح المباركة." فقالت الشهيدة المختارة: "إن أنت لم تتمم ما أُمرت به فليس لك معي نصيب في ملكوت السموات". عند ذلك تقدم السيّاف مرتعبًا وقطع رأس الشهيدة القديسة وهو يقول: "يا رب لا تقم لي هذه الخطية". ثم قطع رقبته على اسم إله مارينا الشهيدة ووقع عن يمينها. عندئذ تزلزلت الأرض وهرع كثيرون من المرضى وذوي العاهات إلى جسدها يتباركون به ويطلبون شفاعتها، فبرئوا من أمراضهم وعاهاتهم، ورأى كثيرون الملائكة يزفون جسد الشهيدة قائلين: "ليس لك شبيه يا رب". وآمن جمع غفير واستشهد أكثرهم حين رأوا مجد شهادة القديسة المختارة مارينا ونالوا أكاليل المجد معها.

دكتور إميل بخاي، الشهيدة القديسة المختارة مارينا، ١٩٩٧.



مارينا الناسكة القديسة

بين أيدينا قصة فتاة تحدّت الطبيعة، فتزيّت بزي الرجال لتمارس الحياة النسكية القاسية بفرح. ووُجه إليها اتهام سبب لها متاعب حتى لحظات انتقالها ولم تدافع عن نفسها. استطاعت أن تحرك السماء للدفاع عنها بعد انتقالها، وأن تكون سبب توبة وبركة لكثيرين.

نشأتها

غالبًا ما ولدت في بلاد بيثينية في القرن الثامن. كانت هذه القديسة ابنة رجل غني جدًا وكانت تسمى مريم. تيتّمت من أمها سارة، وهي صغيرة جدًا فربّاها أبوها أوجانيوس وأدّبها بكل أدب، ولما أراد أن يزوجها ويمضي هو إلى أحد الأديرة ليترهب هناك، إذ قال لها: "الآن قد بلغتِ سن الزواج، وسيؤول كل هذا المال والأملاك والخدم والماشية إليكِ... لقد خطر ببالي أن أودِعكِ ومالكِ وخدمكِ عند أحد أقربائنا، أو تتزوجين بإنسانٍ مبارك يخاف الله وترزقين منه أولادًا مباركين. فإني

زهدت في العالم الزائل وجميع مقتنياته ولذّاته ونعمته التي ليس لها دوام. وسأتوجّه إلى أحد الأديرة لكي ألبس الإسكيم الملائكي وأبكي علي خطاياي الكثيرة، لعلّي أقدر أن أخلّص نفسي الشقية وأنجو من سائر الأفكار الرديئة".

فلما سمعت مريم ذلك بكت بمرارة ثم ألقت نفسها بين يدي أبيها قائلة له: "لماذا يا والدي تخلّص نفسك وتُهلك نفسي؟" فأجابها: "ماذا أصنع بكِ وأنتِ امرأة؟" فقالت له: "انزع عني زي النساء وألبسني زي الرجال". ونهضت في الحال وحلقت شعر رأسها وخلعت ما عليها ولبست زي الرجال. فلما رآها أبوها قوية في عزمها، مجتهدة في إتمام غرضها، صرف جميع الخدم، ووزّع كل ماله على الفقراء والمساكين والضعفاء والأرامل والأيتام والمأسورين، وأوقف علي الكنائس بعض أملاكه، ولم يبقِ شيء له أو لابنته. وقفا يصلّيان معًا وخرجا من منزلهما طالبين رحمة اللّه ومغفرة خطاياهما.

ثم أخذها والدها بيدها وانطلقا معًا سيرًا علي الأقدام حتى بلغا إلى الدير. قبلهما الأب المسئول بفرح بعد أن قدم الأب ابنته علي أنها ابنه مارينا، وأعطاهما قلاية ليعيشا معًا.

جاء في كتاب مروّج الأخيار بأن الأب ترهب أولاً وإذ خاف علي ابنته طلب من رئيس الدير أن يُحضر ابنه الصغير فسُمح له فالتقى بابنته وأتي بها إلى الدير بكونها ابنًا له، وكان الرهبان يدعونه "الأخ مارينا".

قال الرهبان للأب رئيس الدير: "لقد أوصيتنا يا أبانا أن نختبرهما ونعلّمهما، ونحن يلزمنا أن نتعلم منهما، ولا سيما من الشاب الصغير الذي ليس له لحية. إن ذكرنا له وصايا من الكتب وجدناه يحفظها، وإن ذكرنا نبوّات وجدناه يتلوها، وإن ذكرنا الأناجيل الأربعة فهو يستوعبها..."

بعد الاختبار ألبسهما الأب إسكيم الرهبنة. عاشا معًا قرابة عشرة سنوات ثم مرض الشيخ المبارك. أوصي ابنته ثم طلب من رئيس الدير أن يهتم بابنه مارينا، وأسلم الروح.

الأب مارينا

بقيت القديسة وحدها فضاعفت صلواتها وأصوامها وزادت في نسكها، ولم

يعرف أحد أنها امرأة بل كانوا يظنّون أن رقة صوتها إنما هو من شدة نسكها وسهرها في صلواتها. وذاع صيتها في بقاع كثيرة، وأخذ كثيرون يترددون علي الدير بسببها.

إيفاد مارينا في مهمة خارج الدير

اتفق أن رئيس الدير أرسلها مع ثلاثة من الرهبان لقضاء مصالح الدير فنزلوا في فندق للمبيت، وكان أحد جنود الملك فيه تلك الليلة فأبصر الجندي ابنة صاحب الفندق فاعتدى على عفافها، ولقّنها بأن تقول لأبيها أن الأب مارينا الراهب الشاب هو الذي فعل ذلك. فلما حبلت وعرف بها أبوها سألها فقالت: "أن الأب مارينا هو الذي فعل بي هذا الفعل". فغضب أبوها لذلك وأتى إلى الدير وبدأ يسب الرهبان ويلعنهم. ولما اجتمع به الرئيس طيّب خاطره وصرفه، ثم استدعى هذه القديسة ووبّخها كثيرًا، فبكت عندما وقفت على الخبر وقالت: "إني شاب وقد أخطأت فاغفر لي يا أبي". فحنق عليها رئيس الدير وطردها من الدير، فبقيت على الباب زمانًا. ولما ولدت ابنة صاحب الفندق ولدًا حمله أبوها إلى القديسة وطرحه أمامها فأخذته وصارت تتنقل بين الرعاة وتسقيه لبنًا. ثم زادت في صومها وصلاتها مدة ثلاث سنين وهي خارج الدير إلى أن تحنّن عليها الرهبان وسألوا رئيسهم أن يأذن بدخولها، فقبِل سؤالهم وأدخلها الدير بعد أن وضع على القديسة قوانين ثقيلة جدًا، فصارت تعمل أعمال شاقة من طبخ وكنس وسقي الماء خارج عن الفروض الرهبانية والقوانين التي وضعت عليها.

الابن أفرآم

طلبت مارينا من رئيس الدير تعميد الطفل بعد أن صنعت مطانية وقالت: "أرجوك يا أبتِ أن تعمد هذا الطفل ولا تؤاخذه بخطية أبويه". وإذ كبر الطفل لبس زي الرهبنة ودعي "أفرآم"، وحلّت نعمة اللّه عليه. وكان أفرآم يشفق علي مارينا، فكثيرًا ما كان يقول له: "استرح يا أبي، فإني شاب وأستطيع أن احتمل التعب ولا أخور بسرعة". وكان مارينا يحبه حبًا جمًا، وتعزّي به.

محبتها للغرباء

اعتادت مارينا أن تملأ جرتها ماء وتحملها إلى شجرة بجوار الدير وتضعها بالليل ومعها نصيبها من الطعام إذ لم تكن تترك لنفسها إلا القليل جدًا. وتترك الماء

والطعام لعابري الطريق الذين يستظلّون تحت الشجرة فيجدون ماءً وطعامًا يوميًا.

لاحظ راهب قس ما تفعله مارينا فانتظر إلى عودتها، وإذ أغلقت الباب بدأت تصلي من أجل الاخوة الذين توسّلوا عنها لدي رئيس الدير لإنقاذها من البقاء في الصحراء مع طفلها، كما كانت تصلي من أجل رئيس الدير الذي قبلها.

شعر القس بأن مارينا حتمًا راهب مظلوم، فانطلق إلى رئيس الدير يروي له ما رآه كل ليلة وهي تقدم طعامها لعابري الطريق، وتصلي بحرارة من أجل رئيس الدير وكل الرهبان. قال له: "يا أبي إني أري أن مارينا برئ من هذه التهمة". أما الأب الرئيس فقال له: "لقد اعترف مارينا علانية أنه أخطأ، وهو يقدم توبة يومية عن ذنبه".

بقيت مارينا في هذه السيرة الحسنة لمدة ٤٠ سنة (ربما بما فيها مدة بقائها مع والدها في الدير). وكان الشاب يعمل بمحبة وبشاشة وصار محبوبًا جدًا في كل الدير.

نياحتها

مرضت مارينا حتى لم تستطع الذهاب إلى كنيسة الدير، وكان أفرآم يخدمها وهو يبكي. أما هي فكانت تعزّيه من الكتاب المقدس.

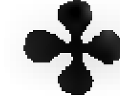
عرف الرهبان بمرض مارينا فجاءوا إليه ليعزوه ويصلّوا من أجله. وإذ أخبروا الأب الرئيس بذلك ظن أن المرض بسبب القوانين الصارمة التي وُضعت علي مارينا، فأرسل طعامًا وشرابًا.

بعد ثلاثة أيام من مرضها أوصت أفرآم بالطاعة للوصية الإلهية والأب الرئيس والرهبان. ثم أسلمت روحها الطاهرة بهدوء، فصرخ أفرآم بمرارة وجاء الاخوة وبكوا.

أمر الرئيس أن يحملوا مارينا إلى الموضع الذي يُغسل فيه كل من يتنيّح. وعندما نزعوا ثيابها وجدوها امرأة فصاحوا جميعا قائلين: "يا رب ارحم". وأعلموا الرئيس فأتى وتعجب وبكى نادمًا على ما فعل، ثم استدعى صاحب الفندق وعرّفه بأن الراهب مارينا هو امرأة. فذهب إلى حيث هي وبكى كثيرًا. وبعد الصلاة على جثتها تقدموا ليتباركوا منها، وكان بينهم راهب بعين واحدة فوضع وجهه عليها فأبصر للوقت. ولما نُفذت أمر اللّه شيطانًا فأخذ ابنة صاحب الفندق والجندي صاحبها وظل يعذبهما إلى أن أتى بهما إلى قبرها وأقر الاثنان بذنبهما أمام الناس. وقد أظهر اللّه من

جسدها عجائب كثيرة، صلاتها تكون معنا آمين.

يوسف حبيب، القديسة مارينا الراهبة - عن مخطوطات دير البراموس.



مارينوس القديس
St. Marinus

كان يعمل قاطعًا للحجارة، وإذ علم أن أسوار مدينة ريميني Rimini بإيطاليا يعاد بناءها مضى إليها مع صديقه القديس لاون St. Leo بحثًا عن عمل. أثناء عملهما تعرّفا على مجموعة من المسيحيين من أصل شريف، حُكِم عليهم بالعمل في الحجارة عقابًا لهم على تمسكهم بإيمانهم المسيحي. عمل مارينوس ولاون على مساعدتهم وتعزيتهم وتشجيعهم على الثبات في الإيمان، كما استطاعا أن يحوّلا مجموعة أخرى من العمال إلى المسيحية.

بعد ثلاث سنوات أقيم لاون كاهنًا في ريميني على يد أسقفها، بينما رُسِم مارينوس شماسًا وعاد لممارسة عمله في الحجارة حتى يستمر في خدمته في تثبيت المعترفين وتحويل غير المؤمنين. وظل في عمله هذا ١٢ سنة، وكان نموذجًا للصانع الماهر والمسيحي القدوة. ثم حدث له حادث غريب إذ ادَّعت امرأة أن مارينوس هذا هو زوجها الذي هجرها منذ مدة طويلة. فقد مارينوس صوابه وهرب من أمامها واختبأ في أحد الكهوف إلى أن فقدت الأمل في العثور عليه، بينما فضّل هو أن يُكْمِل حياته كمتوحدٍ في كهف. وقد بُنى في هذا المكان بعد ذلك دير، قامت في موضعه مدينة سان مارينو، وكانت نياحة هذا القديس في القرن الرابع الميلادي.

Butler, September 4.



مارينوس وأستيريوس الشهيدان
SS. Marinus and Astyrius

في تاريخ الكنيسة الذي كتبه يوسابيوس Eusebius يصف استشهاد مارينوس سنة ٢٦٢م الذي كان من عائلة شريفة من قيصرية بفلسطين، ولخدمته المتميزة في

الجيش تقرر منحه أحد الأوسمة الرفيعة. كان ينافسه في الحصول على نفس التكريم والوسام أحد زملائه الذي اعترا مدّعيًا عدم استحقاق مارينوس لهذا الوسام لكونه مسيحيًا وبالتالي لم يقدم البخور للإمبراطور، ويطلب استبعاده من هذا الشرف.

قام الحاكم أكايوس Achaeus باستجواب مارينوس، وحين اعترف بإيمانه منحه ثلاث ساعات لكي يعيد التفكير في موقفه. وحال خروج القديس من المحكمة قابله ثيئوتِكنُس Theotecnus أسقف المدينة، الذي قاده إلى الكنيسة وأوقفه بالقرب من المذبح. أشار الأسقف إلى السيف المتدلي بجانب مارينوس ثم إلى الكتاب المقدس، وطلب إليه أن يختار بين الاثنين، وبدون تردد مدّ مارينوس يده وأخذ الكتاب المقدس. قال له الأسقف: **"اُثبت في اللّه حتى يقويك، وحتى تستطيع بهذه القوة أن تنال ما قد اخترته. اذهب بسلام".**

عند عودته أمام القاضي اعترف بإيمانه بكل شجاعة وتصميم مثل المرة السابقة، فعلى الفور أُخِذ ليتم إعدامه. وكان أستيريوس أحد أشراف روما ومن المقربين من الإمبراطور حاضرًا عند استشهاد مارينوس، فلفّ جسد الشهيد في عباءته وحمله بين يديه ودفنه بإكرام. ومع أن يوسابيوس لا يذكر أن أستيريوس نفسه قد استشهد، إلا أن روفينُس بالإضافة إلى السنكسار الروماني والسنكسار اليوناني يكرمانه كشهيد.

Butler, March 3.



مارية القديسة

راجع سيرة مارينا الراهبة.

بستان القديسين، صفحة ٨٣.



ماريوس الفارسي وأسرته الشهداء
St. Marius

كانت مرثا إحدى الشريفات ببلاد فارس (إيران)، أشرق عليها نور الإيمان فقبلت هي وزوجها ماريوس أو ماريس Maris وابناهما أباخم Abachum وأوديفاكس

Audifax الحياة الجديدة في المسيح يسوع. تهللت نفوسهم باللّه مخلصهم، فكانوا يقضون أوقاتًا طويلة في الصلاة، كما كانوا محبين للفقراء. باعوا كل ممتلكاتهم ووزعوها على الفقراء تحقيقًا لوصية السيد المسيح: "إن أردت أن تكون كاملا، اذهب وبع كل أملاكك وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني" (مت١٩: ١١).

في روما

انطلقت هذه الأسرة من فارس إلى روما للتمتع ببركة أجساد بعض الرسل والشهداء.

وفي روما كان الإمبراطور كلوديوس Claudius يضطهد المسيحيين في ذلك الوقت، وبأمره سيق الكثير منهم إلى المسرح الكبير حيث استشهدوا بعد أن أطلق عليهم الجنود سهامهم، ثم أخذوا أجسادهم وأحرقوها. كانت ساحات الاستشهاد مليئة بالمؤمنين. وكان الجنود الرومان يجدون لذتهم في ضرب المسيحيين بالرماح وإحراق أجسادهم أمام الجماهير الوثنيين بغير رحمة.

جمع الجواهر الثمينة

تشبهت هذه الأسرة بالقديس يوليوس الأقفهصي الذي كان يجمع رفات الشهداء بكل احترام ويرسلها إلى بلادهم ويكتب سيرتهم. ففي وسط نيران الاضطهاد كانت مرثا وماريوس وابناهما ينطلقون نحو الجند ويدفعون لهم أموالاً بسخاء ليسمحوا لهم بجمع رفات الشهداء بكونها جواهر ثمينة.

أمام الإمبراطور

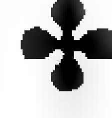
سمع الإمبراطور عن شجاعة هذه الشريفة الفارسية وكل أسرتها فاستدعاهم. أما هم فوقفوا أمامه بلا خوف ولا اضطراب، فقد ارتفعت قلوبهم إلى أورشليم العليا لتتمتع بالشركة مع السيد المسيح المصلوب.

حاول الإمبراطور إغراءهم بكل الوسائل فلم يفلح. بدأ يستخدم العنف والتعذيب موجهًا إليهم ثلاثة اتهامات خطيرة، عقوبتها الإعدام. الاتهام الأول هو الإيمان بالسيد المسيح، والثاني هو جميع أجساد الشهداء ورفاتهم، والثالث هو حث المسيحيين على عصيان الإمبراطور وعدم إنكار الإيمان بالمسيح.

إذ فشل الملك بكل وسائله أمر بإغراق مرثا في المياه على بعد ١٣ ميلاً من

روما في مكان يسمى الآن سانتا نينفا Santa Ninfa، وقطع رؤوس الزوج والابنين، فنالوا إكليل الشهادة. وكان استشهادهم حوالي سنة ٢٦٠م.

Butler, January 19.



ماكرينا العذراء القديسة

St. Macrina

سيرة القديسة ماكرينا التي سجلّها أخوها القديس غريغوريوس أسقف نيصص هي إنجيل حي عملي مفتوح أمام أعيننا، ترفع النفس إلي السماء لكي يتمتع المؤمن بالوعود الإلهية الصادقة. سيرتها تكشف بقوة عن دور المرأة المسيحية في حياة الكنيسة، فقد قدمت لنا شخصيات قيادية نادرة بفضل اهتمامها بهم.

نشأتها

وُلدت حوالي سنة ٣٣٠م من أبوين مسيحيين تقيّين غنيّين ذوي صيت، في مدينة قيصرية الكبادوك، يُسميان باسيليوس وإميليا. وكان باسيليوس هذا محاميًا وخطيبًا، ذا مركز سامٍ في المجتمع، له خمسة أبناء وخمس بنات، وكانت القديسة ماكرينا أكبرهم.

في أيام الاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس هرب أجدادها إلى منطقة بُنطس Pontus الجبلية لأجل الأمان، وقد عانوا متاعب كثيرة. قيل أن جدّها –لأمها– قد استشهد وفقد ممتلكاته. لكن بعد سنوات قليلة يبدو أن العائلة عادت إلى العاصمة "قيصرية الكبادوك" أو "قيصرية الجديدة" في بنطس واستقرت هناك.

كانت والدتها إميليا تشتهي أن تحفظ بتوليتها، لكن والديها توفيا فبقيت يتيمة. وكانت جميلة جدًا فذاع صيت جمالها، وخشيت لئلا يغتصبها أحد المغرمين بجمالها فقبلت الزواج من باسيليوس التقي.

إذ حان موعد أول طفل لها رأت في حلم أنها تمسك بطفلتها في يديها وقد ظهر لها رجل وقور دعي الطفلة تكلا. وإذ استيقظت ولدت ماكرينا التي حملت سمات القديسة تكلا. ربّاها والداها تربية مسيحية وعلماها القراءة والاهتمام بأعمال المنزل

والتزاماته، وكانت تواظب على قراءة الإنجيل ولاسيما سفريّ الحكمة والمزامير. يروي لنا أخوها أنها كانت تردّد المزامير عند بدء ممارستها لأي عمل وعندما تنهيه، وأثناء الأكل وبعده، وقبل النوم وبعده "كانت مزامير داود علي شفتيها بشكل متواصل، ورفيقة لحياتها".

السماء المفتوحة

كان الشبان يتراكضون إلي أهلها يطلبون يدها، إذ لم يكن من يضارعها في الجمال. هذا ما دفع والدها علي التفاهم معها فقبلت أن تُخطب في الثانية عشر من عمرها من شابٍ تقيٍ. ولكن أُصيب خطيبها بحمى فمات. عزفت عن الزواج ورفضت كل من تقدم بعد ذلك لخطبتها، ووضعت في قلبها أن تصير عروسًا للسيد المسيح.

رأت السماء مفتوحة أمام قلبها، والموت عاجز عن أن يفصلها عن خطيبها. كانت تقول بأن رجلها لم يمت، بل انتقل وهو حي في اللّه علي رجاء القيامة، وأنه من العار عليها ألا تحفظ الأمانة لرجلها الذي انتقل عنها.

صاحبة القلب المتسع

تمتعت القديسة ماكرينا منذ صباها بالقلب السماوي المتسع بالحب العملي المستمر حتى آخر نسمة من حياتها.

مات والدها باسيليوس في سن صغير، تاركًا أبناءه وبناته تحت رعاية جدّتهم ماكرينا وأمهم إميليا. وقد عُرفت الجدة والأم بحياتهما المسيحية الملتهبة بالروح والتقوية. وقد ساهمت معهما الابنة ماكرينا الحاملة اسم جدتها في تربية إخوتها وتعليمهم، وقد دّعيت ملاك الأسرة. كرست حياتها لمساعدة أمها في تربية اخوتها وأخواتها الصغار الذين كان من ضمنهم: القديس باسيليوس الكبير والقديس بطرس أسقف سبسطية Sebestea، والقديس غريغوريوس النيسي. وكان لها دورها الفعّال في حياة اخوتها بما تمتعت به من مواهب فكرية وتقوية ونسكية. كان لها الفضل في تعليمهم احتقار العالم وأباطيله ومحبة الصلاة والكتاب المقدس.

أثرها ع، إخوتها

يدين لها القديس باسيليوس هذا الكوكب المشرق في كنيسة المسيح بالكثير،

قيل أنه بعد أن تعلم في المدرسة رجع مغرورًا جدًا ومتهورًا، ولكن كان لأخته الفضل في تعلمه التواضع. وبالنسبة لبطرس الأخ الأصغر كانت له بمثابة الأب والأم والمعلم والمرشد فكان يتطلع إلي أخته كنموذجٍ ومثالٍ لكل صلاح.، ذلك لأن والدهم توفي بعد ولادته مباشرة. اهتمت به روحيًا وعلميًا، فصار حاذقًا في كل الفنون اليدوية في سن الصبا دون معلمٍ أو مرشدٍ. وأما بالنسبة للقديس غريغوريوس أسقف نيصص، ففي الوقت الذي فيه كان الكثيرون يعظمونه ويمتدحونه لنبوغه الفلسفي تقربت إليه القديسة، وسحبت قلبه إلي الفلسفة الحقيقية، فاشتاق إلي الحياة الرهبانية. كان ملتصقًا بها جدًا. لقد دعاها "معلمته"، وخصص كتابًا سجل فيه حياتها، وخاصة ساعة نياحتها حيث كان حاضرًا معها. فيما بعد كتب حوارًا على شاكلة Phaedo لأفلاطونٍ، يحوي حوارًا "عن النفس والقيامة"، مظهرًا أن هذا الحوار قد تم بينه وبين أخته في لحظاتها الأخيرة على الأرض.

أثرها علي والدتها

تميز أخوها نفكراتيوس، الثاني بعد القديس باسيليوس، بمواهبه الطبيعية وجمال جسده مع القوى وسرعة البديهة. ذاع صيته وهو في الثانية والعشرين من عمره، وقد فضل أن يعيش في بقعة صحراوية بالقرب من نهر ايرس (ايريذه) Iris. وكان يخدم الشيوخ والفقراء والمرضي الذين كانوا بالقرب منه. كان ماهرًا في صيد السمك. بعد مرور خمسة أعوام وهو في طريقه إلي النهر ليصطاد سمكًا كعادته ليقدمه للشيوخ مات فجأة دون إصابته بمرض. استطاعت ماكرينا بحكمتها أن تشجع والدتها وتعزيها لتنتشلها من الحزن العميق.

ترهب والدتها

مارست القديسة ماكرينا الحياة النسكية في بيتها، وكانت نموذجًا حيًا لوالدتها التقية وإذ تحرّرت الأم من مسئولية تربية أولادها وبناتها اشتاقت أن تسلك كابنتها، فكانتا بعيدتين من كل اهتمام دنيوي باطل، وتشبهتا بحياة الملائكة. كان عملها المستمر دراسة الإلهيات والصلاة الدائمة والتسبيح ليلاً ونهارًا بلا توقف. كانت حياتهما سامية مصحوبة بالقوات الملائكية. بعد مدة استقرت هي وأمها في بيت بالقرب من نهر ايريس في بونتس Iris in Pontus، وهناك انضمت لهما سيدات أخريات في حياة

شركة ونسك.

اشتركت مع والدتها إميليا في إقامة جماعة ديرية نسائية في ممتلكاتهما ببنطس في منطقة أنسيس Annesis على ضفاف نهر Iris. اقتفي أخوها باسيليوس أثرها وكرّس حياته مثلها وصار متوحدًا في نفس المنطقة. اجتذب إليه صديقه غريغوريوس النزينزي، وعكفا على العبادة ودراسة كتابات أوريجينوس، وأقاما ديرًا.

شاخت إميليا جدًا ثم انتقلت إلى الرب وكانت بين يدي ولديها ماكرينا فاتحة بطنها وبطرس خاتم بطنها. بسطت يديها علي رأسيهما وهي تقول: "إليك يا رب أقدم فاتحة بطني وخاتمتها... فإن كل الأبكار وأعشار جميع الثمار لك بحسب الناموس..." بعد وفاة أمها إيميليا تنازلت ماكرينا عن المنزل للفقراء وأصبحت تعيش على ما تكسبه من عمل يديها. توفي أخوها باسيليوس سنة ٣٧٩م، ثم مرضت مدة تسعة شهور. كان القديس غريغوريوس منشغلاً بالأحداث الناجمة عن الآريوسيين وقام بزيارتها بعد ثماني سنوات. وتعزى إذ رأى الشجاعة والفرح الذي هيأت نفسها به استعداداً للموت، وتنيّحت في اللحظة التي أضاءوا فيها مصابيح المنزل.

نياحتها

وكان تقشفها شديدًا حتى أنها كانت تنام على سرير عبارة عن لوحيّ خشب، وبعد وفاتها لم يجدوا غير طرحتها الرديئة ورداءها ليغطوا بهما جسمها لدفنها. تقدم أراكسيوس Araxius أسقف المكان وغريغوريوس وحملا الجسد، وكانا طوال الطريق يرددان المزامير والألحان، وشاركهما الكثير من الشعب ولاسيما من النساء في توديعها.

اللحظات الأخيرة

سمح اللَّه للقديس غريغوريوس أن يحضر اللحظات الأخيرة ليسجل لنا اشتياقها الحق للعبور إلي السماء. فقد سار أخوها طريقًا طويلاً ليراها بعد ثماني سنوات. في الليلة السابقة من وصوله إلى الدير رأي في حلم أنه ممسك برفات شهداء يشرق منها بهاء شديد بهر عينيه. تكرر الحلم ثلاث مرات في نفس الليلة ولم يعرف له تفسيرًا.

وإذ بلغ الدير جاء النساك من دير الرجال يستقبلونه، وقفت الراهبات في

الكنيسة ينتظرن إياه. وقد لاحظ أن أخته، رئيسة الدير، ليست بينهن، فأدرك أنها مريضة.

انطلق إلي قلايتها فوجدها ممدة علي الأرض فوق لوح خشبي، عاجزة عن القيام لاستقباله. هذا الجسم الذي صار هزيلاً بسبب المرض لم يحطم نفسها الملتهبة بحب السماويات، إذ يقول القديس غريغوريوس:

"أخذت تتحدث كلامًا عذبًا عن النفس، وقد أفرحتني بأسئلتها. عندما تحدثنا عن ذكر باسيليوس الكبير حزن قلبي فورًا وتجهم وجهي. أما الطوباوية ماكرينا فكانت بعيدة كل البعد عن أن تحزن مثلي...

تحدثت كثيرًا عن الحياة الآتية، وكأنها مستنيرة بالروح القدس حتى شعرت بأن ذهني قد ارتفع بأقوالها، وأني خرجت من الطبيعة البشرية... إلي السموات، بقيادة أقوالها...

إن كان المرض قد أنهك قواها وقرّبها من الموت... **كان ذهنها مأخوذًا في معاينة العلويات دون أن يعيقه المرض بالكلية**".

دفنها

انتقلت من هذا العالم ووجها نحو الشرق وقد رشمت نفسها بالصليب، وكانت تصلي بقلبها وتحرك شفتيها، إذ عجزت عن الكلام. سأل القديس غريغوريوس عما يكفنونها به، فأجابت لامبادنيا وهي الأولي في مصاف الراهبات وشماسة:

"لباس البارة هو حياتها الفاضلة والطاهرة. هذه كانت زينتها وهي حيّة. فلتكن الآن لباسها في موتها...

ما هو الشيء الذي يمكن أن يكون محفوظًا لدينا؟ فها هو أمامك كل ما تملك. هذا هو لباسها. هذا هو غطاؤها. وها هي أحذيتها. هذا هو غناها. هذه هي ثروتها. لا تملك شيئًا آخر عما تراه، لا في صندوق ولا في قلاية. فإنها قد عرفت مخزنًا واحدًا لغناها، ألا وهو السماء".

كأخ وأسقف طلب أن يقدم لها شيئًا لدفنها، وإذ كانت جميلة جدًا صار وجهها يشرق ببهاء عجيب متذكرًا الحلم الذي رآه. قالت له إحدى الأرامل: "من الأفضل ألا تظهر القديسة علي أعين الراهبات محلاة هكذا كعروس. إني أملك لباسًا أسود اللون

كان لوالدتكم فمن الأفضل أن نضعه فوق جسدها المقدس كي لا يظهر جمالها الطاهر المشع من جسدها والذي اشتد لمعانه بهذا اللباس الغريب عنها".

استمر بهاء وجهها مشرقًا حتى بعد تغطية جسدها باللباس الأسود.

Butler, July 19.



ماكرينا الكبرى الأرملة القديسة
St. Macrina the Elder

في أكثر من رسالة من رسائله يشير القديس باسيليوس الكبير إلى ماكرينا جدته لأبيه، التي يبدو أنها قامت بتربيته واهتمت بإعطائه التعاليم الدينية السليمة، حتى أنه فيما بعد لم ينحرف وراء أية أفكار غير مستقيمة احتاج إلى العدول عنها فيما بعد.

وأثناء اضطهاد غالريوس Galerius وماكسيمينوس عانت هي وزوجها الكثير، فاضطرا إلى هجر منزلهما والاختباء من المضطهِدين في غابات بونتُس Pontus لمدة سبع سنوات. أثناء ذلك احتملوا الجوع لفترات طويلة، ويقول القديس غريغوريوس النزينزي أنهما في بعض الأوقات اعتمدوا في طعامهم على الحيوانات المفترسة التي – كما يعتقد القديس غريغوريوس – تحولت طبيعتها المفترسة بمعجزة وأسلمت أنفسها ليُقبَض عليها وتُذبَح. وحتى بعد انتهاء هذا الخطر ثار اضطهاد آخر فصودِرت أملاكهما، وبسبب كثرة ما عاناه من ضيق واضطهاد اعتُبِرا ضمن المعترفين من أجل الإيمان.

عاشت ماكرينا بعد نياحة زوجها، وإن كان تاريخ نياحتها غير معروف بالتدقيق إلا أنه من المرجح أنها قد تنيّحت سنة ٣٤٠م.

Butler, January 14.



ماكسنتينا العذراء الشهيدة
St. Maxentina

كانت ابنة أحد الأمراء في أيرلندا Ireland، كرّست نفسها للّه منذ صغرها.

إذ أراد أبوها تزويجها من أحد الوثنيين هربت من منزلها ومعها خادم وخادمة وعبرت البحر إلى بلاد الغال، واستقرت في المنطقة المسماة الآن *Pont Sainte Maxence*.

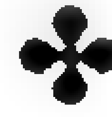
في أحد الأيام فوجئت بمجموعة من الفرسان خارج كوخها، وكان بينهم خطيبها الذي أخذ يبحث عنها منذ هروبها. طلب إليها العودة معه ولكنها رفضت بكل شدة، هدّدها فلم تَخَف ولما فشل معها جذبها من شعرها بيده وقطع رأسها فنالت إكليل الشهادة ومعها خادماها المُخلصَان اللذان نالا نفس المصير.

Butler, November 20.



ماكسيما، دوناتيلا وسيكوندا الشهيدات

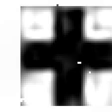
ثلاث فتيات من مدينة ثيوبربو Thuburbo بشمال أفريقيا، استشهدن أثناء الاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس ومكسيميانوس. قد وردت سيرتهن في حرف "د" تحت: "ماكسيما، دوناتيلا وسيكوندا الشهيدات.



بونوسيوس وماكسيميان الشهيدان
SS. Bonosus and Maximian

كانا من كبار الموظفين في إنطاكية واستشهدا في زمن يوليانوس الجاحد. وقد وردت سيرتهما تحت اسم "بونسيوس الشهيد".

Butler, August 21.



ماكسيميليان الأسقف الشهيد
St. Maximilian

بشّر القديس ماكسيميليان بالمسيحية في جزء من الإمبراطورية الرومانية كان يسمى نوريكم Noricum، بين ستيريا Styria وبافاريا Bavaria، حيث يقال أنه أسس كنيسة لورشِ Lorch بالقرب من باساو Passau حيث استشهد.

أما سيرته التي كتبت في القرن الثالث عشر فتقول أنه وُلد في سيللي Cilli في ستيريا، وحين بلغ السابعة سلّمه أبواه إلى أحد الكهنة لتعليمه. كان والداه غنيّين ولما كبر ماكسيميليان وزّع ميراثه على الفقراء، وعزم على زيارة روما للتبرّك بها، وهناك أرسله البابا سيكستوس الثاني Sixtus II إلى نوريكم ليبشر فيها بالمسيحية، حيث أسس كرسي أسقفية لورش. وقد عاصر الاضطهادات التي أثارها فالريان Valerian وأوريليان Aurelian، وظل يبشر بها حوالي عشرين سنة حيث استطاع تحويل الكثيرين إلي المسيحية.

لكن في عصر نوماريان Numerian أصدر حاكم نوريكم أمرًا باضطهاد المسيحيين، وعلى أثره قُبِض على ماكسيميليان وأُمِر بالذبح للأوثان، فلما رفض قُطِعت رأسه خارج أسوار سيللي حوالي سنة ٢٨٤م .

Butler, October 12.



ماكسيميليان الشهيد
St. Maximilian

في مدينة ثيفيستي Theveste بنوميديا Numidia (الآن تيبيسا Tebessa بالجزائر Algeria) أحضِر فابيوس فيكتور Fabius Victor إلى المحكمة ومعه ماكسيميليان. قام المدّعي العام بفتح القضية في وجود فاليريان كوينتيان Valerian Quintian نائب القيصر وسأل ماكسيميليان عن اسمه وطلب من الحاجب أن يعطيه شارة الجندية، لكن ماكسيميليان أجاب أنه لن ينضم للجندية لأنه مسيحي (إذ كان بعض المسيحيين الأوائل يرفضون مبدأ أن يكونوا جنودًا للعالم والمسيح في نفس الوقت).

القاضي: "يجب أن تخدم في الجندية وإلا ستقتل".

ماكسيميليان: "لا يمكنني أن أخدم، تستطيع أن تقطع رأسي لكني لن أكون جنديًا للعالم لأني جندي المسيح".

القاضي: "ما الذي وضع هذه الأفكار الغريبة في رأسك".

ماكسيميليان: "ضميري والله الذي دعاني لخدمته".

طلب القاضي من فابيوس فيكتور أن يؤثّر على ابنه ويعيده إلى صوابه،

ولكنه أجابه أنه يعلم ما يؤمن به ولن يغير رأيه. حاول القاضي عدة مرات مع ماكسيميليان مرة أخرى حتى يقبل شارة الجندية، لكن القديس أجابه: "لن آخذ الشارة وإذا صممت فسوف أشوهها. أنا مسيحي وغير مسموح لي أن ألبس هذا الختم الثقيل على رقبتي لأني بالفعل أحمل علامة المسيح المقدسة، ابن الله الحي الذي لا تعرفه أنت، المسيح الذي تحمّل الألم والموت لأجل خلاصنا، ونحن المسيحيون نتبعه بكل قلوبنا ونخدمه كل أيام حياتنا".

القاضي: "ولكن هناك جنود مسيحيين يخدمون حكامنا دقلديانوس وماكسيميان وقنسطنطيوس وغاليريوس، فلماذا لا تكون مثلهم؟"

ماكسيميليان: "هذا شغلهم. أنا أيضًا مسيحي ولن أخدم".

القاضي: "إن لم تلتزم بالخدمة فسوف أحكم عليك بالموت لانتهاكك واجبات الجندية".

ماكسيميليان: "أنا لن أموت بل إذا رحلت من هذه الأرض فإن روحي ستعيش مع المسيح".

حكم القاضي على القديس بقطع رأسه حتى يكون عبرة للآخرين، وكان ذلك في سنة ٢٩٥م، وكان عمره آنذاك ٢١ سنة وثلاثة أشهر، وفي طريقه للموت قال للمسيحيين المجتمعين: "اخوتي الأحباء أسرعوا لتتمتعوا برؤية الإله، وتستحقوا الإكليل مثلي بكل قوتكم وبأشواقكم العميقة". ثم التفت إلى والده وقال: "أرجو أن أستقبلك في الفردوس وأمجد الله معك"، ثم قطعت رأسه بعد ذلك. وعاد فيكتور إلى بيته متهللاً وشاكرًا الله الذي سمح له بإرسال هذه الهدية للسماء، متشوقًا أن يتبع ابنه بعد قليل.

قد اهتمت سيدة اسمها بومبيانا Pompeiana بجسد ماكسيميليان، فأخذته وحملته إلى قرطاجنة Carthage حيث دفنته هناك.

Butler, March 12.



ماكسيمينوس الأسقف القديس
St. Maximinus

كان في الغالب من أهل بواتييه Poitiers، تركها في شبابه المبكر متوجهًا

إلى تريف Triér، منجذبًا بسيرة أسقفها القديس أغريتيوس Agritius. هناك أكمل تعليمه، ثم فيما بعد صار أسقفًا للمدينة خلفًا للقديس أغريتيوس.

حين ذهب القديس أثناسيوس الرسولي منفيًا إلى تريف سنة ٣٣٦م، استقبله القديس ماكسيمينوس بكل تكريم معتبرًا نفسه محظوظًا جدًا أن يتشرف باستضافة خادم الله. وقد مكث عنده القديس أثناسيوس سنتين، وتوضح كتاباته الشجاعة والتدقيق والفضائل التي كان يتميز بها مضيفه، الذي اشتهر أيضًا بالمعجزات التي كانت تجري على يديه. وحين نفى الإمبراطور قسطنطيوس Constantius القديس بولس أسقف القسطنطينية أيضًا إلى تريف وجد في ماكسيمينوس أسقفها مدافعًا قويًا عنه. وقد أرسل ماكسيمينوس إلى الإمبراطور قسطنس Constans – الذي كان دائمًا يفضل السكنى في تريف – منبهًا ومحذرًا من أخطاء الأريوسيين، وكان القديس نفسه يهاجمهم في كل مناسبة، حتى أن اسمه ارتبط بالقديس أثناسيوس في الرسائل التي كتبها الأريوسيون ضد خصومهم.

لسنا نعلم بالتحديد موعد نياحته، إلا أنها كانت بالتأكيد ليس بعد سنة ٣٤٧م لأن معروف أن خلَفه بولينوس Paulinus كان يجلس على كرسي تريف في تلك السنة. ومع أنه يبدو أن ماكسيمينوس قد كتب كتابات عدة، لم تصل إلينا أيًا من كتاباته.

Butler, May 29.



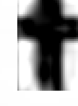
ماكسيمينوس القديس
St. Maximinus of Aix

قيل أنه كان أحد رسل السيد المسيح الاثنين والسبعين، ترك فلسطين بعد صعود المسيح مع القديسات مريم المجدلية ومرثا ولعازر ومريم كليوباس ومريم سالوما وقديسين آخرين، حيث أتوا للتبشير في منطقة بروفنس Provence. وقد جعل ماكسيمينوس مركزه في أيكس Aix وفيما بعد صار أول أسقف على المدينة.

لما قربت نياحة القديسة مريم المجدلية حُمِلت من المغارة التي كانت تعيش فيها عند Sainte-Baume إلى المكان المسمى الآن Le Saint Pilon، والذي تقع بجواره كنيسة سانت ماكسيمين Saint-Maximin، والتي شيّدت في نفس مكان كنيسة

قديمة على اسم القديس ذاته، والتي كانت تحوي رفات القديس ماكسيمينوس والقديسة مريم المجدلية. وقد نُقِل جسد القديس فيما بعد سنة ١٨٢٠م إلى أيكس، والتي يعتبر هو شفيعها الأول، بينما يُعتقَد أن رأس القديسة مريم المجدلية مازال موجودًا في مدفن قديم بكنيسة سان ماكسيمين.

Butler, June 8.



جوفنتينوس وماكسيمينوس الشهيدان
Ss. Juventinus and Maximinus

كان هذان الشهيدان من ضباط الإمبراطور يوليانوس الجاحد واستشهدا بقطع رأسيهما في السجن في انطاكية، وذلك في ٢٥ يناير سنة ٣٦٣م. وقد وردت سيرتهما في حرف "ج" تحت "جوفنتينوس وماكسيمينوس الشهيدان".

Butler, January 25.



القديس مالخُس
St. Malchus

عاش هذا القديس في القرن الرابع الميلادي، وقد روى سيرته القديس جيروم الذي سمعها من القديس مالخُس نفسه. ذلك أنه عندما ذهب إلى إنطاكية حوالي سنة ٣٧٥م زار مارونيا Maronia، التي تبعد ثلاثين ميلاً عن إنطاكية، ولَفَت انتباهه هناك رجل وقور عجوز اسمه مالخُس (مالك Malek) وسمع سيرة حياته.

توحده

وُلِد مالخُس في نصيبين Nisibis وكان الابن الوحيد لوالديه. ولما بلغ سن الزواج أراد والداه أن يزوّجاه، ولكنه كان قد نذر حياته لخدمة الرب فهرب من أهله وانضم لمجموعة من المتوحدين في براري خالكيس Khalkis.

العودة إلى أمه

بعدما قضى عدة سنوات في الدير، جاءته أفكار المُجرِّب عدو الخير بأنه نظرًا لوفاة أبيه ينبغي أن يذهب لأمه يعزيها، ثم يبيع الأملاك بعد موتها ويوزعها على الفقراء ويشيِّد بالباقي ديرًا يصير فيه رئيسًا على الرهبان. واشتدت الحرب عليه بهذه الأفكار فذهب لأبيه الروحي وأخبره برغبته في الذهاب لبيته ليعزي والدته ويرعاها. فقال له: **"لا تصغِ يا بني لهذه الأفكار لأنها من فخ الشيطان الذي بمكره دفع ببعض الرهبان إلى الوراء بعيدًا عن طريق الرب، مثل كلب عاد إلى قيئه، ففقدوا ميراث الملكوت، بعدما انحدروا إلى الهاوية، لأن آدم وقع في تجربة كهذه. وقد أوصى مخلصنا: أن من يضع يده على المحراث لا ينظر إلى الوراء".**

أشار عليه مالخُس أنه قد صار وارثًا لبعض الأموال التي بها يستطيعون توسيع مباني الدير، إلا أن رئيس الدير كان رجلاً صادقًا ومخلصًا ومقتنعًا برأيه الذي لم يكن ليغيره لأي سبب، وطلب من مالخُس أن يبقى في الدير. ولكن مالخُس كان بالمِثل مقتنعًا بواجبه مثلما كان رئيس الدير مقتنعًا بوجهة نظره، فترك الدير بدون إذن، إذ كان إبليس يقول له: "إن مرشدك يقول لك ذلك لأنه يريد أن يتمجد بكثرة الرهبان تحت رئاسته".

لما رآه أبوه الروحي مصرًا على هذه الأفكار قال له: **"يا ابني لقد تعلق قلبك بمحبة المال. الحَمَل الذي يبتعد عن الراعي يصبح فريسة سهلة للذئاب".**

تذكَّر كلام أبيه وقال لنفسه: **"يا نفسي ها هي الثروات التي تذهبين لترثيها! رِث ثروتك إذن أيها البائس واسعد بها".** ثم أخذه الإعرابي ووضعه على جمل مع إحدى النساء، وساروا في الصحراء السورية، وخوفًا من أن يسقطا كانا يمسكان ببعضهما، ثم حمله إلى خيمته وأمره أن يعلن ولاءه لامرأته وأن ينحني لها ويدعوها "سيدتي"!

أسره

خوفًا من أخطار الطريق الجبلي ذهب إلى الرُها في انتظار جماعة من الناس يعبر معهم الصحراء. ولما تجمع عدد من الرجال والنساء ساروا معًا، إلا أنهم فوجئوا بمجموعة من اللصوص من الأعراب البدو يقبضون عليهم بين حلب والرُها، وأسروه

هو وامرأة شابة وحملوهما على الجمال إلى قلب الصحراء وراء نهر الفرات. أمره الإعرابي أن يرعى غنمه، فكانت حرفة تعزية له في همه، لأنها أبعدته عن هؤلاء الأشرار. صار مالخُس يعمل كراعٍ للخراف والماعز، ولم يكن غير سعيد بعمله إذ شعر أنه يشابه القديس يعقوب وموسى النبي، فكلاهما كانا رعاة في البراري. كان القديس مالخُس يقتات على البلح والجبن واللبن، وكان يصلي متواصلاً في أعماق قلبه، وكان يرتل المزامير التي كان قد تعلمها وسط الرهبان في الدير. وشكر اللّه الذي أعطاه هذا العقاب الخفيف على عدم طاعته، وتذكر كلمات الرسول بولس القائل: "أيها العبيد اخضعوا لسادتكم، ليس الصالحين فقط ولكن للأشرار أيضًا" (كو٣:٢٢؛ أف٦:٥)

تزويجه

كان سيده سعيدًا به لأن على خلاف الآخرين الذين كانوا يقعون في الأسر إذ نادرًا ما يكونوا مطيعين وراضين. إزاء أمانته في العمل أراد سيده الإعرابي أن يكافئه بأن يزوجه بتلك المرأة التي كانت أسيرة معه. انزعج القديس من هذه الفكرة، ليس فقط لأنه راهب ولكن أيضًا لأنه علِم أن المرأة كانت متزوجة في بلدتها. فأجابه قائلاً: "أنا راهب ولا أستطيع أن أفعل ذلك". ولما أصر الإعرابي علىَ رأيه أخذ المرأة وأتى بها إليه وقال: "إن لم تتزوجها سأقتلك بهذا السيف"، وأدخلهما إلى مغارة، فبكى القديس بشدة وقال: "الويل لي أنا الخاطئ. ماذا حدث لي؟ أن أصير زوجًا؟ أين هي أمي وأين هي تلك الأملاك؟ كل هذا بسبب عدم طاعتي لأبي الروحي. تحملي يا نفسي البائسة بعدما تخليتي عن الرب". وأخذ سيفًا في يده وقال: "أيتها المرأة البائسة إنني أفضل أن أكون شهيدًا من أن أصبح زوجًا". فخافت من كلامه وقالت: "أستحلفك باسم يسوع المسيح رب المجد أن لا تقتل نفسك من أجلي. واعلم أنني مثلك أريد أن أحفظ طهارتي في المسيح بعيدًا عنك. فتذرع بمعونة اللّه ودعنا نحب بعضنا بمحبة روحية كأخ وأخت وأمام سيدنا الإعرابي نظهر ما يدل على وجود علاقة جسدية بيننا". ويقول القديس مالخُس للقديس جيروم أنه أحب هذه المرأة كأخته.

تعجب القديس من كلام المرأة وحكمتها، وقَبِل نصيحتها بفرح في المسيح، ولم يتطلع إليها أو يقترب منها خوفًا من حرب الجسد. وهكذا تركهما الإعرابي معًا لفترة طويلة ولم يكن خائفًا من هربهما لأنه تركهما معًا في الصحراء شهرًا كاملاً،

وكان كلما يزورهما ويرى اهتمام القديس بالقطيع يرجع مبتهجًا.

هروبه

في أحد المرات فيما كان القديس متفكرًا في حياته الروحية السابقة في الدير رأى أمامه جماعة من النمل وتعمل كجماعة، تحمل أكثر من وزنها حتى تدخر لها طعامًا للشتاء. فتأمل نظامها وتذكر كلام سليمان الحكيم أن نتعلم من النمل المخلوق الضعيف (أم٦:٦). تذكر حياة الشركة في الدير وفجأة شعر بالوحدة والحنين إلى ذكريات سعادته الماضية في الدير مع الرهبان.

ولما رأت المرأة الكآبة على وجهه وسألته عن السبب، أعلمها بحاله وبرغبته في الهروب ليعود ٕلى الدير، فطلبت منه أن يأخذها معه ويودعها بيتًا للراهبات. إذ هي أيضًا إذ كانت تتطلع أن تجد زوجها حقيقي مرة أخرى وافقته على رغبته وقررت المغامرة مع القديس.

أخذا يصليان بدموع طالبين معونة الله ورسما خطة للهروب، فذبح نعجتين كبيرتين وصنع من جلدهما قِربًا للماء، وسارا ليلاً خوفًا من الإعرابي. وبهذا الجلد الذي كانا قد نفخاه استطاعا أن يعبرا الفرات بسلام. وبعد مسيرة خمسة أيام لمحا الإعرابي ورفيق له يركبان جملين وفي أيديهما سيفان، فخافا وطلبا معونة السيد المسيح، ثم دخلا كهفًا مملوء بأنواع كثيرة من الثعابين والحيات والعقارب التي تختفي بداخله من حرارة الشمس الشديدة. ولما تتبع الإعرابي ورفيقه آثار أقدامهما جاءا إلى الكهف ونزلا من على جمليهما، وأمر الإعرابي خادمه أن يدخل إليهما. ونظرًا لأنه سار في الشمس مدة طويلة فقد زغللت عيناه ولم يستطع أن يبصرهما جيدًا، فبدأ يخيفهما بصوته قائلاً: "أيها العبدان الشريران المستحقان للموت اخرجا بسرعة لأن سيدكما بالخارج". وفي أثناء ذلك هجمت عليه لبؤة وشبل ومزقتاه من رقبته، فمجدا الله الذي أنقذهما، بينما كان الإعرابي ثائرًا ويصرخ قائلاً: "أسرع بإحضارهما لأقتلهما شر قتلة"، ثم دخل هو الآخر وفيما كان يتقدم وثبت عليه اللبؤة ومزقته وألقت برأسه على الأرض. فمجدا الله وشكرا معروفه معهما، وبعد ذلك أخذت اللبؤة شبلها وخرجت من المغارة. وفي الصباح خرجا وقادا الجملين وكانا محملين بطعام الإعرابي وخادمه، فأكلا وشربا وشكرا الرب الذي خلصهما من أعدائهما. ثم ركبا الجملين ورحلا. إلى

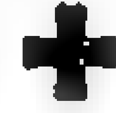
أن وصلا إلى الدير،

عودة إلى الدير

بعد سفر لمدة عشرة أيام وصلا إلى معسكر روماني في الميصة حيث استمع الضابط إلى حكايتهما وأرسلهما إلى الرُها، ومن هناك عاد القديس مالخُس إلى منطقة المتوحدين في خالكيس ومنها مضى إلى مارونيا Maronia لكي ينهي حياته، حيث قابله القديس جيروم هناك وسمع سيرته.

أما رفيقته فإنها بحثت عن زوجها كثيرًا ولم تجده، وفي حزنها اتجهت بعقلها لرفيقها الذي شاركها العبودية وعاونها على الهروب، فذهبت إليه وأودعها بيتًا للعذارى بجوار ديره، وهما يرددان وعد الرب: "من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت ١٠:٢٥). واستقرت بالقرب منه واهبة وقتها لخدمة اللّه، وهناك تنيّحت في شيخوخة صالحة.

Butler, October 21.

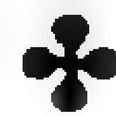


مالّونَس الأسقف القديس

St. Mallonus

مالّونَس أو ميلانيوس Mellanius هو أول أسقف لمدينة رون Rouen، عاش في أوائل القرن الرابع الميلادي، غير أنه غير معروف أي شيء عن حياته. ويُقال أنه كان وثنيًا وتحوّل إلى المسيحية في روما، وأرسله البابا إسطفانوس الأول ليكرز بالإنجيل في بلاد الغال Gaul.

Butler, October 22.



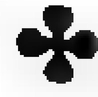
ماماديوس الشهيد

كان شابًا يعيش في مصر في عصر المماليك الشراكسة، ويتضح من اسمه ومن مسلكه أنه كان مسلمًا، ثم آمن بالمسيح ونال صبغة المعمودية وتَسَمى "ميخائيل".

وكان كلما عاقبه الحكام وكانوا يسألوه فيجيب: "اسمي الأول الذي أطلقه عليّ أبواي هو ماماديوس أما اسمي الذي أموت وأحيا به فهو ميخائيل".

وظل ثابتًا لا يعطي غير هذا الجواب إلى أن قطعوا رأسه بحد السيف فنال إكليل الشهادة.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، سنة ٢٥٠.



ماماس الشهيد
St. Mamas

استشهاد والديه

كان والدا القديس وهما ثيؤدوتس وروفينا حارّين في الروح، مواظبين علي العبادة، يفتقدان العائلات ويثبتانها في الإيمان، ويخدمان الفقراء والمحتاجين فاحبهما الشعب جدًا. لكن عدو الخير أوعز إلي بعض الناس أن يشوا بهما لدي الحاكم الكسندروس. استدعاهما وأمرهما بعبادة الأوثان وإذ رفضا جلدهما وألقاهما في السجن. وإذ لاحظ إصرارهما علي الإيمان أرسلهما إلي فوستوس حاكم قيصرية، وكانا قد تعبا جدًا من طول السفر علي الأقدام بغير طعام. هددهما فوستوس بالقتل أما هما فلم يباليا بالتهديد.

سقط ثيؤدوتس ميتًا بسبب التعب الشديد، ثمّ ولدت روفينا طفلا ذكرًا وماتت في الحال قبل أن تدعوه باسم معين. هكذا وُلد الطفل في السجن ولم ينظراه والداه.

دعوته ماما أو ماماس

رأت سيدة مؤمنة تقية تدعي أميا رؤيا أثناء صلاتها، حيث دُعيت أن تذهب إلي السجن وتسأل عن طفلٍ حديث الولادة يتيم الوالدين. ذهبت إلى السجن ودبر لها الرب أن تستلم الطفل وأن تأخذ الجثمانين حيث دفنتهما في بستان كانت تملكه، وكانت تفوح منهما روائح عطرية.

اهتمت أميا بالطفل وحسبته وديعة السماء لها. كبر الطفل وكان ينادي والدته التي تبنته "ماما" (باليونانية ماماس)، ولفرحها الشديد به كانت تناديه "ماما".

تمتع بكلمة الإنجيل وتعلم الصلاة وكان يفرح بسير القديسين الشهداء،

خاصة سيرتي والديه. وفي الخامسة من عمره التحق بمدرسة الكنيسة حيث تعلم الكثير عن الكتاب المقدس.

إذ بلغ الثانية عشر من عمره ماتت مربيته أميا، فقدم كل ما ورثه عنها للكنيسة التي قامت بتوزيعه علي الفقراء.

كان يشهد للسيد المسيح بين الوثنيين فاجتذب كثير من الشبان للإيمان.

استدعاؤه

يذكر القديسان باسيليوس وغريغوريوس النزينزي عن القديس ماماس أنه كان راعيًا للغنم بقيصرية كبادوكيا، اهتم برعاية بعض الأغنام حيث كان يشرب من لبنها ويصنع جبنًا. وكان منذ حداثته يسعى إلى ملكوت الله من كل قلبه، فكرس نفسه للخدمة. اجتمع حوله كثيرون فكان يشهد للسيد المسيح ويكرز ببشارة الخلاص، كما كان يهتم بإطعامهم جسديًا. وبسبب إيمانه تحمل تعذيبًا وحشيًا بكل فرحٍ إلى أن نال إكليل الشهادة حوالي سنة ٢٧٥م.

بحسب التقليد الشرقي استشهد القديس ماماس في زمن الإمبراطور أوريليان Aurelian عن طريق الرجم بينما كان ما يزال حدثًا. ولكن التقليد الغربي يذكر عنه أنه تعرض لتعذيب طويل جدًا منذ كان حدثًا إلى أن صار شيخًا.

وشي به أهل الشبان الذين قبلوا الإيمان لدي الحاكم الجديد ديمتريطوس، فاستدعاه وحاول إغراءه فلم يفلح.

بعث به إلى الإمبراطور الذي استخف به كصبي صغير. أمر الإمبراطور بضربه بالعصي حتى تهرأ جسده وأودع في السجن أوقدوا نارًا لإرهابه، أما هو فاشتهي أن يُقدم محرقة للرب. لم يُلق في النار إذ لم يصدر الإمبراطور أمرًا بذلك.

أمر الملك بربطه بالسلاسل وطرحه في البحر، لكن عناية الله أنقذته إذ قذفته الأمواج الي الشاطئ، وانطلق ماماس إلي التلال المجاورة وسكن بين الوحوش كصديقٍ لها.

اتهامه بالسحر

حسده عدو الخير فأثار البعض ضده، إذ وشوا ضده لدي حاكم المنطقة وادعوا أنه ساحر. أرسل إليه جماعة من الجند للقبض عليه، فاستقبلهم بكل محبة وبشاشة، واستأذنوه أن يذهب معهم إلي الحاكم. شهد الجند بأنه ليس ساحرًا ولا

بالإنسان الشرير. اغتاظ الحاكم فأرسله إلى الإمبراطور الذي أمر بتعليقه وتمشيط جسمه وتقطيع لحمه ثم إلقائه في السجن.

ضمد الرب جراحاته، فجاء إليه المسجونون وكانوا يئنون من شدة الجوع، فصلي لأجلهم وأرسل اللَّه لهم من يقدم لهم طعامًا، ثم انفتحت أبواب السجن وخرج المسجونون.

أمر الإمبراطور بإلقائه في أتون نار، وإذ سقطت أمطار غزيرة انطفأت النيران. أمر الإمبراطور بقطع رأسه فسلم الروح، وكان عمره حوالي ١٥ عامًا. دُفن في مدينة قيصارية الكبادوك بآسيا الصغرى.

روى أورفيوس Orpheus عنه أنه خرج ليعيش في القرية مع الحيوانات، وكان يتغذى على اللبن والعسل. ولما أطلق عليه المُعَذِّبين الحيوانات المفترسة عاملته الوحوش كراعٍ وسط حملانه، فكانت تستلقي عند قدميه في خضوعٍ وسعادةٍ. ثم أطلقوا عليه أسدًا ضخمًا فكان يلعق قدميّ الشهيد، وحين ذهب الجنود المُعَذِّبين لرؤيته أمسكهم الأسد وألقاهم عند قدميّ الشهيد. تعيد له الكنيسة القبطية في ٤ توت.

✞ هذا الشهيد هو راعي هذه المدينة (قيصارية الكبادوك) الآن بوجود أعضائه المكرمة فيها. وكما كان راعيًا للأغنام عديمة النطق في حياته الزمنية، الآن يرعى نفوس سكان هذه المنطقة بشفاعته والبركات التي يحصلون عليها بصلواته.

القديس غريغوريوس الثيئولوغوس

Butler, August 17.



مانحة الشهيدة

دعوة للاستشهاد

هي أمة الشريف الحارث بن كعب رئيس قبائل نجران باليمن، من شهداء الحميريين. كانت شريرة في حياتها، منبوذة من الجميع، وكانت جريئة بحيث خافها أسيادها أنفسهم بسبب شرها. ولما سمعت عن مذبحة المسيحيين في المدينة هرولت إلى الشارع وصاحت:

"أيها الرجال والنساء المسيحيين، أنه الوقت أن توفوا فيه للمسيح ما أنتم

مدينون به له. فاخرجوا وموتوا من أجل المسيح، كما مات هو من أجلكم.

فمن لا يخرج اليوم إلى المسيح فليس هو له.

ومن لا يستجيب اليوم للمسيح فلن يُستجاب له غدًا.

غدًا يُغلق الباب، ولن تدخلوا إليه.

إني أعلم أنكم تبغضونني، ولكنني لن أكون لكم عدوة منذ اليوم.

تطلَّعوا إليَّ وانظروا فإنه ليس حولي شر ولا خلفي".

مثولها أمام الملك

لما رآها اليهود الذين كانوا يعرفونها قالوا للملك: "هوذا شيطان المسيحيين".

فقالت مانحة للملك: "لك أقول أيها اليهودي الذابح للمسيحيين قم واذبحني أنا أيضًا لأني مسيحية. إنني أمة الحارث بن كعب الذي قتلته بالأمس. فلا تظن أنك قد غلبت سيدي، بل سيدي هو الذي غلبك. أجل... إنك غلبت لأنك كذبت، أما سيدي فقد غلب إذ لم يكذب ويكفر بالمسيح".

استشهادها

أمر الملك بأن يعروها من ثيابها فقالت له: "إنك فعلت هذا لخزيك وخزي اليهود رفاقك. أما أنا فلا أستحي إذ كنت قد أتيت هذا الأمر مرات عديدة من تلقاء نفسي لأنني امرأة كما خلقني اللّه، أما أنت إذ تعرضت للحرب مع الأثيوبيين استنجدت بجحشون التاجر الذي انبرى يحلف بدلا منك بالإنجيل المقدس انك مسيحي، وبهذه الوسيلة نجيت أيها اليهودي من الموت".

هكذا عيَّرت هذه الأمة الملك. وأمر الملك فأتوا بثور وحمار ثم ربطوا برجليها حبالا وربطوا الرجل الواحدة بالثور والأخرى بالحمار، ثم تناول اليهود عصيًا وأخذوا يضربون الثور والحمار معًا وطافوا بها شوارع المدينة ثلاثًا حتى أسلمت روحها بالشهادة من أجل المسيح. ثم جاءوا بها مقابل باب المدينة الشمالي تجاه قصر سيدها الحارث حيث كانت شجرة ضخمة علقوها بها منكسة الرأس حتى المساء. وكان اليهود يرشقونها بالحجارة والسهام، وفي المساء أنزلوها عن الشجرة وسحلوها ثم طرحوها في الوادي. وكان ذلك في حوالي ٥٢٣م.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ٢٧٠.



ماني الغنوصي أو مانيخايوس
Mani, Manes or Manichaeus

المانوية

كلمة "ماني" معناها "الرجل المجنون". ظهر في النصف الثاني من القرن الثالث (٢١٦ – ٢٧٧) وكان فيلسوفًا من بلاد فارس، حاول إيجاد ديانة توفق بين الديانات الفارسية والبوذية والمسيحية. وقد رحب به سابور الأول ملك الفرس في بداية الأمر. ولكن كهنة المجوس ثاروا عليه فاضطر إلى الهروب من البلاد.

بعث إرسالياته إلى بابوس Papos وتوماس Thomas في مصر، فاستقروا في ليكوبوليس Lycopolis (أسيوط) شمال طيبة، على نهر النيل. استطاعوا أن يكسبوا بعض تلاميذ من الفيلسوف الأفلاطوني الكسندر الأسيوطي فأثاروه وكتب مقالاً ضدهم.

يبدو أنهم قاموا أيضًا بترجمة الكتابات المانوية، وقد وجدت في مدينة المعادي (١٩٣٠–١٩٣١) باللغة القبطية اللهجة الأخميمية التي كان يستخدمها سكان ليكوبوليس وما جوارها.

إذ عاد ماني إلى وطنه تبعه جمع كثير، ولكن حكم عليه الملك فارانس الأول بالإعدام سنة ٢٧٧م.

انتشار شيعته

انتشرت المانية بسرعة بين المسيحيين وظلت لأجيال عديدة. أحبها بعض المفكرين من بينهم أغسطينوس قبل توبته، وعلة ذلك هو غموض تعاليمها مع إحكام نظامها، وتظاهرها بحل مشكلة الشر، ومظهر تابعيها بالقداسة والتقشف.

أهم مبادئه

١ – وجود إلهين، إله الخير وإله الشر، أو إله النور وإله الظلمة.

٢– لكل إنسانٍ ملاكه الحارس، الذي يهب المعرفة لمن يشبهه أو يتفق معه؛ وفي نفس الوقت يحتاج الشخص إلى رجل أو امرأة ينتمي إليه أو إليها، إذ لا يستطيع أن يدخل البليروما Pleroma أي العالم الروحي، بدون نصفه الآخر.

٣- أن كل شخص يتبع ماني له اثنان يوحيان إليه ويقودانه إلى النور. وأن يسوع نفسه السرمدي يعاني من المادة ويخلص بواسطة الغنوصي.

- في هذا الوقت ظهر ذلك الرجل المجنون، اسمه مشتق من هرطقته الجنونية. حصَّن نفسه بقلب أوضاع عقله وتفكيره، كما أقامه إبليس، الشيطان وعدو الله، لهلاك كثيرين.
- كانت حياته وحشية في القول والعمل وطبيعته شيطانية جنونية، تظاهر بموقف كموقف المسيح. وإذ انتفخ في جنونه نادى بأنه الباراقليط، الروح القدس نفسه. اقتدى بالمسيح فاختار اثني عشر تلميذًا كشركاء له في تعليمه الجديد.
- مزج معًا تعاليم مزورة وكافرة، جمعها من أقوال بعض الآباء الملحدين التي انقرضت منذ زمن بعيد، فبعث بها كسمومٍ قاتلة جاء بها من الفرس إلى هذا الجزء من العالم الذي نعيش فيه.

يوسابيوس القيصري

يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة ٧ : ٣١، ترجمة القمص مرقس داود.

Fr. Tadros Malaty: School of Alexandria, Book 1, 1995, 150-151.



مانيا القديسة

كانت في أنقرة عدة عذارى قديسات، عشن في أديرتهن في حياة نسكية مباركة، وقد بلغ عددهن نحو ألفين. وكانت بينهن واحدة مشهورة تدعى مانيا، أرغمتها أمها على الزواج، ولكنها كانت تعتذر لزوجها عن العلاقات الجسدية بمرضٍ كان بها. وهكذا عاشت معه فترة قصيرة إلى أن مات فكرست حياتها للمسيح.

عاشت في حياة مقدسة في خوف اللّه، وكانت العذارى يتباركن منها ويخجلن من خطاياهن حينما يشاهدنها.

كانت دائمة العطف على المساكين والغرباء، وعبدت الرب من القلب إلى أن انتقلت إلى دار المجد بسلام.

بستان القديسين، صفحة ٤٤.



ماهارسابور الشهيد
St. Maharsapor

كان فارسيًا من أصل شريف، اشتهر بغيرته الشديدة على الإيمان المسيحي.
بدأ الملك يزديجارد Yezdigerd اضطهاده للمسيحيين بسبب تدمير معابد مجوسي Mazdean temple، وكان هذا القديس مع نارسيس Narses وسابوتاكا Sabutaka من أوائل الذين قبض عليهم. وقف نارسيس وسابوتاكا أمام القاضي - الذي كان في الأصل عبدًا - للمحاكمة، فحكم عليهما بالقتل بعد أن اجتازا سلسلة من العذابات.

ثم وقف ماهارسابور أمام نفس القاضي، فأمر بتعذيبه ثم ألقاه ثلاث سنوات في سجن مظلم ذو رائحة كريهة. وقف أمامه مرة أخرى، وإذ رأى القاضي ثباته في الاعتراف بالسيد المسيح أمر بإلقائه في جب حتى يموت من الجوع والعطش. بعد عدة أيام من تنفيذ الحكم، فتح الجنود باب الجب فوجدوه قد استشهد وكان جسمه يشع نورًا، وفي وضع الصلاة ساجدًا على ركبتيه، وهكذا استطاع الشهيد أن يظهر أنه بروح الصلاة قد انتصر، وكان استشهاده في عام ٤٢١م.

Butler, October 10.



متاؤس الأول
البابا السابع والثمانون

في القرن الرابع عشر لم تكن الكنيسة تخرج من محنة إلا لتجوز أخرى، وكأنّ أبواب الجحيم قد فتحها الشيطان ونسي عدو الخير الوعد الإلهي الصادق "أبواب الجحيم لن تقوى عليها".

نشأته

في نهاية القرن الرابع عشر ترأس الكنيسة عملاق ممن بلغوا الذروة في الكمال والقداسة، إذ شابَه القديس أثناسيوس بولعه بممارسة الشعائر الدينية في صغره.

وشابه الأنبا شنودة رئيس المتوحدين في أنه كان يرعى الغنم ويوزع طعامه على الرعاة لينصرف للصلاة وكانت الوحوش ترهبه عند رؤياه أو حتى تسمع صوته بل وكان بعضها يستأنس به في البرية. وشابه الأنبا أنطونيوس في ظهور الشياطين له دون أن يرهبها، ومتقشفًا مثل الأنبا بولا أول السواح. كان أشبه بملاكٍ يلبس صورة إنسان، عاش بين الناس أكثر من نصف قرن وكان كما من ظهورات الملائكة.

رهبنته

ترهب البابا متاؤس الأول – الشهير بالمسكين – في دير بالصعيد وهو في الرابعة عشر من عمره وظل راعيًا للغنم يصوم معظم الوقت ولا يأكل سوى أقل القليل في الصيف والشتاء، وقد كان أسقف المنطقة يرقبه دون أن يعرف، ولما بلغ الثامنة عشر كرسه قسًا راهبًا. وهو غير القديس متاؤوس (متى) المسكين الذي من دير "الفاخورى" بأصفون المطاعنة شمال غرب مدينة إسنا بصعيد مصر، المشهور بصداقته للوحوش.

هروبه إلى دير الأنبا أنطونيوس

هرب من الكرامة إلى دير أنبا أنطونيوس دون أن يعلن أنه كان كاهنًا وخدم كشماس ولكن اللّه كشفه أمام اخوته. تارة إذ كان يقرأ الإنجيل المقدس خرجت يد من الهيكل وقدمت له البخور ثلاث مرات واختفت، ففهم الأخوة مكانته الكهنوتية ومستقبل أيامه.

هروبه إلى بيت المقدس ثم عودته إلى الدير

هرب مرة ثالثة إلى القدس وانشغل بتشييد المباني نهارًا والعبادة ليلاً. ولما ذاعت فضائله عاد إلى أحضان أب الرهبان ثانية ووصل إلى رئاسة الدير، وأثناء تضييق الخناق على الأقباط كان من نصيبه ومن نصيب الشيخ مرقس الأنطوني القبض عليهما والنقل إلى القاهرة وسط الإهانات والضرب. ولما لم يسمح لهما الحراس بالماء أسعفتهما السماء بمطرٍ غزيرٍ وسط الصيف! وحالما وصلا إلى مقر سجنهما صدر الأمر بإطلاق سراحهما فعاد القديسان إلى الدير، وانتقل أبونا المسكين إلى دير المحرق ليعمل أعمال القديسين من غسل وطهي وكنس وخدمة المرضى والشيوخ والزوار.

إنقاذ ضبعة صغيرة

حدث في إحدى المرات أن كان أبونا المسكين في خلوته في الصحراء وإذا بضبعه تقترب منه وتقوده إلى حيث لا يدرى وإذا بها تصل به إلى مغارة فيدخلها معها وينظر فإذا بالضبعة الصغيرة ابنة الكبيرة ساقطة في بئر جاف فينزل وينقذها وسط مظاهر فرح الضبعة الأم.

سيامته بطريركًا

كان الأراخنة والأساقفة يتباحثون في من يعتلى السدة المرقسية، وحالما سمع أن اسمه ذُكِر هرب واختفي في قاع مركب فأنطق اللّه طفلاً يرشد الباحثين عنه. ولما قبضوا عليه قطع لسانه لكي يظهر ناقصًا ولكن الكرامة الإلهية أكملت ضعفه في الحال وعاد لسانه سليمًا فلم يجد مفرًا من القبول بعد استشارة شيوخ الدير، وهكذا انتقل من رعاية الغنم إلى رعاية القطيع البشري في مراعي ملكوت السموات وسط الضيق، وتمت مراسم السيامة في المرقسية بالإسكندرية في ٢٥ يوليو سنة ١٣٧٨م.

تواضعه

لم تغيره رتبة البطريركية عن تواضعه ونسكه وسهره وصلواته وخدماته للكل خصوصًا الرهبان والراهبات إذ كان حنانه قويًا عليهم كأبٍ. وقد وضع جرسًا في منارة القلاية البطريركية بحارة زويلة لينبه به المؤمنين إلى الصلاة ولا يزال هذا الطقس موجودًا إلى الآن في الأديرة خصوصًا في تسبحة نصف الليل.

مع محبته لشعبه وتواضعه كان يعاون العمال في أدنى الأعمال، لكنه كان مهوبًا للغاية. حين يقف أمام الهيكل يسطع وجهه بنورٍ سماويٍ وتلمع عيناه جدًا، متطلعًا إلى السيد المسيح الذي كثيرًا ما كان يظهر له.

ليس غريبًا أن نجد أن المخازن تمتلئ وسط الضيقة والمجاعة وتتحول البطريركية إلى مصدر لإطعام الجميع في مصر دون تفريق، والعجيب أن الذي "أكل خبزي رفع عليَّ عقبه" فكان الذي يشبعون من خير القبط يتحولون ليخربوا الكنائس.

امتاز هذا البطريرك بالشفافية العجيبة ورؤية الأحداث قبل وقوعها. فقد حذر الرهبان من المجاعة كما حذر كثيرين من سوء أفعالهم. وسقط شماس ميتًا عندما كذب وأخفي وثيقة ملكية حديقة لليتامى.

كان صاحب المشورة الصالحة للحكام ولكل من يلجأ إليه. وقد حدث ذات مرة أن أحد البنائين في كنيسة حارة زويلة وقع من أعلى الكنيسة ووقع عليه الحجر الذي يحمله فمات، ولما علم البابا رفعه إلى حيث أيقونة القديسة العذراء مريم شفيعته وصلى ورش عليه الماء فكان كل جزء ينزل عليه الماء يتحرك وقام الميت.

حاول الرعاع كالعادة - رغم تدخل الوالي - أن يحرقوا كنيسة العذراء المعروفة بالمعلقة وكان البابا بالدير، ورموا جمرة متقدة وعندما همَّ الرهبان بإطفائها ساعدتهم السماء إذ أمطرت بغزارة. وحاول المعاندون مرة أخرى حرق دير شهران فسارع البابا إلى الدير وواجههم بذاته وحده صارخًا: "من منكم له سلطان فليقتلني أولاً" فهرب الجميع.

اهتمامه بأولاده

كان ساهرًا على رعيته، يزورهم ويقضي حاجات المعوزين منهم ويوصي رجال الحكم علي أولاده فنالوا بفضله إكرامًا وتكريمًا، ومن كان منهم في ضيقة أمام رئيسه كانت تتحول إلى نعمة بفضل صلواته. إذ أنكر أحد الرهبان الإيمان وكان عنيفًا يفتري على الرهبان لدى الحكام سأله البعض أن يدعو عليه، أما هو فقال لهم أنه يدعو له ليرده الله إلى الإيمان ويمنحه إكليل الاستشهاد، وقد تحقق له ذلك.

وهبه اللّه أيضًا نعمة إخراج الشياطين لأن من كان طعامه الصلاة والصوم قوته ترهبه الشياطين.

علاقته بالسلطان برقوق

كان الشعب يأتي إليه للاستشارة في كل أمورهم الخاصة من أجل حكمته السماوية، حتى السلطان برقوق لم يقبل السلطنة إلا بعد استشاراته، الذي بدوره طلب صلوات الأب مرقس الأنطوني.

لما خلع المملوكان الأميران منضاش ويلبغا السلطان برقوق ونفوه إلى سوريا حاولوا أن يعيثوا فسادًا في مصر عامة ومع الأقباط خاصة ولم يسلم من أيديهم. قام الأول بتعذيب البابا الذي احتمل بشجاعة اخجلت الأمير. أما الثانى فكان عنيفًا في اضطهاده فتحدث معه البابا بشجاعة. فقام بحبسه وأمر بضرب عنقه بالسيف. وإذ قدم البابا رقبته قائلاً: "اضرب سريعًا" ذهل الأمير وأطلقه. وقد سُجن يُلبغا ومات سجينًا

بالاسكندرية.

لم تنقض فترة وانقلب المتآمرون على أنفسهم وعاد برقوق إلى مصر وسط تهليل الجميع وعلى رأسهم البابا القبطي وكهنته.

وعندما أراد السلطان برقوق توطيد العلاقة مع أثيوبيا لم يجد سوى البابا القبطي وسيلة لإحلال السلام، فلم يكتب البابا إلى الملك الذي كان على العرش، وكان يدعى "ويدم أصغر" وكان شريرًا، بل كتب لأخيه داود، وعندما تحير حاملو الرسالة نصحهم بعدم التسرع بالحكم عليه، فلما وصلوا إلى أثيوبيا وجدوا أن الملك المغتصب كان قد عُزِل وحل محله من كتب إليه البابا الخطاب. ففرح بالرسالة وسألهم: "أين هديتا البابا: الصليب والمنديل؟" وإذ تعجبوا كيف عرف ذلك قال لهم أنه رأي البابا داخلاً عليه وقد أعطاه صليبًا ومنديلاً هدية، وقد كانت رسالة البابا إليه بالحقيقة كما رأى في رؤياه.

مات برقوق وتولى ابنه الناصر فرج فسلك مسلك أبيه، لكن الأمير سودون اغتصب منه الحكم، وكان عاتيًا، وقد تآمر من رفاق الشر على القضاء على الأقباط. فاعتكف البابا في كنيسة الشهيد أبى سيفين لمدة سبعة أيام بأصوامٍ وصلواتٍ حتى ظهرت له القديسة مريم وطمأنته، فخرج وجهه يسطع كملاكٍ، وإذ طلبه سودون صارحه بكل ما كان ينوي عليه ضد الأقباط ثم أطلقه.

تكرر الضغط على القبط فوجَّه إلى الأمير العاتي الملاك ميخائيل فأرداه قتيلا. وعندما حاول أمير المماليك جمال الدين الفتك بالبابا شخصيًا وأرسل في طلبه صرف البابا الرسل مكرمين طالبًا أن يمهلوه إلى اليوم التالي، وعندما عادوا إليه في اليوم التالي كان قد لبى نداء السماء وفاضت روحه الطاهرة. لكن الله سمح بغضب السلطان عبد العزيز بن برقوق على الأمير فأخذ ماله وأمر الجنود بضربه حتى مات.

حسب وصية البطريرك، الذي كان قد أعلن لتلاميذه موعد انتقاله دفن في دير الخندق (الأنبا رويس حاليًا)، وكانت نياحته في ٣١ ديسمبر من سنة ١٤٠٨م.

من العجيب أنه في ليلة وفاة البابا سُمِع من رفات القديسين في دير الأنبا مقار صوت قائل "قوموا افتحوا الباب لأن متاؤس قد حضر"، ولما عرف الرهبان الخبر علموا بالروح أنه انتقل إلى الأمجاد. هذا وقد رؤي البابا يبخر بين الموتى بعد رقاده، وكأنه يجول مفتقدًا أولاده بعد رقاده، وبالحقيقة فان خدام اللّه يخدمونه في كل وقت

حتى وبعد انتقالهم، فإنهم أرواح خادمة.

القس روفائيل فريد واصف، كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٢).

كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ بطاركة كرسي الإسكندرية.



متاؤس الثاني

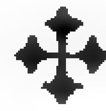
البابا التسعون

بعد نياحة البابا يوأنس الحادي عشر، اتفقت الآراء على أحد رهبان الدير المحرق وكان راهبًا ناسكًا بسيطًا، اتخذ لقب الصعيدي لكي يميزه عن سميه العظيم البابا متاؤس البسيط، وتمت رسامته في الإسكندرية سنة ١٤٤٥م وكان مقره الرئيسي كنيسة العذراء بحارة زويلة مقر البطريرك سلفه.

في حبرية البابا متاؤس تولى السلطنة أربعة تميزوا بالاعتدال، فانصلحت الأحوال الداخلية للبلاد في عصر هذا البابا المبارك وعادت مصر ترسم أساقفة وكهنة لأثيوبيا، ورسم لهم البابا القبطي مطرانًا جديدًا عوض الذي تنيح. كانت الفرصة مواتية لكي يزور البابا شعبه في معظم البلدان والأديرة، ويقوم بعمل الميرون.

كما عاش في هدوء الملائكة هكذا أيضًا انتقل سنة ١٤٥٨م، ودفن بجوار سميه العظيم في دير الخندق.

القس روفائيل فريد واصف، كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٢).



متاؤس الثالث البابا المائة

رهبنته بدير القديس مقاريوس

كان أبواه مسيحيين من ناحية طوخ النصارى بإقليم المنوفية، خائفين الرب محبين للغرباء محسنين للفقراء والمحتاجين. رزقهم الله بالابن تادرس، فأحسنا تربيته وأدباه بكل أدب روحاني وعلماه كتب البيعة المقدسة في كُتّاب قريته "طوخ النصارى". وكانت نعمة الله حالة عليه، فانكبّ على الدرس والتعليم المسيحي إلى أن حركته نغمة

الله إلى السيرة الملائكية والحياة النسكية، فمضى إلى برية شيهيت وترهّب بكنيسة القديس العظيم أبي مقار. جاهد في النسك والعبادة جهادًا بليغًا فسيم قسيسًا. تزايد في التقشف ونما في الفضيلة فسيم قمصًا ورئيسًا على الدير المذكور.

بابا الإسكندرية

بعد قليل تنيح البابا يوأنس الخامس عشر البطريرك التاسع والتسعون، فاجتمع الأباء الأساقفة وجماعة الكهنة والأراخنة لاختيار من يصلح لاعتلاء الكرسي المرقسي، فهداهم رب الكنيسة إلى "القمص تادرس المقاري" الممتلئ محبة وصلاحا وعلما ومعرفة. تمت سيامته يوم الأحد ٨ سبتمبر ١٦٣١م باسم "البابا متاؤس الثالث"، وكانت رسامته في أيام الأمير حسن قائمقام الوالي موسى باشا المخلوع.

انتعشت الكنيسة في حبرية البابا متاؤس بالصلاة والصوم فامتلأت ربوع البلاد سلامًا، وانطلق الشعب القبطي للتسبيح وسط رجل الله الذي جاب البلاد طولا وعرضًا. ولكن أوعزوا للوالي بضرورة أن يدفع البابا رسمًا معينًا سنويًا، وتشدد الوالي في طلبه من الأراخنة الذين اجتمعوا به، ولأن الله لا يترك نفسه بلا شاهد، وكما قال الكتاب "إن أرضت الرب طرق إنسان يجعل أعداؤه يسالمونه"، اندفع أحد اليهود بغيرة شديدة ودفع المبلغ المفروض عل البابا فورًا على أن يحصل عليه فيما بعد، وانقشعت الغمة.

بركة التسبيح والصلوات

كانت الضيقة المالية التي عانت منها البطريركية إبان خدمته الدافع وراء التقاء البابا برعيته ورجوعه من رحلاته في صعيد مصر ممتلئ غبطة ومسرة، وانطلقت الألسن والعقول إلى عنان السماء بالتسبيح لرب الكنيسة، فظهرت صلوات التسبحة المقدسة قبطيًا وعربيًا مكتوبة بالألوان، ولأول مرة يصدر مخطوط عن تاريخ زيت الميرون وتقديسه، واستجابت السماء للصلاة والطلبة وزاد نهر النيل وعم الرخاء وانتعشت البلاد ورخصت الأسعار.

عاد النيل للانحسار وقلّت الأرزاق، ورفعت الكنيسة الصلوات كل يوم حتى انفرجت الأزمة، وفرحت الأرض وزادت المحصولات واصلحت الأحوال.

ليس غريبًا أن يصدر الوالي التركي أمرًا بهدم كنيسة كبرى في المحلة

الكبرى استعظم على القبط اقتناؤها، ولما أراد أن يدارى سوء فعله بنى مدرسة مكانها.

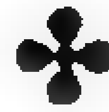
مطران للأثيوبيين

أما عن أثيوبيا، فلما عاودت الكنيسة الرومانية إخضاعها لسلطانها رفض الملك فاسيلاوس وطرد الرهبان الروم، وأرسل للبابا السكندري ليرسم مطرانًا للكنيسة فرسم لهم البطريرك القبطي "أنبا مرقس" مطرانًا للأثيوبيين الذي لاقى اضطهادات كثيرة رغم مساندة الملك.

نياحته

في زيارته الرعوية إلى الوجه البحري زار برما وطنطا ثم اتجه إلى موطنه الأصلي طوخ النصارى الذي قابله شعبها بحفاوة بالغة، وطلبوا إليه أن يمكث وسطهم، فظل بينهم ما يقرب من العام. وفي سبت لعازر سنة ١٦٤٦م، بعد أن انتهى من القداس الإلهي وبارك الشعب وصرفه دخل إلى حجرته ونام نومته الأخيرة ووجهه مشرقًا، مسلمًا روحه الهادئة في يد خالقها، راقدا في شيخوخة صالحة ودفن بكنيسة مارجرجس بطوخ دلكة (طوخ النصارى)، وكان ذلك في أيام السلطان إبراهيم الأول وكان والي مصر محمد باشا بن حيدر باشا.

القس روفائيل فريد واصف، كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣).



متاؤس الرابع

البابا المائة واثنان

كان يدعى الراهب القمص جرجس الميري وكان رئيسًا لدير البراموس، سيم بطريركًا سنة ١٦٦٠م في أيام السلطان محمد الرابع. وفي نفس السنة نقل الكرسي البطريركي من حارة زويلة إلى حارة الروم ١٦٦٠م.

في سنة ١٦٦٩م حدث حريق كبير في أيامه جهة حارة زويلة مات فيه كثيرون. وفي سنةِ ١٦٧٠ م انتشر وباء عظيم بمصر وضواحيها.

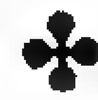
عاني البابا من سوء معاملة الأتراك له إذ كان الوحيد من دون بطاركة الطوائف الأخرى الموضوع تحت مراقبة الأتراك، فكان ممنوعًا من الخروج، كما كان محرمًا عليه الاتصال بالجاليات الأجنبية، وغير مسموح له بالسفر إلى أية جهة، وكانت حياته مهددة في كل لحظة. كان الأقباط هم الطائفة الوحيدة من غير المسلمين التي تُعامَل باضطهاد شديد من المسلمين يعاملون القبط بإهانة أكثر من يهود مصر. فكانوا يسيئون إليهم ويغلقون لهم الكنائس ويقفلون عليهم أبواب بيوتهم لأتفه الأسباب ويظلمونهم ظلمًا فاضحًا حتى يرغمونهم بدفع غرامات مالية باهظة. وفي سنة ١٦٧٢م قاسى الأقباط اضطهادًا فظيعًا لأن بعض الجند الأتراك قاموا بذبح امرأة خليعة وألقوا بجثتها قريبًا من بركة الأزبكية، فقام العساكر ظلمًا وعدوانًا بغلق بيوت النصارى المتاخمة لهذه المنطقة وأجبروهم على دفع غرامة قدرها ألف دينار دية لهذا الدم المسفوك إذا أرادوا أن يفتحوا بيوتهم ويذهبوا إلى إعمالهم.

شفاعة القديس مرقوريوس

حدث ذات مرة أن أراد الغوغاء أن يهدموا كنيسة القديس مرقوريوس بمصر القديمة، ولكي يصبغوا على عملهم بصبغة قانونية عينوا من قِبَل الدولة أغا للقيام بتنفيذ هذه المهمة. فلما بلغ الخبر للبابا متاؤس اغتم غمًا شديدًا وأقام ليلة ساهرًا متشفعًا وطالبًا مساعدة القديس مرقوريوس، وما كاد الجند يقتربون من الكنيسة حتى وقع عليهم حائط بجوارهم فماتوا جميعًا، وشاع الخبر في المدينة كلها فاضطربوا وعدلوا عن مشورتهم الرديئة.

أخيرًا تنيح البابا متاؤس سنة ١٦٧٥م ودفن في مقبرة البطاركة بمصر القديمة.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٢٧٥.



متروفانيس الأسقف القديس
St. Metrophanes

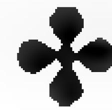
غالبًا ما كان أول أسقف لبيزنطية Byzantium أيام الإمبراطور قسطنطين،

إذ كانت قبل ذلك تابعة لأسقفية هيراقليا Heraclea. اشتهر في أنحاء الكنيسة الشرقية بقداسته حتى بنيت كنيسة على اسمه بعد وفاة الإمبراطور قسطنطين بمدة قصيرة، وحين تهدمت في القرن السادس أعاد الإمبراطور جوستنيان Justinian تجديدها.

حسب التقليد اليوناني كان متروفانِس بن دومِتيوس Dometius شقيق الإمبراطور بروبُس Probus، تحول دومِتيوس إلى المسيحية وانتقل إلى بيزنطية حيث أنشأ صداقة حميمة مع الأسقف تيتوس Titus. وبعد نياحة تيتوس نال دومِتيوس جلس على كرسي الأسقفية. وبدوره بعد نياحته، خلّفه إبناه: بروبُس الذي جلس على الكرسي اثني عشر عامًا ثم متروفانِس. ويبدو أن اختيار قسطنطين لمدينة بيزنطية لتكون عاصمته الجديدة سببان: الأول موقعها المتميز وثانيها قداسة حياة الأسقف دومِتيوس.

حين انعقد مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م، لم يستطع القديس دومِتيوس الحضور بسبب شيخوخته وضعفه، إلا أنه أرسل سكرتيره ألكسندر Alexander ليمثله في المجمع. وعند عودة الإمبراطور والإكليروس بعد انتهاء المجمع أخبرهم دومِتيوس متنبئًا أن ألكسندر سوف يخلفه على الكرسي، ومن بعده سيكون القارئ بولس هو أسقف المدينة. وبعد ذلك ببضعة أيام تنيح القديس دومِتيوس.

Butler, June 4.



متوحدة مجهولة!

إذ كان بعض الرهبان في طريقهم لشراء بعض مستلزمات الدير سمعوا وهم في الصحراء صوت أنين. صاروا ينصتون إلى الصوت، أنه صوت إنسان مريض في إحدى الشقوق تحت الأرض.

دخل الأباء الرهبان كهفًا فوجدوا عذراء متوحدة يبدو عليها علامات الإعياء الشديد. دار بينهم وبينها الحوار التالي:

- ما هو اسمك؟
- استحسن ألا يعرف أحد اسمي، لكي لا تكون لي ذكرى في هذا العالم.
- متى أتيتِ إلى هنا؟
- لي في هذا الموضع ثمانية وثلاثون عامًا داخل الكهف.

- من يخدمك؟
- لا يخدمني أحد، ا أنا خادمة للسيد المسيح.
- ماذا تأكلين؟
- أتغذى على الأعشاب الطبيعية الموجودة بجواري.
- هل تعرضتِ لحروب الفكر؟
- لابد من حروب الفكر، خاصة في بدء حياتي. لكن التمسك بوعود الأب السماوي يملأ قلبي بالعزاء والصبر، فهو متكلي ورجائي.
- هل رأيتِ أحدًا في الفترة الماضية؟
- أنتم أيها الآباء أول من رأيتهم. فلم أنظر إنسانًا منذ خروجي من هذا العالم، وقد رتّب اللّه حضوركم كوعد السيد المسيح لي لكي تقدموا لي خدمة جليلة.
- وما هي هذه الخدمة؟

لم تجب العذراء على السؤال، إنما رشمت نفسها بعلامة الصليب المباركة، وأغلقت عينيها، وصمتت. ثم فاح بخور طيب ملأ الكهف. عندئذ أدرك الآباء أن اللّه أرسلهم لكي يهتموا بتكفين جسدها المقدس بعد الصلاة عليه.



متى الرسول

من الجليل ويدعى لاوي. كان عشارًا، يجمع الجزية لحساب الرومان المستعمِرين، لذلك كان ممقوتًا لدى الشعب ومعتبرًا خاطئًا في نظر عامة الناس. دعاه الرب أن يتبعه وكان جالسًا عند مكان الجباية، فترك كل شيء وقام وتبعه (مت٩:٩-٢٤). إذ عملت نعمة الرب في قلبه.

لازم الرب يسوع وسمع تعاليمه وشاهد عجائبه وعاين قيامته المجيدة وامتلأ من الروح القدس يوم الخمسين. قيل أنه كرز بالإنجيل في بلاد اليهودية وأثيوبيا، وقيل أنه بشر في بلاد الفرس والبارثيين، وكتب الإنجيل الذي يحمل اسمه.

الكنيسة في عصر الرسل، صفحة ٣٣٤.



متى المسكين القديس

عاش هذا القديس في القرن الثامن الميلادي في عصر الأنبا الكسندروس الثاني البابا ٤٣ الذي تولي البابا‌وية سنة ٧٠٤م إلى سنة ٧٣٩ م.

وُلد هذا القديس العظيم في َمدينة الأقصر من أبوين مسيحيين، وكان والده يشتغل بصناعة الفخار، دعاه متاؤس. وكان منذ صباه مداومًا علي العبادة والقداسة. وكان يتردد على دير الأنبا اسحق السائح بجبل أغاثون جنوب غربي مدينة إسنا.

رهبنته

لما كبر التحق بدير أنبا باخوميوس بجبل أصفون، يبعد حوالي ١٢ كم شمال غرب مدينة إسنا على الضفة الغربية من النيل و٧ كم غرب أصفون.

أصفون بلدة قديمة ذكرها المقريزي في كتابة الخطط المقريزية، وهي مازالت تابعة لمركز إسنا. ذكرها جوتيه في قاموسه فقال بأن اسمها المقدس هو موطن الإله هوريس، واسمها المدني ومعناها قصر الملك سنوفرو.

محبته لحياة الوحدة و رئاسة الدير

إذ أحب حياة الوحدة والسكون عمل له مغارة صغيرة في الجبل بالقرب من الدير من الناحية الغربية، وسكن فيها مصليًا في سكون واتحاد مع الله.

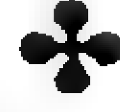
بعد نياحة الأنبا مرقس رئيس الدير اختير الأب متاؤس رئيسًا للدير، فقام بنهضة عمرانية ورهبانية كبيرة.

منحه اللّه نعمة شفاء المرضى وإخراج الشياطين. ومن ذلك أنهم قدَّموا إليه امرأة بها مرض خفي حار في معرفته الأطباء، فعلم بالروح حالها وأمرها أن تُقِّر بخطيتها أمام الحاضرين، فاعترفت أنها تزوجت بأخوين فاعتراها هذا الداء، فصلى القديس من أجلها وبرئت للحال.

قد بلغ من الفضائل هذا الأب أن الوحوش كانت تألفه وتتناول طعامها من يده. ولما بلغ سعيه تنيح بسلام في يوم ٧ كيهك بالغًا من العمر ١٠٥ سنة، عاش منها ٤٥ سنة في الرهبنة و٥٠ سنة كرئيس للدير. وما زال جسده المبارك مدفونًا في مقبرة

من الرخام داخل حجرة صغيرة في مدخل حصن الدير.

القمص سمعان السرياني، مدينة الشهداء إسنا، ١٩٨٥.



متى باسيلي القمص

خدمة القرى

ينتمي لعائلة تعيش في قرية البعيرات على الضفة الغربية من النيل مقابل الأقصر وتميزت بالروحانية العميقة. اشتغل قبل رسامته بالزراعة إذ كان الأخ الأكبر وكان أبوه قد تنيح بسلام، ثم نال كرامة الكهنوت من يد الأنبا مرقس مطران الأقصر وإسنا وأسوان في ٧ مارس سنة ١٩٣٠م في كنيسة السيدة العذراء بالأقصر على أن يكون خادمًا لدير المحارب وكنيسة قريته وفي كنائس الضبعية والمريس وغيرهما من القرى المجاورة، وكان ابن عمه قد نال الكرامة عينها في نفس الساعة فخدم الاثنان معًا.

المحبة للجميع

أهم ما تميز به القمص متى المحبة الحقيقية الصادرة من عمق القلب فأحب كل مواطنيه بلا تفرقة، فكان إذا دعاه أحد أفراد الشعب من المسيحيين أو المسلمين في ضيق أو مرض إلى بيته للصلاة من أجلهم، كان يذهب معه بدون تردد.

هذه المحبة التي ملأت قلبه استمرت تعمل حتى بعد نياحته، فمثلا كانت هناك بائعة خضر اسمها نفيسة اعتادت أن تطلب بركته باستمرار، فبعد أن تنيح القمص متى باسيلي أصيبت بمرض في الغدة الدرقية أسفل الرقبة وقال لها الطبيب بوجوب إجراء عملية جراحية. فانزعجت وخرجت من عنده إلى مقبرة القمص متى واستشفعت به ثم أخذت من التراب الذي فوقها وبللته ودهنت به رقبتها فشفيت تمامًا حتى أنها حين عادت لـ لطبيب هنأها بسلامتها وأبدى دهشته من الآية التي جرت.

يقين في العناية الإلهية

كانت ثقته بالمراحم الإلهية راسخة رسوخ الجبال. حدث أن جاءه أحد مزارعيه يطلب مبلغًا من المال لشراء بذور للموسم الجديد ولم يكن عنده آنذاك غير ما

يكفي للمصروف اليومي، فقال له: "تعالَ غدًا وربنا يبعت"، وفي صباح اليوم التالي وقبل حضور المزارع جاء رجل يحمل إلى أبينا ضعف المبلغ المطلوب وفاء لنذر كان عليه، فلما حضر طالب المال أعطاه أبونا ما يريد وقال له: " ربنا مخازنه ملآنة".

لما كانت عائلة القمص متى تعيش الحب المسيحي بالفعل فقد قدمت سبعة من أبنائها لخدمة المذبح المقدس، وكان أبونا متى أكبرهم سنًا فكان يقول لهم: "ليتخير كل واحد منكم الكنيسة التي يريد الصلاة فيها هذا الأسبوع، والتي تبقى أصلي أنا فيها". وكانوا هم بدورهم يعتبرونه أباهم، فكان إذا ما تلقى أحدهم أي مبلغ من المال أو الهبات العينية يقدمه لأبينا بأكمله وهو يوزعه عليهم كما يتراءى له فيقبلون توزيعه برضى. ومما يجب ذكره أنه اعتنى أيضًا بالكنائس التي خدم فيها فرممها وجددها ووسع البعض منها.

نياحته

قد أمدّ اللّه في عمره حتى تخطى القرن، وفي الصوم الأربعيني لسنة ١٩٦٨م اضطرته الشيخوخة إلى ملازمة الفراش، وقرب نهاية الصوم قال لابنه: "خلاص يا ابني أنا مروَّح يوم أربعاء البصخة"، وأمام توكيد أبيه أرسل إلى كل الأهل والأحباء يبلغهم الخبر، فتجمهر الجميع على مدى أيام ليأخذوا بركته، وبالفعل انتقل إلى الفردوس في الساعة التاسعة من يوم الأربعاء ٤ إبريل سنة ١٩٦٨م الذي كان أربعاء البصخة في تلك السنة. وفي نصف الساعة الأخيرة من حياته جلس على السرير ومنح البركة لجميع الحاضرين ثم اضطجع بسلام.

السنكسار الأمين، ٢٦ برمهات.



متياس الرسول

كان أحد السبعين رسولاً الذي عينهم الرب، ولازمه منذ البداية وسمع تعاليمه وشاهد آياته. فلما سقط يهوذا الإسخريوطي من رتبته بعد خيانة سيده وانتحاره، كان لا بد أن يُقام آخر عوضًا عنه إتمامًا لنبوة المزمور عن يهوذا: "لتصر داره خرابًا... وليأخذ وظيفته آخر"، فاجتمع التلاميذ ليختاروا آخر بدلاً عنه، فتكلم بطرس وناشدهم

أن يختاروا واحدًا ممن اجتمعوا كل الزمان الذي فيه دخل إليهم الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا إلى وقت صعوده ليشهد معهم بقيامته. فأقام التلاميذ اثنين من السبعين: يوسف المدعو بارسابا الملقب يسطس ومتياس، وصلّوا إلى الرب طالبين اظهار ارادته في أي الإثنين يختاره، ثم ألقوا قرعة فوقعت القرعة على متياس، فحُسب مع الأحد عشر رسولا (أع١: ١٥-٢٦).

امتلأ من الروح القدس يوم الخمسين نظير سائر الرسل، ولا نعرف على وجه التحقيق حقول كرازته. قيل أنه بشر في اليهودية والسامرة وبعض مقاطعات آسيا الصغرى، وختم حياته شهيدًا.

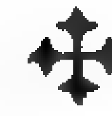
الكنيسة في عصر الرسل، صفحة ٣٢٥.



متياس الشهيد

في ٢٤ أمشير تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديس متياس بمدينة قوص.

السنكسار، ٢٤ أمشير.



متياس تاوضروس القمص

رجل كنسي

ينتمي إلى عائلة عائلة القمامصة التي قدمت ومازالت تقدم أبنائها كهنة للعلي.

بدأ تعليمه في الكتّاب كما كانت العادة، فأتقن التعاليم الكنسية، وكان ولوعًا بالتسبحة والألحان، ومنحه اللّه صوتًا عذبًا حنونًا يتهلل سامعوه به.

بدأ خدمته الكنسية كشماس فالتف الشعب حوله. ولشدة تعلقه بالكنيسة جمع كل ما يمكنه من الكتب عنها وكوّن لنفسه مكتبة خاصة ليزداد تعمقًا في معرفة الموضوعات الكنسية. اجتذبت مزاياه قلوب الشعب فألحوا في رسامته كاهنًا لهم، فرفض طلبهم مرارًا لتواضعه ولإدراكه بعِظَم المسئولية الموضوعة على الكاهن، إلا أنه سلم حياته بجملتها إلى الإرادة الإلهية.

روح النبوة

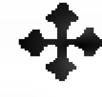
كان الأنبا مرقس مطران الأقصر وإسنا وأسوان لا يقبل وساطة إنسان مهما علَت مكانته مؤكدًا أن الكهنوت ليس مسئولية كبرى، وشاء الرب أن يعلن له في رؤيا عن جدارة هذا الشماس ومن ثَمَّ رسمه في ٧ مارس سنة ١٩٣٠م باسم متياس، وقد خدم في كنيسة دير المحارب وكنيستي السيدة العذراء بالمريس وأرمنت وفي كنيسة يوحنا الحبيب بالضبعية وكنيسة الملاك ميخائيل بالأقالته، إذ كان يتبادل الخدمة بهذه الكنائس مع أقاربه الكهنة وكلها تقع على الضفة الغربية من النيل.

كان قلب القمص متياس يفيض محبة لشعبه ولاخوته الكهنة وكان يحس بأحاسيس الغير من غير أن يكاشفوه بها بل حتى أن كانوا بعيدين عنه أيضًا. كذلك منحه اللّه معرفة الأمور قبل حدوثها، فمثلا حين تنيح الأنبا إبرآم أسقف الأقصر انتدب البابا شنودة الثالث الأنبا أغاثون أسقف الإسماعيلية لرعاية الشعب إلى أن يُرسَم الأسقف المختار، وفي ذات صباح بينما كان الكهنة مجتمعين قال لهم الأنبا أغاثون: "صلوا لكي يمنحكم اللّه راعيًا صالحًا ساهرًا"، فأجابه القمص متياس ببساطة وتلقائية مشيرًا إلى الراهب أنجيلوس المرافق للأسقف: "ها هو أسقفنا المبارك في وسطنا. أنه هو الذي سيحمل عبء الرياسة الكهنوتية". وقد تحققت كلمته.

نياحته

علم القمص متياس بالروح موعد انتقاله إلى الفردوس فمرض بضعة أيام، وأراد القس بسادة أن يدعو له طبيبًا فرفض قائلا: "**يا ولدي لا تتعب نفسك لأنني مسافر إلى السماء**". ولما اشتد عليه المرض ازداد فرحه، وكان يتلذذ آنذاك بترنيم ترنيمة الأحد الثالث من الصوم الكبير. وقبل نياحته بأسبوع ظهرت له السيدة العذراء ومعها مار جرجس وقالت له: "يا متياس سأريحك من هذا العالم"، وأضاف مار جرجس: "سنأتيك يوم الخميس لاستصحابك معنا". وفي اليوم المعين الموافق ٢٧ يوليو سنة ١٩٨٠ م انتقل إلى السماء في هدوء وسلام.

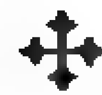
السنكسار الأمين، ١٨ أبيب.



مرتا الشهيدة

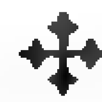
في التاسع من برمهات تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديسين أندريانوس ومرتا زوجته وأوسابيوس وأرما وأربعين شهيدًا، بعد عذابات شديدة على اسم ربنا يسوع المسيح.

السنكسار، ٩ برمهات.



مرتيانوس القديس

راجع مارتينيان المتوحد القديس St. Martinian.



مرتينوس الأسقف القديس

وُلد بمدينة تدعى سافاريه من أبوين مسيحيين، ونشأ وديعًا عابدًا محافظًا على الإيمان القويم، ولم يفتر عن مقاومة الأريوسيين فكمنوا له مرارًا في الطريق وضربوه. وإذ بالغوا في مطاردته ترك المدينة وذهب فسكن في مغارة قريبة من ساحل البحر الأبيض وكان يتغذى فيها بنبات الأرض.

إقامة ميت

لما شاع خبره وذاع صيته في البلاد اختاروه لأسقفية ثراكي، فسار سيرة رسولية وزاد في المحبة والرحمة على كثيرين من الناس. وأجرى الله على يديه آيات كثيرة، منها أنه كان مارًا فأبصر إنسانًا أوقف جنازة ميت ومنع أهله من دفنه مدعيا أن له عليه أربعمائة دينار، فتوسل إليه القديس أن يطلق الميت فلم يقبل، فصلى وابتهل إلى الله أن يُظهر الحقيقة فقام الميت في الحال وبكَّت الرجل الذي ادعى عليه مظهرًا كذبه أمام الحاضرين وعلى أثر ذلك مات الرجل الظالم أما الذي قام من الموت بصلاة القديس فعاد إلى منزله وعاش سنين كثيرة.

أكمل هذا الأب حياته بسيرة مرضية وتنيح بسلام.



القديس مرتينيانوس السائح

راجع مارتينيان المتوحد القديس St. Martinian.

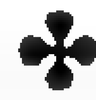


القديسة مرثا
St. Martha

أخت لعازر ومريم الذين من بيت عنيا، وكانت مرثا شغولة بخدمة السيد المسيح (لو١٠:٣٨-٤٢؛ يو١٢:١-٢)، وهي التي قال لها السيد المسيح: "أنا هو القيامة والحياة"، مثيرًا اعترافها بالإيمان: "أنا أؤمن أنك أنت المسيح ابن اللَّه".

وتُعتَبَر القديسة مرثا شفيعة المهتمين بخدمة المحتاجين، وتُعيِّد لها الكنيسة الغربية في التاسع والعشرين من شهر يوليو.

The Penguin Dictionary of Saints, page 226.



مرثا الفارسية
وماريوس وابناهما الشهداء

راجع ماريوس St. Marius وأسرته الشهداء.

مطرانية جرجا، بستان القديسات ج ٤.



القديسة مرسلا الأرملة

راجع مارسيلا (مارسيل) St. Marcella الأرملة القديسة.



مرثا المصرية القديسة

وُلدت من أبوين مسيحيين غنيين. ولما بلغت سن الشباب اندفعت وراء الأهواء الشريرة، فهوت في نجاسة السيرة.

حدث أنها أرادت أن تذهب إلى الكنيسة ليلة عيد الميلاد، ولما توجهت إلى الكنيسة وهمَّت بالدخول منعها الأبودياكون. فحصلت بينهما ضجة سمعها الأسقف فأتى إلى الباب ليعلم السبب. فلما رآها قال لها: "أما تعلمين أن بيت الرب مقدس ولا يدخله غير الطاهر؟"

توجعت في قلبها من هذا الكلام وبكت وقالت: "اقبلني أيها الأب فإني تائبة من هذه اللحظة ومصممة على عدم العودة للخطية". فأجابها الأسقف قائلاً: "إن كانت توبتكِ صادقة فاحضري ملابسك الحريرية وزينتك الذهبية". فمضت وجاءت بكل ما لها بين يديّ الأسقف، فباعه ووزع ثمنه على الفقراء، ثم أرسلها إلى دير للراهبات، فجاهدت جهادًا عظيمًا وقامت بعبادات كثيرة. وكانت في كل صلواتها تقول: "**يا رب أن كنت لم أحتمل الفضيحة من خادم بيتك فلا تفضحني أمام ملائكتك وقديسيك**".

ظلت تجاهد ٢٥ سنة حتى تنيحت بسلام. وتعيد لها الكنيسة في ٣ بؤونة.

قديسات تائبات، صفحة ٦٣.



مرقس أسقف إسنا وأسوان

حبه للعلم

نشأ في قرية دير تاسا بأعالي الصعيد ولما بلغ الثالثة والعشرين ترهبن في الدير المحرق في أيام رئاسة القمص بولس الدلجاوي (الذي صار فيما بعد القديس الأنبا إبرآم أسقف الفيوم). وفي سنة ١٨٧٦م سافر إلى القاهرة وأقام فترة في الدار البابوية، ثم اقترح عليه الأنبا كيرلس الخامس أن يذهب إلى دير البراموس ليعلِّم الرهبان هناك، فذهب لساعته وقضى ثلاث سنوات في هذا العمل. وإذ كان البابا كيرلس مولعًا بالعلم ويمن يقومون به اختاره سنة ١٨٧٩م ليكون أسقفًا على إسنا

وأسوان باسم الأنبا مرقس.

حبه للتعمير

منحه الله أن يرى كل المشروعات التي استهدفها قد تحققت بالفعل، وهي:

١. جدد دير مار سينا بناحية "هو" مركز فرشوط بقنا.

٢. بنى كنيسة باسم السيدة العذراء في أسوان.

٣. بنى كنيسة باسم مار جرجس في وابورات أرمنت.

٤..وكنيسة باسم رئيس الملائكة ميخائيل بقامولا.

٥. وكنيسة باسم الأنبا باخوم بإدفو.

٦. وأخرى باسم القديس عينه في أسوان.

٧. وثالثة باسم القديس نفسه في الزينية بحري (الأقصر).

٨. وكنيسة باسم مار جرجس بأرمنت الحيط.

٩. رمم دير الشهداء بإسنا وكنائسه الثلاثة.

١٠. بنى كنيسة جديدة باسم الشهداء داخل ديرهم.

١١. رمم دير القديس متى المعروف بالفاخوري في جبل أصفون.

١٢. أنشأ مدرستين: إحداهما في إسنا والثانية في أسوان.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس صفحة ٩٨.



مرقس الأسقف القديس المعترف

St. Mark (Marcus)

هدمه معبدًا للأوثان

أسقف أريثوسا Arethusa بجبل لبنان ومن المعترفين، الذي هدم معبدًا فخمًا للأوثان أثناء حكم الإمبراطور قسطنطيوس Constantius وأقام مكانه كنيسة، وحَوّل الكثيرين إلى الإيمان المسيحي.

بعمله هذا أثار حقد جماعة الوثنيين، الذين كتموا غيظهم غير قادرين على الانتقام منه لكون الإمبراطور مسيحيًا.

ولكن الفرصة واتتهم حين ملَك يوليانوس Julian الجاحد وأصدر أوامره بأن من هدم معابد للأوثان عليه إما أن يعيد بنائها مرة أخرى أو يدفع غرامة طائلة. إذ كان مرقس ليس لديه القدرة ولا النية على طاعة الأوامر هرب من ثورة أعدائه، ولكن حين علم أن البعض من رعيته قد انزعجوا واضطربوا عاد وسلّم نفسه.

اضطهاده

أمسكوا الرجل المسن وجرّوه من شعره في شوارع المدينة، جلدوه وضربوه، ثم ألقوه في بالوعة المجاري، وأخذوا يغرسوا الأقلام المدببة في جسده.

ربطوا رجليه بالحبال عامدين إلى تقطيع لحمه، وأخيرًا غطوا جسمه بالعسل وحبسوه في قفص علقوه في منتصف النهار في حر الصيف ليلسعه النحل والحشرات.

في وسط عذاباته كان في منتهى الهدوء شاكرًا العذابات التي رفعته قريبًا من السماء. بعد مدة تحول الجمع من العنف إلى مدح وتقدير القديس حتى أطلقوا سراحه، بينما أرسل الحاكم إلى يوليانوس يطلب منه العفو عن القديس، الذي وافق على الطلب قائلاً أنه لا يرغب في منح المسيحيين أيًا من الشهداء.

يقول المؤرخ سقراط Socrates أن أهل أريثوسا تأثروا جدًا من موقف الأسقف وثباته وشجاعته حتى طلبوا تعليمهم ذلك الدين القادر على منح ذلك الثبات، وفعلاً تحول الكثيرون منهم إلى المسيحية. ويقال أن يوليانوس حماه من استمرار التعذيب، إذ يقول البعض أن ذلك الأسقف كان قد أنقذ يوليانوس وهو في سن السادسة من المذبحة التي قضت على كل أفراد أسرته. تنيح سنة ٣٦٥م.

Butler, March 29.
A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 825.



الأب مرقس تلميذ الأب سلوان

طاعته

كان عند الأب سلوان تلميذ في الإسقيط يدعى مرقس. وكان مرقس هذا مطيعًا جدًا وخطاطًا ماهرًا. فأحبه سلوان لطاعته. وكان للأب سلوان أحد عشر تلميذًا آخرين كانوا يتضايقون لأن سلوان كان يحب مرقس أكثر منهم. فلما علم الآباء بهذا

حزنوا وجاءوا إليه في إحدى المرّات وعاتبوه. أمّا هو فأخذهم وذهب وإياهم خارج القلاية وقرع بابها قائلاً: "يا أخي فلان، تعال إلى ههنا، لأني بحاجة إليك". فلم يستجب أحد منهم لطلبه فورًا. لكن لما جاء إلى قلاية تلميذه مرقس، قرع الباب وقال: "يا مرقس". وللحال ما أن سمع مرقس قرع الباب وأن أباه يناديه حتى قفز خارجًا، فأرسله للخدمة. ثم قال للشيوخ: أين هم الاخوة الآخرون يا آبائي؟ ولما دخل قلايته، تفحّص دفتره، فوجد أنه قد وضع يده ليكتب حرف الياء، لكن عندما سمع صوت الشيخ، للحال لم يدر قلمه لإكمال الحرف. فقال الآباء: "في الحقيقة يا أبتي، إن مرقس الذي تحبه نحبه نحن أيضًا، والله أيضًا يحبه".

قالوا عن الأب سلوان إنه، بينما كان يمشي مع الشيوخ في الإسقيط، أراد أن يظهر لهم طاعة تلميذه التي من أجلها يحبه. فلما رأى خنزيرًا بريًّا صغيرًا، قال له: "هل ترى ذلك الجاموس الصغير يا ولدي؟" أجابه التلميذ: "نعم يا أبتِ". "وقرناه، ألا تراهما جميلين؟" قال: "نعم يا أبتِ". فتعجب الشيوخ من جوابه وتشددوا بسبب طاعته.

قالوا عن الأب سلوان إنه لما أراد أن يرحل إلى سوريا، قال له تلميذه مرقس: "يا أبتِ، لا أريد الخروج من هنا، ولنت نفسك لن أدعك تخرج أيضًا. لكن أقم ههنا ثلاثة أيام". وفي اليوم الثالث رقد.

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣



الأب مرقس المصري

عدم الإدانة

قالوا عن الأب مرقس المصري إنه أقام في قلايته ثلاثين سنة لم يخرج منها قط. وكان من عادة الكاهن أن يأتي إليه لكي يصنع له القربان. فلما رأى الشيطان صبره الفاضل غضب، وأراد أن يجربه بالإدانة. فأوعز إلى إنسان فيه روح شرير أن يأتيه بحجة الصلاة. فجاء هذا إلى الشيخ، وقبل البدء بأية كلمة خاطب الشيخ قائلاً له: "إن كاهنك له رائحة الخطيئة، فلا تدعه بعد اليوم يدخل إلى قلايتك". أما الشيخ الملهم من الله فقال له: "يا ولدي، الكل يطرحون الفساد خارجًا، أما أنت فقد أحضرته إليّ. ولكنه مكتوب: "لا تدينوا لئلا تدانوا" (مت٧:١). فالكاهن وإن كان خاطئًا إلاّ أن الرب

يخلصه. لأنه قد كتب أيضًا: "صلّوا من أجل بعضكم لتشفوا" (يع٥:١٦)".

بهذه الكلمات أخرج الأب مرقس الشيطان من الإنسان، بعد أن صلّى عليه ثم أطلقه صحيحًا معافى. أمّا الكاهن، فكان يأتي حسب مألوف العادة إلى الأب مرقس، وهذا كان دائمًا يقبله بفرح. فحينما رأى اللّه الصالح براءة مرقس أظهر له آية.

عندما أزمع الكاهن أن يقف أمام المائدة المقدسة، كما تحدث الشيخ، كان الأب مرقس يرى ملاك الرب ينزل من السماء ويضع يده على رأس الكاهن **فيستحيل إلى عامود من نار**. أما الأب مرقس فلما تعجب لهذا المنظر سمع صوتًا يقول: "**يا أيها الإنسان، لماذا تتعجب لهذا الأمر؟ إن كان الملك الأرضي لا يترك الذين أمامه، فكم بالأحرى القوة الإلهية! ألا تطهّر القوة الإلهية الذين يقيمون الأسرار المقدسة منتصبين أمام المجد السماوي؟**"

استحق مرقس المصري، مجاهد المسيح، هذه الموهبة، لأنه لم يرد أن يدين ذلك الكاهن.

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣



مرقس الأنطوني القديس

نبوة عن قداسته

عاش في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان معاصرًا للبابا متاؤس الأول البطريرك السابع والثمانين الشهير بمتاؤس المسكين. نشأ في بلدة منشاة النصارى بالصعيد، ولما بلغ الخامسة من عمره كان سائرًا ذات يوم مع أمه فقابلهما الأنبا ساويرس أسقف أسيوط فحمله على ذراعه وسأله عن اسمه، فأجاب الولد "مرقس"، فتهلل وجه الأسقف وقال له: "**حقًا يا ولدي إنك ستشابه مرقس صاحب كورة مصر**"، ثم باركه وأرجعه إلى أمه موصيًا إياها برعايته.

أصوامه

شب مرقس على عادة الصوم الانقطاعي يوميًا منذ الخامسة من عمره تشبهًا بوالديه، كما تعلم منهما الصلاة، فكان يظل واقفًا حتى ينتهيا من صلاتهما. إذ كان أبواه

فقيرين اضطر للعمل منذ طفولته، فاشتغل بالفلاحة وكان يوزع الطعام الذي تعطيه له أمه على من يجده أكثر احتياجًا ويظل هو صائمًا إلى أن يعود مساءً لأمه.

رهبنته

لما بلغ الثالثة والعشرين من عمره اشتاق إلى حياة الرهبنة، فاستأذن من أمه - إذ كان أبوه قد تنيح - وقصد إلى أحد الأديرة القريبة من منطقته، ولكنه دُهش حين رأى الرهبان لا يصومون طيًا بل ويتهاونون حتى في الصلوات، ولما لم يرقه هذا السلوك عاد إلى أمه. وما أن وقعت عيناها عليه حتى قال له: "**لقد ظننت أنك متْ عن هذا العالم، فما الذي أتى بك؟ أحذر يا بني لأن الذي يضع يده على المحراث لا ينظر إلى الوراء أبدًا لئلا يفشل في أن يكون صالحًا لملكوت السماوات**". وحالما سمع كلماتها تركها لساعته وقصد إلى دير كوكب البرية الأنبا أنطونيوس، وكان القمص روفائيل النعناعي أبوه الروحي في الدير ساعة وصوله، ففرح به وتولى رعايته بضعة أيام ثم أخذه إلى دير الأنبا بولا لقلة عدد رهبان ذلك الدير وحتى يعيش مرقس في شبه عزلة كي لا تعوقه المخالطة عن جهاده الروحي.

في الدير حفر لنفسه مغارة بجانب بستان الدير ودرب نفسه على الاختلاء فيها، وأخذ أيضًا يدرب نفسه على الصوم يومين فثلاثة حتى استطاع أن يقضي أسبوعًا بأكمله صائمًا. ولم يعقه الصوم عن العمل إذ كان يشتغل حمالاً للحطب في برية الأنبا بولا. وعاش في دير الأنبا بولا ست سنوات على هذا النحو فأنهك جسمه إلى حد أن الرهبان حملوه ذات يوم وذهبوا به إلى دير الأنبا أنطونيوس ورجوا من رهبانه أن يعتنوا به ويجعلوه أن يأكل ما يشدد به جسمه.

مضايقة أمير يلبغا له

حينما استبد الأمير يلبغا بالأنبا متاؤس واقتحم دير الأنبا أنطونيوس ساق هذا الشيخ ضمن من ساقهم أمامه، ولم يحترم قداسته ولا شيخوخته بل ضربه ورمى به على الأرض ورفض طلبه حين ترجى منه أن يعطيه من الماء، وعند ذاك رفع مرقس عينيه نحو السماء وقال للأمير في ثقة تامة: "**ما دمت ترفض أن تعطينا ماء فإن اللّه تعالى سيروينا من يده**"، وما كاد يتفوه بهذه الكلمات حتى نزل سيل جارف من المطر رغم أن الوقت كان صيفًا. ومع هذا لم يلين قلب الأمير القاسي إذ لم يكف عن أذية

هؤلاء القديسين حتى وصلوا إلى أطفيح واضطر إلى إطلاق سراحهم بناء على أمر من السلطان.

مد عمره عامين

قد مد الله في أيامه فبلغ شيخوخة صالحة، وكان يجمع الرهبان ويوصيهم بالمحبة الأخوية والإرشادات المحيية، وذلت مرة حين رآهم يبكون لأنه كان يحدثهم عن قرب رحيله قال لهم: **"لا تبكوا يا أولادي لأنني رأيت الكوكبين الساطعين أنطونيوس وبولا يسجدان أمام العرش ويطلبان إلى السيد المسيح أن يتركني معكم قليلاً. فاستجاب لهم رب المجد وأخبرهما بأنه سيهبني سنتين أخرتين"**. وعاش القديس السنتين اللتين تحدث عنهما ولكنه كان ضعيفًا إلى حد أنه قضاهما ملازمًا الفراش ولكنه ظل صاحي العقل، ثم انتقل في هدوء تام إذ أسند رأسه على كتف تلميذ له في سكينة ووداعة.

روى أحد نساك الدير بأنه رأى ساعة انتقال القديس جمهورًا من الأجناد السماوية نزلوا إلى الدير وأحاطوا به إلى أن جاءت امرأة حاملة طفلاً يغطي جلالها نور الشمس فجلست إلى جانبه وتقبلت روحه حتى أصعدتها إلى السماء. كذلك عرف الأنبا رويس – الذي كان معاصرًا له – بالروح ساعة نياحة هذا القديس وخاطبه من مكانه بدير الخندق.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثالث صفحة ٣٥١.



مرقس الباكي القديس

روى الأب مكاريوس الكاهن أنه بينما كان يصلي القداس، وعند التناول من السرائر الإلهية، تجاهل مرقس الباكي – وكان حديث السن حينئذ – فلم يعطه من الجسد المقدس، فنظر ملاكًا يأخذ بيده من السرّ الأقدس ويعطي لمرقس.

كان وهو في سن الشباب يستطيع أن يتلو الكتاب المقدس كله عن ظهر قلب. وكان متواضعًا إلى أقصى الحدود، كما كان نقي الجسد والفكر.

بستان القديسين، صفحة ٥٧.



مرقس الرسول

نشأته

هو يوحنا الملقب مرقس الذي تردد اسمه كثيرًا في سفر الأعمال والرسائل. حمل اسمين: يوحنا وهو اسم عبري يعني "يهوه حنان"، ومرقس اسم روماني يعني "مطرقة".

وُلد القديس مرقس في القيروان Cyrene إحدى المدن الخمس الغربية بليبيا، في بلدة تُدعى ابرياتولس، من أبوين يهوديين من سبط لاوي، اسم والده أرسطوبولس، ووالدته مريم امرأة تقية لها اعتبارها بين المسيحيين الأولين في أورشليم.

تعلم اليونانية واللاتينية والعبرية وأتقنها.

إذ هجمت بعض القبائل المتبربرة على أملاكهم تركوا القيروان إلى فلسطين وطنهم الأصلي وسكنوا بأورشليم. نشأ في أسرة متدينة كانت من أقدم الأسر إيمانًا بالمسيحية وخدمة لها.

علاقته بالسيد المسيح

تمتع مع والدته مريم بالسيد المسيح، فقد كانت من النساء اللواتي خدمن السيد من أموالهن، كما كان لكثير من أفراد الأسرة صلة بالسيد المسيح. كان مرقس يمت بصلة القرابة للرسل بطرس إذ كان والده ابن عم زوجة القديس بطرس الرسول أو ابن عمتها. ويمت بصلة قرابة لبرنابا الرسول بكونه ابن أخته (كو٤:١٠)، أو ابن عمه، وأيضًا بتوما.

فتحت أمه بيتها ليأكل الفصح مع تلاميذه في العلية، فصار من البيوت الشهيرة في تاريخ المسيحية المبكر. وهناك غسل رب المجد أقدام التلاميذ، وسلمهم سرّ الإفخارستيا، فصارت أول كنيسة مسيحية في العالم دشنها السيد بنفسه بحلوله فيها وممارسته سرّ الإفخارستيا. وفي نفس العلية كان يجتمع التلاميذ بعد القيامة وفيها حلّ الروح القدس على التلاميذ (أع٢:١-٤)، وفيها كانوا يجتمعون. وعلى هذا فقد كان بيت مرقس هو أول كنيسة مسيحية في العالم اجتمع فيها المسيحيون في زمان الرسل (أع١٢:١٢).

أما هو فرأى السيد المسيح وجالسه وعاش معه، بل أنه كان من ضمن السبعين رسولاً، لذا لقبته الكنيسة: "ناظر الإله".

كان القديس مرقس أحد السبعين رسولاً الذين اختارهم السيد للخدمة، وقد شهد بذلك العلامة أوريجينوس والقديس أبيفانيوس.

ويذكر التقليد أن القديس مرقس كان حاضرًا مع السيد في عرس قانا الجليل، وهو الشاب الذي كان حاملاً الجرة عندما التقى به التلميذان ليُعدا الفصح للسيد (مر ١٣:١٤، ١٤؛ لو١١:٢٢). وهو أيضًا الشاب الذي قيل عنه أنه تبع المخلّص وكان لابسًا إزارًا على عريه فأمسكوه، فترك الإزار وهرب منهم عريانًا (مر٥١:١٤، ٥٢). هذه القصة التي لم ترد سوى في إنجيل مرقس مما يدل على أنها حدثت معه.

كرازته

بدأ الرسول خدمته مع معلمنا بطرس الرسول في أورشليم واليهودية.

يسجل لنا سفر أعمال الرسل أنه انطلق مع الرسولين بولس وبرنابا في الرحلة التبشيرية الأولى وكرز معهما في إنطاكية وقبرص ثم في آسيا الصغرى. لكنه على ما يظن أصيب بمرض في برجة بمفيلية فاضطر أن يعود إلى أورشليم ولم يكمل معهما الرحلة. عاد بعدها وتعاون مع بولس في تأسيس بعض كنائس أوروبا وفي مقدمتها كنيسة روما.

إذ بدأ الرسول بولس رحلته التبشيرية الثانية أصر برنابا الرسول أن يأخذ مرقس، أما بولس الرسول فرفض، حتى فارق أحدهما الآخر، فانطلق بولس ومعه سيلا، أما برنابا فأخذ مرقس وكرزا في قبرص (أع١٣:٤-٥)، وقد ذهب إلى قبرص مرة ثانية بعد مجمع أورشليم (أع١٥:٣٩).

اختفت شخصية القديس مرقس في سفر الاعمال إذ سافر إلى مصر وأسس كنيسة الإسكندرية بعد أن ذهب أولاً إلى موطن ميلاده "المدن الخمس" بليبيا، ومن هناك انطلق إلى الواحات ثم الصعيد ودخل الإسكندرية عام ٦١م من بابها الشرقي.

دخل مار مرقس مدينة الإسكندرية على الأرجح سنة ٦٠م من الجهة الغربية قادمًا من الخمس مدن. ويروي لنا التاريخ قصة قبول أنيانوس الإيمان المسيحي كأول مصري بالإسكندرية يقبل المسيحية... فقد تهرأ حذاء مار مرقص من كثرة السير، وإذ

ذهب به إلى الإسكافي أنيانوس ليصلحه له دخل المخراز في يده فصرخ: "يا اللّه الواحد"، فشفاه مار مرقس باسم السيد المسيح وبدأ يحدثه عن الإله الواحد، فآمن هو وأهل بيته... وإذ انتشر الإيمان سريعًا بالإسكندرية رسم أنيانوس أسقفًا ومعه ثلاثة كهنة وسبعة شمامسة.

هاج الشعب الوثني فاضطر القديس مرقس أن يترك الإسكندرية ليذهب إلى الخمس مدن الغربية (برقه بليبيا) ومنها إلى روما، حيث كانت له جهود تذكر في أعمال الكرازة عاون بها الرسول بولس، لكنه ما لبث أن عاد إلى مصر ليتابع العمل العظيم الذي بدأه.

عاد إلى الإسكندرية عام ٦٥م ليجد الإيمان المسيحي قد ازدهر فقرر أن يزور المدن الخمس، وعاد ثانية إلى الإسكندرية ليستشهد هناك في منطقة بوكاليا.

وحدث بينما كان الرسول يحتفل برفع القرابين المقدسة يوم عيد الفصح - واتفق ذلك اليوم مع عيد الإله الوثني سيرابيس - أن هجم الوثنيون على الكنيسة التي كان المؤمنون قد أنشأوها عند البحر، في المكان المعروف باسم بوكاليا أي دار البقر. ألقوا القبض على مار مرقس وبدأوا يسحلونه في طرقات المدينة وهم يصيحون: "جرُّوا التنين في دار البقر". ومازالوا على هذا النحو حتى تناثر لحمه وزالت دماؤه، وفي المساء وضعوه في سجن مظلم، وفي منتصف تلك الليل ظهر له السيد المسيح وقواه ووعده بإكليل الجهاد. وفي اليوم التالي أعاد الوثنيون الكرَّة حتى فاضت روحه وأسلمها بيد الرب، في آخر شهر برمودة سنة ٦٨م. وإمعانًا في التنكيل بجسد القديس أضرم الوثنيون نارًا عظيمة ووضعوه عليها بقصد حرقه، لكن أمطارًا غزيرة هطلت فأطفأت النار، ثم أخذ المؤمنون الجسد بإكرام جزيل وكفّنوه.

وقد سرق بعض التجار البنادقة هذا الجسد سنة ٨٢٧م وبنوا عليه كنيسة في مدينتهم، أما الرأس فما تزال بالإسكندرية وبُنيت عليها الكنيسة المرقسية.

تعتقد لبنان أن القديس كرز بها، هذا وقد كرز أيضًا بكولوسي (كو٤:١٠)، وقد اتخذته البندقية شفيعًا لها، وأكويلاً من أعمال البندقية.

نختم حديثنا عن كرازته بكلمات الرسول بولس في الرسالة إلى فليمون يذكره الرسول بولس في مقدمة العاملين معه (فل٤:٢)، وفي الرسالة إلى كولوسي يذكره بين القلائل العاملين معه بملكوت اللّه بينما كان هو أسيرًا مدة أسره الأول في روما. وفي

أسره الثاني - بينما كان يستعد لخلع مسكنه - كتب إلى تيموثاوس يطلب إليه إرسال مرقس لأنه نافع له للخدمة (٢تي٤:١١).

إنجيله

القديس مرقس هو كاتب الإنجيل الذي يحمل اسمه، وهو واضع القداس المعروف حاليًا باسم القداس الكيرلسي نسبة للقديس كيرلس عمود الدين البطريرك السكندري الرابع والعشرين لأنه كان أول من دوَّنه كتابة وأضاف إليه بعض الصلوات.

إنشاء المدرسة اللاهوتية

للقديس مرقس الرسول الفضل في إنشاء المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية، تلك المدرسة التي ذاع صيتها في العالم المسيحي كله شرقًا وغربًا، وأسدت للمسيحية خدمات جليلة بفضل علمائها وفلاسفتها الذين خرَّجتهم.

القديس مارمرقس والأسد

يُرمز للقديس مارمرقس بالأسد، لذلك نجد أهل البندقية وهم يستشفعون به جعلوا الأسد رمزًا لهم، وأقاموا أسدًا مجنحًا في ساحة مارمرقس بمدينتهم. ويعلل البعض هذا الرمز بالآتي:

أولاً: قيل أن القديس مرقس اجتذب والده أرسطوبولس للإيمان المسيحي خلال سيرهما معًا في الطريق إلى الأردن حيث فاجأهما أسد ولبوة، فطلب الأب من ابنه أن يهرب بينما يتقدم هو فينشغل به الوحشان، لكن الأبن طمأن الأب وصلى إلى السيد المسيح فانشق الوحشان وماتا، فآمن الأب بالسيد المسيح.

ثانيًا: بدأ القديس مرقس إنجيله بقوله: "صوت صارخ في البرية"... وكأنه صوت أسد يدوي في البرية كملك الحيوانات يهيء الطريق لمجيء الملك الحقيقي ربنا يسوع المسيح. هذا وإذ جاء الإنجيل يُعلن سلطان السيد المسيح لذلك لاق أن يرمز له بالأسد، إذ قيل عن السيد أنه "الأسد الخارج من سبط يهوذا" (رؤ٥:٥).

ثالثًا: يرى **القديس أمبروسيوس** أن مارمرقس بدأ إنجيله بإعلان سلطان ألوهية السيد المسيح الخادم "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن اللَّه" (١:١)، لذلك بحق يرمز

له بالأسد.

القمص تادرس يعقوب ملطي، الإنجيل بحسب مرقس.

الكنيسة في عصر الرسل، صفحة ٣٤١.



مرقس الثاني
البابا التاسع والأربعون

في دير القديس مقاريوس الكبير

أثناء جولات البابا يوأنس الرابع البطريرك الثامن والأربعين الرعوية وجد بين الشباب شماسًا متبتلاً متبحرًا في العلوم الروحية اسمه مرقس، وقد حباه الله صوتًا عذبًا روحانيًا، ففرح به البابا وأحبه وعينه سكرتيرًا له. ثم بعد مدة استصحبه إلى دير الأنبا مقار وهناك ألبسه الإسكيم المقدس، وما أن تمت هذه الشعائر المقدسة حتى تقدم ناسك شيخ وصافحه مهنئًا ثم قال: "إن هذا الشماس يستحق أن يجلس على كرسي أبيه العظيم مرقس الرسول".

سيامته بطريركًا

إذ تنيح أسقف بابلون طلب الشعب من البابا أن يرسم لهم الراهب مرقس سكرتيره أسقفًا لهم، ففرح البابا لهذا الطلب لِما كان يعلمه من استحقاق مرقس لكرامة الأسقفية. فلما سمع الراهب بنية البابا اختفى عن الأنظار وعبثًا حاول المؤمنون أن يعرفوا مكانه، فاضطر البابا في النهاية إلى رسامة راهب غيره، وظل مرقس مختفيًا حتى بعد رسامة أسقف بابلون مما جعل البابا يستمر غاضبًا عليه، ولكن ضميره أنّبه على ذلك فبعث برسالة إلى راهب شيخ متوحد في ضاحية البرلس يعلمه بغضبه على تلميذه. رد عليه المتوحد برسالة قال فيها أن الله كشف له عن صونه ليجلس على كرسي مار مرقس في الوقت المناسب. فرح البابا بهذه الرسالة، ولما دنت وفاته وسأله الشعب عمن يجلس بعده أعلمهم أن ملاك الرب أعلمه أن مرقس تلميذه هو المختار من الرب. بعد نياحة البابا هرب مرقس إلى البرية إذ علم بنية الأساقفة، فبحثوا عنه حتى وجدوه وقيدوه وساقوه إلى الإسكندرية حيث رسموه سنة ٧٩٠م (٥٠٦ش).

صداقة مع الوالي

بعد رسامته قام زيارة لبيب الدولة والي مصر، وما كاد الوالي يرى البابا حتى نشأت بين الاثنين مودة وثيقة، وسأل الوالي من البابا أن يطلب ما يشاء فيحققه له، فكان الطلب أن يسمح له ببناء الكنائس اللازمة لخدمة الشعب وترميم المتهدم منها، فأجابه الوالي إلى طلبه.

رسالة شركة إلى أخيه بطريرك إنطاكية

كتب رسالة الشركة إلى أخيه بطريرك إنطاكية الذي رد عليه بمثلها معبرًا عن ابتهاجه وابتهاج شعبه بوحدة الإيمان الأرثوذكسي.

قرارات مجمع خلقيدونية

وكان بين الأقباط عدد غير قليل قد وافق على قرارات مجمع خلقيدونية، فكان البابا يصلي من أجلهم ليل نهار بدموع حتى يرجعوا عن طريق ضلالهم، واستجاب الرد لصلواته ودموعه فحرك قلب رئيس هذه الجماعة ويدعى إبراهيم كما حرك قلب أبيه الروحي جُرجَه إلى التوبة الصادقة، فقبلهما البابا مع كل جماعتهما وناولهم من الأسرار الإلهية.

فساد سياسي ومضايقات

في عهده كان الخليفة العباسي في ذلك الوقت هو هارون الرشيد الذي ازدهرت في عصره العلوم والفنون، ثم توفي هارون الرشيد واختصم ابناه المأمون والأمين على الخلافة أدت إلى حرب طاحنة بينهما وكان نصيب مصر من الشقاء نتيجة لهذه الحرب نصيب الأسد. كما عانت مصر أيضًا من وفود خمسة عشر ألف لاجئ من بلاد الأندلس إليها، كانوا قد قاموا بثورة فاشلة ضد الخليفة الأموي الذي قهرهم وأمر بنفيهم، فعاثوا في مصر فسادًا إذ كانوا يضرمون النار في بيوت العبادة ويتحرشون بالمصريين الآمنين.

رأى البابا أن يواسي شعبه في محنته فكان يتجول بينهم يعزيهم ويشددهم غير أن الأندلسيين أخذوا يضيقون على البابا الخناق حتى اضطروه في آخر الأمر إلى ترك الإسكندرية، وأخذ يتنقل من بلد إلى بلد لمدة خمس سنوات لا يستقر في مكان حتى لا

يقع في أيديهم، إلى أن استطاع الأمير عبد العزيز إعادة الاستقرار إلى البلاد.

مرارة نفسه ونياحته

قرب انتهاء هذه القلاقل إذا بشدة جديدة تصيب البابا، إذ أغارت قبائل البربر على وادي النطرون وخربوا الأديرة وقتلوا الرهبان القاطنين فيها، ولم ينجُ من أيديهم سوى عدد قليل تشتتوا في أنحاء الصحاري الشاسعة. فعاود الحزن قلب الأنبا مرقس الثاني وبكى بكاءً مرًا على الأديرة وساكنيها وتضرع إلى اللَّه أن يجعل هذه الكارثة خاتمة حياته، لأن ما حل في عهده من بلايا قد حطم قلبه وملأه ألمًا على ألم، فاستجاب الرب لتضرعاته وأرسل إليه ملاكًا يقول له: **"لا تجزع أيها الخادم الصبور لأنك ستنتقل إلى الأخدار السمائية يوم عيد القيامة المجيدة، وهذه هي العلامة: حين تنتهي من خدمة القداس الإلهي ليلة العيد وتتناول من الأسرار المقدسة ستنطلق روحك من أسر هذا الجسد".**

لما استيقظ البابا مرقس صبيحة تلك الليلة أخبر الأساقفة الذين كانوا معه بالحلم الذي رآه. وقد تحقق حلم البابا السكندري إذ لم يكد ينتهي من شعائر القيامة المجيدة حتى انطلقت روحه إلى بيعة الأبكار.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٤٠٣.



مرقس الثالث ابن زرعه
البابا الثالث والسبعون

أُختير للبطريركية سنة ١١٦٦م بعد نياحة البابا يوحنا الخامس، في وقت زادت فيه اضطراب الأحوال الداخلية والخارجية للبلاد. كان تاجرًا شماسًا بتولاً ناسكًا يسمى "مرقس أبي الفرج بن أبي السعد" وهو معروف بابن زرعه، سرياني الجنس قبطي المذهب، وتمت مراسم السيامة في الإسكندرية كالعادة.

ضيق شديد

لأن هذا البابا يعيش مشاعر الناس ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم، نزل إلى

سائر أنحاء البلاد يعزي القلوب ويضمد الجراح ويشدد من أزر ضعاف النفوس والقلوب خصوصًا بعد أن لمس الضيق الشديد الذي حل بالقبط من جراء تشدد أسد الدين شركوه ووزيره بهاء الدين قراقوش الذين قتلوا ونهبوا الأموال واغتصبوا النساء بالإضافة إلى السياسة البغيضة للقبط. فما كان من البطريرك إلا أن التجأ إلى الصوم والصلاة فنظر اللّه إلى دموعه ومات شيركوه فجأة.

في عصر الأيوبيين

تولى صلاح الدين الأيوبي وبدأ عصر جديد في الدولة والموقف من القبط. فانتقل الحكم إلى الأيوبيين وبدأ عهد من الاستقرار والعدالة، وأحس المصريون جميعًا بالعدالة والسماحة والكرم، بل وأكثر من هذا أمر ببناء ما تهدم من الكنائس واختار من كبار رجال الدولة الشيخ الرئيس صفي الدين بن أبي المعالي. وكان من مظاهر الاستقرار أيضًا بناء القلعة التي بناها صلاح الدين على الطراز البيزنطي إذ أعجبه نظام بناء الكنائس القبطية على هذا النسق والنظام، وأشرف على بنائها مهندسان قبطيان هما أبو منصور وأبو مشكور، وحال الانتهاء من بنائها نقل إليها مقر الحكم فصارت مركزًا للحكم لمدة ٦٦٦ سنة أي حتى ١٨٧٤م في عصر الخديوي إسماعيل الذي بنى قصر عابدين ونقل إليه مقر الحكم.

انتشبت في عهده الحروب الصليبية واشتد الخلاف بينه وبين مرقس بن قنبر المبتدع. وبدت نهاية أيام البابا مرقس الثالث هادئة بدرجة ملحوظة رغم أن بداية أيامه كانت صعبة، ورحل ذلك الرجل البار سنة ١١٨٩م.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٢)، صفحة ٣٣.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٤٦٦.



مرقس الرابع

البابا الرابع والثمانون

سيامته بطريركًا

كان في الأصل كاهنًا راهبًا لكنيسة العذراء المعروفة بالمعلقة، ومن ضمن

الآباء الذين شاركوا في الصلاة على زيت الميرون المقدس أيام حبرية البابا بطرس الخامس، وكان له اسم الملاك المبشر جبرائيل (غبريال)، فأجمعوا عليه الرأي وصار راعيًا أعلى للكنيسة المجاهدة وتمت رسامته في ٥ سبتمبر سنة ١٣٤٨م وذلك في الأيام الأخيرة لابن قلاوون، وقد عاصر ابنه الصالح الثاني.

ضيق بسبب الأسبان

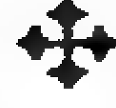
من الأحداث الهامة في حبرية البابا مرقس الرابع أن طلب الأسبان فتح كنائس الملكانيين والإفراج عن أسير أسباني، وبعد أن وافق السلطان عاد وطلب فدية كبيرة عن الأسير، فرفضت أسبانيا ووقع الخلاف. وتحمّل الأقباط المشاركون في المسيحية وإن اختلفوا في المعتقد الضيقات بإيعاز من حسود شرير، ومن مراحم اللّه أن مات ابن قلاوون وخلفه ابنه الصالح الثاني ولم يكن يحمل من صفات اسمه شيئًا. فكان غضب السماء عليه فانتشر وباء الطاعون وحصد الكثيرين، والعجيب أنه وسط هذا كان الاضطهاد واضحًا إذ قبضوا على رجل قبطي أتى من الريف إلى القاهرة وكان ينادى على اخوته بحفظ الإيمان ويوبخ الجاحدين وعذبوه مدة أسبوع وبعد ذلك قطعوا رأسه وأحرقوا جثته على قارعة الطريق، وان كان غير القبط قد عانوا من الطاعون فقد عانى القبط من الاضطهاد والطاعون.

هدم الكنائس وإحراقها

بدأت مرحلة جديدة من هدم الكنائس وإحراقها ونهب محتوياتها وصودرت أموال القبط وألزموهم بالملابس الخاصة بأهل الذمة الزرقاء وسجنوا البطريرك مُعَذبًا. ومن مراحم اللّه أن تأتى النجدة من الحبشة ومن خارج مصر من النوبة. ويهدد الكل بمعاملة المسلمين من رعاياهم بالمثل، فأمام الإرهاب الخارجي يهدأ الإرهاب الداخلي .

قضى البابا مرقس الرابع بقية حياته بين شعبه يشدد من أزرهم ويحافظ على إيمانهم ويقبل من يرجع إلى الإيمان معترفًا بخطيته ويرفع الصلوات مع القلوب المحبة لكي يرفع اللّه الغمة عن شعبه. فتتجاوب السماء وتريحه من الظلم والبطش بعد أن قضى في الخدمة البابوية قرابة الخمس عشر عامًا، وكانت نياحته في يوم ٣١ يناير سنة ١٣٦٣ م في أيام السلطان محمد المنصور ودفن بدير شهران.

القس روفائيل فريد واصف، كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٢).



مرقس الخامس

البابا الثامن والتسعون

سيامته بطريركًا

من دير القديس مقاريوس الكبير ببرية شيهيت، اتفق الأساقفة والأراخنة على اختيار الراهب "مرقس المقاري" الذي من بلدة البياض ببني سويف، وتمت مراسيم سيامته في كنيسة القديس مرقوريوس (أبي سيفين) بنفس اسم كاروز الديار المصرية في ٢٦ بؤونة ١٣٢٧ش ١٦٠٣م ليكون الثامن والتسعين من باباوات الإسكندرية، وذلك في أيام السلطان محمد الثالث.

بدأ البابا الجديد أيام خدمته على الأرض بافتقاد شعبه في كل مكان حتى إلى القدس ليقوى عزائمهم ويثبت إيمانهم مستخدمًا ما وهبه اللّه من سعة العلم والتضلع في الشرائع.

متاعب للبابا من داخل الكنيسة

ومن العجب أن تأتى المتاعب للبابا الجديد من داخل الكنيسة، إذ اتجه الموسرون من القبط إلى الزواج بأكثر من واحدة، ولما وبخهم البابا وحرمهم للتعدي على الشرائع المسيحية غضبوا وأوعزوا للوالي العثماني بالقبض عليه وسجنه وفعلاً تم القبض على البابا وسجنه.

والمرجح أن أسقف دمياط انضم إلى هؤلاء المارقين ظنًا منه أنه يستطيع أن يحل محل البابا، ولكن وقف القبط وقفة رجل واحد حتى أفرج الوالي عن باباهم، وانعقد مجمع مقدس حرم من تزوج بأكثر من واحدة، وحرم الأسقف الذي انحاز مع الهوى. وليس غريبًا أن الوالي ينقلب على هؤلاء المنحرفين ويطردهم من مناصبهم فيتشتتون في كل صوب بعد مصادرة أموالهم وأملاكهم.

متاعب من الأتراك

تجلت وطنية الأقباط في عدم اشتراكهم في الثورات التي قامت من طنطا إلى

القاهرة ضد الحكم التركي، ومع هذا عندما أخمدها الترك لم يفرقوا بين غادر وعابر.

متاعب من روما

نجح البابا الروماني في استمالة ملك أثيوبيا واعتبر من ليس معه فهو عليه، فأغلق كنائس القبط وحتم إعادة معمودية الأقباط وإعادة تكريس الكنائس التي استولى عليها فثار الشعب بمساندة المطران القبطي، وقامت حرب أهليه اَستمرت ما يزيد على ست سنوات راح ضحيتها الكثير من الأثيوبيين. ولم تفلح المناورات الرومانية في الاستمرار في أثيوبيا، كما لم تفلح الضيقة العثمانية التي أحكمها الولاة على أقباط مصر، ووسط الدفاع الإلهي عن كنيسة الآباء والأجداد انتقل البابا مرقس سنة ١٦١٩م في أيام السلطان عثمان وولاية مصطفى باشا على مصر، وتمت المراسيم الجنائزية على جسده الطاهر في كنيسة العذراء بحارة زوية – المقر البابوي آنذاك – ثم نقل بعدها جسده إلى ديره ببرية شيهيت.

القس روفائيل فريد واصف: كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣).



مرقس السادس

البابا المائة وواحد

سيامته بطريركًا

لم تنقضِ عشرون يومًا على نياحة الأنبا متاؤس الثالث حتى اختير الراهب مرقس البهجوري الأنطوني بناء على مشورة أرخن ذي رأى مسموع اسمه "بشارة"، فوصلوا إلى ديره واستحضروه إلى القاهرة حيث تمت سيامته في أيام الخماسين المقدسة، وصار البابا الواحد بعد المائة على كرسي الإسكندرية.

نشأ هذا الأب في ناحية بهجورة بالوجه القبلي، وترهب بدير القديس الأنبا أنطونيوس باسم الراهب مرقس الأنطوني. وقد سيم بطريركًا في سنة ١٦٤٦م وكان ذلك في أيام السلطان إبراهيم الأول وكان محمد باشا بن حيدر باشا واليًا على مصر.

عودة الرهبان إلى أديرتهم

فى مستهل بابويته أصدر أمرًا بوجوب عودة الرهبان إلى صوامعهم وأديرتهم

مما يتفق مع القوانين الكنسية والقواعد الرهبانية.

استاء من هذا القرار بعض الرهبان فلم يرضخوا له بل والتجأوا إلى الوالي يشكوه سوء معاملة البطريرك، فوجدها الوالي التركي فرصة طيبة للقبض على البابا القبطي وإيداعه السجن، ولم تنقضِ أيام حتى عاد زعيم المارقين واسمه "قدسي" إلى رشده واتجه إلى الوالي ينفي الاتهامات ويطلب الإفراج عن البابا ولكن الوالي فرض ضريبة ضخمة على الكنيسة وأكابر القبط.

اضطهاد الأقباط

تنقل البابا بين ربوع مصر لمدة أربع سنوات ليس من أجل رعاية شعبه ولكن لجمع الأموال قصرًا من الكنائس وكبار القبط حتى ولو بطريقة غير لائقة وأسلوب عنيف، وانتهز الوالي الفرصة فصب على الأقباط جام غضبه وأصدر أوامر مشددة بأن يمتنع أي قبطي عن ركوب الخيل ولا حق لهم في ارتداء الملابس الملونة الحمراء وإنما فرض عليهم الملابس الزرقاء فقط. وأصدر أوامر أخرى أشد تعسفًا بأن يرث الوالي من يموت من القبط، فحرم بذلك الأرامل والأيتام حقوقهم الشرعية والطبيعية، ولكي تزداد ثروة الوالي كان يأمر بقتل قبطي أو اثنين يوميًا حتى بلغ من قُتلوا في أيامه من القبط – من أجل الميراث – ألف ومائتي رجلاً.

نياحته

ليس غريبًا أن مثل هذا البابا ينتقل إلى دار البقاء يوم الجمعة العظيمة إذ ينشغل الكل بأحداث الصلب والفادي وبالتالي تقل قيمة كل إنسان سواه وصُلى على جثمانه ساعة من ساعات البصخة كالمعتاد ثم تمت صلوات التجنيز يوم سبت النور ودُفِن في كنيسة القديس مرقوريوس أبو سيفين بمصر القديمة بعد أن قضى على الكرسي البابوي ما يزيد على العشر سنوات، وكانت نياحته سنة ١٦٥٦م، وخلى الكرسي بعده أربع سنوات وسبعة شهور وستة عشر يومًا.

الكاتب القبطي يوسف أبو دقن المنوفي

كتب يوسف أبو دقن المنوفي دافعًا عن الإيمان المستقيم بأسلوب مهذب لا يخدش أية طائفة أخرى، كما أوضح كيف استؤمن القبط على أموال الدولة وخدماتها.

وعند حديثه عن الرهبان والراهبات أشاد بنسكهم وتقشفهم ودقة تعاليمهم ومحافظتهم على الطقوس الكنسية وتواجد أديرة الراهبات بجوار الكنائس.

ومن كتابات هذا الأرخن المؤرخ "مختصر دقيق لطقس رفع بخور عشية وباكر" وطقس تقديم الحمل المقدس. وأشاد بمهارة القبط في صناعة المجوهرات والحلي بالإضافة إلى النجارة والحدادة والخياطة وصنع الأحذية والحفر على الخشب والجلد والمعادن إلى جانب حذق الأقباط في الهندسة والعمارة والفلك، وكانت الكتاتيب (المدارس) الملحقة بالكنائس يتعلم فيها الجميع دون تفريق مبادئ القراءة والحساب والجغرافيا واللغتين القبطية والعربية.

بالرغم من موقف القبط هذا من الدولة، إلا أن التعصب الأعمى جعل الترك يزعمون أن اضطهاد القبط هو مفتاح للجنة فقتلوا الكثيرين، مع أن القبط كان لهم دورهم الكبير في حياكة الستور والأغطية التي يستتر وراءها جدران الكعبة في مكة عندما أعيد بناؤها بعد نزول سيل جارف عليها فهدمها آنذاك.

القس روفائيل فريد واصف، كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣).



مرقس السابع

البابا السادس بعد المائة

رفع المؤمنين من الأرض إلى السماء!

اسمه سمعان، ترك العالم ودخل دير الأنبا بولا أول السواح ورسمه البابا يوأنس السابع عشر قسا لما امتاز به من الرحمة وحب الخير للجميع وعذوبة الصوت وفصاحة المنطق، فكان عندما يصلي يرفع المؤمنين من الأرض إلى السماء فيتمتعون بتسبيح السيرافيم مؤكدًا ما جاء في القداس الأغريغوري: "اقبل منا نحن أيضًا تسبيحنا مع غير المرئيين، احسبنا مع القوات السمائية".

سيامته بطريركًا

بعد مرور أربعين يوما على نياحة البابا يوأنس السابع عشر كانت الآراء قد اتفقت على اختياره. ليصبح البابا السادس بعد المائة باسم "مرقس"، وذلك في ذكرى

دخول السيد المسيح له المجد أرض مصر.

ولان مرقس هذا كان رجل صلاة ولم يكن ممن اختبروا مرارة الحياة وضنكها فقد تركته العناية الإلهية لمدة عامين لكي يتبلور ويؤهل لمواجهة الصعاب والضيقات، وفعلا بعد عامين من هدوء نسبي ساد عصره التقى فيها بشعبه فعرفهم وعرفوه وصلى معهم وعنهم وصلوا معه وعنه لكي يؤازره اللّه ثم بعدها تبدد السلام بفتنه بين الأمراء والعسكر المماليك استمرت ٨ شهور.

أول أسقف على "الشعب القبطي الكاثوليكي"

حالما انتهت الضيقة الخارجية بدأت الضيقة الداخلية إذ بادر الكاثوليك برسم أول أسقف على "الشعب القبطي الكاثوليكي"، ومن سخريات القدر أن رسموه باسم "أثناسيوس" وأقام هو في أورشليم، وأقام نائبا عنه في مصر اسمه "يسطس المراغي".

كتاباته

وسط هذا وذاك يسهر الراعي على رعيته من الذئاب الخاطفة فتظهر لنا كتابات أصيلة عنه: المعمودية وشروط الاعتراف والتوبة وتفسير الوصايا وتطهير القلب والصوم والصلاة وفائدة حضور القداس الإلهي وموضوعات عن الموت والقيامة ونهاية الأيام وعن الجحيم وعذاباته. كما انه لأول مره يظهر كتاب "الخدمات الكنسية" وفيها القراءات على جرن المعمودية والقراءات على المرأة التي تلد ابنًا والتي تلد ابنة والصلوات من أجل الموعوظين. وهكذا كانت العظات والرسائل البابوية والكتب الطقسية زادا يملأ النفوس بهجة وسرور وسط آلام الدهر.

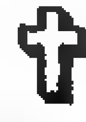
نياحته

فى كنيسة العذراء بالعدوية حيث كان يحلو له البقاء التقت روحه مع أرواح السمائيين يوم تذكار جند رئيس جند السمائيين الملاك ميخائيل وعيد استشهاد العفيفة دميانة وذلك سنة ١٧٧٠م. وقد ظهر ساعة نياحته القديسان المضيئان في الأرض والسماء أنبا بولا وأنبا أنطونيوس، وذلك بعد حوالي ربع قرن من جهاده على الكرسي المرقسي.

العجيب أن هذا البابا الصبور الذي عرف بالروح ساعة انتقاله من هذا العالم،

رأى بثاقب فكره ألا يترك الكنيسة في حرج بعد نياحته، فأوصى أنبا بطرس مطران جرجا وهو كبير مطارنة الوجه القبلي على شعبه، مؤتمنًا إياه على الرعية لحين اختيار من يخلفه.

القس روفائيل فريد واصف، كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣)



مرقس الثامن

البابا المائة وثمانية

نشأته

وُلد في أواسط الجيل الثامن عشر في بلدة طما من أعمال مديرية جرجا، ودعي باسم يوحنا. اشتاق إلى الحياة الرهبانية فالتحق بدير القديس أنبا أنطونيوس. ولما رقد سلفه الأنبا يوأنس البطريرك ١٠٧ خلا الكرسي لمدة أربعة شهور ثم أختير هذا الأب بطريركًا بواسطة القرعة الهيكلية. تمت السيامة بكنيسة السيدة العذراء بحارة الروم في يوم الأحد ٢٨ توت سنة ١٥١٣ش، سنة ١٧٩٦ م، في عهد السلطان سليم الثالث بن السلطان مصطفى الثالث العثماني، وشيخيّ البلد إبراهيم بك ومراد بك.

نقل مركز البطريركية

كانت مصر يحكمها المماليك، وكان الولاة يعينون من قبل الدولة العليا. وقد عانى هذا الأب وشعبه المرارة إذ عاصر ثلاث حكومات: الولاة العثمانيون ثم دخول الفرنسيين مصر بعد سيامته بسنتين، ورجوع العثمانيين مرة أخرى.

في أيامه حدثت مواقف كثيرة مؤسفة ومظالم للكنيسة وللأقباط، منهم حرق الكنيستين العليا والسفلى بحارة الروم.

قد امتاز عهد البابا مرقس الثامن برجال عظام اشتهروا في مجال الدين والسياسة امتيازًا عظيمًا، منهم الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم، المعلم جرجس الجوهري، المعلم ملطي والجنرال يعقوب.

كما في أيامه انتقل مركز البطريركية من حارة الروم إلى الأزبكية، وذلك لأنه إذ دخل الفرنسيون مصر أصاب الأقباط إهانات مرة وقاسى البابا الكثير فانتقل إلى

الأزبكية في مواضع كان قد بناها المعلم إبراهيم الجوهري قبل وفاته. حيث نجح المعلم إبراهيم الجوهري في أخذ فرمان ببناء كنيسة بالدرب الواسع وبناء مقر بطريركي، وقام أخوه المعلم جرجس بإتمام هذا المشروع وتم نقل مقر البابا إلى هذه الكنيسة التي أطلق عليها اسم كاتدرائية الكاروز مرقس، فعرفت باسم الكنيسة المرقسية.

في عهد تأسيس المسيحية بمصر على يد القديس مرقس الرسول كان الكرسي بالثغر السكندري. وفي أيام الأنبا إخرستوذولس (عبد المسيح) السادس والستين من البطاركة سنة ١٠٣٩، انتقل إلى كنيسة العذراء بقصر الشمع المعروفة بالمعلقة. ثم بعد ذلك إلى دير الشهيد مرقوريوس (أبي سيفين) بمصر القديمة بعد تأسيس القاهرة على يد جوهر القائد في ايام الفاطميين. ثم نقل إلى حارة زويلة فكنيسة حارة الروم السفلى ثم الأزبكية في أيام هذا البابا، ودفن في مقبرة البطاركة بالأزبكية، وهو أول بطريرك يدفن فيها.

الحملة الفرنسية

في أيامه جاءت الحملة الفرنسية على مصر. إذ احتلت عساكر نابليون بونابرت القطر سنة ١٧٩٨ ودخل الجنود الإسكندرية هاج رعاع المسلمين وأذاقوا الأقباط كؤوس المرارة بالرغم من اجتهاد أمرائهم الذين أخبروهم بأن هؤلاء المسيحيين من جملة رعايا الدولة، وإن من يمس شرفهم يمس شرف الدولة نفسها. لكن لم يرهبهم هذا ولا خشوا سطوة بونابرت.

إذ انتصر الفرنسيون على المماليك تجمر المسلمون في الجامع الأزهر وساروا في الشوارع منادين، "فليذهب كل من يوجد اللّٰه إلى الجامع الأزهر. هذا هو يوم الجهاد في محاربة الكفار وأخذ الثأر". هاجت المدينة وظن كثيرون أن دخول الإفرنج إنما بخيانة الأقباط وإيعازهم السري معهم، فجالوا ينهبون بيوت المسيحيين على اختلاف أجناسهم ويقتلون كل من يلتقون به سواء كان رجلاً أو امرأة، شيخًا أو طفلاً.

عندما نُقضت المعاهدة بين القائد كليبر الفرنسي والصدر الأعظم بأمر من الباب العالي دارت رحى القتال بين الفريقين في المطرية. اغتنم المسلمون فرصة خروج العسكر الفرنسيين من القاهرة وثاروا على المسيحيين. وكان نصيف باشا أحد

قواد الجيش العثماني جاء إلى المدينة مع جماعة من المماليك ونادى بأنهم قد غلبوا الإفرنج وأمر بقتل ما تبقى من المسيحيين، فكانوا يجزرونهم غير مميزين بين قبطي وسوري والإفرنجي. استدرك عثمان بك أحد ضباط الأتراك الأمر وجاء إلى نصيف وقال له: "ليس من العدالة أن تهرقوا دماء رعايا الدولة، فإن ذلك مخالف للإرادة السنية"، وأمر بالكف عن قتل المسيحيين.

الفرنسيون يضايقون الإقباط

عندما تولى مينا قيادة الجيش الفرنسي بعد موت كليبر قتلاً اعتنق الإسلام ودعى نفسه عبد اللّه وطرد الأقباط من الديوان وعهد للمسلمين جباية الخراج.

وقد تنيح البابا مرقس سنة ١٨٠٩م.



مرقس المتوحد القديس

راجع القديس مالخُس St. Malchus.



مرقس المتوحد القديس

جاءت سيرة هذا الناسك، في مخطوطة يونانية قديمة، ونصها كما يلي[1]:

كان الأنبا سيرابيون أبا لستة آلاف راهب يعيشون (متوحدين) في مغارات أرسينوي، وهى الفيوم الحالية، وذات مرة قرر القديس زيارة راهبٍ آخر فى البرية (فى صحراء ليبيا).

وبعد سفر طويل، استراح عند راهبٍ يدعى يوحنا. وهناك رأى حلمًا، وإذا باثنين (من الملائكة) فى زي نسكي، كانا يتحدثان معًا عن شيخ متوحد، يسكن جبل برقة فى ليبيا. وجاء فى حوارهما أن له من العمر مائة وثلاثين عامًا، منها ٩٥ سنة لم

---

[1] *Manuscrit grec de Bibliothèque de Digoin d'après Chéneau Les Saints d'Egypte, tom. 1, p. 409.*

د. ميخائيل مكس إسكندر: تاريخ الكنيسة في بنتابوليس.

يرَ فيها وجه إنسان. وذكرا أيضًا أنه سيرحل من العالم خلال أربعين يومًا، لينضم إلى زمرة النساك الذين انتقلوا إلى السماء، بعدما قضى حياة حافلة بالجهاد.

ولما استيقظ القديس سيرابيون فجأة من نومه، قص حلمه على الراهب يوحنا. وكان الأخير يعرف عدة أماكن (بليبيا)، الا أنه لم يسمع عن برقة من قبل، ومع ذلك نصحه بالسفر إلى القديس (الذى أشار اليه الملاكان في الحلم). وودعه متمنيًا حفظ اللّه له فى الطريق، وطلب منه أن يصلى القديس من أجله (عندما يصل إليه).

فاتجه الأنبا سيرابيون إلى الاسكندرية، حيث التقى بقائد لاحدى القوافل الصحراوية (يعرف دروبها). وسأله قائلاً: "هل جبل برقة الليبى بعيد جدًا؟!" فاجابه "نعم"! ثم قال له: "إن السفر عن طريق البحر (المتوسط) أسرع كثيرًا، بينما الطريق البرى (الساحلي) يحتاج الى نحو ثلاثين يومًا، •ربما يعنى باستخدام وسائل الانتقال السائدة وليس بالطبع سيرًا على الاقدام).

لكن القديس (سيرابيون) لم يتردد في الرحيل إليه (سيرًا على الأقدام) وملأ جرته ماء، وطلب معونة اللّه وارشاده... وسار فى صحراء مارماريكا الموحشة. ومشى عشرين يومًا، دون أن يشاهد طيرًا أو حيوانًا.

وبدأ الماء ينفذ وشعر بالعطش وأشرف على الموت. وطرح نفسه أرضًا متضرعًا إلى اللّه (لكى ينقذه) وإذ به يجد الشخصين (الملاكين) اللذين رآهما فى الحلم قد اقتربا منه، وقالا له: "قم يا رجل اللّه، واتبع أثر خطواتنا". فأحس بالراحة (فورًا) وأشار أحدهما (إلى نبع ماء)، وقال له: "تطلع الى هناك وخذ من الماء الذى يخرج من بين الرمل".

وأشار (الملاك) الى أعواد نبات جافة، وقال له: "كل منها واستمر فى طريقك متكلاً على قوة اللّه". ثم خاطباه (الملاكان) بأن يسرع الخطى، لأن الانبا مرقس يريد لقاءه قبل أن يتنيح ثم اختفيا عنه.

وهكذا سار القديس - دون أن يشعر بالتعب - سبعة أيام أخرى، الى أن وصل الى سفح جبل برقة وهم بالصعود إليه. ورأى منظر الزهور الجميلة فوق الهضبة وتحتها مياه البحر الزرقاء (وهو نفس الطريق، ونفس المنظر الذى شاهدناه على الطريق البرى من السلوم إلى بنغازى). وتناول بعض الأعشاب البرية، وجذبه

النسيم العليل إلى الخلود للنوم والراحة".

وقضى القديس الأيام التالية فى البحث عن الناسك العجيب بين الجبل والغابة الخضراء. ورفع قلبه للسماء شاكيًا من فشله في العثور عليه. وفى منتصف إحدى الليالي، لمح فجأة ملائكة اللّه تهبط الى بقعة قريبة منه، وسمعها تقول: "طوباك يا أنبا مرقس لأنك وجدت نعمة عند اللّه وقد وصل إليك الانبا سيرابيون الذى كنت تتمنى أن تعرفه، وهو ههنا، وعندما يقابلك استقبله ببشاشة".

وبعد ذلك سمعه القديس سيرابيون يردد هذه العبارات: "يا سيدي الرب، إن يومًا واحدًا في حضرتك خير من ألف عام فى قصور البشر".

ثم تحدث مع نفسه وقال: "ان روحك تبتهج كثيرًا يا مرقس لأنها لم تتدنس بالمعيشة (فى هذا الموضع) طوال قرن من الزمان. وان جسدك لسعيد جدًا يا مرقس ، لأنه لم يعرف الشهوات الفاسدة. وان عينيك تفرحان كثيرًا يا مرقس لأن الشيطان لم يدنسهما بالمناظر الخارجية (الشريرة). وان يديك أكثر غبطة يا مرقس لأنهما لم يمسا أو يمتلكا أشياء أرضية. وقد شبعت نفسك من غذاء الروح، وتقدس جسدك بمخالطة الملائكة... باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته".

ثم خرج من المغارة، ووجهه مبتل بالدموع، ونادى بصوت مرتفع وقال: "يا أنبا سيرابيون أنا أعرف أنك قد وصلت بسلام اللّه... اقترب منى يا ابني". وعانقه بتأثر، ثم قال: "ليتبارك اسم الرب، الذى قادك إلى هنا... ها قد مرت ٩٥ سنة لم أرَ فيها وجه إنسان، وأنت أول من أقابله... أرجوك الجلوس".

وقد انتهز القديس سيرابيون فرصة وجوده مع هذا الأب الفاضل وسأله عدة أسئلة. فأجابه القديس عن كل أسئلته بكل تواضع وقال:

"ها قد مرت خمسة وتسعون سنة، قضيتها فى هذا الكهف. وعلى هذا الجبل المقدس، لم أذق فيها أي طعام بشري، ولم أرتدِ ملابس ما عدا تلك... وفى الثلاثين عاما الأولى عانيت بشدة من الجوع والعطش والعرى. وماذا يكون كل هذا (التعب) إذا ما قورن بفخاخ الشيطان؟... كان طعامي طين الغدير، وشرابي ماء البحر... وقد أقسمت الشياطين ألف مرة على خنقي ودفعي إلى هوة سحيقة إلى أسفل الجبل. وكانوا يطلقون صيحات مزعجة ويقولون: "اخرج من هذه المنطقة التي اغتصبتها منا، لأنه منذ خلق العالم لم يتجاسر إنسان على التواجد فيها".

وبعد فترة طويلة من تجارب (حروب) الشياطين أشفق اللّه عليّ وسترني بستر مظلته، ومنح جسدى قوة خاصة، وكانت الملائكة تلازمني باستمرار، وقد ذقت يا ابنى سعادة الفردوس، ورأيت نعيم الملكوت المعد للذين يعيشون بالتقوى (في الفضيلة)، كما شاهدت جنة عدن، وشجرة معرفة الخير والشر التى أكل منها آدم وحواء. ورأيت أخنوخ وايليا، فى مقرهما غير المعروف على الأرض. وبالايجاز فان اللّه لم يرفض لي أية رغبة فى التعمق فى المعرفة وفى التأملات (الروحية)".

ثم سأله الأنبا سيرابيون: "كيف أتيت الى هذا الجبل؟" فأجابه بقوله: "يا ابني لقد ولدت في أثينا، حيث عشت سني حياتي الأولى. وتعلمت في مدارسها الفلسفية المشهورة. ولما اختطف الموت أبي ثم أمى كنت أقول لنفسي: لا بد أنك ستموت لا محالة، فما الحاجة بعد الى علوم تعطيك مركزًا مرموقًا فى العالم... اذن فلنعش للرب فقط، ولننتحل من كل رباطات العالم، ولنتجه نحو الممارسات الروحية (وحدها)".

وفى الحال سافرت الى شاطئ الصحراء (الليبية)، ثم أتيت الى هذا المكان، ولست أعرف كيف جئت إلى هنا..."

وسأله الأنبا مرقس الناسك بدوره عن أحوال العالم وعن حكامه (فى تلك الأيام)، وعن انتشار الايمان المسيحي (فى العالم المعمور)، وما قابله المسيحيون من متاعب (من السلطات)، ومن المسيحيين من أصحاب الهرطقات. واختتم أسئلته للأنبا سيرابيون بقوله: "هل يعيش قديسون فى أيامنا هذه؟ هل يوجد خدام يجرون العجائب، كما أعلن السيد المسيح فى إنجيله؟ فأجابه القديس سيرابيون بقوله: "ان الإيمان (المسيحي) ينتشر وينمو، كنمو حبة الخردل (التى تصير شجرة كبيرة بعد نموها)".

وقال الأنبا مرقس: "ما أشقى الأرض... لأن المسيحيين ليس لهم سوى الاسم فقط، وليس لهم الايمان الذي يطالبهم به المسيح". وأضاف قائلاً: "أباركك يا إلهى لأنك قدتنى إلى الصحراء، وحفظتنى هكذا من الاتصال برجال آخرين، ومنعتنى من المعيشة فى أرض ملوثة بالآثام".

ولما اختفى قرص الشمس وراء أمواج البحر، قال القديس: "يا أنبا سيرابيون لقد حل وقت تسبيح اللّه، وليقدم (اللّه) لنا أجمل واجبات الضيافة"!

وما نطق بهذه الكلمات المباركة، قام وبسط يديه نحو السماء، وبدأ فى تلاوة مزمور (الراعي) وقال : "الرب راعي فلا يعوزني شيء، فى مراع الخضر يربضني،

إلى مياه الراحة يوردني،... ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي الخ." يا إلهي كم هي جميلة كأس الخمر التى أمسكها بيدي"!

قال وهو يزرف الدموع: يا ابني لقد أعدت لنا المائدة! فلندخل ولنتناول من الوجبة التي أرسلها الرب لنا". فدخل الأنبا سيرابيون إلى المغارة بدون تردد وأحس كأن غمامة قد ظللتها، فلم يرَ شيئًا. وبعد قليل رأى مائدة وبجوارها مقعدين وفوقها مفرشًا جديدًا عليه خبز طازج أبيض كالثلج، وسمكتين مشويتين، وحلوى شهية، وزيتونًا وتمرًا وعسل النحل.

ولما جلسا قال مرقس: "يا أنبا سيرابيون أرجوك أن تبارك الطعام الذى سنأكله". ولم يجد سيرابيون الوقت لقبول أو رفض الدعوة (للصلاة على المائدة)، لأن يدًا خفية ظهرت من أسفل المائدة ، ورسمت صليبًا كبيرًا على هذا الطعام العجيب!

ولما انتهت الوجبة قام مرقس وخاطب خدامه الغير مرئيين قائلاً: "يا أولادي! ارفعوا المائدة". وفى لحظة اختفى كل شيء!

وحينئذ خاطب القديس ضيفه الذى كان فى دهشة من أمره وقال له: "يا ابني أنظر الى الحب الذى يمنحه اللّه لخدامه. اذ أنه لم يكن يرسل لي يوميا سوى سمكة واحدة. ومن أجلك أرسل لنا (الرب) سمكتين. وقد حفظني هذا الطعام الى هذه السن المتقدمة بدون مرض وبلا ضعف ما ولا تعب من أى نوع! والآن أيامي قد كملت وقادك الرب إليَّ لتقدم لي الفرائض الدينية الأخيرة. وسامحني عما سأسببه لك من متاعب. وسأرحل هذه الليلة إلى الأبدية. فلنقضها معا فى الصلاة وبعد موتي ادفن جسدي فى هذه المغارة ثم سد مدخلها بحجارة كبيرة وخذ طريقك إلى ديرك، لأن الرب لا يريدك أن تقطن هنا".

وزرف سيرابيون الدموع وقال: "يا أبي صلِ الى الرب من أجلي واطلب منه لكي أتبعك حيثما تذهب، لأنني لا أعرف من أي طريق أعود الى مصر"!

فقال له أنبا مرقس: "يا ابني لا تحزنني بهذه الدموع، لأنها اللحظة التي فيها منتهى فرحي. والرب سيحفظك بأمانٍ تامٍ حتى تصل إلى وطنك، وسأدخل حالاً الى موضع الراحة الأبدية".

وفجأة أضيئت المغارة بنور مبهر، وتعطرت برائحة جميلة جدًا. ثم قال القديس:

"وداعًا أيتها المغارة الغالية التي عشت فيها مع الله روحًا وجسدًا، وستحتفظين بجسدي حتى يوم القيامة...

وداعًا أيها الجسد موضع الكد والتعب والعوز، بسببك عانيت من الجوع والعطش، والبرد والحر.

والآن تقلد المجد والبهاء.

وداعًا يا عيناي اللتان سهرتا الليالي. الآن اغلقا الجفون.

وداعًا يا قدماى العاريتان اللتان كلتا من الوقوف طويلاً خلال الصلاة.

وداعًا يا اخوتي النساك القديسين الذين يعيشون فى مغارات الجبال، والمتوحدين فى الصحارى.

وداعًا أيها المسجونون والمضطهدون من أجل ملكوت السموات.

وداعًا يا مؤمنو الكنيسة.

وداعًا أيها المساكين بالروح.

وداعًا أيتها الأرض. ليعش كل من عليك في سلام وفى محبة المسيح".

ثم عانق الأنبا سيرابيون وقال له: "وداعًا لك يا ابني وأخي المحبوب. ليكافئك المسيح عن تعبك فى هذه الرحلة الطويلة... استحلفك باسم الرب ألا تنزع شيئا من جسدي البائس، ولا شعرة واحدة، ولا تضعه فى أي رداء... اتركه فى الحالة التي خلقه الله عليها"!

حينئذ سمع سيرابيون صوتًا جميلاً كالموسيقى ينبعث من السماء ويقول: "تعال يا ابني مرقس، تعال استرح إلى الأبد فى مواضع السعادة الحقيقية والفرح الروحي". فصاح القديس مرقس قائلا: " لنركع على ركبتينا ، ولنرفع أيدينا نحو السماء ".

وفى تلك اللحظة دخل ملائكة غير مرئيين المغارة وصعدوا إلى السماء بروح مرقس وهى متوجه بإكليل المجد. وظل (سيرابيون) يرنم طوال الليل. وفى الصباح حفر حفرة ودفن فيها الجسد، ثم وضع عدة أحجار على فم المغارة. وصلى طالبًا معونة الله لكى يساعده على الرجوع (إلى قلايته) . وانحدر ببطء نحو الصحراء. ولما حل المساء ظهر له الملاكان اللذان رآهما (فى الحلم) عند القديس يوحنا، وقالا له: "في الصباح أقمت قبرًا لرجل لم يكن العالم مستحقًا له.... لقد قمت بعملٍ من أعمال الرحمة، يرضى الله كثيرًا. ومن الأفضل لك أن تسير ليلاً، لان الجو يكون أكثر

اعتدالاً منه بالنهار".

وأطاعهما القديس (سيرابيون) وسارا (الملاكان) وهو يتبعهما ليلاً. وكانا يختفيان عنه بالنهار ويقودانه بالليل إلى أن وصل إلى صديقه الراهب يوحنا".



القديس مرقس الناسك

يُعتبر القديس مرقس الناسك من مشاهير الآباء المصريين الأمجاد. وبالرغم من إننا لا نعرف عن ظروف حياته إلا القليل، غير أن بالاديوس الذي حظي بمقابلته شخصيًا يصف هدوءه ووداعته بأنهما فائقان لا يُقارنا. وأنه كان منذ حداثته مولعًا بدراسة الأسفار المقدسة، حتى أنه حفظ منذ حداثته العهدين القديم والجديد عن ظهر قلب.

وقد ارتفع إلى درجة عالية من الكمال الروحي، باستقامة حياته مع نقاوة قلبه. وقد شهد له القديس مقاريوس السكندري، إذ رأى في رؤيا خاصة أثناء التناول شهادة من النعمة الإلهية توضح عظم إيمان القديس مرقس الناسك ومدى اتقاد محبته للرب وتواضعه الشديد.

يقول **القديس بالاديوس**: [أخبرني مقاريوس الطوباوي هذا إذ كان كاهنًا، "لاحظت أثناء توزيع الأسرار إنني لم أعطِ قط الأسرار لمرقس الناسك، بل بالأحرى كان ملاك يقدمه له من المذبح. لاحظت فقط رسغ يد الكاهن الخادم".]

عاش القديس مرقس أكثر من مائة عام، ويرجح أنه رقد في بداية القرن الخامس تقريبًا. غير أنه قد رأى الرعيل الأول الذي أخذ نموذج حياته وتعاليمه عن القديس أنطونيوس، ويحتمل أن يكون قد قابل القديس أنطونيوس نفسه.

وقد أكسبته النعمة الإلهية وخبرة الحياة ودراسة كلمة اللّه معرفة زاخرة بأسرار الحياة الروحية، فلم يُخفِ هذه الموهبة بل علَّم وكتب الكثير، إلا أن ما وصل إلينا من كتاباته قليل.

من كتابته

❖ **العماد والحرية الإنسانية**

تهبنا المعمودية المقدسة حرية كاملة، ومع ذلك فإن للإنسان مطلق الحرية والإرادة، إما أن يُستعبد مرة أخرى بربطات شهوانية، أو يبقى حرًا في تنفيذ الوصايا.

فان التصق بالفكر إحدى الشهوات، فهذا من عمل إرادتنا الخاصة، وليس رغمًا عنا. إذ يقول الكتاب إنه قد أعطى لنا سلطان "هادمين ظنونًا" ٢ كو ١٠:٥.

ويكون الفكر الشرير، بالنسبة لمن يهدمونه، علامة على حبهم لله وليس للخطية. **لأن وجود الفكر الشرير ليس فيه خطية، إنما تكمن الخطية في حديث العقل معه حديث ود وصداقة.**

إننا لسنا مُغرمين بالفكر الشرير، فلماذا نتباطأ نحن فيه؟ فما نبغضه من كل القلب، يستحيل أن تطيل قلوبنا الحديث معه، إلا إذا كانت لنا شركة خبيثة معه؟!

❖ **كل خطية تسلمنا إلى أخرى**

توجد علاقة وثيقة بين شهواتنا وأفكار الشر المضايقة لنا، وكأنما قد جمعتهما رباطات القربى الشريرة.

فكل فكر يتأصل في الإنسان الذي يرحب به، يسلمه إلى (الفكر) القريب التالي له، حتى أن **الإنسان الذي ينساق في عادةٍ ينحرف إلى الأخرى رغمًا عنه.**

من يقدر أن يهرب من الكبرياء إن كان مملوء مجدًا باطلاً؟!

كيف لا يستسلم للأفكار الدنسة، من ينام كفايته ويستسلم للملذات؟!

وكيف لا يُؤسر بالقسوة وعدم الرحمة من اختار الاغتصاب؟ وكيف يقدرون أن يهربوا من الثورة والغضب من يتلذذون بهذه جميعها؟!



مرقس الوالي الشهيد

هو والي البرلس والزعفران ووالد الشهيدة دميانة. كان مسيحيًا هو وزوجته ولم يرزقا سوى دميانة التي أحسنا تربيتها.

في الاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس، طُلِب إليه مع بقية الولاة أن يصحبه إلى

الهيكل ليبخر للأصنام معه. ضعف مرقس وخاف أن يفقد مركزه فاشترك في التبخير للآلهة. وما أن سمعت دميانة بالخبر حتى تركت عزلتها وقابلت والدها ووبخته بقولها: **"كان الأهون على نفسي أن أسمع خبر انتقالك إلى دار الخلود من أن أسمع أنك أنكرت فادينا الحبيب"**. ألهبت هذه الكلمات قلبه، فذهب لفوره وقابل دقلديانوس وندم أمامه على ما أتاه واعترف بالإيمان المسيحي، فأمر الطاغية بقطع رأسه.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٣١.



مرقس بن قنبر المنشق

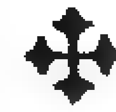
عاش في القرن الثاني عشر ورسمه أسقف دمياط كاهنًا إحدى بلاد الصعيد وكان حائزًا على قسط من العلوم والمعرفة فضلاً عن معرفة اللغتين العربية والقبطية، وكان يحسن اللغة اليونانية، فترجم منها بعض الكتب ونقلها إلى العربية وألّف أيضًا جملة كتب نادى فيها بمبادئ مخالفة لمبادئ الكنيسة المرعية، فجاهر بعدم فائدة البخور. وطلب الأساقفة والشعب من البابا يوحنا الخامس أن يحرمه، فتمهل عليه لعله يرجع عن غيه، ولكنه سمع عنه فيما بعد أنه ترك زوجته وصار راهبًا طمعًا في الحصول على رتبة الأسقفية، فتأكد البطريرك من سوء تصرفه وحرمه وقطعه من شركة الكنيسة، فلم يبالِ بذلك بل دأب على القيام بالوعظ والتبشير، ولما كان يتبعه كثيرون قاوم أيضًا عادة الختان بحجة أنها خاصة باليهود لا المسيحيين.

لما تبوأ البابا مرقس بن زرعة الكرسي البطريركي كتب إليه أساقفة وعلماء الصعيد يرجون منه أن يتلافى الخطر المحدق بالكنيسة من جراء الفتن التي يجتهد مرقس في إيقاظها، فاستقدمه البطريرك ونصحه فقبل النصيحة واعترف بخطئه فحله من حرمه ورجع إلى بلدته.

ولكنه عاد إلى سيرته الأولى، فلما رأى البطريرك ذلك عقد مجمعًا من ٦٠ أسقفًا وافق فيه على حرمه وتجريده من رتبته الكهنوتية. فطلب مرقس من الحكومة المصرية أن تنظر في دعواه، فرغب الحكام أن يتداخلوا في أمره ولكن البطريرك والأساقفة أبوا بالكلية قبول طرح المسألة أمام الحكام وارتضوا بتحكيم الأب ميخائيل

بطريرك إنطاكية، فسعى هذا جهده لإيجاد الصلح ولكنه لم يفلح. وبعد ذلك رأى مرقس بن قنبر أن يرتمي في أحضان الكنيسة الملكانية وكانت حينئذ ضعيفة النفوذ فرجع مرقس منها بعد قليل نادمًا طالبًا من البطريرك أن يقبل توبته، ولكن الأقباط ازدروا به لكثرة تلونه، وكان أتباعه قد رجعوا إلى كنيستهم الأصلية فعاد ثانية إلى الكنيسة الملكانية ولكنها لم تقبله لعدم ثباته فبقي مدة حياته مطرودًا.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٤٧٦.



مرقورة الأسقف

في الأول من شهر برمهات تحتفل الكنيسة بتذكار الأنبا مرقورة الأسقف.

السنكسار، ١ برمهات.

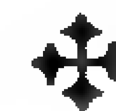


مرقوريوس المعلم

من كبار أراخنة الأقباط الذين كانوا في أيام البابا بطرس السادس البطريرك المائة والرابع، وكان يشتهر بلقب "ديك أبيض".

كان كاتبًا للجورجي إبراهيم الصابونجي أحد أمراء المماليك، وقد أقامه البابا بطرس السادس ناظرًا على كنيسة السيدة العذراء المعروفة بالعدوية فاهتم بتجديدها وإصلاحها وتزيينها، كما كان يقوم بعمل الخير في الكنائس ومساعدة الفقراء في مدة حياته حتى تنيح بسلام.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٢٨٤.



مرقوريوس وافرآم الشهيدان

كانا أخوين بالروح وقريبين بالجسد وقد ولدا باخميم ثم ترهبا بأحد أديرة

الصعيد ومكثا فيه مدة عشرين سنة.

لما أثار العدو الاضطهاد على الكنيسة الأرثوذكسية ودخل الأريوسيون ليقدسوا على مذابح الأرثوذكسيين، تقدم هذان القديسان إلى الهيكل ورفعا الخبز والخمر من على المذبح وقالا: "من لا يعتمد باسم الثالوث القدوس لا يحق له أن يقدم قرابينه إلا على مذابح الأوثان". فمسكهما الأريوسيون وضربوهما ضربًا كثيرًا حتى أسلما روحيهما بيد الرب ونالا إكليل الشهادة.

السنكسار، ٣٠ أبيب.



مرقيانوس (مركيانوس) ومرقوريوس الشهيدان

كانا تلميذين للشهيد بولس بطريرك القسطنطينية، وقد حدث أن الإمبراطور قسطنطينوس ابن الإمبراطور قسطنطين الكبير اعتنق مذهب أريوس فعارضه البطريرك، فنفاه الإمبراطور إلى بلاد الأرمن وأرسل إليه رجلا قتله هناك مخنوقًا.

وكان هذان القديسان قد بكيا عليه يوم نفيه ووصفا الملك قائلين: "أنه يعتقد اعتقاد أريوس المحروم". فوشى بهما أحد الأريوسيين، ولما علم الإمبراطور أن مرقيانوس ومرقوريوس حزنا عليه حزنًا شديدًا وأنهما يتبعانه في عقيدته، أحضرهما إليه وأمر بقتلهما بالسيف ودفن جسديهما في المكان الذي قتلا فيه. قد بقيا إلى زمان القديس يوحنا الذهبي الفم فلما علم بأمرهما، نقل جسديهما إلى مدينة القسطنطينية وبنى لهما هيكلاً ونقل جسديهما إليه وأقام عيدًا سنويًا لهما.

تم استشهادهما في الثامن والعشرين من بابه سنة ٣٥١م.

السنكسار، ٢٩ بابه.



الشهيد مركوري
St. Mercury

كان جنديًا سكيثي الأصل Scythian، حارب بشجاعة أمام هجمات البرابرة

فنال إعجاب وتقدير الإمبراطور ديسيوس Decius، ولأنه مسيحي رفض الاشتراك في تقديم الذبائح للآلهة أرطاميس Artemis. بعد عذابات كثيرة وظهورات ملائكية لتشجيعه حُمِل إلى موطنه في كبادوكيا وأُعدِم في قيصرية.

وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في الخامس والعشرين من شهر نوفمبر.

The Penguin Dictionary of Saints, page 236.



مركيا القديس

محبته للبتولية

كان هذا الرجل المبارك من مشاهير مدينة الإسكندرية، واشتاق أن يحيا مكرسًا حياته لله طاهرًا بتولاً، ولمحبته للبتولية ترهب في أحد الأديرة القريبة من الإسكندرية وأقام بالبرية زمانًا طويلاً يتنسك بتعب عظيم وسهر دائم وتسابيح وصلوات حارة.

حروب الشهوة

بدأ الشيطان يحاربه بحروب الشهوة خمسة عشر سنة وهو لا يهدأ ولا يكف عن مقارعته، والأنبا مركيا صابر بنعمة المسيح متسلح بالصلاة والصوم الدموع والسجود المتواتر بانسحاق قلب. وبعد هذه السنوات الطويلة والحرب التي لم تنقطع، فكر القديس في قلبه قائلاً: "ها لكَ الآن يا مركيا المسكين خمسة عشر سنة وأنت مُحَارَب من قِبَل العدو والمعاند بلا هوادة. فقم الآن واذهب إلى مدينة الإسكندرية واجعل نفسك هبيلاً لعلك تستطيع بنعمة المسيح أن تنتصر على هذه الحرب المستمرة". وحقق القول بالفعل وقام وذهب إلى الإسكندرية وجعل نفسه هبيلاً وبدأ يمشي في المدينة، حتى أصبح معروفًا عند أهل المدينة، وكان البعض يعطف عليه كمسكين فكان يجمع أحيانًا نقودًا كثيرة فيعطيها صدقةً، وهو يستمر صائمًا طول اليوم، وكان البعض ينظر إليه أنه هبيل وكان أحيانًا يمشي خلفه بعض المجانين.

ظهور قداسته

أراد اللّه أن يظهر قداسته قبل نياحته، فأرسل الأنبا دانيال لإظهار قداسة

الأنبا مركيا، إذ اتفق أن ذهب الأنبا دانيال إلى مدينة الإسكندرية في عيد الفصح لأخذ بركة البابا كعادته، فتقابل مع هذا القديس وهو عريان وخلفه مجانين يمشون معه وهم يطوفون في المدينة، وكان الأنبا مركيا يسكن بظاهر مدينة الإسكندرية. فلما أبصره الأنبا دانيال قال لتلميذه: "أسرع يا ابني واعرف أين يسكن هذا الهبيل". فمشى التلميذ وسأل حتى عرف أنه يسكن بظاهر الإسكندرية، ثم مضى الأنبا دانيال وقابل البابا ولما خرج من البطريركية صادف مركيا الهبيل فأمسكه لتوه ولم يرد أن يتركه وصرخ قائلاً: "تعالوا يا أهل الإسكندرية وانظروا عبد اللّه". فعندئذ اجتمع نحوه الكثيرون وقالوا له يا أبانا اتركه لئلا يؤذيك لأنه هبيل". فقال لهم الأنبا دانيال: "**أنا الهبيل فإنه لا يوجد في البراري ولا في المدينة مثل هذا القديس، والعالم كله ما يستحقه**". ثم أخذه وهو ممسك بيده إلى البابا البطريرك وقال له "يا أبانا ليس في هذا العصر إنسان يشبه هذا الصديق"، ففي الحال علم البابا البطريرك أن اللّه كشف للأنبا دانيال أمر هذا القديس، فألحّا عليه كثيرًا لكي يعرفهما سيرته التي يتبعها ويحتملها، فأراد أن يخفي عنهما ولكنهما أرغماه.

فقال لهما: "أنا راهب قد حوربت بالشهوة خمسة عشر سنة، فقمت وأتيت إلى هذه المدينة وتهابلت من أجل اللّه، والآن لي ثمان سنوات وأنا مثابر على صلواتي ونسكي وأسهاري وأصوامي على الدوام".

فلما سمعا بكيا، ونام الأنبا دانيال تلك الليلة في البطريركية، وفي الصباح قال لتلميذه: "يا ابني أمضِ واستدع الأنبا مركيا ليصلي علينا قبل أن نعود إلى البرية".

فلما مضى التلميذ إليه وجده قد تنيح، فرجع وعرّف الأنبا دانيال، وكان ذلك في اليوم العاشر من هاتور. فعرّف الأنبا دانيال البابا بالأمر، فاجتمعت جموع كثيرة وأحضروه وصلوا عليه بإكرام جزيل، وظهرت من جسده عجائب كثيرة من شفاء أمراض وإخراج الأرواح الشريرة، ثم دفنوه بكرامة عظيمة وهم يمجدون اللّه الذي يكرم الذين يكرمونه ويصنعون إرادته.

فردوس الأطهار، صفحة ١٣٧.



مركيانوس

البطريرك (البابا) الثامن

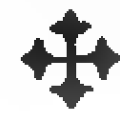
البابا المعلم

كان من مواليد الإسكندرية وكان عميدًا للمدرسة اللاهوتية، وعند نياحة البابا أومانيوس البطريرك السابع أجمع الأساقفة رأيهم على تقديم مركيانوس للكرسي البابوي ورسموه رئيسًا عليهم، فسار في خطة أسلافه واعظًا ومرشدًا لقطيع الرب.

كان مشهودًا له بالأخلاق والفضائل الحميدة وبعلمه وتقواه وتواضعه، وقد ارتقى السدة المرقسية في شهر هاتور سنة ١٤٦م في عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس، وحقق آمال من انتخبوه من هداية النفوس وتهذيب الأخلاق رغم الاضطهاد الشديد الذي كان مشتدًا على المسيحيين وقتئذ، إلا أنه لم يبالِ بهذا الاضطهاد بل كان شجاعًا في كل المواقف ومبشرًا وواعظًا وحقق مكاسب عظيمة للكرازة المرقسية فأقام على الكرسي راعيًا رعية السيد المسيح تسع سنين وشهرين مداومًا على تعليم رعيته حارسًا لها من التعاليم الغريبة والفلسفات الوثنية إلى أن رقد بسلام كما عاش بسلام في ٦ طوبة سنة ١٥٥ م.

قد خلفه في نظارة المدرسة اللاهوتية الفيلسوف الذائع الشهرة العلامة بنتينوس.

بطاركة عظماء لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية (ج ١)، صفحة ٤٢.



مركيانوس ومرقوريوس الشهيدان

راجع: مرقيانوس ومرقوريوس الشهيدان.



مريم وأفخارستوس الباران

مع ما اتسم به كثير من الآباء الرهبان بروح التواضع كانوا يتمتعون ببركات ومواهب إلهية كثيرة. فكانوا يتساءلون إن كان يوجد من هم أسمى منهم روحيًا لعلهم يقتدون بهم. من بين هؤلاء القديس أنبا أنطونيوس، فأعلن له الرب عن شخصية أنبا بولا أول السواح، والقديس أنبا مقار، فكشف له الرب عن امرأتين متزوجتين في الإسكندرية تعيشان بروح الحب والقداسة والنسك، والقديس زوسيما القس أرشده الرب على القديسة مريم المصرية.

زوجان أفضل من راهب

تبادر ذات الفكر لدى أحد الآباء الرهبان الشيوخ فجاءه صوت يقول له أنه توجد في مصر زوجة قديسة تُدعى مريم تعيش مع زوجها أفخارستوس في قرية بمصر على مستوى روحي أعظم منه.

بإرشاد ملاك الرب انطلق الراهب نحو القرية ليلتقي بهذين الزوجين اللذين يفوقانه في الحياة الروحية. أرشده الملاك إلى المنزل فقرع الباب وفتحت له مريم وكان زوجها يرعى الغنم. في المساء جاء افخارستوس واستقبل الراهب الضيف. وإذ أعد مع زوجته المائدة رفض الراهب أن يأكل حتى يعرف سرّ حياتهما.

لم يشأ أخفارستوس أن يتحدث عن حياته مع زوجته بل أجاب: "أنا راعي غنم، وهذه زوجتي". أصر الراهب الشيخ أن يعرف أمرهما، قائلاً للزوج أن اللَّه هو الذي أرسله إليه. عندئذ تحدث الرجل بخوف اللَّه قائلاً:

"إنني أرعى الغنم الذي ورثناه عن والدينا. فإن صنعنا ربحًا قليلاً بعون اللَّه نقسمه إلى ثلاثة أجزاء. الثلث للفقراء، والثلث لضيافة الغرباء والثلث الأخير لاحتياجاتنا الشخصية. ومنذ زواجنا تعيش معي زوجتي كأخت لي، كل منا ينام بمفرده، بالليل نرتدي المسوح، وفي النهار نرتدي الثياب العادية، ولا يعلم أحد شيئًا عن حياتنا".

أطرقت مريم برأسها نحو الأرض وتوسلت إلى الراهب الشيخ أن يكتم سرّ حياتهما حتى نياحتهما.



مريم الأرمنية الشهيدة

أسيرة تستشهد

كانت أسيرة عند رجل مسلم من جنود الملك الظاهر زكي الدين بيببرس سلطان مصر، فعرض عليها أن تجحد إيمانها بالسيد المسيح فلم تطاوعه على ذلك بل اعترفت أنها مسيحية. فعذبها عذابًا عظيمًا في داره وهي ثابتة على إيمانها. ولما ضجر من عذابها وهي لا تنكر إيمانها بالمسيح عرض أمرها على السلطان قائلاً: "إن لي جارية مسلمة وهي تدعي أنها مسيحية". فأحضرها السلطان بين يديه وعرض عليها الإسلام فلم تلتفت إلى قوله ولم تطع أمره بل صممت على الاعتراف بإيمانها المسيحي.

أمر الملك بحرقها وعمل لها حفرة عند باب زويلة بالقاهرة واجتمع هناك جموع كثيرة، ثم أحضروا مريم على رأس الحفرة وظلوا يوقدون عليها مدة طويلة فقالت: "**حسنًا يا مولانا السلطان أن ألقي روحي بين يديّ سيدي وإلهي ومخلصي يسوع المسيح**". ثم ألقت نفسها بسرعة في الأتون فنالت إكليل الشهادة.

السنكسار، ٢٧ مسرى.



مريم الإسرائيلية الشهيدة

في بداية حياتها لم تكن تعرف السيد المسيح وكانت محبة للسيرة الرديئة، ولما اقترب وقت توبتها ورجوعها إلى السيرة الصالحة، أرسل لها الرب رجلاً قديسًا قام بوعظها وعرّفها طريق الخلاص بالإيمان بالسيد المسيح وأن النفس لابد أن تُعطي جوابًا عن جميع أعمالها يوم القيامة، وأنها بعد الموت وفراق هذا العالم ستحاسب عما فعلت. فقالت له: "ما هو الدليل على قولك هذا الذي لم تأتِ به التوراة التي أعطاها اللَّه لموسى النبي كما لم يقل بهذا آبائي؟ فاثبت لي صحة قولك بالبراهين الشرعية والعقلية". فقدم لها ما طلبت، ولما ثبتت أقواله في عقلها قالت له: "إن تبت عن أعمالي النجسة فهل يقبلني اللَّه؟" فأجابها: "إن آمنتِ بالمسيح أنه قد جاء إلى العالم لخلاص

البشر وسلكتِ سبيل التوبة يقبلكِ الله". فآمنت وتابت، ثم لما بلغ خبرها للوالي أحضرها أمامه فأصرّت على مسيحيتها. أمر بقطع رأسها بحد السيف، فضُرِب عنقها ونالت إكليل الشهادة.

السنكسار، ٧ برمهات.



مريم التائبة القديسة

رهبنتها

وُلدت هذه القديسة في مدينة الرُها وتيتمت في سن الطفولة، فأتى بعض من جيرانها إلى القديس المتوحد الأنبا إبراهيم وذلك لأنه عمها بالجسد. وقد فكر هذا الأب في كيفية تربية هذه الصغيرة، واهتدى تفكيره إلى أن يُسكنها في الغرفة الداخلية لقلايته، وأخذ يقوم بتربيتها في حب وحنان أبوي معلمًا إياها طريق الفضيلة فشبت على حب العبادة والنسك.

لما كبرت الصبية ووصلت إلى سن الشباب وبناء على رغبتها أقام لها عمها الأب إبراهيم قلاية بالقرب منه، وكان يرشدها في كيفية الانتصار على حرب الشيطان.

أقامت هذه الراهبة في قلايتها تنمو في القامة الروحية، ناظرة إلى حياة التقوى والفضيلة وإلى مسيحها الذي أحبها وأسلم نفسه عنها. وقد استمرت على هذا الحال إلى أن بلغت العشرين من عمرها.

زنا فيأس

وقد دبر عدو الخير حيلة ماكرة لإسقاط تلك الراهبة المتوحدة، فكان في ذلك الوقت يتردد على الأب إبراهيم أحد الاخوة لكي يسترشد به في حياته الروحية، فنظر ذات مرة هذه الراهبة ومن الناحية الأخرى استمال الشيطان قلبِ مريم إلى حياة الفتور الروحي، فتردد هذا الشاب على معلمه كثيرًا ولكن بغرض أن ينظر إلى تلك الراهبة نظرات شريرة. ولما تحين الوقت المناسب لخروج الأبِ إبراهيم ليتمشى ويتأمل في البرية ذهب إليها وسرعان ما استمال قلبها إلى الخطية فسقطت معه في خطية الزنا.

أراد الشيطان أن يقطع جذور هذه الفتاة من تربة الرهبنة بعد هذه السقطة

الشريرة، فملك عليها شيطان الكآبة وأحست بشناعة الإثم الذي ارتكبته، وأخذت تلطم خديها وتنتحب وتبكي بشدة وتمنت الموت. ومع ذلك منعها شيطان الخجل من أن تقدم توبة وتعترف، وملّك عليها شيطان اليأس، وأخذت تقول في نفسها: "ماذا سيفعل عمي؟ إنه سيموت حزنًا عليّ. لقد أغلقت جميع أبواب المراحم الإلهية في وجهي لأنني نجسة ولست بمستحقة أن أنطق باسم إلهي".

في بيت للرذيلة

خرجت القديسة الساقطة من البرية قاصدة العالم دون أن يعرف عمها ومرشدها الروحي بما حدث لها، ونزلت في أحد المدن وهناك أجهز عليها الشيطان ودبر لها مكان عبارة عن بيت للرذيلة، ومكثت هناك تمارس الخطيئة حوالي العامين كان خلالها "القديس إبراهيم في حيرة شديدة وارتباك لا يعرف عنها أي شئ وظن أنها تركت المغار؛ قاصدة أحد الأماكن في البرية للتأمل والنسك، ولكنه طال انتظاره فتزايد قلقه ومخاوفه عليها.

عمها يكتشف أمرها

وقد وضع الأنبا إبراهيم قانونًا على نفسه بصوم زائد وصلوات كثيرة ودموع غزيرة إلى أن يكشف له الرب ما حدث لابنة أخيه، فبعد وقت ليس بكثير من صومه كشف له الرب في رؤيا وكأن تنينًا ضخمًا دخل إلى قلاية القديسة وأخذ حمامة وافترسها، فأخذ يبكي ثم رأى رؤيا أخرى وكأن التنين انشق وخرجت منه الحمامة سليمة.

فلما استيقظ من نومه أخذ يبكي بصوت عالٍ وينادي ابنة أخيه ولكن ليس من مجيب. وقد طلب من أحد أصدقائه القريبين منه وهو القديس مار إفرام الذي كان يقضي خلوة روحية بجواره أن يبحث معه عن مكان الغائبة لكي يريح اللّٰه قلبه، وبعد عدة أيام حضر إليه صديقه مار إفرام وأعلمه أنها في منزل لارتكاب الخطيئة.

التهب قلب هذا الأب حبًا في رجوع الراهبة الساقطة، فتنكر في زي إنسان غريب مغيرًا ملامح هيئته قاصدًا المدينة والمنزل المقيمة فيه هذه الساقطة. ولما دخل المنزل أخذ يتجول بعينيه لعله يجد ضالته المنشودة، ولما لم يرها تصنّع أنه يريد طعامًا فاخرًا ليأكله. فطلب من أحد المهتمين بهذا العمل إحضاره، فحضرت مريم بعد

أن تبدلت ملامحها إلى هذا القريب مقدمة له ما يحتاجه من طعام ومتعة حسبما هو متبع. وكان الأب إبراهيم يلبس ملابس معينة للتخفي ولكنها قد لاحظت أنه يلبس من تحتها ملابس النسك والطهارة وكانت تتنسم منه رائحة بخور، فتذكرت حالاً حياتها الأولى وجهادها في الفضيلة وعمها الأنبا إبراهيم الذي قام على تربيتها وأنشأها على حب الفضيلة والطهارة.

توبتها

فأخذت القديسة تبكي بحرقة وكأنها تذكرت ما فعلته، أما صاحب الفندق فسألها: "يا مريم ما الذي يؤلمك وما الذي يبكيكِ؟" فقالت له: "كنت أود أن أموت قبل ذلك بعامين". فتذكر عمها أنها خرجت من البرية منذ عامين، وتدارك الموقف طالبًا من صاحب الفندق أن يحضر لها مشروبًا.

وأخذ الأنبا إبراهيم يحدثها عن محبة اللّٰه للأشرار والزناة والتائبين وأنه سيغفر لهم إن رجعوا عن شرهم ومعاصيهم، فارتجفت القديسة وأخذت تبكي، فقال لها:

"انظري إليَّ فأنا عمك الراهب إبراهيم الذي قد تربيتِ عنده.

إنني أبحث عنكِ في كل مكان، وأول ما رأيتك أخفيت دموعي لكي لا يشك أحد في شئ.

إن السيد المسيح قال لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى، واللّٰه لا يشاء موت الخاطئ مثلما يتوب وتحيا نفسه".

وفي لحظة وبدون أن يشعر أحد تسلل الاثنان خارج مكان الخطيئة تاركين مكان الإثم والفجور.

إلى قلايتها مرة أخرى

بعد هذه الأحداث دخلت الراهبة إلى قلايتها مرة أخرى باكية حزينة على ما حدث منها، وكان كل من يمر بجوارها يسمع صوت بكاء التوبة. أثناء ذلك انتقل عمها الأنبا إبراهيم إلى أورشليم السمائية عن ٨٥ عامًا وتعيد الكنيسة له في ٣٠ طوبة.

وعاشت القديسة المجاهدة ما يقرب من خمسة أعوام بعد نياحة عمها في بكاء وتسبيح حزين، وقد أعطاها اللّٰه علامة مغفرته لخطيئتها فأنعم عليها بموهبة شفاء المرضى في آخر حياتها.

ثم مرضت قليلاً وتنيحت بسلام ووجهها يضئ من نعمة التوبة.

بستان القديسات، الجزء الأول صفحة ١٦١.



مريم الحبيسة القديسة

شريفة تترهب

كان والدا القديسة مريم الحبيسة الناسكة من أشراف مدينة الإسكندرية، وطلبها كثيرون من أولاد عظماء المدينة للزواج فلم تقبل. ولما توفي والداها وزعت كل ما تركاه لها على الفقراء والمساكين واحتفظت بجزء يسير منه، ثم دخلت أحد أديرة العذارى التي بظاهر الإسكندرية، ولبست ثوب الرهبنة، وأجهدت نفسها بعبادات كثيرة مدة خمس عشرة سنة، ثم لبست الإسكيم المقدس وجعلت لباسها من الشعر.

الحبيسة

استأذنت رئيسة الدير وحبست نفسها في قلايتها وأغلقت بابها عليها وجعلت فيها طاقة صغيرة تتناول منها حاجتها الجسدية والروحية. وقد قضت في هذه القلاية اثنين وعشرين سنة، كانت تصوم خلالها يومين يومين، وفي أيام الأربعين المقدسة كانت تصوم وتفطر كل ثلاثة أيام على قليل من البقول المبتلّة.

نياحتها

في اليوم الحادي عشر من شهر طوبة طلبت قليلاً من الماء المقدس وغسلت يديها ووجهها ثم تناولت من الأسرار الإلهية وشربت من الماء المقدس. ومرضت فلزمت فراشها إلى الحادي والعشرين من شهر طوبة، حيث تناولت الأسرار الإلهية أيضًا واستدعت الأم الرئيسة وبقية الأخوات وودعتهن على أمل أن يفتقدنها بعد ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الرابع والعشرون من شهر طوبة افتقدنها فوجدنها قد تنيحت بسلام. فحملنها إلى الكنيسة وبعد الصلاة عليها وضعنها مع أجساد العذارى القديسات.

السنكسار، ٢٤ طوبة.



مريم الشهيدة

وُلدت في أتريب وتزوجت من رجل صالح يدعى ثاؤذورس وأنجبت ابنًا اسمه سرجيوس.

ذهب ابنها إلى الوالي كرياكوس واعترف بمسيحيته، فعذبه الوالي وأتى له بصنم ليسجد له، فركله سرجيوس فتحطم. نتيجة لذلك آمن الوالي كرياكوس بالمسيحية في الحال وهو يقول: **"إله لا يقدر أن يخلص نفسه كيف يقدر أن يخلص غيره؟"**

تقدم الوزير أوهيوس وصار يعذب سرجيوس بالنار والهنبازين، فأتت أمه وأخته وبكتا على شدة عذابه، وأخيرًا قطع رأسه.

تقدمت مريم وزوجها وابنتها واعترفوا باسم المسيح فقُطعت رؤوسهم ونالوا إكليل الشهادة في الثالث عشر من أمشير.

شهيدات المسيحية، صفحة ٩١.



مريم العذراء

وُلدت هذه العذراء بمدينة الناصرة حيث كان والداها يقيمان، وكان والدها متوجع القلب لأنه عاقر. وكانت حنة أمها حزينة جدًا فنذرت لله نذرًا وصلّت إليه بحرارة وانسحاق قلب قائلة: **"إذا أعطيتني ثمرة فإني أقدمها نذرًا لهيكلك المقدس".**

فلما جاء ملء الزمان المعين حسب التدبير الإلهي أُرسِل ملاك الرب وبشر الشيخ يواقيم والدها الذي أعلم زوجته حنة بما رأى وسمع، ففرحت وشكرت اللّه، وبعد ذلك حبلت وولدت هذه القديسة وأسمتها مريم.

لما بلغت مريم من العمر ثلاث سنوات مضت بها أمها إلى الهيكل حيث أقامت إثنتي عشرة سنة، كانت تقتات خلالها من يد الملائكة. وإذ كان والداها قد تنيحا تشاور الكهنة لكي يودعوها عند من يحفظها، لأنه لا يجوز لهم أن يبقوها في الهيكل بعد هذه السن. فقرروا أن تخطب رسميًا لشخصٍ يحل له أن يرعاها ويهتم بشئونها،

فجمعوا من سبط يهوذا اثني عشر رجلاً أتقياء ليودعوها عند أحدهم وأخذوا عصيهم وأدخلوها إلى الهيكل، فأتت حمامة ووقفت على عصا يوسف النجار، فعلموا أن هذا الأمر من الرب لأن يوسف كان صدِيقًا بارًا، فتسلمها وظلت عنده إلى أن أتى إليها الملاك جبرائيل وبشرها بتجسد الابن منها.

بعد صعود السيد المسيح إلى السماء، إذ كانت العذراء مريم ملازمة الصلاة في القبر المقدس ومنتظرة ذلك الوقت السعيد الذي فيه تُحَل من رباطات الجسد، أعلمها الروح القدس بانتقالها سريعًا من هذا العالم الزائل. ولما دنا الوقت حضر التلاميذ وعذارى جبل الزيتون، وكانت السيدة العذراء مضطجعة على سريرها وإذا بالسيد المسيح قد حضر إليها وحوله ألوف من الملائكة، فعزاها وأعلمها بسعادتها الدائمة الذاهبة إليها، فسُرَّت بذلك ومدت يدها وباركت التلاميذ والعذارى، ثم أسلمت روحها الطاهرة بيد ابنها وإلهها فأصعدها إلى المساكن العلوية. أما الجسد الطاهر فكفنوه وحملوه إلى الجسمانية، وفيما هم ذاهبون به اعترضهم بعض اليهود ليمنعوا دفنه، وأمسك أحدهم بالتابوت فانفصلت يداه من جسمه وبقيتا معلقتين حتى آمن وندم على سوء فعله، وبتوسلات التلاميذ القديسين عادت يداه إلى جسمه كما كانت.

لم يكن توما الرسول حاضرًا وقت نياحتها واتفق حضوره عند دفنها فرأى جسدها الطاهر مع الملائكة صاعدين به، فقال له أحدهم: "أسرع وقبّل جسد الطاهرة مريم"، فأسرع وقبّله. وعند حضوره إلى التلاميذ أعلموه بنياحتها فقال لهم: "أنا لا أصدق حتى أعاين جسدها، فأنتم تعرفون كيف شككت في قيامة السيد المسيح". فمضوا معه إلى القبر وكشفوا عن الجسد فلم يجدوه فدهش الكل وتعجبوا، فعرّفهم توما الرسول كيف أنه شاهد الجسد الطاهر مع الملائكة صاعدين به، وقال لهم الروح القدس: "إن الرب لم يشأ أن يبقى جسدها في الأرض". وكان الرب قد وعد رسله الأطهار أن يريها لهم في الجسد مرة أخرى، فكانوا منتظرين إتمام ذلك الوعد الصادق حتى اليوم السادس عشر من شهر مسرى حيث تم الوعد لهم برؤيتها. وكانت سنو حياتها على الأرض ستين سنة جازت منها اثنتي عشرة سنة في الهيكل وثلاثين سنة في بيت القديس يوسف البار وأربعة عشرة سنة عند القديس يوحنا الإنجيلي كوصية الرب القائل لها: "هذا ابنك" وليوحنا: "هذه أمك".

قد بنيت أول كنيسة على اسمها بمدينة فيلبي، وذلك أنه لما بشر الرسولان

بولس وبرنابا بين الأمم آمن كثيرون منهم بمدينة فيلبي وبنوا فيها كنيسة على اسم البتول والدة الإله.

باركت السيدة العذراء أرض ببركة خاصة مرتين: الأولى في اختصاصها مصر للهروب إليها مع الطفل يسوع ويوسف النجار من وجه هيرودس، والثانية في تجليها في مناظر روحانية نورانية داخل قباب الكنيسة المدشنة على اسمها الطاهر في منطقة الزيتون من ضواحي مدينة القاهرة وفوقها وذلك في يوم ٢ إبريل سنة ١٩٦٨م (٢٤ برمهات سنة ١٦٨٤ ش) والذي استمر لعدة ليالي متوالية.

تُعيِّد الكنيسة بتذكار ميلادها في يوم الأول من بشنس، وتذكار دخولها الهيكل في الثالث من شهر كيهك، وتذكار نياحتها في الحادي والعشرين من شهر طوبة، وتذكار صعود جسدها إلى السماء في يوم السادس عشر من شهر مسرى، وتذكار بناء أول كنيسة على اسمها في الحادي والعشرين من شهر بؤونة، وتذكار تكريس الكنيسة التي على اسمها بدير المحرق والتي باركها السيد المسيح بحلوله فيها مع تلاميذه وقت تكريسها في السادس من شهر هاتور، وتذكار تجليها في كنيسة الزيتون في ٢٤ برمهات.

السنكسار، ٣ كيهك، ٢١ طوبة، ٢٤ برمهات، ١ بشنس، ٢١ بؤونة، ١٦ مسرى.



القديسة مريم المجدلية

St. Mary Magdalene

شفاها السيد المسيح بأن أخرج منها سبعة شياطين، وكانت إحدى النساء اللاتي كن يخدمنه في الجليل (لو٨:١-٢)، وكانت حاضرة عند صلبه وذهبت إلى القبر مع اثنتين آخرتين فوجدن القبر فارغًا. ويقول القديس مرقس في إنجيله أنها أول من ظهر لهم السيد المسيح بعد قيامته (مر١٦:٩)، ويضيف القديس يوحنا أن السيد أعطاها رسالة لتنقلها إلى الاخوة (يو٢٠:١١-١٨).

من ضمن النساء اللاتي يُذكَرن في الإنجيل: "المرأة الخاطئة" (لو٧:٣٧-٥٠) التي لم يُذكَر اسمها، ومريم من بيت عنيا ومرثا أختها (لو١٠:٣٨-٤٢). وبحسب

التقليد الشرقي فإنهن – بالإضافة إلى المجدلية – يُعتَبَرن ثلاثة أشخاص مختلفين، أما في الغرب فإنهم يتبعون القديس غريغوريوس الكبير في اعتبارهن شخصًا واحدًا (المرأة الخاطئة ومريم أخت مرثا ومريم المجدلية)، إلا أن رأي القديس أمبروسيوس بعد ذلك أن يُترَك هذا السؤال بدون إجابة. وبسب هذا التقليد الغربي، يُنظَر إلى القديسة مريم المجدلية كنموذج مذهل للإنسان التائب.

ومنذ سنة ١٩٦٩م أُخِذ في الاعتبار التقليد الشرقي في التقويم الروماني الجديد، وتُعيِّد لها الكنيسة الغربية في الثاني والعشرين من شهر يوليو.

The Penguin Dictionary of Saints, page 230.



مريم المصرية القديسة

زوسيما في دير قرب نهر الأردن

عاشت في القرن الرابع الميلادي وروى سيرتها راهب قس في أحد أديرة فلسطين ويدعى زوسيما. عاش هذا القديس في أحد الأديرة ٥٣ سنة، وبدأت تحاربه أفكار العظمة فأرسل اللَّه له راهبًا اقتاده إلى دير قرب نهر الأردن وأمره أن يقضي فيه بقية حياته.

كان رهبان هذا الدير من النساك الكبار الذين أضنوا حياتهم بالنسك، وكان الدير قريبًا من البرية التي أمضى فيها السيد المسيح الصوم الأربعيني، وكانت عادة رهبان هذا الدير أن يقضوا فترة الصوم الأربعيني في هذه البرية خارج الدير ولا يعودون إليه إلا يوم أحد الشعانين. كان الرهبان يتناولون الأسرار المقدسة بعد قداس الأحد الأول من الصوم ثم يخرجون للبرية، وهكذا فعل زوسيما.

رؤيته مريم المصرية

قبيل نهاية الصوم وهو في طريق عودته إلى الدير أبصر شبحًا فظنه في بادئ الأمر شيطانًا ورشمه بعلامة الصليب، ولكنه تحقق بعد ذلك أنه إنسان. أسرع زوسيما – رغم شيخوخته – نحو هذا الإنسان لكنه كان يجري منه، فكان يصرخ إليه أن يقف. فتوقف هذا الشبح ودخل في حفرة في الأرض، فتكلم.هذا الشخص المجهول

وناداه باسمه وقال له أنا امرأة، إن أردت أن تقدم خدمة لخاطئة فاترك لها رداءك لتستتر به واعطها بركتك. تعجّب زوسيما لأنها نادته باسمه وترك لها رداءه فوضعته على جسدها وسألته أن يباركها فقد كان كاهنًا، وزاد عجبه حين علمت بكهنوته وطلب هو منها أن تباركه وتصلّي عنه. سألها باسم المسيح أن تعرّفه شخصيتها ولماذا أتت إلى هذا المكان وكيف استطاعت أن تبقى في هذه البرية الموحشة المخيفة، وكم لها من السنين وكيف تعيش؟

القديسة تروي قصتها

بدأت تعترف بخطاياها، وقالت له لا تفزع من خطاياي البشعة بل فيما أنت تسمعني لا تتوقف عن الصلاة لأجلي. وبدأت تروي قصتها.

قالت أنها مصرية من الإسكندرية، ومنذ سن الثانية عشر بدأ ذهنها يتلوث بالخطية من تأثير الشر الذي كان سائدًا، وما كان يمنعها من ارتكاب الخطية الفعلية إلا الخوف المقترن بالاحترام لوالدها، لكن ما لبثت أن فقدت أباها ثم أمها فخلا لها الجو وانحدرت إلى مهاوي الخطية الجسدية الدنسة. أسلمت نفسها للملذات مدة سبع عشرة سنة، ولم يكن ذلك عن احتياج سوى إشباع شهواتها.

وفي أحد الأيام وقت الصيف رأت جمعًا من المصريين والليبيين في الميناء متجهين إلى أورشليم لحضور عيد الصليب المقدس، ولم تكن تملك قيمة السفر في إحدى السفن الذاهبة إلى أورشليم، لكنها وجدتها فرصة لإشباع لذاتها مع المسافرين. ونظرت إلى الأب زوسيما بخجلٍ وقالت له: "أنظر يا أبي قساوتي. أنظر عاري. فقد كان الغرض من سفري هو إهلاك النفوس".

سافرت مع زمرة من الشبان وحدث ما حدث في الطريق، وأخيرًا وصل الركب إلى أورشليم وارتكبت شرورًا كثيرة في المدينة المقدسة. أخيرًا حلّ يوم عيد الصليب واتجهت الجموع إلى كنيسة القيامة وكان الزحام شديدًا، ولما جاء دورها لدخول الكنيسة، وعند عتبتها وجدت رجلَها وكأنها مُسَمَّرة لا تستطيع أن تحركها وتدخل، وكانت هناك قوة خفية تمنعها من الدخول، وكررت المُحاولة أكثر من مرة دون جدوى.

أحسَّت أنها الوحيدة المطرودة من الكنيسة فالكل يدخلون بلا عائق أو مانع.

عندئذ اعتزلت في مكان هادئ بجوار بوابة الكنيسة وانتبهت في فكرها إلى أن منعها من الدخول يرجع إلى عدم استحقاقها بسبب فسادها. انفجرت في البكاء وتطلعت فأبصرت صورة العذراء فوق رأسها، فصرخت في خزي: "يا عذراء إني أدرك مدى قذارتي وعدم استحقاقي لأن أدخل كنيسة اللّه، بل إن نفسي الدنسة لا تستطيع أن تثبت أمام صورتك الطاهرة. فيا لخجلي وصغر نفسي أمامِك".

طلبت شفاعة العذراء من كل قلبها ووعدت بعدم الرجوع لحياتها الماضية، وطلبت إليها أن تسمح لها بالدخول لتكرم الصليب المقدس، وبعدها سوف تودّع العالم وكل ملذاته نهائيًا وطلبت إرشادها.

أحسّت أن طلبتها استجيب وأخذت مكانها بين الجموع، وفي هذه المرة دخلت كما دخل الباقون بلا مانع ولكنها كانت مرتعدة. سجدت إلى الأرض وسكبت دموعًا غزيرة على خشبة الصليب المقدسة وقبّلتها، وأخذت تصلي – دون أن تحس بالوقت – حتى منتصف النهار. طلبت في أعماقها معونة اللّه بشفاعة العذراء أن تعرف ماذا تفعل، فسمعت صوتًا يقول لها: "**اعبري الأردن فهناك تجدين مكانًا لخلاصِك**".

أمضت تلك الليلة قرب الكنيسة وفي الصباح سارت في طريقها، فقابلها رجل أعطاها ثلاث قطع من الفضة وقال لها: "خذي ما أعطاكِ اللّه". توقفت عند خباز واشترت ثلاث خبزات وطلبت إليه أن يرشدها إلى الطريق المؤدي للأردن. عبرت باب المدينة وأحسّت أنها تغيرت، ووصلت إلى كنيسة على اسم يوحنا المعمدان قرب النهر، وهناك أخذت تبكي وغسلت وجهها بماء النهر المقدس ودخلت الكنيسة واعترفت بخطاياها وتناولت من الأسرار المقدسة. عبرت الأردن وطلبت شفاعة العذراء وأخذت تسير في الصحراء القاحلة حتى وصلت إلى المكان الذي تقابلت فيه مع القديس زوسيما، وكانت قد أمضت به ٤٥ سنة وكان اللّه يعولها.

محاربتها

بناء عن سؤال القس زوسيما أخذت تروي أخبار محاربتها. فقالت أنها أمضت سبعة عشر عامًا في حروب عنيفة مع الشهوات الجسدية كما لو كانت تحارب وحوشًا حقيقية، وكانت تمر بذاكرتها كل الخطايا والقبائح التي فعلتها، وعانت من الجوع والعطش الشديدين. ومما قالته: "مرات كثيرة أخرى كانت تهاجمني آلاف

الذكريات الحسية والأفكار الدنسة، وكانت تجعل في قلبي آلامًا شديدة بل كانت تجري في عروقي مثل جمر مشتعل، حينئذ كنت أخُر على الأرض متضرعة من كل قلبي. بل كنت أحيانًا كثيرة أبقى على هذا الوضع أيامًا وليالٍ، إلى أن يحوطني النور الإلهي مثل دائرة من نار لا يستطيع المجرب أن يتعداها.

وكانت العذراء معينة لي بالحقيقة في حياة التوبة، فكانت طوال هذه المدة تقودني بيدها وتصلي من أجلي. ولما فرغت الخبزات كنت آكل الحشائش والجذور التي كنت أجدها في الأرض".

أما عن ملابسها فقد تهرّأت من الاستعمال، وكانت حرارة الشمس تحرق جسدها بينما برودة الصحراء تجعلها ترتعد لدرجة أنها كان يُغمى عليها. وقالت له أنها منذ عبرت الأردن لم ترَ وجه إنسان سواه، وقالت أن اللّه لقّنها معرفة الكتب المقدسة والمزامير.

القس زوسيما يباركها

ولما انتهت من كلامها انحنت أمام القس زوسيما ليباركها، وأوصته ألا يخبر أحدًا عنها وطلبت إليه أن يعود إليها في يوم خميس العهد من العام التالي ومعه التناول المقدس، وقالت أنها ستنتظره عند شاطئ الأردن.

تناولها

وفي الصوم الأربعيني المقدس في العام التالي خرج الرهبان كعادتهم، أما زوسيما فكان مريضًا بالحمَّى على نحو ما أخبرته مريم في لقائها معه. وبعد قداس خميس العهد حمل القس زوسيما جسد المسيح ودمه الكريمين، كما أخذ معه بعض البقول والبلح وذهب لينتظر مجيء القديسة عند شاطئ النهر.

انتظرها طويلاً وكان يشخص نحو الصحراء، وأخيرًا رآها على الضفة المقابلة ورشمت بعلامة الصليب على مياه النهر وعبرت ماشية على الماء. وإزاء هذه الأعجوبة حاول القديس زوسيما أن ينحني أمامها لكنها صاحت: "أيها الأب أيها الكاهن ماذا أنت فاعل؟ هل نسيت أنك تحمل الأسرار المقدسة؟"

حينئذ تقدمت وسجدت بخشوع أمام السرّ المقدس وتناولت من الأسرار المقدسة. وبعد قليل رفعت يديها نحو السماء صارخة: "الآن يا سيد تطلق عبدتك بسلام

لأن عيني قد أبصرتا خلاصك".

طلبت إليه أن يحضر إليها في العام القادم ويتقابل معها في المكان الذي تقابلا فيه أولاً، وطلبت إليه أن يصلي عنها، ورشمت على النهر بعلامة الصليب وعبرته راجعة واختفت من أمامه.

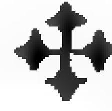
نياحتها

في العام التالي وفي الموعد المحدد توجه إلى المكان الذي التقيا فيه أولاً، ووجدها ساجدة ووجهها متجهًا للشرق ويداها بلا حركة ومنضمتان في جمود الموت، فركع إلى جوارها وبكى كثيرًا وصلى عليها صلوات التجنيز. وحتى هذه اللحظة كان لا يعرف اسمها، ولكن عندما اقترب منها ليفحص عن قرب وجهها وجد مكتوبًا: "يا أب زوسيما ادفن هنا جسد مريم البائسة واترك للتراب جسد الخطية هذا، صلّي من أجلي".

اكتشف أنها تنيحت بالليل بعد تناولها من الأسرار المقدسة، ويقال أن ذلك كان سنة ٤٢١م.

عاد زوسيما إلى ديره وهو يقول: "حقًا إن العشارين والخطاة والزناة سيسبقوننا إلى الملكوت السماوي". وكانت سيرتها مشجعًا أكثر على الجهاد. وتعيِّد لها الكنيسة القبطية في يوم ١٦ برمودة من كل عام.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ٣٤٩-٣٥٣.



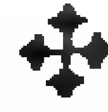
مطرا الشهيد

استشهد القديس مطرا في عهد البابا ديمتريوس الكرام، بطريرك الإسكندرية الثاني عشر في زمان ديسيوس الملك. ذلك أنه لما سمع مرسوم الملك بعبادة الأوثان يُقرأ، مضى وأخذ يد الصنم أبلون وكانت من ذهب خالص قطعها قطعًا ووزعها على الفقراء.

ولما لم يجدوا هذه اليد قبضوا على كثيرين بسببها، فأتى هذا القديس وقال لهم: "أنا الذي أخذتها". فعذبوه كثيرًا ثم طرحوه في النار فأنقذه ملاك الرب منها،

فقطعوا يديه ورجليه وسمروه على خشبة، وأتى رجل أعمى وأخذ من الدم النازل من فيه وطلى به عينيه فأبصر. بعد ذلك قطعوا رأسه فنال إكليل الشهادة.

السنكسار، ١٠ مسرى.



مطرا الشهيد

كان هذا الشيخ من أهل الإسكندرية مؤمنًا مسيحيًا. ولما ملك داكيوس أثار عبادة الأوثان واضطهد الشعب المسيحي في كل مكان، ووصلت أوامره إلى الإسكندرية فوقع الاضطهاد على أهلها.

سعى بعضهم ضد هذا القديس فاستحضره والي الإسكندرية وسأله عن إيمانه، فاعترف بالسيد المسيح أنه إله حق من إله حق. أمره الوالي بالسجود للأصنام ووعده بوعود عظيمة فلم يقبل منه، فتوعده بالعقاب فلم يرجع عن رأيه بل اعترف قائلاً: "أنا لا أسجد إلا للمسيح خالق السماء والأرض". فغضب الوالي وأمر بضربه، فضُرِب ضربًا موجعًا وعلقوه من ذراعه ثم حبسوه، وجرحوا وجهه وجنبيه بقضيب محمى، وأخيرًا إذ بقي مُصِرًا على إيمانه ضربوا عنقه خارج المدينة فنال إكليل الشهادة.

السنكسار، ٨ بابه.



مطرونة العذراء الشهيدة

في السنكسار الروماني توجد ثلاث قديسات يحملن ذلك الاسم.

الأولى كانت من تسالونيكي Thessalonica وولدت من أبوين مسيحيين وكانت تخدم في بيت امرأة يهودية كأمةٍ، وكانت سيدتها تطلب منها أن تترك المسيحية وتعتنق اليهودية فكانت مطرونة ترفض. أخذت سيدتها تزيد من أعمالها وخدمتها وتعذبها كثيرًا. وفي أحد الأيام أوصلت مطرونة سيدتها إلى مجمع اليهود وذهبت إلى الكنيسة لتصلي، فلما علمت سيدتها بذلك غضبت وضربت مطرونة ضربًا أليمًا، ثم حبستها في مكان مظلم أربعة أيام دون أكل أو شرب ثم أخرجتها وضربتها بالسياط

وأرجعتها إلى الحبس حيث صعدت روحها إلى فاديها. خافت سيدتها أن ينكشف أمرها لدى الوالي فأخذت الجثة لتلقيها من أعلى المنزل وتقول أن خادمتها سقطت من فوقه، فزلت قدم السيدة ووقعت ميتة، وكان استشهاد القديسة مطرونة في العاشر من شهر توت.

الثانية كانت من مدينة برشلونة Barcelona وأُخذت إلى روما، وهناك بسبب الخدمات التي كانت تقدمها للمسيحيين المحبوسين قُبِض عليها وحُكِم عليها بالموت وأُعيد جسدها مرة أخرى إلى مدينتها.

أما الثالثة فلم تستشهد ولكن عاشت حياة القداسة وكانت من أصل شريف من بلاد البرتغال Portugal، وعانت بشدة من مرض الدوسنتاريا والتي بسببها ذهبت إلى إيطاليا بحثًا عن علاج، وتعيد لها الكنيسة الغربية في الخامس عشر من شهر مارس.

شهيدات المسيحية، صفحة ٨٨.

Butler, March 15.



معاني أبو المكارم بن بركات

من مشاهير الأقباط في عصر الأيوبيين.

كان كاتب قبطي من أهالي المحلة الكبرى وأقام بها، قد يكون من أصل سرياني وتَقَبَّط عن طريق النسب حينما استوطن أهله في أرض مصر، فقد كان بمدينتيّ سنباط والمحلة الكبرى جالية كبيرة من السريان اختلطوا بالقبط وتناسبوا معهم وأصبح نسلهم قبطيًا.

عَمَّر أبو المكارم طويلاً، وقد كتب سيرتيّ البابا مرقس بن زرعة البطريرك ٧٣ والبابا يوأنس ٧٤، وأسهب في ذِكر حوادث حروب الدولة الأيوبية في تاريخ البطاركة.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٧٧.



مقاريوس الأسقف الشهيد

هو أسقف ادكو (مركز رشيد بمديرية البحيرة) وأحد الثلاثة مقارات القديسين، نُفي مع البابا ديسقورس بعد مجمع خلقيدونية. أظهر حرارة في الإيمان وثباتًا على المعتقد الأرثوذكسي، فأنفذه البابا ديسقورس من منفاه سرًا إلى الإسكندرية لتثبيت المؤمنين.

بوصوله إليها وجد رسول الملك مركيان ومعه طومس لاون يحاول إقناع الآباء بقبوله والتوقيع عليه. ولما طلب رسول الملك إلى القديس مقاريوس التوقيع رفض، وأخذ يحض الباقين على التمسك بإيمان الآباء. اغتاظ منه رسول الملك وهجم عليه وركله بقدمه بقوة، فسقط ميتًا لوقته نظرًا لشيخوخته.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ٨٠.



مقاريوس السكندري القديس

كان هذا الأب معاصرًا للقديس مقاريوس الكبير أب الرهبان، ولهذا أُطلِق عليه اسم مقاريوس الصغير، وترهب في أحد الأديرة القريبة من الإسكندرية. ونظرًا لتزايده في النسك فقد صار أبًا ومرشدًا لجميع القلالي القريبة من الإسكندرية ولذا فقد دُعي أب جبل القلالي. وقد بلغ أتباعه من المتوحدين خمسة آلاف شخصًا ينهلون من فضيلته وقداسته وحكمته. ولما اكتظت القلالي بالرهبان هجرها إلى مركز جديد وهو الإسقيط، وكان اشد وعورة من سابقيه، وتبعه إلى هناك عدد محدود من تلاميذه المقربين له والمعجبين به.

نشأته

وُلد بالإسكندرية حوالي عام ٣٠٦م من والدين فقيرين، اشتغل خبازًا بضع سنين، وكان محبًا للناس، وكان قصير القامة ليس له لحية، وله شارب رفيع.

تعمَّد في الأربعين من عمره، وبعد ذلك اتخذ قراره بترك كل شئ في العالم، وذهب إلى القديس أنطونيوس وتتلمذ له وترهب بوادي النطرون في أيام الأنبا

مقاريوس الكبير. بعد ذلك توجه إلى الصحراء المجاورة للإسكندرية إلى سيليا التي كانت قفرًا موحشًا ليس فيها طريق من أي نوع ولا أي أثر لكائنات حية، وكان هذا المكان بين نتريا والإسقيط. يبعد عن نتريا حوالي ١٥ كيلومترًا، وبينه وبين الإسقيط حوالي ١١٩ كيلومترًا.

نسكه وعبادته

قام بعبادات كثيرة وتحلى بفضائل عظيمة وباشر نسكيات زائدة، من ذلك أنه لبث مرة خمسة أيام وعقله في السماء.

بعد أن قام بإدارة مدارس طالبي العماد اعتكف في صحراء وادي النطرون حيث تولى رئاسة الأديرة الكائنة في هذا الوادي وهي التي كان يطلق عليها وقتئذ اسم القلالي. وحدث أن سار في البرية عدة أيام في طريق غير ممهدة وكان يغرس في الطريق قطعًا من البوص لتهديه في العودة، ولما أراد الرجوع وجد الشيطان قد قلعها ليضله، فلما عطش أرسل اللّه له جاموسة، فشرب من لبنها حتى ارتوى إلى أن عاد إلى قلايته.

إرشاده الباخوميين بالعمل

سمع عن الدير الباخومي في طبانسين بصعيد مصر، بالقرب من الأقصر، وكيف يعملون في خدمة الشعب بروح تقوي تحت قيادة العظيم أنبا باخوميوس أب الشركة.

استبدل القديس مقاريوس ثيابه بثياب فلاح وذهب إلى الدير ماشيًا لمدة خمسة عشر يومًا. سأل عن القديس باخوميوس وكان الله قد أخفي عنه شخصية القديس مقاريوس.

سأله الزائر: "أرجوك يا أبي أن تقبلني في ديرك، ربما اصير راهبا!" أجابه الأنبا باخوميوس: "ماذا تريد يا أخي؟ أراك أنك شخص مسن، ولا تقدر بجسمك هذا أن تمارس التقوى مثل الأخوة المتقشفين. لن تستطيع أن تحتمل الاستمرار في التدريب، ربما تعثر وتذهب تتكلم ضدهم. اذهب إلى مسكن الضيافة والفلاحين وامكث هناك وسوف أطعمك إلى أن ترغب في العودة".

هكذا لم يقبله أن يعيش بين الرهبان في اليوم الأول ولا في اليوم الثاني حتى

السابع. ضعف أنبا مقاريوس إذ بقي بدون طعام طوال الأسبوع فقابل رئيس الدير وقال له: "اقبلني يا أبي ، وإن كنت لا أصوم ولا اتقشف، ولا أشتغل بيدي مثلهم فاطردني من ديرك". حينئذ أرسله إلى الاخوة الرهبان وكان عددهم ألفًا وأربعمائة، وأقام هناك مدة الأربعين المقدسة لم ينظره أحد في أثنائها آكلاً أو جالسًا، بل كان في كل هذه المدة يضفر الخوص وهو واقف، فقال الاخوة للقديس باخوميوس: "من أين أتيت بهذا الشي؟ أخرج عنا هذا الرجل لأنه ليس له جسد. أتيت به هنا لكي يذلنا. اجعله خارج هذا المكان وإلا نهرب جميعنا". فقال لهم: "تأنوا قليلاً حتى يكشف لنا اللّه أمره". فلما سأل الرب عنه عرّفه أنه مقاريوس السكندري.

أحضره في وسط المكان الذي كانوا يجتمعون فيه بعد صلاة القداس الإلهي حتى يراه كل جموع الرهبان، وقال له: "هيا إلى هنا أيها الشيخ الجليل، كيف يكون هذا؟ هل أنت هو الأنبا مقاريوس وقد أخفيت نفسك عنا؟ كم من الزمان أسمع عنك وأرغب أن أراك! ولكنني أشكرك لأنك وعظتنا كلنا وعلّمت الاخوة الشبان ألا يفتخروا بأعمالهم التقوية ولو بذلوا غاية جهودهم، فلن يقتربوا قط من مقياس الأربعين يومًا التي لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الله الحي. وخصوصًا أعمالك التقوية أيها الرجل فعد إلى مكانك بسلام، فقد وعظتنا وأرشدتنا كلنا بما فيه الكفاية. صلِ من أجلنا".

فرح به الرهبان جدًا وتباركوا منه. حينئذ عاد إلى ديره بينما كانوا يتوسلون إليه ويرجونه أن يصلي من أجلهم.

مع ليديا المتوحدة

سمعت عنه ليديا المتوحدة فأتت إليه من تسالونيكي وكانت كاتبة ناسكة محبة للوحدة. امضت عامًا كاملاً في مغارة، وكانت تقابل القدير أنبا مقاريوس ولم يرها أحد قط في كل الجبل إلا في يوم تركها البرية وعودتها إلى بلدها وقد انتفعت بارشادات وصلوات هذا الأب، وعادت تمجد الله.

كان القديس يجتهد لكي يزيد في إذلال نفسه عن المتوحدين الآخرين معترفًا أنه أحقرهم. وسمع أن بعض الرهبان لا يتناولون طوال الصوم شيئًا مطبوخ ففعل مثلهم واكتفى بالخضار لمدة سبع سنوات. وفيما بعد حين.سمع أن أخًا لا يأكل سوى قليل من الخبز كسر الرغيف الذي كان معه وأسقط الكسر في إبريق وقرر ألا يأكل إلا

ما تأتي به يده التي يضعها في فتحة الإبريق الضيقة.

وفي مرة قرر أن يغلب النعاس فلم يدخل قلايته لمدة عشرة أيام وعشرة ليالٍ متوالية.

كان يعتبر الفضيلة التي تُعرّف وتذاع أنها عديمة الجدوى، وكان إذا سمع عن إنسان أنه يمارس فضيلة لم يمارسها هو لا يهدأ باله حتى يتقنها أكثر منه.

كانت له ثلاث قلايات في شهيت: واحدة في وسط الصحراء الداخلية الكبرى، وكانت بلا باب إذ لم يكن يصل إليها أحد. وكانت ضيقة لا يقدر أن يبسط قدميه فيها وهو نائم. والثانية في وسط البرية شيهيت، والثالثة بالقرب من العمران علي مسافة صغيرة.

شفافيته

ذكر عنه تلميذه: "قال لي أبي أنه لا يمر سبت أو أحد دون أن أرى ملاك المذبح بالقرب من المكان الذي يكون أمامي حينما أقدم الذبيحة".

قيل انه كثيرا ما كان يدخل الهيكل المقدس لتقديس الأسرار المقدسة حتى كان يعاين الهيكل مملوءً بالملائكة والقديسين، فينتابه خوف ورهبة شديدة.

حرب المجد الباطل

أتعبته أفكار الكبرياء ومحبة المجد الباطل إذ كانت الأفكار الشريرة تلح عليه أن يذهب إلى روما، بلد الملوك لكي يشفي مرضاهم. جلس علي عتبة قلايته وقال للشياطين: "إذ كانت عندكم القوة الكافية فانقلوني من هنا بعنف".

وإذ اشتدت حرب الشيطان صرخ بغضب:" لقد قلت لكم الآن ليس لي أرجل، إذا كانت عندكم القوة احملوني واذهبوا بي إلى روما، لأني سأبقى هنا حتى مغيب الشمس".

وإذا أتعبته الأفكار ثانية في وسط الليل حمل سلة ووضع بها كيلين من الرمل وصار يطوف بها في الصحراء. فقابله قوم من الاخوة وقالوا له: "لماذا تحمل هكذا يا أبانا؟ ولماذا تتعب نفسك؟" فقال لهم: "إني أتعب من يتعبني، فإني إذا أرحته يجلب عليّ أفكارًا، قائلاً قم واذهب إلى الخارج". فلما مكث طويلاً يجوب الصحراء دخل قلايته وهو منهوك القوي.

عنقود العنب

قُدم إليه عنقود عنب فاخر وكان القديس لم يذقه منذ مدة طويلة. لكنه انتصر علي شهوته وقدم العنب إلى أخٍ مريضٍ فشكره الأخ، وهو بدوره قدّمه لآخر حاسبًا أنه محتاج إليه أكثر منه. وحُمل العنقود بهذه الطريقة إلى صوامع سيليا وفي النهاية عاد إلى القديس مقاريوس لم يمسّه أحد، ففرح بمحبة الرهبان لبعضهم البعض، وتقديم كل واحدٍ الآخر عن نفسه.

يرى البعض أن هذا حدث مع القديس مقاريوس الكبير.

معجزاته

كان القديس يشفي أناسًا عديدين بهم أرواح نجسة وجموعًا غفيرة لا تُحصى، وكان له قوة إخراج الشياطين بمجرد إشارة الصليب. وأتته مرة ضبعة وبدأت تجر ثوبه فتبعها إلى مغارتها، فأخرجت له أولادها الثلاثة، فوجدهم ذوي عاهات. تعجب من فطنة الحيوان وصلى ووضع يده عليهم فعادوا أصحاء، وغابت الضبعة وعادت وفي فمها فرو قدمتها له، وظل يفترشها حتى نياحته.

حدث أنه لما امتنع نزول المطر بالإسكندرية استدعاه البابا البطريرك، فحين وصوله هطلت الأمطار ولم تزل تهطل حتى طلبوا منه إيقافها، فصلى إلى الرب فامتنعت.

شفاء كاهن تآكل لحم وجهه

جاءه كاهن وكان وجهه مهرأ بسبب المرض الذي كان يُسمي السرطان. لم يكن يظهر فيه سوي العظم، فكان منظره بشعًا للغاية، وقد أنفق كل ماله علي الأطباء ولم يُشف.

سقط الكاهن عند قدميه متوسلاً أن يصلي إليه، لكن القديس أدار وجهه عنه، وإذ رجاه الحاضرون وقالوا له: "يا أبانا كن رحيمًا علي هذا الرجل. أنظر إليه، واستجب إلى حاجته"، قال لهم: "اتركوه فإنه لا يستحق الشفاء، لأنه يذهب إلى مكان الذبيحة وهو دنس!"

صار الكاهن يترجاه لمدة ثلاثة أيام وأخيرًا أشفق علي دموعه وناداه قائلاً له: "هل تعرف لماذا جلب الله عليك هذا العقاب؟" فأجابه قائلاً: "نعم يا سيدي!" قال الشيخ:

"مادمت تعرف خطاياك إذن تُب فتخلص". وطلب منه الشيخ أن يترك العمل الكهنوتي حتى يخلص من العذاب الأبدي. وإذ وعده الشيخ بذلك دهن وجهه ورأسه بالزيت والرب شفاه. عندئذ استأذن وذهب قائلاً: "سأبقي من الشعب إلى أن أموت!"

سرقة قلايته

إذ حدث غلاء في الأرض جاء بعض لصوص ليبيين يبحثون في الصحراء حتى وجدوا قلايته. فأخذوا كل شغل يديه وسعف النخيل وحملوا الأواني التي كان يستخدمها لإضافة الزائرين. وإذ كانوا علي وشك القيام لم تستطع الناقة أن تقف، وكانت تصرخ حتى حل نور الصباح.

جاء إليهم الأنبا مقاريوس وكان يظن من بعيد أنهم جاءوا إليه باحتياجات الرهبان ويأخذوا عمل يديه. وإذ عرف أنهم لصوص وقد سجدوا قدامه نادمين لم يغضب بل دخل فورًا إلى قلايته وأخرج لهم آنية بها زيتون كانت وراء الباب. وقال لهم: "أتريدون أن تعلموا لماذا لم تستطع الناقة أن ترفعها؟" فقالوا: "نعم" فقال لهم: "لأنكم نسيتم هذا الزيتون". وأصر أن يأخذوا كل ما حملوه ومعه الزيتون. وإذ وضعوا الآنية علي الناقة قامت، وتركهم يذهبون بسلام.

في اليوم التالي جاء إليه بعض الاخوة من السفر يرغبون أن يأكلوا قليلاً، وإذ لم يكن في قلايته شيء بالمرة قال لهم: "توجد أربعة أرغفة في حقيبتكم. أحضروها إلى هنا لنأكل قليلاً، لأن المؤنة التي كانت بالمسكن أعطاها الله إلى بعض العلمانيين، إذ لهم نساؤهم وأولادهم فقراء، يحتاجون إليها في المجاعة القائمة.

اختطاف عقله إلى السماء

دخل قلايته التي في الصحراء الداخلية لكي لا يلتقي بأحد وقد حاربه عدو الخير بعنفٍ شديدٍ، تارة يظهر كأسدٍ يمزق رجليه بمخالبه وأخري كالثعابين تلتف حول رجليه، وثالثة كألسنة نار أحرقت ما حوله.

وهبه الله أن يتمتع عقله بالسماء لمدة خمسة أيام ثم عاد لحياته الطبيعية حتى لا يسقط في الكبرياء.

.. في الذكصولوجية الخاصة بعيده (٦ بشنس):

" .هد عنك بالحقيقة المغائر المظلمة التي سكنت فيها يا أنبا مقار القس، حتى

أنك استحققت أن تقف أمام الرب خمسة أيام وخمس ليالٍ وعقلك في السموات، تسبح مع الملائكة والطغمات السماوية وكل مصاف القديسين ممجدًا الثالوث.

أطلب عنا يا أنبا مقار القس وأولاده لابسي الصليب ليغفر لنا خطايانا".

نفيه ونياحته

نفاه الملك فالنس الأريوسي إلى جزيرة أنس الوجود بأعلى الصعيد مع القديس مقاريوس الكبير حيث نالتهما عذابات كثيرة مدة ثلاث سنوات بناء على أمر الملك. وكان أهل تلك الجزيرة يعبدون الأوثان وكان كاهن هيكل الأصنام محل احترام الجميع وكانت ابنته مصابةٍ بروح نجس، ولما صلى القديسان على الفتاة شُفيت وللحال آمن كثير من أهل الجزيرة، فقاما بهدايتهم إلى الإيمان المسيحي إلى أن عادا إلى مقريهما.

وقد أكمل حياته في سيرة روحانية حتى وصل إلى شيخوخة صالحة وتنيح بسلام سنة ٤٠٤م. زاره القديس بالاديوس الذي ربطته به صداقة، وجلس بالقرب من باب قلايته قبل نياحته لكي يسمع ماذا يقول، وكان الأنبا مقاريوس عمره مائة سنة.

سمعه وهو وحده يقول: "ماذا تريد أيها الشيخ الشرير مقاريوس؟ ها أنت تشرب خمرًا وتأخذ زيتًا، ماذا تريد أيضًا؟"

وكان يحدث شيطانا قائلاً: "أعندك شيء ضدي؟ لنْ تجد فيّ شيئا لك؛ اذهب بعيدًا عني".

وكان يحدّث جسده قائلاً: "هيا أيها الجواد الخائن! لا تجبن طالما أنا معك!"

كتاباته

له قوانين كثيرة، طُبعت في باريس سنة ١٦٣٧م؛ وله رسائل عن نفوس الأبرار بعد الموت، طبعت في سويسرا عام ١٦٩٦م.

من كلماته

❖ منذ اليوم الذي صرت فيه راهبًا لم أكل خبزًا حتى الشبع، ولم أنم حتى الشبع، وكل الآباء الشجعان لم يمرضوا، لأنهم كانوا يضبطون أجسادهم بحسب القدر المحدود

السنكسار، ٦ بشنس.

يوسف حبيب، القديس مكاريوس الاسكندري، ١٩٧٠.



مقاريوس الشهيد

في الثلاثين من هاتور تحتفل الكنيسة بتذكار القديس مقاريوس الشهيد.

السنكسار، ٣٠ هاتور.



مقاريوس الكبير القديس

القديس مقاريوس (حوالي سنة ٣٠٠-٣٩٠م) هو مؤسس الرهبنة في برية الاسقيط. تأثر جدًا بالعظيم أنبا أنطونيوس، وقد زاره علي الأقل مرتين.

دعاه المؤرخ سقراط "الإناء المختار"، بينما قال عنه بالاديوس: "تأهل لنوال نعمة الإفراز هكذا حتى رعي الشيخ الشاب، وقد نال موهبة شفاء المرضي ومعرفة أسرار المستقبل".

نفاه الأسقف الأريوسي لوقيوس إلي جزيرة في النيل بناء علي منشور صدر من الإمبراطور فالنس خوله هذا الحق. وكان القديس في سن متأخرة، وقد تنيح بعد عودته إلي البرية بوقتٍ قصيرٍ.

نشأته وزواجه

وُلد هذا القديس في شبشير من أعمال منوف من أبوين صالحين بارين، اسم أبيه إبراهيم ولم يكن له ولد. فحدث في إحدى الليالي أن أبصر شخصًا من قِبَل الرب يقول له أن الرب سيرزقه ولدًا يكون ذكره شائعًا في أقطار الأرض ويُرزَق أبناء روحانيين. وبعد زمن رُزِق ولدًا فسماه مقاره أي الطوباوي، وكان مطيعًا لوالديه وقد حلت عليه نعمة اللَّه منذ صغره.

أقيم مقاريوس الشاب المحبوب من الكهنة ومن شعب القرية قارئًا "أغنسطس".

ولما كملت قامته زوجه والده بغير إرادته فتظاهر بالمرض أيامًا، ثم استسمح أباه أن يمضي إلى البرية لتبديل الهواء فسمح له. فمضى وصلى إلى الرب يسوع أن يساعده

على عمل ما يرضيه، فلما صار في البرية أبصر رؤيا كأن كاروبًا ذا ستة أجنحة قد أمسك بيده وأصعده على رأس الجبل وأراه كل البرية شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، وقال له: "**يقول لك الله أنه منحك أنت وأولادك هذا الجبل كله لتكرس كل وقتك للعبادة. كثير من القادة يأتون إلي هذه البرية. اسهر وتذكر ما أقوله لك: إن سلكت بكمال أظهر لك وأعلن لك كلمات الله...**" وقد قيل أن الكاروب صحبه كل حياته تقريبًا".

لما عاد من البرية وجد زوجته قد ماتت وهي بعد عذراء، فشكر السيد المسيح كثيرًا. وبعد ذلك مات أبواه فوزع كل ما خلَّفاه له على المساكين، ورأى أهل شبشير طهره وعفافه فأخذوه إلى أسقف أشمون فرسمه قسًا عليهم، وبنوا له موضعًا خارج البلد وكانوا يأتون إليه ويتقربون منه، وعينوا له خادمًا ليبيع له شغل يديه وقضاء ما يحتاج إليه.

بعد فترة قصيرة من سيامته كاهنًا ذهب إلى قرية أخري إذ حسب نفسه غير أهل للكهنوت ولتكريم شعبه له. تذكر بعض المخطوطات أنه لم ينل نعمة الكهنوت إلا بعد ذهابه إلي الاسقيط.

في الاسقيط

لما رأى الشيطان تعاليمه في الفضيلة جلب عليه تجربة شديدة، وذلك أنه أوعز إلى فتاة كانت قد ارتكبت شرًا مع شاب بأن تدَّعي بأن القديس مقاريوس هو الذي أتى معها هذا الشر. فلما علم أهلها بذلك أهانوه وضربوه ضربًا موجعًا فتحمله وهو صامت. ولما داهم الطلق هذه المرأة لتلد لبثت أربعة أيام معذبة ولم تلد حتى اعترفت بكذبها على القديس، وذكرت اسم الشاب الذي أغواها. فلما رأى ذلك أهل الفتاة توجهوا إليه يستغفرونه عما حصل منهم له، فهرب منهم تنكبًا لمجد العالم، وكان له من العمر وقتئذ ٣٠ عامًا، وإذ فكر ألا يعود إلى قلايته ظهر له ملاك الرب وسار معه يومين حتى وصلا إلى وادي النطرون، ثم قال له القديس: "حدد لي يا سيدي مكانًا أسكن فيه"، فأجابه: "لا لئلا تخرج منه فيما بعد فتكون مخالفًا لقول الرب، بل البرية كلها لك فأي موضع أردت أسكن فيه". فسكن في البرية الداخلية حيث الموضع الذي فيه دير القديسين مكسيموس ودوماديوس وهو المعروف الآن بدير البراموس.

لما ذهب لزيارة القديس أنطونيوس قال عنه حينما رآه: "هذا إسرائيلي حقًا لا غش فيه"، ثم ألبسه الإسكيم المقدس وعاد مكانه. ولما تكاثرت عنده الأخوة بنى لهم كنيسة وذاع صيته وسمع به الملوك لكثرة العجائب التي كان يعملها. وظهر له ملاك الرب وأتى به إلى رأس الجبل عند البحيرة الغربية المالحة الماء وأعلمه أن يتخذ له هذا المكان مسكنًا، ويبني له قلاية وكنيسة لأن شعبًا كثيرًا سيجيء إليه.

حبه للوحدة

أكد القديس مقاريوس أن برية الاسقيط تفقد قيمتها الرهبانية عندما تدخل إليها المدنية. قال: "عندما ترون القلالي اتجهت نحو الريف، اعرفوا أن نهاية الاسقيط قد اقتربت. وعندما ترون أشجارًا فاعلموا أنها على الأبواب. وإذا رأيتم أطفالاً احمّلوا ثيابكم الجلدية واهربوا".

حتى في برية الاسقيط اعتاد القديس مقاريوس أن يهرب من ازدحام الشعب. ويخبرنا بالاديوس أنه حفر سردابًا تحت الأرض يمتد من قلايته إلي حوالي نصف ميل وينتهي بمغارة صغيرة. فإذا ما جاءت إليه جموع كثيرة يترك قلايته سرًا إلي المغارة فلا يجده أحد. وقد أخبرنا أحد تلاميذه الغيورين أنه اعتاد أن يتلو ٢٤ صلاة في طريقه إلى المغارة و٢٤ صلاة في العودة.

رجل الحب

اكتشف القديس مقاريوس أن الفهم الحقيقي للتوحد ليس هو مجرد العزلة عن البشر، بل هو الرغبة الصادقة للاتحاد مع اللّه محب البشر. المتوحد الحقيقي يهرب بالجسد عن البشر لكنه عمليًا يحب كل إنسان.

كان روح الحب والحنو يسود بين رهبانه كانعكاس لحب القديس لهم. وقد روي لنا روفينوس قصة عنقود العنب الذي قُدم للقديس فقدمها بدوره لراهبٍ مريضٍ، وعبر هذا العنقود من راهبٍ إلى آخر في كل القلالي دون أن يمسه أحد منهم ليقدمه للغير.

عُرف القديس بسمته الخاصة بستر الخطايا فقيل عنه: "**صار إلهًا علي الأرض، فكما أن اللّه يحمي العالم ويحتمل خطايا الناس هكذا كان الأب مقاريوس يستر الأخطاء التي رآها أو سمعها كأنه لم يرَ أو يسمع شيئًا**".

بحبه كسب وثنيين للإيمان، فقد جاء عنه أنه إذ كان ذاهبًا من الاسقيط إلي نتريا مع تلميذه سبقه التلميذ الذي التقي بكاهن للأوثان كان يجري. فقال له التلميذ: "إلي أين أنت تجري أيها الشيطان؟" فاستدار الكاهن وصار يضربه حتى تركه بين حي وميت. وإذ التقي بالقديس مقاريوس مدحه القديس: "لتصحبك المعونة يا رجل النشاط". دُهش الكاهن ونُخس قلبه ولم يترك القديس مقاريوس حتى جعله راهبًا.

ذات يوم ذهب الأب مكاريوس ليقطع الخوص، وكان الأخوة معه. فقالوا له في اليوم الأول: هلمّ وكل معنا يا أبانا. فمضى وأكل. وفي اليوم التالي طلبوا منه أن يأكل معهم أيضًا. فأبى أن يأكل، وقال لهم: "أنتم تحتاجون إلى الطعام يا أولادي، لأنكم ما تزالون جسدًا، لكن أنا لا أريد أن آكل الآن".

زار الأب مكاريوس الأب باخوميوس الطابنسيني، فسأله باخوميوس: عندما يكون عندنا اخوة بطّالون، هل يحسن أن نعاقبهم؟ أجابه الأب مكاريوس: عاقب واحكم بعدل من هم تحت أمرك ، لكن لا تدن أحدًا من خارج، لأنه قد كتب: "أنتم ألا تدينون الذين هم من داخل، أما الذين من خارج، فالرب يدينهم؟" (١ كور٥:١٢).

كان الأب مقاريوس يزور أحد الاخوة يوميًا لمدة أربعة أشهر. فلم يجده ولا مرة قد فرغ من الصلاة، فتعجب وقال له: أنت ملاك أرضي حقًا.

مواهبه

تشير الأبوفثجماتا باتريم "أقوال الآباء" إلى صراعه ضد الشياطين. كما روى لنا بالاديوس عن إقامته ميتًا لكي يهدي هرطوقيًا لا يؤمن بقيامة الأجساد. ونال موهبة صنع المعجزات.

القديس مقاريوس والمرأتان

طلب يومًا من الرب أن يريه من يضاهيه في سيرته، فجاءه صوت من السماء قائلاً: "إنك إلى الآن لم تبلغ ما بلغت إليه امرأتان في مدينة الإسكندرية"، وسأل حتى وصل إلى منزلهما، فلما دخل رحبتا به وغسلتا قدميه، ولما استعلم منهما عن سيرتهما قالت له إحداهما: "لم تكن بيننا قرابة جسدية، ولما تزوجنا هذين الأخوين طلبنا منهما أن يتركانا لنترهَّب، ولما لم يسمحا لنا عاهدنا أنفسنا أن نقضي حياتنا بالصوم إلى المساء والصلاة الكثيرة. وقد رُزِقت كلٌ منا بولد، متى بكى أحدهما تحضنه

الواحدة وترضعه حتى وإن لم يكن ولدها، ونحن في عيشة واحدة ووحدة الرأي رائدنا واتحاد القلوب غايتنا، وعمل زوجينا رعاية الغنم ونحن فقراء ونكتفي بقوت يومنا وما يتبقى نوزعه على المساكين". فحينما سمع القديس هذا الكلام هتف قائلاً: "**حقًا إن اللّه ينظر إلى استعداد القلوب ويمنح نعمة روحه القدوس لجميع الذين يريدون أن يعبدوه**"، ثم ودعهما وانصرف راجعًا إلى البرية.

كان بأوسيم راهب قد أضل قومًا بقوله أنه لا قيامة للأموات، فحضر إلى القديس مقاريوس أسقف أوسيم وشكا إليه أمر هذا الراهب، فذهب إليه ولم يزل به حتى أرجعه عن ضلاله.

نياحته

في يوم نياحته رأى القديسين أنطونيوس وباخوميوس وجماعة من القديسين والملائكة، وأسلم الروح بالغًا من العمر سبعًا وتسعين سنة وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من برمهات سنة ٣٩٢ م، وكان قد أوصى تلاميذه أن يخفوا جسده، فأتى قوم من أهل شبشير وسرقوا جسده وبنوا له كنيسة وضعوه نيف ومائة وستين سنة إلى ثم أرجعوه إلى ديره.

من أقواله

- **إن كنت وأنت تنتهر أحدًا يتحرك فيك الغضب، فأنت تشبع هواك، ففي خلاص أخيك لا تخسر نفسك.**
- **إن احتفظنا بتذكر الأخطاء التي ارتكبها الناس ضدنا، فإننا نحطم القدرة على تذكر اللّه.**
- **إن طول الروح هو الصبر... والصبر هو الغلبة... والغلبة هي الحياة... والحياة هي الملكوت... والملكوت هو اللّه.**

البئر عميقة، ولكن ماءها طيّب عذب. الباب ضيّق، والطريق كَرِبَة، ولكن المدينة مملوءة فرحًا وسرورًا. البرج شامخ حصين ولكن داخله كنـــــوز جليلة. الصوم ثقيل صعب، ولكنه يوصِّل إلى ملكوت السموات. فعل الصلاح عسير شاق، ولكنه ينجِّي من النار برحمة ربنا الذي له المجد.

القمص تادرس يعقوب ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة نسك، ١٩٨٦.



مقاريوس ماغنس
Macarius Magnes

ربما من رجال بدء القرن الخامس، وهو أحد المدافعين ربما كان أسقفاً لمغناسيا Magnesia. هو واضع العمل *Apocritius*، وهو عبارة عن ديالوج بين وثني ومسيحي. يحوى مادة من عمل بروفري المفقود، أحد قادة الأفلاطونية الحديثة الذي هاجم الإيمان المسيحي خاصة الكتاب المقدس.

E. Ferguson: Encyclopedia of the Early Church.



مقاريوس الليبي الشهيد

نشأ في إحدى الخمس مدن الغربية، ولما بلغ سن الشباب اشتاق أن ينال بركة زيارة الكنيسة المرقسية في الإسكندرية التي تحوي رأس القديس مار مرقس الرسول، وقد منحه اللّه أن يحقق اشتياقه.

كان يتميز بالغيرة في معاونة اخوته الواقعين تحت عذاب الاضطهاد الروماني وبالبسالة في تقوية عزائمهم وتدعيم إيمانهم، وكان فوق ذلك نموذجًا حيًا لما يجهر به من التعاليم المسيحية. فكان معاصروه مثل البابا ديونسيوس السكندري يطوِّبونه أثناء حياته متخذين من اسمه وسيلة لهذا التطويب، فكانوا يقولون أن اسمه معناه "المُطَوَّب" وهو ينطبق عليه وعلى أفعاله. وكانت هذه المميزات سببًا في جعله هدفًا لغضب المُضطَهِدين، فأصدروا أمرًا بالقبض عليه.

حاول القاضي المرة بعد المرة أن يقنعه بالتبخير للآلهة بدلاً من تعريض حياته للضياع، ولكن القديس ظل ثابتًا على ولائه للسيد المسيح. فلما وجد القاضي أن كل محاولاته ضاعت سدى أمر بإحراقه، فنال إكليل الاستشهاد سنة ٢٥٠ م.

السنكسار الأمين، ٤ هاتور.



مقدم ابن ملك الهاشمي الشهيد

إهانة الأسرار المقدسة

كان ببغداد إنسان يدعى مقدم ابن ملك ويعرف بالهاشمي، ولم يكن يهتم قط بشيء من أمور المملكة سوى أنه كان يركب في كل يوم ومعه الجند ويرصد كنائس النصارى في وقت القداس، فيدخلها راكبًا ويأمر بأخذ القربان من على الهيكل ويكسروه ويخلطوه بالتراب ويقلب الكأس، وكل ما فعل ذلك في كنيسة مضى إلى أخرى وفعل فيها ذلك، حتى كادت بغداد تخلو كنائسها من القداسات وامتنع أكثر الكهنة عن القداس خوفًا من هذا.

كانت معونة اللَّه تجذبه ولا يدري، فلما كان في بعض الأيام دخل إلى كنيسة كعادته، ففتح اللَّه عينيه فأبصر في صينية القربان طفلاً جميلاً نبيلاً، وفي وقت القسمة أبصر الكاهن وقد ذبحه وصفى دمه في الكأس وفصل لحمه قطعة قطعة في الصينية، فبُهِت الهاشمي ولم يستطع الحركة. ثم خرج الكاهن يقرب الشعب باللحم وكأس الدم وهو ينظرهم، فتعجب وقال لجنده: "ألا تروا ما هذا الذي فعله؟" وكان يقصد بذلك الكاهن، فقالوا له: "نحن نراه"، قال لهم: "تصبر لهذا؟ هل يأخذ طفلاً يذبحه ويقسم لحمه على هذا الجمع العظيم ويسقيهم من دمه؟" قالوا له: "اللَّه يوفقك يا سيدنا ما نرى نحن إلا خبزًا وخمرًا". فزاد خوفه وتعجبه، وبقي الشعب متعجبين لوقوفه باهتًا ولم يفعل بالقربان ما جرت به عادته. فلما فرغ الكاهن وخرج الناس استدعاه وقال له ما رآه، فقال له: "يا سيدنا ما هو إلا خبز وخمر". فلما علم أن هذا السرّ ما ظهر إلا له فقط، قال له: "أريد أن تُعرّفني سرّ هذا القربان وبدايته".

عرّفه الكاهن كيف أسس المسيح الإفخارستيا، ثم قال له: "إنما اللَّه أظهر لك هذا السرّ الخفي الحقيقي المقدس خلاصًا لنفسك". ثم أخذ يقرأ عليه كتب الكنيسة وبيَّن له الأسرار حتى طاب قلبه لاعتناق المسيحية، فأمر أصحابه بالانصراف وبات هناك مع الكاهن وعمده بالليل وصار نصرانيًا.

استشهاده

لما كان الغد أتاه أصحابه بالدابة فطردهم ولم يكلمهم، وإذ علموا الخبر مضوا

إلى أبيه وأعلموه بما كان، فأحضره بالقوة وحاول معه باللين والتخويف كي يرجع فأبَى، عند ذلك أسلمه للعذاب. فعُذب عذابًا شديدًا فلم يرجع عن أمانته، فقُطِعت رأسه بالسيف على اسم السيد المسيح وتمت شهادته، وقد كرَّم مسيحيو بغداد جسده وبنوا عليه كنيسة عُرِفت باسم كنيسة الهاشمي.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٠٩.



مقدونيوس القديس
St. Macedonius

عاش هذا الراهب السرياني أربعين سنة على الشعير المبلل بالماء، وعندما وجد أن صحته قد اعتلَّت بدأ في أكل الخبز مؤمنًا أنه ليس من حقه أن يهمل في حياته. وقد نقل هذا الرأي أيضًا للأم ثيؤدورا Theodora مقنعًا إياها أنه في الأوقات التي تشعر فيها بضعف صحتها عليها باستخدام الطعام المناسب الصحيح كنوعٍ من العلاج. وقد روت للأم ثيؤدورا عن القديس مقدونيوس قصصًا ومعجزات شفاء كثيرة كان من بينها شفاء أمه ذاتها، وذلك باستخدام الماء بعد رشمه بعلامة الصليب.

كان مولد القديس مقدونيوس بمعجزة نتيجة لصلوات قديس ناسك بعد أن ظلت أمه ثلاث عشرة سنة بدون إنجاب، وقد تنيح سنة ٤٣٠ م وهو في التسعين من عمره.

Butler, January 24.



مقروفيوس القديس

تركه الولاية وانضمامه هو واخوته للرهبنة

هو ابن حاكم مدينة قاو، ولما كان الأنبا ساويرس الإنطاكي يجول في أنحاء الصعيد ووصل إلى مدينة قاو، كان مقروفيوس قائمًا بخدمته وصَحِبه في رحلته إلى دير القديس موسى القريب من العرابة المدفونة. هناك رأى مقروفيوس في قداسة الرهبان ونسكهم وتقشفهم فطلب من الأنبا موسى أن يرهبنه، فبين له شظف العيشة الرهبانية وأتعابها ولاسيما وأنه قد تربى في الدلال وأن الذي يرقد على الحرير لا

يستطيع العيشة الخشنة. ولما رأى الأنبا موسى من مقروفيوس ثبات العزم طلب منه أولاً أن يتخلى عن وظيفته التي كان يتولاها بعد أبيه وأن يترك ممتلكاته، فذهب إلى بَلَدِه قاو وعين أخاه مكانه ورجع ولبس ثوب الرهبنة. ولما علم اخوته الثلاثة بولس وإيلياس ويوسف بما عمله أخوهم حضروا إليه وترهبنوا على يد الأنبا موسى.

انشاء أديرة للرهبان وأخرى للراهبات

شيّد الأنبا مقروفيوس جملة أديرة واجتمع عنده حوالي ألف راهبٍ، كما بنى أديرة للراهبات بلغ عددهن ألفًا أيضًا. وقد استخدم أمواله في بناء كثير من الأماكن للضعفاء الذين لم يترهبنوا، وكان يعول آلاف النفوس التي تلجأ إليه، ثم أرسل إلى الأنبا موسى طالبًا إرسال اخوة ليرهبنوا الذين اجتمعوا عنده فحضروا ورهبنوهم. وأتى إليه قوم مسيحيون من مدينة أسيوط وشطب والبلاد المجاورة وقدموا له هدايا كثيرة وأموالاً جزيلة مساعدة في بناء الكنائس والأديرة فقبلها منهم وباركهم. وتعالى الأنبا مقروفيوس في الفضيلة وتزايد في النسك وتقديم الصدقات للضعفاء والمحتاجين والأرامل والأيتام وكانت صدقاته من ماله الخاص لا من النذور.

موهبة الشفاء

وهب اللّه مقروفيوس موهبة الشفاء، فكانوا يحضرون إليه المرضى بكل نوع فيشفيهم بقدرة اللّه وحسب إيمانهم. سمع به الأب البطريرك ثيؤدوسيوس فكتب إليه يمتدحه ويشجعه على الثبات في الفضيلة والنسك ومحبة الغرباء ثم يستدعيه ليتبارك منه شعب الإسكندرية. ولما حضر إليه فرح به البطريرك ودعا شعب الإسكندرية لنوال البركة منه ثم رسمه قسًا.

عاد مقروفيوس إلى حيث أديرته فتلقاه أهل أسيوط وشطب وسرجة والبلينا بالتراتيل حتى وصلوا ديره. وقد جرت على يديه جملة معجزات، ولما أكمل جهاده الصالح تنيح بسلام واجتمع حوله عدد غفير من أهل أسيوط وشطب وسرجة وأبي تيج وقاو والمدن المجاورة، وكفنه أخوه الأنبا يوساب الذي عين خلفًا له في تدبير الأديرة.

ظهور جسده

قد كان ظهور جسده في اليوم السابع من شهر طوبة بعد نياحته بسبعمائة

وثلاث وثلاثين سنة على يد الشماس لوس التلاوي خادم كنيسة ديره في أيام الأنبا يوساب أسقف أخميم والأرخن اسحق كاتب الأمير عز الدين الحموي، فتولى أسقف أخميم إخراج الجسد من مقبرته بالجبل ونزل به إلى كنيسة الدير وهناك دفنوه بالتراتيل والتسابيح.

السنكسار، ٧ برمودة.



القديس مكاريوس أسقف أورشليم
St. Macarius

دوره في اكتشاف الصليب المجيد

محفوظ في تاريخ يوسابيوس الخطاب الذي كتبه الملك قسطنطين إلى مكاريوس أسقف أورشليم يأتمنه على بناء كنيسة في الموضع التي اكتشفت فيه الملكة هيلانة صليب السيد المسيح، وحمله مسئولية التصميم واختيار العمال والأدوات، وقد عاش القديس حتى أتمَّ بناء الكاتدرائية التي تعهدها.

نعلم من شهادة القديس أثناسيوس عنه أن مكاريوس كان رجلاً مخلصًا ومستقيمًا مملوءً من الروح الرسولي الحقيقي، وقد خلف الأسقف هرمون Hermon سنة ٣١٤م على كرسي أورشليم في الوقت الذي بدأت بدعة أريوس تهدد فيه الكنيسة. ونعلم من شهادة القديس أثناسيوس الرسولي أيضًا أنه قد أثبت أنه بطل من أبطال الإيمان وكان على رأس الأساقفة الفلسطينيين الذين حضروا مجمع نيقية.

بحسب التقليد فإن مكاريوس لم يحضر فقط اكتشاف الصليب المجيد بل أنه ساعد فعلاً في اكتشافه. فحين قاموا بالحفريات واكتشفوا الثلاثة صلبان ولم يستطيعوا تمييز صليب السيد المسيح من بينها، كان في أورشليم امرأة مريضة على فراش الموت وكان مكاريوس أسقف المدينة وقتها، وحين رأى الملكة هيلانة والآخرين واقفين بجانبه قال لهم: "احضروا الصلبان الثلاثة والرب سوف يكشف لنا صليبه". دخل إلى المرأة المريضة وركع مصليًا: **"إلهي الذي من خلال ابنك ألهمت قلوب عبيدك لاكتشاف الخشبة المقدسة التي بها خلاصنا، أرنا أيهم هو صليبك الذي به خلصت عبيدك، فحين يلمس هذه المرأة أعطها الشفاء وأنقذها من الموت"**. حين أنهى

صلاته لمسها بالصليب الأول ولكن شيئًا لم يحدث، فلمسها بالثاني وأيضًا لم يحدث شيء، وأخيرًا حين لمسها بالثالث استعادت قوتها.

بناء كنيسة الصليب المقدس

في الحال وبدأت تمجد الله وأخذت تجري في البيت بمنتهى القوة أكثر من ذي قبل. وحين تحققت الملكة من الصليب أمرت ببناء كنيسة عظيمة في المكان الذي وجدت فيه الصلبان، وانتهى بنائها يوم ١٣ سبتمبر سنة ٣٣٥م، وهي نفس السنة التي تنيح فيها القديس مكاريوس بعد أن أشرف على بناء الكنيسة حتى النهاية.

Butler, March 10.



مكاريوس الأول
البابا التاسع والخمسون

وُلد في قرية اسمها شبرا بالقرب من الإسكندرية، إلا أنه كان قد هجر منزل أبويه لينعم بسكون الصحراء فترهب بدير الأنبا مقاريوس الكبير باسم الراهب مكاري. وذاع عنه انه راهب شديد التقشف كثير التأمل وقد قربته هذه الصفات إلى قلوب جميع من عرفوه. وحين تنيح البابا قزما الثالث سنة ٩٢٣ م اتفقت كلمة الجميع على رسامته بطريركًا، ومن ثَمَّ قصد مندوبو الأساقفة والأراخنة إلى دير القديس مقاريوس الكبير وأمسكوه وأخذوه إلى الإسكندرية حيث تمت رسامته سنة ٩٢٣م (٦٣٩ش).

زيارات رعوية

كان أول عمل قام به هو رحلة رعوية ليفتقد شعبه ويعرف أحوالهم بنفسه، وفي أثناء هذه الرحلة مر بشبرا مسقط رأسه وقصد إلى البيت الذي قضى فيه طفولته، وحدث أن أمه كانت في تلك الساعة جالسة أمام الباب تغزل فحياها وردت هي التحية عليه دون أن ترفع نظرها نحوه. فقال لها: "سلام لك يا أمي، ألا تعرفين من أنا؟ إنني ابنك وقد تركتك لأقضي حياتي في الدير راهبًا متعبدًا، لكن النعمة الإلهية قد منحتني أن أكون خليفة لمار مرقس كاروزنا الحبيب". وعندها رفعت أمه عينيها إليه فإذا

بدموعها تنهمر كالسيل على خديها، فانزعج وسألها: "ماذا بكِ يا أماه؟" أجابته: "إن الكرامة التي نلتها كرامة عظمى حقًا ولكن مسئولياتها غاية في الخطورة. فأنت كنت مسئولاً عن نفسك فحسب حين كنت راهبًا بسيطًا في الدير. أما الآن وقد جلست على كرسي مار مرقس فقد أصبحت مسئولاً عن شعب الكرازة المرقسية. لهذا لا يسعني إلا أن أبكي ضارعة إلى الله تعالى الذي ائتمنك على هذه الوديعة أن يغمرك بنعمة فيمكنك من القيام بمسئولياتك الجسام". واهتز الأنبا مكاريوس حتى الأعماق لكلمات أمه إذ تجلت أمامه حقيقتها، فقضى حياته يعلم الشعب ويحثه على مداومة قراءة الأسفار الإلهية وتعاليم الآباء.

في عهده تولى واليًا جديدًا على مصر هو الأخشيد الذي وصلها في أغسطس سنة ٩٣٥م (٦٥١ش)، وكانت مصر قد بلغت إذ ذاك حالة من الفوضى والارتباك بسبب اشتداد المنافسة بين الأمراء وما تسبب فيه جنودهم من السلب والنهب والقتل دون رحمة ولا تروٍ، فأعاد الأخشيد هدوءها واستقرارها ورخاءها وثبت قواعد النظام خلال الإحدى عشرة سنة التي تولى فيها الأمور.

اهتمامه بالتعمير

قام البابا خلال فترة الاستقرار التي مرت بها البلاد بزيارة رعوية ثانية، قام فيها أيضًا بزيارة برية شيهيت وقضى فيها بضعة أسابيع، وقد تهلل قلبه إذ وجد عدد الرهبان يتزايد رغم الأحداث والضيقات. ولم يعكر عليه صفوه غير شعوره بما يقاسيه الشيوخ الساكنون في دير الأنبا يحنس كامي من تعب لاضطرارهم إلى الذهاب للصلاة في دير الأنبا يوأنس القصير إذ لم يكن في ديرهم كنيسة، فقرر لساعته أن يبني لهم واحدة في ديرهم وبدأ بالعمل فورًا. وبينما كان العمل جاريًا عاد إلى مقر رياسته ليحتفل بصلوات عيد الغطاس المجيد، وما أن انتهى من الاحتفالات حتى عاد إلى شيهيت ثانية ليكرس كنيسة دير الأنبا يوأنس كامي.

لما رأى البابا السكندري السلام منتشرًا في مصر انشغل في بناء عدة كنائس. وقـد قضى الأنبا مكاريوس في رعاية الشعب عشرين سنة جاهد خلالها الجهاد الحسن لأنه لم ينس قط كلمات أمه ودموعها التي استقبلته بها في مستهل باباويته.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٤٨٦.



مكاريوس الثاني
البابا التاسع والستون

كان راهبًا بدير القديس مقاريوس ورُسِم بطريركًا سنة ١١٠٢م، ورغم جلوسه على كرسي مار مرقس نحو ستة وعشرين سنة إلا أن هذه المدة لم يحدث فيها ما يستحق الذكر سوى أمرين:

أولاً: بعد أن خلا كرسي مصر، يبدو أن هذا البطريرك طمع في ضم أسقفية مصر إليه ولا يقيم أسقفًا عليها، فاجتمع أراخنة مصر وقالوا: "كما أنه لا يجوز لنصراني أن يكون له زوجتين كذلك لا يجوز أن يكون لأسقف كرسيين، والأنبا مكاريوس هو أسقف مدينة الإسكندرية فكيف يمكن أن يكون له أسقفية مصر؟" وأخذوا يفكرون فيمن يصلح للأسقفية لهذا الكرسي الذي كان يعتبر تاليًا للبطريرك، ثم اختاروا أربعة كان أولهم مرقورة الحبي بابيار، ثم أقاموا قداسًا إلهيًا وعملوا قرعة بين هؤلاء الأربعة وتقدم صبي شماس وأخذ من الرقاع واحدة وكانت باسم يوأنس بن سنهوت، وعملوا محضرًا بذلك وأرسلوه للبطريرك ومعه رسالة من الشعب، وهكذا تمت رسامة أسقف لمصر. وهذه القصة توضح حق الشعب في اختيار أسقفهم وتفهم الآباء البطاركة لهذا الأمر.

ثانيا: في عهده هاجمت أول حملة صليبية البلاد المصرية، فقد اتجه بولدوين Boldwin ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية إلى البلاد المصرية لغزوها وكان ذلك سنة ١١١٧م ووصل إلى الفرما وفتك بأهلها بلا أدنى تمييز بين مسلمٍ ومسيحيٍ وأشعل النار فيها، واستمر في زحفه حتى وصل إلى تانيس لكنه اضطر إلى العودة بعد أن مَرِض مَرَض الموت. ولم يحاول المصريون الانتقام من ذلك الهجوم ووقفوا موقفًا سلبيًا حتى نهاية الخلافة الفاطمية.

مما يذكر أن الوزير الأفضل لقي حتفه أواخر سنة ١١٢١م مقتولاً بتدبير الخليفة الفاطمي الآمر. ولا شك أن الأفضل كان إنسانًا حكيمًا أحسن معاملة الأقباط لكن غيرة الخليفة من نفوذ وزيره قادته إلى هذه الجريمة الشنعاء. ويُذكر أن عن الخليفة الآمر أنه كان يتردد على دير نهيا بجوار الجيزة ويقضي فيه بضعة أيام، وكان

في كل مرة يزور الدير يمنح رهبانه ألف درهم، أما في زيارته الأولى فقد أوقف عليه ثلاثين فدانًا لا يدفعون عنها مالاً، وبلغ جملة ما قدمه للدير أكثر من ثلاثين ألف درهم.

وقد تنيح البابا مكاريوس في سنة ١١٢٨م.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٤٣.



مكاريوس الثالث

البابا المائة والرابع عشر

زهده

وُلد في المحلة الكبرى سنة ١٨٧٢م وترهب بدير الأنبا بيشوي بوادي النطرون تحت اسم الراهب عبد المسيح سنة ١٨٨٨م ورُسِم قسًا سنة ١٨٩٢م. وفي سنة ١٨٩٥م استدعاه الأنبا كيرلس الخامس ورسمه قمصًا وعينه سكرتيرًا خاصًا له، ثم رُسِم مطرانًا لأسيوط سنة ١٨٩٧ م باسم الأنبا مكاريوس.

قد كان على جانب كبير من الزهد والتقشف، بل لقد بلغ به الزهد حدًا جعله يحتاج في الكثير من الأيام إلى المال الذي يشتري به القوت الضروري لأنه كان يوزع ما يأتيه من التقدمات على إنشاء المدارس والكنائس وعلى الفقراء. وفي سنة ١٩١١م دعا الأنبا مكاريوس إلى عقد مؤتمر قبطي في أسيوط للإصلاح الكنسي، كما قدم للبابا كيرلس الخامس سنة ١٩٢٠م رسالة عن المطالب الإصلاحية.

تم تنصيبه بطريركًا سنة ١٩٤٤م بعد نياحة البابا يوأنس التاسع عشر.

خلاف بين البابا والمجلس الملّي

في أيامه حدث خلاف بين البابا والمجلس الملّي اضطر البابا في هجر العاصمة والاعتكاف بحلوان ثم في دير الأنبا بولا، وقد تدخلت الحكومة وطالبت المجلس الملّي بالعمل على عودة البابا، فعاد واستمر النزاع حتى تنيح البابا في ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٥م.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٤١٠.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب السادس (أ) صفحة ١٤٠ وصفحة ١٧٤.



القديس مكاريوس

القتل خطأ

لما كان شابًا في الثامنة عشرة من عمره وكان يرعى الغنم بالقرب من بحيرة مريوط، قتل إنسانًا خطأ دون قصد منه، ففر هاربًا إلى الصحراء حيث ترهب في خوف اللَّه. وقضى ثلاثة أعوام في العراء دون سقف يظلله رغم حرارة الشمس صيفًا وبرد الجو شتاءً، ثم بنى له قلاية مكث فيها خمسة وعشرين عامًا. وأعطاه اللَّه نعمة السلام الداخلي فكان سعيدًا بعشرته مع الرب.

سُئِل مرة: "هل تفكر بعد في تلك الخطية (القتل الخطأ)؟" فأجاب بأنه لم يعد يتضايق من ذكرها، وأضاف قائلاً: **"لأن هذه الخطية قد عرفتني طريق الفادي المسيح، والكتاب المقدس به الكثير من الشواهد على قبول اللَّه للخطاة. فموسى النبي لم يؤهَّل للنعمة والظهور الإلهي في سيناء إلا بعد هروبه بعد قتل المصري خطأ، وتقديمه توبة لله". وكان يقول: "نحن نذكر ذلك لكي نعرف أن اللَّه يغفر الخطية حينما يتوب الخاطئ مهما كانت جريمته".**

نياحته وهو يصلي

كان مكاريوس يصلي دائمًا وهو يضع ذراعيه فوق بعضهما على مثال الصليب. ولما قرب موعد رحيله من العالم بعد مرض طويل، مد ذراعيه هكذا وصلى، فتقدم إليه أحدهم وانتظر طويلاً لعله يفرغ من صلاته، ثم خاطبه قائلاً: "يا سيدي المبارك" فلم يجبه بكلمة، فوجده قد فارق الحياة وهو راكع ويداه مبسوطتان على شكل صليب، ولم يستطع الاخوة أن يجعلانهما على جانبيه، فحفروا له قبرًا على شكل صليب.

بستان القديسين، صفحة ٢١.



الشهيد مكاريوس بن باسيليدس

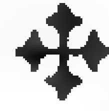
هو أحد أفراد عائلة بعثت للسماء أبطالاً في الإيمان كثيرين مثل باسيليدس

وزير الإمبراطور نوماريوس وبقطر بن رومانوس وأبادير وإيريني ويسطس بن رومانوس وثاؤكليا وأبالي وأقلاديوس وهو أحد أقرباء دقلديانوس نفسه.

ترك قصر دقلديانوس فغضب عليه وأرسله في صحبة بعض الجنود إلى الإسكندرية ليعذب ويُقتَل هناك. ودع أمه بإنطاكية ووصل إلى الإسكندرية وبقي محبوسًا بها بعض الوقت، ثم مثل أمام أرمانيوس واليها واعترف الاعتراف الحسن بمسيحه، ووبخ الوالي على عبادته للأصنام بشجاعة إنجيلية فأمر الوالي بتعذيبه. قيدوه بالسلاسل، وبتروا أصابعه ووضعوا عليها خلاً، ودحرجوه على مسامير حديد محماة بالنار، وصبوا فوق رأسه قارًا مغليًا حتى غشي عليه. لكن الرب أقامه معافى صحيحًا بعد أن رأى السيد المسيح في رؤيا وحوله جمهرة من القديسين أخذوا يعزون القديس. اندهش الوالي للأمر وأمر بمزيد من العذابات، فوضعوا سيخين محميين بالنار في حنجرته.

أرسله أرمانيوس إلى مدينة بشاتي، وفي الطريق مات أحد الجنود بعد أن صدمته عربة الوالي، فصلّى مكاريوس وبقوة الرب أقامه حيّا، فآمن ذلك الجندي بل آمنت مدينة بشاتي كلها بالمسيح. سقوه سمًا مزجه له ساحر ماهر فلم يؤذه، وهكذا بعد عذابات كثيرة أكمل جهاده الحسن في مدينة شطانوف بعد أن قُطِعت رأسه بحد السيف.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٢٣.



الشهيد مكراوي الأسقف

اضطهاده

كان هذا الأب من أكابر أهل أشمون جريسات ورُسِم أسقفًا على نقيوس. وحدث أن ثار الاضطهاد على المسيحيين فاستدعاه يوفانيوس الوالي للمثول بين يديه. وقبل أن يذهب إليه دخل إلى المذبح المقدس ورفع يديه وصلى، ثم وضع أواني المذبح وبدلة التقديس في مكان من الهيكل وصلي ثانية إلى السيد المسيح أن يحرس كنيسته، ثم توجه مع الرسل إلى الوالي الذي إذ تقصَّى منه عن اسمه ومدينته وعلم أنه أسقف المدينة، أمر أن يُضرَب ويهان، وأن يذاب جير في خل ويصب في حلقه، ففعلوا به ذلك ومع هذا فقد حفظه الله ولم ينله أذى.

أمام أرمانيوس والي الإسكندرية

أرسله هذا الوالي إلى أرمانيوس والي الإسكندرية، وهذا أودعه في السجن، فأجرى اللّه على يديه آيات كثيرة منها أن أوخارسطوس بن يوليوس الأقفهصي كاتب سِيَر الشهداء كان مصابًا بالفالج، فصلّى عليه هذا القديس فشفاه اللّه بصلاته وقدَّس في بيت يوليوس وناولهم واتفق معه أن يهتم بجسده ويكتب سيرته.

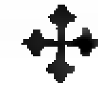
بلغ إلى مسامع أرمانيوس ما يعمله هذا القديس من الآيات فأمر أن يُعَذَّب بأنواع العذابات بأن يُعصَر وتبتر أعضاؤه ويُلقَى للأسود الضارية ويغرق في البحر ويوضع في أتون النار، ولكن الرب كان يقويه فلم تؤذه تلك العذابات.

كان لهذا القديس أخت عذراء تقوم بخدمة الكنيسة تدعى مريم وشقيقان يدعى أحدهما يوأنس والآخر اسحق، فحضروا جميعًا إليه وهو في السجن وبكوا أمامه قائلين: "لقد كنت لنا أبًا بعد أبينا فكيف تمضي وتتركنا أيتامًا؟" فعزاهم وشجعهم وواساهم وطلب إليهم أن يمضوا بسلام. وأخيرًا أشار يوليوس الاقفهصي على الوالي قائلاً: "أكتُب قضية هذا الشيخ تسترِح منه"، فسمع لقوله وأمر بقطع رأسه.

دفنه في أشمون جريسات

فأخذ يوليوس جسده ولفه في لفائف فاخرة مذهبة ووضع صليبًا من ذهب على صدره وأرسله في سفينة صحبة غلمانه إلى مقر كرسيه في نقيوس. فسارت السفينة حتى وصلت بلدة أشمون جريسات ووقفت دون أن تتحرك كما لو كانت مربوطة بسلاسل وعبثًا حاولوا تحريكها، وبينما هم كذلك إذا بصوت يخرج من الجسد قائلاً: "هذا هو الموضع الذي سر الرب أن يوضع جسدي فيه". وقد أعلموا أهل البلد بذلك، فخرجوا حاملين سعف النخل وحملوه بإكرام عظيم إلى بلدهم. وكانت جملة حياته مائه وواحد وثلاثين سنة، منها ثلاثين سنه قسًا، وتسع وثلاثون سنة أسقفًا، وأكمل جهاده الحسن ونال إكليل الحياة، بركة صلاته تكون معنا آمين.

السنكسار، ٢ برمهات.



مكدونيوس (مقدونيوس) المبتدع

أريوسي في البداية

كان من الأريوسيين الذين تمكنوا بنفوذهم عند قسطنس أن يرسموه بطريركًا لكرسي القسطنطينية سنة ٣٤٣، فدخل المدينة محفوفًا بالجنود وثار شغب بين المؤمنين والأريوسيين، قتل فيه كثيرون. وكان مقدونيوس يضطهد أتباع بولس البطريرك الشرعي المعزول وقيل أنه أرسل فخنقه. وفيما بعد غضب عليه قسطنس لأنه نقل جثمان أبيه قسطنطين من مدفن إلى آخر، فأمر بطرده من كرسيه سنة ٣٦٠م.

عدو الروح القدس

إذ كان بطريركًا لم يكن يعلم إلا تعليم أريوس إلا أنه لما عزل أراد أن يكون مبتدعًا ببدعة جديدة. وكان المبتدعون الذين سبقوه قد أنكروا لاهوت الآب ولاهوت الابن، فأراد أن ينكر لاهوت الروح القدس **فادعى أن الروح القدس عمل إلهي منتشر في الكون وليس بأقنوم** متميز عن الآب والابن، واعتبره أنه مخلوق يشبه الملائكة ذو رتبة أسمى منهم. أخذ يبث ضلاله في كثيرين وكان قد نفي إلى مكان يدعى بيلي فشاخ هناك وعاجلته نقمة الله إلا أن بدعته استمرت بعد موته، وكان أخص القائمين بنشرها تلميذه مارانتينو أسقف نيقوميدية وامتدت بدعته في أديرة كثيرة للرهبان وانتشرت في تراقيا وبيثينية وكان العامة يدعون أتباع مقدونيوس **"أعداء الروح القدس"**.

لما رجع البابا أثناسيوس الرسولي من منفاه إلى كرسيه سنة ٣٦٢ عقد مجمعًا بالإسكندرية شجب فيه هذه البدعة وتبعه بعض الأساقفة فشجبوها. ولما وصل خبرها إلى مسامع الإمبراطور ثيؤدوسيوس أمر بعقد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ اجتمع فيه ١٥٠ أسقفًا فحكموا على مقدونيوس وقضى المجمع بسلطانه على تلك البدعة.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٢٥١.



مكسيموس
البابا الخامس عشر

ولد هذا البطريرك من أبوين مسيحيين في مدينة الإسكندرية وعلماه وهذباه وألحقاه بمدرسة الإسكندرية أيام أن كان أوريجانوس مديرًا لها، وقد تفقه في اللغة اليونانية ثم درس العلوم الدينية والفلسفية، وكان رجلاً يخاف اللّه فرسمه البابا ياروكلاس الثالث عشر شماسًا على كنيسة الإسكندرية ثم رسمه البابا ديونيسيوس الرابع عشر قسًا وعينه واعظًا للكنيسة المرقسية فتفانى في خدمة الشعب وتعليمه.

ونظرًا لتقدم القس مكسيموس في الفضيلة والعلم اختاره الآباء الأساقفة لكرسي البطريركية بعد نياحة البابا ديونيسيوس، وقد تمت رسامته بطريركًا لما كان مشهودًا به من أنه قد تحمل الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ديسيوس بصبرٍ عجيبٍ وهدوء ورضى، فذكر له الشعب هذا الاحتمال وانتخبه ليكون الخليفة الخامس عشر للقديس مرقس. وقد تمت رسامته في ١٣ هاتور سنة ٢٦٥م، وفي عهده استتب السلام لأن نار الاضطهادات التي كانت مشتعلة في رئاسة البابا ديونيسيوس كانت قد أخمدت.

رسائل إيمانية

بعد مدة يسيرة وصلت رسالة من مجمع إنطاكية المكاني تتضمن أسباب حرم بولس الساموساطي وأتباعه، فانتهز البابا هذه الفرصة وقرأها على كهنة الإسكندرية ثم حرر رسالة إلى شعبه يطلعه فيها على سموم هذه البدعة وحذره من الانزلاق فيها. كذلك حذرهم من بدعة ماني، فكتب رسالة أوضح فيها ما تنطوي عليه من ضلال فكانت هذه الرسالة الرعوية أشبه بالبلسم الشافي للقلوب الجريحة.

استمر هذا البطريرك في رعاية شعبه مجاهدًا وحارسًا لهم ومثبتًا للإيمان بالعظات والرسائل الرعوية والإنذارات. على أن ما اشتهر به من قداسة ومداومة على التعليم جعلت شعبه يجله مدى حياته وبعد مماته. وقد قضى في الكرسي البابوي مدة سبعة عشر سنة وخمسة أشهر وانتقل في ١٤ برمودة سنة ٢٨٢ م.

بطاركة عظماء لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية (ج ١)، صفحة ٦٦.



مكسيموس الشهيد
St. Maximus

يذكر التاريخ الروماني أن استشهاد هذا القديس حدث في اليوم الرابع عشر من مايو عام ٢٥٠ م، إما في أفسس أو في لامبساكس Lampsacus.

لما أصدر الإمبراطور دقلديانوس مرسومًا ضد المسيحيين، أسلم مكسيموس – الذي كان تاجرًا بسيطًا وخادم حقيقي للرب – نفسه للحاكم في آسيا الصغرى. أُحضِر أمام أوبتيموس Optimus الوالي الذي سأله عن اسمه وحالته فأجاب:

مكسيموس وقد ولدت حرًا ولكني عبد للسيد المسيح.

أوبتيموس: ما هي وظيفتك؟

مكسيموس: أعمل بالتجارة.

أوبتيموس: هل أنت مسيحي؟

مكسيموس: نعم، ولكني لا أستحقها.

أوبتيموس: ألم تسمع عن المراسيم التي أصدرها الإمبراطور العظيم، والتي تأمر المسيحيين أن يكفوا عن خرافاتهم الفارغة، وأن يعترفوا بالملك الحقيقي ويعبدوا الآلهة؟

مكسيموس: أنا أعلم بالمرسوم الذي أصدره إمبراطور هذا العالم، لذلك فقد سلمت نفسي إليك.

أوبتيموس: إذن ضحى للآلهة.

مكسيموس: أنا أضحى لربٍ واحدٍ فقط الذي يسعدني أن أضحى له منذ طفولتي.

أوبتيموس: لو ضحيت للآلهة ستصبح حرًا، وإن لم تفعل ستعذب حتى الموت.

مكسيموس: هذا ما أريده، فقد أنكرت ذاتي وأشتهي أن أبدل هذه الحياة القصيرة التعيسة بحياة أبدية.

حاول أوبتيموس معه كثيرًا، ولما لم يستطع التأثير عليه، عُلِّق مكسيموس على آلات التعذيب ولكنه ظل ثابتًا، فأصدر أوبتيموس أمرًا برجمه حتى الموت ليكون عبرة لباقي المسيحيين. سيق مكسيموس إلى خارج المدينة لقتله، أما هو فكان يشكر الرب يسوع الذي أعطاه نعمة الاستشهاد.

Butler, April 30.



مكسيموس القديس

إبن فالنتيانوس قيصر الغرب الروماني وشقيق القديس دوماديوس، اللذان وردت سيرتهما في حرف "د" تحت "مكسيموس ودوماديوس القديسان".



مكسيموس المعترف
Maximus

كاهن روماني ومن المعترفين سنة ٢٥٠م، وقد تولى قيادة جماعة المعترفين بعد وفاة مويسيس Moyses (أنظر أيضًا موسى المعترف).

يُقال أنه انقاد إلى بدعة نوفاتيان Novatian، إلا أنه بعد توبته ورجوعه عنها استعاد رتبته الكهنوتية في الحال.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 883.



الأسقف مكسيموس المعترف
Maximus the Confessor

أسقف أورشليم

الأربعون من سلسلة أساقفة أورشليم بعد الآباء الرسل، جلس على كرسي الأسقفية بعد نياحة سلفه الأسقف مكاريوس سنة ٣٣٦م. وقد كان من بين المعترفين إذ يقال أنه احتمل التعذيب من أجل الإيمان في زمن اضطهاد ماكسيميان Maximian، ونتيجة لهذا التعذيب تشوه جسده، إذ فقد إحدى عينيه وتقطعت أربطة أحد ذراعيه وإحدى رجليه بينما كان يخدم ككاهن في كنيسة أورشليم.

يقول سوزومين Sozomen أن سَلَفه الأسقف مكاريوس رشحه لكرسي ديوسبوليس (اللّد Diospolis (Lydda ولكن مكسيموس كان معروفًا ومشهورًا في أورشليم، فقوبل هذا الترشيح بعدم الرضا الشديد مما هدد بحدوث ثورة شعبية في المدينة. لذلك رشّح مكاريوس شخصًا آخر لكرسي اللّد واستبقى مكسيموس في أورشليم

كمساعدٍ له، وبالتالي خليفة له بعد نياحته. ومما شجعه على عمله هذا ثقته في أرثوذكسية إيمان مكسيموس، وخوفه من نجاح يوسابيوس وباتروفيلُس Patrophilus في إحضار أسقف أريوسي ليخلفه بعد نياحته.

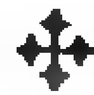
ضعف شخصيته

يبدو أن مكسيموس كان يتميز بشخصية ضعيفة، مخلص لكنه خجول، وبساطته جعلته أداة في أيدي الآخرين. ومما نعرفه عن حياته أنه حضر مجمع صور Tyre سنة ٣٣٥م، ويقول سقراط Socrates وسوزومين أنه وقف موقفًا معاند لأثناسيوس، إذ أعمته بساطته وطبيعة شخصيته عن حِيَل أعداء الأرثوذكسية. ولكن روفينُس يروي كيف أن الشيخ المعترف بفنوتيوس أسقف طيبة Paphnutius of Thebaid الذي بسبب تشوهات جسده نتيجة التعذيب اجتذب أنظار الجميع في المجمع، حين رأى موقف مكسيموس ذهب إليه وأمسك بيده وقاده حيث كان تقف المجموعة الصغيرة المؤيدة لأثناسيوس، قائلاً أنه لا يليق بمن يحملوا في أجسادهم سِمات احتمالهم من أجل الإيمان أن يجتمعوا مع أعداء الإيمان. وقد روى سوزومين نفس القصة أيضًا.

نعرف القليل عن موقف مكسيموس من المشاكل التي اثارها الأريوسيون بين مجمع صور سنة ٣٣٥م ومجمع ساردیکا Sardica، ولكن في هذا المجمع الأخير وقف مكسيموس موقفًا مؤيدًا للأرثوذكسية، ويأتي اسمه من أوائل أساقفة فلسطين الذي وقَّعوا على قراراته. ثم بعد ذلك أظهر ندمه الشديد على موقفه السابق المتذبذب، بالترحيب والحفاوة التي أظهرها لأثناسيوس أثناء عبوره في أورشليم عائدًا إلى مقر كرسيه في الإسكندرية، إذ جمع مجمعًا من الأساقفة للترحيب بالضيف كما كتبوا رسائل لأساقفة مصر لتهنئتهم بعودة راعيهم، وكان مكسيموس أول الموقعين عليها.

وقد تنيح مكسيموس سنة ٣٥٠ أو ٣٥١م، وخلَّفه الأسقف كيرلس الذي كان قد رُسِم شماسًا بيد الأسقف مكاريوس، ثم كاهنًا بيد الأسقف مكسيموس.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 877.

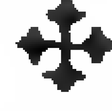


مكسيموس ورفقاؤه الشهداء

في أول هاتور تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديسين مكسيموس ونوميتيوس

وبقطر وفيلبس، الذين استشهدوا في أيام ديسيوس الملك.

وقد وردت سيرتهم في حرف "ب" تحت "بقطر الروماني الشهيد.



الاسقف ملاتيوس القديس

نشاته

ولد بميليتينا ببلاد الارمن فى بدء القرن الرابع، وكان من شرفاء بلده. عاش بروح التقوى والصلاح فكان قدوه فى كلماته وحركاته وسلوكه. وكان بهي المنظر ثاقب الفكر، فاحبه الجميع واكرموه. وقد مدحه كثيرون مثل القديسين يوحنا ذهبى الفم وغريغوريوس أسقف نيصص وامفيلوكيوس أسقف أيقونية .

اسقف سبسطية

إذ تنيح أسقف سبسطية من أعمال أرمينيا اتفق الجميع على انتخاب ملاتيوس أسقفًا. والعجيب أن الآريوسيين أنفسهم وافقوا عليه مما شكك الأرثوذكس في صحة إيمانه. لكن ما لبث أن زال هذا الشك عندما تلامسوا مع جهاده فى رد النفوس الضالة إلى الايمان المستقيم.

لاحظ القديس ان جهوده تضيع باطلاً فهرب من الأسقفية وسكن فى البرارى. لكن سرعان ما اجتذبت سيرته الكثيرين.

لم يحتمل الكرامة والشهرة فهرب من البرية إلى مدينة حلب بسوريا متخفيًا حتى يعيش مجهولاً من الناس، لكنه لم يكن قادرًا أن يخفى بهاء النور المشرق فيه .

بطريرك إنطاكية

إذ عزل اودكسيوس الآريوسى البطريرك الدخيل تفرغ كل من الآريوسيين والأرثوذكس فى البحث عن أسقف لهم. تحنن اللّه على هذه الكنيسة التى عانت قرابة ثلاثين عامًا من نير الآريوسيين. تحرك الفريقان لاختيار ملاتيوس بطريركًا. فالآريوسيون لم يتشككوا فيه لأنه سبق أن انتخب في سبسطية برضا حزبهم والأرثوذكس كانوا على يقين من إيمانه. ولعل استقامة سيرته وفصاحة لسانه وعذوبة حديثه كان لها فاعليتها فى قبول الكل له. وترجى الكل أن يحل الهدوء والسلام على

الكنيسة بانطاكية خلال رعايته.

إذ كان قنسطنس الآريوسى فى إنطاكية ذهب إليه الآريوسيون يطلبون ملاتيوس بطريركًا على كرسى إنطاكية، ووافق الأرثوذكس عليه بكل قلوبهم.

سمع ملاتيوس بذلك فعزم على الهروب لكن رسل الملك منعوه وأعادوه إلى إنطاكية حيث خرج الاساقفة والكهنة والشعب، حتى اليهود والوثنيون أيضًا استقبلوه بفرحٍ شديدٍ.

نفيه الاول

بدأ خدمته بالتركيز على الحياة المقدسة والنمو فى الفضيلة فتأثر به كثيرون. غير أن الآريوسيين ارادوا التعرف على إيمانه فطلبوا من الملك أن يسأله عن ذلك. استدعاه الملك واستدعى معه أسقفين آخرين وطلب منهم تفسير عبارة "الرب خلقني في ابتداء طرقه" (أم ٨ :٢٣). بدأ جاورجيوس أسقف اللاذقية بتفسيرها بالفكر الآريوسى وتلاه أكاسيوس أسقف قيصرية بنفس الطريقة. أما ملاتيوس فبدأ يفسرها بفصاحة ودقة لاهوتية مؤكدًا وحدة الآب والابن فى ذات الجوهر ومساوتهما. اغتاظ الكل حتى تجاسر أحد الشمامسة ومد يده ليسد فم البطريرك، اما هو فلم يضطرب بل ازداد شجاعة وأكمل حديثه بقوة جذبت كثير من الحاضرين.

أحبه الأرثوذكس جدًا حتى انتسبوا اليه ودعوا ملاتيوسيين. أما الآريوسيون فاوغروا صدر الامبراطور ضده فنفاه فى بلاد ارمينيا.

لما عاين ذلك القديس أوسابيوس أسقف سامس خرج من مجمع الأساقفة الذين كانوا قد انتخبوا ملاتيوس بطريركًا وأخذ معه صك انتخابه المختوم بختوم الأساقفة. بعث إليه الآريوسيون من قبل الملك رسولاً وطلبوا منه تسليم الصك من قبل الملك. وكان الملك قد كتب أمرًا بقطع يمين الاسقف اذا رفض تسليمه. أما القديس فإذ قرأ أمر الملك قدم حالاً للجندى يديه الاثنتين ليقطعهما. وإذ سمع الملك تعجب لشجاعته ومدحه أمام الجميع.

نفيه الثانى

إذ تولى يوليانوس الجاحد الملك وأعاد المنفيين إلى كراسيهم رجع البطريرك ملاتيوس إلى كرسيه سنة ٣٦٢م. وكانت نفسه مرة لأسباب كثيرة منها:

١. عرف أن يوليانوس الجاحد قد جعل مركزه فى انطاكية.

٢. قاومه الآريوسيون والوثنيون.

٣. وجد انقسامات داخل الكنيسة نفسها.

لم يقف البطريرك مكتوف الأيدى بل بذل كل جهده لكسسب النفوس، وإذ سمع الملك يوليانوس نفاه وفى سنة ٣٦٣م مات يوليانوس واستولى جوفيانوس التقي الملك فعاد ملاتيوس إلى كرسيه.

نفيه الثالث

لم يبقَ جوفيانوس فى المُلك سوى ثمانية أشهر توفي بعدها واحتل فالنس الآريوسى مكانه. استمر القديس ملاتيوس يعمل بكل غيرة، وكان حينئذ تحت ارشاده القديس يوحنا الذهبي الفم. جاء فالنس إلى انطاكية وحاول اجتذاب البطريرك إلى حزب الآريوسيين وإذ وجده راسخا في الايمان المستقيم نفاه. خرج به القائد وتجمهرت الجموع حوله وأرادوا الفتك بالقائد رجمًا لكن البطريرك انقذه من الموت.

مات فالنس ميتة بشعة وتولى الحكم غراسيانوس فعاد البطريرك إلى كرسيه وكان شيخًا مسنًا، لكنه افتقد كل ايبارشيته ورد كثيرين إلى الايمان المستقيم، ثم عقد مجمعًا فى انطاكية ثبت فيه الايمان النيقاوي. أثناء ذلك رأى ثيؤدوسيوس الكبير قائد جيش الملك شيخًا ذا هيبة مرتديًا ثياب الكهنوت يضع الثوب الملوكي عليه.

مجمع القسطنطينية

بعد قليل طلب غراسيانوس من القائد أن يشاركه فى الحكم، وسلم له بلاد الشرق. وإذ صار ثيؤدوسيوس ملكا أراد أن يعيد إلى الكنيسة سلامها، فعقد مجمعًا فى القسطنطينية حضره ١٥٠ أسقفا وكان القديس ملاتيوس متقدمًا فى المجمع. إذ أبصره الملك قال: "هذا هو الذى وضع على ظهرى الثوب الملوكي فى حلم". فأقبل عليه وعانقه وأكرمه جدًا. وقد أظهر البطريرك سعة علمه وبلاغته مع تقواه.

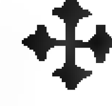
تنيح أثناء انعقاد المجمع فى عام ٣٨١ م ، فدفنه الآباء باكرام عظيم، وحضر الملك جنازته.

الأب بطرس، مروج الاخبار في تراجم الأبرار، بيروت ١٩٩٩، شباط ١٢.

ملاخي الشهيد

في الثاني عشر من شهر برمهات تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديس البار ملاخي المستشهد بأرض فلسطين.

السنكسار، ١٢ برمهات.



المعلم ملطي الشهيد

لم يشتهر المعلم ملطي وإبراهيم الجوهري وجرجس الجوهري والمعلم يعقوب والمعلم غالي وغيرهم في التاريخ، بأسماء آبائهم ونسبتهم إليهم، بل هم صاروا رؤساء عائلات.

ارتبط اسم المعلم ملطي بالحملة الفرنسية. كتب عنه الجبرتي كشاهد عيان.

كان كاتبًا عند أيوب بك الدفتردار من مماليك محمد بك أبي الذهب الذي تولى الإمارة بعد موت أستاذه، وكان ذا دهاء ومكر يتظاهر بالدفاع عن الحق وحب الأشراف والعلماء، قُتل في واقعة للفرنسيين مع الأمراء المصريين في واقعة الأهرام.

كانت وظيفة الدفتردار أشبه بناظر المالية، وكان كاتبه "ملطي" أشبه بمدير عام للحسابات. فلما احتل الفرنسيون القاهرة وشرعوا في تنظيمها. أُقيم مجلس لتنظيم نوعًا من الضريبة للفرنسيين حسب إمكانية كل شخص، فقام الشعب وقاتلوا الفرنسيين قتالاً شديدًا، آل الأمر إلى قتل كثير من أهالي البلد والعلماء، وتعطل المجلس الذي كان يدير هذا الأمور. بعد أن حدث هدوء أقاموا المجلس من اثنى عشر عضوًا عِوض الستين، وهو الديوان، ودعوه محكمة القضايا وجعلوا المعلم يعقوب قاضيه الكبير أو رئيس المجلس التجاري. فقد توسموا فيه الفكر الواسع والعقل الرشيد مع الذكاء.

وضع مع آخرين تعريفه رسوم التسجيل، كما فوضوا إليه الفصل في القضايا التجارية والأمور العامة والمواريث والدعاوى، ووضع معهم قواعد ثابتة، وطلبوا من الكل أن يسجلوا ملكياتهم خلال ستين يومًا وإلا تضاعفت الرسوم. رتبوا أيضًا الميراث، فيلزم فتح التركة بعد ٢٤ يومًا من الوفاة، وعلى من يدعي دينًا على الميت أن يثبت ذلك بديوان الحشريات الخ.

كان غاية هذا الأنظمة حماية الضعفاء من سطوة الأقوياء، وتامين السبل لتوسيع نطاق التجارة.

ألغي الديوان الكبير في ٢٣ أكتوبر ١٧٩٨ ثم أعيد بعد شهرين في ٢٦ ديسمبر وانتخب منهم أربعة عشر عضوًا دائمين يرأسهم المعلم ملطي.

تشاوروا في أمر المواريث فقال الفرنسيون أنه لديهم لا يورثون الولد بل البنت، لأن الولد أقدر على الكسب من البنت. وقال ميخائيل كحيل الشامي أن المسلمين والقبط يقسم لهم المواريث المسلمون والتمس من المشايخ أن يكتبوا كيفية القسمة ووعدوهم بتنفيذها.

هذا سبب لغطًا بين الشعب، البعض خضع للأمر الواقع والآخرون رفضوا، فاجتمع الغوغاء مع بعض المتعمِّمين وظهرت أول فتنة في القاهرة ونهبوا الدور، وأخذوا الودائع فدخل الفرنسيون الجامع الأزهر.

لا يخفِ أنه كان للوالي القادم من الاستانة مجلس يتألف من البكوات أمراء المماليك للنظر في الأمور العامة يسمونه أيضًا الديوان. فلما دخل الفرنسيون مصر أخرجوا المماليك منها، وفي جملتهم أعضاء ذلك الديوان وشكلوا حكومة جعلوا رؤساءها من الفرنسيين وبعض الوطنيين حتى يزيدوهم بغضة للمماليك، ودعوه الديوان الوطني، ووضعوا نظامًا يحدد اختصاص الديوان.

في يوم الأربعاء ٤ ربيع الأول سنة ١٢١٦ ارتحل الفرنسيون وأخلوا القصر العيني والروضة والجيزة وارتحل معظم الإنجليز نحو خمسة آلاف من العسكر... وفي يوم الخميس ٢٧ محرم سنة ١٢١٨ قبضوا على المعلم ملطي من أعيان كتبة القبط، الذي كان قاضيًا أيام الفرنسيين وفرموا رقبته عند باب زويلة، كما قطعوا رأس المعلم حنا الصبحاني أخي يوسف الصبحاني من تجار الشوام عند باب الخلق.

توفيق إسكاروس، نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر، ١٩١٣م، ج ٢.



مماتي المعلم

هو أبو المليح الشهير بمماتي. عاش في القرن الحادي عشر الميلادي في خلافة المستنصر ووزارة بدر الدين الجمالي أمير الجيوش، واشتهر بالغنى وسعة

الحال وعمل الخير والاحسان. وسبب تسميته مماتي أنه لما اشتد الغلاء بمصر كان يجود بما عنده على المحتاجين وكان أولاد المسلمين إذا رأوه صاحوا خلفه قائلين: "مماتي"، فكان يشفق عليهم ويهبهم غلالاً لدفع جوعهم.

وهو جد أسعد بن مهذب بن زكريا الذي أسلم في وزارة شيركويه في أيام العاضد.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٤٥٥.



منسى يوحنا القس

نبوغه وتقواه

ولد سنة ١٨٩٩ م بناحية هور مركز ملوي من أبوين مسيحيين تقيين، ومات أبوه وهو في سن الطفولة فعنيت أمه بتربيته وتشرّب منها التقوى والحكمة والبر بالفقراء والمساكين. دفعته غيرته على تقدم الكنيسة ونموها على أن يكرس حياته لخدمتها، فالتحق بالمدرسة الإكليريكية وهو في السادسة عشرة من عمره ونبغ فيها بالرغم من صغر سنه. ولما تخرج من المدرسة الإكليريكية عُين واعظًا لكنيسة ملوي القبطية فقوبل فيها أولاً مقابلة شاب في العشرين من عمره ولكن سرعان ما وجد فيه شعبها واعظًا تقيًا قديرًا، فأحبه الجميع حبًا جمًا. وقد رُسم كاهنًا لكنيسة ملوي في يناير سنة ١٩٢٥م بناء على تزكية إجماعية من شعبها، وكان يوم رسامته يومًا مشهودًا اشترك في الاحتفال به جميع أهل المدينة على اختلاف مذاهبهم.

وكان كثير القراءة إلى حد بعيد، واستطاع أن يستوعب مئات الكتب وهو بعد في حداثة سنه، وعلى الرغم من عمره القصير ولكنه كان دسم عامر بالإنتاج الذي لم يستطعه الشيوخ، فكان كارزًا إكليريكيًا عظيمًا وأشهر وعاظ الصعيد في عصره بمركز ملوي. وقد ألّف خمسة عشر كتابًا في موضوعات روحية ولاهوتية وعقائدية، كما كتب عن الكتاب المقدس وفي تاريخ الكنيسة، بالإضافة إلى العديد من المقالات في الصحف والمجلات. وبرز أثناء الحركة الوطنية فكان فيها خطيب ملوي الفذ.

وقد حلت به في سنيّ حياته القصيرة تجارب متنوعة تحملها بصبر مقدمًا عنها لله خالص الشكر، جرب في أبنائه فكان كلما رزق ابنًا اختطفه الموت منه،

وجرب كثيرًا في صحته، ثم توفت والدته سنة ١٩٢٨م وكان حزنه عليها شديدًا.

وأخيرًا عرف القس منسى يوحنا يوم نياحته فقال لمن حوله يوم ١٦ مايو سنة ١٩٣٠م "سأموت الليلة فأرجو أن تُصلّوا عليّ في ملوي وتدفنونني في هور"، وتنيح في تلك الليلة. وقد أحبه الجميع حتى الطوائف غير الأرثوذكسية وبكوه بكاءً حارًا. وكان القس منسى يوحنا محبوبًا جدًا من المسلمين حتى أنهم كانوا يتهافتون على حمل نعشه يوم وفاته.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٤٠٣.



منصور بن بطرس ورفقاؤه الشهداء

كان إبراهيم السرياني مسيحيًا وجحد الإيمان في مصر في عصر المماليك الشراكسة، بل سعى بمنصور بن بطرس ورفيقه داود وجرّهما من برية شيهيت إلى مصر رغبة في أن يدفعهما إلى جحد الإيمان. لكنهما صبرا وصرعا الشيطان بأن نالا إكليل الشهادة. وقد نفذت بسالتهما إلى قلب إبراهيم فتاب وسار بدوره في طريق الاستشهاد ليكفِّر عن خطيئته.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٣٥٠.



ماركس منكوكيوس فيلكس

Marcus Minucius Felix

أفريقي درس القانون ومارس المحاماة في روما ونبغ فيها. كان رواقيا قبل الإيمان المسيحي فالتهب قلبه بالكرازة بين الوثنيين المثقفين. وضع حوارًا علي لسان صديقه أوكتافيوس الذي كان قد هدي كايكيليوس Caecilius إلي الإيمان. قدم في هذا الحوار اعتراضات كايكيليوس علي المسيحية ورد اوكتافيوس على اعتراضاته. إذ يكتب إلي الوثنيين لم يعتمد في حواره علي الكتاب المقدس بل علي بعض الفلاسفة مثل شيشرون في رسالته عن الطبيعة الإلهية وأخري في الألوهية وعلي مقالي سنكى في

العناية والخرافة. وقد جاء حواره متسقا فخم الأسلوب. اقتبسه أرنوبيوس في رده على الوثنيين في كتابه الثامن.



مهرائيل الشهيدة

نشأتها

عاشت في القرن الرابع الميلادي وورد اسمها في بعض المخطوطات "مهراتي" ومعناه بالعربية "سلامة للّه". نشأت في كنف أبوين مسيحيين صالحين ببلدة طموه بمحافظة الجيزة. كان أبوها القس يوأنس كاهنًا تقيًا مداوم على الصلوات والعبادة وزوجته امرأة فاضلة اسمها إيلاريا. وإذ لم يرزقا بنسل كانا يصليان بحرارة من أجل أن يعطيهما الرب نسلاً، وقد تنبأ لهما الأنبا بيصاري أسقف منف بأن اللّه سيعطيهما نسلاً، وفعلاً استجابت السماء لهذه الطلبة ورزقا بهذه القديسة.

رؤيا لوالدها

تربت هذه القديسة على حياة التقوى مواظبة على العبادة بقلب لا يفتر، وحينما بلغت الثانية عشر من عمرها ظهرت السيدة العذراء لأبيها القس يوأنس وقالت له: "**إنني جئت إليك بسبب ابنتك مهرائيل أدعوها إلى عرس ولدي إلى مدينة أورشليم السمائية حيث لا جوع ولا تعب ولا عطش بل تكون في الفرح والسرور الدائم**". فأجاب القس يوأنس وقال للسيدة العذراء: "كيف أفعل هذا وأسلم ابنتي إلى أرض بعيدة وغريبة؟" فقالت القديسة مريم: "حي هو الرب الإله ضابط الكل إني بعد نياحة ابنتك سوف أرسل جسدها إليك لتدفنها في أي موضع تختاره".

ثم دهنت السيدة العذراء القديسة مهرائيل بعطرٍ، فبدأت تجري على يديها آيات وعجائب، وكان كل من به علِّة من المرض إذا ما صلت على قليل من الزيت وتدهن به العليل كان يبرأ من وقته.

اضطهادها

وقد تحقق وعد السيدة العذراء لها بأنها ستنال إكليل الشهادة، فحين أعلن الإمبراطور الوثني دقلديانوس اضطهاده للمؤمنين واستشهد أعداد كبيرة منهم خرجت

مهرائيل إلى شاطئ النهر ووجدت قاربًا يحمل جمعًا غفيرًا من المساقين إلى الاستشهاد فمضت معهم دون أن تخبر والديها. ولما وصلت المركب إلى مدينة أنصنا وقفت مهرائيل ذات الإثني عشر عامًا بين المتقدمين للاستشهاد، ففكر الوالي في أن يطلق سراحها لصغر سنها ولكنها جاهرت بإيمانها أمامه ولعنت آلهته الوثنية. فاستشاط غضب الوالي وأمر بتعذيبها ولكن الرب حفظ القديسة من كل سوء.

أخيرًا أمر الوالي بوضعها في صندوق به ثعابين وعقارب ويضعوها في المركب ثم يرموها، فسارت المركب ثلاثة أيام والقديسة بداخل الصندوق تسبح اللّه، ثم في اليوم الرابع ظهر لها السيد المسيح وقال لها: "سلام لكِ يا شهيدة، يا قديسة. السلام لمهرائيل النقية. هوذا قد أوصلتك إلى بيت أبيكِ القس يوأنس حسب ما وعدت به والدتي. والعطر الذي سكبته على رأسكِ والدتي أنا أجعل رائحته في جسدك إلى انقضاء أجيال. وكل من يبني كنيسة على اسمكِ أكتب اسمه في ملكوت السماوات. وكل من يسمي ابنته على اسمكِ أحفظه من كل سوء". وكان كل من بالمركب يشم رائحة عطر ولا ينظروا أحد بل يسمعوا الصوت فقط، فلحقهم خوف عظيم.

نياحتها

بعد ذلك بقليل انتقلت روحها إلى الرب، وقد حدثت ريح شديدة أوقفت المركب عند طموه بلدها، فغادر الجنود المركب وتركوها على الشاطئ وذهبوا ليشتروا مأكولات من البلد، فلما رجعوا نظروا نورًا عظيمًا جدًا فأحضروا أهل البلد وشاهدوا هذا النور، فأخبر الجنود أهل البلد بما حدث مع الشهيدة مهرائيل، ثم حضر أبوها القس يوأنس مع جمع كبير من أهل المدينة وأخذوا جسدها وكفنوه بكرامة ونقلوه من هناك وبنوا كنيسة فوقه وكانت تجرى منه آيات وعجائب كثيرة.

في عهد الإمبراطور قسطنطين أمر ببناء كنيسة باسمها في طموه وتم تكريسها في الثاني والعشرين من شهر مسرى وأودع فيها جسد الشهيدة. وقد أعيد الاحتفال بها بعد ٦٠٠ سنة من لنتشار كنائسها في عيد استشهادها في ١٤ طوبة (٢٢ يناير).

جريدة وطني، العدد ١٨٣٩، ٢٣ مارس ١٩٩٧، صفحة ٣.



الأب موتيوس

الراهب وعدم الظهور

سأل أخ الأب موتيوس قائلاً: إذا تركت العالم لأسكن في مكان، كيف تريدني أن أعيش هناك؟ أجابه الشيخ: **إذا سكنت في مكان، لا تفكر أن يكون لك فيه اسم في أي شيء. أي لا تخرج إلى الاجتماع ولا تأكل في وليمة المحبة، لأن هذه تولد اسمًا كاذبًا ومن ثم تنال الغم والانزعاج. فالناس يتهافتون حيث يجدون مثل هذا". قال له** الأخ: إذًا ماذا أعمل؟ أجابه الشيخ: **"حيث تقيم، ليكن سلوكك كسلوك الجميع. ومهما يفعل الأتقياء الذين تثق بهم، افعله أنت أيضًا فترتاح، لأن التواضع هو أن تكون مساويًا لهم. فالناس إذ يرونك تعمل بالقانون ولا تحيد عنه، سيجعلونك في رتبة الجميع، وهكذا لا يزعجونك".**

فرحه بمن يعاديه ويزعجه

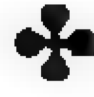
تحدث عن الأب موتيوس تلميذه الأب اسحق (وصارا فيما بعد أُسقُفَين)، لقد بنى الشيخ للمرة الأولى ديرًا في أراكلة. ولما انتقل إلى موضع آخر، بنى ديرًا آخر. وبفعل الشيطان وُجد هناك أخ كان يعاديه ويزعجه. عندئذ نهض الشيخ وتوجّه إلى قريته، وبنى فيها ديرًا حبس نفسه فيه. وبعد مدة جاء إليه شيوخ الدير الذي غادره، وأخذوا الأخ الذي كان يسبب له الحزن وقصدوا الدير متضرعين أن يقبله فيه. فلما دنوا من الموضع الذي كان فيه الأب سوريس، تركوا أمتعتهم والأخ الذي أحزنه. ولما قرعوا الباب، وضع الشيخ السلّم وانحنى من الشباك، ولما عرفهم قال: أين هي ملابسكم؟ قالوا: إنها هنا مع الأخ. فما إن سمع الشيخ اسم الأخ الذي كان يزعجه حتى ضرب الباب بالفأس وكسره من فرحه وطفق يركض إلى حيث كان الأخ. ولما دنا منه سجد له وعانقه وأدخله إلى قلايته، وسُر به ثلاثة أيام. ففرح الأخ لهذا الاستقبال فرحًا عظيمًا، وهذا أمر لم يكن معتادًا على القيام به. ثم نهض وذهب معهم. وبعد حين رسم أسقفًا، لأنه كان يصنع العجائب. أما تلميذه اسحق، فقد رسمه المغبوط كيرلس أسقفًا أيضًا.

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣



موجي الشهيدة

راجع سيرة الشهيدتان تكلا وموجي.

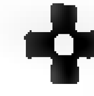


مورا وبريجيد الشهيدتان
SS. Maura and Brigid

كانتا أميرتين بريطانيتين من Northumbria، ذهبتا للتبرك من مدينة روما. وفي طريق عودتهما في بلاد الغال قبض عليهما الخارجون على القانون وساقوهما إلى الموت، ودُفِنتا وكان شاهد القبر يصفهما بالشهيدتين، وكان ذلك في القرن الخامس.

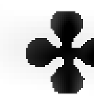
في القرن السابع حاولت الملكة نقل رفاتهما، ولكنها مُنِعت بواسطة إعلان سمائي. وفي وقت لاحق كان يُشاهَد نور ساطع فوق قبريهما، وظهرتا لأحد الأساقفة وأعلنتا له أنهما العذراوتان المتوحدتان مورا وبريجيد، وطلبتا منه بناء مذبح فوق موضع جسديهما.

Butler, July 13.



تيموثاوس ومورا الشهيدان

وردت سيرتهما في حرف "ت" تحت "تيموثاوس ومورا".



موريس ورفقاؤه الشهداء
SS. Maurice and his companions

عندما قامت إحدى مناطق بلاد الغال بثورة، تقدم إليهم ماكسيميان هركُليوس Maximian Herculius وأعدّ جيشاً لإخماد ثورتهم. وكانت إحدى وحدات هذا الجيش المسماة **"الكتيبة الطيبية"** مكونة من أفراد أتوا من صعيد مصر وكانوا كلهم من المسيحيين.

الكتيبة الطيبية ترفض العبادة الوثنية

حين وصل الجيش إلى أوكتودورَم Octodorum على نهر رون Rhone قرب بحيرة جنيف بسويسرا أصدر ماكسيميان أمرًا إلى كل الجيش بالاشتراك في تقديم ذبائح شكر للآلهة لنجاح مهمتهم. وعند ذلك انسحبت الكتيبة الطيبية وعسكرت بقرب المنطقة التي تسمى الآن سان موريتز St. Maurice-en-Valais، رافضة الاشتراك في هذا الاحتفال. أمرهم ماكسيميان عدة مرات بطاعته ولكن أمام ثباتهم ووحدة رأيهم في الرفض أمر بقتل كل عاشر فرد من الكتيبة، محاولاً بذلك إرهابهم وإجبارهم على طاعته. فشلت المحاولة مع أول مجموعة فأمر بقتل كل عاشر فرد من الباقين، ولكنهم أجابوا بأنهم مستعدين لتحمل أي عقاب عن أن يعملوا ما يتنافى مع دينهم، وكان يقودهم ويشجعهم في هذا ثلاثة من ضباطهم وهم: موريس Maurice وإكسوبِريوس Exuperius وكانديدَس Candidus.

حاول ماكسيميان مرة أخرى إرهابهم قائلاً أنهم إذا استمروا في عنادهم فلن يبقى فرد واحد حيًا من الكتيبة، فكان ردهم:

"نحن جنودك ولكننا عبيد الإله الحقيقي.

نحن ندين لك بالطاعة والولاء العسكري ولكننا لا نستطيع أن نرفض خالقنا وسيدنا بل وخالقك أنت أيضًا مع أنك ترفضه.

نحن مستعدون لطاعتك في كل ما لا يتعارض مع أوامره، فنحن نقاوم كل أعداءك أيًا كانوا، ولكننا لن نغمس أيدينا في دماء أبرياء.

لقد أقسمنا بطاعتنا لله قبل قسمنا بطاعتك، وإذا حنثنا بقسمنا الأول لله فإنك لن تثق بقسمنا الثاني لك.

أنت تأمرنا بمعاقبة المسيحيين بينما نحن كذلك ونعترف بالله الآب خالق كل الأشياء وابنه يسوع المسيح.

لقد شاهدنا زملاءنا يُقتَلون ونحن نفرح من أجلهم، ولا تظن أن هذا أو أي اضطهاد آخر سوف يؤثر في قرارنا.

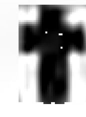
إننا نحمل أسلحة بين أيدينا ولكن ليس في نيتنا المقاومة لأننا نُفَضّل أن نموت أبرياء من أن نحيا بالخطية".

كانت هذه الكتيبة تتكون من ستة آلاف وستمائة رجل، وإذ رأى ماكسيميان

ثباتهم وفشله في التأثير عليهم أمر بقية الجيش بحصارهم وتقطيعهم إربًا. لم يُظهِروا أية مقاومة حينما سيقوا للذبح مثل الخراف، حتى تغطَّت الأرض بجثثهم وسالت دماءهم مثل النهر على الجانبين. سمح ماكسيميان لجنوده بالاستيلاء على ممتلكات الشهداء، وفيما هم يقتسمونها رفض أحدهم ويدعى فيكتور الاشتراك معهم، وحين سألوه إن كان مسيحيًا رد بالإيجاب فوقعوا به وقتلوه.

كانت مذبحة الكتيبة الطيبية حوالي سنة ٢٨٧م، وقد بنيت كنيسة كبيرة فوق موضع دفنهم، وحدثت معجزات كثيرة بشفاعتهم. وقد سعى كثيرون حتى من خارج حدود سويسرا للحصول على أجزاء من رفاتهم للتبارك منها، وصار القديس موريس شفيعًا للجنود وصناع السلاح.

Butler, September 22.



القديس موسى الأسقف المتوحد
St. Moses

قبائل سراسن

كانت القبائل العربية المنتشرة في رهينوكلورا Rhinoclura فيما بين الحدود المصرية الشرقية وبين الشواطئ الآسيوية تعبد الكواكب؛ اعتنقت المسيحية بمجهودات أوريجينوس سنة ٢٢٦م. وحدث أن تكتلت هذه القبائل التي تدعى سراسن Saracen فألَّفت فيما بينها دولة واحدة تحت ملكة اسمها مافيا Mavia، فكونوا بوحدتهم قوة أفزعت الإمبراطور فالنس الأريوسي وجعلته يسعى إلى عقد معاهدة معهم.

جدير بالذكر أن اسم سراسن أطلقه الإغريق والرومان على قبائل الرُحّل في منطقة الصحراء السورية العربية Syro-Arabian desert.

اختيار موسى القبطي أسقفًا

إذ اتحدت هذه القبائل شعرت بالحاجة إلى أسقف يرعاها، وكان يعيش في الصحراء الشرقية وقتذاك راهب متوحد اسمه موسى أحبه أفراد هذه القبائل وقرروا أن يختاروه أسقفًا لهم. فلما عرض الإمبراطور فالنس على الملكة موفيا عقد معاهدة معها

ومع قومها أعلمته باستعدادها لإبرام هذه المعاهدة بشرط واحد هو أن يُمكّن موسى القبطي من الذهاب إلى الإسكندرية لرسامته أسقفًا، ولم تكن الملكة موفيا قد اعتنقت المسيحية بعد ولكنها فيما اشترطت قد عبرت عن رغبة شعبها. ووافق الإمبراطور على هذا الطلب لرغبته الملحة في عقد المعاهدة مع القبائل المتكتلة.

رفضه السيامة بأيدٍ أريوسية

وصل موسى القبطي إلى الإسكندرية فوجد فيها لوسيوس الأريوسي الدخيل مغتصب الكرسي المرقسي كما وجد جميع الأساقفة الأرثوذكسيين منفيين. وعندما وقف في وسط الكنيسة المرقسية قال بصوت جهوري:"**إنني لا أستحق كرامة الأسقفية ولكني قبلتها استجابة للمحبة التي أولاني إياها من اختاروني وأولوني ثقتهم، ولن أقبل بحال ما أن يضع عليَّ اليد واحد من ناكري لاهوت سيدي ومخلصي الحبيب. فإن أوصلتموني إلى أسقف أرثوذكسي قبلت من يده هذه الكرامة العظمى، وإلا أعيدوني إلى وحدتي في الصحراء**".

وعبثًا حاول أتباع الإمبراطور أن يثنوه عن عزمه، وعبثًا حاولوا إقناع الملكة موفيا أن ترجع عن تأييد الراهب موسى في موقفه الحازم، وعبثًا حاولوا زحزحة الشعب عن اختيار هذا الراهب، فاضطروا في نهاية الأمر إلى الإذعان، وصحبوا الراهب موسى إلى أقرب منفى للأساقفة الأرثوذكسيين حيث وضعوا عليه اليد بين تهليل الشعب الذي امتزج فرحه بإعجابه بالراهب موسى الذي رفض في جرأة وعزة أن يذعن للحكام الغاشمين وأظهر زيف سلطان الأريوسيين وعجزهم.

ذهب الأسقف موسى إلى شعبه الذي أحبه وأكرمه، كرس الأنبا موسى حياته وجهوده في خدمة هذا الشعب الذي ناصره.على خصوم الأرثوذكسية. كان في خدمته يتنقل من مكان لآخر، حتى أنه لم يكن له مقر لكرسيه، معلمًا وواعظًا ومحولاً عدد كبير من الشعب إلى المسيحية. وقد نجح في النهاية إلى اكتساب الملكة موفيا إلى الدين المسيحي، كما نجح كذلك في استتباب السلام بين شعبه والرومان، ومن ذلك العهد انضمت بلاد العرب إلى الكرازة المرقسية. تنيح حوالي سنة ٣٧٢م.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الأول صفحة ٣٤٧.

Butler, February 7.



موسى الأسود الشهيد

نشأته

نكاد لا نعرف شيئًا عن ماضيه قبل توبته غير أنه كان أسود اللون، ويبدو أنه كان من قبيلة من قبائل البربر. وكانت حياته شريرة حتى قيل أنه لا توجد رذيلة لم يكملها. أما عن ميلاده فهو ما بين سنة ٣٣٠ و٣٤٠م. ويبدو أنه كان عبدًا لشيخ قبيلة تعبد الشمس، لكن من فرط شروره طرده سيده، فاشتغل بأعمال النهب والسطو والقتل. وكان ذا جسم ضخم جبار يساعده على ذلك، وقيل أنه بسبب هذه المؤهلات صار رئيسًا لعصابة قطاع طرق. وكمثال على قوته البدنية أنه في أحد الأيام عبر النهر وسرق خروفين من راعي غنم وذبحهما وعبر بهما ثانية إلى الشاطئ الآخر للنهر.

إيمانه بالسيد المسيح

مع كل ما كان يفعله من شرور كان يرفع وجهه ويخاطب الشمس كالإله الحقيقي طالبًا أن يعرِّفه ذاته، فسمع صوتًا يرشده أن يذهب إلى هذه البرية ليلتقي برهبان برية شيهيت وكانت شهرتهم في ذلك الوقت ذائعة جدًا.

ذهب إليها حاملاً سيفه وتقابل مع القديس ايسيذورُس قس القلالي خارجًا من قلايته ليذهب إلى الكنيسة، فارتعب من منظره. فسأله الشيخ: "ماذا تريد يا أخي هنا؟" أجابه موسى: **"قد سمعت أنك عبد الله الصالح، ومن أجل هذا هربت وأتيت إليك لكي ما يخلصني الإله الذي خلصك"**. وكان يطلب منه بإلحاح وخشوع: **"أريد أن أكون معك، ولو أني قد صنعت خطايا كثيرة وشرورًا عظيمة"**.

أخذ يسأله عن حياته، فاعترف له بكل ما صنع من شرور. ولما رأى أنبا ايسيذورُس صراحته أخذ يعلمه ويعظه كثيرًا بكلام الله وكلمه عن الدينونة العتيدة، وتركه لتأملاته.

أخذ موسى يذرف الدموع الغزيرة، إذ كره الشر وعزم على التخلص منه، وكان الندم الحار يجتاح نفسه ويُقلق نومه مثل شبح مخيف. جاء إلى أنبا ايسيذورُس وركع أمامه واعترف بصوتٍ عالٍ بشروره وجرائمه في انسحاق يدعو إلى الشفقة

وسط دموع غزيرة، فاصطحبه إلى الأنبا مقاريوس الذي وضعه تحت رعايته وأخذ يعلمه ويرشده برفقٍ، ثم منحه نعمة العماد، وسلمه إلى أنبا ايسيذورُس لكي يعلّمه.

رهبنته

بعد مدة طلب موسى من الأب ايسيذورُس أن يصير راهبًا، فأخذ ايسيذورُس يشرح له متاعب حياة الرهبنة من جهة تعب البرية ومحاربات الشياطين والاحتياجات الجسدية، وقال له: "الأفضل لك يا ابني أن تذهب إلى أرض مصر لتحيا هناك". وكان هذا على سبيل اختبار موسى، لكن بعد أن رأى ثباته وصدق نيته أرسله ثانية إلى القديس مقاريوس الكبير أب البرية.

اعترف موسى علانية في الكنيسة بجميع خطاياه وقبائحه الماضية. وكان القديس مقاريوس أثناء الاعتراف يرى لوحًا عليه كتابة سوداء، وكلما اعترف موسى بخطية مسحها ملاك حتى إذ انتهى الاعتراف وجد اللوح أبيضًا كله. بعد ذلك وعظه الأنبا مقاريوس، وأعاده إلى القس ايسيذورُس الذي ألبسه إسكيم الرهبنة وأوصاه قائلاً: **"اجلس يا ابني في هذه البرية ولا تغادرها، لأنه في اليوم الذي تخرج فيه منها تعود إليك كل الشرور. لذلك أقِم زمانك كله فيها، وأنا أؤمن أن اللّه سيصنع معك رحمة ونعمة وسيسحق الشيطان تحت قدميك".**

جهاده

سكن في بادئ الأمر مع الاخوة الرهبان، ولكنه بسبب كثرة الزائرين طلب من الأنبا مقاريوس مكانًا منعزلاً، فأرشده إلى قلاية منفردة وعاش فيها مثابرًا على الجهاد الروحي. وكان جهاد موسى عظيمًا كتعويض عما فاته نتيجة خطاياه وشروره الماضية. أخذ الشيطان يذّكره بعاداته المرذولة القديمة، ولكن الأنبا ايسيذورُس كان ينصحه بالثبات خصوصًا وأن تلك العادات كانت قد تأصلت فيه.

وكان يشكو بصفة خاصة من شهوات الجسد، ولكن الأنبا ايسيذورُس كان يوصيه بالثبات، وضرب له في ذلك مثالاً بالكلب الذي يقف أمام الجزار فإن لم يعطِه شيئًا وداوم على ذلك سيتحول عنه إلى آخر. حورب بالزنى بقوة، وكان من فرط الحرب التي تهاجمه لم يطق أن يجلس في قلايته، خرج وأعلن هذا للأب اسيذوروس. فرجاه أن يعود إلى قلايته. فلم يقبل قائلاً: لا أحتمل ذلك يا أبتِ. فأخذه وأصعده إلى

السطح وقال له: أنظر إلى المغارب. فرأى حشدًا من الشياطين بلا عدد مضطربًا جدًا يحدث شغبًا استعدادًا للحرب. فقال له ثانية: أنظر إلى المشارق. فتطلع فرأى حشدًا من الملائكة القديسين الممجدين. فقال الأب ايسيذوروس: أنظر، هؤلاء هم الذين يرسلهم اللّه لمساعدة القديسين. أما الذين في الغرب فهم الذين يحاربونهم. فالذين معنا هم أكثر عددًا. وهكذا شكر موسى اللّه وتشجّع ورجع عائدًا إلى قلايته.

بناء على نصيحة أب اعترافه كان يحاول موسى أن ينهك جسده القوي بالوقوف في الصلاة والصوم والمطانيات. ومن أجل قمع جسده كان يطوف بالليل بقلالي الرهبان الشيوخ ويأخذ جرارهم ويملأها ماءً. ضجر الشيطان من فرط جهاده، فالتقى به عند البئر في إحدى المرات وضربه ضربًا موجعًا وتركه غير قادرٍ على الحركة، إلى أن جاء بعض الاخوة إلى البئر وحملوه إلى الكنيسة عند الأب ايسيذورُس، وظل في الكنيسة ثلاثة أيام إلى أن استرد قوته على الحركة.

مرة سطا على قلايته أربعة لصوص فربطهم جميعًا وحملهم وأتى بهم إلى الكنيسة. ولما علم هؤلاء اللصوص أنه موسى الذي كان رئيسًا لعصابة لصوص، أرادوا أن يتوبوا ويترهبوا، فوعظهم بكلام كثير محركًا قلوبهم.

من فرط جهاده تصدت له الشياطين حتى أن مرشده الأنبا ايسيذورُس نصحه بالاعتدال في أعماله النسكية حتى لا يثيروا المتاعب عليه، وطلب إليه أن يسلّم أمره للّه وهو وحده يرفع عنه القتال، حتى لا يظن أنه بكثرة أعماله النسكية يقهر الشياطين، ولكن بالتواضع والمسكنة الروحية اللّه يحارب عنا.

رسامته قسًا

بسبب جهاده وفضائله أرادوا أن يرسموه قسًا، وعندما أراد البطريرك أن يمتحنه قبل رسامته أمر الكهنة أن يطردوه بمجرد دخوله الهيكل ويقولون له: "أخرج من هنا يا أسود اللون". ولما طردوه أرسل البطريرك وراءه شماسًا فسمعه يقول لنفسه: "لقد فعلوا بك ما تستحقه لأنك لست إنسانًا، وقد تجرأت على مخالطة الناس. فلماذا تجلس معهم؟" وتمت رسامته قسًا بمدينة الإسكندرية بيد البابا ثيؤفيلس البطريرك الـــ ٢٣. وسُمِع صوتًا يقول "أكسيوس أكسيوس أكسيوس. مستحقٌ مستحق مستحق". وبعد أن ألبسوه التونية البيضاء قالوا له: "ها قد صرت كلك أبيضًا يا موسى" أما هو فأجاب

في تواضع وقال: "ليت هذا يكون من الداخل كما من الخارج".

فضائله

عاش منكرًا لنفسه حتى أن حاكمًا سمع بفضائله فاشتاق أن يراه. وإذ علم موسى بهذه الزيارة هرب، وفي أثناء هروبه تقابل معه الحاكم وسأله عن قلاية الأب موسى فقال له: "وماذا تريد أن تسأله؟ إنه رجل عجوز وغير مستقيم". اضطرب الحاكم وقصد الدير وقال لهم ما حدث، فلما سألوه عن أوصاف ذلك الشخص اتضح أنه هو نفسه الأب موسى وانه قال ذلك إنكارًا لذاته.

نال من اللّه موهبة عمل المعجزات وصنع العجائب بسبب حبه وتواضعه وجهاده ونسكه الشديد.

ذُكِر عن أحد الرهبان أنه سقط في زلةٍ ما، فانعقد مجمع لمحاكمته، وأرسلوا يدعون الأب موسى. أماّ هو فلم يرد أن يأتي. فأرسل إليه الكاهن رسالة قائلاً: هلمّ يا موسى، الشعب ينتظرك. فلما ألحّوا عليه نهض وأتى يحمل كيسًا مثقوبًا فيه رمل. فلما رآه الاخوة الذين خرجوا للقائه تعجبوا، وقالوا له: ما هذا يا أبانا؟ أجابهم: **"أنتم تدعونني لأحكم على أخٍ لي في زلةٍ، وهذه ذنوبي خلفي تجري دون أن أراها ولا أحس بها"**. فخجلوا منه وعفوا عن الأخ المذنب.

ذات مرة صدرت في الإسقيط وصية بالصوم في ذلك الأسبوع. وحدث أثناء ذلك أن زار بعض الاخوة الأب موسى قادمين من مصر، فأعدّ لهم طعامًا. فلما رأى الاخوة الدخان المتصاعد، قالوا للآباء: "انظروا ها قد أوقف موسى صيامه وأعدّ لنفسه طعامًا". أمّا هم فقالوا لهم: عندما يأتي إلينا سنكلمه. ولما جاء السبت ورأى الآباء عمله الصالح، قالوا له أمام الاخوة: يا أبانا موسى، لقد حللت وصية الناس وحفظت وصية اللّه (أي ضيافة الغرباء).

استشهاده

أتي البربر إلى الدير وكان بالروح يعلم بمجيئهم قبل وصولهم. قال ذلك للأخوة وكان عددهم سبعة، وطلب إليهم أن يهربوا. فلما سألوه عن نفسه وقالوا له: "وأنت ألا تهرب يا أبانا؟" قال: **"منذ زمن طويل وأنا انتظر هذا اليوم لكي يتم قول السيد المسيح من يأخذ بالسيف بالسيف يُؤخَذ (متى ٢٦: ٥٢)"**. قالوا له: "نحن أيضًا

لا نهرب ولكن نموت معك"، فقال لهم: "هوذا البربر يقتربون إلى الباب"، فدخل البربر وقتلوهم ولكن واحدًا منهم كان خائفًا فهرب إلى الحصن ورأى سبعة تيجان نازلة من السماء توّجت السبعة، فتقدم هو أيضًا ونال معهم إكليل الشهادة.

هكذا أكمل الأنبا موسى سعيه وجهاده في اليوم الرابع والعشرين من شهر بؤونة سنة ٤٠٨م، وكان في سن الخامسة والسبعين أو الخامسة والثمانين. ونال ثلاثة أكاليل: الأول للحب والنسك الشديد والثاني للرهبنة والكهنوت والثالث للشهادة.

يعتبر أول شهيد في الإسقيط، وله تعاليم مفيدة للغاية، وجسده محفوظ مع جسد مرشده الروحي الأنبا ايسيذورُس في أنبوبة واحدة بدير البراموس.

من كلماته

- زاره أحد الاخوة في الإسقيط وطلب منه كلمة: فقال له الشيخ: اذهب واجلس في قلايتك، وهي تعلّمك كل شيء.
- إن من يهرب من الناس يشبه كرمة حان قطافها. أمّا الذي يقيم بين الناس فيشبه الحصرم.
- إذا حفظنا وصايا آبائنا فإني أضمن لكم أن البرابرة لا يأتون إلى هنا. ولكن إذا لم نحفظها، فإن المنطقة هذه ستقفر.
- قال الأب بيمن إن أخًا سأل الأب موسى: بأية طريقة يميت الإنسان نفسه عن قريبه؟ قال له الشيخ: إذا لم يضع الإنسان نفسه عقليًا في القبر ثلاثة أيام، لا يمكنه أن يبلغ إلى قامة هذا الكلام.
- ينبغي للمرء أن يموت عن قريبه حتى لا يدينه في شيء.
- ينبغي للإنسان أن يميت نفسه عن كل أمرٍ شريرٍ قبل خروجه من الجسد لكي لا يسيء إلى أحد.
- إذ لم يشعر الإنسان في أعماقه أنه خاطئ، لا يصغي إليه اللّه. سأله أخ: وما معنى قولك أن يشعر الإنسان في أعماقه أنه خاطئ؟ أجابه الأب إن من يحمل خطاياه لن يرى خطايا قريبه.
- إذ لم تتفق الصلاة مع السيرة، عبثًا يكون التعب. قال أخ: وما معنى اتفاق الصلاة مع السيرة يا أبتِ؟ أجاب الأب: أقصد أن نعمل ما نصليّ من أجله، إذ

عندما يتخلى الإنسان عن مشيئته يتصالح مع اللّه، ويقبل اللّه صلاته.

❖ سأله أخ: في كل مسعى للإنسان، ما الذي يساعده فيه؟ قال الشيخ: اللّه هو الذي يعين، لأنه مكتوب: "اللّه لنا ملاذ وقوة، عون لنا في الشدائد التي تكتنفنا" (مزمور٤٥: ٢).

قال الأخ: وما نفع الأصوام والأسهار إذًا يا أبتِ؟ أجابه الشيخ: هذه من شأنها أن تجعل النفس وديعة متواضعة، لأنه مكتوب: "أنظر إلى تعبي وتواضعي وامح كل سيئاتي" (مزمور ٢٤: ١٨). فإذا ما جنت النفس كل هذه الثمار، فإن اللّه لأجل هذه يتحنن عليها.

وقال الأخ للأب: وماذا يعمل الإنسان بكل تجربة تأتيه أو بكل فكر من الشرير؟ قال الشيخ: ينبغي أن يبكي أمام صلاح اللّه كي ما يعينه. ويرتاح للحال، إذا ما كانت صلاته بمعرفة، لأنه مكتوب: "الرب معيني فلن أخشى ماذا يصنع بي الإنسان" (مزمور ١١٧: ٦).

سأله الأخ إذا ما ضرب إنسان عبده لخطيئة اقترفها ماذا يقول العبد؟ أجابه الشيخ: إذ كان عبدًا صالحًا يقول: ارحمني لأني أخطأت. فقال الأخ: ألا يقول شيئا آخر؟ أجابه الشيخ: لا، لأنه ما أن يجعل اللوم على نفسه ويقول أخطأت حتى يتحنن عليه الرب للحال، ونهاية هذه جميعها أن لا يدين الإنسان قريبه. في الواقع عندما قتلت يد الرب أبكار المصريين لم يعد هناك بيت لا ميت فيه. فقال الأخ: وما معنى هذا أيضا يا أبت؟ أجابه الشيخ: إذا عكفنا عن معاينة خطايانا، لن نرى خطايا القريب، لأنه من الجهل أن يترك الإنسان ميته ويذهب يبكي ميت قريبه. أن تموت عن قريبك يعني أن تحمل خطاياك وأن لا تكترث لأي إنسان صالحًا كان أم شريرًا. وأن لا تسيء إلى أحد، وأن لا تفكر بإساءة أحد في قلبك، وأن لا تحتقر من أخطأ، وأن لا تطيع من يسيئ إلى قريبه ولا تفرح له. لا تثلب أحدًا، إنما قل إن اللّه يعرف كل واحدٍ. لا توافق المتكلم بالسوء على قريبه. هذا هو معنى الدينونة. لا يكن لك عداوة مع أحد. لا تحقد في قلبك على أحدٍ. لا تمقت من يعادي قريبه. هذا هو السلام.



موسى السائح

سياحته

وُلد في الإسكندرية ولما بلغ ثلاثة عشر عامًا مضى إلى برية شيهيت وسكن عند راهبٍ في قلاية صغيرة لمدة عشرين سنة. ثم توجه إلى البرية وسكن في روضة بهـا شجر زيتون ونخيل، يأخذ ما يسقط منها على قدر حاجته ويشرب ماء الأمطار. وكان لباسه من ليف النخيل وسعفه، وكانت الحيوانات تأنس إليه، وظل على هذا الحال خمسة وثلاثين عامًا.

سقوطه وتوبته

حسده الشيطان فتقدم إليه في صورة شيخ وحكى له أنه إنسان غني كان يحيا حياة الفساد ثم وزع ماله على الفقراء، وانه يسكن مدينة في الخمس مدن الغربية بالقرب من برقة، وأن اللّه كشف له أن ساعة موته قد قربت. وصارا يمشيان معًا في البرية حتى وصلا إلى قصرٍ عظيم، فقال له الشيخ أن بوفاته يصير هذا القصر له وابنته يتخذها له زوجة. ولما رأى القديس أن الشيخ قارب الوفاة وافقه على طلبه. فانتبه لوقته ليجد نفسه وسط البرية خائفًا وجائعًا ولا وجود للقصر، فعلم أنه وقع في حيلة عدو الخير.

نزل إلى الإسكندرية فقابله الشيطان في صورة فتاة، أقنعته أن يبيت عندها. ثم قالت له أنها ابنة أحد الملوك وتريد أن تتزوجه. فوافقها بعد أن أقنعته بكرامة الزواج تَمثُلاً بإبراهيم واسحق ويعقوب. ثم ادعت أنها يهودية وأنه لابد أن يصير على إيمانها حتى يتزوجا، فجحد المسيح. أخذته إلى البرية وهناك هزأ منه الشيطان، فتمرغ في التراب وأطال التضرع والبكاء إلى اللّه الحنون الذي أرسل إليه القديس الأنبا صموئيل والذي أعلمه أنه سيتنيح بعد ثلاثة أيام. ثم أخذه وناوله من الأسرار المقدسة بعد أن اعترف له بكل ما فعله الشيطان به.

تنيح بسلام، فدفنه الأنبا صموئيل وكتب سيرته وسلمها لرجل مسافر إلى الإسكندرية لمنفعة المؤمنين.

الآباء السواح، الجزء الثاني صفحة ٣٥.



موسى الليبي القديس

كـــان من ليبيا وكان شديد التواضع، كثير العطف على الجميع، وبذلك اقتنى موهبة شفاء الأمراض.

قـــال مـــرة: "إنني عندما كنت صغيرًا سكنت في دير، وقد حفر ثمانية أخوة رهـــبان بـــئرًا، وقام سبعون آخرون ببناء سور حوله، وكانوا يتوقعون أن يجدوا ماء. ولما وصل الحفر إلى عشرين ذراعًا لم تخرج منه المياه فحزنوا وأرادوا أن يطمروه، ولكـــن عندما جاء الأنبا بيؤور وقت الظهيرة إلى موضع الحفر قال لهم: لماذا صغرت نفوســـكم يا قليلي الإيمان؟" ثم نزل بسلم إلى قاع البئر وصلى هناك، ثم أخذ قضيبًا من حديـــد وغرســـه في الأرض ثلاث مرات قائلاً: "يا إله القديسين لا تضيع جهد هؤلاء بـــدون جدوى، بل أرسل لهم ماءً بوفرة". وسرعان ما انفجر الماء من البئر حتى ابتل الحاضـــرون، ثم صلى معهم صلاة شكر لله ورحل عنهم. ولما أمسكوا به ليأكل معهم قـــال لهـــم: "إن الأمـــر الذي جئت من أجله قد انتهى ولم آت لآكل". وكان ذلك درسًا للأخوة في الإيمان والاتكال على الله.

بستان القديسين، صفحة ٦٩.



موسى المعترف أو الشهيد
Moses (Moyses)

كاهن روماني من أصل يهودي، وكان من الأعضاء الرئيسيين في جماعة من المعترفين أيام الشهيد كبريانوس، نحو بداية ظهور بدعة النوفاتيين Navatianist. أما بقية أسماء جماعة المعترفين فهي: الكاهن مكسيموس Maximus، والشماسان نيكوستارتوس Nicostratus وروفينوس Rufinus، ويوربانوس Urbanus وسيدونيوس Sidonius ومكاريوس Macarius وسيليرينوسCelerinus.

يقول عنهم كبريانوس أنهم كانوا أول مجموعة من المعترفين في زمن اضطهاد ديسيوس Decius، ويبدو أنهم قد حُبِسوا في الوقت الذي استشهد فيه فابيان

Fabian (٢٠ يناير سنة ٢٥٠م). وقد كتبوا في بداية الاضطهاد رسالة يحثون فيها المعترفين في قرطاجنة على الالتزام بالنظام، كما كتبوا رسالة أخرى إلى كبريانوس.

وبعد أن أمضوا حوالي سنة في السجن، وبالتحديد إحدى عشر شهرًا وبضعة أيام، تنيح موسى في واعتُبِر من بين المعترفين بل ومن الشهداء.

يقال أنه قبل نياحته بفترة قصيرة رفض موسى الاتصال بنوفاتيان Novatian والخمس كهنة الذين كانوا يساندونه ويؤيدونه في رأيه، إذ رأى أن إيمانهم ورأيهم لم يكن مستقيمًا.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. III, page 948.
Butler, November 25.



الشهيد موسيوس
St. Mucius

كان كاهنًا مسيحيًا واستشهد في زمن اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس. وتقول سيرته أنه كان خطيبًا مسيحيًا بارعًا، وكان يعظ مبشرًا في أمفيبوليس Amphipolis بمكدونية Macedonia.

حدث في عيد باخوس Bacchus أن القديس أطاح بمذبح الوثن ملقيًا القرابين الموضوعة عليه إلى الأرض. كادت الجموع تفتك به لولا تدخل الوالي الذي قبض عليه وساقه للمحاكمة. وهناك حكم القاضي عليه بالموت حرقًا، فكان القديس يمشي في النار دون أن تؤذيه وكان بصحبته ثلاثة من الغرباء. ثم أُرسِل القديس إلى هراقليا Heraclea حيث عُذِّب بواسطة العجلة وبعدها أُلقي للوحوش الضارية التي رفضت أن تلمسه.

أخيرًا أُرسِل إلى القسطنطينية حيث قُطِعت رأسه سنة ٣٠٤م.

Butler, May 13.

✞

مونتانُس المنشق

Montanus

نشأته

وطنه هو أردابو Aradabau قرية في فريجية، ظهر في المنتصف الثاني من القرن الثاني (حوالي سنة ١٧٠ م). سبب انشقاقًا في الكنيسة انتشر بصورة شاسعة، بقيت آثاره إلي القرن الرابع.

كان في الأصل وثنيًا ويري القديس ديديموس الضرير أنه كان كاهن وثن (الثالوث ٣ - ٤١).

مبادئه

١- علم بأن الإعلانات الإلهية الفائقة لم تنتهِ بنياحة الرُسل. بل أنه من المتوقع وجود إعلانات أكثر عجبًا من عصر الرسل وذلك بتدبير الباراقليط. بهذا ظهرت حركة الانفعالات العاطفية المثيرة بين المسيحيين في آسيا الصغرى، عرفت بالهرطقة الفريجية Phrygian heresy، كما عرفت باسم مؤسسها "المونتانية" Montanism.

يرى البعض أن مونتانس ادعي أنه الباراقليط، لكن أغلب الظن أنه ادعي بأنه أداة تتمتع بوحي الروح القدس الذي ينطق علي لسانه. فكان أتباعه يحسبونه كلماته هي كلمات الله نفسه.

قيل أنه نبي وتكلم كمن يتمتع بحالة دهش ورؤى إلهية.

يتحدث عن علاقة النبي بالله أنه كآلة موسيقية يلعب عليها الله، فما يخرج من فم النبي لا يحسب كلامًا بشريًا. إنما ينطق باسم الله ولحسابه. فجاء في إحدى مقتطفات له وردت في القديس ابيفانيوس: **"فقد جئت لا ملاكًا ولا سفيرًا، بل الله الآب"**.

من بين تلاميذه هما سيدتان بريسكلا أو بريسكا Prisca وماكسيملا اللتان سقطتا في حالة انفعال شديد وتطلع إليهما مونتانس وأتباعه أنهما نبيتان مكرمتان جدًا.

لقد وعد القديس إكليمنضس السكندري أنه سيكتب عن "النبوة" كرد على المنتانيين (متفرقات ٤ : ١٣)، وأشار إليهم كأنبياء كذبة. أما ترتليان فدافع عنهم في

عمله المفقود في ٦ كتب عن الدهش. وجاء كثيرون من بلاد بعيدة ليلتقوا مع المنتانيين ويستمعوا اليهم.

٢- عُرف المونتانيون بالنسك الشديد، مع كثرة أيام الصوم كانوا يمتنعون عن اللحوم والخمر والاستحمام والمشروبات كعصير الفواكه (فيما عدا السبوت والآحاد).

٣- كانت الكنيسة تتطلع إلي الزواج الثاني بعد وفاة الشخص غير مستحب لكنه كنسي، أما المونتانيون فحرموه وحسبوه زنا.

٤- كان المونتانيون يتسمون بالعنف في قبول الذين سقطوا في خطايا خطيرة.

يوسابيوس والبدعة الفريجية

خصص المؤرخ يوسابيوس عدة فصول (باب٥ ، فصول ١٦-١٩) للحديث عن هذه البدعة حيث اقتبس من أبوليناريوس الذي من هيرابوليس وغيره الكثير ضد هذه البدعة.

جاء عنه وعن تلاميذه في يوسابيوس القيصري:

❖ **بسبب تعطشه الذي لا يُحد للقيادة أعطي الخصم فرصة ضده، وأصبح خارج عقله. وإذ صار في حالة خبل ،ذهول صار يهذي وينطق بأمورٍ غريبةٍ، ويتنبأ بحالة مغايرة لعادة الكنيسة السليمة المُسلمة إليها من التقليد منذ البداية. (٥: ١٦: ٧** ترجمة القمص مرقس داود)

❖ **اشتد غضب بعض من سمعوا أقواله الزائفة وقتئذٍ ووبخوه كشخص قد مسه خبل، وساقط تحت سلطان إبليس، ومدفوع بروح مضل ومضلل للشعب، فمنعوه من الكلام، متذكرين نصيحة الرب نحو ضرورة التمييز (مت ٧: ١٥)، الحذر من مجيء الأنبياء الكذبة... (٥ : ١٦ : ٨)**

❖ **قيل أن مونتانُس ومكسميلا ماتا بنوع آخر، فإن الأخبار التي وصلتنا هي أنهما شنقا نفسيهما، إذ اعتراهما روح جنون. (٥: ١٦:١٣)**

❖ **وتروي أيضًا الأنباء المتواترة عن ذلك الشخص العجيب، أول وكيل لنبوتهم المزعومة، المسمي ثيؤدوتس، الذي كان يقع في غيبوبة في بعض الأحيان، كأنه قد أصعد إلى السماء، وسلم نفسه إلي روح الضلال، تروي هذه الأنباء أنه أقيم**

كهدف ومات ميتة شنيعة. (٥ : ١٦: ١٤)

- ❖ أطلق علي ببوزا وتيميون (مدينتان في فريبجية) اسم أورشليم، لرغبته في جمع الناس إليهم من كل الأرجاء. (٥ : ١٨: ٢)
- ❖ قد بينا أن هؤلاء النبيات هجرن أزواجهن حالما امتلأن من الروح، إذن فقد كذب الذين يقولون عن بريسكلا أنها عذراء. (٥: ١٨: ٣)

هذه مقتطفات مما ذكره يوسابيوس ، كما أشار إلى أخطاء أتباع مونتانُس أو أتباعه مثل الاسكندر الذي حاكمه والي أفسس لا من أجل اسم المسيح بل من أجل السرقات التي ارتكبها بسبب ارتداده عن الحق.

Wace & Piercy: A Dictionary of the Early Christian Biography.



مونتانُس ولوسيوس ورفقائهما الشهداء

SS. Montanus and Lucius

كانا ضمن ثمانية من تلاميذ الشهيد كبريانوس استشهدوا سنة ٢٥٩ م في قرطاجنة.

وردت سيرتهم في حرف "ل" تحت "مونتانُس ولّوسيوس ورفقائهما الشهداء".



القديسة مونيكا

طفولتها

"أنت الذي جبلتها يا الله...

أما أبواها فلم يعلما في ذلك الحين قيمة الدُرّة الخارجة من أحشائهما".

وُلدت سنة ٣٣٢م في قرية تاغستا (سوق الأخرس الآن) بشمالي أفريقيا، وتربت تربية مسيحية صادقة. كانت وهي طفلة تترك رفيقاتها أحيانًا وتترك لعبها وتختفي وراء شجرة تركع وتصلي. وكلما كانت تكبر كانت تتفتح في قلبها رياحين

المسيحية. كان جمالها بارعًا، وقامتها فارعة، وعقلها سديدًا، وحكمتها عظيمة، ونفسها كبيرة. وعاطفتها قوية.

حياتها الزوجية

"كانت هي خادمة خدامك يا إلهي. كل من عرفها مجّد اسمك القدوس الذي فيها وسبّحه وأحبه".

تزوجت مونيكا بغير إرادتها من رجلٍ وثنيٍ شريرٍ يدعى باتروشيوس، كان يشغل وظيفة كبيرة، فخُدِع أهلها به. كانت أمه حسودة شريرة كما كان الخدم أشرارًا، لكنها أيقنت بعد زواجها أن اللَّه يريدها أن تحمل الصليب، فلم تتذمر لشرور زوجها وحماتها بل كانت تظهر لهما جمال المسيحية ووداعتها.

هُزِمت حماتها أمام تواضعها وطول أناتها ولم تعد تسمح للخدم أن يشوا بمونيكا لديها أو لدى باتروشيوس، بل وطلبت من ابنها جلد الخدم الأشرار.

كانت مونيكا تقابل ثورات غضب زوجها بالحلم والصمت والصبر. وحينما كان يهدأ كانت تشكو له برقة وحنان ما نالها من غضبه فكان يلوم نفسه ويَعِد بإصلاح ذاته، لكنه كان يعود لسيرته الأولى. رزقت بثلاثة أولاد كان أكبرهم أغسطينوس، فكانوا موضع عنايتها وكانت تتعزى بهم عن حماقة زوجها وشراسته.

حياة الصلاة مع العمل

أهم ما تتصف به هذه القديسة البارة هو إيمانها بقوة الصلاة، لقد تم فيها قول الآباء: "طوبى لمن يقف على باب الصلاة". بالصلوات الحارة الخارجة من قلبها المفعم بالإيمان كسبت كلاً من زوجها الشرير وابنها الذي انحرف، شأن شباب عصره.

وضعت في قلبها أنها لابد أن تربح نفس زوجها، وكان إيمانها وطيدًا حتى كانت ترشد المُعَذَّبات مثلها بأن الصلاة هي مفتاح الفرج. كانت الثمرة الأولى لصلاتها هي إيمان زوجها الوثني، ففرحت لذلك جدًا ونسيت آلامها، لكنه ما لبث أن مرض ومات وترملت في شبابها.

استجاب اللَّه لدعاء مونيكا فقبل زوجها باترشيوس الإيمان في الوقت الذي كان أغسطينوس في السابعة عشر من عمره.

بعد وفاة زوجها تفرغت لأولادها ولخدمة القريب وأعمال العبادة، فكانت

تذهب كل يوم إلى الكنيسة. وهبها اللّه نعمة الدموع حتى اشتهرت بين قديسي الكنيسة بهذه الفضيلة.

وكانت تخصص أوقاتًا طويلة لزيارة المرضى وخدمتهم وخدمة الفقراء وتعزية الأرامل وتقوية قلوب الزوجات المتزوجات بأزواج أشرار والأمهات اللواتي لهن أولاد شاردون.

انحراف أغسطينوس

أتم أغسطينوس دراسته في مدرسة مادورا Madaura بثاجست Thagaste وكان متفوقا حتى على معلميه إذ كان موهوبًا وذكيًا.

أراد والده أن يرسله إلى قرطاجنة ليقضى عامين في الدراسة. وكان لا بد من قضاء سنة في بيته حتى يدبر له والده المال اللازم لنفقات الدراسة. وكانت هذه السنة تمثل وباء أفسدت حياة أغسطينوس إذ كان في بطالة وكسل لا عمل له سوى أصدقاء السوء. كان قائدًا لهم في سرقة الكمثرى من حدائق جيرانهم مع أن حديقته كانت مليئة بتلك الثمار. لكنه كان يهوى القيادة، يسرق ليلقى بالكمثرى للخنازير.

برع في دراسته بقرطاجنة وفاق الجميع واشتعل قلبه بحب الحكمة. وكانت أمه تطمع له في المزيد من العلم، إذ كانت تأمل أن العلم يرتقى به إلى معرفة اللّه.

ما أن وصل ابنها أغسطينوس إلى سن الشباب حتى انحرف انحرافًا خطيرًا، إذ أن سيدة تكبره أغوته وهو شاب صغير. ووصل الأمر به أن صار له خليلات عشيقات وابن غير شرعي.

كانت نصائحها له غير مجدية على الإطلاق. فيقول أغسطينوس بعد توبته في مناجاة لله:

"أمي التقية قد تكلمت، وصوتها على ما أرى كان صدى صوتك.

فلأنها كانت تلح عليّ بشدة لأعتزل الغواني وكل أنواع الفجور، لم أكن أعيرها أذنًا صاغية ولا أكترث بأقوالها، لأنها أقوال امرأة، بينما هي صادرة من لدنك.

فكان امتهاني لها امتهانًا لك، وعدم اعتباري لها عدم اعتبار لأقوالك".

وضعت كل ثقلها في الدموع والصلاة والصوم لكي يعيد اللّه ابنها. يقول

القديس أغسطينوس:

"باتت أمي تبكي عليَّ بكاءً فاق بكاء الأمهات على فقد أولادهن بالموت الجسدي.

وأنت يا مولاي قد استمعت لها.

ولم تزل تلك الدموع التي كانت تذرفها في صلواتها بين يديك حيث كانت تبلل وجه الأرض بدموعها".

أخذت تركض وراءه من بلدٍ إلى بلدٍ ، وهو الابن الضال، وتسأله بدون تذمر أو يأس، وبقيت على هذه الحال عشرين سنة.

رؤيا مطمئنة

إذ سكبت القديسة مونيكا الدموع لسنوات من أجل ابنها، وطلبت من الكاهن أن يصلي لأجله قدم لها الله تعزية في حلم.

رأت نفسها تقف علي منصة خشبية وإذا بصبي مشرق الوجه يبتسم بينما كان الحزن يملأ كيانها. جاء الصبي يسألها عن سبب حزنها ودموعها المستمرة التي لا تجف، فأجابته: "**إنني أبكي من أجل ضياع نفس ابني**".

قال لها الصبي: "**انظري وتأملي أيتها الأم، في المكان الذي تقفين يقف ابنك أيضًا**"، تلفتت مونيكا وإذا بها تقف علي منصة عالية ومعها ابنها أغسطينوس.

روت هذا الحلم على ابنها، أما هو فقال لها: "لا تيأسي يا أمي! فربما تصيرين حرة يومًا ما مثلي" . أما هي ففي يقين بعمل الله قالت له: "كلا! إنه لم يقل لي حيث يكون ابنك تكونين، بل حيثما تقفين فهناك يقف ابنك أيضًا".

جهادها لخلاص ابنها

في عام ٣٨٢م سافر القديس أغسطينوس إلى روما بإيعاز من أصدقائه طلبًا للمجد الزمني والغنى. حاولت والدته أن تصدّه عن ذلك فلم تفلح، لذلك عزمت على السفر معه. احتال عليها بقوله أنه ذاهب ليودع صديقًا له على السفينة تاركًا إيّاها غارقة في دموعها.

طلب حاكم ميلان من حاكم روما أستاذًا للبيان فأرسل إليه أغسطينوس، هناك التقى بالقديس أمبروسيوس أسقف ميلان. أحبه أغسطينوس وأعجب بعظاته لما فيها من

قوة البيان، دون أن يهتم بخلاص نفسه.

لم تستسلم القديسة مونيكا بل أبحرت إلى ميلان لتلتقي بابنها.

توسلت في إحدى المرات إلى القديس أمبروسيوس أن يتناقش مع ابنها ليردّه إلى صوابه. ولكنه اعتذر، لأنه كان يدرك أنه لا جدوى من النقاش مع إنسان يعتز بعقله وذكائه وله أسلوب في المراوغة، وطلب إليها الأسقف أن تصلي. لكنها ألحّت عليه أكثر، فردّ عليها بعبارة مشهورة:

"اذهبي في طريقك والرب يباركك.

ثقِ يا امرأة أن ابن هذه الدموع لن يهلك".

تركها أغسطينوس إلى روما حيث الشهرة، وكانت الأم تبكي وتتوسل إلى ولدها لكي يبقى إلى جوارها، ليس من أجل راحتها وحنانها وشوقها إليه، إنما كانت دموعها من أجل بُعدِه عن اللّه، لأنه لم يكن قد نال نعمة العماد بعد ولم تكن هناك بارقة أمل في توبته.

أخيرًا بعد هذه السنوات الطويلة أتت نصيحة الأسقف ثمارها وأنبتت دموع الأم غرسًا مباركًا. تاب أغسطينوس وحق أن يُدعى "**ابن الدموع**"، وصارت له أمه مونيكا أمًا بالجسد والروح، فقد تمخضت به وولدته إنسانًا للعالم، وناحت عليه حتى ولدته ابنًا للمسيح والكنيسة.

يتذكر أغسطينوس بعد توبته ومعرفته لله أمه ودموعها السخية فيقول في مناجاته لله:

"خادمتك، عبدتك، التي حملتني في الجسد لأولد للنور الزمني.

وحملتني في القلب لأولد للنور الأبدي.

أمي التي أنا أؤمن أن كل ما يفيض فيَّ من حياة يرجع إليها، إلى الدموع الأمينة إلى الدموع الدائمة، إلى دموع أمي وُهبْتُ حتى لا أهلك".

سافرت إلى ميلان بإيطاليا وحضرت عماد ابنها أغسطينوس على يد أسقفها العظيم أمبروسيوس مرشده الروحي، وكانت فرحتها لا توصف. وارتفع قلبها إلى عرش اللّه مع من كانوا يسبحون قائلين: "نسبحك ونباركك يا اللّه. بالحقيقة نعترف أنك ربنا. الأرض وملؤها تسجد لك أيها الآب الأزلي. أنت الذي يقف أمامك الملائكة والرئاسات والسلاطين والقوات. أنت الذي يسجد أمامك الشاروبيم والسيرافيم يمجدونك

على الدوام صارخين بغير سكوت قائلين قدوس قدوس قدوس".

بعد العماد أراد أغسطينوس العودة إلى أفريقيا فرافقته أمه مونيكا في السفينة وكانت تقول له: **"يا بُنيّ إن بقائي على الأرض أضحى فضوليًا، ولا أدري لماذا لا أزال حية، لأنه لم يبقَ لي شهوة أطمع فيها فلقد تحققت رغباتي كلها".**

وبعد خمسة أيام من هذا الكلام مرضت مرضها الأخير الذي عبر بها إلى الأبدية. وقالت لابنها: **"ادفنّي أينما شئت. أسألك فقط أن تذكرني دائمًا أمام هيكل اللَّه أينما كنت وحيثما اتجهت".** وفارقت روحها جسدها وانطلقت إلى المسيح الذي أحبته وهي تصلي وتتشفع بالعذراء الطاهرة والقديسين سنة ٣٨٧م، ولها من العمر ست وخمسين سنة.

يُعلق القديس أغسطينوس على انتقال أمه بقوله:

"كنت أشعر بأمواج من الأحزان تثور في أحشائي.

وكنت أتماسك لكي لا أذرف الدمع أمام أمي وهي في لحظاتها الأخيرة، بل كنت جاثيًا أمامها كمن يجثو أمام الأيقونات في الكنيسة".

مار مجلة مرقس. القديسة مونيكا أم أغسطينوس.



الشماس موهوب بن منصور

جمع سير الآباء البطاركة

نشأ في الإسكندرية وأحب الكنيسة وشعائرها إلى أن أصبح شماسًا يخدمها. ولقد أدى هذا الشماس خدمة كبرى لأنه جمع سير الآباء البطاركة، وقد قال في مقدمة هذه السير: "اشتهيت أنا الخاطئ البائس أن أجمع تراجم الباباوات ليكون ذلك ربحًا لي ولمن يقرأها بعدي، فاستعنت باللَّه تعالى ذكره وسرت إلى دير القديس أبو مقار بالوادي المقدس فوجدت هناك الشماس أبا حبيب ميخائيل الدمنهوري".

اتفق الشماسان على العمل معًا فأخذا ينتقلان في مختلف الأديرة. ووجدا في دير السيدة العذراء بنهيا سيرة اثنين وأربعين من الباباوات ابتداء من مار مرقس، وفي دير الشهيد الجليل تادرس بإيلاج سيرة أربعة منهم: من الثالث والأربعين إلى السادس

والأربعين، وعادوا إلى دير السيدة العذراء مرة ثانية فعثروا على سير الآباء من السابع والأربعين إلى البابا الخامس والخمسين. ثم رجعوا إلى دير الأنبا مقاريوس الكبير حيث استكملوا السير من البابا السادس والخمسين إلى البابا الخامس والستين، فجمعا كل هذه السير ونقلاها.

أخذها الأنبا ميخائيل أسقف تنيس (الذي كان الشماس أبا حبيب) وطلب إلى راهب من أبنائه أن ينسخ نسخة له خصيصًا. أما موهوب فانشغل بعد ذلك بتسجيل سيرة الأنبا خريستوذولُس البابا السادس والستين، الذي تنيح سنة ١٠٧٧م وكان الشماس موهوب معاصرًا له.

السنكسار الأمين، ٣٠ بشنس.



القديس مويسيس أسقف أوسيم

الأسقف الراهب

من أعلام الكنيسة وقديسيها العظام في القرن الثامن الميلادي. نشأ على حب الطهارة والبتولية منذ نعومة أظافره وتعلم علوم البيعة.

ترهب منذ شبابه في برية شيهيت وعاش في طاعة أحد الآباء النساك لمدة ثمانية عشر عامًا، سالكًا في طريق الفضيلة والنسك الشديد. وبسبب نبوغ فضيلته اختير أسقفًا لأوسيم (مركز أمبابه بمحافظة البحيرة) وكانت حياته مدة الأسقفية امتدادًا لحياته الرهبانية في البرية. عاش حياة التجرد واتَّصف بالتقوى والشجاعة، وكان يقضي معظم أوقاته في العبادة حتى قيل أنه كان لا يقابل أحدًا من الشعب إلا في يوميّ السبت والأحد، وكان غيورًا على الإيمان الأرثوذكسي.

مرارة الضيق

نال موهبة صنع الآيات والعجائب وشفاء الأمراض كما أُعطي موهبة النبوة.

جاء وقت على الكنيسة من شدة الضيق عاد الأساقفة إلى أديرتهم ليتفرغوا للصوم والصلاة ليرفع الرب الضيقة، أما الأنبا مويسيس فاستمر مع شعبه يثبتهم ويحفظهم من الذئاب الخاطفة.

أتاه يومًا بعض أراخنة مصر وطلبوا إليه أن يصلي إلى اللّه ليرفع الضيق عنهم وعن شعبه، لأنهم أحصوا الذين اعتنقوا الإسلام فوجدوا عددهم أربعة وعشرين ألفًا، فقال لهم: "آمنوا يا أولادي أن الوالي الذي يضطهدكم يهلك في بحر هذا الشهر"، وفعلاً تم الأمر كما قال.

سجنه مع البابا

لما اضطهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين البابا خائيل، لازمه الأنبا مويسيس واشتهى أن يستشهد ويسفك دمه على اسم المسيح، وما أن وصلا إلى خيمة مروان طرح الجند الأنبا مويسيس على رِكبتيه ورفعوا رجليه إلى أعلى وضربوه بدبابيس نحاس على جنبيه ورقبته، وكان المُعذبون يطلبون منه رشوة ليطلقوه أما هو فلم ينطق ببنت شفة لأنه كان لا يفهم لغة الجند العربية. وأمر مروان بقطع رقبة البابا خائيل بالسيف وساقه السياف إلى موضع تنفيذ حكم القتل، فجرى خلفه الأنبا مويسيس. حاول السياف منعه لكنه لم يمتنع، حتى غضب منه أحد الجند ورفع عليه دبوس نحاس ليضربه به، فمد القديس رأسه لكن بعض الموظفين منعوا الجلاد من ضربه، ثم زُجّ به في السجن مع البابا ووضعت القيود في أرجلهما مع كثيرين، لكن الأنبا مويسيس تنبأ بأنهم سيخرجون من السجن سالمين، وبالفعل تم قوله بهزيمة مروان أمام العباسيين.

نبوته عن دولة بني أمية

في أثناء ثورة البشموريين للأقباط سأله تلميذ له عن نهاية الأمر فكان جوابه: "اللّه لا يترك كنيسته إلى النهاية بل يخلصها، وهذه المملكة (دولة بني أمية) تبيد ويحل محلها دولة أخرى". وقد تمت هذه النبوة بسقوط دولة بني أمية، وقيام دولة العباسيين.

استمر الأنبا مويسيس مرافقًا للبابا خائيل وفيًا له وللكنيسة طوال أيام التجارب المرة، أيضًا مرض وعلم بدنو ساعة رحيله من هذا العالم، فاستدعى رعيته وأوصاهم وباركهم وتنيح بسلام.

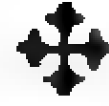
كنيسة مارمينا بَمريوط

عاصر هذا الأسقف البابا خائيل البطريرك ٤٦، وحاول الخلقيدونيون بأسلوب ملتوٍ وللتشفي أن ينزعوا ما في كنيسة مار مينا بمريوط من زينة رخامية وأعمدة،

وعرض بعض الأراخنة على البطريرك أن يدفع رشوة للقاضي، لكن الأنبا مويسيس تصدى لأصحاب هذه المشورة وقال أنه لا يليق بالبطاركة والأساقفة أن يدفعوا رشوة لأحد والله لن يتخلى عنا. وحدث أنه في ذات الأسبوع عُزِل القاضي المرتشي.

تعيِّد له الكنيسة في يوم ١١ مسرى.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٨٧.



الشهيدان مويسيس وسارة أخته

رهبنتهما

وُلدا من أبوين مسيحيين غنيين، ولما تنيح والدهما أراد القديس مويسيس أن يزوج أخته ويُسلِّم لها جميع مالهما ويترهب. فأجابته: "تزوج أنت أولاً وحينئذ أتزوج أنا أيضًا"، فقال لها: "أنا صنعت خطايا كثيرة وقصدي أمحوها بالرهبنة لأنه لا يمكن أن أهتم بالزواج وبخلاص نفسي". فأجابته قائله: "وكيف يجوز لك أن ترميني في فخاخ العالم وتسعى أنت إلي خلاص نفسك؟" فقال لها: "إن شئتِ يكون لكِ"، فأجابته: "كل ما تفعله أنت أفعله أنا لأننا من أب واحد وأم واحدة".

لما رأى قوة عزمها وزع كل مالهما على الفقراء والمساكين وأدخلها دير للعذارى بظاهر الإسكندرية، ودخل هو أيضا أحد أديرة الرجال. وقضى الاثنان عشر سنوات لم يعاين أحدهما الآخر.

استشهادهما

ولما أثار الملك ديسيوس الاضطهاد على المسيحيين في عهد رئاسة البابا ديمتريوس البطريرك الثاني عشر واستشهد كثيرون، أرسل هذا القديس إلي أخته يودعها ويعرفها أنه يريد الاستشهاد على اسم السيد يسوع المسيح. فأسرعت إلي الأم الرئيسة وطلبت منها إطلاق سبيلها، وبعدما تباركت من أخواتها الراهبات لحقت بأخيها وهو في طريقه إلي الإسكندرية واعترفا معًا بالسيد المسيح. وبعد تعذيبهما بعذابات كثيرة قطعوا رأسيهما فنالا إكليل الشهادة.

السنكسار، ٢٦ مسرى.

✣

الأب مياثيوس

لا يملك شيئًا ماديًا

قالوا عن الأب مياثيوس أنه كان يخرج من قلايته حتى إن جاءه فكر يدعوه عدم مغادرة المكان. ولم يكن يعود إليها، لأنه لم يكن يملك شيئًا ماديًا من هذا الزمان الحاضر، سوى آلة حادة كان يقطع بها الخوص. وكان ينجز في اليوم الواحد ثلاث سلال، أي مقدار ما يحتاج إليه من أجل الطعام.

الصوم

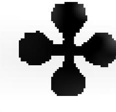
قالوا عن مياثيوس آخر، أنه كان متواضعًا جدًا، وكان قد تدرّب على يد مصريين عديدين وعاشر شيوخًا كثيرين أمثال الأب سيصوي والأب بيمن. وقد أقام عند نهرٍ صغيرٍ في سيناء. وحدث أن زاره أحد القديسين كما قال هو نفسه وقال له: كيف تمضي وقتك في هذه البرية يا أخي؟ أجابه: أصوم كل يومين وآكل خبزة واحدة فقط. فقال لي: إذا أردت أن تسمع لي، تناول طعامًا كل يوم مقدار نصف رغيف. فلما فعل كما أوعز إليه وجد راحة.

سأل بعض الآباء الأب مياثيوس قائلين: إذ فضل طعام لليوم التالي، هل تريد أن يأكله الاخوة؟ قال: إذا فسد، لا يحسن أن نلزم الاخوة به لئلا يمرضوا، لذا نرميه. ولكن إذا كان شهيًا صالحًا للأكل ورُمي بسبب الترف، وطبخ سواه، فهذا أمر رديء.

الحياة الجماعية البناءة

وقال أيضًا: في البدء، لما كنّا نجتمع معًا ونتباحث في أمور نافعة، بانين بعضنا بعضًا، كنّا نصير أجواقًا أجواقًا ونرتفع إلى السموات. ولكن الآن عندما نجتمع ليدين أحدنا أخاه، فإننا نهبط إلى أسفل.

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣



ميثوديوس أسقف أوليمبيس
St. Methodius

أسقف أوليمبيس

يدعي Eubulis، يعيد له الغرب في ٢٠ يونيو و١٨ سبتمبر.

أسقف أوليمبيوس في ليكية Lycia في جنوب أسيا الصغرى ثم أسقف باترا Patara. استشهد في عام ٣١١ في خالقيس ببلاد اليونان. نسيه أو تناساه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري ربما لموقفه المضاد للعلامة أوريجينوس.

لعله غير ميثوديوس أسقف بتارس في سوريا ثم أسقف صور في فينيقية، الذي استشهد في خلقيس سوريا.

ثقافته وأفكاره

قرأ أفلاطون وأحب أسلوبه الحواري لذلك صنف مقالات علي نفس المنهج.

عارض أوريجينوس في الوجود السابق للنفوس وفي قيامة الجسد بالروح، وأن الجسد هو سجن للنفس.

استشهاده

يقول القديس جيروم "نال اكليل الاستشهاد في نهاية الاضطهاد الأخير (أي في الاضطهاد الذي اثاره دقلديانوس)، بينما يؤكد البعض أنه استشهد في عصر ديسيوس وفاليريان في خالقيس Chalcis باليونان". غير أن بعض الدارسين يرفضون فكرة استشهاده المبكر، إذ تحدث عنه يوسابيوس القيصري بكونه معاصرًا له.

كتاباته

استمد ميثوديوس شهرته من كثرة كتاباته، منها :

١- **وليمة العذارى** Symposion *è peri agneias* وهي حوار في مديح البتولية، ينتهي بأغنية تترنم بها تكلا، مرتبة علي حروف الهجاء. تعتبر من أوائل الترانيم المسيحية. استعان الكاتب بالمزمور ٤٥ (٤٤) "جلست العروس عن يمين المسيح موشاة بالذهب".

وهو العمل الوحيد له الموجود بكامله، يكشف عن إعجابه الشديد بأفلاطون، إذ اقتبس منه طريقة حواره. لم يقتبس منه عبارات فحسب، إنما اقتبس أيضًا فكرة العمل ككل.

تقدس وليمة أفلاطون المديح في الحب، ويقدس هذا العمل المديح في أمجاد البتولية.

٢- **"اغلاقون أو حول القيامة"**: فُقد هذا العمل، لكن وُجدت اقتباسات كثيرة منه في أبيفانيوس (ضد الهرطقات ٦٤) وفوتس (Cod. 234) ويوحنا الدمشقي (الأيقونات عظة ٢).

أخذ طريقة الحوار الأفلاطونية، فيه يفند أوريجينوس وأتباعه.

فأتباع أوريجينوس يرفضون قيامة الجسد المادي وينادون بأنه يكفي القول بأن الذي يقوم هو شكل الجسد مزينًا وممجدًا. في السماء أجسادنا ستكون روحية، وكما يعلمنا القديس بولس: "يُزرع جسد طبيعي ويقوم جسد روحاني"، إن لحمًا ودمًا لا يرثان ملكوت الله". ففي رأيهم أن الإنسان كان أصلاً في الفردوس، أي في السماء الثالثة (٢ كو١٢)، ليس لديه إلا جسد روحاني، وإذ أخطأ نزل إلى الأرض حيث صنع الله له قميصًا من جلد، بمعنى أنه صار لنا الجسد المادي كعقوبة. هذا الجسد المادي هو مصدر التجارب للنفس وبدونه لا تقدر النفس أن تخطئ.

عندما نقوم لنوجد حيث لا موضع للخطية نصير مثل الملائكة ونتحرر من الجسد الذي يمثل ثقلاً علي النفس.

يرد علي ذلك القديس ميثوديوس **بأن الجسد هو أداة في يد النفس يمكن أن تستخدمه النفس في الصلاح كما في الشر. وحينما يقول الكتاب إننا نصير كملائكة الله فلا يعنى هذا أننا نصير بلا أجساد وإنما نشبههم في عدم الفساد وعدم التغيير.**

يقول أيضا أنه **بالموت لم يرد أن يقيم منا غير ما خططه لنا في خلقتنا.** إنه يشبه الفنان الذي إذا ما وجد صنعة يديه قد فسدت يعيد عجنها ليشكلها من جديد كما كان في ذهنه من نحوها. هكذا بالموت يشكلنا الله فنتحرر من فساد الخطية.

هـــو حـــوار جري في بيت الطبيب اغلاقون في باترا. فيه **أيد قيامة الجسد الــذي شارك النفس جهادها فيشاركها مجدها.** وانه ليس بجسد روحاني آخر. لم ينكر ما يتمتع به الجسد من تجديد سماوي إذ يقول عن السيد المسيح:

"صار جسدًا حقيقيًا ومات موتًا حقيقيًا لا بالتشبه، وذلك ليظهر أنه أول القائمين من الموت، محولاً ما هو أرضي إلي سماوي، وما هو فانٍ إلي خالد".

يقول أن الإنسان كان في البدء خالدًا نفسًا وجسدًا، وأن الموت وافتراق النفس عن الجسد من نتائج حسد الشيطان، فإن **غاية الفداء جمع ما فرقه الشيطان.**

٣- يذكر القديس جيروم في كتابه "مشاهير الرجال" ف ٨٣ وفي رسالتيه ٤٨، ٧٠ أن ميثوديوس أجاد الرد علي بورفيري الفيلسوف، وفي دحضه رسائله الخمس عشرة التي وجهها ضد المسيحيين.

٤- يخبرنا القديس جيروم عن عمل آخر يدعي **العرافة** موجه ضد أوريجينوس، وهو حاليًا مفقود.

وهو نفس العنوان الذي استخدمه أوستاثيوس في كتابه للرد علي العلامة أوريجينوس الذي ظن أن نفس صموئيل النبي كانت تحت سلطان إبليس وقد استدعتها العرافة بواسطة السحر. بلا شك أن رد ميثوديوس كان مختلفًا تمامًا عن رد أوستاثيوس إذ أعتقد الأخير بأن نفس صموئيل كانت مستدعاة فعلاً.

٥- ذكر سقراط (التاريخ الكنسي ٦: ١٣) عملاً آخر لميثوديوس يدعي **Xeno**، يري البعض أن هذا العمل هو بعينه العمل التالي الذي أشار إليه فوتيوس.

٦- **"عن الأشياء المخلوقة"**: حفظ لنا فوتيوس مقتطفات منه. فيه رد علي التعاليم الأوريجانية التي نادت بسرمدية العالم. فإن كان الله أزلي لم يكن هناك وقت لم يكن فيه القدير الخالق، إذ حتمًا لا بد من وجود خليقة منذ الأزل، لأنه لا يوجد خالق بدون خليقة. وقد جاء هذا العمل في شكل حوارٍ يجيب علي هذه الافتراضات الخاطئة.

٧- **"عن حرية الإرادة"**: حوار يثبت أن إرادة الإنسان حرة، وهي مسئولة عن الشر. غالبًا كان موجه ضد اتباع فالنتينوس والغنوصيين.

٨- **أعمال مفقودة** مثل: عن الشهداء، تفسير سفر التكوين، وتفسير نشيد الأناشيد.

من كلماته

❖ **تنمو الكنيسة يومًا فيومًا في القامة والجمال خلال تعاونها مع اللوغوس واتحادها معه، هذا الذي ينزل إلينا حتى الآن ويستمر نزوله في ذكري آلامه.**

❖ لا يتراخى أحد في مقابلة الملك حتى لا يُطرد من جمال العرس.

ليته لا يوجد فينا من يستقبله بكآبة، لئلا يُدان كشرير رافضٍ لاستقبال الملك.

لنأتِ إليه معًا ببهجة، ونستقبله بفرح، ونتمسك بوليمتنا بكل أمانة.

❖ إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس، وأمسك بمصباح مضيئ واذهب لأقابلك.

الدكتور أسد رستم، آباء الكنيسة، القرون الثلاثة الأولى.

Henery Wace& William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



القمص ميخائيل إبراهيم

كاهن معاصر قدّم لنا أيقونة حية للحياة السماوية الجادة المتهللة في الداخل والتي بلاهم. عبر كنسيم هادئ ترك أثاره العذبة علي حياة الكثيرين. سند كهنة كثيرين جدًا وسط آلامهم وقادهم في طريق الإنجيل الحق بروح الحب والتواضع.

الذين عرفوه أو رأوه أو تتلمذوا علي يديه رأوا سلسلة لا تنقطع من قصص معاملات الله الفائقة معه، ونعمة الله السخية في حياته.

نشأته

ولد ميخائيل في أبريل سنة ١٨٩٩ وتربي في حضن الكنيسة بكفر عبده والتحق بمدرسة الكنيسة، فالتهب قلبه بحب الله والارتباط بالخدمة. كما التحق فيما بعد بمدرسة الأقباط الكبرى. وعين موظفًا بوزارة الداخلية في مراكز البوليس بفوة ثم شربين فكفر الشيخ، ثم بلبيس فههيا حيث قضي عشرة سنوات (١٩٣٨ -١٩٤٨) ثم محافظة الجيزة لمدة ثلاث سنوات. ومنها انتقل إلى الخدمة الكهنوتية في بلدته بكفر عبده، في ١٦ سبتمبر ١٩٥١.

عمله الكهنوتي

بدأ خدمته في كفر عبده بإلغاء الأطباق لجمع التبرعات حتى يقدم كل واحد لله في الخفاء. كما قام بإلغاء الرسوم علي الخدمات الكنسية، فأحبه الشعب جدًا والتف

حوله. وبعد عام من سيامته أعطاه الأسقف القمصية في مايو ١٩٥٢.

بأبوته الحانية ورعايته لكل بيتٍ، بل ولكل شخصٍ جذب الكثيرين إلى حياة التوبة والاعتراف، من كفر عبده والبلاد المحيطة بها.

انسحابه إلى القاهرة

أثار عدو الخير شريكه في الخدمة حاسبًا ما يفعله أبونا ميخائيل نوعًا من المغالاة لا معني له. ثار ضده فانسحب أبونا بهدوء إلى أسرته بالقاهرة عام ١٩٥٥م، والتجأ إلى كنيسة دير مار مينا بمصر القديمة، وكان يصلي بحرارة ودموع لكي يفتقد الرب شعبه في كفر عبده.

دعاه أبونا مرقس داود ليخدم معه في قداس الأحد بسبب غياب أحد الآباء الرهبان، واستراحت نفسه له فطلب منه أن يخدم معه، وبقي في خدمته بالكنيسة خميرة عجيبة مقدسة تعمل في حياة الكثيرين، حتى يوم نياحته سنة ١٩٧٥م.

باركني يا ابني!

كان أبونا ميخائيل إبراهيم في زيارة أحد العائلات وفجأة قام ليصلي لكي ينصرف. تعجب أهل البيت من تصرفه هذا، فقالوا له:

- لماذا أنت مستعجل يا أبانا؟
- ابني إبراهيم (روّح)!
- وليكن، فهو ذاهب إلى بيته.
- ذهب إلى الفردوس.

بالفعل عرفوا بعد ذلك أنه في هذه اللحظات أسلم ابنه الدكتور إبراهيم الروح وانتقل من هذا العالم.

أذكر ذلك عن الدكتور إبراهيم الذي تحدث عنه والده في جلستنا معًا في منزل المتنيح القمص مرقس باسيليوس، فقد روى لنا هذه القصة.

إذ كنت جالسًا في حجرة الاستقبال بالمنزل وأنا مستيقظ كنت أفكر في مشكلة معينة لا يعرف حقيقتها إلا ابني إبراهيم. رفعت عينيّ وأنا جالس على الكرسي وقلت: "أليس ممكنًا أن ترسل لي يارب ابني إبراهيم لكي يخبرني بالأمر؟" فجأة وجدت إبراهيم واقفًا أمامي بثوبٍ أبيض جميل. قال لي: "ماذا تريد يا أبي؟"

تطلعت إليه وفرحت جدًا، وقلت له: "أنت لبست الثوب الأبيض يا ابني! لا أريد أن أوسخه لك بالاهتمامات الزمنية... ما أريده هو أن تصلي من أجلي وتباركني".

ختم أبونا حديثه بقوله: "فباركني ابني إبراهيم وانصرف". ربما أخفى بعض أحاديث الحب الروحي والمباركة المتبادلة بينهما!

هل هو صوتها؟!

روى لنا أبونا ميخائيل إبراهيم، نيّح اللّه نفسه، هذه القصة التي حدثت معه. جاءه الزوج الشاب يشتكي زوجته، قائلاً: "إنها تسبّني بألفاظ صعبة وقاسية بلا سبب"، ثم بدأ الزوج ينطق ببعض كلمات السبّ، وأبونا يسمع إليه حتى انتهى الزوج من حديثه دون تعليق من جهة أبينا. سأله الأب الكاهن: "هل متأكد أن هذه الكلمات صدرت عن زوجتك؟"

– نعم، فأنا لا أكذب.

– هل هو صوتها؟

– إنه صوتها!

– هل أنت متأكد؟

– إنها زوجتي، عشت معها كل هذه السنوات، وهي التي تسبّني.

ابتسم أبونا ميخائيل وهو يقول: "إنها ليست زوجتك؛ عدو الخير يتكلم على فمها لكي يحطم بيتكما. هي صالحة، لكن الشيطان يريد أن يهلكها ويهلكك. ارجع إلى زوجتك ولاطفها".

عاد الزوج إلى بيته وصار يُصلي لأجل زوجته ولأجل نفسه، وصار يلاطفها بحبٍ صادقٍ فتحوّل البيت إلى كنيسة مقدسة مملوءة سلامًا!

درسٌ من شيخٍ ساقطٍ

في بدء خدمتي في الكهنوت جاءني رجل شيخ لا أعرفه وطلب مني أن يعترف. وفي خجلٍ شديدٍ همس قائلاً: "إني لأول مرة أسقط في خطية الزنا". في بساطة ظننته أنه يشكو من نظرةٍ خاطئةٍ هذه التي نحسبها أيضًا زنا... فقال لي إني لست أقصد النظرة. تحدثت معه على أنها لمسة خاطئة، لكنه عاد ليؤكد أنه ارتكب الخطية فعلاً. لم أكن في ذلك الوقت أتصوّر إنسانًا ما يرتكب هذه الخطية.

في مرارة ذهبت إلى أبينا المتنيح القمص إبراهيم ميخائيل وأنا منكسر النفس جدًا. رويت له ما حدث دون ذكر للاسم، خاصة وأن أبانا من القاهرة لا من الإسكندرية. وإذ رآني مرتبكًا للغاية هدأ من روعي قائلاً:

– أتعرف لماذا أرسل لك الله هذا الشيخ الساقط؟

– لست أعلم!

– يريد أن يعطيك في بدء خدمتك الكهنوتية عدة دروس، منها:

الدرس الأول: لا تأتمن جسدك حتى إن بلغت الشيخوخة أو كنت كاهنًا! كن حريصًا وحذرًا!

الدرس الثاني: لا تقسو على شابٍ ساقطٍ، فإن الخطية خاطئة جدًا، وقتلاها أقوياء حتى من الشيوخ... ترفّق بهم لكي تسندهم ضد الخطية.

لست أقول تتهاون مع خطاياهم، لكن لا تُحطم حتى الساقطين، أقمهم بالرجاء الحيّ.

تركني الملاك!

فوجئ المتنيح أبونا يوحنا بكنيسة القديس مارمرقس بشبرا مصر بأبينا القمص ميخائيل إبراهيم بعد أن صرف ملاك الذبيحة ورش الماء، أنه عاد إلى الهيكل بخطواته الهادئة، ثم سجد أمام طفلٍ. قام ليكرر السجود أمامه للمرة الثانية والثالثة.

دُهش أبونا يوحنا للمنظر، خاصة وهو يسمع الكاهن الشيخ يقول للطفل بنغمة مملوءة تواضعًا: "سامحني يا ابني أنا عليت صوتي عليك، سامحني".

قال أبونا يوحنا: "كيف وأنت شيخ يا أبونا تسجد لطفلٍ يُعتبر كأحد أحفادك؟!"

في هدوئه المعهود قال له أبونا ميخائيل:

"لا تعرف يا أبانا ماذا حدث. سأخبرك، لكن أرجوك ألا يعرف أحد شيئًا إلا بعد سفري (انتقالي من العالم).

بينما كنت أذكر أسماء الذين طلبوا مني ذكرهم على القرابين، كنت أرى ملاكًا يقف بجوار المذبح ثم يختفي، وإذ أذكر الاسم التالي يظهر ثم يختفي. وتكرر هذا الأمر حتى رأيت هذا الشماس الصغير يتحرك فشتت أفكاري (مخيلتي)، وإذ صرخت أمامه لكي يهدأ تركني الملاك ولم يعد".

عليك بركة البسها!

إذ ازدحمت الكنيسة بالمصلين في ليلة العيد لاحظ أبونا القمص ميخائيل إبراهيم شابًا يخرج من حجرة الشمامسة وقد تسللت الدموع من عينيه. ذهب إليه في هدوء وابتسامة وربت على كتفيه وهو يسأله عن سبب حزنه. لم يرد الشاب أن يتكلم، لكن أبانا صمم أن يعرف السبب، فقال له الشاب: "لقد أتيت يا أبي متأخرًا وكنت أود أن أخدم شماسًا في ليلة العيد، لكنني لم أجد التونية. لعل أحد الشمامسة الغرباء أخذها ليشترك في الصلاة".

أمسك أبونا بيد الشاب ودخل به إلى حجرة الكهنة وقدم له تونيته، فرفض الشاب تمامًا، لكن أبانا أصر أن يلبسها الشاب، قائلاً له: "عليك بركة البسها وأخدم، ولا تحزن... افرح، لأنه لا يصح أن تحزن في هذا اليوم!"

لقد سبق فسجلت الكثير من القصص الخاصة به في سلسلة "قصص قصيرة".

ميخائيل أسقف البهنسا والأشمونين العلّامة

عاش في أواخر القرن السابع عشر وكان من أبرز المطارنة في أيام البابا بطرس السادس البطريرك المائة والرابع، وذلك في عصر الدولة العثمانية.

كان يُلقّب بالعلامة، فقد كتب شرحًا وافيًا للعقيدة الأرثوذكسية ردّ به على لاون الأسقف الروماني الذي عاصر البابا ديسقورس ولعب دورًا مؤسفًا في مجمع خلقيدونية.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الرابع صفحة ١١٤.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٢٨١.



ميخائيل أسقف تنيس

سبق لنا الإشارة إليه أثناء حديثنا عن صديقه الشماس موهوب بن منصور. فقد عملا معًا في جمع سيَر باباوات الإسكندرية، وذلك قبل سيامته أسقفًا على تنيس إذ كان يُدعى الشماس أبا حبيب ميخائيل الدمنهوري.

نشأته

عاش في عصر الفاطميين وكان معاصرًا للبابا خريستوذولوس. ترهب بدير القديس مقاريوس ببرية شيهيت. وكان خاله مينا مهندسًا من موظفي الدولة، وعن طريقه تعرف بالشماس بقيره الرشيدي حامل الصليب وصارا صديقين حميمين.

رُسِم شماسًا وانشغل بتدوين سير باباوات الكنيسة القبطية، لذا اعتزل بدير الأنبا يحنس كاما عند الراهب بسوس وكان يواصل الليل بالنهار وتمكن بجهد شاق من تجميع وكتابة سير عشر باباوات (من البابا ٥٦ إلى البابا ٦٦). كما تعاون مع الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين حينما كان منشغلاً بكتابة تاريخ البطاركة وذلك بأن ترجم له السير البابوية من القبطية إلى العربية.

كاتب البطريرك إبرام بن زرعة

وقـــع اختـــيار البطريرك إبرام بن زرعة البابا ٦٢ عليه ليكون كاتبه وكتب السنوديقا (رسالة الشركة في الإيمان) التي بعث بها هذا البابا إلى البطريرك الإنطاكي كما كانت العادة. واستمر يكتب السنوديقا تحت رياسة خمسة من الباباوات.

سيامته أسقفًا

تقديرًا من البابا خريستوذولوس للراهب الشماس أبو حبيب ميخائيل رقاه لدرجة الأسقفية على إيبارشية تنيس Tinnis، باسم الأنبا ميخائيل.

تنيس مدينة مصرية قديمة اندثرت، كانت تقع بجزيرة في بحيرة المنزلة. ومازالت الجزيرة موجودة حتى اليوم وتُعرَف باسم جزيرة تنيس وتقع على بعد تسعة كيلومترات جنوب غربي مدينة بورسعيد.

مع بطريرك إنطاكية

ومع مسئوليته الأسقفية استمر في عمله ككاتب للسنوديقا، وبعد أنِ كتب السنوديقا للبابا خريستوذولوس كلفه بحملها إلى بطريرك إنطاكية بصحبة الأنبا غبريال أسقف صا الحجر.

نياحته

أما عن نياحة هذا الأسقف النشيط فيبدو أنها كانت في أواخر عهد البابا

خريستوذولوس، وهكذا يكون الأنبا ميخائيل قد عاصر ستة من الباباوات كان مع الأخير منهم أسقفًا.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٣٦.



ميخائيل أسقف دمياط

عاش في القرن الثاني عشر الميلادي ولا نعرف عنه سوى أنه عُين معاونًا للبابا ميخائيل البطريرك الحادي والسبعين، وأنه عاش إلى عهد البابا السكندري الثالث والسبعين. وقد ترك للآتين من بعده مجموعة من التعاليم لا تزال أربعة نسخ منها باقية إلى الآن وكلها مخطوطة: اثنتان منها محفوظتان في المكتبة الباباوية القبطية بالقاهرة، وواحدة في المكتبة الأهلية بباريس، والرابعة بمكتبة الفاتيكان.

أما تعاليمه فتتعلق بممارسة بعض الفرائض الكنسية وتتلخص فيما يلي: الاعتراف السري، حلق الرأس، الختان، البخور، عدم إبقاء شئ من الأسرار المقدسة من يوم إلى آخر، رسم علامة الصليب، زواج الأقارب، تغطية القربان المقدس بالفول والترمس (كان بعض عبدة النجوم يندسون بين الأقباط ليتناولوا من الأسرار المقدسة وكانوا يعافون الترمس والفول، فاستعان الكهنة بهذه البقول ليتعرفوا بها على هؤلاء الدخلاء).

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثالث صفحة ١٥٨.



ميخائيل أسقف مليج وأتريب

يُعرَف باسم ميخائيل الجميل. كان أسقفًا من بلدة مليج بالمنوفية. عاش في القرن السابع عشر وكان معاصرًا للبابا يوأنس السادس عشر، ولا تزال بين أيدينا بعض كتاباته تدلنا على مدى اهتمامه بنشر الوعي الكنسي بين شعبه. ومن هذه الكتابات سنكسار رتبه هو شخصيًا. وكذلك يوجد له كتاب يتألف من خمسمائة وستين ورقة وهو مع ذلك ناقص لأن أوراقه الأخيرة غير موجودة ولا نعرف كم كان عددها،

وهذا الكتاب عنوانه: "الطب الروحاني. مجموع من قوانين الآباء القديسين وأسئلة وأجوبة معلمي الكنيسة". وقد ترجم المستشرق الألماني فرانز كولن هذا الكتاب إلى الألمانية ونشره في مجلة "أورينز كريستيانوس" سنة ١٩٠٦م. وله عدة رسائل.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الرابع صفحة ٩٦.



ميخائيل أسقف نقادة

في الثاني والعشرين من برمهات تحتفل الكنيسة بتذكار نياحة الأب الأسقف المكرم صاحب الشيخوخة الحسنة والذكر الجميل الأنبا ميخائيل أسقف كرسي نقاده.

السنكسار، ٢٢ برمهات.



ميخائيل الأول
البابا السادس والأربعون

ضيقة مرة

من دير الأنبا مقاريوس الكبير ببرية شيهيت ورسم سنة ٧٣٥م (٤٥١ش). وكانت السنة الأولى من باباويته مليئة بالتعسف والضيق، ذلك أن أسامة بن يزيد متولي الخراج فرض ضرائب باهظة على المصريين وضاعفها على الأقباط، مما أدى ببعضهم إلى إنكار مسيحيتهم ليفوزوا بالإعفاء من دفع الضريبة.

الصلاة من أجل الضيقة

وقد امتلأ قلب البابا ميخائيل حزنًا بسبب خيانة هؤلاء الأبناء، فلم يجد أمامه وسيلة للمحافظة على شعبه غير الصلاة، فانقطع مع بعض الأساقفة في برية شيهيت صائمين ومصلين ضارعين إلى الآب السماوي أن يرفع عنهم الجور والاستبداد، فاستجاب الرب لضراعتهم وهيأ الفرج إذ قد وصل الأمر من الخليفة مروان الثاني بتعيين حسان مكان أسامة. وقد امتاز حسان بالحكمة التي بدت في خطة العطف واللين

التي اتبعها مع المصريين، فتهلل قلب الأنبا ميخائيل لذلك وبادله الزيارات وتوطدت بينهما أواصر الصداقة.

محاولة الخلقيدونيين الاستيلاء على كنيسة مار مينا

في عهده حاول الخلقيدونيون الاستيلاء على كنيسة مار مينا بمريوط إلا أن محاولتهم باءت بالفشل.

سجن البابا

على أن فترة السلام كانت قصيرة، إذ أصدر مروان أمرًا إلى واليه الجديد في مصر بمضاعفة الضرائب والتشدد في جبايتها، وقد غالى الوالي في تنفيذ أوامر مروان فطالب القبط بدفع مبالغ باهظة، ولما لم يستطع الأنبا ميخائيل الأول أن يدفعها أمر الوالي بإلقائه في السجن ووضع طوق من حديد حول عنقه وربط كتلة ثقيلة من الخشب إلى كل من قدميه.

كذلك أمر الوالي بطرح الأنبا مويسيس أسقف أوسيم والأنبا ثيؤدورس أسقف بابلون وإيلياس تلميذ الأنبا مويسيس في السجن. وكان السجن مغارة منحوتة في صخرة ليس بها فتحة واحدة تسمح بالنور أو الهواء، ومع ذلك رمى الوالي فيها عددًا غير قليل من الناس.

وبعد انقضاء شهر من الزمان استحضر الوالي البابا وزملاءه وطالبهم بدفع الجزية المفروضة عليهم، فأعلمه البابا بأنه لا يملك شيئًا ثم طلب إليه أن يسمح له بأن يطوف في الصعيد ليجمع من أبنائه فسمح له.

في عهده قام البشموريون بثورة ضد مروان كما قام والي الإسكندرية بالثورة ضده أيضًا وأعلن استقلاله بحكم هذه المدينة، فأرسل مروان حوثره الذي كان أكثر قواده بطشًا لقمع الثورة في الإسكندرية، فبطش بأهلها وقبض على البابا ميخائيل وزعماء الأقباط. وفي أثناء ذلك هجم الخراسانيون على الحدود المصرية وزحفوا حتى وصلوا إلى الضفة الشرقية من النيل عند الفسطاط بينما كان مروان وجيشه – ومعهم البابا المقبوض عليه – على الضفة المقابلة. وفي أثناء ذلك كان مروان يهين البابا علنًا ويعذبه ويسخر به، ونوى على قتله ومن معه من الأساقفة لولا مشورة عبيد اللّه الابن الأكبر لمروان الذي أشار على أبيه أنهم قد يضطرون للهروب إلى السودان من وجه

أبي مسلم الخراساني، والسودانيون أولاد روحانيون للبابا ميخائيل فإن هو قتله سيعملون على الانتقام له، وبهذا نجوا من قتل مؤكد.

وبعد سقوط مروان لتصل الخراسانيون بالأنبا ميخائيل وأكرموه وسمحوا له أن يعيد بناء الكنائس التي تهدمت وأن يستعيد أموالها المبددة، وهكذا عاد الهدوء لفترة إلى الحياة المصرية.

ساد السلام ربوع مصر في السنوات الأخيرة لباباوية الأنبا ميخائيل، وكانت التجارب والمحن التي جازها قد أثرت على صحته فانتقل إلى عالم النور بعد أن قاد سفينة الكنيسة ثلاثًا وعشرين سنة ونصف، ودفن جثمانه الطاهر بكل إكرام.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٣٥٠.



ميخائيل الثاني

البابا الثامن والستون

اختياره بابا الإسكندرية

توحّد راهب حبيس في صومعة بسنجار (مدينة ابتلعتها بحيرة البرلس)، وقد بلغ عبير رائحته الذكي إلى الأساقفة المجتمعين في القاهرة للصلاة لكي يرشدهم اللَّه إلى من تقع عليه مسئولية تولي الكرسي المرقسي، وأوصلهم إليه زائر دخل إلى اجتماعهم فكان ميخائيل هو ضالتهم المنشودة.

اعتذر ميخائيل لمن وصل إليه ناقلاً له رغبة الآباء، مؤكدًا له عدم استحقاقه. ولما علم أنهم سيحملونه قسرًا وعنوة نزل معهم، وسار الجميع إلى الإسكندرية وتمت مراسيم السيامة سنة ١٠٩٢م، فتوجه بعدها البابا الجديد إلى دير أنبا مقار ليستمد العون الإلهي في خدمته الجديدة، ثم عاد إلى القاهرة متخذًا كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل على جزيرة النيل مقرًا له.

علاقاته الطيبة برجال الدولة

إذ استتب الأمن بتولي الأفضل شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي السلطة وتولي المستعلي باللَّه أبيه المستنصر رغم مناوشات أخوه الأكبر، وبدت الأمور هادئة للبابا

الجديد ليباشر مهمة خدمته، كما أن القدس كانت تحت حكم رجل قبطي نال الحظوة لدى الدولة وهو منصور التلباني.

عندما جاء الفيضان ناقصًا إلى الحد الذي أزعج السلطات، طلبوا إلى البابا الذهاب إلى أثيوبيا لاتخاذ الوسائل التي تسهل مرور مياه النيل، وفعلاً جاءت إرساليته بالبشارة الطيبة وانصلحت العلاقات بين مصر وأثيوبيا بفضل البابا الذي كان أول بابا إسكندري يسافر إلى أثيوبيا رغم استمرار العلاقات بين الكنيستين منذ البابا أثناسيوس الرسولي البابا العشرين، كما رسم لهم مطرانًا جديدًا ثم مطرانًا آخر بدلاً منه عندما أثبت عدم جدارته.

عندما انتشر مرض الطاعون في مصر جال البابا بين أبنائه يواسيهم ويشجعهم ويرفع عنهم الصلوات، حتى أصيب هو ذاته بالمرض ورقد به سنة ١١٠٢م في أيام الآمر بأحكام اللّه بن المستعلي.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٢)، صفحة ٣١.



ميخائيل الثالث

البابا الواحد والسبعون

البابا البسيط

هو أحد رهبان دير أبو مقار ببرية شيهيت. كان إنسانًا بسيطًا جمع بين الوقار والقداسة والعفة، لكنه لم يكن عالمًا ولا قارئًا للكتب، لزم قانون الرهبنة من غير قراءة قبطي ولا عربي.

عُملت قرعة له مع اثنين آخرين وورقة رابعة باسم "السيد المسيح الراعي الصالح"، ووضعوا الأوراق على المذبح وأقاموا القداس ثلاثة أيام متوالية وأحضروا طفلاً ليختار ورقة فكان المنصب من نصيب ميخائيل هذا، وكان مشهودًا له من الجميع بحسن السيرة.

بعد أن أصابته القرعة كرزوه شماسًا فقسًا وفي ثالث يوم قمصًا وكان ذلك في الكنيسة المعلقة بمصر، وتمت رسامته بطريركًا في الإسكندرية سنة ١١٤٥م.

ويذكر تاريخ البطاركة أنه "بكلفة عظيمة حفظوه قداس باسيليوس خاصة إلى أن قدس به".

كانت مدة بطريركيته قصيرة جدًا لكنها كانت طيبة، ولم يحدث أن أحدًا ارتد عن المسيحية في أيامه، وفي أيامه القلائل رسم ثمانية أساقفة منهم أسقف على كرسي شبرا الخيمة وكرسي شبرا دمنهور وكرسي منية بني خصيب وكرسي أخميم وكرسي البلينا. وكان كل مقامه على الكرسي البطريركي ثمانية شهور وأربعة أيام منها ثلاثة شهور في عافية والباقي وهو خمسة شهور كان مريضًا، وقضى مدة مرضه بدير الأنبا مقار، وتنيح سنة ١١٤٦م.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٤٧.



ميخائيل الرابع
البابا الثاني والتسعون

خلف البابا غبريال السادس على كرسي مار مرقس، وكان من سمالوط وقيل سنباط، أقيم بطريركًا في ١٣ أمشير سنة ١١٩٣ش الموافق ١٤٧٧م في عهد تملك الأشرف أبي النصر قايتباي الظاهري. وأقام في البطريركية سنة واحدة وثلاثة أيام وتنيح في ١٦ أمشير سنة ١١٩٤م ش الموافق ١٤٧٨م، وخلا بعده كرسي الرئاسة لمدة سنتين وشهرين وسبعة أيام.

الجدير بالذكر أن علاقة الكنيسة القبطية بأثيوبيا في عهده قد بدأت تسوء بسبب سوء العلاقة بين سلطان مصر قايتباي وملوك أثيوبيا.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٥١٩.



ميخائيل البحيري القمص

جاء في جريدة الكرازة بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٨٠م: "في أول اجتماع للمجمع المقدس حضره نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم (حاليا البابا شنودة الثالث)، وكان ذلك

سنة ١٩٦٣م اقترح أن يُضم إلى عداد قديسي الكنيسة: الأنبا إبرآم أسقف الفيوم، والأنبا صرابامون أبو طرحة أسقف المنوفية. واقترح أحد الأعضاء أن يُضم أيضًا القمص ميخائيل البحيري (المعاصر للأنبا إبرآم)، ووافق المجمع المقدس بدون مناقشة، إذ كان هؤلاء الثلاثة جميعًا فوق مستوي النقاش... وأصبح الأمر رسميًا."

هو تلميذ القديس الأنبا ابرآم أسقف الفيوم. ولد هذا القديس سنة ١٨٤٨م في بلدة اشنين النصارى إحدى قرى مركز مغاغة بمحافظة المنيا، من أبوين مسيحيين بارين فاضلين مملوءين من نعمة اللَّه، محبين للخير، مشهودًا لهما من جميع الناس بالتقوى والفضيلة. ولما بلغ الثانية عشر من عمره تنيح أبوه، ثم بعد ذلك بأربع سنوات توفت أمه.

يروي لنا القديس: "بعد نياحة والدي أخذني أقاربي إلى أحد البيوت المجاورة خوفًا من أثر البكاء علي صحتي. وبينما أنا جالس في عزلتي علي سطح المنزل إذ بي أري والدي صاعدًا إلى السماء، محاطًا بالملائكة النورانيين، فعرفته وناديته: "يا أبي، يا أبي". فقالت لي الملائكة: أطلب لكي تكون آخرتك كآخرته"، ثم اختفوا عني.

رهبنته

اعتاد أحد الآباء الرهبان يدعي القمص تاوضروس المحرقي أن ذهب إلى قرية اشنين. وكان يلتقي به الشاب الصغير ميخائيل يسمع منه الكثير عن سير القديسين وحياة الرهبنة كحياة سامية في الرب، فكان يمارس هذه التداريب تحت إرشاد أب اعترافه، فذاق الحياة الرهبانية في غرفته الخاصة.

في العشرين من عمره ترهب بدير السيدة العذراء بالمحرق في وقت رئاسة القمص بولس الدلجاوي (القديس أنبا إبرآم)، وعاش على طريق معلمه الأنبا ابرآم، فكان متحليًا بالفضائل الكثيرة أبرزها التواضع والمحبة. وأخذ يدرب نفسه على تجليد الكتب، فجلد الكتب القديمة بمكتبة الدير لصيانتها، وأتى زوار الدير إليه بكتبهم أيضًا، وكان يقبل منهم أي أجر ويوزعه على الفقراء من الرهبان والأهالي. وقد دفعه تجليد الكتب إلى قراءتها، ولشغفه بها كان يشجع الرهبان على الاستزادة من القراءة.

تلمذ القديس علي يدي الشيخ المختبر القمص صليب العلواني، فنال معرفة جليلة وتمتع بتداريب روحية للنمو الروحي. وفي طوبة سنة ١٥٩١ ش (١٨٧٤م)

طلب معلمه من رئيس الدير سيامته قسًا. وتم ذلك علي يدي الأنبا أثناسيوس أسقف صنبو وديروط وقنام.

فضائله

كان معلمًا فاضلاً ورجل معجزات فنال على يديه كثيرون نعمة الشفاء التي عجز عنها الطب. فكان الكثيرون يقصدونه من جميع البلاد لينالوا منه البركة. تميز بحبه للهدوء والخلوة بعيدًا عن الضوضاء، وكان لا ينام في الليل إلا اليسير ويقضي الليل مسبحًا مرنمًا ساهرًا.

منحه اللَّه سلطانًا على الوحوش وكذلك على الأرواح الشريرة وعلى السحرة والمشعوذين. وقد مرَّ بتجارب عديدة من عدو الخير، فكان يتلقى هذه التجارب بقوة وثبات ولا يكل من ضرباته، بل كلما تظهر له الشياطين يبادلها برسم الصليب والتواضع التام، وكان يصارعهم حتى فقد بصره، وكان يحاربهم بأصوامه الكثيرة والصلاة. ومن تواضعه أنه حتى بعد رسامته قمصًا كان يقوم بنظافة كنائس الدير دون تَكبُّر، كما كان يقوم بزراعة البستان داخل الدير من ناحية قصر رئاسة الدير، ومازال منها حتى الآن نخلتان في الناحية الغربية من القصر في الطريق المؤدي إلى الكنيسة الأثرية بدير المحرق تعرفان باسم نخلتيّ أبينا القديس ميخائيل البحيري.

عزل القمص بولس الدلجاوي من رئاسة الدير

في عام ١٥٨٦ ش هبت عاصفة شديدة ضد رئيس الدير القمص بولس الدلجاوي (الأنبا ابرآم) فعُزل من رئاسة الدير وطُرد منه. ترك هذا الأب الدير ومعه أبناؤه، وطلبوا من القمص ميخائيل البحيري مرافقتهم. لكن القمص بولس الدلجاوي لم يوافقهم عل طلبهم وقال لهم: "دعوه في الدير ولا تحرموا المجمع من وجود رجال الله، لئلا يكون محاطًا بالغضب الإلهي. دعوه فإن هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا، ويكون بركة في هذا المكان".

حزن القديس لمفارقته أبيه ورئيسه المحبوب. وقد لاقي القديس الكثير من المضايقات، إذ حاول الرهبان أن يرغموه علي ترك الدير. أما هو فاحتمل الكثير في هدوء وصبر طاعة للوصية الإلهية.

كمثال إذ كان يقوم بصنع الخبز ذهب أحد المجهولين إلى قلايته وأخذ كل

ملابسه ومتعلقاته منه. عاد إلى القلاية وثوبه مملوء بالعَجين ومبلل بالماء فلم يجد ما يرتديه. اشتكي لرئيس الدير متوقعًا أن يقدم له ثوبًا يرتديه وإذ به يلومه مدعيًا أنه قد أهان الرهبان واتهمهم بالسرقة، مع أنه لم يتهم أحدًا. واضطر أبوه الروحي القمص صليب العلواني أن يقدم له ثوبًا خشنا كان يرتديه طوال الشتاء ولم يكن لديه ما يستبدله لتنظيفه. ولم يفقد هذا القديس سلامه ولا فرحه الداخلي وسط كل المتاعب، بل هذه كلها كانت تدفعه للجهاد الروحي ليسند الكثيرين.

فقدان بصره

إذ فقد بصره وضعف سمعه جدًا وخارت قوته الجسمية كان لا يكل عن الذهاب إلى الكنيسة يوميًا. وإذ سأله أحد أبنائه الذي كان يستعين به للذهاب إلى الكنيسة: **"يا أبتاه اجلس في قلايتك ويكفي صلواتك بها فأنت لا تقدر أن تسمع ولا أن تري، فما الداعي لذهابك إلى الكنيسة؟"** أجابه: **"يا ابني، عندما أذهب إلى الكنيسة أشتم رائحة البخور، هذا يعزيني كثيرا، فأري ما لم تره عين وأسمع ما لم تسمعه أذن".**

محبته للفقراء ونسكه

لم يكن في قلايته شيء يُذكر فقد تدرب على يديه معلمه الأنبا إبرآم أن يقدم كل ما في يديه لاخوة يسوع الأصاغر. دعوه في الدير "رجل الرحمة وأب المحتاجين".

منذ دخل الدير لم يأكل لحمًا قط؛ وكان يصوم إلى المساء، ولا يعطي جسده راحة في نوم أو أكل أو شرب. لم يعرف الراحة إذ كان محبًا للعمل. ربط عمله ونسكه بحياة الصلاة، فكان يصلي كل يوم جمع المزامير.

مؤانسته للوحوش

إذ كان في الخامسة عشر من عمره ذهب مع بعض الشبان للعمل في إنشاء الطرق والجسور. عاد مع أحد رفقائه إلى بلدته ليلاً، وكان من المعروف وجود ضباع في هذا الطريق. فجأة ظهرت ضبعتان فخاف الزميل جدًا أما هو فقال له: **"لا تخف، فإنهما كلبان أليفان"**، إذ لم يكن قد رأي ضبعًا قبل ذلك. فوجئ الزميل بالضبعين يقتربان من القديس، وكان يداعبهما كما لو كانا كلبين إليفين. وإذ اقترب من القرية

اشتمت الكلاب رائحة الضبعين فصارت تنبح مما أزعج القرية وظن أهل القرية أن لصوصًا قد اقتربوا من القرية، فخرجوا من منازلهم حاملين أسلحة، وفوجئوا بهذا المنظر ، ومجدوا الله العامل في قديسيه.

اعتاد القديس أن يقول: "اذهب يا مبارك" كلما دخل أحد الرهبان إلى قلايته. ولم يعرف أحد سرّ هذه العبارة حتى أصر أحد أولاده الروحيين أن يعرف السّر، إذ قال له: "بحق أبوتك تقول لي من هو هذا المبارك، هل يوجد من يخدمك أو يجلس معك أحد السواح؟" فبكي القديس وقال: "ويحي أنا الشقي لأجل ذلك أريك إياه". عندئذ نادي قائلا: "تعال يا مبارك"؛ عليك ألا تخف يا ابني. وإذ بثعبان ضخم يبلغ طوله ما يقرب من مترين، خرج من وراء "النملية" (دولاب الطعام). وقال له القديس: "هذا هو صديقي، يشاركني طعامي، واستلذ النوم فوق طيات جسمه إذ أضع رأسي عليه. وبعد ذلك قال: "اذهب يا مبارك". واختفي الثعبان من حيث أتى.

بعد نياحة القديس ترك الثعبان القلاية وخرج حزينًا علي صديقه وصار يتلوى في التراب حتى مات من الحزن.

أخيرًا بعد حياة حافلة بالجهاد تنيح يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٢م في الأسبوع الثاني من الصوم المقدس.

من أقواله:

- ❖ أتريد راحة البال؟ حافظ على شروط المحبة، محبة اللّه ومحبة القريب.
- ❖ اثبت في اللّه يهبك الجميع.
- ❖ اعتياد الأعمال الصالحة يورث سجية البر والتقوى.

الراهب باخوميوس المحرقي، سيرة القديس القمص ميخائيل البحيري، الطبعة الثالثة.



ميخائيل الطوخي القمص الشهيد

سيامته كاهنًا

وُلد هذا القديس في ضيعة طوخ النصارى بالمنوفية من أبوين مسيحيين تقيين وسُمي ميخائيل. درس الألحان والتسبحة واللغة القبطية والكتاب المقدس وكافة العلوم

الكنسية، ثم رسمه أسقف الإيبارشية شماسًا وهو في الثامنة من عمره. لما بلغ سن الشباب تزوج، وبعد مدة رُسِم إيغومانس (قمصًا) على كنيسة مار جرجس في بلدته.

استشهاده

في ذات مرة إذ كان له من العمر أكثر من خمسين سنة، كان مسافرًا إلى القاهرة وكان بصحبته قوم أشرار مبغضين للمسيحيين تعصبوا ضده فاشتكوه زورًا أنه قال في حقهم كلام رديء لا تطيق الآذان سماعه. أمر القاضي بالقبض عليه وإحضاره مكبلاً بالحديد، فأعلمه القديس أن تلك القصة غير حقيقية وملفقة. لكن هؤلاء الأشرار أتوا بشهود زور لتأكيد كلامهم، فأسلمه القاضي للحبس. أخذه السجان وحفر له في الأرض حفرة وصلبه فيها منكس الرأس ذلك النهار، ولما صار النهار حضر جماعة المدعين عليه وتبعهم قومٌ أشرٌ منهم ووقفوا أمام القاضي في حضرة القديس يدَّعون عليه كلامًا لم يقله، وكان القديس يجاوبهم بقوة قلب وشجاعة ويفحمهم بردوده من الكتاب المقدس. أخيرًا إذ فشلوا في إثبات أية تهمة عليه أخذوه إلى قاضٍ لا يخاف الرب فنصحه بترك دين آبائه حتى يطلقوا سراحه، لكنه رفض بشدة مبرهنًا على صحة إيمانه فأوثقوه وبدأوا التهديد والوعيد، ولكنه أصر على رفضه.

طافوا به في جميع شوارع المدينة حتى وصلوا إلى موضع يسمى بحارة المغاربة، وحاولوا معه مرة أخيرة لكي يترك دينه، فكان القديس يصيح قائلاً: **"هذا هو يوم فرحي. هذا هو يوم سروري"**.

أوقدوا أتون نار عظيمة وألقوه فيها. رشم ذاته بعلامة الصليب فلم تؤثر فيه حرارة النار بينما أحرقت الحبال التي كان مكبلاً بها، وفي أثناء ذلك رأى السيدة العذراء تنزل إليه بصحبة أربعة ملائكة. خرج سالمًا من الأتون فازدادوا غيظًا، أيضًا ضربه أحدهم ببلطة طويلة على رأسه ودفعه في النار فأسلم روح الطاهرة، وكان استشهاده في يوم الأحد ٣٠ كيهك سنة ١٢٤٠ش الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٥٢٤م.

رأسه موجودة الآن بكنيسة السيدة العذراء بحارة الروم بالقاهرة، وهي بحالة جيدة لم تتحلل كما شهد بذلك كاهن الكنيسة الذي عاينها يوم الجمعة الموافق ١٤ ديسمبر سنة ١٩٨١م.

القديس القمص ميخائيل الطوخي الكاهن والشهيد، إصدار القس أنطونيوس جرجس.



ميخائيل جرجس المعلم

كان والده باشكاتب الأموال بوزارة المالية، ومع أنها وظيفة بسيطة تعكس تواضع الأسرة التي نشأ فيها إلا أن البابا كيرلس الخامس قد حبا هذه الأسرة صداقته إلى حد أنه كان ينزل أحيانًا ضيفًا عليها. وقد ولد ميخائيل في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٧٣، وما كاد يبلغ الثالثة من عمره حتى أصيبت عيناه بالرمد وفقد الطفل ميخائيل بصره. لكن هذا الواقع الأليم لم يثبط من عزيمة الوالد الذي ألحق ابنه بكُتّاب المعلم أبو السعد بالأزبكية، فقضى سنتين في هذا الكُتّاب (١٨٧٩-١٨٨١م) ودرس المزامير والتسبحة واللغة القبطية، ثم أدخله أبوه مدرسة الأقباط الكبرى حيث درس لمدة أربع سنوات.

مرتل ومدرس للألحان في الإكليريكية

درس بالأزهر من سنة ١٨٨٥ - ١٨٩١م، وفي هذه الفترة أتقن علوم النحو والصرف والبيان، كما استمع إلى ألفية ابن مالك من الشيخ محمد بصرة. وخلال السنة الثانية من دراسته بالأزهر رأى البابا كيرلس في صوت هذا الناشئ وفي حفظه السليم لكل ما تلقّنه من الطقوس والألحان المؤهلات الوافية لرسامته شماسًا فرسمه بيده الكريمة. ولما أتمّ ميخائيل دراسته بالأزهر عيّنه البابا مرتلاً بالكاتدرائية المرقسية، وازداد تقدير البابا لهذا المرتل المحب لكنيسته فعينه أيضًا مدرسًا للألحان في الإكليريكية في ٢ نوفمبر سنة ١٨٩٣ م التي كان قد افتتحها قبل ذلك بسنة.

كان قد التحق بالإكليريكية حال تخرجه في الأزهر وهناك درس اللاهوت والعقيدة على يديّ القمص فيلوثاؤس عوض، أما الألحان فقد تلقنها عن المعلمين أرمانيوس وصليب. وإلى جانب ذلك كان يحفظ اللغة القبطية عن ظهر قلب لقلة الكتب وخاصة المكتوبة بطريقة برايل. هذا الحماس للتعلم وهذه الغيرة على كل ما تسلمه أثبت بهما جدارته حتى عينه المسئولون سنة ١٨٩٥م مدرسًا لطقوس الكنيسة وعلم الدين واللغتين القبطية والعربية بمدرسة المكفوفين بالزيتون.

منحه رتبة البكوية

لحرصه الشديد على تقديم كل معلوماته لتلاميذه استخدم طريقة برايل في

تعليم اللغة العربية، وإذ لم يجد لها مثيلاً في القبطية صنع لها بنفسه حروفًا على نفس النمط. وحدث سنة ١٩٠٣م أن زار الخديوي عباس حلمي الثاني المدرسة، فألقى المعلم ميخائيل بين يديه قصيدة باللغة القبطية ثم ترجمتها العربية، وكان قد لحّن نشيدًا مناسبًا، ولقنه للتلاميذ فأنشدوه تحت إشرافه، فأبدى الخديوي سروره وارتياحه وحيا المعلم بقوله: "برافو يا ميخائيل بك"، ومعنى هذه الكلمات أنه منح المعلم ميخائيل رتبة البكوية التي كان الكثيرون يشتهون أن يحصلوا عليها.

غيرة على التراث الأبوي

على أن المعلم ميخائيل جمع إلى جانب علمه الوافر وإتقانه للألحان التواضع الجم والبساطة المتناهية حتى لقد تشابه الأطفال فيها، كذلك امتلأت نفسه غيرة على التراث الأبوي إلى حد التفاني في تلقينه للأجيال الصاعدة، فلم يكتفِ بكونه مرتلاً لكنيسة كبرى ولا معلمًا بالإكليريكية بل كان ينتقل بين الجمعيات حيث يحيط به جميع راغبي الاستمتاع بالارتواء من نبعه المنساب، لأن الألحان كانت تنبعث من عمق أعماقه فترتفع في تقوى وخشوع وفي عذوبة تهز القلوب. ولقد جمع بين العذوبة والعمق والقوة مما جعل الألحان تنساب عنه انسياب نور الفجر، وكان وهو يعلم يستمع بكلّيته إلى تلاميذه فما أن تصل إلى أذنه المرهفة همسة خاطئة وسط اللحن حتى يطالب بإعادتها مرة ومرات إلى أن يتأكد من أنهم أتقنوها.

يقول عنه أحد محبيه: "في ثوبه البسيط ومعطفه المتواضع كنت تراه في الكاتدرائية أو الإكليريكية بمهمشة أو الأنبا رويس يبذل دمه وأعصابه في تسليم الذخيرة الثمينة التي حفظها باجتهاده وبعصاميته. لم يبخل على أحد قط، كل من يسأل تجويدًا للحن كان يجيبه طلبه على الفور ولو جلس معه الساعات الطوال. كان صوته ينساب باللحن العذب في غسق الفجر وعند سكون الليل، وما كان ليحول دون ذلك قيظ الظهيرة أو لفح الهجير ولا برد الشتاء أو هطول الصقيع. سيان عنده أن يكون طالب المعرفة مبتدئًا أو شيخًا، نفس الاهتمام ونفس الغيرة، فقد كان يعتبر نفسه وكيلاً على أمانة، وكان يريد أن يسلم الأمانة كاملة دون نقصان، فحتى آخر حياته كان لا يفتر عن التفكير في واجبه المرهق".

بعد أن أدى صلوات البصخة المقدسة من يوم أحد الشعانين إلى مساء

الأربعاء، كانت نياحته فجر يوم خميس العهد في إبريل سنة ١٩٥٧م.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب التاسع صفحة ١٧١.



ميخائيل مطران دمياط

الفنان المعلم

عاش في القرن الثاني عشر الميلادي ولا نعرف عنه غير أعماله، فقد كان هذا المطران فنانًا كما كان مصريًا صميمًا. وحين تأمل أبناءه وجد أن الكثيرين منهم يجهلون القراءة والكتابة، فأراد أن يقدم لهم بشرى الخلاص باللغة التي يستطيعون قراءتها وهي لغة الفن. فرسم تسعين صورة للبشائر الأربع، وكل صورة من التي ابتدعها خياله هي مجموعة من المناظر الموضحة للمعجزة أو المثل أو الحادثة، وذلك لكي يدرك كل من يراها تسلسل الوقائع الواردة فيها بالضبط.

فمثلاً حينما أراد أن يوضح مجريات الأمور التي أدت إلى أن يقتل هيرودس الملك أطفال بيت لحم، رسم في ركن من الصفحة صور للمجوس سائرين خلف النجم الهادي تليهم صورتهم وهم واقفون في القاعة الملكية وقد جلس هيرودس على العرش بينما انشغل الكهنة والشيوخ في قراءة النبوات التي تشير إلى مولد الملك المنتظر. أما الصورة الثالثة فتبين هيرودس وهو يعطي تعليماته للمجوس تتبعها صورة المجوس على الطريق خلف النجم مرة أخرى، ثم وصولهم بيت لحم وتقديمهم الهدايا، فعودتهم من طريق آخر. وفي آخر هذه السلسلة من المناظر صورة جند هيرودس يخطفون الأطفال من أمهاتهم ويقتلونهم، ثم مجموعة من أولئك الأمهات الثكلى يبكين ويتساندن إلى شجرة باسقة بينما حمل الجند جثث أطفالهم في مقاطف ليوصلوها إلى هيرودس.

هذه المجموعة من الصور مرسومة علي الطريقة الفرعونية، أي أنها في صف واحد من غير فاصل بين الواحدة والأخرى، كما أنها على مستوى واحد من غير مسطحات مختلفة، بل إن الأشخاص جميعًا واقفون جنبًا إلى جنب. وهذا الطراز

المصري الصميم لا يتناول التصوير فحسب بل يشمل التلوين أيضًا. وهذه الصور تجتذب القلب قبل أن ترضي العين لبساطتها ودقة تعبيرها. وقد قضى الأنبا ميخائيل سنتين في إتمام هذه الصور التسعين، لأن المخطوط الذي يشتمل عليها يحمل في آخره تاريخ سنة ١١٧٩ – ١١٨١م. وهذا المخطوط محفوظ الآن بالمكتبة الأهلية بباريس، ومن الشائع أن الملك لويس التاسع أخذه خلسة حين عاد إلى وطنه بعد أن فشل في حملته الصليبية التي وقع فيها أسيرًا في أيدي المصريين سنة ١٢٥٠م.

كذلك ترك لنا الأنبا ميخائيل عددًا من المواعظ والتفاسير للكتاب المقدس، ولاتزال الرسائل التي تبادلها وأبا صالح الأرمني باقية للآن، وتتعلق بشخصٍ لابد أنه كان ذا حيثية يتذبذب بين الأرثوذكسية وبين المناصرين للمجمع الخلقيدوني. ورغم هذه المخلفات التي تركها لنا هذا الفنان الذي حظي بكرامة الأسقفية فإننا نجهل سيرته، فلا توجد إشارة إلى تاريخ ميلاده ولا أين ترهب ولا متى نال الأسقفية.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثالث صفحة ١٩٥.



ميخائيل مينا القمص

وُلد سنة ١٨٨٣م في بلدة انقصر التابعة لدير الأنبا بلامون وكان الثاني بين خمسة اخوة وتسمى ميخائيل. وقد كان أبوه القس مينا كاهنًا على كنيسة السيدة العذراء في بلدة السلامية. ألحقه أبواه بكتّاب المعلم فلسطين، فدرس فيه اللغتين القبطية والعربية مع التعاليم الكنسية وتفوق فيها.

ترجمة فورية من القبطية إلى العربية

حدث سنة ١٨٧٩م أن ذهب الأنبا مرقس مطران إسنا وأرمنت والأقصر لافتقاد السلامية التي كانت تابعة له، وأثناء القداس الإلهي قرأ الأسقف الإنجيل بالقبطية وحين بحثوا عن القطمارس العربي لم يجدوه، فتقدم ميخائيل وقرأه بالعربية عن القبطية بترجمة فورية فنال إعجاب الأنبا مرقس الذي فرح به للغاية، وسأل عمن يكون هذا اليافع الذي لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره، وحين علم أن أباه هو القس مينا كتب له خطاب تزكية لإلحاقه بالكلية الإكليريكية.

التحاقه بالكلية الإكليريكية

سافر ميخائيل إلى القاهرة ومن هناك ذهب إلى حلوان كي يقابل البابا كيرلس الخامس الذي كان مقيمًا بها آنذاك، وقدم له خطاب التزكية وفي الحال أشَّر قداسته عليه بالقبول. وكان ناظر الإكليريكية في ذلك الوقت هو يوسف بك منقريوس الذي كان أديبًا ومؤرخًا، وإذ لاحظ شغف ميخائيل بالعلوم اللاهوتية خاصة والدينية عامة أعجب به، وكان يحيل عليه كل سؤال يلقيه أي طالب من زملائه ليجيب عليه. وقد قضى ميخائيل في الإكليريكية خمس سنوات عُرِف فيها بتقواه ونبوغه وتفوقه.

ناظر مدرسة الرهبان ببوش والمدارس المدنية

بعد تخرجه ذهب إلى بوش بمحافظة بني سويف حيث العزبة التابعة لدير الأنبا أنطونيوس، وهناك افتتح الأنبا مرقس أسقف الدير مدرسة للرهبان وصار ميخائيل واعظًا ومدرسًا للرهبان، وكان من بين طلبته آنذاك الراهب أقلاديوس الذي صار البابا يوساب الثاني، والأنبا باسيليوس مطران الكرسي الأورشليمي، والأنبا كيرلس مطران قنا، والأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية، والأنبا كيرلس مطران الإمبراطورية الأثيوبية، والأنبا ثيؤفيلس مطران القدس، والأنبا إبرآم أسقف الجيزة ومركز قويسنا.

قد رأى ميخائيل أن يمد عمله التعليمي ليشمل أهل بوش، فافتتح مدرسة ابتدائية لأولاد المنطقة لم تلبث أن ازدحمت بهم، وإذ رأى تلهف الشباب وأهلهم على التعليم فرح للغاية وأنشأ قسمًا تجهيزيًا يحصل الطالب بعد دراسته فيه على شهادة الكفاءة (المعروفة الآن بالشهادة الإعدادية). ولقد ظل ميخائيل ناظرًا لمدارس بوش الرهبانية والمدنية ستًا وعشرين سنة.

ناظر مدرسة الرهبان بحلوان

في سنة ١٩٢٨م جلس على كرسي مار مرقس البابا يوأنس التاسع عشر، وكان شديد التعلق باخوته الرهبان، شديد الرغبة في توسيع مجال ثقافتهم، فدعا المجمع المقدس إلى الانعقاد وعرض على أعضائه فكرة إنشاء كلية لتعليم الرهبان المختارين من جميع الأديرة على أن يكون مقرها في حلوان داخل حديقة كنيسة السيدة العذراء، وتم ترشيح الشماس ميخائيل مينا ليكون ناظرًا لها فوافق الآباء بالإجماع وأرسلوا إليه

ليستحضروه. ولما حضر من بوش وأعلن قبوله للتعيين، فرح البابا والأساقفة وافتتحوا الكلية في اليوم التالي مباشرة، وفي الحفل الذي افتتحه البابا وقف ميخائيل مينا خطيبًا فنال إعجاب السامعين. وقد ظل ميخائيل يخدم هذه الكلية على مدى سبع وعشرين سنة معلمًا وواعظًا لعدد وفير من آباء الكنيسة، ومن بين الذين تخرجوا على يديه منها البابا كيرلس السادس والأنبا مرقس مطران أبو تيج والأنبا توماس مطران الغربية والأنبا إبرآم مطران الجيزة وخليفته المباشر الأنبا يوأنس والأنبا ديمتريوس مطران المنوفية والأنبا مكسيموس مطران القليوبية والأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والأنبا لوكاس مطران منفلوط والأنبا بولس مطران حلوان والأنبا مكاريوس مطران قنا والأنبا إبرآم أسقف الأقصر والأنبا مينا مطران جرجا.

رهبنته

كان للشماس ميخائيل رغبة قوية في التبتل ميالاً إلى العزلة والاعتكاف، إلا أن أباه أرغمه على الزواج واختار له بنفسه عروسًا من بين قريباته، وقد عاش مع زوجته ثمان سنوات رزقه الله خلالها بنتين، ثم توفت زوجته فعاود عزلته واعتكافه. وحدث سنة ١٩٣٢م أن ذهب البابا يوأنس لزيارة دير البراموس وكان يصحبه في تلك الزيارة إسماعيل باشا صدقي رئيس الوزراء وتوفيق باشا دوس وزير المواصلات، وكذلك استصحب ميخائيل مينا الذي ألقى خطاب لتحية الضيوف أعجبوا به للغاية، وفي نهاية الزيارة رهبنه البابا ورسمه قمصًا باسمه الأصلي.

عظاته وكتاباته

كان القمص ميخائيل مينا منذ بداية خدمته يعظ في مختلف الكنائس تلبية لدعوة الكهنة والشعب، وكان في تلك العظات يَبكي ويُبكي، ومن دقته أنه كان يحدد نصف ساعة لا يزيد عنها دقيقة حين يقف ليعظ. ومن أهم مؤلفاته كتاب "علم اللاهوت" الذي وضعه في ثلاثة مجلدات ضخمة حتى وكأنه موسوعة لا كتاب، عالج فيه الموضوعات العقيدية والحقائق الروحية والأسرار والطقوس الكنسية، وقد دعمها كلها بالحجج الدامغة. وأيضًا كتاب "تحفة هذا الجيل في شرح التوراة والإنجيل"، وكتاب "المواعظ على مدار السنة"، بالإضافة إلى عدد وفير من المقالات نشرها في مختلف الصحف والمجلات التي كانت تصدر آنذاك.

أخيرًا كانت نياحته يوم الجمعة ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٦م وهو في الكلية بحلوان وله من العمر ثلاثًا وسبعين سنة، قضى ثلاثًا وخمسين سنة منها في خدمة الكنيسة.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب التاسع سنة ٣٣.



ميديوس الشهيد

في ١٣ برمودة تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديس ميديوس الشهيد.



ميروب الشهيدة

غيرتها المقدسة

كانت زوجة تقيّة ووفيّة لأحد الأتقياء بالإسكندرية في عصر الإمبراطور ديسيوس. اتسمت بالشجاعة فكانت تذهب في ظلام الليل وتجزل العطاء للحراس، وتأخذ أجساد القديسين ورفاتهم وتقوم بالحفاظ عليها كجواهر ثمينة.

سمع الإمبراطور عنها، وإذ كان هذا الطاغية يهدف على القضاء على المسيحية ومحو سير المسيحيين وإبادة أجسادهم أمر بالقبض عليها ومحاكمتها.

وجه إليها القاضي ثلاثة اتهامات عقوبتها الموت:

١. إيمانها بالمسيحية كديانة مُحرّمة.

٢. تقديم رشوة للجند حراس بقايا أجساد الشهداء.

٣. مقاومة السلطات المدنية.

لم تخف القديسة ميروب ولم تنكر بل بشجاعة أعلنت عن إيمانها بالسيد المسيح واهتمامها بأجساد القديسين.

حكم القاضي عليها بالجلد حتى الموت. وبالفعل أُوثقت يداها ورجلاها بالحبال في إحدى الأعمدة المخصصة لذلك، ووقف الجلاد يوجه جلدات عنيفة حتى تهرأ لحمها وتناثر على الأرض. سال دمها وهي تصلي إلى اللّه حتى أسلمت روحها في يد مخلصها.



ميرون الكاهن الشهيد

وُلد هذا القديس في القرن الثالث الميلادي لأب غني اسمه باترس، وكان له من المال الكثير والممتلكات مالا يحصى لها عدد، وكان ميرون عندما يرى أن مال والده يتكاثر يفكر بالأكثر في فناء هذه الأموال وزوال كيان هذا العالم أجمعه. ولذلك أخذ على عاتقه أن يتفقد المحتاجين والفقراء ويجلس معهم ويعزيهم ويساعدهم بقدر ما يحصل عليه من مصروفه الذي يعطيه له والده. فأحبه الجميع وتكاثر أصدقاؤه وكان يجتمع بهم ليس للسؤال عن احتياجاتهم المادية فحسب بل وللبحث في محبة السيد المسيح للعالم وتعاليمه ووصاياه المحيية.

سيامته كاهنًا

سيم كاهنًا في مدينة كيزيكس من ضواحي أخائية في آسيا الصغرى، فرعى رعية المسيح بإخلاص وتفاني ومحبة قلبية، فلم يجعل أحدًا محتاجًا إلى مال أو إلى أساليب الحياة المادية واهتم بالأكثر بنفوس شعبه وحياتهم الروحية. فانتشرت أعماله كرائحة ذكية كمثل اسمه الذي تفسيره "ذو الرائحة العطرة". فقد حوّل ضيعته وكل ممتلكاته من قصور إلى ميناء خلاص لكل المؤمنين، فصارت كل ممتلكاته كنائس ومستشفيات وديار للأيتام، وكرّس لتلك الخدمات الكثيرين من أبنائه الروحيين، أما هو فقد كرّس ذاته بالكامل لتلبية مطالب شعبه الروحية.ونشر الإيمان بالمسيح يسوع له المجد. وكان نشاطه الكبير هذا سببًا في شهرته في ربوع الإمبراطورية الرومانية.

هاج الشيطان عدو كل بر وأهاج الوالي الذي يدعى أنتيباترس، الذي كان تابعًا للإمبراطور ديسيوس، وجمع جنوده وهجم على الكنيسة في ليلة عيد الميلاد المجيد. وأخذوا في ضرب المؤمنين وأحرقوا الكنيسة، ثم قبضوا على الكاهن القديس ميرون وعلى المؤمنين المجتمعين في الكنيسة وكبلوهم بالسلاسل وقادوهم إلى دار الولاية. أخذ الوالي الشرير يتوعدهم بالتعذيب الشديد والقتل إذا لم يسجدوا للأصنام ويتركوا عبادة المسيح المصلوب. لكن الجميع كانوا ثابتين كالصخر أمام هذه التهديدات مع أن مظهرهم كان متواضعًا وكأناس بسطاء وجهلة، فأمر الوالي بجلد القديس ميرون ليكون عبرة لهم جميعًا، فشدوا القديس إلى عامود وجلدوه في ميدان عام أمام كل

المؤمنين، ثم ضربوه بالحراب دون أن يوجهوا إليه طعنة مميتة حتى يسببوا له ألمًا كبيرًا.

أمر الوالي بأن يطرحوا القديس والمؤمنين جميعًا في حفرة كبيرة وأوقدوا فيها النيران فاحترقوا فيها، مفضلين الموت على ترك عبادتهم للسيد المسيح، وهكذا نالوا إكليل الشهادة. أما القديس ميرون فلم يمت من النيران فأخرجوه وقطعوا رأسه ونال إكليل الشهادة وذلك في ١٧ أغسطس سنة ٢٨٤م.

الشهداء والقديسون، الجزء الرابع. إصدار أبناء البابا كيرلس، صفحة ٤٤.



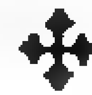
ميزريكوس الكاهن

كان قديسًا محسنًا يقوم ليلاً ويذهب إلى المحتاجين ليقدم لهم مما أعطاه الله. ولم يهمل زيارة السجون ليتحدث إلى المساجين ليتوبوا، ويزور المرضى في المستشفيات مشددًا إياهم في تجاربهم، وكان يشجع الأغنياء على العطاء ومن خلال كلماته الحلوة يجذبهم إلى صالح الأعمال، ويعيد الصلح للمتخاصمين، ويكسو العرايا، ولهذا كانت كنيسته تمتلئ بالفقراء باستمرار.

ذات ليلة كانت بجوار الكنيسة امرأة تصرخ من ألم الوضع وكان الوقت شتاءً، فترك القديس الصلاة الفردية وخرج إليها، فوجدها على وشك الوضع وليس بجوارها أحد، فقام بدور القابلة دون أن يخجل.

وكان يرتدي ملابس بسيطةً لا تساوي شيئًا، ولهذا لم يحمل همومًا من جهة أمور الجسد، حتى أنه إذ لم يكن له ما يعطي صدقة، باع كتابه المقدس وتصدق به، وظل يمارس أعمال الفضيلة إلى أن تنيح سنة ٤٢٠ م، مطبقًا الآية المباركة: "كنت جوعانًا فأطعمتموني، كنت عريانًا فكسوتموني" (مت٢٥،٣٦:٢٥:٣٥).

بستان القديسين، صفحة ٥٤.



ميستيولا الشهيدة

ظن الملك أوريليان أنه قادر أن يمحو كل أثر للديانة المسيحية، وأن يبيد المسيحيين

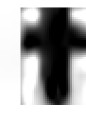
تمامًا. أصدر أمره بتعذيب المسيحيين وقتلهم وإبادتهم. وفي مدينة توسكاني قام الوالي بالقبض على أحد الكهنة الأتقياء يُدعى فيلكس، ثم عذبه وقطع رأسه. قام شماسه إيرينيؤس بدفن جثمانه، وإذ علمت السلطات الحاكمة قامت بسجنه مع آخرين.

في شجاعة نادرة قامت سيدة تُدعى ميستيولا بخدمة هذا الشماس مع جميع المسجونين بعزيمة قوية لا تعرف الكلل.

شجاعة نادرة!

بدأ تعذيب الشماس إيرينيؤس بتمزيق جسده ووضع مشاعل عند جنبيه. لم تحتمل السيدة ميستيولا المنظر، فصرخت في وجه جندي الوالي، قائلة: "أتسفك دمًا بريئًا يا أيها الشرير؟"

سمع الوالي هذا الكلمات النارية فأمر بربط السيدة بالحبال تمهيدًا لمحاكمتها. أظهرت شجاعة نادرة أثناء محاكمتها، فحاول الوالي إغراءها بعطايا ثمينة إن أنكرت الإيمان، أما هي فوبخته أمام الجماهير. أصدر الوالي أمره بجلدها حتى تهرأ جسمها وأسلمت الروح لتنال إكليل الاستشهاد.



ميسروب الأسقف القديس

St. Mesrop

في سيرة القديس اسحق الأكبر يُذكر عمله في توحيد الشعب الأرمني ووضع أسس اللغة القومية، وذُكِر أن مساعده في ذلك كان القديس ميسروب (ماشتوتس Mashtots) الذي كان موظفًا حكوميًا في ذلك الوقت.

عندما قُسِّمت أرمينيا بين الإمبراطورية وفارس اعتزل ميسروب في حياة وحدة، ثم صار كاهنًا وتابع دراساته باللغات اليونانية والسريانية والفارسية ثم أصبح مبشرًا بين شعبه، ولكنه وجد نفسه معوّق لأن الكتاب المقدس والطقوس الدينية كانت مكتوبة باللغة السريانية ولا توجد طريقة ملائمة لكتابتها باللغة الأرمينية. لذلك قرر بمشورة القديس اسحق إحياء وإعادة بناء أبجدية أرمينية. استطاع تنفيذ ذلك في فترة وجيزة بمساعدة بعض العلماء الآخرين، وكان الأساس هو الحروف الصغيرة في الأبجدية اليونانية.

وبعد عدة سنوات انتهت الترجمة الأرمينية الأولى للكتاب المقدس من اللغة السريانية، ويقال أن القديس ميسروب كان المسئول عن ترجمة العهد الجديد وسفر الأمثال. وقد راجع هذه الترجمة في الرُها Edessa اثنان من تلاميذه، وأخيرًا تمت المراجعة النهائية للعهد القديم من الترجمة السبعينية، كما تمت ترجمة صلوات القداس إلى الأرمينية.

وقد بشَّر ميسروب وعلَّم في أرمينيا وفي جورجيا Georgia، وانشأ مدارس ووضع أبجدية لجورجيا، ثم عاد إلى مكانه في وطنه حيث أنشأ بتشجيع من القديس اسحق مدرسة تحت إشرافه. وفي هذه المدرسة وبتوجيه من القدِّيسَين تُرجِم الكثير من اليونانية والسريانية.

تنيح القديس ميسروب وله من العمر أكثر من ثمانين عامًا في ١٩ فبراير سنة ٤٤١م.

Butler, February 19.



ميصائيل السائح

لقاء مع الأنبا اسحق

بينما كان الأنبا اسحق رئيس دير القلمون جالسًا في ديره تقدم إليه شاب فرسم على وجهه علامة الصليب كعادة الرهبان وسمح له بالدنو منه، فاقترب وضرب المطانية أمامه وقال له: "يا أبانا الأنبا اسحق اقبل مسكنتي من أجل السيد المسيح وساعدني على خلاص نفسي واحسبني من جملة أولادك". فتعجب منه الرئيس لكونه دعاه باسمه وسأله: "من أعلمك باسمي؟" فأجابه الشاب: "النعمة الحالة عليك هي التي أعلمتني". فقال له الرئيس: "اجلس. اللّه القدوس يجعلك له هيكلاً مقدسًا. والآن أخبرني بأمرك". أجابه الشاب:

"إنني أدعى ميصائيل، وكان أبي محبًا للعالم، مشتغلاً به عن عبادة اللّه، وكان حزينًا لعدم وجود ولد له. وفى أحد الأيام استضاف شيخًا راهبًا قديسًا وشكا له حزنه لعدم وجود ولد له يرث غناه، فقال له الشيخ أصلح طريقك مع اللّه المحب للبشر وهو يرزقك ولدًا مباركًا. فقال له: وكيف ذلك؟ فقال له الشيخ: عِش عيشة الكمال واسلك

بحسب وصايا الكنيسة المفروضة على المؤمنين وواظب على الصلاة الليلية والنهارية، ولا تنقطع عن الكنيسة المقدسة، وليكن لك كاهن تستشيره في كل أمورك. فإذا فعلت هذا أنت وزوجتك بلغتما المقصود. ففعل والديّ جميع ما أوصاهما به الشيخ الراهب، فتم كلامه وحملت بي والدتي كما حدثتني بذلك. ولما بلغت السادسة من عمري مات أبواي فاهتم الأب الأسقف بأمر تربيتي وتعليمي وأموالي ولما أطلعت على الكتب المقدسة اشتقت إلى الرهبنة وجئت إلى هنا.

رهبنته

سُرَّ الرئيس من كلام الشاب ميصائيل وسلمه لأحد الشيوخ، فتعلم منه كيف يكون الجهاد والنسك. وبعد ذلك ألبسوه لباس الرهبنة وإسكيمها المقدس، ومن ذلك الوقت انفرد للعبادة والنسك الكثير. وفى أحد الأيام حضر إليه أحد الاخوة فوجده واقفاً يصلي، ولما طرق باب قلايته فتح له وصليا معًا ثم تباركا من بعضهما البعض وجلسا يتحدثان في الكيفية التي بها يمكن التغلب على العدو الشرير. فقال له القديس ميصائيل: "إن الشيطان يهرب من الصلاة إذا كانت من قلب حار". وبعد الفراغ من أحاديثهما الروحانية سبحا اللّه وخرج الأخ من عنده، وبعد حين عاد إليه فوجده واقفا يصلي قائلاً: "اللّهم خلصني وانظر إلى ذلي واغسلني من إثمي، فإن أبى وأمي قد تركاني والرب قبلني". فلما رآه الأخ وقد صار جسده كالجريدة المحروقة، بكى وقال له: "لقد صار جسمك كالمحترق"، فقال له القديس: "أشكر إلهي الذي وهبني نور عينيّ وسمع أذنيّ لأطالع الكتب المقدسة وأسمع الوعظ الإلهي، كما وهبني أيضًا قوة للوقوف في الصلاة".

سياحته

لما سمع رئيس الدير بنسكيات القديس ميصائيل أتاه في أحد الأيام ليفتقده، فقال له ميصائيل: "اعلم يا أبي القديس أنه بعد ثلاثة أيام يأتيك أناس متشبهون بالجنود ويطلبونني منك، فلا تمنعني عنهم ولا تخف ولا تحزن، فإنها إرادة اللّه. واعلم أيضًا أنه في العام الآتي سيكون غلاء، ولكني سآتي إليك في ذلك الحين". فلما سمع الرئيس كلام هذا القديس اشترى الكثير من القمح وغيره من الحبوب، وبعد قليل أتى القوم المتشبهون بالجنود وأخذوا القديس ميصائيل ومضوا، ثم نزل الغلاء وندر وجود القمح كما أنبأ القديس بذلك، فجاء الوالي برجاله لأخذ ما يجده في الدير من الحبوب، فظهر

له جنود منعته عن ذلك ورجع خائبًا فرحب الرئيس بهؤلاء الجنود وشكرهم ثم قدم لهم طعامًا ليأكلوا. فقالوا له نحن لا نحتاج إلى شئ مثل هذا، ثم برز من بينهم واحد وأمسك بيد الرئيس وانفرد به، وقال له: "أنا ولدك ميصائيل، وهؤلاء القوم المتشبهون بالجنود هم سواح وهم الذين أتوا إلى هنا في العام الماضي وأخذوني معهم، والآن أسألك أن تمضى إلى الأنبا أثناسيوس أسقف بلدي التي تربيت فيها وأعلمه بخبري واطلب منه مال أبي، وابنِ لي به كنيسة على اسمي، ثم أدعُ أبانا الأسقف لتكريسها".

ففعل الرئيس بما قاله القديس ميصائيل واستلم من الأسقف سبعمائة مثقال ذهب وتسعمائة درهم فضة وكتبًا كثيرة وخمسمائة رأس غنم عدا الأقمشة والحلي والأواني، وهدم بيته القديم واشترى ما بجواره من أرض وبنى هناك كنيسة. وفيما كان الأب الأسقف محتفلا بتكريسها إذا بالقديس ميصائيل قد أتى مع الآباء السواح وحضروا صلاة التكريس وتقدم القديس ميصائيل من الرئيس وقال له: "إنك ستنتقل من هذا العالم في العام المقبل"، ثم عادوا من حيث أتوا.



ميلاس الأسقف القديس

كان معاصرًا للبابا بطرس الثاني الذي جلس على كرسي الإسكندرية خلفًا للبابا أثناسيوس الرسولي. وكانت نياحة البابا أثناسيوس هي الفرصة التي يترقبها الأريوسيون إذ كانوا يطمعون في أن يُجلِسوا على كرسي مار مرقس أحد أنصارهم، ولكن هذه الأحلام تحطمت برسامة البابا بطرس سنة ٣٦٤م. وكان الإمبراطور إذ ذاك هو فالنس الموالي للأريوسيين، فعول على الانتقام من البابا بطرس ومَن رسموه، فبعث إلى واليه في الإسكندرية أمرًا بالمبادرة إلى خلع الأنبا بطرس ونفيه وتنصيب لوقيوس الأريوسي مكانه، وتنفيذ تلك الأوامر ولو بالقوة العسكرية.

حين وصل الجنود إلى رينوكوروزا – وهي مدينة تقع على الحدود الفاصلة بين مصر وفينيقية التي هي لبنان الآن – وقت المساء وجدوا الأسقف مشتغلاً بإيقاد القناديل داخل الكنيسة. فزعموا أن عملاً بسيطًا كهذا لا يؤديه أسقف بل يقوم به أحد خدم الكنيسة، فلما سألوه عن الأسقف استصحبهم إلى دار الأسقفية حيث قدم لهم طعام العشاء وخدمهم بنفسه. ولما انتهوا من العشاء أعلن لهم بأنه هو الأسقف ميلاس

ضالتهم المنشودة، فدهش الجند وخجلوا مما أبداه نحوهم من كرم وتواضع، وعرضوا عليه فكرة الهروب تجنبًا للنفي. ولكن الأسقف القديس قابل عرضهم بابتسامة هادئة وقال لهم: "إني أفضل النفي في سبيل الإيمان على الحرية في ظل الأريوسية".

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الأول صفحة ٣٤٥.



ميلانيا الأميرة القديسة

كانت هذه المرأة الفاضلة من أصل أسباني ولكنها تربَّت في روما، وكان أبوها قنصلاً عامًا ويدعى مارسلينوس، وكان زوجها في مركز حكومي كبير في الدولة، وقد ترملت وهي في الثانية والعشرين من عمرها وكان ذلك في عصر الإمبراطور فالنس (٣٦٤ - ٣٧٨ م).

في الإسكندرية

لما تولى الإمبراطور الوصاية على ابنها، أخذت ما تستطيع حمله من أموال وعتاد وعبيد وجاءت إلى الإسكندرية حيث باعت كل ما تمتلك وحولته إلى ذهب. ثم ذهبت إلى البرية (وادي النطرون) حيث تقابلت مع الآباء القديسين: بموا وأرسانيوس وسيرابيون وبفنوتيوس وغيرهم، وبقيت معهم هناك نصف سنة.

خدمة المعترفين

لما نفى حاكم الإسكندرية بعض القديسين إلى فلسطين بالقرب من قيصرية، ذهبت تخدمهم من أموالها. وكانت ترتدى ثياب إحدى خادماتها، وكانت تحمل لهم الطعام واحتياجاتهم الأخرى في ساعات متأخرة من الليل. وقبض عليها حاكم فلسطين بعدما اكتشف أنها امرأة ثرية حتى يحصل منها على المال، وحبسها في السجن بحجة مساعدة المحبوسين. ولكنها أرسلت له موضحة نسبها الإمبراطوري وأنها لا تريد أن تستغل هذا النسب في محاكمته لأنها مسيحية. فاعتذر لها وأمر أن تُعطَى التصريح بزيارة القديسين في السجن في أي وقت.

شيدت القديسة ديرًا في أورشليم، بالقرب منها كان يقيم القديس روفينوس الذي من إيطاليا، وهو رجل تقي. قضت فيه سبعة وعشرين عامًا، وكانت تستقبل فيه زوار المدينة المقدسة، وأعطت صدقات كثيرة من أموالها للفقراء علاوة على ما كانت

توزعه سرًا على الكنائس.

عودتها إلى روما

في سن الستين عادت إلى روما، حيث جذبت أبرونيوس الوثني، الذي كان في مركز إداري كبير، إلى المسيحية، كما أمالت غيره إلى الإيمان المسيحي وساعدت الفقراء وحملتهم من روما إلى أماكن هادئة ليتعبدوا فيها لله. كما دخلت في حوارٍ مع نساء البرلمان الروماني، وجاهدت معهن، كما لو كانت تصارع وحوشًا، من أجل كسبهن للمسيح، لأن أزواجهن كانوا يقاومونها بشدة، فكانت تقول لهم: "يا أولادي، إنه منذ أربعمائة عام قد كُتِب أن هذا الوقت هو الزمان الأخير (ايو٢: ١٨)، فلماذا تتمسكون هكذا بحب العالم الفاني؟ احذروا لئلا يغلبكم عدو المسيح، ولا تتكلوا على أموالكم أو على ميراث آبائكم". وبهذا التعليم كسبتهم ليس للمسيح فقط بل لحياة الزهد أيضًا.

بعدما عادت إلى أورشليم بأربعين يومًا تنيحت بشيبة صالحة.

بستان القديسين، صفحة ٤٠.



ميلانيا الصغرى القديسة والشريف بنيانوس

زواجها من أحد الأشراف

كانت فتاة مملوءة بالحكمة والمعرفة السمائية، وقد ألزمها والدها على الزواج برجل من أشراف روما، إذ كانت تشتاق إلى حياة البتولية. حفظت في قلبها كلمات جدتها الأميرة ميلانيا الكبرى (المذكورة سابقًا).

إذ انتهت صلوات الإكليل المقدس في وسط فرح الأسرتين انصرف الأهل والأصدقاء. دخلت مع عريسها إلى مخدعهما، ووقفت ميلانيا تصلي بينما كان العريس ينظر إليها عسى أن تنتهي من صلاتها.

امتدت صلاتها إلى ساعة متأخرة من الليل. تقدمت العروس نحو عريسها بنيانوس، وبروح هادئة وفي حياء شديد قالت له: "إن كنت تريد أن تحيا معي في حياة العفة سأعتبرك زوجي وسيدي طول حياتي، ولكن إن كنت لا تستطيع لأنك صغير

السن، فخذ كل ما لي ودعني حرة، لأني بهذا أرث اسم جدتي". إذ لم يكن يتوقع بنيانوس هذا الأمر أصيب بصدمة شديدة، بحكمة أخفى مشاعره وبدأ يناقشها في الأمر، موضحًا لها أن الزواج سرّ مقدس. وأنه لن يعطل العبادة. كشفت له عن ضغط والدها عليها للزواج، وأنها قد وضعت في قلبها حياة البتولية وتكريس قلبها ووقتها وإمكانياتها لحساب عريسها السماوي.

ولما تناقشا في الأمر طويلاً أمال اللَّه قلبه إلى رأيها، وألهب الروح القدس أعماقه بنار الحب الإلهي. فزهد أموال العالم وعاش في حياة مقدسة. وكانت ميلانيا قد تزوجته وهي في سن الثالثة عشر فقط، وعاشت معه سبع سنوات هكذا في عفة.

خدمتها

كانت ترسل أموالاً إلى كنائس مصر وإنطاكية وفلسطين. وجعلت عبيدها في منزلة اخوتها وأطلقت من أراد منهم المضي.

وباعت أملاكها في أسبانيا وفرنسا وصقلية وأعطتها للأديرة والمحتاجين، وكما كانت تقول حتى لا تتحمل عبء هذه الثروات الثقيل.

التحقت ميلانيا الصغرى بأحد الأديرة وعاشت كأبسط راهبة في حياة نسكية وزهد مع حرارة الروح والسهر في الصلاة. كانت تأكل طعامها كل خمسة أيام، ولكن من أجل كل النساء اللواتي كسبتهن للمسيح كانت تأكل معهن كل يوم مرة.

الراهب بنيانوس

نما زوجها في الحياة النسكية وسكن مع حوالي ثلاثمائة راهبًا في دير أنشأه، وكان مداومًا على قراءة الكتب المقدسة وعمل بيديه في البستان، وتمكن من اكتساب رجل يدعى باخوميوس من عائلة كبيرة للمسيح، وزع من أمواله على الفقراء وأوصى بالباقي للمحتاجين بعد موته. هكذا عاشت ميلانيا وزوجها في حياة سعيدة.

بستان القديسين، صفحة ٤١.



ميلتيادس البطريرك القديس
St. Miltiades

كان أصلاً من أفريقيا وانتُخِب بطريركًا لكرسي روما في ٢ يوليو سنة ٣١١م على الأرجح، لذلك ترتبط ذكرى هذا البطريرك بنهاية عصر الاضطهاد في الكنيسة. ذلك أن الإمبراطور قسطنطين بعد أن هزم ماكسنتيوس Maxentius في معركة Milvian Bridge في ٢٨ أكتوبر سنة ٣١٢م زحف إلى روما، في أوائل عام ٣١٣ وأطلق حرية العبادة لكل الأديان بما فيها المسيحية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية. وأعقب ذلك السماح للكنائس بالحصول على مزايا وإطلاق سراح المسيحيين المأسورين في السجون والمناجم، واحتفل الجميع بانتصار المسيح بترانيم المجد لله نهارًا وليلاً، مُصلِّين أن يستمر السلام في الكنيسة بعد طول الاضطهاد.

لكن في وسط بهجة الكنيسة حدث اضطراب نتيجة ظهور مشكلة انشقاق في كنيسة أفريقيا، ذلك حين اختير سيسيليان Caecillian أسقفًا على قرطبة بينما اعترضت مجموعة بقيادة دوناتُس Donatus على هذا الاختيار، بسبب اتهامهم لسيسيليان أنه سلَّم الكتب المقدسة لمضطهديه تحت تأثير التعذيب. طلب قسطنطين من ميلتيادس فعقد مجمعًا في روما من الأساقفة الإيطاليين والغاليين وقرروا فيه أن اختيار ورسامة سيسيليان كان شرعيًا. وقد امتدح القديس أغسطينوس حكمة واعتدال ميلتيادس واصفًا إياه: "الرجل الممتاز والابن الحقيقي للسلام وأبو المسيحيين". تعتبره الكنيسة الرومانية من الشهداء بسبب العذابات التي تحملها على يد ماكسيميان Maximian قبل رسامته، وكانت نياحته سنة ٣١٤م.

Butler, December 10.



ميليتو الأسقف القديس
St. Melito

هو أسقف ساردس Sardis في ليديا Lydia عاش أثناء القرن الثاني الميلادي، وقد كتب دفاعًا عن المسيحية موجهًا إلى الإمبراطور ماركوس أوريليوس

Marcus Aurelius كما كتب كتابات أخرى لاهوتية وأخلاقية. ويذكر يوسابيوس والقديس جيروم عناوين أو موضوعات العديد من هذه الكتابات، ولكن لم يبقَ من الكتب ذاتها إلا البقايا القليلة.

يقول ترتليان Tertullian أن كثيرين كانوا يعتبرون ميليتو كأحد الأنبياء، ومع أن اسمه يُذكَر في الكثير من السنكسارات القديمة إلا أن سيرته غير معروفة، ويبدو أن تاريخ نياحته كان حوالي سنة ١٨٠م.

Butler, April 1.



ميليتوس الأسقف المنشق

هو أسقف ليكوبوليس (أسيوط) في زمن البابا بطرس خاتم الشهداء البطريرك السابع عشر.

الانقسام الميلاتي

سرّ هذا الانقسام لا يزال غامضًا، فالمخطوطات المصرية ومؤرخو الأقباط وبعض مؤرخى الغرب اعتمدوا على القديس أثناسيوس الذى كتب فى هذا الموضوع بعد خمسين عامًا معلنا أن ميليتوس قد بخر للأوثان فى عصر الاضطهاد إنقاذا لحياته، وإذ أوقع عليه البابا تأديبًا قاوم. عقد البابا مجمعًا من الأساقفة بالاسكندرية أدان فيه ميليتوس وجرده، ولكن الأسقف خلق انشقاقًا ووضع على عاتقه لا أن يسيم كهنة فحسب بل أساقفة أيضًا.

ومن الجانب الآخر رأى أتباع ميليتوس أن تصرفاته هذه كانت ضرورية حتمية بسبب هروب البابا بطرس من موقعه وسجن الكثير من أساقفة الوجه البحرى...

أما غالبية المؤرخين فقد اعتمدوا على ما ورد فى كتابات القديس أبيفانيوس، وقرروا أنه خلال عام ٣٠٤ سُجن عدد من الأساقفة المصريين، من بينهم البابا وميليتوس إلى حين. وقد دبّ خلاف بينهما عن موقف الاخوة المرتدين، فقد حمل ميليتوس اتجاها عنيفًا ضدهم بينما كان البابا يحمل موقفًا لطيفًا منهم؛ فأصرّ ميليتوس على طردهم من الكنيسة بغير رجعة، ناظرًا إليهم كجنود خونة أو جبناء فى مواجهة العدو، أما الكهنة فيلزم سيامة غيرهم يحلّون محلهم. احتدم الصراع بينهم بمرارة، وإذ

شعر البابا أن ميليتوس بهذا يغلق أبواب الخلاص فى وجه الكثيرين لم يستطع أن يتطلع إليه بل قبل أنه وضع "ستارة" فى وسط الحجرة داخل السجن بينهما. لقد قبل أن يخسر علاقته بالأسقف ولا يخسر خلاص الآلاف إلى الأبد! لكن انضم غالبية الأساقفة والرهبان إلى جانب ميليتوس فى السجن إلى حين، وامتنع الفريقان عن الحديث.

على أى الأحوال أخذ ميليتوس يرسم كهنة من غير أيبارشيته، فبعث إليه أربعة أساقفة من السجن قبل استشهادهم رسالة جاء فيها:

[من هيتيخوس وباخوميوس وثيؤدوسيوس وفيلاس إلى ميليتوس المحبوب وشريكنا الخادم فى الرب، التحية.

فى بساطة الذهن نخبركم أنه نمى إلى علمنا عنك إشاعات -لا تُصدق. فقد أخبرنا زائرون عن بعض المحاولات، لا بل والأعمال، تصدر عنك، غريبة عن النظام الإلهي والكنسي، هذه التى لم نكن نود تصديقها من أجل ما فيها من تهور شديد وطياشة فقد شهد كثير من زوارنا الحاليين بصدق ما سمعناه، ولم يترددوا عن تأكيد صحة هذه الوقائع فدهشنا جدًا والتزمنا أن نكتب إليك.

إننا لا نستطيع أن نعبر عن مدى الضيق والحزن اللذين حلا بنا كجماعة وكأفراد عند سماعنا بالسيامات التى قمت بها فى إيبارشيات ليست تحت سلطانك.

على أى الأحوال، إننا لم نتأخر عن توجيه هذا اللوم إليك فى اختصار، فإنه يوجد قانون الآباء والأجداد، الذى لا تجهله، مؤسسًا على أساس إلهي وكنسي هؤلاء إذ أرادوا أن يرضوا الله بغيرة نحو الأعمال الحسنة وضعوا أنه لا يجوز للأسقف أن يقوم بالسيامة فى غير إيبارشيته، واستقروا على هذا.

هذا القانون الذى تسلمناه له حكمته وأهميته القصوى:

(١) لكى يكون سلوك المقدَّمين للسيامة وحياتهم بحق ممحصة بعناية فائقة.

(٢) منعًا من أي ارتباك أو اضطراب، فكل منا لديه من الأعمال فى تدبير إيبارشيته ما يكفيه، عليه أن يسعى باجتهاد باحثًا بعناية فائقة واهتمام شديد ليجد خدامًا مناسبين من بين الذين عاش وسطهم كل حياته، وتدربوا على يديه.

أما أنت فلم تعطِ اعتبارًا لهذه الأمور، ولا تطلعت إلى المستقبل، ولا إلى شريعة آبائنا الطوباويين التى تسلموها عن السيد المسيح بالتتابع، ولا إلى كرامة أسقفنا العظيم وأبينا بطرس الذى فيه نضع جميعًا الرجاء الذى لنا فى الرب يسوع المسيح،

ولا ترنقت بنا من أجل حبسنا فى السجن وما حلّ بنا من ضغوط وضيقات تاركين كل شئ دفعة واحدة.

ربما تقول: ما صنعته إنما لكى أحافظ على كثيرين بعد أن ارتد الكثير عن الإيمان، وصارت القطعان فى عوز (إلى الخدام) وهى متروكة بغير راعٍ.

بالتأكيد الأمر ليس كذلك، وهم ليسوا فى عوزٍ شديدٍ:

(١) فإن كثيرًا (من الرعاة) يفتقدونهم كزائرين (للإيبارشية).

(٢) وإن وجد شئ من الإهمال نحوهم فكان يليق استخدام الطريق السليم بالاهتمام بواجبنا نحوهم. إنهم يعرفون أنهم ليسوا فى حاجة إلى خدام، وهم لم يطلبوا ذلك. لقد عرفوا أننا نقوم بعملنا الذى يتجسم فى تقديم الإرشاد لهم. بهذا تكون الحجة مرفوضة، إذ يبدو كل شئ فى وضعه المناسب... وتعتبر كل الأمور تسير بأمانة حسنة...]

إذ تسلم ميليتوس الرسالة لم يكتب لهم ولا اجتمع بهم فى السجن ولا التقى بالطوباوى بطرس، بل دخل إلى الاسكندرية. هناك اكتشف أريوس وايسيذورس مطامعه فى الرئاسة على كنيسة الإسكندرية فأسرعا إليه، وللحال رسم كاهنين أحدهم فى السجن والآخر فى المناجم، وادّعى لنفسه العمل الأسقفي فى الكنيسة أثناء غيبة أسقفها الشرعى.

أسرع القديس بطرس بالعودة إلى الإسكندرية وقاوم ميليتوس فحدث تأزمًا وانشقاقًا دام زمانًا طويلاً، حتى أيام القديس أثناسيوس. وقد زاد لهيب الأزمة فى فترة الهدوء التى لحقت اعتزال دقلديانوس الحكم، فقد أصدر البابا فى عيد القيامة عام ٣٠٦ أربعة عشر قانونًا تعالج موقف الجاحدين الراجعين... فى رسالته الدورية التى تدعى بالرسالة القانونية، وقد حملت ترفقًا بمصير الساقطين.

أما ميليتوس فبالرغم من تجريده بواسطة مجمع إسكندرى إلا أنه استمر فى سيامته للكهنة والأساقفة وقد وجد له عونًا بين المعترفين فى المناجم، وإذ حكم عليه بالعمل فى المناجم اشتهر كمعترف.

بلغ عدد التابعين له عام ٣٢٥م كقول البابا أثناسيوس ٢٨ أسقفًا، لكن "ما كان لأتباع مليتوس أهمية تذكر سوى تأثيرهم كأساس ارتكزت عليه الأريوسية فى مراحلها

الأولى وكموضع إقلاق لأثناسيوس"، فقد مثّلوا خطرًا في سندهم للأريوسيين ضد البابا أثناسيوس، حيث لفقوا له عدة اتهامات عام ٣٣١م بقصد تشويه سمعته.

ظل ميليتوس في عناده حتى بعد انتقال خاتم الشهداء إلى السماء إذ تمرد على خليفته البابا أرشيلاوس، ثم تمادى في طغيانه إلى حد دفعه إلى أن يشكو البابا ألكسندروس إلى الإمبراطور قسطنطين. وقد تلمس لنفسه الأعذار في شكواه من هذا البابا وسلفيه بأن ادعى أنهم جميعًا قد غالوا في الترفق بالتائبين متناسيًا ما تردى هو فيه من جريمة عبادة الأصنام. وقد استمر في تمرده حتى انعقاد مجمع نيقية المسكوني الأول.

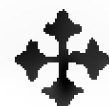
لما نظر المجمع في تهمة هذا الأسقف رأى أن يترفق به فاقتصر على تجريده من حق الانتخاب في إيبارشيته وأية إيبارشية أخرى، وحفظ له لقب أسقف كلقب شرف فقط. وقال في قانونه السادس من قوانينه العشرين: "إن من يقام أسقفًا بغير مصادقة المتروبوليت (أي أسقف العاصمة) فإن هذا المجمع العظيم يحكم بأن لا يعد أسقفًا". كذلك حكم المجمع أن الأساقفة الذين رسمهم ميليتيوس لا يعدون ضمن رجال الكهنوت إلا إذا صادق البابا السكندري على أسقفيتهم.

القمص تادرس ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة علم ولاهوت.



ميليتيوس بطريرك إنطاكية

راجع: الأسقف ملاتيوس القديس.



الأب ميليسيوس

كان هذا القديس ناسكًا ومجاهدًا طول أيامه ساكنًا مع تلميذيه في مغارة بجبل خوراسان.

إقامة ميت

بينما كان الأب ميليسيوس يجتاز أحد الأماكن رأى إنسانًا يمسك راهبًا بتهمة

القتل، فدنا الشيخ وسأل الأخ عن سبب ذلك. ولما علم أنه قد وُشي به، قال للذين كانوا يمسكون به: أين هو المقتول؟ فأروه إياه، فدنا منه وطلب من الجميع أن يصلوا. ولما مدّ يديه نحو العلاء، قام الميت، فقال له أمام جميع الحاضرين: قل لنا من قتلك؟ فقال: عندما دخلت الكنيسة أعطيت الكاهن مالاً، فنهض وقتلني ثم نقلني ورماني في دير هذا الأب. لكني أستحلفك باللّه أن تسترجع الأموال وتعطيها لأولادي. عندئذ قال له الشيخ: اذهب ونم حتى يأتي الرب ويقيمك.

مع ابني الملك الوثني

بينما كان الأب ميليسيوس يقيم مع تلميذين عند تخوم برسينس، خرج ابنا ملك خوراسان للصيد حسب العادة، فنصبا فخاخهما في رقعة كبيرة تبلغ زهاء أربعين ميلاً حتى يقتنصا ويقتلا بالسهام كل طريدة تقع في نطاق الفخاخ المنصوبة. وحدث أن كان الشيخ مع تلميذيه. فوقع هذا القديس داخل الفخاخ، فاقتربا منهم وقالا للأب: "أمن الإنس أنت أم من الجن؟ قل لنا". فقال لهما: "أنا إنسان خاطئ أتيت إلى هنا لأبكي على خطاياي وأسجد وأكرّم يسوع المسيح ابن اللّه الحي". فقالا له: "ليس ثمة إله آخر سوى الشمس والنار والماء (التي كانوا يكرمونها). لكن تعال وقدّم لها الذبائح". أمّا هو فقال لهما: "إنما هذه مخلوقات، وأنتما قد ضللتما، لذا أنصحكما أن تعودا وتعرفا الإله الحقيقي الذي أبدع كل المخلوقات". فقالا له: "أتقول عن هذا الذي حكم عليه اليهود وصلبوه إنه الإله الحقيقي؟" أجاب الشيخ: "إن هذا الذي صلب الخطيئة وأمات الموت هو الإله الحقيقي".

فحنق الاثنان عليه وأمسكا تلميذيه وعذباهما ليرغماهما على الذبح للأوثان ثم قتلاهما. وظلا يعذبان القديس مدة أسبوعين. التلميذين، ثم بعد ذلك أقاماه في الوسط وأخذا يرميانه بسهامهما الواحد من الإمام والآخر من الخلف. فقال لهما: "مادمتما قد اتفقتما على سفك دم بريء، فإني أقول لكما إنه في رمية واحدة غدًا في مثل هذا الوقت، ستفقدكما أمّكما وتحرم من محبتكما إذ تَسفِكان دمكما بسهامكما"، فسخرا من كلامه. وفي اليوم التالي، انطلقا إلى الصيد، فصادفا غزالاً، فركبا خيلهما وجدّا في أثره، فأطلقا عليه سهامهما إلاّ أنها ارتدت عليهما، فسقطا صريعين حسب كلام الشيخ.

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣.

الستكسار، ٢٨ برمودة.

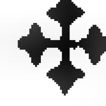


ميليوس
البابا الثالث

انتخب للبطريركية بعد وفاة البابا أنيانوس في شهر كيهك سنة ٨٤م وفي عهد دوميتيانوس قيصر بإجماع آراء الشعب. وكان هذا البابا مشهورًا بالعفاف متصفًا بالتقوى والغيرة على رعية المسيح، فأخذ يثبت الشعب في الإيمان حتى نما عدده بمصر والخمس مدن وأفريقيا، وشرع المصريون يحتقرون الاعتقاد بعبادة الأوثان ويتهافتون على الانضمام لحضن المسيحية أفواجًا، وسادت في أيامه السكينة وكانت الكنيسة متمتعة بالسلام الكلي.

وقد روى بعض المؤرخين أن دوميتيانوس قيصر طرد البابا ميليوس من الكرسي السكندري وأقام آخر بدلاً منه، غير أن هذه الرواية لم يقم دليل على صحتها ولم تتناقلها أقلام المؤرخين. ورقد هذا البابا في أول توت سنة ٩٦م.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٣٠.



ميليوس الناسك الشهيد

راجع: الأب ميليسيوس.



مينا الأسقف القديس

زواجه

هو أسقف مدينة تمي الأمديد بمركز السنبلاوين وكان هذا الأب من أهل سمنود، وكان وحيدًا لأبوين يخافان الرب ويمارسان أعمال الزهبنة بالصوم والصلاة والنسك حتى شاع صيتهما في البلاد. وزوجا ولدهما بغير إرادته ولكنه اتفق مع زوجته على أن يحتفظا ببتوليتهما، ولبثا هكذا يؤديان عبادات كثيرة كما يؤديها الرهبان، حيث كانا يلبسان مسوحًا من شعر ويقضيان أغلب ليلهما في الصلاة وقراءة

الكتب المقدسة.

رهبنته

اشتاق هذا القديس إلى الرهبنة ففاتح زوجته قائلاً: "لا يليق أن نمارس أعمال الرهبنة ونحن في العالم". وإذ وافقته على ذلك قصد دير الأنبا أنطونيوس لبعده عن والديه الذين كانا يجدّان في البحث عنه فلم يعرفا له مكان. ومن هناك ذهب مع أنبا خائيل – الذي صار فيما بعد البطريرك السادس والأربعين على مدينة الإسكندرية – إلى دير القديس مقاريوس وترهبا هناك، وكان ذلك في زمان الكوكبين المضيئين إبرآم وجاورجي، فتتلمذ لهما الأنبا مينا وتضلع بعلومهما واقتدى بعبادتهما وازداد في العمل الملائكي حتى فاق كثيرين من الآباء في عبادته.

حسده الشيطان على فرط جهاده فضربه في رجليه ضربة أقعدته مطروحًا على الأرض شهرين، وبعد ذلك شفاه السيد المسيح وتغلب على الشيطان بقوة الله.

سيامته أسقفًا

ثم دعي إلى رتبة الأسقفية، فحضر إليه رسل من قِبَل البطريرك، ولما عرف الغرض حزن وبكى وتأسف على فراقه البرية، فأقنعه الآباء أن هذا الأمر من الله، فأطاع ومضى مع الرسل، ورسمه البطريرك أسقفًا على تمي.

أعطاه الرب نعمة شفاء المرضى وموهبة معرفة الغيب، حتى أنه كان يعرف ما في ضمير الإنسان. وكان أساقفة البلاد القريبة يأتون إليه ويستشيرونه، كما كانت الجماهير تتقاطر إليه من كل مكان لسماع تعاليمه، وصار أبًا لأربعة من بطاركة الإسكندرية ووضع يده عليهم عند رسامتهم، وهم الأنبا ألكسندروس الثاني والأنبا قسما والأنبا ثيؤدورُس والأنبا خائيل الأول.

لما أراد السيد المسيح نقله من هذا العالم الفاني أعلمه بذلك، فدعا شعب كرسيه وأوصاهم أن يثبتوا في الإيمان المستقيم وأن يحفظوا الوصايا الإلهية، ثم أسلمهم لراعيهم الحقيقي الرب يسوع المسيح وانصرف من هذا العالم إلى السيد المسيح الذي أحبه، فناح عليه جميع الشعب وحزنوا جدًا لفقد راعيهم، ثم دفنوه في مكان كان قد عينه لهم من قبل.

السنكسار، ٧ هاتور.



مينا الأول
البابا السابع والأربعون

من رهبان دير الأنبا مقار ببرية شيهيت، جلس على كرسي الإسكندرية خلفًا للبابا ميخائيل الأول، وكان انتخابه بإجماع آراء الإكليروس والشعب. وعند الرسامة رغب في أن يحتفظ باسمه فأصبح الأنبا مينا الأول سنة ٧٦٥م (٤٧٤ش). ولما تسلم مقاليد الرئاسة الروحية العليا أخذ يعلم الشعب ويوضح له معنى الإيمان الأرثوذكسي، كما أخذ يبني الكنائس المتهدمة. وكان يعمل بفرح روحي انعكس على وجهه فكان الشعب يتعجب من النعمة البادية عليه، وقد استطاع الأنبا مينا الأول أن ينجز هذه الأعمال البناءة في سرعة وهدوء لأن التفاهم ساد العلاقات بين الأقباط ووالي البلاد إذ ذاك.

راهب يطلب إقامته بطريركًا

لكن عدو الخير لم يدع الأنبا مينا يستمتع بجهوده الروحية طويلاً، فجاءت التجربة هذه المرة من الداخل من أحد الرهبان اسمه بطرس، تودد إلى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ثم طلب منه العمل على إقامته بطريركًا على كرسي الإسكندرية، فكتب الخليفة إلى أبي العون والي مصر ليحقق رغبة الراهب. كان أبي العون يحترم البابا مينا إلا أنه اضطر لتنفيذ أوامر الخليفة فاعتقل البابا في دار الولاية، ثم عاد واعتقل الأساقفة لرفضهم تنفيذ طلب ذلك الراهب. واشتغل الأنبا مينا وأساقفته بطلاء المراكب سنة كاملة دون أن يبدو منهم أي ألم أو ضجر، وأخيرًا إذ ازداد بطرس في تشامخه مع الوالي نفسه أمر بحبسه، ثم أذن لساعته للأنبا مينا وأساقفته بأن يعودوا إلى كراسيهم مكرمين.

قضى الأنبا مينا سنواته الأخيرة في افتقاد شعبه واستنهاضه للجهاد وفي تجديد الكنائس، خاصة أن الوالي صالح بن علي نهج منهج أبي العون في إنصافه للمسيحيين وفي حسن معاملته للشعب المصري عامة. ثم انتقل البابا إلى كنيسة الأبكار وكانت أيام باباويته ثماني سنين وعشرة أشهر.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثالث صفحة ٣٨٥.



مينا الثاني

البابا الحادي والستون

زواجه وبتوليته

بنياحة الأنبا ثيؤفانيوس خلى الكرسي المرقسي، وصلى الجميع وذهب الأساقفة والكهنة إلى الأديرة فأرشدهم للروح إلى راهبٍ ناسكٍ بسيطٍ هو مينا من دير أنبا مقار وموطنه الأصلي صندلا مركز كفر الشيخ، وكان يحمل نفس الاسم قبل الرهبنة. أراد له أبواه الزواج فصمت، فزوجاه فصمت، وبعد إتمام مراسيم الزواج كشف لشريكته مكنونات قلبه في البتولية وشجعها على ذلك، وفي فجر اليوم التالي للزواج ترك المنزل إلى مغارة قريبة من الدير، فأقام عليه أهله مناحة كبيرة ظنًا أنه مات. في الدير ذاعت فضائله ونسكه ووداعته ومواهبه وعمق معرفته وبساطته فرشحه أبوه الروحي للبطريركية، فأخذوه قسرًا إلى الإسكندرية حيث تمت مراسيم السيامة في ديسمبر سنة ٩٥٦م.

أعماله الرعوية

قام البابا الجديد بزيارة رعوية إلى كل بلاد مصر وفي خلالها زار بلده، فاستخدم عدو الخير إنسانًا شريرًا سأل بمكر إن كان من القوانين ما يسمح للمتزوجين برئاسة الكهنوت، وسرت القصة وعرفها البابا بالروح فاستحضر المرأة التي زوجوها إليه فأعلنت شرف بتوليته وبتوليتها، ودُحِر عدو الخير وطابت النفوس وهدأت العاصفة.

نقصت مياه الفيضان ثلاث سنوات انتشرت خلالها المجاعات والأوبئة والأمراض، وعانى الجميع في مصر من الضائقة إلى أن رفعها الله بصلوات الكنيسة. وقد عاصر هذا البابا الجليل "كافور" الذي كان وليًا ووصيًا على القاصرين أبناء الأخشيد، وقد اشتهر كافور هذا بعدله وإنصافه فأقيمت في عهده الاحتفالات الرسمية بالأعياد القبطية.

وانصرف البابا إلى بناء الكنائس وترميمها وإقامة الكتاتيب والمدارس للأطفال، وكرَّس الميرون المقدس في الكنيسة التي أقامها على اسم مار مرقس في

"محلة دانيال"، وذلك على غير العادة التي تجري بتكريسه في الأديرة. وأثناء وجوده في تلك البلدة انتقل إلى الأمجاد السمائية في ١٣ نوفمبر سنة ٩٧٤م، ونقل حيث دفن في مقابر البطاركة بالإسكندرية.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٢)، صفحة ١.



مينا الراهب الشهيد

وُلِـد هذا القديس بإحدى بلاد أخميم من أبوين مسيحيين يعيشان على الفلاحة، ومنذ حداثته مال قلبه إلى زهد العالم، فترهب بأحد أديرة أخميم وأقام مدة يصوم يومين يومين ناسكًا في طعامه وشرابه. ثم انتقل إلى بلاد الأشمونين وأقام في دير هناك ست عشرة سنة لم يغادر خلالها الدير.

لما مَلَك العرب البلاد وسمع بأنهم ينكرون أن يكون لله ابن من طبيعته وجوهره مساوٍ له في الأزلية، عزّ عليه هذا القول واستأذن رئيس الدير وذهب إلى الأشمونين وتقدم إلى قائد العسكر وقال له: "أحقًا تقولون أن ليس لله ابن من طبيعته وجوهره؟" فقال له: "نعم نحن ننفي عن اللَّه هذا القول ونتبرأ منه"، فقال له القديس: "إنما يجب أن نتبرأ منه إذا كان ذلك عن طريق التناسل الأبوي، ولكن اعتقادنا أن الرب يسوع إله من إله، نور من نور". فقال له: "هذا في شريعتنا كفر"، فأجابه القديس: "اعلمْ أن الإنجيل يقول: الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب اللَّه". فغضب القائد من هذا القول وأمر جنوده فقطعوا القديس بالسيوف إربًا إربًا وطرحوه في البحر، فجمع المؤمنون أجزاء جسده وكفنوه ودفنوه، ورتبوا له تذكارًا في السابع عشر من شهر أمشير.

السنكسار، ١٧ أمشير.



مينا الزاهد القديس

عاش تسعًا وخمسين سنة في دير بالقرب من الإسكندرية، وقد بلغ به الزهد حدًا جعله يتناسى نفسه تمامًا. كما كان تقديره لرئيس الدير يدفعه إلى الانحناء أمامه

كلما دخل قلايته طلبًا لبركته، وهذه الممارسة التقوية كلّفته يومًا اختبارًا، إذ استهدف رئيس الدير أن يصل عن طريقه تقويم الشباب الجدد في ديره لأنهم كانوا يستخفون بتلك العادات المكرمة من الشيوخ. دخل مينا قلاية رئيسه مرة وانحنى أمامه كعادته قائلاً: "باركني يا أبي"، وتغافل الرئيس عنه وتركه في انحناءته إلى أن حان موعد الصلاة، وعندها فقط منحه البركة فانتصب مينا. فقال له أحد الأخوة آنذاك وكان شابًا: "لقد أضعت وقتك الثمين سُدى لأنك لم تعمل خلال هذه الساعات شيئًا"، فأجابه الزاهد: "كلا لم أضيعه، لأني وجدت أمامي الفرصة الكافية لتسميع المزامير كلها".

لقد شاء الله أن يكرم هذا العابد الزاهد بعد نياحته، إذ أنه خلال صلوات تجنيزه امتلأت الكنيسة بعبير عطر، فكانت هذه الآية شهادة للفضائل التي تحلى بها هذا الزاهد.

السنكسار الأمين، ٣٦ بابه.



مينا الشهيد

هو شقيق البابا بنيامين البطريرك ٣٨. احتمل عذابات كثيرة على أيدي أصحاب بدعة الطبيعتين، منها تسليط مشاعل على جنبيه حتى سال شحم كليتيه، وكسروا أسنانه من كثرة الضرب. لكنه في كل ذلك رفض الخضوع لمطلبهم وهو الاعتراف بمجمع خلقيدونية. أخيرًا طرحوه في البحر فنال إكليل الشهادة.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ٨٠.



مينا العجائبي الشهيد

أشهر الشهداء المصريين، نال شهرة لم ينلها أي شهيد مصري سواء في القطر المصري أو خارجه. ولعل السبب في ذلك العجائب الكثيرة التي يجريها الرب بصلواته إلى يومنا هذا.

وُلد حوالي سنة ٢٨٥م ببلدة نقيوس مركز منوف محافظة المنوفية. كان والده أودكسيوس Eudouxious حاكمًا للمدينة، وكان جده Plondionus أيضًا حاكمًا. وقد

نال أودكسيوس شهرة عظيمة بسبب فضائله وتقواه. حسده أخوه أناطوليوس لأن الجموع كانت تحبه أكثر منه، فوشى به لدى الملك كارينوس. لكن الملك أراد أن يكسب الاثنين، فأرسل قائده هيباتوس Hypatos ومعه أمر تعيين أودكسيوس حاكمًا على مدينة أفريقيا القديمة (الجزائر) عوضًا عن حاكمها الذي كان قد مات. وطلب من القائد أن يرافقه ويطمئن عليه وعلى أسرته، ويُسهل له الطريق في مقره الجديد.

حزن شعب نقيوس جدًا عليه، بل وندم أخوه أناطوليوس على ما فعله.

ابن الموعد

اشتاقت أوفيميه زوجة أدوكسيوس العاقر أن يهبها الرب نسلاً طاهرًا. وكانت تصوم حتى المساء وتقدم صدقات كثيرة للفقراء والغرباء. وفي أحد أعياد السيدة العذراء في ٢١ طوبة في كنيسة العذراء بأتريب رفعت قلبها المنكسر نحو الرب يسوع وطلبت شفاعة القديسة مريم. وإذا بها تسمع صوتًا من أيقونة الطفل يسوع المسيح وقد حملته والدته يقول لها "آمين". حملت وأنجبت ابن صلواتها الذي قدمه لها السيد المسيح كوعدٍ منه، فدعته مينا أي آمين. ابتهجت المدينة كلها بميلاده وأطلق أودكسيوس كثير من المسجونين، وقدم صدقات كثيرة.

نشأته

اهتم به والده، فهذبه بتعاليم الكنيسة بروح إنجيلية، وغرس فيه محبة الكتاب المقدس والعبادة والسلوك بروح التقوى. مارس حب المعرفة الحقيقية بفكرٍ كنسي تعبدي بورع وتقوى. مات والده وهو في الحادية عشر من عمره، ثم والدته وهو في الرابعة عشر. ورث عنهما خيرات كثيرة وبركات روحية مع كرامة.

بعد سنة من نياحة والدته عُيّن وهو في الخامسة عشر من عمره ضابطًا في الجيش في فرقة أفريقيا القديمة (الجزائر)، ونال مركزًا مرموقًا لمكانة والده.

رهبنته

التهب قلب مينا الضابط بالجيش بمحبة اللَّه الفائقة، فقام بتوزيع أمواله على اخوة يسوع الأصاغر. وإذ اشتهى تكريس كل وقته وطاقاته لحساب مملكة اللَّه ترك خدمة الجيش بعد ثلاث سنوات (سنة ٣٠٣م) وتوجه إلى البرية ليتعبد فيها.

صدر منشور من قِبل الإمبراطورين الجاحدين دقلديانوس ومكسيميانوس

يأمران فيه بالسجود للأوثان وتقديم قرابين لها.

بعد خمسة أعوام من رهبنته رأى وهو يصلي الشهداء يُكللون بواسطة الملائكة، ويحملونهم إلى الفردوس، وقد صاروا في بهاء أعظم من الشمس. اشتهى القديس مينا أن يصير شهيدًا، فسمع صوتًا من السماء يقول: "مبارك أنت يا آبا مينا لأنك دُعيت للتقوى منذ حداثتك. فستنال ثلاثة أكاليل لا تفنى ولا تزول... واحد من أجل بتوليتك، والآخر من أجل حياتك النسكية، والثالث من أجل استشهادك هذا. سيصير اسمك مشهورًا بين الشهداء. لأني أجعل الناس من كل قبيلة ولسان يأتون ويعبدونني في كنيستك التي ستُبنى على اسمك، وفوق ذلك كله ستحصل على مجدٍ لا يُنطق به ومجيد في ملكوتي الأبدي".

في ساحة الاحتفال

ترك القديس مينا البرية وانطلق إلى المدينة في ثياب النسك، وكان ذلك اليوم يوافق احتفال ديني عظيم. تمرّرت نفسه وهو يرى الجماهير الكثيرة في هذا الضياع. تقدم إلى ساحة الاحتفال، وصرخ نحو الجماهير معلنًا اشتياق الله أن يعرف الكل محبته وخلاصه فقال بصوتٍ عالٍ: "وُجدتُ من الذين لم يطلبونني وصرتُ ظاهرًا للذين لم يسألوا عني" (راجع إش٦٥: ٢١، رو١٠: ٢٠).

ذُهلت الجماهير لهذا المنظر، وحدث صمت رهيب. حينئذ تساءل الوالي عمّا حدث، وكيف تجاسر هذا الإنسان ليُعطل الاحتفال بعيد الإمبراطور مزدريًا بالأمر الإمبراطوري. أعلن الراهب إيمانه بشجاعة.

تعرف عليه بعض العسكريين وأخبروه عن مركزه القديم. اندهش الوالي لساعته وقال له: "لماذا تركت جنديتك؟ وكيف تعترف أنك مسيحي؟" أجابه القديس "إني جندي حقًا، لكنني آثرت أن أكون جنديًا لربي يسوع المسيح لأجل مرضاة اسمه القدوس".

وضعوه في الهنبازين Hemetarim وكشطوا جسمه حتى ظهرت عظامه. وفي سخرية كان القائد يسأله إن كان قد شعر بالعذاب أم لا. أما هو فأجابه: "عذاباتكم هي رأسمالي، فهي تُعد لي الأكاليل أمام المسيح ملكي وإلهي".

سحبوه على أوتاد حديدية حادة مدببة حتى تمزق جسمه، وأخذوا يدلّكون جراحاته بأقمشة خشنة. سلّطوا مشاعل متقدة على جنبيه لمدة ساعتين كاملتين، وقد

رفع عنه الرب الألم فلم يتأوه.

ضرب على فمه حتى تكسرت أسنانه، فكان يلهج قلبه بالشكر، حاسبًا أنه غير مستحق أن يُهان من أجل اسمه القدوس.

إذ فشل القائد في إقناعه أرسله إلى الوالي مع رسالة شرح فيها ما حدث وركب الجند السفينة مع القديس مينا. سمع صوتًا من السماء يناجيه: **"لا تخف يا حبيبي مينا لأني سأكون معك أينما تحل".**

ألقاه الوالي في السجن مع كثيرين فكان يُعزّيهم ويشجعهم. هناك ظهر له السيد المسيح نفسه وعزّاه ثم صعد إلى السماء.

في اليوم التالي استدعاه الوالي إلى مجلس القضاء وأخذ يلاطفه ويتملّقه، وإذ لم يجد حيلة توعده بالموت. أمر بجلده بسيور جلد الثور، وحاول نشره بمنشار حديدي صلب، وإذا بالمنشار يذوب كالشمع. أخيرًا أمر الوالي بقطع رأسه بالسيف. وفي مكان الاستشهاد ركع القديس وصلي رافعًا يديه إلى السماء فضربه السيّاف وتمت شهادته في اليوم الخامس عشر من شهر توت حوالي سنة ٣٠٩م، وكان عمره ٢٤ عامًا.

أوقد الجند نارًا لحرق جسده، لكن بقي الجسد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ داخل اللّهيب ولم يحترق.

حمله بعض المؤمنين وكفّنوه بأكفان ثمينة ودفنوه بكل وقارٍ.

جسد مارمينا

خرج القائد أثناسيوس ليُحارب البربر الذين كانوا يهاجمون مدينة مريوط، وأصر أن يأخذ معه جسد القديس. وإذ كشف الجنود القبر ظهر نور عظيم فسقطوا على الأرض وسجدوا لإله مارمينا. أخذوا الجسد وأخفوه ووضعوه في مركب قاصدين الإسكندرية ومنها إلى مريوط. وفي البحر هاجمتهم حيوانات مفترسة فخرجت نار من الجسد وانطلقت كالسهام نحوها، فهربت للحال.

إذ وصلوا إلى الإسكندرية، وحملوا الجسد على جمل إلى مريوط هزموا البربر، وعند رجوعهم رفض الجمل القيام والسير معهم بالرغم من الضرب الشديد. نقلوا الجسد على جملٍ آخر أقوى منه فلم يتحرك، وهكذا تكرر الأمر فأدرك القائد أثناسيوس أن هذه إرادة اللّه أن يبقى جسد القديس في مريوط.

كسيح يكشف عن مكان الجسد (٣٢٠-٣٢٥م).

يذكر لنا البابا يوحنا الرابع أن كسيحًا يسكن في قرية قريبة من مكان الجسد زحف حتى خرج من قريته ورأى مصباحًا منيرًا فأسرع وهو يزحف فبلغ إلى القبر. هناك رقد ونعس، وإذ كان والداه يبحثان عنه وجداه نائمًا. وبينما هما يصرخان في وجهه قام يقفز ويجري يخبر أهل القرية بما رآه. جاءوا إلى القبر فرأوا نورًا يخرج منه. توافدت الجماهير إلى القبر، وكان اللّه يصنع عجائب كثيرة بصلوات القديس مينا.

شفاء ابنة الإمبراطور

بعد زمن كان أحد الرعاة يرعى غنمه خارج المدينة، وإذا بخروف أجرب ينزل في بركة ثم خرج ليتمرغ في التراب فبرئ للحال. بُهت الراعي جدًا فكان يحضر الخراف المريضة يبلها بالماء ثم يُمرّغها في تراب هذه البقعة فتُشفى.

ذاع الخبر وسمع إمبراطور القسطنطينية بذلك. وإذ كانت له ابنة وحيدة مصابة بمرض الجُزام أرسلها مع حاشيتها إلى مصر لتنال الشفاء من هذا المكان العجيب. في الليل ظهر لها القديس وأخبرها بأن تحفر في ذلك المكان على عمق بعض الأمتار حتى تجد رفاته المقدسة. ففعلت ذلك وبنى والدها كنيسة على اسم القديس وكُرّست في ١٥ بؤونة.

قام القديس أثناسيوس الرسولي (٣٢٦-٣٧٣م) ببناء كنيسة في ذلك الموضع ووضع فيها رفات القديس. كتب البابا ثاوفيلس (٣٩٥-٤٧٧م) إلى أركاديوس بن ثيؤدوسيوس الكبير يشكوا له من ضيق المكان بسبب كثرة الزائرين فسمع له الملك، وبُنيت كنيسة عظيمة جميلة ملتصقة بكنيسة البابا أثناسيوس السابقة.

في أيام المُعزّ (١٣٢٠-١٣٣٠م) تزايدت غارات البربر على مدينة الإسكندرية وأعمالها فنُقل الجسد إلى كنيسة مارمينا بفم الخليج بظاهر مصر. وفي عهد البابا كيرلس السادس نُقل جزء من رفاته إلى موضعه الأصلي، دير مارمينا بمريوط.

لعمل الروحي

استشهد القديس مينا وهو في الرابعة وعشرين من عمره، لكن سيرته العطرة صلواته كانت ولا تزال لها فاعليتها على الكثيرين. ففي بداية القرن الخامس التهبت وب كثير من الشبان وباعوا كل شيء وانطلقوا إلى ذلك الموضع المقدس ليمارسوا

الحياة الرهبانية.

يشهد التاريخ أن سبعة رهبان من دير مارمينا كرزوا بالإنجيل في أيرلندا وبنوا أول كنيسة هناك باسم مار مينا. لا تزال الكنيسة الأيرلندية تحتفظ في صلواتها إلى يومنا هذا بصلاة خاصة للآباء الأقباط الذين حملوا إليهم شعلة الإيمان.

بعدما تخرّبت المدينة العظيمة في عصر الدولة العباسية في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر بدأ الدير يزدهر من جديد، وذلك في عصر البابا شنودة الأول.

وفي عصر البابا كيرلس السادس تم بناء دير مارمينا الحالي وظهرت حركة الرهبنة فيه من جديد.

آثار مارمينا

يوجد متحف كامل لمارمينا في مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية حيث حمل العلامة الألماني الأسقف كارل ماريا كوفمان الذي اكتشف آثار منطقة مريوط سنة ١٩٠٦/١٩٠٧م ونقل ١٠٠ صندوقًا من الحجم الكبير مملوءة تحفًا بديعة وتيجان الأعمدة الرخامية وغيرها.

تحركت متاحف العالم للاستيلاء على هذه الآثار، لكن كوفمان استولى على أغلبها. ولا يزال بعض الباحثين الألمان بتكليف من المعهد الألماني للآثار بالتعاون مع المتحف القبطي يقومون بعمل حفريات جديدة ودقيقة.

نقل المرحوم بانوب حبشي الكثير من آثار مارمينا إلى المتحف الروماني اليوناني بالإسكندرية ودعاه المتحف القبطي في عصر مارمينا.

حب مسكوني

قلب مارمينا المتسع لمحبة اللَّه يعمل حتى بعد استشهاده. فقد جاء المرضى من كل المسكونة لنوال بركة صلواته ويتمتعون بالشفاء، وكانوا يحملون معهم قنّينات من الفخّار عليها صورة مارمينا واسمه، وقد وُجدت في بلاد عديدة متباعدة مثل كولونيا وهيدلبرج بألمانيا ومرسيليا بفرنسا ودلماتا بيوغسلافيا وميلان بإيطاليا ودنجلة بالسودان وأورشليم وفي إنجلترا.

أيقونة مارمينا

يحتفظ متحف اللوفر بباريس بأيقونة قبطية من القرن الخامس فيها نرى السيد

المسيح يضع يده على كتف القديس مارمينا في مودة فائقة. تكشف هذه الأيقونة عن نظرة الكنيسة للقديسين، وهي التعرف من خلالهم على حنو اللّه الفائق واشتياقه نحو المؤمن ليُقيم معه عهد حب وصداقة على مستوى أبدي.

عمل لا يتوقف

روى لي أحد الأحباء (ح.ي) وهو صديق شخصي لقداسة البابا كيرلس منذ كان راهبًا في مصر القديمة. لاحظ في إحدى العشيات في دير مارمينا ولم يكن بها سوى قداسة البابا وهذا الشخص وشخص أو اثنين، أن قداسة البابا وحده في الهيكل يضحك.

بعد الانتهاء من الصلاة انطلق هذا الأخ إلى قداسة البابا وقال له: "إنني منذ عرفتك لم أرك ضاحكًا قط في الهيكل فماذا رأيت؟" بعد إلحاح شديد قال له:

"أنت تعلم الضيقة التي نعيش فيها (في بداية حكم جمال عبد الناصر)".

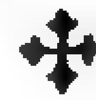
كنت أشكو لله أنني عاجز عن حلّ مشاكل أولاده بسبب مرارة الضيق.

ظهر لي مارمينا ونخسني في بطني وهو يقول: هل أنت وحدك؟ كلنا نعمل معك! لا تحزن! فضحكت!"

بعد أكثر من ١٦ قرنًا من استشهاده ورحيله من هذا العالم يبقى هذا القلب المتسع بالحب عاملاً لحساب ملكوت اللّه! يسند الكثيرين من بطاركة وأساقفة وكهنة وشعب! حقًا المحبة لا تسقط أبدًا!

كنيسة مار مينا بفلمنج: مارمينا العجايبي.

كنيسة مار جرجس باسبورتنج: الشهيد المصري مارمينا العجايبي، ١٩٧٤.



مينا القديس

في الخامس عشر من بشنس تحتفل الكنيسة بتذكار الشماس مينا المتوحد.



ميناس، هيرموجينيس ويوجرافوس الشهداء

كان ميناس Mennas من أهل أثينا وكان يُلقَّب "ذو الصوت الجميل". أرسله

الإمبراطور غالريوس Galerius إلى الإسكندرية ليستخدم علمه وفصاحته في تهدئة اضطرابات الشعب هناك، وبعد أن أتمّ مهمته أعلن على الملأ مسيحيته، ثم أخذ مع مساعده يوجرافوس Eugraphus يحول الكثيرين إلى المسيحية.

كان القاضي هيرموجينيس Hermogenes فيْ طريقه إلى الإسكندرية حين أُعلِن له في رؤيا أن تلك الرحلة سوف تؤول إلى منفعته. أحضَر هيرموجينيس المتهمين إلى ساحة القضاء، وهناك استخدم ميناس صوته الجميل وألقى خطبة أمام المحكمة استمرت أربع ساعات. كان لخطبته تأثيرها العظيم فحُكِم عليه بقلع عينيه وقطع لسانه وسلخ قدميه، ولكنه في اليوم التالي وقف سليمًا معافى من كل جراحاته. آمن هيرموجينيس نفسه وكثيرون معه بالمسيح. أمر غالريوس بزيادة جرعة التعذيب على الكل وكان الرب يشفيهم من كل جراحاتهم. وأخيرًا قُطِعَت رؤوس الثلاثة ونالوا إكليل الشهادة.

Butler, December 10.



مينودورا، مترودورا ونيمفودورا العذارى الشهيدات
SS. Menodora, Metrodora and Nymphodora

كنّ ثلاث أخوات أيتام يعشن حياة الوحدة مع أعمال الرحمة والمحبة في بيثينية Bithynia. وأثناء اضطهاد دقلديانوس ومكسيميانوس قُبِض عليهن واقتدن إلى فرونتو Fronto حاكم المنطقة، الذي انجذب إليهن بسبب جمالهن وبساطتهن.

عرض عليهن الحاكم أن يدافع عنهن ويطلق سراحهن إن هن عبدن آلهته، فرفضن عرضه وفضلن الموت. ولما فشل في تغيير فكرهن أمر بضرب مينودورا بقسوة وبربرية أمام أختيها قاصدًا إخافتهما، ولكن حتى منظر جثتها المتسلخة التي تركها لتتحلل في الشمس الحارقة لم يؤثر فيهما. قالت مِترودورا للحاكم: "**نحن ثلاث فروع من نفس الشجرة الطيبة، ولن نهين الجذر الطيب الذي خرجنا منه بتنفيذ رغبتك**". عُذِّبَت بالنار بعد ضربها بشدة، وأخيرًا قُطِعَت رأسها. أما نيمفودورا وهي الصغرى فقد استشهدت نتيجة شدة ضرب معذبيها، وكان استشهادهن سنة ٣٠٤م.

Butler, September 10.

✣

الأب ميّوس

الطاعة

قال الأب ميّوس الذي من فيليوس: الطاعة تكون من أجل الطاعة. فالإنسان إذ أطاع الله فإن الله يطيعه.

عبد في الإسقيط

قال أيضًا عن أحد الشيوخ إنه كان من العبيد في الإسقيط، شديد التمييز. وكان يأتي كل سنة إلى الإسكندرية لكي يقدّم الأجرة لسادته. وهؤلاء كانوا يأتون للقائه ويسجدون له. أما الشيخ فكان يضع الماء في المغسلة ويحمله ليغسل به أرجل سادته. لكنهم كانوا يقولون له: "لا يا أبانا، لا تُخزنا". فكان يجيبهم: "اعترف بأني عبدكم، وإني أغسل أرجلكم لكي أشكركم لأنكم تركتموني حرًا لخدمة الرب كعبدٍ، لهذا اقبلوا أجرتي هذه". أما هم فكانوا يخاصمونه رافضين طلبه، كان هو يقول لهم: "إن لم تقبلوا أجرتي، فإني سأقيم هنا لأخدمكم". وإذ خافوا أن يفعل كما يقول، تركوه وشأنه. إلا أنهم كانوا يشيّعونه باحترام كثير وإجلال لكي يصنع الرحمة من أجلهم، لأجل هذا صار معروفًا في الإسقيط ومحبوبًا.

سأل أحد الجنود الأب ميّوس قائلاً: "هل يقبل الله التوبة يا أبتِ؟" أمّا هو قال له: "قل لي يا حبيبي، إذا تمزق ثوبك، هل ترميه خارجًا، أم ترتقه؟" أجابه الجندي: "بل أرتقه". فقال له الشيخ: "إذًا إذا كنت أنت تبقي على ثوبك، ألا يبقي الله على خليقته؟"

منشورات النور، أقوال الآباء الشيوخ، لبنان ١٩٨٣

يطلب من :

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس / العباسية / القاهرة ت { ٢٤٨٨٢٤٥٤ – ٢٦٨٢٥٣٧٠

مكتبة مارجرجس سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية

مكتبة مارمرقس والأنبا بطرس / سيدى بشر / الإسكندرية

الثمن ١٢ جنيها